# إرشاد الساري

## لشرح صحيح البخاري

تأليف


الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني

المتوفى سنة ٩٢٣ هـ.


ضبطه وصححه

محمد عبد العزيز الخالدي

الجزء الثالث عشر

يحتوي على الكتب التالية:

الأدب - الاستئذان - الدعوات - الرقاق


دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by **DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon.** No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية
بيروت _ لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# ٧٨ ـ كتاب الأدب

(**بسم الله الرحمن الرحيم**) قال في فتح الباري حذف بعضهم البسملة.

وهو الأخذ بمكارم الأخلاق أو استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً أو هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك أو الوقوف مع المستحسنات.

## ١ ـ باب الْبِرِ وَالصِّلَةِ ﴿وَوَصَّيْنا الإنْسانَ بِوالِدَيْه﴾ [العنكبوت: ٨]

(**باب البر**) للوالدين والأقربين وغيرهم (**والصلة**) للأرحام.

قال القرطبي: الرحم اسم لكافة الأقارب من غير فرق بين المحرم وغيره، وأجمعوا على أن صلة الرحم واجبة في الجملة وأن قطيعتها معصية كبيرة، وللصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب، ولو لم يصل غايتها لا يسمى قاطعًا ولو قصر عما يقدر عليه.

والبر عمل كل خير يفضي بصاحبه إلى الجنة وحذف بعضهم لفظ البر والصلة، وفي الفرع كشط بعد قوله باب وكتب بعده (**﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾**) [العنكبوت: ٨] وزاد في بعض النسخ ﴿حسنًا﴾ والمراد آية العنكبوت، والذي في اليونينية: بسم الله الرحمٰن الرحيم كتاب الأدب باب قول الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ ولأبي ذر والأصيلي زيادة ﴿حسنًا﴾ ووصى حكمه حكم أمر في معناه وتصرفه. يقال: وصيت زيدًا بأن يفعل خيرًا كما تقول: أمرته بأن يفعل، ومنه قوله تعالى: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه﴾ [البقرة: ٣٢] أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها، وكذلك معنى قوله: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنًا﴾ وصيناه بإيتاء والديه حسنًا أو بإيلاء والديه حسنًا أي فعلاً ذا حسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه، ويجوز أن تجعل حسنًا من باب قولك: زيدًا بإضمار اضرب إذا رأيته متهيئًا للضرب فتنصبه بإضمار أولهما، أو افعل بهما

لأن التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كأنه قال: أولهما معروفًا ولا تطعهما في الشرك إذا حملاك عليه.

٥٩٧٠ - **حدثنا** أَبو الْوَلِيدِ قالَ: حَدَّثَنا شُعْبَةُ، قالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَيْزارٍ: أَخْبَرَنِي قالَ: سَمِعْتُ أَبا عُمْرٍو الشَّيْبانِيَّ يَقُولُ: أَخْبَرَنا صاحِبُ هذِهِ الدّارِ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلى دارِ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قالَ: «الصَّلاةُ عَلى وَقْتِها» قالَ: ثُمَّ أَيّ: قالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوالِدَيْنِ» قالَ: ثُمَّ أَيّ؟ قالَ: «الْجِهادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزادَنِي.

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك الطيالسي الحافظ **(قال: حدثنا شعبة)** بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكي **(قال الوليد بن عيزار)** وللأصيلي العيزار بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الزاي وبعد الألف راء ابن حريث العبدي **(أخبرني)** بالإفراد وهو من تقديم اسم الراوي على الصيغة وهو جائز، وكان شعبة يستعمله كثيرًا وليس في نسخة الفرع لفظ أخبرني وهو ثابت في أصله **(قال: سمعت أبا عمرو)** بفتح العين سعد بن إياس **(الشيباني)** بفتح المعجمة بعدها تحتية ساكنة فموحدة فألف فنون فياء نسبة **(يقول: أخبرنا صاحب هذه الدار وأوما)** بهمز في اليونينية أي أشار **(بيده إلى دار عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه **(قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله عز وجل)**؟ مبتدأ وخبر والموضع معمول القول مقدرًا أي فقلت أي العمل وأحب أفعل تفضيل **(قال)** ﷺ:

**(الصلاة على وقتها)** **(قال)**: عبد الله ثم قلت: يا رسول الله **(ثم أي)**؟ ولم يضبط في الفرع كأصله الياء وكتب فوقها في الفرع كذا. قال الفاكهاني: الصواب عدم تنوينه لأنه موقوف عليه في الكلام والسائل ينتظر الجواب والتنوين لا يوقف عليه إجماعًا فتنوينه ووصله بما بعده خطأ فيوقف عليه وقفة لطيفة، ثم يؤتى بما بعده **(قال)** ﷺ **(ثم بر الوالدين)** بالإحسان إليهما وفعل الجميل معهما وفعل ما يسرهما ويدخل فيه الإحسان إلى صديقهما كما في الصحيحين، وقال سفيان بن عيينة في قوله تعالى: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾ [لقمان: ١٤] من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله، ومن دعا لوالديه عقب الصلوات فقد شكر لهما، وسقط قوله: «ثم» لأبي ذر **(قال)** عبد الله قلت **(ثم أي؟ قال)**: ﷺ **(الجهاد في سبيل الله)** عز وجل.

**(قال)** عبد الله **(حدثني)** بالإفراد **(بهن)** ﷺ جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب وفيه تقرير وتأكيد لما سبق وأنه باشر السؤال وسمع الجواب **(ولو استزدته)** من هذا النوع وهو أفضل مراتب الأعمال أو من مطلق المسائل المحتاج إليها **(لزادني)**. ووقع في باب الإيمان أوّل الكتاب أن إطعام الطعام خير الأعمال.

واستشكل مع قوله هنا الصلاة على وقتها. وأجيب: بأن الجواب اختلف باختلاف أحوال

السائلين فأعلم كل قوم بما يحتاجون إليه أو بمالهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال لأنه وسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها، وقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل أو أن أفضل ليست على بابها، بل المراد بها الفضل المطلق، فالمراد من أفضل الأعمال فحذفت من وهي مرادة والمراد الأعمال البدنية، فلا تعارض بين ذلك وبين حديث أبي هريرة: أفضل الأعمال إيمان بالله.

وهذا الحديث سبق في الصلاة.

## ٢ ـ **باب** مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ

هذا **(باب)** بالتنوين **(من أحق الناس بحسن الصحبة)**.

٥٩٧١ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ عُمارَةَ بْنِ الْقَعْقاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: جاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ الله ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّه مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحابَتِي؟ قال: «أُمُّك». قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ». وَقالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ وَيَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنا أَبُو زُرْعَةَ.. مِثْلَهُ.

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** ولأبي ذر: حذف ابن سعيد قال: **(حدثنا جرير)** هو ابن عبد الحميد **(عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة)** بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء وفتح الميم ابن أخي عبد اللّه بن شبرمة الضبي الكوفي، وللأصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي: وابن شبرمة بزيادة واو. قال في الفتح: والصواب حذفها فإن رواية ابن شبرمة قد علقها المصنف عقب رواية عمارة **(عن أبي زرعة)** هرم **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: جاء رجل)** قيل هو معاوية بن حيدة **(إلى رسول الله)** ولأبوي ذر والوقت: إلى النبي **(ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي)**؟ بفتح الصاد مصدر كالصحبة بمعنى المصاحبة ولأبي ذر من أحق الناس بحسن صحابتي **(قال)**:

أحق الناس بحسن صحابتك **(أمك)** **(قال)** الرجل يا رسول الله **(ثم من؟ قال: أمك)** ولأبي ذر قال: ثم أمك **(قال)** يا رسول الله **(ثم من؟ قال: أمك)** ولأبي ذر قال: ثم أمك كرر الأم ثلاثًا لمزيد حقها **(قال)** الرجل: **(ثم من؟ قال)** ﷺ في الرابعة **(ثم أبوك)** وفي تكرير ذكر الأم ثلاثًا إشارة إلى أن الأم تستحق على ولدها النصيب الأوفر من البر بل مقتضاه كما قال ابن بطال: أن يكون لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع، والذي ذهب إليه الشافعية أن برهما يكون سواء.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الأدب وابن ماجة في الوصايا.

(**وقال ابن شبرمة**) عبد الله قاضي الكوفة عم عمارة فيما وصله مسلم (**ويحيى بن أيوب**) حفيد أبي زرعة مما وصله المؤلف في الأدب المفرد وأحمد قالا: (**حدثنا أبو زرعة**) بن عمرو بن جرير (**مثله**) أي مثل الحديث السابق.

## ٣ ـ باب لا يُجاهِدُ إلاَّ بإِذْنِ الأَبَوَيْنِ

هذا (**باب**) بالتنوين (**لا يجاهد**) بفتح الهاء في الفرع وفوقها علامة الأصيلي ويكسرها لأبي ذر (**إلا بإذن الأبوين**).

٥٩٧٢ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ سُفْيانَ وَشُعْبَةَ قالاَ: حَدَّثَنا حَبِيبٌ ح قالَ: وَحَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنا سُفْيانُ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قالَ: قالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أُجاهِدُ؟ قَالَ: «أَلَكَ أَبَوانِ»؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: «فَفِيهِما فَجاهِدْ».

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) بمهملات ابن مسرهد قال: (**حدثنا يحيى**) بن سعيد بكسر العين المهملة (**عن سفيان**) الثوري (**وشعبة**) بن الحجاج (**قالا: حدثنا حبيب**) بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة الأولى ابن أبي ثابت (ح) مهملة للتحويل.

(**قال**) المؤلف (**وحدثنا محمد بن كثير**) أبو عبد الله العبدي لم يصب من ضعفه قال: (**أخبرنا سفيان**) الثوري (**عن حبيب**) هو ابن أبي ثابت (**عن أبي العباس**) بالمهملتين والموحدة السائب الشاعر المكي (**عن عبد الله بن عمرو**) بن العاصي رضي الله عنهما أنه (**قال: قال رجل**) لم يسم، ويحتمل أن يكون جاهمة بن العباس (**للنبي ﷺ أجاهد**)؟ بضم الهمزة (**قال**) ﷺ له:

(**ألك أبوان**) لم يسميا (**قال: نعم قال**) عليه الصلاة والسلام: إن كان لك أبوان (**ففيهما فجاهد**) أي ارجع فابلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما فإن ذلك يكون لك مقام قتال الكفار.

وهذا الحديث قد سبق في باب الجهاد بإذن الأبوين من كتاب الجهاد.

## ٤ ـ باب لا يَسُبُّ الرَّجُلُ والِدَيْهِ

هذا (**باب**) بالتنوين (**لا يسب الرجل والديه**) ولا أحدهما أي لا يكون سببًا لذلك فالإسناد مجازي.

٥٩٧٣ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ

الْكَبائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ والِدَيْهِ» قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَباهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ».

وبه قال: **(حدثنا أحمد بن يونس)** هو أحمد بن عبد اللّه بن يونس الكوفي ونسبه لجده قال: **(حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه)** سعد بن عبد الرحمٰن بن عوف **(عن حميد بن عبد الرحمٰن)** بن عوف **(عن عبد اللّه بن عمرو)** أي ابن العاصي **(رضي الله عنهما)** أنه **(قال: قال رسول الله)** ولأبي ذر النبي (ﷺ):

**(إن من أكبر الكبائر)** وللترمذي: من الكبائر والأولى تقتضي أن الكبائر متفاوتة بعضها أكبر من بعض، وإليه ذهب الجمهور، وإنما كان السب من أكبر الكبائر لأنه نوع من العقوق وهو إساءة في مقابلة إحسان الوالدين وكفران لحقوقهما **(أن يلعن الرجل والديه)** ترجم بلفظ السب وساقه بلفظ اللعن إشارة إلى ما وقع في بقية الحديث **(قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه)**؟ هو استبعاد من السائل لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك **(قال)** عليه الصلاة والسلام **(يسب الرجل)** سقط لفظ الرجل للأصيلي ولأبي الوقت **(أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه)** زاد أبو ذر والأصيلي وأبو الوقت فيسب أمه فبين أنه وإن لم يتعاط السب بنفسه فقد يقع منه التسبب، فإذا كان التسبب في لعن الوالدين من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنهما أشد.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الإيمان وأبو داود في الأدب والترمذي في البر.

## ٥ ـ باب إجابَةِ دُعاءِ مَنْ بَرَّ والِدَيْهِ

**(باب إجابة دعاء من بر والديه)**.

٥٩٧٤ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنا إِسْماعِيلُ بْنُ إِبْراهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، قالَ: أَخْبَرَنِي نافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالَ: «بَيْنَما ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَتَماشَوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَمالُوا إِلى غارٍ فِي الْجَبَلِ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ فَقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمالاً عَمِلْتُمُوها لِلَّهِ صالِحَةً فَادْعُوا اللَّهَ بِها لَعَلَّهُ يَفْرُجُها فَقالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كانَ لِي وَالِدانِ شَيْخانِ كَبِيرانِ وَلِي صِبْيَةٌ صِغارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوالِدَيَّ أَسْقِيهِما قَبْلَ وَلَدِي وَإِنَّهُ نَأَى بِي الشَّجَرُ فَما أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُما قَدْ ناما فَحَلَبْتُ كَما كُنْتُ أَحْلُبُ فَجِئْتُ بِالْحِلابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِما أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُما مِنْ نَوْمِهِما، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُما، وَالصِّبْيَةُ يَتَضاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ فَلَمْ يَزَلْ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذلِكَ ابْتِغاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنا فُرْجَةً نَرى مِنْها السَّماءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْها السَّماءَ، وَقالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ

أُحِبُّها كَأَشَدِ ما يُحِبُّ الرِّجالُ النِّساءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْها نَفْسَها فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَها بِمِائَةِ دِينارٍ فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينارٍ فَلَقَيْتُها بِها فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْها قالَتْ: يا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تَفْتَحِ الْخاتَمَ إِلاّ بِحَقِّهِ فَقُمْتُ عَنْها، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ٱبْتِغاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنا مِنْها، فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً وَقالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ فَلَمَّا قَضى عَمَلَهُ قالَ: أَعْطِنِي حَقِّي فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَراعِيَها فَجاءَنِي فَقالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلى ذَلِكَ الْبَقَرِ وَراعِيها فَقالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلا تَهْزَأْ بِي فَقُلْتُ: إِنِّي لا أَهْزَأُ بِكَ، فَخُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَراعِيَها فَأَخَذَهُ فَانْطَلَقَ بِها، فَإِنْ كُنْت تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ٱبْتِغاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ ما بَقِيَ فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

وبه قال: **(حدثنا سعيد بن أبي مريم)** هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم أبو محمد الجمحي مولاهم البصري قال: **(حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة)** الأسدي مولاهم أبو إسحٰق المدني الثقة تكلم فيه بلا حجة **(قال: أخبرني)** بالإفراد ولأبي ذر أخبرنا **(نافع)** مولى ابن عمر **(عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(بينما)** بالميم **(ثلاثة نفر)** ممن كان قبلكم **(يتماشون أخذهم المطر فمالوا)** وللأصيلي فأووا **(إلى غار في الجبل)** وللأصيلي في جبل **(فانحطت)** بالحاء والطاء المشددة المهملتين **(على فم غارهم)** ولأبي ذر عن الكشميهني: على باب غارهم **(صخرة من الجبل فأطبقت)** بهمزة قطع مفتوحة، ولأبي ذر عن الكشميهني: فتطابقت **(عليهم)** من أطبقت الشيء إذا غطيته **(فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة)** أي خالصة لوجهه لا رياء فيها ولا سمعة كما يدل عليه قوله بعد ابتغاء وجهك **(فادعوا الله بها لعله يفرجها)** بفتح أوله وسكون الفاء وضم الراء كذا في الفرع مصلحة على كشط لفتحة أوله وقال العيني: بكسر الراء قال، وقال ابن التين وكذا قرأناه.

**(فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار)** بكسر الصاد جمع صبي **(كنت أرعى عليهم)** ضمن أرعى معنى الإنفاق وعداه بعلى أي أنفق عليهم راعيًا الغنيمات **(فإذا رحت عليهم)** أي إذا رددت الماشية من المرعى إلى موضع مبيتها فضمن رحت معنى رددت **(فحلبت)** عطف على رحت وجواب فإذا قوله **(بدأت بوالدي)** بفتح الدال على التثنية حال كوني **(أسقيهما)** أو أسقيهما استئناف بيان للعلة **(قبل ولدي)** بكسر الدال وتخفيف التحتية **(وأنه نأى)** بتقديم النون على الهمزة أي بعد **(بي الشجر)** التي ترعاه المواشي والشجر بالشين المعجمة والجيم، ولأبي ذر عن المستملي السحر بالسين والحاء المهملتين قال في الفتح: والأول أولى فإن في الخبر أنه رجع بعد أن ناما فأقام ينتظر استيقاظهما إلى الصباح حتى انتبها من قبل أنفسهما وزاد المستملي يومًا **(فما أتيت)** من المرعى **(حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت)** بفتح اللام **(كما كنت أحلب)** بضم اللام **(فجئت بالحلاب)** بكسر الحاء المهملة أي الإناء الذي يحلب فيه أو باللبن

المحلوب (**فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما**) بضم الهمزة (**من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية**) في السقي (**قبلهما والصبية يتضاغون**) بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين بينهما ألف وبعد الواو الساكنة نون يضجون ويصيحون من الجوع (**عند قدمي**) بلفظ التثنية، ولعل كان في شريعتهم تقديم نفقة الأصول على الفروع (**فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم**) أي دأب الوالدين والصبية (**حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج**) بضم الراء (**لنا**) في هذه الصخرة (**فرجة**) بضم الفاء وسكون الراء (**نرى منها السماء ففرج الله**) عز وجل بتخفيف الراء من ففرج الله (**لهم فرجة حتى يرون منها السماء**) بإثبات النون لأبي ذر عن الحموي والمستملي وبحذفها له عن الكشميهني وسقط للأصيلي لفظ فرجة.

(**وقال الثاني: اللهم إنه كانت لي ابنة عم**) ولأبي ذر بنت عم (**أحبها**) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة (**كأشد ما يحب الرجال النساء**) ولأبي ذر عن الكشميهني: الرجل بالإفراد وأشد صفة مصدر محذوف وما مصدرية أي أحبها حبًا مثل أشد حب الرجال النساء (**فطلبت إليها نفسها**) قال في النهاية: يقال طلب إليّ فلان فأطلبته أي أسعفته بما طلب والطلبة الحاجة والاطلاب إنجازها، وقال في شرح المشكاة: يجوز أن يضمن فيه معنى الإرسال أي أرسلت إليها طالبًا نفسها (**فأبت**) أي فامتنعت (**حتى آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها**) بكسر القاف أي فلقيت ابنة عمي بالمائة دينار (**فلما قعدت بين رجليها قالت: يا عبد اللّه اتق الله ولا تفتح الخاتم**) كناية عن البكارة (**إلاّ بحقه فقمت عنها**) وهي أحب الناس إليّ (**اللهم فإن**) قال في شرح المشكاة: عطف على مقدر أي اللهم فعلت ذلك فإن (**كنت تعلم أني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك**) وسقط قد للأصيلي وأبي ذر (**فافرج لنا منها**) من الصخرة فرجة (**ففرج**) الله (**لهم فرجة**). ويجوز أن تكون اللهم مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لتأكيد الابتهال والتضرع إلى الله تعالى فلا يقدّر معطوف عليه، ويدل عليه القرينة السابقة واللاحقة، وإنما كرر اللهم في هذه القرينة دون أختيها لأن هذا المقام أصعب المقامات وأشقها فإنه ردع لهوى النفس خوفًا من الله تعالى ومقامه قال تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربهِ ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾ [النازعات: ٤٠] قال الشيخ أبو حامد: شهوة الفرج أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها عند الهيجان على العقل، فمن ترك الزنا خوفًا من الله مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لا سيما عند صدق الشهوة نال درجة الصديقين.

(**وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت أجيرًا**) واحداً (**بفرق أرز**) بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاي والفرق بفتح الراء مكيال يسع ستة عشر رطلاً وهي اثنا عشر مدًا وثلاثة آصع عند أهل الحجاز (**فلما قضى عمله قال: أعطني حقي**) بقطع الهمزة (**فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرًا وراعيها فجاءني فقال: اتق الله ولا تظلمني واعطني حقي**) بفتح الهمزة (**فقلت: اذهب إلى ذلك البقر**) بالتذكير وللأصيلي وأبي ذر إلى تلك البقر اسم جمع يجوز تذكيره وتأنيثه (**وراعيها فقال: اتق الله ولا تهزأ بي**) بهمزة ساكنة مجزومًا على النهي (**فقلت: إني لا أهزأ بك**

**فخذ ذلك)** وللأصيلي وأبي ذر عن الكشميهني: تلك **(البقر وراعيها فأخذه فانطلق فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج)** لنا **(ما بقي)** من هذه الصخرة **(ففرج الله)** عز وجل **(عنهم)** وسقط من قوله وقال الثاني إلى آخره لأبي ذر عن الحموي، وقال بعد قوله: يرون منها السماء، وقص الحديث بطوله.

وهذا الحديث سبق في باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه من كتاب البيوع.

## ٦ ـ باب عُقُوقُ الْوالِدَيْنِ مِنَ الْكَبائِرِ قالَهُ ابْنُ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

هذا **(باب)** بالتنوين يذكر فيه **(عقوق الوالدين)** وهو إيذاؤهما بأيّ نوع كان من أنواع الأذى قل أو كثر نهيا عنه أو لم ينهيا عنه أو مخالفتهما فيما يأمران أو ينهيان بشرط انتفاء المعصية في الكل **(من الكبائر قاله)** عبد الله **(بن عمرو)** بفتح العين في الفرع وعزاه في الفتح للأصيلي أي عبد الله بن عمرو بن العاصي ولأبي ذر كما قال الحافظ ابن حجر: عمر بضم العين. قال: وبالفتح لأبي ذر وفي بعض النسخ وهو المحفوظ، ووصله المؤلف في الأيمان والنذور من رواية الشعبي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي **(عن النبي ﷺ)** بلفظ: «الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس».

٥٩٧٥ ـ **حدثنا** سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا شَيْبانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ وَرَّادٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهاتِ، وَمَنْعَ وَهاتِ وَوَأْدِ الْبَناتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقالَ وَكَثْرَةَ السُّؤالِ وَإِضاعَةَ الْمالِ».

وبه قال: **(حدثنا سعد بن حفص)** أبو محمد الطلحي من ولد طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي، وقيل هو مولى آل طلحة بن عبيد الله هو الكوفي الضخم، وسعد بسكون العين وفي الفرع بكسرها بعدها تحتية ولعله سبق قلم من ناسخه إذ ليس في مشايخ المؤلف من اسمه سعيد بن حفص بالتحتية بعد الكسر. نعم سعيد بن حفص بالتحتية النفيلي بالنون والفاء مصغرًا أو عمرو الحراني يروي عن زهير ومعقل بن عبيد الله، وروى عنه بقي بن مخلد والحسن بن سفيان وهو صدوق، لكن اختلط في آخر عمره لم يرو عنه أحد من أصحاب الكتب الستة إلا النسائي فيما أعلم قال: **(حدثنا شيبان)** بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة فألف فنون ابن عبد الرحمن النحوي المؤدب التيمي مولاهم البصري أبو معاوية ولم يرو سعد بن حفص في البخاري عن غيره **(عن منصور)** هو ابن المعتمر **(عن المسيب)** بفتح التحتية المشددة ابن رافع الكاهلي **(عن ورّاد)** بفتح الواو والراء المشددة كاتب المغيرة ومولاه **(عن المغيرة)** وللأصيلي زيادة ابن شعبة رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(إن الله)** عز وجل **(حرّم عليكم عقوق الأمهات)** بضم العين المهملة من العق وهو القطع والشق فهو شق عصا الطاعة للوالدين وذكر الأمهات اكتفاء بذكرهن عن الآباء أو لأن عقوقهن فيه

مزية في القبح أو لعجزهن غالبًا **(ومنع)** ما عليكم إعطاؤه، ولأبي ذر والأصيلي: ومنعا وفي بعضها بدون ألف بالتنوين على اللغة الربيعية **(وهات)** بكسر آخره فعل أمر من الإيتاء والأصل آت فقلبت الهمزة هاء أي: وحرّم عليكم طلب ما ليس لكم أخذه **(و)** حرم عليكم **(وأد البنات)** بفتح الواو وسكون الهمزة دفنهن في القبر إحياء لما فيه من قطع النسل الذي هو موجب خراب العالم. قيل: وأول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي **(وكره)** تعالى **(لكم قيل وقال)** وهو ما يكون من فضول المجالس مما يتحدث به فيها كقيل كذا وكذا مما لا يصح ولا تعلم حقيقته وربما جرّ إلى غيبة أو نميمة أما من قال: ما يصح وعرف حقيقته وأسنده إلى ثقة صدوق ولم يجر إلى منهي عنه فلا وجه لذمه، ولأبي ذر عن الكشميهني قيلاً وقالاً بالتنوين فيهما، والأشهر عدمه فيهما، وقول الجوهري أنهما اسمان مستدلاً بأنه يقال كثير القيل والقال بدخول الألف واللام عليهما متعقب بقول ابن دقيق العيد: لو كانا اسمين بمعنى واحد كالقول لم يكن لعطف أحدهما على الآخر فائدة. وقال في التنقيح: المشهور عند أهل اللغة فيهما أنهما اسمان معربان ويدخلهما الألف واللام والمشهور في هذا الحديث بناؤهما على الفتح على أنهما فعلان ماضيان، فعلى هذا يكون التقدير ونهى عن قول وقيل وقال وفيهما ضمير فاعل مستتر، ولو روي بالتنوين لجاز، قال في المصابيح: لا حاجة إلى ادعاء استتار ضمير فيهما بل هما فعلان ماضيان على رأي ابن مالك في جواز جريان الإسناد إلى الكلمة في أنواعها الثلاثة نحو زيد ثلاثي وضرب فعل ماض ومن حرف جر ولا شك أنهما مسند إليهما في التقدير إذ المعنى قيل وقال كرههما عليه الصلاة والسلام أو اسمان عند الجمهور والفتح على الحكاية وينكرون أن يكون غير الاسم مسندًا إليه كما هو مقرر في محله اهـ.

**(و)** كره تعالى لكم **(كثرة السؤال)** له ﷺ عن المسائل التي لا حاجة إليها كما قال تعالى: ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ [المائدة: ١٠١] أو المراد لا تسألوا في العلم سؤال امتحان ومراء وجدال، أو لا تسألوا عن أحوال الناس **(و)** كره لكم أيضًا **(إضاعة المال)** بإنفاقه في غير ما أذن فيه شرعًا لأن الله تعالى جعل المال قيامًا لمصالح العباد، وفي تبذيره تفويت لذلك، والذي صححه النووي أن صرفه في الصدقة ووجوه الخير والمطاعم والملابس التي لا تليق بحالة ليس بتبذير لأن المال يتخذ لينتفع به ويلتذ.

وهذا الحديث سبق في باب قوله تعالى: ﴿لا يسألون الناس إلحافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣] من كتاب الزكاة وفي الاستقراض أيضًا.

٥٩٧٦ ـ **حدّثني** إِسْحٰقُ، حَدَّثَنا خالِدٌ الْواسِطِيُّ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ»؟ قُلْنا: بَلى يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ: «الإِشْراكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوالِدَيْنِ»، وَكانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقالَ: «أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهادَةُ الزُّورِ، أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهادَةُ الزُّورِ». فَما زالَ يَقُولُها حَتَّى قُلْتُ: لا يَسْكُتُ.

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد ولأبي ذر بالجمع (**إسحٰق**) بن شاهين بن الحارث الواسطي قال: (**حدثنا خالد**) هو ابن عبد اللّه الطحان (**الواسطي عن الجريري**) بضم الجيم وفتح الراء الأولى بعدها تحتية ساكنة سعيد بن إياس بن مسعود البصري والجريري نسبة إلى جرير بن عباد (**عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه**) أبي بكرة نفيع (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**ألا**) بالتخفيف حرف استفتاح وضع لتنبيه المخاطب على ما يتكلم به من بعده (**أنبئكم**) أخبركم (**بأكبر الكبائر**) جمع كبيرة وأصله وصف مؤنث أي الفعلة الكبيرة ونحوها وكبرها باعتبار شدة مفسدتها وعظم إثمها (**قلنا**) ولأبي ذر فقلنا (**بلى يا رسول الله**) أخبرنا (**قال**) ﷺ: أحدها (**الإشراك بالله**) عز وجل غيره في العبادة والألوهية أو المراد مطلق الكفر على أي نوع كان وهو المراد هنا وحينئذ فالتعبير بالإشراك لغلبته في الوجود لا سيما في بلاد العرب ولو أريد الأول لكان محكومًا بأنه أعظم أنواع الكفر ولا ريب أن التعطيل أقبح منه وأشد لأنه نفي مطلق والإشراك إثبات (**و**) ثانيها (**عقوق الوالدين**) معطوف على سابقه وهو مصدر عق والده يعقه عقوقًا فهو عاق إذا أذاه وعصاه وهو ضد البر وأما العقوق المحرم شرعًا فقال ابن عبد السلام: لم أقف له على ضابط اعتمد عليه فإنه لا يجب طاعتهما في كل ما يأمران به وينهيان عنه اتفاقًا وقالوا: يحرم على الولد الجهاد بغير إذنهما لما يشق عليهما من توقع قتله أو قطع شيء منه. نعم في فتاوى ابن الصلاح العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد تأذيًا ليس بالهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة قال: وربما قيل طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية ومخالفة ذلك عقوق (**وكان**) عليه الصلاة والسلام (**متكئًا فجلس**) جملة من كان واسمها وخبرها (**فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور**) من عطف التفسير، لأن قول الزور أعمّ من أن يكون كفرًا ومن أن يكون شهادة أو كذبًا آخر من الكذبات أو من عطف الخاص على العام تعظيمًا لهذا النوع لما يترتب عليه من المفاسد، وقال الشيخ ابن دقيق العيد: ينبغي أن يحمل قول الزور على شهادة الزور فإنا لو حملناه على الإطلاق لزم أن تكون الكذبة الواحدة مطلقًا كبيرة وليس كذلك وإن كانت مراتب الكذب متفاوتة بحسب تفاوت مفاسده (**ألا وقول الزور وشهادة الزور**) ذكرها مرتين، لكن في الفرع شطب على الثاني وهو ألا إلى آخره وعليه علامة السقوط لأبوي الوقت وذر والأصيلي قال أبو بكرة (**فما زال**) عليه الصلاة والسلام (**يقولها**) ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فيعود الضمير عليها لا غير (**حتى قلت لا يسكت**) وكرر ألا تنبيهًا على استقباح الزور، وكرره دون الأولين لأن الناس يهون عليهم أمره فيظنون أنه دون سابقه فهوّل ﷺ أمره ونفر عنه حين كرره فحصل في مبالغة النهي عنه ثلاثة أشياء: الجلوس وكان متكئًا، واستفتاحه بألا التي تفيد تنبيه المخاطب، وإقباله على سماعه وتكرير ذكره مرتين، بل في رواية ثلاثًا ثم أكد تأكيدًا رابعًا بقوله: قول الزور وشهادة الزور وهما في المعنى واحد كما مرّ ذكر ما فيه، وقد قيل إنه يؤخذ من قوله: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر وهو قول عامة الفقهاء. وقال أبو إسحٰق

الإسفراييني: ليس في الذنوب صغيرة بل كل ما نهى عنه كبيرة وهو منقول عن ابن عباس وحكاه عياض عن المحققين.

وقال إمام الحرمين في الإرشاد: والمرضي عندنا أن كل ذنب يعصى الله به كبيرة فرب شيء يعدّ صغيرة بالإضافة إلى الإفراد ولو كان في حق الملك لكان كبيرة والرب أعظم من عصى، فكل ذنب بالإضافة إلى مخالفته عظيم، ولكن الذنوب وإن عظمت فهي متفاوتة في رتبها وظن بعض الناس أن الخلاف لفظي فقال: التحقيق أن للكبيرة اعتبارين فبالنسبة إلى مقايسة بعضها بعض فهي تختلف قطعًا وبالنسبة إلى الآمر والناهي فكلها كبائر انتهى. فحقق رحمه الله المنقول عن الأشاعرة وبيّن أنه لا يخالف ما قاله الجمهور.

وقال النووي: اختلفوا في ضبط الكبيرة اختلافًا كثيرًا منتشرًا فعن ابن عباس كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وقيل ما أوعد الله عليه بنار في الآخرة أو أوجب فيه حدًا في الدنيا انتهى.

وليس قوله: أكبر الكبائر على ظاهره من الحصر بل فيه مقدرة فقد ثبت في أشياء أُخر أنها من أكبر الكبائر كقتل النفس والزنا بحليلة الجار واليمين الغموس وسوء الظن بالله.

والحديث مضى في الشهادات في باب ما قيل في شهادة الزور.

٥٩٧٧ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، حَدَّثَني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، قالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْكَبائِرَ أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكَبائِرِ فَقالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوالِدَيْنِ» فَقالَ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ»؟ قالَ: «قَوْلُ الزُّورِ ـ أَوْ قالَ ـ شَهادَةُ الزُّورِ»، قالَ شُعْبَةُ: وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهُ قالَ: «شَهادَةُ الزُّورِ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(محمد بن الوليد)** بن عبد الحميد البسري بضم الموحدة وسكون المهملة القرشي البصري من ولد بسر بن أبي أرطأة الملقب بحمدان قال: **(حدثنا محمد بن جعفر)** غندر قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج قال: **(حدثني)** بالإفراد **(عبيد الله)** بضم العين **(ابن أبي بكر)** أي ابن أنس بن مالك **(قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر أو سئل)** بضم السين وكسر الهمزة **(عن الكبائر)** بالشك من الراوي **(فقال)** عليه الصلاة والسلام:

هي **(الشرك بالله وقتل النفس)** التي حرم الله قتلها إلا بالحق كالقصاص والقتل على الردّة والرجم **(وعقوق الوالدين فقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر)** أكبر أفعل تفضيل استعمل هنا بالإضافة والتقدير ألا أنبئكم بخصال أكبر الكبائر زاد في الرواية السابقة فقلنا بلى **(قال)** عليه الصلاة

والسلام هو (**قول الزور أو قال شهادة الزور**) وضابط الزور وصف الشيء على خلاف ما هو به وقد يضاف إلى القول فيشمل الكذب والباطل وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها وقد يضاف إلى الفعل ومنه لابس ثوبي زور.

(**وقال شعبة**) بن الحجاج بالسند المذكور: (**وأكثر ظني**) بالمثلثة ولأبي ذر والأصيلي وأكبر بالموحدة (**أنه قال: شهادة الزور**) وقد وقع الجزم بذلك في رواية وهب بن جرير وعبد الملك بن إبراهيم في الشهادات قال فيه وشهادة الزور ولم يشك، ولمسلم من رواية ابن الحارث عن شعبة: وقول الزور ولم يشك أيضًا، وظاهر الحديث أنه خص أكبر الكبائر بقول الزور ولكن الرواية السابقة مؤذنة باشتراك الأربعة في ذلك.

والحديث سبق في الشهادات.

## ٧ ـ بابُ صِلَةِ الْوالِدِ الْمُشْرِكِ

(**باب**) مشروعية (**صلة الوالد المشرك**) من جهة ولده المؤمن.

٥٩٧٨ ـ **حدثنا** الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنا سُفيانُ، حَدَّثَنا هِشامُ بْنُ عُرْوَةَ أَخْبَرَني أَبي أَخْبَرَتْني أَسْماءُ ابْنَةُ أَبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَتْ: أَتَتْني أُمّي راغِبَةً في عَهْدِ النَّبيِّ ﷺ فَسَأَلْتُ النَّبيَّ ﷺ آصِلُها قالَ: «نَعَمْ». قالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالى فيها: ﴿لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الممتحنة: ٨].

وبه قال: (**حدثنا الحميدي**) عبد اللَّه بن الزبير بن عيسى القرشي المكي قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة قال: (**حدثنا هشام بن عروة**) قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**أبي**) عروة بن الزبير قال: (**أخبرتني**) بتاء التأنيث والإفراد (**أسماء ابنة**) ولأبي ذر والأصيلي بنت (**أبي بكر**) الصديق (**رضي الله عنهما**) أنها (**قالت: أتتني أمي**) قيلة على الأصح بنت عبد العزى في مدّة صلح الحديبية، زاد الإمام أحمد وهي مشركة في عهد قريش حال كونها (**راغبة**) في بري وصلتي أو راغبة عن الإسلام كارهة له، ولأبي ذر: وهي راغبة (**في عهد النبي ﷺ فسألت النبي ﷺ آصلها**)؟ بمدّ الهمزة على الاستفهام (**قال**) ﷺ:

(**نعم**) صليها (**قال ابن عيينة**) سفيان (**فأنزل الله تعالى فيها: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾**) [الممتحنة: ٨] وتمام الآية ﴿ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ الممتحنة: ٨]وهي رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم، وقيل إن هذا كان في أوّل الإسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال، ثم نسخ بآية: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ [التوبة: ٥] وقيل: المراد بذلك النساء والصبيان لأنهم ممن لا يقاتل فأذن الله في برّهم، وقال أكثر أهل التأويل: هي محكمة، واحتجوا بحديث أسماء، بل قيل

إنها نزلت كما ذكر هنا عن سفيان، وفي مسند أبي داود الطيالسي عن عامر بن عبد اللَّه بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر الصديق طلّق امرأته قيلة في الجاهلية وهي أم أسماء بنت أبي بكر فقدمت عليهم في المدة التي كانت فيها المهادنة بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش فأهدت إلى أسماء بنت أبي بكر قرطًا وأشياء فكرهت أن تقبل منها حتى أتت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فأنزل الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم﴾ [الممتحنة: ٨] الآية.

وحديث الباب قد سبق في باب الهدية للمشركين من كتاب الهبة والله الموفق.

## ٨ ـ **باب** صِلَةِ الْمَرْأَةِ أُمَّها وَلَها زَوْجٌ

**(باب صلة المرأة وأمها ولها)** أي وللمرأة التي تصل أمها **(زوج)**.

٥٩٧٩ ـ وَقالَ اللَّيْثُ: **حدثني** هِشامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أَسْماءَ قالَتْ: قَدِمَتْ أُمّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ، وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ مَعَ أَبِيها فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمّي قَدِمَتْ وَهِيَ راغِبَةٌ قالَ: «نَعَمْ صِلي أُمَّكِ».

وبه قال: **(وقال الليث)** بن سعد الإمام فيما وصله أبو نعيم في مستخرجه **(حدثني)** بالإفراد **(هشام عن)** أبيه **(عروة)** بن الزبير **(عن أسماء)** بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها **(قالت: قدمت)** أي عليّ **(أمي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي ﷺ)** على الصلح وترك المقاتلة **(مع أبيها)** أي أبي أم أسماء وللأصيلي مع ابنها أي ولدها قالت أسماء **(فاستفتيت النبي ﷺ فقلت)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فاستفتت النبي ﷺ فقالت: **(إن أمي قدمت)** عليّ **(وهي راغبة)** زاد أبو ذر والأصيلي: أفأصلها؟ **(قال)** ﷺ:

**(نعم صلي أمك)**.

ومطابقته للترجمة ظاهرة إذا قلنا إن الضمير في ولها راجع إلى المرأة إذ أسماء كانت زوجة للزبير وقت قدومها، وإن قلنا إنه راجع إلى الأم فذلك باعتبار أن يراد بلفظ أبيها زوج أم أسماء، ومثل هذا المجاز شائع وكونه كالأب لأسماء ظاهر قاله في الكواكب، وقال ابن بطال: في الحديث من الفقه أنه ﷺ أباح لأسماء أن تصل أمها ولم يشترط في ذلك مشاورة زوجها وأن للمرأة أن تتصرف في مالها بدون إذن زوجها.

٥٩٨٠ ـ **حدثنا** يَحيىٰ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبا سُفْيانَ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقالَ: فَما يَأْمُرُكُمْ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ؟ فَقالَ: يَأْمُرُنا بِالصَّلاةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالْعَفافِ، وَالصِلَةِ.

وبه قال: (**حدثنا يحيى**) بن عبد الله بن بكير قال: (**حدثنا الليث**) بن سعد الإمام (**عن عقيل**) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**عن عبيد الله**) بضم العين (**ابن عبد الله بن عتبة**) بن مسعود (**أن عبد الله بن عباس**) رضي الله عنهما (**أخبره أن أبا سفيان**) صخر بن حرب (**أخبره أن هرقل**) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف بعدها لام قيصر ملك الروم (**أرسل إليه**) أي في ركب من قريش وكانوا تجارًا في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادّ فيها أبا سفيان وكفار قريش الحديث فيه (**فقال**) أي هرقل (**فما يأمركم؟ يعني النبي ﷺ؟ فقال**) أبو سفيان (**يأمرنا بالصلاة**) المعهودة (**والصدقة والعفاف**) بفتح العين الكف عن المحارم وخوارم المروءة (**والصلة**).

وهذا الحديث سبق في أوائل البخاري، وذكره هنا مختصرًا وغرضه هنا ذكر الصلة فيؤخذ منه الترجمة من عمومها وإطلاقها.

## ٩ ـ **باب** صِلَةِ الأَخِ الْمُشْرِكِ

(**باب صلة الأخ المشرك**) بالإضافة إلى المفعول وطيّ ذكر الفاعل أي صلة المسلم لأخيه المشرك.

٥٩٨١ ـ **حدثنا** مُوسَى بْنُ إسْماعِيلَ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينارٍ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما يَقُولُ: رَأَى عُمَرُ حُلَّةَ سِيَراءَ تُباعُ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَعْ هذِهِ وَالْبَسْها يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَإِذا جاءَكَ الْوُفُودُ؟ قالَ: «إِنَّما يَلْبَسُ هذِهِ، مَنْ لا خَلاقَ لَهُ» فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْها بِحُلَلٍ فَأَرْسَلَ إِلى عُمَرَ بِحُلَّةٍ فَقالَ: كَيْفَ أَلْبَسُها وَقَدْ قُلْتَ فِيها ما قُلْتَ؟ قالَ: «إِنِّي لَمْ أُعْطِكَها لِتَلْبَسَها، وَلكِنْ تَبِيعُها أَوْ تَكْسُوها» فَأَرْسَلَ بِها عُمَرُ إِلى أَخٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ.

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) التبوذكي قال: (**حدثنا عبد العزيز بن مسلم**) القسملي قال: (**حدثنا عبد الله بن دينار**) المدني مولى ابن عمر (**قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: رأى عمر**) بن الخطاب (**حلة سيراء**) بإضافة حلة لتاليها ولأبي ذر حلة بالتنوين والسيراء نوع من البرود فيه خطوط وكان من حرير (**تباع فقال: يا رسول الله ابتع هذه**) الحلة (**والبسها**) بهمزة الوصل وفتح الموحدة (**يوم الجمعة وإذا جاءك الوفود قال**) ولأبي ذر الوفد فقال: (**إنما يلبس هذه**) من الرجال (**من لا خلاق له**) أي من لا نصيب له من الدين أو في الآخرة وهذا إذا كان مستحلاً لذلك أو هو على سبيل التغليظ (**فأتي النبي ﷺ**) بضم الهمزة وكسر الفوقية (**منها بحلل فأرسل**) عليه الصلاة والسلام (**إلى عمر بحلة فقال: كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت**) من أنه إنما يلبسها من لا خلاق له (**قال**) عليه الصلاة والسلام:

**(إني لم أعطكها لتلبسها ولكن تبيعها أو تكسوها)** أي تعطيها غيرك ولأبي ذر عن الكشميهني لتبيعها أو تكسوها **(فأرسل بها عمر إلى أخ له)** من أمه اسمه عثمان بن حكيم أو هو أخو أخيه زيد بن الخطاب أمهما أسماء بنت وهب فهو من المجاز أو هو أخو عمر من الرضاعة ليبيعها أو يكسوها لامرأته وإلا فالكفار مخاطبون بالفروع وكان عثمان المذكور **(من أهل مكة)** والإرسال إليه **(قبل أن يسلم)**. والحديث سبق في الهبة.

## ١٠ ـ باب فَضْلِ صِلَةِ الرَّحِمِ

**(باب فضل صلة الرحم)** بفتح الراء وكسر الحاء المهملة أي الأقارب من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا ذا محرم أم لا.

٥٩٨٢ ـ **حدثنا** أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عُثْمانَ، سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: قِيلَ يا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ح.

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكي أمير المؤمنين في الحديث **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(ابن عثمان)** هو محمد بن عثمان بن عبد اللَّه بن موهب التيمي مولاهم **(قال: سمعت موسى بن طلحة)** بن عبيد اللَّه التيمي **(عن أبي أيوب)** خالد بن زيد الأنصاري أنه **(قال: قيل يا رسول الله أخبرني)** بالإفراد **(بعمل يدخلني الجنة)** برحمة الله. قال البخاري (ح).

٥٩٨٣ ـ **حدثني** عَبْدُ الرَّحْمٰنِ، حَدَّثَنا بَهْزٌ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، حَدَّثَنا ابْنُ عُثْمانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ، وَأَبُوهُ عُثْمانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُما سَمِعا مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ فَقالَ الْقَوْمُ: «ما لَهُ ما لَهُ»؟ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَبٌ ما لَهُ» فَقال النَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاةَ وَتُؤْتِي الزَّكاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ ذَرْها» قالَ: كَأَنَّهُ كانَ عَلى راحِلَتِهِ.

**(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر: وحدثني بواو العطف **(عبد الرحمٰن)** ولأبي ذر عبد الرحمٰن بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة النيسابوري قال: **(حدثنا بهز)** ولأبي ذر بهز بن أسد البصري قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج قال: **(حدثنا ابن عثمان بن عبد اللَّه بن موهب)** بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء قال القطان وغيره: اسمه عمرو **(وأبوه عثمان بن عبد اللَّه)** التيمي **(أنهما سمعا موسى بن طلحة)** بن عبيد اللَّه التيمي **(عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً)** قيل هو أبو أيوب وقيل غيره كما سبق أول الزكاة **(قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال القوم: ما له ما له)**؟ استفهام كرره مرتين للتأكيد **(فقال رسول الله ﷺ)**:

**(أرب ما له)** بفتح الهمزة والراء بعدها موحدة منونة بالرفع أي له حاجة ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: أرب بفتح الهمزة وكسر الراء وفتح الموحدة من أرب في الشيء إذا صار ماهرًا فيه فيكون معناه التعجب من حسن فطنته والتهدي إلى موضع حاجته **(فقال النبي ﷺ)** له **(تعبد الله لا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة)** المكتوبة **(وتؤتي الزكاة)** المفروضة **(وتصل الرحم)** قال النووي: أي تحسن إلى أقاربك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة أو طاعة أو غير ذلك وكأن السائل كان لا يصل رحمه فأمره بذلك **(ذرها)** بفتح المعجمة وسكون الراء أي دع الراحلة تمشي إلى منزلك إذ لم تبق لك حاجة فيما قصدته **(قال: كأنه)** أي الرجل **(كان على راحلته)** أو كان النبي ﷺ راكبًا على راحلته والرجل آخذ بزمامها فقال له ﷺ بعد الجواب دع زمام الراحلة.

وهذا الحديث سبق في أول الزكاة.

## ١١ ـ بابُ إِثْمِ الْقاطِعِ

**(باب إثم القاطع)** للرحم.

٥٩٨٤ ـ **حدثنا** يَحيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنَ مُطْعِمٍ قَالَ: إِنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قاطِعٌ».

وبه قال: **(حدثنا يحيىٰ بن بكير)** هو يحيىٰ بن عبد اللّٰه بن بكير الحافظ المخزومي مولاهم المصري قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام **(عن عقيل)** بضم العين ابن خالد الأيلي **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(أن محمد بن جبير بن مطعم قال: إن)** ولأبي ذر أن أخبره أن **(جبير بن مطعم أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقول)**:

**(لا يدخل الجنة قاطع)** لم يذكر المفعول فيحتمل العموم، وفي الأدب المفرد عن عبد اللّٰه بن صالح **(قاطع رحم)** فالمراد المستحل للقطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها أو لا يدخلها مع السابقين.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الأدب وأبو داود في الزكاة والترمذي في البر.

## ١٢ ـ بابُ مَنْ بُسِطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ

**(باب من بسط)** بضم الموحدة وكسر المهملة **(له في الرزق بصلة الرحم)** أي بسبب صلة الرحم، ولأبي ذر: لصلة الرحم باللام بدل الموحدة أي لأجل صلتها.

٥٩٨٥ ـ **حدثني** إِبراهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ، قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(إبراهيم بن المنذر)** الحزامي المدني أحد الأعلام قال: **(حدثنا محمد بن معن)** بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها نون الغفاري **(قال: حدثني)** بالإفراد **(أبي)** معن بن محمد بن معن بن نضلة الغفاري **(عن سعيد بن أبي سعيد)** كيسان المقبري **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول)**:

**(من سرّه أن يبسط في رزقه)** بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح السين المهملة **(وأن ينسأ)** بضم أوله وسكون ثانيه آخره همزة من النسأ وهو التأخير أي يؤخّر **(له في أثره)** أي أجله وسمي به لأنه يتبع العمر وأصله من أثر مشيه في الأرض فإن من مات لا يبقى له حركة فلا يبقى لأقدامه في الأرض أثر **(فليصل رحمه)** يقال: وصل رحمه يصلها وصلاً وصلة كأنه بالإحسان إليهم وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والزيادة في العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك، أو المراد بقاء ذكره الجميل بعده كالعلم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكأنه بسبب ذلك لم يمت ومنه قول الخليل عليه الصلاة والسلام ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ [الشعراء: ٨٤].

وفي المعجم الصغير للطبراني عن أبي الدرداء قال: ذكر عند رسول الله ﷺ من وصل رحمه أنسىء له في أجله فقال: ليس زيادة في عمره قال الله تعالى: ﴿فإذا جاء أجلهم﴾ [النحل: ٦١] الآية. ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده أو المراد بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون سنة، وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ [الرعد: ٣٩] فبالنسبة إلى علم الله وما سبق به قدرته لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث.

وقال الكلبي والضحاك في الآية: إن الذي يمحوه ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبًا على بني آدم فيأمر الله فيه أن يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحي ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقوله: أكلت شربت ودخلت ونحوها من الكلام.

وهذا باب واسع المجال لأن علم الله تعالى لا نفاد له ومعلوماته سبحانه لا نهاية لها وكل يوم هو في شأن، ومن ثم كادت أقوال المفسرين فيه لا تحصر قال الإمام: يزيل ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمته ولا يطلع على غيبه أحدًا فهو المنفرد بالحكم والمستقل بالإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة والإغناء والإفقار وغير ذلك، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوّا كبيرًا.

٥٩٨٦ ـ **حدّثنا** يَحْيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

وبه قال: (**حدثنا يحيىٰ بن بكير**) المخزومي المصري اسم أبيه عبد اللَّه ونسبه إلى جده قال: (**حدثنا الليث**) بن سعد الإمام (**عن عقيل**) بضم العين ابن خالد (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**أنس بن مالك**) رضي الله عنه (**أن رسول الله ﷺ قال**):

(**من أحب أن يبسط له في رزقه و**) أن (**ينسأ**) أي يؤخر (**له في أثره**) أي في أجله (**فليصل رحمه**).

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الأدب والله أعلم.

## ١٣ ـ باب مَنْ وَصَلَ وَصَلَهُ اللَّهُ

هذا (**باب**) بالتنوين (**من وصل**) رحمه (**وصله الله**) بأن يتعطف عليه بفضله.

٥٩٨٧ ـ **حدّثني** بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنا مُعاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ، قالَ: سَمِعْتُ عَمِّي سَعِيدَ بْنَ يَسارٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قالَتِ الرَّحِمُ: هذا مَقامُ العائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قالَ: نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قالَتْ: بَلى يا رَبِّ، قالَ: فَهُوَ لَكِ» قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾»[محمد: ٢٢].

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: بالجمع (**بشر بن محمد**) المروزي قال: (**أخبرنا عبد اللَّه**) بن المبارك قال: (**أخبرنا معاوية بن أبي مزرّد**) بضم الميم وفتح الزاي وتشديد الراء المكسورة بعدها دال مهملة عبد الرحمٰن مولى هاشم المدني (**قال: سمعت عمي سعيد بن يسار**) بالتحتية والمهملة المخففة أبا الحباب بضم الحاء المهملة وموحدتين بينهما ألف المدني اختلف في ولائه لمن هو (**يحدث عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ قال**):

(**إن الله**) عز وجل (**خلق الخلق**) جميعهم أو المكلفين ويحتمل أن يكون بعد خلق السموات والأرض وإبرازها في الوجود أو بعد خلقها كتبًا في اللوح المحفوظ أو بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله تعالى: ﴿ألست بربكم﴾ [الأعراف: ١٧٢] لما أخرجهم من صلب آدم مثل الذر (**حتى إذا فرغ من خلقه**) أي قضاهُ وأتمه ونحو ذلك مما يشهد بأنه مجاز. قال الزجاج: الفراغ في اللغة على ضربين. أحدهما: الفراغ من شغل، والآخر القصد لشيء تقول: قد فرغت مما كنت فيه أي قد زال شغلي به، وتقول: سأتفرغ لفلان أي سأجعله قصدي. قال الطيبي في حاشيته على الكشاف: فهو

محمول على مجرد القصد فهو كناية عن التوفر على النكاية ثم استعيرت هذه العبارة للخالق جل جلاله وعز شأنه لذلك المعنى، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿سنفرغ لكم﴾ [الرحمن: ٣١] مستعار من قول الرجل لمن يتهدد سأفرغ لك، والوجه الآخر منزل على الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الأخذ في الجزاء وإيصال الثواب والعقاب إلى المكلفين بعد تدبيره تعالى لأمر الدنيا بالأمر والنهي والإماتة والإحياء والمنع والعطاء، وأنه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن بحال من إذا كان في شغل يشغله عن شغل آخر إذا فرغ من ذلك الشغل شرع في آخر، وقد ألمّ به صاحب المفتاح حيث قال: الفراغ الخلاص من المهامّ، والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارًا للأخذ في الجزاء وحده وهو المراد من قوله وقع ذلك فراغًا إلى طريق المثل.

**(قالت الرحم)** بلسان الحال أو بلسان المقال وعلى الثاني هل يخلق الله فيها حياة وعقلاً، وحمله القاضي عياض على المجاز وأنه من ضرب المثل، لكن في حديث عبد اللّه بن عمر وعند أحمد أنها تكلمت بلسان طلق ذلق، وزاد في سورة القتال: قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمٰن وهو استعارة أيضًا سبق ذكرها في السورة المذكورة، وزاد أيضًا في السورة فقال: مه. فقالت **(هذا مقام العائذ)** أي قيامي هذا قيام المستجير **(بك من القطيعة قال)** الله تعالى **(نعم أما)** بتخفيف الميم **(ترضين أن أصل من وصلك)** بأن أتعطف عليه وأرحمه **(وأقطع من قطعك)** فلا أرحمه **(قالت: بلى يا رب)** رضيت ولأبي ذر بلى وربي **(قال)** تعالى **(فهو)** أي قوله أصل من وصلك إلى آخره **(لك)** بكسر الكاف. قال أبو هريرة: **(قال رسول الله ﷺ: فاقرأوا إن شئتم ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾)** [محمد: ٢٢].

وهذا الحديث مر في تفسير سورة القتال.

٥٩٨٨ ـ **حدثنا** خالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنا سُلَيْمانُ، حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينارٍ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ الرَّحِمَ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ، فَقالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ».

وبه قال: **(حدثنا خالد بن مخلد)** بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة آخره دال مهملة أبو الهيثم البجلي الكوفي القطواني بفتح القاف والطاء المهملة قال: **(حدثنا سليمان)** بن بلال أبو محمد مولى الصديق قال: **(حدثنا عبد اللّه بن دينار)** المدني **(عن أبي صالح)** ذكوان السمان **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(إن الرحم شجنة من الرحمن)** بكسر الشين المعجمة مصححًا عليها في الفرع وسكون الجيم بعدها نون ويجوز فتح الأول وضمه. قال في الفتح: رواية ولغة وأصله عروق الشجر المشتبكة والشجن بالتحريك واحد الشجون وهي طرق الأودية، ويقال الحديث شجون أي يدخل بعضه في

بعض، وسقط قوله: «إن» لأبي ذر فالرحم رفع، وقوله من الرحمٰن أي اشتق اسمها من اسم الرحمٰن فلها به علقة. وعند النسائي من حديث عبد الرحمٰن بن عوف مرفوعًا «أنا الرحمٰن خلقت الرحم بيدي وشققت لها اسمًا من اسمي» والمعنى أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله وليس المعنى أنها من ذات الله تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا (**فقال الله**) تعالى: زاد الإسماعيلي لها والفاء عطف على محذوف أي فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال الله تعالى: «من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته». قال ابن أبي جمرة: الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه وإنما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه وإسعافه بما يريد، وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده. قال: وكذا القول في القطع وهو كناية عن حرمانه الإحسان.

وهذا الحديث من أفراده.

٥٩٨٩ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنا سُلَيْمانُ بْنُ بِلالٍ، قالَ: أَخْبَرَنِي مُعاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومانَ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ فَمَنْ وَصَلَها وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَها قَطَعْتُهُ».

وبه قال: (**حدثنا سعيد بن أبي مريم**) هو سعيد بن سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي مولاهم البصري قال: (**حدثنا سليمان بن بلال**) مولى الصديق (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**معاوية بن أبي مزرد**) عبد الرحمٰن السابق في هذا الباب (**عن يزيد بن رومان**) مولى الزبير المدني القاريّ (**عن عروة**) بن الزبير بن العوام (**عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ**) سقط قوله زوج النبي إلى آخره لأبي ذر (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**الرحم شجنة**) بكسر الشين ولأبي ذر ضمها مصححًا عليهما في الفرع ولم يقل هنا من الرحمٰن لأن ذلك معلوم من الرواية السابقة (**فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته**) وفي ذلك تعظيم أمر الرحم وأن صلتها مندوب إليها وأن قطعها من الكبائر لورود الوعيد الشديد فيه.

## ١٤ ـ باب يَبُلُّ الرَّحِمَ بِبِلالِها

(**باب**) بالتنوين (**يبل**) الشخص المكلف (**الرحم**) ولأبي ذر: تبل بضم الفوقية وفتح الموحدة الرحم (**ببلالها**) بكسر الموحدة الأولى وفتح الثانية وكسرها والبلال بمعنى البلل وهو النداوة وأطلق ذلك على الصلة كما أطلق اليبس على القطيعة.

٥٩٩٠ ـ **حدثنا** عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْماعِيلَ بْنِ أَبِي خالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حازِمٍ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعاصِ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جِهارًا غَيْرَ سِرّ يَقُولُ: «إِنَّ آلَ أَبِي»، قالَ عَمْرٌو فِي كِتابِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ: «بَياضٌ لَيْسُوا بِأَوْلِيائِي إِنَّما وَلِيِّيَ اللَّه

وَصالِحُ الْمُؤْمِنِينَ». زادَ عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الْواحِدِ عَنْ بَيانٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ «وَلكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّها بِبِلالِها» يَعْنِي أَصِلُها بِصِلَتِها. قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بِبِلاها كَذا وَقَعَ وَبِبِلالِها أَجْوَدُ وَأَصَحُّ وَبِبِلاها لا أَعْرِفُ لَهُ وَجْهًا.

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر: حدثني بالإفراد **(عمرو بن عباس)** بفتح العين وسكون الميم وعباس بالموحدة والمهملة أبو عثمان الباهلي البصري قال: **(حدثنا محمد بن جعفر)** غندر البصري قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن إسماعيل بن أبي خالد)** سعد البجلي الكوفي **(عن قيس بن أبي حازم)** عوف البجلي **(أن عمرو بن العاص)** رضي الله عنه **(قال: سمعت النبي ﷺ جهارًا)** يتعلق بالمفعول أي كان المسموع في حال الجهر أو بالفاعل أي أقول ذلك جهارًا **(غير سرّ)** تأكيد لرفع توهم أنه جهر به مرة وأخفاه أخرى **(يقول)**:

**(إن آل أبي)** بحذف ما يضاف إلى أداة الكنية ولأبي ذر عن المستملي أبي فلان كناية عن اسم علم وجزم الدمياطي في حواشيه بأن المراد آل أبي العاص بن أمية، وفي سراج المريدين لابن العربي آل أبي طالب، وأيده في الفتح بأنه في مستخرج أبي نعيم من طريق الفضل بن الموفق عن عنبسة بن عبد الواحد بسند البخاري عن بيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص رفعه «إن لبني أبي طالب رحمًا» الحديث.

**(قال عمرو)**: هو ابن عباس شيخ البخاري فيه **(في كتاب محمد بن جعفر)** يعني غندرًا شيخ عمرو فيه **(بياض)** بالرفع على الصواب أي موضع أبيض بغير كتابة وضعف الجر إذ يكون المعنى في كتاب محمد بن جعفر أن آل أبي بياض لأنه لا يعرف في العرب قبيلة يقال لها أبو بياض فضلاً عن قريش، وسياق الحديث يشعر بأنهم من قبيلته ﷺ وهي قريش **(ليسوا بأوليائي)**. قال في الفتح: وفي نسخة من رواية أبي ذر بأولياء، والمراد كما قال السفاقسي: من لم يسلم منهم فهو من إطلاق الكل وإرادة البعض، وحمله الخطابي على ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين **(إنما وليـي الله)** بتشديد الياء مضافًا لياء المتكلم المفتوحة **(وصالح المؤمنين)** من صلح منهم أي من أحسن وعمل صالحًا وقيل من برىء من النفاق، وقيل الصحابة وهو واحد أريد به الجمع كقولك لا تقتل هذا الصالح من الناس تريد الجنس، وقيل أصله صالحو فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ. وقال في شرح المشكاة: المعنى لا أوالي أحدًا بالقرابة وإنما أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله وأوالي من أوالي بالإيمان والصلاح سواء كان من ذوي رحمي أم لا، ولكن أراعي لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم.

**(زاد عنبسة بن عبد الواحد)** بفتح العين المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة والسين مهملة مفتوحة وهو موثق عندهم وليس له في البخاري إلا هذا الحديث كان يعد من الإبدال **(عن بيان)** بالموحدة المفتوحة وتخفيف التحتية وبعد الألف نون ابن بشر بالشين المعجمة الأحمسي **(عن قيس)** هو ابن حازم **(عن عمرو بن العاص)** رضي الله عنه أنه **(قال: سمعت النبي ﷺ: ولكـن لهم)**

أي لآل أبي (**رحم**) قرابة (**أبلها**) بفتح الهمزة وضم الموحدة وتشديد اللام المضمومة (**ببلالها**). قال في شرح المشكاة فيه مبالغة بما عرف، واشتهر شبه الرحم بأرض إذا بلت بالماء حق بلالها أزهرت وأثمرت ورئي في أثمارها أثر النضارة وأثمرت المحبة والصفاء، وإذا تركت بغير سقي يبست وأجدبت فلم تثمر إلا العداوة والقطيعة (**يعني أصلها بصلتها**). وهذا التفسير سقط من رواية النسفي ولأبي ذر ببلائها بعد اللام ألف همزة.

(**قال أبو عبد الله**). أي البخاري (**ببلاها**) أي بغير لام ثانية (**كذا وقع وببلالها**) أي بإثبات اللام (**أجود وأصح وببلاها لا أعرف له وجهًا**). قال في الكواكب: يحتمل أن يقال وجهه أن البلا جاء بمعنى المعروف والنعمة، وحيث كان الرحم مصرفها أضيف إليها بهذه الملابسة فكأنه قال: أبلها بمعروفها اللائق بها والله أعلم.

وهذا الحديث أخرجه في الإيمان.

## ١٥ ـ باب لَيسَ الْواصِلُ بِالْمُكافِىءِ

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه (**ليس الواصل**) التعريف كما نبه عليه في الكواكب للجنس أي ليس حقيقة الواصل (**بالمكافىء**) صاحبه بمثل ما فعله إذ ذاك نوع معاوضة.

٥٩٩١ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنا سُفيانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو، وَفِطْرٍ، عَنْ مُجاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمْرٍو قالَ سُفْيانُ: لَمْ يَرْفَعْهُ الأَعْمَشُ إِلى النَّبِيِّ ﷺ، وَرَفَعَهُ الْحَسَنُ وَفِطْرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَيْسَ الْواصِلُ بِالْمُكَافِىءِ، وَلكِنْ الْواصِلُ الَّذِي إِذا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَها».

وبه قال: (**حدثنا محمد بن كثير**) بالمثلثة العبدي البصري قال: (**أخبرنا سفيان**) الثوري (**عن الأعمش**) سليمان بن مهران (**والحسن بن عمرو**) بفتح الحاء والعين الفقيمي بضم الفاء وفتح القاف (**وفطر**) بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة بعدها راء ابن خليفة الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة وبعد الألف طاء مهملة المخزومي مولاهم الثلاثة (**عن مجاهد**) هو ابن جبر (**عن عبد الله بن عمرو**) بفتح العين ابن العاص رضي الله عنه (**قال سفيان**) الثوري بالسند السابق: (**لم يرفعه**) أي الحديث (**الأعمش**) سليمان (**إلى النبي ﷺ ورفعه الحسن وفطر**) المذكوران (**عن النبي ﷺ**) قال في الفتح: وهذا هو المحفوظ عن الثوري أنه (**قال: ليس الواصل بالمكافىء**) أي الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير (**ولكن الواصل**) بتخفيف نون لكن مصححًا عليه في الفرع (**الذي إذا قطعت**) بفتحات، ولأبي ذر: قطعت بضم أوّله وكسر ثانيه مبنيًا للمجهول (**رحمه وصلها**) أي الذي إذا منع أعطى، والحاصل ثلاثة مواصل ومكافىء وقاطع، فالمواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه والمكافىء الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ والقاطع الذي يتفضل عليه ولا يتفضل.

والحديث أخرجه أبو داود في الزكاة والترمذي في البر.

## ١٦ - باب مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فِي الشِّرْكِ ثُمَّ أَسْلَمَ

**(باب من وصل رحمه في الشرك ثم أسلم)** بعد هل يثاب عليه.

٥٩٩٢ - **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزامٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِها فِي الْجاهِلِيَّةِ مِنْ صِلَةٍ وَعَتاقَةٍ وَصَدَقَةٍ هَلْ لِي فِيها مِنْ أَجْرٍ؟ قالَ حَكِيمٌ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلى ما سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ». وَيُقالُ أَيْضًا عَنْ أَبِي الْيَمانِ أَتَحَنَّتُ؟ وَقالَ مَعْمَرٌ وَصالِحٌ وَابْنُ الْمُسافِرِ: أَتَحَنَّتُ؟ وَقالَ ابْنُ إِسْحٰقَ: التَّحَنُّثُ: التَّبَرُّرُ، وَتابَعَهُمْ هِشامٌ عَنْ أَبِيهِ.

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عروة بن الزبير)** بن العوّام **(أن حكيم بن حزام)** بكسر الحاء المهملة وفتح الزاي ابن خويلد الأسدي رضي الله عنه **(أخبره أنه قال: يا رسول الله أرأيت أمورًا)** أي أخبرني عن أمور **(كنت أتحنث)** بفتح الهمزة والنون المشددة المفتوحتين آخره مثلثة أتعبد **(بها في الجاهلية من صلة)** للرحم **(وعتاقة)** للرقيق **(وصدقة هل لي)** ولأبي ذر: هل كان لي **(فيها من أجر)**؟ وسقط حرف الجر لأبي ذر **(قال حكيم: قال رسول الله ﷺ)**:

**(أسلمت)** أي يا حكيم **(على ما سلف)** منك في أيام الجاهلية **(من خير)**.

قال المؤلف: **(ويقال أيضًا عن أبي اليمان)** الحكم بن نافع **(أتحنت)** بالمثناة الفوقية بدل المثلثة ولضعف المثناة عبّر بصيغة التمريض. قال في المقدمة: وهي رواية أبي زرعة الدمشقي عن أبي اليمان، وعند المؤلف في باب شراء المملوك الحربي من كتاب الزكاة عن أبي اليمان بلفظ أتحنث أو أتحنت بالشك. قال في الفتح: وكأنه سمعه منه بالوجهين، لكن قال السفاقسي: بالمثناة لا أعلم له وجهًا.

**(وقال: معمر)** هو ابن راشد فيما وصله المؤلف في باب من تصدق في الشرك ثم أسلم من كتاب الزكاة **(وصالح)** وهو ابن كيسان مما وصله مسلم **(وابن المسافر)** بالألف واللام والمشهور حذفهما وهو عبد الرحمٰن بن خالد بن مسافر الفهمي المصري أمير مصر فيما وصله الطبراني في الأوسط من طريق الليث بن سعد عنه **(أتحنت)** بالمثناة الفوقية أيضًا وهي مصحح عليها في الفرع **(وقال ابن إسحٰق)** في السيرة النبوية **(التحنث)** بالمثلثة **(التبرر)** بالفوقية والموحدة والراءين أولاهما مضمومة مشددة من البر **(وتابعهم)** أي تابع هؤلاء المذكورين، ولأبي ذر: وتابعه بالإفراد أي تابع ابن إسحٰق **(هشام عن أبيه)** عروة على خصوص تفسير التحنث بالتبرر وحينئذٍ فرواية الإفراد أرجح، ووصل هذه المؤلف في العتق من طريق أبي أسامة عنه.

## ١٧ ـ **باب** مَنْ تَرَكَ صَبِيَّةَ غَيْرِهِ حَتَّى تَلْعَبَ بِهِ، أَوْ قَبَّلَهَا أَوْ مازَحَها

**(باب من ترك صبية غيره حتى)** أي إلى أن **(تلعب به)** أي ببعض جسده **(أو قبلها)** للشفقة **(أو مازحها)** أي مزح معها قصدًا لتأنيسها والممازحة المداعبة.

٥٩٩٣ ـ **حدّثنا** حِبَّانُ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ خالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ خالِدٍ بِنْتِ خالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ فَقالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «سَنَهْ سَنَهْ» قالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنَةٌ، قالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخاتَمِ النُّبُوَّةِ فَزَبَرَنِي أَبِي قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْها» ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي». قالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ يَعْنِي مِنْ بَقائِها.

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر حدثني بالإفراد **(حبان)** بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن موسى أبو محمد السلمي المروزي قال: **(أخبرنا عبد الله)** بن المبارك المروزي **(عن خالد بن سعيد)** بكسر العين **(عن أبيه)** سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي الأموي **(عن أم خالد)** واسمها أمة **(بنت خالد بن سعيد)** رضي الله عنها أنها **(قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي)** هو خالد بن سعيد **(وعليّ قميص أصفر فقال رسول الله ﷺ)**:

**(سنه سنه)** بالسين المهملة والنون المخففة المفتوحتين آخره ساكنة وذكرها مرتين **(قال عبد الله)** بن المبارك بالسند السابق **(وهي)** أي سنه **(بـ)** اللغة **(الحبشية حسنة. قالت)** أم خالد **(فذهبت ألعب بخاتم النبوّة)** الذي بين كتفيه ﷺ **(فزبرني)** بالزاي والموحدة المخففة والراء المفتوحات ثم النون المكسورة أي نهرني وزجرني ومنعني **(أبي)** من ذلك ثم **(قال رسول الله ﷺ دعها)** أي اتركها **(ثم قال: رسول الله ﷺ أبلي)** بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام **(وأخلقي)** بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر اللام والقاف أمر بالإبلاء أي البسي إلى أن يَصير خلقًا باليًا. وفي رواية واخلفي بضم اللام وبالفاء بدل القاف ونسبها في المصابيح لأبي ذر أي واكتسي خلفه يقال خلف الله لك وأخلف **(ثم)** قال عليه الصلاة والسلام: **(أبلي وأخلقي ثم)** قال: **(أبلي وأخلقي)** كررها ثلاثًا.

**(قال عبد الله)** بن المبارك بالسند السابق: **(فبقيت)** أم خالد **(حتى ذكر)** الراوي زمنًا طويلاً، ولأبي ذر عن الكشميهني: فبقي أي القميص دهرًا، ونسبها في الفتح لأبي علي بن السكن، لكنه قال: ذكر دهرًا بدل فبقي، وفي المصابيح ذكر بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بعدها راء مبنيًا للمفعول أي عمرت حتى طال عمرها بدعاء النبي ﷺ. وقال في الكواكب: المعنى حتى صار القميص شيئًا مذكورًا عند الناس لخروج بقائه عن العادة. قال في الفتح: وكأنه أي صاحب الكواكب قرأ ذكر بضم أوله لكنه لم يقع عندنا في الرواية إلا بالفتح وتعقبه العيني بأن المعنى على ذكر مبنيًا للمفعول وإلا فلو كان مبنيًا للفاعل فما يكون فاعله اهـ.

وفي رواية الكشميهني حتى دكن دهرًا بالدال المهملة بدل المعجمة آخره نون بدل الراء والكاف مفتوحة في الفرع وضبطه في الفتح بكسر الكاف أي صار أسود. **(يعني من بقائها)** من بقاء أم خالد أو الخميصة زمانًا طويًا.

ومطابقة الترجمة في قولها فذهبت ألعب. قال السفاقسي: ليس في حديث الباب للتقبيل ذكر فيحتمل أن يكون لما لم ينهها عن مس جسده صار كالتقبيل كذا قال فليتأمل.

هذا الحديث سبق في الجهاد وهجرة الحبشة واللباس.

## ١٨ ـ باب رَحْمَةِ الْوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعانَقَتِهِ

## وَقالَ ثابِتٌ: عَنْ أَنَسٍ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ إِبْراهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ

**(باب)** ذكر **(رحمة الولد)** أي رحمة الوالد ولده **(و)** ذكر **( تقبيله ومعانقته. وقال ثابت)**: هو ابن أسلم البناني فيما وصله المؤلف في الجنائز **(عن أنس)** رضي الله عنه **(أخذ النبي ﷺ)** ولده **(إبراهيم)** رضي الله عنه **(فقبله وشمه)** وهذا التعليق ساقط للمستملي كما في الفرع. وقال في الفتح: ساقط لأبي ذر عن الكشميهني.

٥٩٩٤ ـ **حدثنا** مُوسَى بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا مَهْدِيٌّ، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ قالَ: كُنْتُ شاهِدًا لابْنِ عُمَرَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ فَقالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِراقِ قالَ: انْظُرُوا إِلى هذا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «هُما رَيْحانَتايَ مِنَ الدُّنْيا».

وبه قال: **(حدثنا موسى بن إسماعيل)** أبو سلمة التبوذكي قال: **(حدثنا مهدي)** بفتح الميم وسكون الهاء ابن ميمون الأزدي قال: **(حدثنا ابن أبي يعقوب)** هو محمد بن عبد اللّه بن أبي يعقوب الضبي البصري **(عن ابن أبي نعم)** بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمٰن ولا يعرف اسم أبيه أنه **(قال: كنت شاهدًا لابن عمر)** رضي الله عنه أي حاضرًا عنده **(وسأله رجل)** قال الحافظ ابن حجر: لم أعرفه **(عن دم البعوض)** زاد جرير بن حازم عن محمد بن أبي يعقوب عند الترمذي يصيب الجسد. وفي المناقب من البخاري سمعت عبد اللّه بن عمر وسأله عن المحرم قال شعبة: أحسبه يقتل الذباب. قال الكرماني: فلعله سأل عنهما معًا، وقال في الفتح: وأطلق الراوي الذباب على البعوض لقرب شبهه منه وإن كان في البعوض معنى زائد أي ما يلزم المحرم إذا قتله **(فقال)** له ابن عمر: **(ممن)** أي من أيّ البلاد **(أنت؟ فقال)** الرجل: **(من أهل العراق. قال)** ابن عمر لمن حضره: **(انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن)** ابنة **(النبي ﷺ)** الحسين بن علي **(وسمعت النبي ﷺ يقول)**:

(**هما**) أي الحسن والحسين رضي الله عنهما (**ريحانتاي**) بالتثنية ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ريحاني ولأبي ذر أيضًا عن الكشميهني ريحانتي بزيادة تاء التأنيث أي هما من رزق الله الذي رزقنيه (**من الدنيا**) أو أراد بالريحان المشموم أي أنهما مما أكرمني الله وحباني به لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين.

٥٦٩٥ ـ **حدّثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ قالَتْ: جاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتانِ تَسْأَلُنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ واحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُها فَقَسَمَتْها بَيْنَ ابْنَتَيْها ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَقالَ: «مَنْ يَلِي مِنْ هذِهِ الْبَناتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة الحافظ أبو بشر الحمصي مولى بني أمية (**عن الزهري**) محمد بن مسلم أنه (**قال: حدثني**) بالإفراد (**عبد الله بن أبي بكر**) أي ابن محمد بن عمرو بن حزم (**أن عروة بن الزبير**) بن العوّام (**أخبره أن عائشة**) رضي الله عنها (**زوج النبي ﷺ حدثته قالت: جاءتني امرأة معها**) ولأبي ذر ومعها (**ابنتان**) لها قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على أسمائهن (**تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتها**) إياها (**فقسمتها**) بسكون المثناة الفوقية (**بين ابنتيها**). وفي رواية مسلم من طريق عراك بن مالك عن عائشة فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت تمرة إلى فيها لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها فيحتمل في طريق الجمع أن قولها في حديث عروة فلم تجد عندي غيرها أي في أول الحال سوى واحدة فأعطيتها، ثم وجدت اثنتين أو لم تجد عندي غير واحدة أخصها بها أو يحمل على التعدد (**ثم قامت فخرجت**) من عندي (**فدخل**) عليّ (**النبي ﷺ فحدثته**) بخبرها (**فقال**) عليه الصلاة والسلام:

(**من يلي**) بالتحتية المفتوحة من الولاية (**من هذه البنات شيئًا**) ولأبي ذر عن الكشميهني من بلي بموحدة مضمومة من الابتلاء من هذه البنات بشيء. قال في شرح المشكاة: وهذه إشارة إلى جنسهن. وقال في فتح الباري: واختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو ابتلي بما يصدر منهن وهل هو على العموم في البنات، أو المراد من اتصف منهن بالحاجة إلى ما يفعل به. وقال النووي: إنما سماهن ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة قال تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم﴾ [النحل: ٥٨] (**فأحسن إليهن**) فيه إشعار بأن المراد من قوله من هذه أكثر من واحدة فالإشارة للجنس كما مرّ، وفي حديث ابن عباس عند الطبراني فقال رجل من الأعراب: واثنتين؟ فقال: واثنتين. وفي حديث أبي هريرة قلنا. وواحدة؟ قال: وواحدة. وزاد ابن ماجة «وأطعمهن وسقاهن وكساهن» وفي الطبراني من حديث ابن عباس «فأنفق عليهن وزوّجهن وأحسن أدبهن» وفي رواية عبد الحميد «فصبر عليهن» (**كن له سترًا**) أي

حجابًا **(من النار)** وفيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالبًا عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور والحديث أخرجه مسلم في الأدب والترمذي في البر.

٥٩٩٦ ـ **حدثنا** أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سُلَيْمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو قَتَادَةَ قالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعاصِ عَلى عاتِقِهِ فَصَلَّى، فَإِذا رَكَعَ وَضَعَ، وَإِذا رَفَعَ رَفَعَها.

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام قال: **(حدثنا سعيد)** هو ابن أبي سعيد كيسان **(المقبري)** بضم الموحدة قال: **(حدثنا عمر بن سليم)** بفتح العين وضم السين الأنصاري قال: **(حدثنا أبو قتادة)** الحارث بن ربعي الأنصاري **(قال: خرج علينا النبي ﷺ وأمامة)** بضم الهمزة وتخفيف الميم **(بنت أبي العاص)** بن الربيع الأموي وهي ابنة زينب بنت النبي ﷺ **(على عاتقه فصلّى)** فرضًا وفي سنن أبي داود الظهر أو العصر، وفي المعجم الكبير للطبراني صلاة الصبح **(فإذا ركع وضع)** بحذف المفعول، ولأبي ذر عن الكشميهني: وضعها أي بالأرض خشية أي تسقط **(وإذا رفع)** رأسه من الركوع **(رفعها)** من الأرض، وفي أبواب سترة المصلي من أوائل الصلاة فإذا سجد وضعها ولا منافاة بينه وبين رواية الباب بل يحمل على أنه كان يفعل ذلك في الركوع والسجود، ولأبي داود من طريق المقبري عن عمرو بن سليم حتى إذا أراد أن يركع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتى إذا فرغ من سجوده وقام أخذها فردها في مكانها وهذا صريح في أن الحمل والوضع كان منه لا منها. ومناسبة الحديث لما ترجم به من فعله ﷺ مع أمامة من الحمل المقتضي للشفقة والرحمة لابنة ابنته والحديث سبق في باب من حمل جارية صغيرة من كتاب الصلاة.

٥٩٩٧ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ، أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حابِسٍ التَّمِيمِيُّ جالِسًا فَقالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ ما قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قالَ: «مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ».

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم أنه قال: **(حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن)** بن عوف **(أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي)** بفتح الحاء ابن بنته فاطمة رضي الله عنهم **(وعنده الأقرع بن حابس التميمي)** حال كونه **(جالسًا)** ولأبوي ذر والوقت والأصيلي وابن عساكر جالس بالرفع وكان الأقرع من المؤلفة وحسن إسلامه والواو في وعنده للحال **(فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال)**:

(من لا يرحم لا يُرحم) بفتح التحتية في الأوّل وضمها في الثاني والرفع والجزم في اللفظين فالرفع على الخبر. قال القاضي عياض: وعليه أكثر الرواة والجزم على أن من شرطية، لكن قال السهيلي: حمله على الخبر أشبه بسياق الكلام لأنه مردود على قول الرجل إن لي عشرة من الولد أي الذي يفعل هذا الفعل لا يرحم، ولو جعلت من شرطية لانقطع الكلام عما قبله بعض الانقطاع لأن الشرط وجوابه كلام مستأنف، ولأن الشرط إذا كان بعده فعل منفي فأكثر ما ورد منفيًا بلم لا بلا كقوله تعالى: ﴿ومن لم يؤمن بالله﴾ [الفتح: ١٣] ﴿ومن لم يتب﴾ [الحجرات: ١١] وإن كان الآخر جائزًا كقول زهير.

ومـن لا يـظـلـم الـنـاس يـظـلـم اهـ.

وتعقبه صاحب المصابيح فقال: تعليله انقطاع الكلام عما قبله على تقدير كون من شرطية بأن الشرط وجوابه كلام مستأنف غير ظاهر، فإن الجملة مستأنفة سواء جعلت من موصولة أو شرطية وتقديره الذي يفعل هذا الفعل ويتأتى مثله على أن من شرطية أي من يفعل هذا الفعل فلا ينقطع الكلام ويصير مرتبطًا بما قبله ارتباطًا ظاهرًا.

والرحمة من الخلق التعطف والرقة، وهذا لا يجوز على الله تعالى ومن الله تعالى الرضا عمن رحمه لأن من رق له القلب فقد رضي عنه أو الإنعام أو إرادة الخير لأن الملك إذا عطف على رعيته ورق لهم أصابهم بمعروفه وإنعامه، والحاصل أن الأولى على الحقيقة والثانية على المجاز. وقوله: من لا يرحم يشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحش والطير.

وفي الحديث أن تقبيل الولد وغيره من المحارم وغيرهم إنما يكون للشفقة والرحمة لا للذة والشهوة وكذا الضم والشم والمعانقة، والحديث من أفراده.

٥٩٩٨ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ هِشامٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالَتْ: جاءَ أَعْرابِيٌّ إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيانَ فَما نُقَبِّلُهُمْ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ».

وبه قال: (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال: (حدثنا سفيان) الثوري (عن هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) أنها قالت: (جاء أعرابي إلى النبي ﷺ) قال الحافظ: يحتمل أن يكون هو الأقرع بن حابس ووقع مثل ذلك لعيينة بن حصن أخرجه أبو يعلى الموصلي بسند رجاله ثقات، وفي كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني بإسناده عن أبي هريرة أن قيس بن عاصم دخل على النبي ﷺ وذكر قصة شبيهة بلفظ حديث عائشة ويحتمل التعدد. (فقال: تقبلون) بحذف أداة الاستفهام وللكشميهني أتقبلون (الصبيان فما نقبلهم) وعند مسلم فقال: نعم قال: لكنا ما نقبل (فقال النبي ﷺ):

**(أو أملك لك)** بفتح الواو والهمزة الأولى للاستفهام والواو للعطف على مقدّر بعد الهمزة نحو أو مخرجي هم **(أن نزع الله من قلبك الرحمة)** بفتح الهمزة مفعول أملك أي لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله منه. وقال الأشرف فيما نقله في شرح المشكاة: يروى أن بفتح الهمزة فهي مصدرية ويقدّر مضاف أي لا أملك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة. وقال الشيخ نور الدين البجيري: ويحتمل أن يكون مفعول أملك محذوفًا وأن نزع في موضع نصب على المفعول لأجله على أنه تعليل للنفي المستفاد من الاستفهام الإنكاري الإبطالي، والتقدير لا أملك وضع الرحمة في قلبك لأن نزعها الله منه أي انتفى ملكي لذلك لنزع الله إياها من قلبك اهـ.

ويروى بكسر الهمزة شرطًا وجزاؤه محذوف وهو من جنس ما قبله أي إن نزع الله من قلبك الرحمة لا أملك ردها لك لكن قال الحافظ ابن حجر إنها بفتح الهمزة في الروايات كلها اهـ.

وقول صاحب التنقيح والهمزة أي في أو أملك للاستفهام التوبيخي أي لا أملك لك، تعقبه في المصابيح بأنها لو كانت للتوبيخ لاقتضت وقوع ما بعدها لا نفيه أي نحو ﴿أتعبدون ما تنحتون﴾ [الصافات: ٩٥] ﴿أغير الله تدعون﴾ [الأنعام: ٤٠] وإنما هي هنا للإنكار الإبطالي المقتضي أن يكون ما بعدها غير واقع وأن مدعيه كاذب نحو: ﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثًا﴾ [الإسراء: ٤٠] ﴿فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون﴾ [الصافات: ١٤٩] والمعنى هنا لا أملك لك جعل الرحمة فيك بعد أن نزعها الله من قلبك. وهذا الحديث من أفراده.

٥٩٩٩ ـ **حدثنا** ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنا أَبُو غَسَّانَ قالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلُبُ ثَدْيَها تَسْقِي إِذا وَجَدَتْ صَبِيًّا في السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِها وَأَرْضَعَتْهُ فَقالَ لَنا النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هذِهِ طارِحَةً وَلَدَها فِي النَّارِ»؟ قُلْنا لاَ وَهْيَ تَقْدِرُ عَلى أَنْ لا تَطْرَحَهُ فَقالَ: «اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبادِهِ مِنْ هذِهِ بِوَلَدِها».

وبه قال: **(حدثنا ابن أبي مريم)** هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم قال: **(حدثنا أبو غسان)** بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة محمد بن مطرف قال: **(حدثني)** بالإفراد **(زيد بن أسلم عن أبيه)** أسلم مولى عمر **(عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه)** أنه **(قال قدم على النبي ﷺ سبي)** من هوازن، وللكشميهني قدم بضم القاف على صيغة المجهول بسبي بزيادة الجار **(فإذا امرأة من السبي)** لم يعرف ابن حجر اسمها **(تحلب)** بسكون الحاء المهملة وضم اللام **(ثديها)** بالإفراد والنصب مفعول، وفي نسخة قد تحلب، ولأبي ذر عن الكشميهني: قد تحلب بفتح الحاء واللام مشددة ثديها بالإفراد والرفع فاعل أي سال منه اللبن ومنه سمي الحليب لتحلبه. وقال في فتح الباري: أي تهيأ لأن يحلب قال: ولغير الكشميهني ثدييها بالتثنية **(تسقي)** بفوقية مفتوحة وسكون المهملة وكسر القاف. قال الحافظ ابن حجر: وللكشميهني بسقي بموحدة مكسورة بل

الفوقية وفتح المهملة وسكون القاف وتنوين التحتية قال: وللباقين تسعى بفتح العين المهملة من السعي أي تمشي بسرعة تطلب ولدها الذي فقدته (**إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته**) أي فأرضعته ليخف عنها اللبن لكونها تضررت باجتماعه فوجدت ابنها فأخذته (**فألصقته ببطنها وأرضعته**) ولم يقف الحافظ ابن حجر على اسم ولدها. وقال العيني: إذا وجدت كلمة إذ ظرف، ويجوز أن تكون بدل اشتمال من امرأة قال: وفي بعض النسخ إذا أي بالإلف، لكن قال الحافظ ابن حجر: قوله إذا أي بالألف كذا للجميع (**فقال لنا النبي ﷺ**):

(**أترون**) بضم الفوقية أي أتظنون (**هذه**) المرأة (**طارحة ولدها**) هذا (**في النار قلنا لا**) تطرحه (**وهي تقدر على أن لا تطرحه**) أي لا تطرحه مكرهة أبدًا (**فقال**) ﷺ: (**لله**) بفتح اللام للتأكيد وللإسماعيلي والله لله (**أرحم بعباده**) المؤمنين (**من هذه**) المرأة (**بولدها**). هذا وحكى الشيخ ابن أبي جمرة احتمال تعميمه حتى في الحيوانات، والحديث أخرجه مسلم في التوبة.

## ١٩ ـ باب جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه (**جعل الرحمة مائة جزء**) ولأبي ذر: في مائة جزء.

٦٠٠٠ ـ **حدثنا** الْحَكَمُ بْنُ نافِعٍ الْبَهْرانِيُّ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا واحِدًا، فَمِن ذلِكَ الْجُزْءِ تَتَراحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حافِرَها عَنْ وَلَدِها خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

وبه قال: (**حدثنا الحكم**) بفتحتين، ولأبي ذر: أبو اليمان الحكم (**بن نافع البهراني**) بفتح الموحدة وسكون الهاء نسبة إلى قبيلة من قضاعة ينتهي نسبهم إلى بهر بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهذه اللفظة ثابتة في رواية أبي ذر قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم قال: (**أخبرنا سعيد بن المسيب**) بفتح التحتية المشددة ابن حزن الإمام أبو محمد المخزومي أحد الأعلام وسيد التابعين (**أن أبا هريرة**) رضي الله عنه (**قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول**):

(**جعل الله الرحمة مائة جزء**). وفي حديث سلمان عند مسلم: إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والأرض كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض الحديث. وخلق أي اخترع وأوجد بقوله كل رحمة طباق إلى آخره التعظيم والتكثير، ولأبي ذر في مائة جزء بزيادة في. قال في الكواكب: هي ظرفية يتم المعنى بدونها أو متعلقة بمحذوف وفيه نوع مبالغة حيث جعلها مظروفًا لها يعني بحيث لا يفوت منها شيء ورحمة الله غير متناهية لا مائة ولا مائتان لكنها عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير والقدرة صفة واحدة والتعلق غير متناه فحصره في مائة في سبيل

التمثيل تسهيلاً للفهم وتقليلاً لما عندنا وتكثيرًا لما عنده سبحانه وتعالى، وهل المراد بالمائة التكثير والمبالغة أو الحقيقة، فيحتمل أن تكون مناسبة لعدد درج الجنة والجنة هي محل الرحمة فكانت كل رحمة بإزاء درجة، وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله فمن نالته منها رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم من حصلت له جميع الأنواع من الرحمة (**فأمسك**) تعالى (**عنده تسعة وتسعين جزءًا**) ولمسلم من رواية عطاء عن أبي هريرة وأخّر عنده تسعة وتسعين رحمة (**وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا**) القياس وأنزل إلى الأرض لكن حروف الجرّ يقوم بعضها مقام بعض أو فيه تضمين فعل، والغرض منه المبالغة يعني أنزل رحمة واحدة منتشرة في جميع الأرض، وفي رواية عطاء أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم (**فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق**) بالراء والحاء المهملة (**حتى ترفع الفرس حافرها**) هو كالظلف للشاة (**عن ولدها خشية أن تصيبه**) أي خشية الإصابة. وفي رواية عطاء: فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولده، وفي حديث سلمان: فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض، وزاد أنه يكملها يوم القيامة مائة رحمة بالرحمة التي في الدنيا.

وهذا الحديث أخرجه مسلم.

## ٢٠ ـ **باب** قَتْلِ الْوَلَدِ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ

(**باب قتل الولد**) أي قتل الرجل ولده (**خشية أن يأكل معه**) ولأبي ذر عن المستملي والكشميهني: باب التنوين أي الذنب أعظم.

٦٠٠١ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنا سُفْيانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» ثُمَّ قالَ: أَيّ؟ قالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ» قالَ: ثُمَّ أَيّ؟ قالَ: «أَنْ تُزانِيَ حَلِيلَةَ جارِكَ» وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالى تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨].

وبه قال: (**حدثنا محمد بن كثير**) بالمثلثة العبدي قال: (**أخبرنا سفيان**) الثوري (**عن منصور**) هو ابن المعتمر (**عن أبي وائل**) شقيق بن سلمة (**عن عمرو بن شرحبيل**) بفتح العين وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة لام بالصرف وعدمه في اليونينية الهمداني (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه أنه (**قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال ﷺ**):

(**أن تجعل لله ندًّا**) بكسر النون وتشديد الدال المهملة منوّنة أي شريكًا والند المثل ولا يقال إلا للمثل المخالف المنادد (**وهو**) أي والحال أنه (**خلقك ثم قال**): أي ابن مسعود ولأبي ذر قلت ثم (**أي؟ قال**) عليه الصلاة والسلام: (**أن تقتل ولدك خشية أن يأكل**) ولأبي ذر عن الكشميهني: أن

يطعم **(معك) (قال)** ابن مسعود **(ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة)** بالحاء المهملة أي زوجة **(جارك)** لأن فيه إساءة على من يستحق الإحسان **(وأنزل الله تعالى تصديق قول النبي ﷺ)** في سورة الفرقان: **(﴿والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر﴾)** [الفرقان: ٦٨] أي لا يشركون. زاد أبو ذر الآية.

وهذا الحديث سبق في تفسير سورة الفرقان من كتاب التفسير.

## ٢١ - باب وَضْعِ الصَّبِيِّ فِي الْحِجْرِ

**(باب وضع الصبي في الحجر)** شفقة وتعطفًا عليه، وسقط لأبي ذر لفظ باب فالتالي رفع.

٦٠٠٢ - **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ هِشامٍ، قالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ صَبِيًّا فِي حَجْرِهِ يُحَنِّكُهُ فَبالَ عَلَيْهِ فَدَعا بِماءٍ فَأَتْبَعَهُ.

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر: حدثني بالإفراد **(محمد بن المثنى)** أبو موسى العنزي قال: **(حدثنا يحيىٰ بن سعيد)** القطان **(عن هشام)** أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(أبي)** عروة بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها **(أن النبي ﷺ وضع صبيًا)** هو عبد الله بن الزبير كما عند الدارقطني أو الحسين بن علي كما عند الحاكم **(في حجره)** بفتح الحاء المهملة وكسرها وسكون الجيم حال كونه **(يحنكه)** بأن دلك حنكه بتمرة بعد أن مضغها **(فبال)** الصبي **(عليه)** أي على ثوبه **(فدعا)** ﷺ **(بماء فأتبعه)** أي أتبع البول بالماء.

وهذا الحديث قد سبق في باب بول الصبيان من كتاب الطهارة.

## ٢٢ - باب وَضْعِ الصَّبِيِّ عَلَى الْفَخِذِ

**(باب وضع الصبي على الفخذ)**.

٦٠٠٣ - **حدثني** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا عارِمٌ، حَدَّثَنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمانَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قالَ: سَمِعْتُ أَبا تَمِيمَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عُثْمانَ النَّهْدِيِّ يُحَدِّثُهُ أَبُو عُثْمانَ، عَنْ أُسامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلى فَخِذِهِ الأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّهُما ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُما فَإِنِّي أَرْحَمُهُما».

وَعَنْ عَلِيٍّ قالَ: حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، حَدَّثَنا سُلَيْمانُ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ، قالَ التَّيْمِيُّ: فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مِنْهُ شَيْءٌ، قُلْتُ: حَدَّثْتُ بِهِ كَذا وَكَذا، فَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ أَبِي عُثْمانَ فَنَظَرْتُ فَوَجَدْتُهُ عِنْدِي مَكْتُوبًا فِيما سَمِعْتُ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد لأبي ذر ولغيره بالجمع **(عبد الله بن محمد)** المسندي قال: **(حدثنا عارم)** بالعين المهملة وبعد الألف راء مكسورة فميم محمد بن الفضل السدوسي وهو من

مشايخ المؤلف روى عنه هنا بالواسطة قال: **(حدثنا المعتمر بن سليمان يحدث عن أبيه)** سليمان بن طرخان التيمي أنه **(قال: سمعت أبا تميمة)** بفتح الفوقية طريف بفتح المهملة وكسر الراء آخره فاء ابن مجالد بالجيم الهجيمي بضم الهاء وفتح الجيم **(يحدث عن أبي عثمان)** عبد الرحمٰن بن مل **(النهدي)** بفتح النون وسكون الهاء **(يحدثه)** أي يحدث أبا تميمة **(أبو عثمان)** النهدي **(عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما)** أنه قال: **(كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه)** بالمعجمتين **(ويقعد الحسن)** بن علي **(على فخذه الأخرى)** بالتأنيث، ولأبي ذر: الآخر بالتذكير. واستشكل بأن أسامة أسنّ من الحسن بكثير لأنه ﷺ أمره على جيش عند وفاته الشريفة وكان عمره فيما قيل عشرين سنة حينئذٍ وكان سن الحسن إذ ذاك ثمان سنين. وأجيب: باحتمال أن يكون أقعد أسامة على فخذه لنحو مرض أصابه فمرّضه بنفسه الشريفة لمزيد محبته له، وجاء الحسن فأقعده على الآخر أو أن إقعادهما ليس في وقت واحد أو عبّر عن إقعاده بحذاء فخذه لينظر في مرضه بقوله فيقعدني على فخذه مبالغة في شدة قربه منه **(ثم يضمهما ثم يقول)**:

**(اللهم ارحمهما)** بسكون الميم على الجزم أي صل خيرك إليهما **(فإني أرحمهما)** بضم الميم أي أرق لهما وأتعطف عليهما.

والحديث سبق في فضائل أسامة وفضائل الحسن.

**(و)** به قال: البخاري **(عن علي)** هو ابن المديني أنه **(قال: حدثنا يحيىٰ)** بن سعيد القطان قال: **(حدثنا سليمان)** بن طرخان **(عن أبي عثمان)** عبد الرحمٰن بن مل **(قال التيمي)** سليمان بن طرخان أبو المعتمر بالسند السابق **(فوقع)** أي لما حدثني به أبو تميمة وقع **(في قلبي منه شيء)** من شك هل سمعته من أبي تميمة عن أبي عثمان النهدي أو سمعته من أبي عثمان بغير واسطة **(قلت)** في نفسي **(حدثت)** بفتح الحاء والدال كذا في الفرع وأصله وفي نسخة حدثت بضم أوله وكسر ثانيه **(به)** بهذا الحديث **(كذا وكذا)** أي كثيرًا **(فلم أسمعه من أبي عثمان)** النهدي **(فنظرت)** في كتابي **(فوجدته)** أي الحديث **(عندي مكتوبًا)** فيه **(فيما سمعت)** منه فزال الشك من عندي أي اعتمادًا على خطه وإن لم يتذكر، وهذا هو الراجح في الرواية. قال في فتح الباري فكأنه سمعه من أبي تميمة عن أبي عثمان، ثم لقي أبا عثمان فسمعه منه أو كان سمعه من أبي عثمان فثبته فيه أبو تميمة.

## ٢٣ ـ باب حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمانِ

هذا **(باب)** بالتنوين **(حسن العهد)** وهو كما قال في النهاية الحفاظ ورعاية الحرمة أو حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال كما قال الراغب **(من الإيمان)** أي من كماله.

٦٠٠٤ ـ **حدثنا** عُبَيْدُ بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا أَبُو أُسامَةَ، عَنْ هِشامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالَتْ: ما غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ ما غِرْتُ عَلى خَدِيجَةَ وَلَقَدْ هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ

يَتَزَوَّجَنِي بِثَلاثِ سِنِينَ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُها، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَها بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُهْدِي فِي خُلَّتِها مِنْها.

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر: حدثني (**عبيد بن إسماعيل**) الهباري قال: (**حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة (**عن هشام عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن عائشة رضي الله عنها**) أنها (**قالت: ما غرت**) ما نافية (**على امرأة ما غرت**) موصولة أي الذي غرت (**على**) أي من (**خديجة**) رضي الله عنها (**ولقد هلكت قبل أن يتزوجني**) ﷺ (**بثلاث سنين لما**) أي لأجل ما (**كنت أسمعه يذكرها**) ومن أحب شيئًا أكثر من ذكره (**ولقد أمره ربه**) عز وجل (**أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب**) من لؤلؤ مجوّف (**وإن كان**) مخففة من الثقيلة أي وإنه كان (**رسول الله ﷺ**) وسقط ما بعد كان لأبي ذر (**ليذبح الشاة**) بلام التأكيد (**ثم يهدي**) بضم التحتية (**في خلتها منها**) أي من الشاة المذبوحة وزاد في فضل خديجة ما يسعهن، ولمسلم ثم يهديها إلى خلائلها وفي الصحاح الخلة الخليل يستوي فيه المذكر والمؤنث لأنه في الأصل مصدر قولك فلان خليل بين الخلة. والحاصل أن ما كان من المصادر اسمًا يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره، وجوز بعضهم أن يكون هذا من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي ثم يهدي إلى أهل خلتها.

فإن قلت: ما وجه المطابقة بين الحديث والترجمة؟ أجيب: بأن لفظ الترجمة ورد في حديث عائشة عند الحاكم والبيهقي في الشعب من طريق صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال: كيف أنتم حالكم كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال فقال: يا عائشة إنها كانت تأتينا زمان خديجة وإن حسن العهد من الإيمان، فاكتفى البخاري بالإشارة على عادته تشحيذًا للأذهان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان.

## ٢٤ ـ بابُ فَضْلِ مَنْ يَعُولُ يَتِيمًا

(**باب فضل من يعولُ يتيمًا**) أي يربيه ويقوم بمصالحه من قوت وكسوة وغيرهما.

٦٠٠٥ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حازِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا وَكافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذا»، وَقالَ بِأَصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.

وبه قال: (**حدثنا عبد اللّه بن عبد الوهاب**) الحجبي البصري (**قال: حدثني**) بالإفراد (**عبد العزيز بن أبي حازم**) بالحاء المهملة والزاي (**قال: حدثني**) بالإفراد أيضًا (**أبي**) أبو حازم سلمة بن دينار (**قال: سمعت سهل بن سعد**) الساعدي (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**أنا وكافل اليتيم**) القائم بمصالحه (**في الجنة هكذا وقال**): أي أشار (**بإصبعيه**) بالتثنية

(**السبابة**) بالموحدتين بينهما ألف والأولى مشددة ولأبي ذر عن الكشميهني السباحة بالحاء بدل الموحدة الثانية التي يشار بها في تشهد الصلاة وسميت بالسبابة أيضًا لأنه يسب بها الشيطان حينئذٍ (**والوسطى**) زاد في اللعان وفرج بينهما أي بين السبابة والوسطى قال ابن حجر: وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي ﷺ وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى وهو نظير قوله «بعثت أنا والساعة كهاتين».

والحديث سبق في الطلاق، وأخرجه أيضًا أبو داود والترمذي.

## ٢٥ ـ باب السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ

(**باب**) فضل (**الساعي على الأرملة**) بفتح الميم.

٦٠٠٦ ـ **حدثنا** إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ صَفْوانَ بْنِ سُلَيْمٍ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ، وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ».

وبه قال: (**حدثنا إسماعيل بن عبد الله**) بن أبي أويس (**قال: حدثني**) بالإفراد (**مالك**) الإمام (**عن صفوان بن سليم**) بضم السين وفتح اللام مولى حميد بن عبد الرحمٰن المدني التابعي (**يرفعه إلى النبي ﷺ**). قال في الكواكب: هذا مرسل لأن صفوان تابعي لكن لما قال يرفعه إلى النبي ﷺ صار مسندًا مجهولاً لأنه لم يذكر شيخه فيها ما للنسيان أو لغرض آخر ولا قدح بسببه (**قال**):

(**الساعي على الأرملة**) التي لا زوج لها سواء تزوجت قبل ذلك أم لا أو هي التي فارقها زوجها غنية كانت أو فقيرة وقال ابن قتيبة: سميت بذلك لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج (**والمسكين**) والساعي هو الكاسب لهما العامل لمؤنتهما قاله النووي. قال في شرح المشكاة وإنما كان معنى الساعي على الأرملة ما قاله لأنه ﷺ عدّاه بعلى مضمنًا فيه معنى الإنفاق. وقوله (**كالمجاهد في سبيل الله**) أي في الأجر (**أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل**) متهجدًا والشك من الراوي وتعيينه يأتي قريبًا إن شاء الله تعالى.

٠٠٠٠ ـ **حدثنا** إِسْماعِيلُ، قالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِيِّ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.. مِثْلَهُ.

وبه قال: (**حدثنا إسماعيل**) بن عبد الله الأويسي (**قال: حدثني**) بالإفراد (**مالك**) الإمام (**عن ثور بن زيد**) بالمثلثة وزيد من الزيادة (**الديلي**) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية بغير همز وكسر اللام المدني (**عن أبي الغيث**) بالمعجمة والمثلثة سالم (**مولى**) عبد الله (**بن مطيع عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ مثله**) أي مثل الحديث السابق.

## ٢٦ - باب السَّاعِي عَلَى الْمِسْكِينِ

(باب) فضل (الساعي على المسكين) أي لأجل المسكين وهو الكاسب.

٦٠٠٧ - **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنا مالِكٌ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، وَأَحْسِبُهُ قالَ: يَشُكُّ الْقَعْنَبِيُّ: «كَالْقائِمِ لا يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لا يُفْطِرُ».

وبه قال: **(حدثنا عبد اللّه بن مسلمة)** القعنبي قال: **(حدثنا مالك)** إمام الأئمة ابن أنس الأصبحي **(عن ثور بن زيد)** الديلي **(عن أبي الغيث)** سالم **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله)** ولأبي ذر النبي (ﷺ):

**(الساعي)** الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفقه **(على)** المرأة **(الأرملة)** بفتح الميم التي لا زوج لها **(والمسكين)** في الثواب **(كالمجاهد في سبيل الله)** تعالى. قال عبد اللّه القعنبي: **(وأحسبه)** أي أحسب مالكًا **(قال: يشك القعنبي)** جملة معترضة بين القول ومقوله وهو قوله **(كالقائم)** الليل مجتهدًا **(لا يفتر)** أي لا يضعف عن التهجد **(وكالصائم)** النهار **(لا يفطر)** كقولهم نهاره صائم وليله قائم يريدون الديمومة. والألف واللام في قوله كالقائم وكالصائم غير معرفين ولذا وصف كل واحد بجملة فعلية بعده كقوله:

ولقد أمر على اللئيم يسبني

## ٢٧ - باب رَحْمَةِ النَّاسِ بِالْبَهائِمِ

**(باب رحمة الناس بالبهائم)** كذا في الفرع وفي أصله وغيره الشراح بالواو بدل الموحدة وهو ظاهر من الأحاديث المسوقة في الباب وليس فيها ما يدل للأوّل.

٦٠٠٨ - **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا إِسْماعِيلُ، حَدَّثَنا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ أَبِي سُلَيْمانَ مالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قالَ: أَتَيْنا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقارِبُونَ فَأَقَمْنا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنا أَهْلَنا وَسَأَلَنا عَمَّنْ تَرَكْنا فِي أَهْلِنا فَأَخْبَرْناهُ، وَكانَ رَفِيقًا رَحِيمًا فَقالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي وَإِذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ».

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا إسماعيل)** بن إبراهيم يعرف بأمه علية قال: **(حدثنا أيوب)** بن أبي تميمة السختياني **(عن أبي قلابة)** بكسر القاف عبد اللّه بن زيد الجرمي **(عن أبي سليمان مالك بن الحويرث)** الليثي نزيل البصرة أنه **(قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة)** جمع شاب مثل كتبة وكاتب **(متقاربون)** في السن **(فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن)** عليه

الصلاة والسلام (**أنا اشتقنا أهلنا**) ولأبي ذر: إلى أهلينا بزيادة حرف الجرّ والتحتية الساكنة بعد اللام (**وسألنا**) بفتح اللام (**عمن تركنا في أهلنا**) ولأبي ذر في أهلينا (**فأخبرناه**) بذلك (**وكان رفيقًا**) بالفاء ثم القاف من الرفق، ولأبي ذر عن الكشميهني رقيقًا بقافين من الرقة (**رحيمًا فقال**) لهم: (**ارجعوا إلى أهليكم**) من الجموع النادرة حيث يجمع على الأهلين والأهلات والأهالي (**فعلموهم**) أي الشرع (**ومروهم**) بالمأمورات أو علموهم الصلاة وأمروهم بها (**وصلوا كما رأيتموني أصلي وإذا**) بالواو ولأبي ذر فإذا (**حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم**) ولأبي ذر وليؤمكم بالواو بدل ثم (**أكبركم**) سنًا.

والحديث قد مرّ في باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة من كتاب الصلاة.

٦٠٠٩ ـ **حدثنا** إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيها فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإذا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»، قالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنا فِي الْبَهائِمِ أَجْرًا؟ فَقالَ: «فِي كُلِّ ذاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ».

وبه قال: (**حدثنا إسماعيل**) بن أبي أويس قال: (**حدثني**) بالإفراد (**مالك**) إمام دار الهجرة (**عن سميّ**) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية (**مولى أبي بكر**) أي ابن عبد الرحمٰن المخزومي (**عن أبي صالح**) ذكوان (**السمان عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**أن رسول الله ﷺ قال**):

(**بينما**) بالميم (**رجل**) لم يسم (**يمشي بطريق اشتد**) ولأبي ذر واشتد (**عليه العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج**) منها (**فإذا كلب يلهث**) بالمثلثة يخرج لسانه من العطش (**يأكل الثرى**) بالمثلثة التراب الندي (**من العطش**) الشديد الذي أصابه (**فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب**) بالنصب على المفعولية (**من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه**) أي بفمه (**فسقى الكلب فشكر الله**) عز وجل (**له**) ذلك أي جازاه عليه (**فغفر له قالوا: يا رسول الله وإن لنا في**) سقي (**البهائم أجرًا؟ فقال**) ﷺ (**في**) ولأبي ذر عن الكشميهني نعم في (**كل ذات كبد رطبة**) أي في سقي كل حيوان (**أجر**) والرطوبة كناية عن الحياة.

وهذا الحديث سبق في باب فضل سقي الماء من الشرب.

٦٠١٠ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ قالَ: قامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلاةٍ وَقُمْنا مَعَهُ فَقالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي

الصَّلاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلا تَرْحَمْ مَعَنا أَحَدًا، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قالَ لِلأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَّرْتَ واسِعًا» يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ.

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(أبو سلمة بن عبد الرحمن)** بن عوف **(أن أبا هريرة)** رضي الله عنه **(قال: قام رسول الله ﷺ في صلاة وقمنا معه فقال أعرابي)** قيل هو الخويصرة وقيل الأقرع بن حابس **(وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا فلما سلم النبي ﷺ)** من الصلاة **(قال للأعرابي)**:

**(لقد حجرت)** بفتح المهملة وتشديد الجيم وسكون الراء ضيقت **(واسعًا)** وخصصت ما هو عام **(يريد)** عليه الصلاة والسلام **(رحمة الله)** عز وجل التي وسعت كل شيء.

والحديث من إفراده.

٦٠١١ ـ **حدثنا** أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنا زَكَرِيّا، عَنْ عامِرٍ قالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النُّعْمانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَراحُمِهِمْ وَتَوادِّهِمْ وَتَعاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَداعى لَهُ سائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

وبه قال: **(حدثنا أبو نعيم)** الفضل بن دكين قال: **(حدثنا زكريا)** بن أبي زائدة **(عن عامر)** هو الشعبي أنه **(قال: سمعته يقول: سمعت النعمان بن بشير)** الأنصاري رضي الله عنه **(يقول: قال رسول الله ﷺ)**:

**(ترى المؤمنين في تراحمهم)** بأن يرحم بعضهم بعضًا بأخوة الإسلام لا بسبب آخر **(وتوادّهم)** بتشديد الدال وأصله بدالين فأدغمت الأولى في الثانية أي تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي **(وتعاطفهم)** بأن يعين بعضهم بعضًا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه **(كمثل الجسد)** بالنسبة إلى جميع أعضائه ومثل بفتحتين **(إذا اشتكى عضوًا)** منه **(تداعى له سائر جسده)** دعا بعضه بعضًا إلى المشاركة **(بالسهر)** لأن لم يمنع النوم **(والحمى)** لأن فقد النوم يثيرها، والحاصل أن مثل الجسد في كونه إذا اشتكى بعضه اشتكى كله كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب وفيه جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني للأفهام.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الأدب أيضًا.

٦٠١٢ ـ **حدثنا** أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا أَبُو عَوانَةَ، عَنْ قَتادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ما مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسانٌ أَوْ دابَّةٌ إِلاَّ كانَ لَهُ صَدَقَةٌ».

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك قال: **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح اليشكري

**(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه سقط لأبي ذر ابن مالك **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(ما من مسلم غرس غرسًا فأكل)** بلفظ الماضي كغرس ولأبي ذر عن الكشميهني يأكل **(منه إنسان أو دابة)** من عطف العام على الخاص إن كان المراد ما دب على الأرض أو من عطف الجنس على الجنس إن كان المراد الدابة المعروفة **(إلا كان له صدقة)** ولأبي ذر له به صدقة وإن لم يقصد ذلك عينًا.

والحديث سبق في المزارعة.

٦٠١٣ ـ **حدثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ قالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ».

وبه قال: **(حدثنا عمر بن حفص)** قال: **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث قال: **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران **(قال: حدثني)** بالإفراد **(زيد بن وهب)** أبو سليمان الهمداني **(قال: سمعت جرير بن عبد الله)** البجلي **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(من لا يرحم)** الخلق من مؤمن وكافر وبهائم مملوكة وغيرها كأن يتعاهدهم بالإطعام والسقي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب في الدنيا **(لا يرحم)** في الآخرة ويرحم الأولى للفاعل والثانية للمفعول، وعند الطبراني: من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء. وقال ابن أبي جمرة: يحتمل أن يكون المعنى من لا يرحم نفسه بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه لا يرحمه الله لأنه ليس له عنده عهد فتكون الرحمة الأولى بمعنى الأعمال والثانية بمعنى الجزاء أي لا يثاب إلا من عمل صالحًا، وفي إطلاق رحمة العباد في مقابلة رحمة الله نوع مشاكلة ويرحم مرفوع على أن من موصولة والجزم على تضمنها معنى الشرط.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في التوحيد ومسلم في فضائله ﷺ.

## ٢٨ ـ **باب** الْوَصاءَةِ بِالْجارِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعالى: ﴿واعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبالْوالِدَيْنِ إِحْسانًا﴾ ـ إِلى قَوْلِهِ ـ ﴿مُخْتالاً فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]

**(باب)** وفي نسخة كتاب **(الوصاءة بالجار)** بفتح الواو والصاد المهملة المخففة بعدها همزة ممدودًا لغة في الوصية وكذا الوصاية بإبدال الهمزة ياء وفي نسخة كتاب البر والصلة **(وقول الله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا﴾)** وأحسنوا بهما إحسانًا **(إلى قوله: ﴿مختالاً﴾)** تياهًا جهولاً يتكبر عن إكرام أقاربه وأصحابه ومماليكه فلا يلتفت إليهم **(﴿فخورا﴾)**

[النساء: ٣٦] يفخر على عباد الله بما أعطاه من أنواع نعمه، وسقط لأبي ذر قوله إلى قوله ﴿مختالاً فخورًا﴾ وقال بعد قوله ﴿إحسانًا﴾ الآية، والمراد من الآية ما فيها من الإحسان بالجار والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي بعد جواره أو الجار الأوّل القريب والنسب والآخر الأجنبي.

٦٠١٤ ـ **حدثنا** إِسماعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْن مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ما زالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

وبه قال: **(حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني)** بالإفراد **(مالك)** هو ابن أنس الإمام **(عن يحيىٰ بن سعيد)** الأنصاري **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(أبو بكر بن محمد)** أي ابن عمرو بن حزم **(عن عمرة)** بنت عبد الرحمٰن **(عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(ما زال جبريل)** عليه السلام **(يوصيني بالجار)** مسلمًا كان أو كافرًا عابدًا أو فاسقًا صديقًا أو عدوًّا غريبًا أو بلديًّا ضارًّا أو نافعًا قريبًا أو أجنبيًّا قريب الدار أو بعيدها **(حتى ظننت أنه سيورثه)** أي أنه يأمرني عن الله بتوريث الجار من جاره بأن يجعله مشاركًا في المال مع الأقارب بسهم يعطاه، وفي البخاري من حديث جابر بلفظ «حتى ظننت أنه يجعل له ميراثًا». وفي حديث جابر عند الطبراني رفعه: الجيران ثلاثة.

جار له حق وهو المشرك له حق الجوار.

وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام.

وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والإسلام والرحم.

وحديث الباب أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجة في الأدب والترمذي في البر.

٦٠١٥ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهالٍ، حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما زالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

وبه قال: **(حدثنا محمد بن منهال)** التميمي البصري الحافظ قال: **(حدثنا يزيد بن زريع)** أبو معاوية البصري قال: **(حدثنا عمر بن محمد)** بضم العين **(عن أبيه)** محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب **(عن ابن عمر)** جده **(رضي الله عنهما)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)** ويحصل امتثال الوصية بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية.

## ٢٩ ـ باب إِثْمِ مَنْ لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوائِقَهُ يُوبِقْهُنَّ: يُهْلِكْهُنَّ. مَوْبِقًا: مَهْلِكًا

**(باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه)** بموحدة فواو مفتوحتين وبعد الألف تحتية مكسورة فقاف فهاء جمع بائقة وهي الغائلة أي لا يأمن جاره غوائله وشره **(يوبقهن)** من قوله تعالى: ﴿أو يوبقهن بما كسبوا﴾ [الشورى: ٣٤] قال أبو عبيد **(يهلكهن. موبقًا)** من قوله تعالى: ﴿وجعلنا بينهم موبقًا﴾ [الكهف: ٥٢] **(مهلكًا)** أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

٦٠١٦ ـ **حدّثنا** عاصِمُ بْنُ عَلِيّ، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ» قِيلَ وَمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوائِقَهُ» تابَعَهُ شَبابَةُ وَأَسَدُ بْنُ مُوسى. وَقالَ حُمَيْدُ بْنُ الأَسْوَدِ: وَعُثْمانُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيّاشٍ وَشُعَيْبُ بْنُ إِسْحٰقَ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وبه قال: **(حدثنا عاصم بن علي)** الواسطي قال: **(حدثنا ابن أبي ذئب)** محمد بن عبد الرحمٰن **(عن سعيد)** المقبري **(عن أبي شريح)** بضم المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد الخزاعي الصحابي رضي الله عنه **(أن النبي ﷺ قال)**:

**(والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن)** بالتكرار ثلاثًا أي إيمانًا كاملاً أو هو في حق المستحل أو أنه لا يجازى مجازاة المؤمن فيدخل الجنة من أوّل وهلة مثلاً أو أنه خرج مخرج الزجر والتغليظ **(قيل: ومن يا رسول الله)**؟ أي ومن الذي لا يؤمن والواو في ومن عطف على مقدر أي سمعنا قولك وما سمعنا من هو أو الواو زائدة أو استئنافية. قال في الفتح: ولأحمد من حديث ابن مسعود أنه السائل عن ذلك قال: وذكره المنذري في ترغيبه بلفظ: قالوا يا رسول الله لقد خاب وخسر من هو؟ وعزاه للبخاري وحده وما رأيته فيه بهذه الزيادة ولا ذكرها الحميدي في الجمع **(قال)** ﷺ: **(الذي لا يأمن جاره بوائقه)** بفتح التحتية من يأمن وفيه مع قوله لا يؤمن بالضم جناس التحريف والأول من الإيمان والثاني من الأمان وفي تكرير القسم ثلاثًا تأكيد حق الجار والحديث من إفراده.

**(تابعه)** أي تابع عاصم بن علي **(شبابة)** بفتح المعجمة وبموحدتين بينهما ألف مخففًا ابن سوار بفتح المهملة والواو وبعد الألف راء الفزاري في روايته عن ابن أبي ذئب مما وصله الإسماعيلي الأموي أسد السنة في روايته عن ابن أبي ذئب أيضًا **(و)** تابعه أيضًا **(أسد بن موسى)** مما أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق **(وقال حميد بن الأسود)** بضم الحاء المهملة مصغرًا الكرابيسي وهذه الرواية قال في المقدمة: لم أرها **(و)** قال **(عثمان بن عمر)** بضم العين ابن فارس البصري مما وصله أحمد في مسنده عنه **(وأبو بكر بن عياش)** بالتحتية والمعجمة القاري راوي عاصم **(وشعيب بن إسحٰق)** الدمشقي قال الحافظ ابن حجر لم أرها الأربعة **(عن ابن أبي ذئب)** محمد بن عبد الرحمٰن

**(عن المقبري)** بضم الموحدة سعيد **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه، وقد اختلف أصحاب ابن أبي ذئب في صحابي هذا الحديث فقال سعيد المقبري وشبابة وأسد بن موسى عن أبي شريح. وقال الأربعة حميد وعثمان وابن عياش وشعيب عن أبي هريرة، فقال أحمد فيما روي عنه: من سمع من ابن أبي ذئب ببغداد يقول عن أبي شريح، ومن سمع منه بالمدينة يقول أبو هريرة. وصنيع البخاري يقتضي تصحيح الوجهين.

## ٣٠ - **باب** لا تَحْقِرَنَّ جارَةٌ لِجارَتِها

هذا **(باب)** بالتنوين يذكر فيه **(لا تحقرن)** بكسر القاف **(جارة لجارتها)**.

٦٠١٧ - **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، حَدَّثَنا سَعِيدٌ هُوَ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يا نِساءَ الْمُسْلِماتِ لا تَحْقِرَنَّ جارَةٌ لِجارَتِها، وَلَوْ فِرْسِنَ شاةٍ».

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن يوسف)** الدمشقي ثم التنيسي قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام قال: **(حدثنا سعيد هو المقبري)** بضم الموحدة وسقطت لفظة هو لأبي ذر **(عن أبيه)** كيسان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه أنه **(قال: كان النبي ﷺ يقول)**:

**(يا نساء)** الأنفس **(المسلمات)** من إضافة الموصوف إلى صفته أو تقديره يا فاضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال القوم أي ساداتهم وأفاضلهم **(لا تحقرن جارة)** أن تهدي **(لجارتها)** شيئًا **(ولو)** أنها تهدي لها **(فرسن شاة)** بكسر الفاء والسين المهملة بينهما راء وهو ما فوق حافرها وهو كالقدم للإنسان أي ولو كان المهدي مما لا ينتفع به غالبًا ولتهد ما تيسر وإن كان قليلاً إذ هو خير من العدم، وخص النهي بالنساء لأنهن مواد المودة والبغضاء ولأنهن أسرع انفعالاً في كل منهما. وهذا الحديث أخرجه مسلم في الزكاة.

## ٣١ - **باب** مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جارَهُ

هذا **(باب)** بالتنوين **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)**.

٦٠١٨ - **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلا يُؤْذِ جارَهُ وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** أبو رجاء البلخي وسقط لأبي ذر ابن سعيد قال: **(حدثنا أبو الأحوص)** سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفي **(عن أبي حصين)** بفتح الحاء وكسر الصاد

المهملتين عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي **(عن أبي صالح)** ذكوان السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(من كان يؤمن بالله)** الذي خلقه إيمانًا كاملاً **(واليوم الآخر)** الذي إليه معاده وفيه مجازاته بعمله **(فلا يؤذ جاره)** فيه مع سابقه الأمر بحفظ الجار وإيصال الخير إليه وكف أسباب الضرر عنه. قال في بهجة النفوس: وإذا كان هذا في حق الجار مع الحائل بين الشخص وبينه فينبغي له أن يراعي حق الملكين الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بإيقاع المخالفات في مرور الساعات، فقد جاء أنهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي مراعاة جانبهما وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة على اجتناب المعصية فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران **(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)**. قال الداودي فيما نقله عنه في المصابيح يعني يزيد في إكرامه على ما كان يفعل في عياله، وقال في الكواكب: الأمر بالإكرام يختلف بحسب المقامات فربما يكون فرض عين أو فرض كفاية وأقله أنه من باب مكارم الأخلاق **(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا)** ليغنم **(أو ليصمت)** بضم الميم وقد تكسر أي ليسكت عن الشر ليسلم إذ آفات اللسان كثيرة فاحفظ لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك، وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم. قال ابن مسعود: ما شيء أحوج إلى طول سجن من لسان، ولبعضهما: اللسان حية مسكنها الفم.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الإيمان وابن ماجة في الفتن.

٦٠١٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، قالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ قالَ: سَمِعَتْ أُذُنايَ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنايَ حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جائِزَتَهُ» قِيلَ: وَما جائِزَتُهُ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ والضِّيافَةُ ثَلاثَةُ أَيّامٍ، فَما كانَ وَراءَ ذلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ».

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن يوسف)** التنيسي الكلاعي الحافظ قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام **(قال: حدثني)** بالإفراد **(سعيد المقبري عن أبي شريح)** بضم المعجمة وفتح الراء آخره مهملة خويلد **(العدوي)** الخزاعي الكعبي الصحابي رضي الله عنه **(قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي ﷺ)** وفائدة قوله سمعت وأبصرت التوكيد **(فقال)**:

**(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)** وفي مسلم من حديث أبي هريرة فليحسن إلى جاره **(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته)** نصب مفعول ثان ليكرم لأنه في معنى الإعطاء أو بنزع الخافض أي بجائزته والجائزة العطاء **(قيل: وما جائزته يا رسول الله؟**

**فقال)**: جائزته **(يوم وليلة)** وجاز وقوع الزمان خبرًا عن الجثة إما باعتبار أن له حكم الظرف وإما مضاف مقدر أي زمان جائزته يوم وليلة **(والضيافة ثلاثة أيام)** باليوم الأول أو ثلاثة بعده والأول أشبه قال الخطابي: أي يتكلف له يومًا وليلة فيتحفه ويزيده في البر على ما يحضره في سائر الأيام وفي اليومين الأخيرين يقدم له ما حضر فإذا مضت الثلاثة فقد قضى حقه **(فما كان)** من البر **(وراء ذلك)** المذكور من الثلاثة **(فهو صدقة عليه)**وفي التعبير بالصدقة تنفير عنه لأن كثيرًا من الناس يأنفون غالبًا من أكل الصدقة وفي مسلم الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة وهو يدل على المغايرة أي قدر ما يجوز به المسافر ما يكفيه يومًا وليلة أو أن قوله وجائزته بيان لحالة أخرى وهو أن المسافر تارة يقيم عند من ينزل عليه فهذا لا يزاد على الثلاثة وتارة لا يقيم فهذا يعطي ما يجوز به قدر كفايته يومًا وليلة ومنه حديث أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسيكون لنا عودة إن شاء الله تعالى بعونه وقوّته إلى بقية مباحث هذا في باب إكرام الضيف. **(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت)** بضم الميم. وقال الطوفي: بكسرها سمعناه وهو القياس كضرب يضرب يعني أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليتفكر قبل كلامه فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجرّ إلى محرم ولا مكروه فليتكلم وإن كان مباحًا فالسلامة في السكوت لئلا يجر المباح إلى محرم أو مكروه وقد اشتمل هذا الحديث من الطريقين على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية أما الأوّلان فمن الفعلية وأولهما يرجع إلى الأمر بالتخلي عن الرذيلة والثاني يرجع إلى الأمر بالتحلي بالفضيلة والحاصل أن من كان كامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولاً بالخير أو سكوتًا عن الشر أو فعلاً لما ينفع أو تركًا لما يضر.

## ٣٢ ـ بابُ حَقِّ الْجِوارِ فِي قُرْبِ الأَبْوابِ

**(باب حق الجوار في قرب الأبواب)** فمن كان أقرب كان الحق له.

٦٠٢٠ ـ **حدثنا** حَجَّاجُ بْنُ مِنْهالٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، قالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عِمْرانَ قالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ، عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جارَيْنِ فَإِلى أَيِّهِما أُهْدِي قالَ: «إِلى أَقْرَبِهِما مِنْكِ بابًا».

وبه قال: **(حدثنا حجاج بن منهال)** الأنماطي البصري قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(أبو عمران)** عبد الملك الجوني بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون البصري **(قال: سمعت طلحة)** بن عبد اللَّه بن عثمان بن عبيد اللَّه التيمي القرشي **(عن عائشة)** رضي الله عنها أنها **(قالت: قلت يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي)**؟ بضم الهمزة من الإهداء **(قال)** ﷺ:

**(إلى أقربهما منك بابًا)** نصب على التمييز أي أشدهما قربًا لأنه يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوّف لها بخلاف الأبعد وروي عن عليّ من سمع النداء فهو جار، وعن عائشة

حق الجوار أربعون دارًا من كل جانب وعن كعب بن مالك عند الطبراني بسند ضعيف مرفوعًا: ألا إن أربعين دارًا جار.

وحديث الباب سبق في الشفعة.

## ٣٣ ـ باب كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كل معروف) يفعله الإنسان أو يقوله من الخير مما ندب إليه الشارع أو نهى عنه يكتب له به (صدقة).

٦٠٢١ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنا أَبُو غَسَّانَ قالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ».

وبه قال: (حدثنا علي بن عياش) بالتحتية والمعجمة الحمصي قال: (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة المفتوحتين وبعد الألف نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة (قال: حدثني) بالإفراد (محمد بن المنكدر) بضم الميم وسكون النون وفتح الكاف وكسر الدال بعدها راء ابن عبد اللَّه التيمي المدني الحافظ (عن جابر بن عبد اللَّه) الأنصاري (رضي الله عنهما عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(كل معروف صدقة) وزاد الدارقطني والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن ابن المنكدر «وما أنفق الرجل على أهله كتب له به صدقة وما وقى المرء به عرضه فهو صدقة» وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق ابن المنكدر عن أبيه وزاد: ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تكفىء من دلوك في إناء أخيك ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري، لكن قال شيخنا الحافظ السخاوي: الذي رأيته في الأدب المفرد إنما هو من طريق أبي غسان الذي أخرجه في الصحيح من جهته ولفظهما سواء. نعم هو في مسند أحمد من طريق ابن المنكدر باللفظ المشار إليه اهـ.

وحديث الباب من أفراد البخاري، وأخرجه مسلم من حديث حذيفة والله أعلم.

٦٠٢٢ ـ **حدثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ حَدَّثَنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قالَ: «فَيُعِينُ ذا الحاجَةِ الْمَلْهُوفَ» قالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ قالَ: «فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ قالَ: بِالْمَعْرُوفِ» قالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قالَ: «فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ».

وبه قال: (حدثنا آدم) بن أبي إياس قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال: (حدثنا سعيد بن

**أبي بردة**) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (**بن أبي موسى**) عبد الله بن قيس (**الأشعري**) سقط لفظ الأشعري لأبي ذر (**عن أبيه**) أي بردة (**عن جده**) أبي موسى أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**على كل مسلم**) في مكارم الأخلاق (**صدقة**) وليس ذلك فرضًا إجماعًا (**قالوا: فإن لم يجد**)؟ ما يتصدق به (**قال**) ﷺ: (**فيعمل بيديه**) بالتثنية (**فينفع نفسه**) بما يكسبه من صناعة وتجارة ونحوهما بإنفاقه عليها ومن تلزمه نفقته ويستغني بذلك عن ذل السؤال لغيره (**ويتصدق**) فينفع غيره ويؤجر وقوله فيعمل فينفع ويتصدق بالرفع في الثلاثة خبر بمعنى الأمر قاله ابن مالك (**قالوا: فإن لم يستطع**) أي بأن عجز عن ذلك (**أو لم يفعل**)؟ ذلك كسلاً والشك من الراوي . (**قال**) ﷺ: (**فيعين**) بالقول أو الفعل أو بهما (**ذا الحاجة الملهوف**) أي المظلوم المستغيث يقال: لهف الرجل إذا ظلم أو المحزون المكروب (**قالوا: فإن لم يفعل**)؟ ذلك عجزًا أو كسلاً (**قال**) ﷺ: (**فيأمر**) ولأبي ذر فليأمر (**بالخير أو قال بالمعروف**) بالشك من الراوي أيضًا (**قال: فإن لم يفعل؟ قال**) عليه الصلاة والسلام: (**فيمسك**) ولأبي ذر فليمسك (**عن الشر فإنه**) أي الإمساك عنه (**له صدقة**) يثاب عليها وتمسك به من قال: إن الترك عمل وكسب للعبد خلافًا لمن قال: إنه ليس بعمل.

وسيكون لنا عودة إن شاء الله تعالى بقوّته وعونه إلى بقية مباحث ذلك في الرقاق، وسبق الحديث في الزكاة.

## ٣٤ ـ **باب** طِيبِ الْكَلامِ

## وَقالَ أَبو هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»

(**باب طيب الكلام. وقال أبو هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ: الكلمة الطيبة صدقة**) كإعطاء المال لأن إعطاءه يفرح به قلب من يعطاه ويذهب ما في قلبه وكذلك الكلمة الطيبة كما قال ابن بطال، وهذا التعليق طرف من حديث وصله المؤلف في الصلح والجهاد.

٦٠٢٣ ـ **حدثنا** أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، قالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حاتِمٍ قالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ: النَّارُ فَتَعَوَّذَ مِنْها وَأَشاحَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْها وَأَشاحَ بِوَجْهِهِ، قالَ شُعْبَةُ: أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلا أَشُكُّ ثُمَّ قالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

وبه قال: (**حدثنا أبو الوليد**) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**عمرو**) بفتح العين ابن مرة (**عن خيثمة**) بفتح الخاء المعجمة وبعد التحتية الساكنة مثلثة مفتوحة ابن عبد الرحمٰن (**عن عدي بن حاتم**) بالحاء المهملة الطائي أنه (**قال: ذكر النبي ﷺ النار فتعوذ منها**) تعليمًا لأمته (**وأشاح**) بهمزة مفتوحة وشين معجمة بعدها ألف أي أعرض (**بوجهه**) فعل الحذر من الشيء الكاره له كأنه ﷺ كان يراها ويحذر وهجها فينحّي وجهه

الكريم عنها **(ثم ذكر النار فتعوّذ منها وأشاح بوجهه. قال شعبة)** بن الحجاج بالسند السابق: **(أما مرتين فلا أشك)** وأما ثلاث مرات فأشك وأما بفتح الهمزة **(ثم قال)** ﷺ:

**(اتقوا النار ولو بشق تمرة)** بكسر الشين المعجمة نصف تمرة **(فإن لم يجد)** أحدكم شق تمرة والذي في اليونينية تجد بالفوقية **(فبكلمة طيبة)** وذكر الإفراد بعد الجمع من باب الالتفات.

والحديث سبق في صفة النار.

## ٣٥ - بابُ الرِّفْقِ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ

**(باب)** فضل **(الرفق)** بكسر الراء لين الجانب والأخذ بالأسهل **(في الأمر كله)**.

٦٠٢٤ - **حدّثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ قَالَتْ عائِشَةُ: فَفَهِمْتُها فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قالَتْ: فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلاً يا عائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ وَلَمْ تَسْمَعْ ما قالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ».

وبه قال: **(حدثنا عبد العزيز بن عبد الله)** الأويسي قال: **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف **(عن صالح)** هو ابن كيسان **(عن ابن شهاب)** الزهري **(عن عروة بن الزبير)** بن العوّام **(أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ)** سقط قوله زوج النبي إلى آخره لأبي ذر **(قالت: دخل رهط من اليهود)** هو من الرجال ما دون العشرة **(على رسول الله ﷺ فقالوا: السام)** بالمهملة وتخفيف الميم الموت **(عليكم. قالت عائشة)** رضي الله عنها **(ففهمتها فقلت)** لهم **(وعليكم السام واللعنة)** سقطت الواو لأبي ذر **(قالت: فقال رسول الله)** ولأبي ذر النبي **(ﷺ)**:

**(مهلاً)** بفتح الميم وسكون الهاء منصوب على المصدرية يستوي فيه الواحد فأكثر والمذكر والمؤنث أي تأني وارفقي **(يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله)** ولمسلم من حديث أبي شريح بن هانىء عنها أن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه **(فقلت: يا رسول الله ولم تسمع ما قالوا)**؟ ولأبي ذر: أولم بهمزة الاستفهام وواو العطف **(قال رسول الله ﷺ: قد قلت)** لهم **(وعليكم)** بواو العطف الساقطة لأبي ذر، واستشكل بأن العطف يقتضي التشريك وهو غير جائز. وأجيب: بأن المشاركة في الموت أي نحن وأنتم كلنا نموت أو أن الواو للاستئناف لا للعطف أو تقديره وأقول عليكم ما تستحقونه، وإنما اختار هذه الصيغة لتكون أبعد عن الإيحاش وأقرب إلى الرفق.

والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان والنسائي في التفسير وفي اليوم والليلة.

٦٠٢٥ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ أَنَّ أَعْرابِيًا بالَ فِي الْمَسْجِدِ فَقامُوا إِلَيْهِ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُزْرِمُوهُ» ثُمَّ دَعا بِدَلْوٍ مِنْ ماءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ.

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب**) أو محمد الحجبي البصري قال: (**حدثنا حماد بن زيد**) أي ابن درهم (**عن ثابت**) هو ابن أسلم البناني ولأبي ذر قال: حدثنا ثابت (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه وسقط لأبي ذر ابن مالك (**أن أعرابيًا بال في المسجد فقاموا**) أي الصحابة (**إليه**) لينالوا منه ضربًا أو غيره (**فقال رسول الله ﷺ**) لهم:

(**لا تزرموه**) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء وضم الميم أي لا تقطعوا عليه بوله (**ثم دعا**) ﷺ (**بدلو من ماء فصب عليه**) بضم الصاد المهملة أي محل البول.

وسبق الحديث في باب ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد في كتاب الطهارة.

## ٣٦ ـ باب تَعاوُنِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا

(**باب**) فضل (**تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا**) بجرّ بعضهم بدلاً من المؤمنين بدل بعض من كل ويجوز الضم أيضًا، وقول الكرماني بعضًا نصب بنزع الخافض أي للبعض، وتعقبه العيني بأن الأوجه أن يكون مفعول المصدر المضاف إلى فاعله وهو لفظ التعاون لأن المصدر يعمل عمل فعله.

٦٠٢٦ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، بُرَيْدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ قالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصابِعِهِ.

وَكانَ النَّبِيُّ ﷺ جالِسًا إِذْ جاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ طالِبُ حاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَيْنا بِوَجْهِهِ فَقالَ: «اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلى لِسانِ نَبِيِّهِ ما يَشاءُ».

وبه قال: (**حدثنا محمد بن يوسف**) الفريابي قال: (**حدثنا سفيان**) الثوري (**عن أبي بردة**) بضم الموحدة وسكون الراء (**بريد**) بن عبد الله (**بن أبي بردة**) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله وسقط لأبي ذر بردة الأولى (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**جدي أبو بردة**) عامر (**عن أبيه أبي موسى**) عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**المؤمن**) أي بعض المؤمن (**للمؤمن كالبنيان**) فالألف واللام في المؤمن للجنس (**يشدّ بعضه بعضًا**) بيان لوجه التشبيه كقوله (**ثم شبك بين أصابعه**) أي شدًا مثل هذا الشد (**وكان النبي ﷺ جالسًا إذ جاء رجل يسأل أو طالب حاجة**) بالإضافة ولأبي ذر أو طالب بالتنوين حاجة نصب

مفعول والشك من الراوي وإذ بسكون الذال المعجمة في الفرع وفيه وفي اليونينية بغير رقم إذا بألف، وقال في الفتح: كذا أي بالألف في النسخ من رواية محمد الفريابي عن سفيان الثوري وفي تركيبه قلق ولعله كان الأصل كان إذا كان جالسًا إذا جاءه رجل فحذف اختصارًا أو سقط من الراوي لفظ إذا كان على أنني تتبعت ألفاظ الحديث من الطرق فلم أره في شيء منها بلفظ جالسًا، وتعقبه العيني بأنه لا قلق في التركيب أصلاً قال: وآفة هذا من ظن أن جالسًا خبر كان وليس كذلك، وإنما خبر كان قوله أقبل علينا وجالسًا حال، وعند أبي نعيم من رواية إسحٰق بن زريق عن الفريابي كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طالب الحاجة (**أقبل علينا بوجهه**) الشريف (**فقال: اشفعوا**) في قضاء حاجة السائل أو الطالب (**فلتؤجروا**) بسكون اللام في الفرع. وقال في الكواكب: الفاء للسببية التي ينصب بعدها الفعل المضارع واللام بالكسر بمعنى كي وجاز اجتماعهما لأنهما لأمر واحد أو هي زائدة على مذهب الأخفش كزيادتها في قوله قوموا فلأصلي لكم أي اشفعوا كي تؤجروا، ويحتمل أن تكون اللام لام الأمر والمأمور به التعرض للأجر بالشفاعة فكأنه قال: اشفعوا تتعرضوا بذلك للأجر وتكسر هذه اللام على أصل لام الأمر ويجوز تسكينها تخفيفًا لأجل الحركة التي قبلها، ولكريمة مما في الفتح تؤجروا والجزم بحذف النون على جواب الأمر المتضمن معنى الشرط وهو واضح، وللنسائي: اشفعوا تشفعوا (**وليقض الله**) بسكون اللام في الفرع، قال في الفتح: كذا في هذه الرواية باللام، وقال القرطبي: لا يصح أن تكون لام الأمر لأن الله لا يؤمر ولا لام كي لأنه ثبت في الرواية بغير ياء، ويحتمل أن تكون بمعنى الدعاء أي: اللهم اقض أو الأمر هنا بمعنى الخبر أي إن عرض المحتاج حاجة عليّ فاشفعوا له إليّ فإنكم إذا شفعتم حصل لكم الأجر سواء قبلت شفاعتكم أو لا، ويجري الله (**على لسان نبيه ما شاء**) من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها.

والحديث أخرجه النسائي.

## ٣٧ - بـــــاب

قَوْلِ اللَّهِ تَعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنها وَمَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفلٌ مِنْها وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥] كِفْلٌ: نَصِيبٌ. قالَ أَبُو مُوسى كِفْلَيْنِ: أَجْرَيْنِ بِالْحَبَشِيَّةِ.

(**باب قول الله تعالى ﴿من يشفع شفاعة حسنة﴾**) وهي التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر أو جلب إليه خير وابتغي وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز لا في حدّ من حدود الله ولا في حق من الحقوق ﴿يكن له نصيب منها﴾ من ثواب الشفاعة ﴿ومن يشفع شفاعة سيئة﴾ هي خلاف الشفاعة الحسنة ﴿يكن له كفل منها﴾ نصيب قال في اللباب: الظاهر أن من في قوله هنا منها سببية أي كفل بسببها ونصيب بسببها ويجوز أن تكون ابتدائية ﴿وكان الله على

كل شيء مقيتًا﴾ [النساء: ٨٥] مقتدرًا من أقات على الشيء اقتدر عليه أو حفيظًا من القوت لأنه يمسك النفس ويحفظها وسقط قوله: ﴿ومن يشفع شفاعة سيئة﴾ إلى آخره لأبي ذر.

**(كفل)** أي **(نصيب)** قاله أبو عبيدة زاد غيره إلا أن استعماله في الشر أكثر عكس النصيب وإن كان قد استعمل الكفل في الخير **(قال أبو موسى)**: عبد الله بن قيس الأشعري مما وصله ابن أبي حاتم **(كفلين)** من قوله تعالى: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ [الحديد: ٢٨] أي **(أجرين بـ)** ـاللغة **(الحبشية)** الموافقة للعربية وأراد البخاري أن الكفل يطلق على النصيب وعلى الأجر. قال ابن عادل: ولغلبة استعمال الكفل في الشر واستعمال النصيب في الأجر غاير بينهما في هذه الآية الكريمة إذ أتى بالكفل مع السيئة والنصيب مع الحسنة.

٦٠٢٨ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذا أَتاهُ السَّائِلُ أَوْ صاحِبُ الْحاجَةِ قالَ: «اشْفَعُوا فَلْتُؤْجرُوا، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلى لِسانِ رَسُولِهِ ما شاءَ».

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر: حدثني بالإفراد **(محمد بن العلاء)** بن كريب الهمداني الكوفي قال: **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(عن بريد)** أبي بردة بن عبد الله **(عن)** جده **(أبي بردة)** عامر **(عن)** أبيه **(أبي موسى)** عبد الله الأشعري رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة)** ولأبي ذر عن الكشميهني أو صاحب حاجة **(قال)** لمن حضره من أصحابه:

**(اشفعوا)** في حاجته إليّ **(فلتؤجروا)** بسبب شفاعتكم **(وليقض الله)** عز وجل وللحموي والمستملي ويقضي الله بغير لام وإثبات الياء التحتية **(على لسان رسوله)** ﷺ **(ما شاء)** وفيه الحث على الشفاعة إلى الكبير في كشف كربة ومعونة ضعيف على مقصد مأذون فيه من الشرع.

## ٣٨ ـ باب لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا

هذا **(باب)** بالتنوين يذكر فيه **(لم يكن النبي ﷺ فاحشًا)** بالطبع **(ولا متفحشًا)** بالتكلف أي لا ذاتيًا ولا عرضيًا.

٦٠٢٩ ـ **حدّثنا** حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمانُ، سَمِعْتُ أَبا وائِلٍ، سَمِعْتُ مَسْرُوقًا قالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ح وَحَدَّثَنا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: دَخَلْنا عَلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعاوِيَةَ إِلَى الْكُوفَةِ فَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: لَمْ يَكُنْ فاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا، وَقالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا».

وبه قال: (**حدثنا حفص بن عمر**) الحوضي قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن سليمان**) بن مهران الأعمش أنه قال: (**سمعت أبا وائل**) شقيق بن سلمة يقول: (**سمعت مسروقًا**) أي ابن الأجدع (**قال: قال عبد الله بن عمرو**) بفتح العين ابن العاص (ح).

قال المؤلف: (**وحدثنا**) بالواو ولأبي ذر (**قتيبة**) بن سعيد قال: (**حدثنا جرير**) هو ابن عبد الحميد (**عن الأعمش**) سليمان (**عن شقيق بن سلمة**) أبي وائل (**عن مسروق**) هو ابن الأجدع أنه (**قال: دخلنا على عبد الله بن عمرو**) هو ابن العاص رضي الله عنهما (**حين قدم مع معاوية**) بن أبي سفيان رضي الله عنه (**إلى الكوفة**) سنة إحدى وأربعين (**فذكر رسول الله ﷺ فقال: لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا**) بتشديد الحاء المهملة والفحش: كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويكون في القول والفعل والصفة يقال: طويل فاحش إذا أفرط في الطول لكن استعماله في القول أكثر (**وقال**) عبد الله بن عمرو (**قال رسول الله ﷺ**):

(**إن من أخيركم**) بإثبات الهمزة بوزن أفضلكم على الأصل إلا أنهم تركوه غالبًا فيها وفي شر، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي من خيركم (**أحسنكم خلقًا**) بضمتين والروايتان بمعنى يقال فلان خير من فلان أي أفضل منه. وقال في الفتح: ووقع في بعضها بلفظ متفاحشًا والخلق ملكة تصدر بها الأفعال بسهولة من غير تفكر، والحديث مضى في باب صفة النبي ﷺ.

٦٠٣٠ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ سَلامٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ أَيُوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها أَنَّ يَهُودًا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقالَتْ عائِشَةُ: عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، قالَ: «مَهْلاً يا عائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ» قالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ ما قالُوا؟ قالَ: «أَوَ لَمْ تَسْمَعِي ما قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجابُ لِي فِيهِمْ وَلا يُسْتَجابُ لَهُمْ فِيَّ».

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر بالإفراد (**محمد بن سلام**) البيكندي قال: (**أخبرنا عبد الوهاب**) بن عبد المجيد الثقفي (**عن أيوب**) السختياني (**عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أن يهودًا أتوا النبي**) ولأبي ذر: أتوا رسول الله (ﷺ **فقالوا: السام**) أي الموت (**عليكم**) وكان قتادة يرويه بالمد من السآمة وهي الملل أي تسأمون دينكم وقيل كانوا يعنون أماتكم الله الساعة (**فقالت عائشة**) رضي الله عنها (**عليكم**) السام (**ولعنكم الله وغضب الله عليكم قال**): ﷺ

(**مهلاً**) بفتح الميم وسكون الهاء (**يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف**) بتثليث العين والضم أكثر وسكون النون وهو ضد الرفق (**والفحش**) التكلم بالقبيح (**قالت**): يا رسول الله (**أو لم تسمع ما قالوا؟ قال**): ﷺ (**أو لم تسمعي ما قلت**) لهم؟ قال في المصابيح: وفي بعض النسخ أو لم تسمعين

بإثبات النون على لغة من لم يجزم بها (رددت عليهم) دعاءهم (فيستجاب لي فيهم) لأنه دعاء بحق (ولا يستجاب لهم فيّ) لأنه دعاء بالباطل والظلم، وقوله فيّ بكسر الفاء وتشديد التحتية.

والحديث سبق في باب الرفق في الأمر كله.

٦٠٣١ ـ **حدثنا** أَصْبَغُ قالَ: أَخْبَرَنِي ابنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا أَبو يَحْيَىٰ فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمانَ، عَنْ هِلالِ بْنِ أُسامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلا فَحَّاشًا وَلا لَعَّانًا، كانَ يَقُولُ لأَحَدِنا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ: «ما لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ». [الحديث ٦٠٣١ـ طرفه في: ٦٠٤٦].

وبه قال: (**حدثنا أصبغ**) بن الفرج المصري (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**ابن وهب**) عبد الله المصري قال: (**أخبرنا أبو يحيىٰ فليح بن سليمان**) ولأبي ذر هو فليح بن سليمان (**عن هلال بن أسامة**) هو هلال بن علي وهلال بن أبي ميمون وهو هلال بن أسامة نسب إلى جده (**عن أنس بن مالك رضي الله عنه**) أنه (**قال: لم يكن النبي ﷺ سبّابًا**) بتشديد الموحدة (**ولا فحّاشًا**) بتشديد الحاء المهملة (**ولا لعّانًا**) بتشديد العين ولأبي ذر: ولا فاحشًا بدل فحاشًا المشددة. وفي الكواكب احتمال أن يكون السب يتعلق بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالآخرة لأنه البعد عن رحمة الله.

واستشكل التعبير بصيغة فعال المشددة وهي تقتضي التكثير فهي أخص من فاعل ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم. فإذا قلت: زيد ليس بفحاش أي ليس بكثير الفحش مع جواز أن يكون فاحشًا، وإذا قلت: ليس بفاحش انتفى الفحش من أصله فكيف قال: ولا فحاشًا والنبي ﷺ لم يتصف بشيء مما ذكر أصلاً ولا بقليل ولا كثير؟ أجيب: بأن فعالاً قد لا يراد بها الكثير كقول طرفة:

ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد

لا يريد أنه قد يحل التلاع قليلاً لأن ذلك يدفعه آخر البيت الذي يدل على نفي الحل على كل حال أو هي للنسب أي ليس بذي فحش البتة وكذا باقيها كقول امرىء القيس:

وليس بذي رمح فيطعنني به ... وليس بذي سيف وليس بنبال

أي بذي نبل فينتفي أصل الفحش كما يدل عليه رواية ولا فاحشًا (**كان يقول لأحدنا عند المعتبة**) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسرها بعدها موحدة مصدر عتب عليه يعتب عتبًا ومعتبة ومعاتبة قال الخليل: العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة.

(**ما له**) استفهام (**ترب جبينه**) كلمة جرت على لسان العرب لا يريدون حقيقتها أو دعاء له بالطاعة أي يصلي فيترب جبينه أو عليه بأن يسقط على رأسه على الأرض من جهة جبينه وهذه الأخيرة أوجه.

٦٠٣٢ ـ **حدثنا** عَمْرُو بْنُ عِيسى، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ سَواءٍ، حَدَّثَنا رَوْحُ بْنُ الْقاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ أَنَّ رَجُلاً ٱسْتَأْذَنَ عَلى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ قالَ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَٱنْبَسَطَ إِلَيْهِ فَلَمَّا ٱنْطَلَقَ الرَّجُلُ قالَتْ لَهُ عائِشَةُ: يا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتُ لَهُ كَذا وَكَذا ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَٱنْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يا عائِشَةُ مَتى عَهِدْتَنِي فَحّاشًا؟ إِنَّ شَرَّ النّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النّاسُ ٱتِّقاءَ شَرِّهِ». [الحديث ٦٠٣٢ـ طرفاه في: ٦٠٥٤، ٦١٣١].

وبه قال: **(حدثنا عمرو بن عيسى)** بفتح العين وسكون الميم أبو عثمان الضبعيّ البصري ثقة مستقيم الحديث وليس له في البخاري إلا هذا وآخر في الصلاة قال: **(حدثنا محمد بن سواء)** بفتح المهملة وتخفيف الواو مهموز ممدود أبو الخطاب السدوسي المكفوف البصري ثقة له في البخاري هذا الحديث وآخر في المناقب قال: **(حدثنا روح بن القاسم)** بفتح الراء وسكون الواو أبو غياث التميمي **(عن محمد بن المنكدر)** بن عبد اللَّه التيمي المدني الحافظ **(عن عروة)** بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها **(أن رجلاً)** قال عبد الغني بن سعيد في المبهمات هو مخرمة بن نوفل والد المسوّر، وقيل عيينة بن حصن الفزاري وكان يقال له الأحمق المطاع، وفي حواشي نسخة الدمياطي من البخاري بخطه الجزم بأنه مخرمة **(استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال)**:

**(بئس أخو العشيرة)** الجماعة أو القبيلة **(وبئس ابن العشيرة)** وكان يظهر الإسلام ويخفي الكفر فأراد ﷺ أن يبين حاله وهذا من أعلام النبوّة لأنه ارتدّ بعده ﷺ وجيء به أسيرًا إلى أبي بكر رضي الله عنه **(فلما جلس تطلق)** بفتح الفوقية والطاء المهملة واللام المشددة بعدها قاف أي انشرح وهشّ **(النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه)** لما جبل عليه من حسن الخُلق ورجا بذلك تأليفه ليسلم قومه لأنه كان رئيسهم ولم يواجهه بذلك لتقتدي أمته به في اتقاء شر من هو بهذه الصفة ليسلم من شره **(فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا)** تعني قوله بئس أخو العشيرة إلى آخره **(ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة متى عهدتني فحاشًا)** بالتشديد ولأبي ذر عن الكشميهني فاحشًا بالتخفيف بدل التشديد **(إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره)** أي قبيح كلامه لأن المذكور كان من جفاة الأعراب، وفيه أن من اطّلع من حال شخص على شيء وخشي أن غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ما فعليه أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدًا نصيحته.

وقد استشكل فعله ﷺ مع الرجل بعد ذلك القول. وأجيب: بأنه لم يمدحه ولا أثنى عليه في وجهه فلا مخالفة بينهما، وقد قال الخطابي رحمه الله: ليس قوله ﷺ في أمته بالأمور التي يضيفها إليهم من المكروه غيبة، وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض اهـ.

وهذا ينبغي تقييده بما إذا لم يكن لغرض شرعي وإلا فلا يكون غيبة بل ينبغي ذكره على ما سبق. والحديث أخرجه البخاري أيضًا ومسلم وأبو داود في الأدب والترمذي في البرّ.

## ٣٩ ـ باب حُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّخاءِ وَما يُكْرَهُ مِنَ الْبُخْلِ

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ ما يَكُونُ فِي رَمَضانَ وَقالَ أَبُو ذَرٍّ لَمَّا بَلَغَهُ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لأَخِيهِ: ارْكَبْ إلى هذا الْوادِي فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، فَرَجَعَ فَقالَ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكارِمِ الأَخْلاقِ.

(**باب حسن الخلق**) بضم الخاء المعجمة واللام وتسكن مع فتح المعجمة وهما بمعنى في الأصل لكن خصّ الذي بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخصّ الذي بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة. (**والسخاء**) وهو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وبذل ما يقتنى بغير عوض وعطفه على سابقه من عطف الخاص على العام (**وما يكره من البخل**) وهو منع ما يطلب مما يقتنى وشره ما كان طالبه مستحقًا ولا سيما إن كان من غير مال المسؤول. وقوله: وما يكره من البخل يشير إلى أن بعض ما يطلق عليه اسم البخل قد لا يكون مذمومًا.

(**وقال ابن عباس**) رضي الله عنهما مما وصله المؤلف في الإيمان (**كان النبي ﷺ أجود الناس وأجود ما يكون**) أي أجود أكوانه ﷺ حاصل (**في رمضان**) لمجموع ما في بقية الحديث من نزول القرآن والنازل به وهو جبريل والمذاكرة وهي مدارسة القرآن مع الوقت وهو شهر رمضان.

(**وقال**) ولأبي ذر عن الكشميهني وكان (**أبو ذر**) جندب الغفاري مما وصله المؤلف بطوله في المبعث النبوي (**لما بلغه مبعث النبي ﷺ قال لأخيه**) أنيس (**اركب إلى هذا الوادي**) وادي مكة (**فاسمع من قوله**) ﷺ فأتى أنيس النبي ﷺ وسمع منه (**فرجع**) أي ثم رجع فالفاء فصيحة (**فقال**) لأخيه أبي ذر (**رأيته**) صلوات الله وسلامهُ عليه (**يأمر بمكارم الأخلاق**) جمع مكرمة بضم الراء وهي الكرم أي الفضائل والمحاسن.

٦٠٣٣ ـ **حدّثنا** عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنا حَمَّادٌ، هُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَنْ تُراعُوا لَنْ تُراعُوا» وَهُوَ عَلى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ ما عَلَيْهِ سَرْجٌ فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ فَقالَ: «لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ».

وبه قال: (**حدثنا عمرو بن عون**) الواسطي قال: (**حدثنا حماد هو ابن زيد**) أي ابن درهم الإمام أبو إسماعيل الأزدي (**عن ثابت**) البناني (**عن أنس**) رضي الله عنه أنه (**قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس**) خلقًا وخُلقًا (**وأجود الناس**) أي أكثرهم إعطاء لما يقدر عليه (**وأشجع الناس**) أي

أكثرهم إقدامًا إلى العدوّ في الجهاد مع عدم الفرار وحسن الصورة تابع لاعتدال المزاج وهو مستتبع لصفاء النفس الذي به جودة القريحة ونحوها وهذه الثلاث هي أمهات الأخلاق **(ولقد فزع)** بكسر الزاي أي خاف **(أهل المدينة)** لما سمعوا صوتًا في الليل أن يهجم عليهم عدوّ **(ذات ليلة)** لفظ ذات مقحمة **(فانطلق الناس قِبل الصوت)** أي جهته **(فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت)** واستكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه فرجع **(وهو يقول)**: لهم تأنيسًا وتسكينًا لروعهم:

**(لن تراعوا لن تراعوا)** مرتين ولأبي ذر لم تراعوا بالميم فيهما قال الكرماني وغيره: أي لا تراعوا جحد بمعنى النهي أي لا تفزعوا، وقال صاحب المصابيح في قول التنقيح: لم بمعنى لا ومعناه لا تفزعوا لا أعلم أحدًا من النحاة قال بأن لم ترد بمعنى لا الناهية فحرّره **(وهو)** أي والحال أنه ﷺ **(على فرس)** اسمه مندوب **(لأبي طلحة)** زيد بن سهل الأنصاري **(عري ما عليه سرج)** تفسير لسابقه **(في عنقه سيف فقال: لقد وجدته)** أي الفرس **(بحرًا أو إنه لبحر)** أي كالبحر في سعة جريه.

والحديث سبق في الجهاد.

٦٠٣٤ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قالَ: سَمِعْتُ جابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: ما سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقالَ: لا.

وبه قال: **(حدثنا محمد بن كثير)** العبدي قال: **(حدثنا سفيان)** الثوري **(عن ابن المنكدر)** محمد أنه **(قال: سمعت جابرًا رضي الله عنه يقول: ما سئل النبي ﷺ عن شيء قط)** أي ما طلب منه شيء. قال الكرماني: من أقوال الدنيا **(فقال: لا)** قال الفرزدق:

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعم

وعند ابن سعد من مرسل ابن الحنفية إذا سئل فأراد أن يفعل قال: نعم، وإذا لم يرد أن يفعل يسكت ففيه أنه لا ينطق بالرد، بل إن كان عنده وكان الإعطاء سائغًا أعطى وإلاّ سكت.

وحديث الباب أخرجه في فضائل النبي ﷺ والترمذي في الشمائل.

٦٠٣٥ ـ **حدثنا** عُمَرُو بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا أَبِي، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ قالَ: حَدَّثَنِي شَقِيقٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يُحَدِّثُنا إِذْ قالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا وَإِنَّهُ كانَ يَقُولُ: «إِنَّ خِيارَكُمْ أَحاسِنُكُمْ أَخْلاقًا».

وبه قال: **(حدثنا عمر بن حفص)** قال: **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث النخعي الكوفي قاضيها قال: **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران الكوفي **(قال: حدثني)** بالإفراد **(شقيق)** هو ابن سلمة **(عن مسروق)** هو ابن الأجدع أنه **(قال: كنا جلوسًا مع عبد الله بن عمرو)** بفتح العين ابن العاص رضي الله عنه حال كونه **(يحدثنا إذ قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا)** بالطبع **(ولا**

**متفحشًا)** بالتكلف **(وإنه)** عليه الصلاة والسلام **(كان يقول)**:

**(إن خياركم أحاسنكم)** ولأبي ذر عن الكشميهني أحسنكم **(أخلاقًا)** وفي الرواية السابقة إن من خياركم بإثبات من التبعيضية وهي مرادة هنا، وفي حسن الخلق أحاديث كثيرة يطول إيرادها، واختلف هل حسن الخلق غريزة أو مكتسب واستدل للأول بحديث ابن مسعود: إن الله قسّم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم. رواه البخاري في الأدب المفرد، وسيكون لنا عودة إلى الإلمام بشيء من مبحث ذلك إن شاء الله تعالى في كتاب القدر بعون الله تعالى وقوته.

٦٠٣٦ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قالَ: جاءَتِ ٱمْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ فَقالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ ما الْبُرْدَةُ؟ فَقالَ الْقَوْمُ: هِيَ شَمْلَةٌ فَقالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيها حاشِيَتُها فَقالَتْ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَكْسُوكَ هذِهِ؟ فَأَخَذَها النَّبِيُّ ﷺ مُحْتاجًا إِلَيْها فَلَبِسَها فَرَآها عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحابَةِ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ ما أَحْسَنَ هذِهِ فَاكْسُنِيها؟ فَقالَ: «نَعَمْ» فَلَمَّا قامَ النَّبِيُّ ﷺ لامَهُ أَصْحابُهُ فَقالُوا: ما أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَها مُحْتاجًا إِلَيْها ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيّاها وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعَهُ فَقالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَها حِينَ لَبِسَها النَّبِيُّ ﷺ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيها.

وبه قال: **(حدثنا سعيد بن أبي مريم)** هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم أبو محمد الجمحي مولاهم البصري قال: **(حدثنا أبو غسان)** بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الألف نون محمد بن مطرف **(قال: حدثني)** بالإفراد **(أبو حازم)** سلمة بن دينار **(عن سهل بن سعد)** الساعدي أنه **(قال: جاءت امرأة)** قال ابن حجر: لم أعرف اسمها **(إلى النبي ﷺ ببردة فقال سهل)** رضي الله عنه **(للقوم)** الحاضرين عنده **(أتدرون)** بهمزة الاستفهام **(ما البردة؟ فقال القوم: هي شملة. فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها)** أي لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية أو أنها جديدة لم يقطع هدبها، وفي تفسير البردة بالشملة تجوّز لأن البردة كساء والشملة ما يشتمل به لكن لما كثر استعمالهم لها أطلقوا عليها اسمها **(فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه)** البردة. **(فأخذها النبي ﷺ)** منها حال كونه **(محتاجًا إليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة)** قال في المقدمة: هو عبد الرحمٰن بن عوف رواه الطبراني فيما أفاده المحب الطبري، لكن لم يقف على ذلك في معجم الطبراني بل فيه من مسند مسهل بن سعد نقلاً عن قتيبة أنه سعد بن أبي وقاص **(فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه)** البردة بنصب أحسن على التعجب **(فاكسنيها. فقال)** ﷺ:

**(نعم. فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه فقالوا: ما أحسنت)** نفي للإحسان والذي خاطبه بذلك منهم سهل بن سعد راوي الحديث كما بينه الطبراني من وجه آخر عنه. قال سهل: فقلت له ما أحسنت **(حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجًا إليها ثم سألته إياها)** فيه استعمال ثاني الضميرين منفصلاً على ما قرر في محله من الموضوعات النحوية **(وقد عرفت أنه)** عليه الصلاة

والسلام (**لا يسأل شيئًا فيمنعه. فقال**) الرجل: (**رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلّي أكفن فيها**).

والحديث سبق في الجنائز في باب من استعدّ للكفن.

٦٠٣٧ ـ **حدّثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقارَبُ الزَّمانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ؟ قالَ: «الْقَتْلُ، الْقَتْلُ».

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم (**قال: أخبرني**) ولأبي ذر حدثني بالإفراد فيهما (**حميد بن عبد الرحمٰن**) بضم الحاء مصغرًا الحميري البصري (**أن أبا هريرة**) رضي الله عنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**يتقارب الزمان**) نفسه في الشر حتى يشبه أوله آخره أو أحوال الناس في غلبة الفساد عليهم أو المراد قصر أعمار أهله أو تسارع الدول في الانقضاء والقرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم (**وينقص العمل**) بالطاعات لاشتغال الناس بالدنيا، ولأبي ذر عن الكشميهني وينقص العلم (**ويلقى**) مبني للمفعول ويطرح (**الشح**) وهو البخل مع الحرص بين الناس أو في قلوبهم (**ويكثر الهرج**) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (**قالوا**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي قال: (**وما الهرج؟ قال**): هو (**القتل**) وهو (**القتل**) بالتكرير مرتين. قال الخطابي: هو بلسان الحبشة. وقال ابن فارس: هو الفتنة والاختلاط.

والحديث أخرجه البخاري أيضًا في الفتن ومسلم في القدر وأبو داود في الفتن.

٦٠٣٨ ـ **حدّثنا** مُوسَى بْنُ إِسْماعِيلَ، سَمِعَ سَلاَّمَ بْنَ مِسْكِينٍ قالَ: سَمِعْتُ ثابِتًا يَقُولُ: حَدَّثَنا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَما قالَ لِي أُفٍّ وَلا لِمَ صَنَعْتَ وَلا أَلاَّ صَنَعْتَ؟.

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) التبوذكي أنه (**سمع سلام بن مسكين**) بتشديد اللام النمري بالنون (**قال: سمعت ثابتًا**) البناني (**يقول: حدثنا أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين**) استشكل بما في مسلم من طريق إسحاق بن أبي طلحة عن أنس والله لقد خدمته تسع سنين. وأجيب: بأنه خدمه تسع سنين وأشهرًا وحينئذ ففي رواية عشر سنين جبر الكسر وفي رواية تسع ألغاه (**فما قال لي أف**) بضم الهمزة وكسر الفاء مشددة من غير تنوين، ولأبي ذر بفتحها وفيها أربعون لغة ذكرتها في كتابي الكبير في القراءات الأربعة عشر وهو صوت يدل على التضجر (**ولا لم صنعت**) كذا وكذا (**ولا ألا**) بفتح الهمزة وتشديد اللام أي هلا (**صنعت**)

كذا وكذا وفيه تنزيه اللسان عن الزجر واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته وهذا في الأمور المتعلقة بحظ الإنسان أما الأمور الشرعية فلا يتسامح فيها على ما لا يخفى.

والحديث أخرجه مسلم.

## ٤٠ ـ باب كَيْفَ يَكُونُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ؟

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يكون) حال (الرجل) إذا كان (في أهله).

٦٠٣٩ ـ **حدثنا** حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ إِبْراهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ قالَ: سَأَلْتُ عائِشَةَ ما كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قالَتْ: كانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ قامَ إِلَى الصَّلاةِ.

وبه قال: (**حدثنا حفص بن عمر**) الحوضي قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن الحكم**) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين (**عن إبراهيم**) النخعي (**عن الأسود**) بن يزيد أنه (**قال: سألت عائشة**) رضي الله عنها (**ما كان النبي ﷺ يصنع**) إذا كان (**في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة**) بكسر الميم وفتحها وصحح عليه في الفرع وأنكر الأصمعي الكسر أي في خدمة أهله ليقتدى به في التواضع وامتهان النفس.

والحديث سبق في أبواب صلاة الجماعة من كتاب الصلاة.

## ٤١ ـ باب الْمِقَةِ مِنَ اللَّهِ

(**باب المقة**) بكسر الميم وفتح القاف المخففة أي المحبة الثابتة. (**من الله**) تعالى.

٦٠٤٠ ـ **حدثنا** عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنا أَبُو عاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِذا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نادى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّماءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّماءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ».

وبه قال: (**حدثنا عمرو بن علي**) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الباهلي البصري الصيرفي قال: (**حدثنا أبو عاصم**) شيخ البخاري (**عن ابن جريج**) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**موسى بن عقبة**) بضم العين المهملة وإسكان القاف الأسدي مولى آل الزبير الفقيه الإمام في المغازي (**عن نافع**) مولى ابن عمر (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

**(إذا أحب الله عبدًا)** ولأبي ذر العبد **(نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحبه)** بفتح الهمزة وكسر المهملة بعدها موحدة مشددة مفتوحة وتضم وهو مذهب سيبويه والمحققين على الاتباع للهاء ولأبي ذر فأحببه بسكون المهملة فموحدة مكسورة فأخرى ساكنة بالفك، وفي حديث ثوبان عند أحمد والطبراني في الأوسط فيقول جبريل رحمة الله على فلان وتقول حملة العرش **(فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في)** قلوب **(أهل الأرض)** فيحبونه ويميلون إليه ويرضون عنه، فمحبة الناس علامة محبة الله لعبده ومحبة الله لعبده إرادة الخير له ومحبة الملائكة استغفارهم له وإرادتهم الخير له لكونه مطيعًا، وسقط لأبي ذر لفظ أهل، وفي حديث ثوبان فينادي جبريل في أهل السمٰوات السبع ثم يوضع له القبول في الأرض. زاد الطبراني في حديث ثوبان ثم يهبط إلى الأرض، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمٰن ودًا﴾ [مريم: ٩٦].

وحديث الباب سبق في باب ذكر الملائكة من بدء الخلق.

## ٤٢ ـ بابُ الْحُبِّ فِي اللَّهِ

**(باب الحب في)** ذات **(الله)** من غير أن يشوبه رياء أو هوى.

٦٠٤١ ـ **حدّثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ يَجِدُ أَحَدٌ حَلاوَةَ الإِيمانِ حَتى يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَحَتَّى أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ وَحَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِواهُما».

وبه قال: **(حدثنا آدم)** بن أبي إياس قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن قتادة)** بن دعامة السدوسي **(عن أنس بن مالك رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء)** بالنصب **(لا يحبه إلا لله)** قال الكرماني فإن قلت: الحلاوة إنما هي في المطعومات، وأجاب: بأنه شبه الإيمان بالعسل بجامع ميل القلوب إليهما وأسند إليه ما هو من خواص العسل فهو استعارة بالكناية **(وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله)** عز وجل أي منه وفصل بين الأحب وكلمة من لأن في الظرف توسعة **(وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)**.

قال البيضاوي: إنما جعل هذه الأمور الثلاثة عنوانًا لكمال الإيمان المحصل لتلك اللذة لأنه لا يتم إيمان المرء حتى يتمكن في نفسه أن المنعم والقادر على الإطلاق هو الله تعالى ولا مانح ولا مانع سواه وما عداه وسائط لها، فإن الرسول هو العطوف الحقيقي الساعي في إصلاح شأنه وإعلاء مكانه، وذلك يقتضي أن يتوجه بشراشره نحوه ولا يحب ما يحبه إلا لكونه وسطًا بينه

وبينه، فإن تيقن أن جملة ما وعد به وأوعد حق لا يحوم الريب حوله فيتيقن أن الموعود كالواقع وأن الاستقلال بما يؤول إليه الشيء كملابسته فيحسب مجالس الذكر رياض الجنة، وأكل مال اليتيم أكل النار، والعود إلى الكفر الإلقاء في النار فيكره الإلقاء في النار، وثنّى الضمير هنا في قوله سواهما، وردّ على الخطيب: ومن عصاهما فقد غوى وأمره بالإفراد إيماء إلى أن المعتبر هنا هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة فإنها وحدها ضائعة لاغية، وأمر الخطيب بالإفراد إشعارًا بأن كل واحد من العصيانين يستقل باستلزام الغواية، فإن قوله: ومن عصى الله ورسوله من حيث إن العطف في تقدير التكرير والأصل فيه استقلال كل من المعطوف والمعطوف عليه في الحكم في قوة قولنا ومن عصى الله فقد غوى ومن عصى الرسول فقد غوى.

وقد سبق شيء من ذلك عند ذكر الحديث في باب الإيمان وبالله المستعان.

## ٤٣ ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ ـ إِلى قَوْلِهِ ـ ﴿فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]

(**باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿فأولئك هم الظالمون﴾**) وسقط قوله ﴿عسى﴾ إلى آخره لأبي ذر، وقال بعد ﴿من قوم﴾ الآية. نهى عن السخرية وهي أن لا ينظر الإنسان إلى أخيه المسلم بعين الإجلال ولا يلتفت إليه ويسقطه عن درجته والقوم الرجال خاصة لأنهم القوّام بأمور النساء وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر لكن فعل ليس من أبنية التكسير إلا عند الأخفش نحو: ركب وصحب، واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية إذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير في قوله:

وما أدري ولست أخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

فاختصاص القوم بالرجال في الآية من عطف ولا نساء على قوم، وفي الشعر من جعل أحد المتساويين يلي الهمزة والآخر يلي أم وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، وأن يقصد إفادة الشياع وأن يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية. قال في الانتصاف: لو عرّف المؤمنين فقال: لا يسخر المؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض لعمّ ومراده أن في التنكير يحصل أن كل جماعة منهية على التفصيل وهو واقع. وقال الطيبي: استغراق الجنس أيضًا يراد منه التفصيل. والمعرّف بتعرف العهد الذهني مفيد للتفصيل أيضًا كالنكرة إذ المعنى لا يسخر من هو مسمى بالقوم من قوم مثله. قال ابن جني: مفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته انتهى.

وقوله: ﴿عسى أن يكونوا خيرًا منهم﴾ كلام مستأنف ورد مورد جواب المستخبر عن علة النهي وإلاّ فقد كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء، والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد بأن

المسخور منه ربما كان عند الله خيرًا من الساخر إذ لا اطّلاع للناس إلا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر، والذي يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغي أن لا يجترىء أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه إذا رآه رثّ الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق أي غير حاذق في محادثته فلعله أخلص ضميرًا وأنقى قلبًا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله تعالى. وعن ابن مسعود رضي الله عنه: البلاء موكّل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحوّل كلبًا.

وقوله: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾ فيه وجهان أحدهما: عيب الأخ إلى الأخ فإذا عابه فكأنه عاب نفسه، والثاني: أنه إذا عابه وهو لا يخلو عن عيب فيعيبه به المعاب فيكون هو بمعيبه حاملا لغيره على عيبه فكأنه هو العائب نفسه، واللمز الطعن والضرب باللسان ﴿ولا تنابزوا﴾ ولا تدعوا ﴿بالألقاب﴾ السيئة التي يساء بها الإنسان ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق، وقيل: أن يقول له يا يهودي يا فاسق بعدما آمن وبعد الإيمان استقباح للجمع بين الإيمان وبين الفسق، الذي يحظره الإيمان ﴿ومن لم يتب﴾ عما نهي عنه ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ [الحجرات: ١١].

٦٠٤٢ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ هِشامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قالَ: نَهى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَضْحَكَ الرَّجُلُ مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الأَنْفُسِ وَقالَ: «بِمَ يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الفَحْلِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يُعانِقُها» وَقالَ الثَّوْرِيُّ: وَوُهَيْبٌ، وَأَبُو مُعاوِيَةَ عَنْ هِشامٍ «جَلْدَ العَبْدِ».

وبه قال: (**حدثنا علي بن عبد الله**) المديني قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة (**عن هشام عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن عبد الله بن زمعة**) بفتح الزاي والميم وتسكن والعين المهملة المفتوحة القرشي أنه (**قال: نهى النبي ﷺ أن يضحك الرجل مما يخرج من الأنفس**) من الضراط لأنه قد يكون بغير الاختيار ولأنه أمر مشترك بين الكل.

(**وقال**): ﷺ (**بمَ**) ولأبي ذر عن الكشميهني لم باللام بدل الموحدة (**يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل**) أي كضرب الفحل، ولأبي ذر أو العبد بالشك من الراوي (**ثم لعله يعانقها**. **وقال الثوري**) سفيان مما وصله المؤلف في النكاح (**ووهيب**) بضم الواو مصغرًا ابن خالد البصري مما وصله أيضًا في التفسير (**وأبو معاوية**) محمد بن خازم بالمعجمتين بينهما ألف آخره ميم مما وصله أحمد الثلاثة (**عن هشام**) بن عروة بلفظ (**جلد العبد**) بدل ضرب الفحل من غير شك.

٦٠٤٣ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ هارُونَ، أَخْبَرَنا عاصِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِنًى: «أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هذا»؟ قالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: «فَإِنَّ هذا يَوْمٌ حَرامٌ، أَتَدْرُونَ أَيَّ بَلَدٍ هذا»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: «بَلَدٌ حَرامٌ أَتَدْرُونَ أَيَّ شَهْرٍ هذا»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: «شَهْرٌ حَرامٌ

قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِماءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا فِي شَهْرِكُمْ هذا فِي بَلَدِكُمْ هذا».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**محمد بن المثنى**) العنزي الحافظ قال: (**حدثنا يزيد بن هارون**) أبو خالد السلمي الواسطي أحد الأعلام قال: (**أخبرنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه**) محمد بن زيد (**عن ابن عمر**) جدّه (**رضي الله عنهما**) أنه (**قال: قال النبي ﷺ بمنى**) في حجة الوداع:

(**أتدرون أيّ يوم هذا**)؟ برفع هذا (**قالوا: الله ورسوله أعلم**) بذلك (**قال: فإن هذا يوم حرام**) حرّم الله فيه القتل (**أتدرون أي بلد هذا**)؟ (**قالوا: الله ورسوله أعلم. قال**): هو (**بلد حرام. أتدرون**) ولأبي ذر قال أتدرون (**أي شهر هذا**)؟ (**قالوا: الله ورسوله أعلم. قال**) هو (**شهر حرام**). وليس المراد بالحرام عين اليوم والبلد والشهر وإنما المراد ما يقع فيها من القتال ومراده عليه الصلاة والسلام أن يذكرهم حرمة ذلك وتقريرها في نفوسهم ليبني عليه ما أراد تقريره حيث (**قال: فإن الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا**) يوم النحر (**في شهركم هذا**) ذي الحجة ( **في بلدكم هذا**) مكة إلا بحقها، والحديث سبق في باب الخطبة أيام منى.

## ٤٤ ـ **باب** ما يُنهى مِنَ السِّبابِ وَاللَّعْنِ

(**باب ما ينهى**) عنه (**من السباب**) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة من باب التفاعل أو بمعنى السب أي من الشتم (**واللعن**) وهو التبعيد من رحمة الله تعالى.

٦٠٤٤ ـ **حدثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ قالَ: سَمِعْتُ أَبا وائِلٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سِبابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتالُهُ كُفْرٌ» تابَعَهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ.

وبه قال: (**حدثنا سليمان بن حرب**) الواشحي قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن منصور**) هو ابن المعتمر أنه (**قال: سمعت أبا وائل**) شقيق بن سلمة (**يحدّث عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**سباب المسلم**) مصدر مضاف للمفعول أي شتمه والتكلم في عرضه بما يعيبه ويؤلمه (**فسوق**) فجور (**وقتاله**) أي مقاتلته (**كفر**) وليس المراد حقيقة الكفر المخرج عن الإسلام، وإنما المراد المبالغة في التحذير أو المراد الكفر اللغوي الذي هو الستر كأنه بقتاله له ستر ما له عليه من حق الإعانة وكفّ الأذى أو المراد من قاتل مستحلاً.

والحديث سبق في باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله من كتاب الإيمان. (**تابعه**) أي تابع سليمان بن حرب (**غندر**) فيما وصله أحمد ولأبي ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر (**عن شعبة**) بن الحجاج.

٦٠٤٥ ـ **حدثنا** أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْوارِثِ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، حَدَّثَنِي يَحْيَىٰ بْنُ يَعْمَرَ أَنَّ أَبا الأَسْوَدِ الدِّيلِيَّ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفُسُوقِ، وَلا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلاَّ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صاحِبُهُ كَذلِكَ».

وبه قال: (**حدثنا أبو معمر**) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة عبد اللّه بن عمرو المنقري المصري قال: (**حدثنا عبد الوارث**) بن سعيد (**عن الحسين**) بن ذكوان المعلم (**عن عبد اللّه بن بريدة**) بضم الموحدة وفتح الراء ابن حصيب الأسلمي قاضي مرو قال: (**حدثني**) بالإفراد (**يحيىٰ بن يعمر**) بفتح التحتية والميم بينهما مهملة ساكنة (**أن أبا الأسود**) ظالم بن عمرو (**الديلي**) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية ولأبي ذر الدؤلي بضم الدال بعدها همزة مفتوحة أوّل من تكلم بالنحو (**حدّثه عن أبي ذر**) جندب بن جنادة (**رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول**):

(**لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق**) كأنه يقول له: يا فاسق (**ولا يرميه بالكفر**) كأن يقول له: يا كافر (**إلا ارتدت عليه**) الرمية فيصير فاسقًا أو كافرًا (**إن لم يكن صاحبه**) المرمي (**كذلك**) وإن كان موصوفًا بذلك فلا يرتد إليه شيء لكونه صدق فيما قاله فإن قصد بذلك تعييره وشهرته بذلك وأذاه حرم عليه لأنه مأمور بستره وتعليمه وموعظته بالحسنى، فمهما أمكنه ذلك بالرفق حرم عليه فعله بالعنف لأنه قد يكون سببًا لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل كما في طبع كثير من الناس من الأنفة لا سيما إن كان الآمر دون المأمور في الدرجة فإن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز له ذلك.

والحديث أخرجه مسلم في الإيمان.

٦٠٤٦ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ سِنانٍ، حَدَّثَنا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمانَ قالَ: حَدَّثَنا هِلالُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فاحِشًا وَلا لَعَّانًا وَلا سَبَّابًا كانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ «ما لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ»؟.

وبه قال: (**حدثنا محمد بن سنان**) العوفي قال: (**حدثنا فليح بن سليمان**) بضم الفاء وفتح اللام بعدها تحتية ساكنة فمهملة العدوي مولاهم المدني قال: (**حدثنا هلال بن علي**) وهو هلال بن أبي ميمون وهو هلال بن أسامة نسب إلى جدّه (**عن أنس**) رضي الله عنه أنه (**قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا**) بالطبع (**ولا لعّانًا ولا سبّابًا**) بتشديد العين والموحدة فيهما أي بالتكلف (**كان يقول عند المعتبة**): بفتح الميم والفوقية عند الموجدة والسخط.

(**ما له**) استفهام (**ترب**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: تربت (**جبينه**) أي لا أصاب خيرًا فهي دعاء عليه أو هي كلمة تقولها العرب لا يريدون بها ذلك.

والحديث سبق قريبًا.

٦٠٤٧ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا عُثْمانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ الْمُبارَكِ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ أَنَّ ثابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ وَكانَ مِنْ أَصْحابِ الشَّجَرَةِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلامِ فَهُوَ كَما قالَ، وَلَيْسَ عَلى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيما لا يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ».

وبه قال: **(حدثنا محمد بن بشار)** بندار البصري قال **(حدثنا عثمان بن عمر)** بن فارس البصري قال: **(حدثنا علي بن المبارك)** الهنائي **(عن يحيىٰ بن أبي كثير)** بالمثلثة الإمام أبي نصر اليماني الطائي أحد الأعلام **(عن أبي قلابة)** بكسر القاف عبد اللّٰه بن زيد الجرمي **(أن ثابت بن الضحاك)** الأنصاري الأشهلي **(وكان من أصحاب الشجرة)** شجرة الرضوان بالحديبية **(حدثه أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(من حلف على ملة غير الإسلام)** بتنوين ملة فغير صفة وعلى بمعنى الباء، ويحتمل أن يكون التقدير من حلف على شيء بيمين فحذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء، والأوّل أقل في التعبير كأن يقول: إن فعل كذا فهو يهودي أو نصراني كاذبًا **(فهو كما قال)** الفاء جواب الشرط وهو مبتدأ أو كما يقول في محل الخبر أي فهو كائن كما قال، أو الكاف بمعنى مثل فتكون ما مع ما بعدها في موضع جر بالإضافة أي فهو مثل قوله فتكون ما مصدرية، ويحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف أي فهو كالذي قاله، والمعنى فمثله مثل قوله لأن هذا الكلام محمول على التعليق مثل أن يقول هو يهودي أو نصراني إن كان فعل كذا، والحاصل أنه يحكم عليه بالذي نسبه لنفسه وظاهره أنه يكفر أو هو محمول على من أراد أن يكون متصفًا بذلك إذا وقع المحلوف عليه لأن إرادة الكفر كفر فيكفر في الحال، أو المراد التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم وإن قصد تبعيد نفسه عن الفعل فليس بيمين ولا يكفر به وإن قال: واللات والعزى وقصد التعظيم واعتقد فيها من التعظيم ما يعتقده في الله كفر وإلاّ فلا. قال في الروضة: وليقل لا إله إلا الله محمد رسول الله أي الحديث الصحيح عن أبي هريرة مرفوعًا: من حلف فقال في حلفه اللات والعزى فليقل لا إله إلا الله، ففيه دليل على أنه لا كفارة على من حلف بغير الإسلام بل يأثم وتلزمه التوبة لأنه ﷺ جعل عقوبته في دينه ولم يوجب في ماله شيئًا وإنما أمره بكلمة التوحيد لأن اليمين إنما تكون بالمعبود فإذا حلف باللات والعزى فقد ضاهى الكفار في ذلك فأمره أن يتداركه بكلمة التوحيد قاله البغوي في شرح السنّة.

**(وليس على ابن آدم نذر)** أي ليس عليه وفاء نذر **(فيما لا يملك)** كأن يقول: إن شفى الله مريضي فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد أما لو قال نحو: إن شفى الله مريضي فعليّ عتق رقبة

ولا يملك شيئًا في تلك الحالة، فليس من النذر فيما لا يملك لأنه يقدر عليه في الجملة حالاً أو مالاً فهو يملكه بالقوة، وقوله نذر رفع اسم ليس وعلى ابن آدم في موضع الخبر ويما يتعلق بنذر لأنه مصدر أو يتعلق بصفة لنذر أي نذر ثابت فيما لا يملك ولا يملك جملة في محل صلة ما وما صلتها في محل جر بفي (**ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذّب به يوم القيامة**) ليكون الجزاء من جنس العمل وإن كان عذاب الآخرة أعظم (**ومن لعن مؤمنًا فهو كقتله**) في التحريم أو في العقاب أو في الإبعاد لأن اللعن تبعيد من رحمة الله، والقتل تبعيد من الحياة والضمير للمصدر الذي دل عليه الفعل أي: فلعنه كقتله والتقييد بالمؤمن للتشنيع أو للاحتراز عن الكافر إذ لا خلاف في لعن الكافر جملة بلا تعيين، أما لعن العاصي المعين فالمشهور فيه المنع، ونقل ابن العربي الاتفاق عليه (**ومن قذف مؤمنًا**) رماه (**بكفر فهو كقتله**) لأن النسبة إلى الكفر الموجب للقتل كالقتل في أن المتسبب للشيء كفاعله.

٦٠٤٨ ـ **حدثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، قالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمانَ بْنَ صُرَدٍ رَجُلاً مِنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: اسْتَبَّ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ أَحَدُهُما فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قالَها لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ» فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَقالَ: «تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ» فَقالَ: أَتُرى بِي بَأْسٌ أَمَجْنُونٌ أَنا اذْهَبْ.

وبه قال: (**حدثنا عمر بن حفص**) قال: (**حدثنا أبي**) حفص بن غياث الكوفي قال: (**حدثنا الأعمش**) سليمان بن مهران قال: (**حدثني**) بالإفراد (**عدي بن ثابت**) بالمثلثة الأنصاري ثقة لكنه كان قاصّ الشيعة وإمام مسجدهم بالكوفة (**قال: سمعت سليمان بن صرد**) بضم المهملة وفتح الراء بعدها دال مهملة الخزاعي الكوفي (**رجلاً من أصحاب النبي** ﷺ) أنه (**قال: استبّ رجلان**) لم يعرفهما ابن حجر (**عند النبي** ﷺ **فغضب أحدهما فاشتدّ غضبه حتى انتفخ وجهه وتغيّر**) وفي حديث معاذ بن جبل عند أحمد وأصحاب السنن حتى إنه ليخيل أن أنفه ليتمزع (**فقال النبي** ﷺ):

(**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجده**) من الغضب، وفي حديث معاذ: إني لأعلم كلمة لو يقولها هذا الغضبان لذهب عنه الغضب: اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم (**فانطلق إليه**) أي إلى الذي غضب (**الرجل**) الذي سمع النبي ﷺ يقول: إني لأعلم الخ. وفي مسلم فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي ﷺ، قال في المقدمة لم أعرف اسمه، وقال في الشرح في الرواية المتقدمة فقالوا له فدلت هذه الرواية على أن الذي خاطبه منهم واحد وهو معاذ بن جبل كما بيّنه رواية أبي داود ولفظه قال: فجعل معاذ يأمره فأبى وجعل يزداد غضبًا (**فأخبره بقول النبي** ﷺ **وقال: تعوّذ بالله من الشيطان فقال: أترى**) بضم الفوقية أي أتظن (**بي بأس**) بالرفع مبتدأ خبره بي وهمزة أترى للاستفهام الإنكاري وللأصيلي: أترى بأسًا بالنصب مفعولاً ثانيًا لترى وهو أوجه (**أمجنون أنا**) أي: وهل بي من جنون (**اذهب**) خطاب من الرجل للرجل الذي أمره بالتعوّذ

أي امض في شغلك، فتوهم لعدم معرفته أن الاستعاذة مختصة بالمجانين ولم يعرف أن الغضب من نزغات الشيطان كما في حديث عطية السعدي مرفوعًا عند أبي داود بلفظ: إن الغضب من الشيطان أو لعله كان منافقًا أو كافرًا أو غلب عليه الغضب حتى أخرجه من الاعتدال بحيث قال للناصح له ما قاله.

وحديث الباب سبق في باب صفة إبليس وجنوده.

٦٠٤٩ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ حَدَّثَنِي عُبادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَ النَّاسَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلاَحى رَجُلانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ فَتَلاحى فُلانٌ وَفُلانٌ وَإِنَّها رُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ فَالْتَمِسُوها فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخامِسَةِ».

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا بشر بن المفضل)** بكسر الموحدة وسكون المعجمة والمفضل بالضاد المعجمة المشددة ابن لاحق الإمام أبو إسماعيل **(عن حميد)** الطويل وكان طوله في يديه أنه **(قال: قال أنس)** رضي الله عنه **(حدثني)** بالإفراد **(عبادة بن الصامت)** رضي الله عنه **(قال: خرج رسول الله ﷺ ليخبر الناس بليلة القدر)** أي بتعيينها، ولأبي ذر عن الكشميهني: ليخبر الناس ليلة القدر **(فتلاحى)** بفتح الحاء المهملة أي تنازع وتخاصم **(رجلان من المسلمين)** عبد الله بن أبي حدرد وكعب بن مالك كما عند ابن دحية في المسجد **(قال النبي ﷺ)**:

**(خرجت لأخبركم)** بليلة القدر **(فتلاحى فلان وفلان وإنها رفعت)** من قلبي أي نسيتها **(وعسى أن يكون)** رفعها **(خيرًا لكم)** لاستلزامه مزيد الثواب بسبب زيادة الاجتهاد في التماسها. وفي مسلم من حديث أبي سعيد في هذه القصة فجاء رجلان يحتقان بتشديد القاف أي يدعي كل منهما أنه المحق معهما الشيطان فنسيتها وقيل؛ رفعت معرفتها للتلاحي. قال الطيبي: لعل مقدر المضاف ذهب إلى أن رفع ليلة القدر مسبوق بوقوعها وحصولها فإذا حصلت لم يكن لرفعها معنى، ويمكن أن يقال إن المراد برفعها أنها شرعت أن تقع، فلما تلاحيا ارتفعت فنزل الشروع منزلة الوقوع ومن ثم عقبه بقوله: **(فالتمسوها)** أي اطلبوا ليلة القدر **(في)** الليلة **(التاسعة)** والعشرين من رمضان **(و)** في الليلة **(السابعة)** بالموحدة والعشرين منه **(و)** في الليلة **(الخامسة)** والعشرين منه، وقدّم التاسعة بالفوقية على السابعة بالموحدة على ترتيب التدلي.

والمطابقة في قوله فتلاحى وهو التنازع والتخاصم كما مرّ وذلك يفضي إلى المسابة غالبًا. والحديث سبق في الإيمان والحج.

٦٠٥٠ ـ **حدثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا أَبِي، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ عَنِ الْمَعْرُورِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ

قالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا وَعلى غُلامِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ لَوْ أَخَذْتُ هذا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ فَقالَ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلامٌ وَكانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَنِلْتُ مِنْها فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ لِي: «أَسابَبْتَ فُلانًا»؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قالَ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جاهِلِيَّةٌ» قُلْتُ: عَلى حِينَ ساعَتِي هذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ قالَ: «نَعَمْ هُمْ إِخْوانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلا يُكَلِّفُهُ مِنَ الْعَمَلِ ما يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ ما يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ».

وبه قال: **(حدثنا عمر بن حفص)** قال: **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث قال: **(حدثنا الأعمش)** سليمان **(عن المعرور)** بمهملات. زاد أبو ذر هو ابن سويد **(عن أبي ذر)** جندب بن جنادة رضي الله عنه **(قال)**: أي المعرور بن سويد **(رأيت عليه)** أي على أبي ذر **(بردًا)** بضم الموحدة وسكون الراء **(وعلى غلامه بردًا)** أيضًا. قال في المقدمة: لم أعرف اسم الغلام، وقال في الفتح في كتاب الإيمان: يحتمل أنه أبو مراوح مولى أبي ذر **(فقلت)** له **(لو أخذت هذا)** البرد الذي على غلامك **(فلبسته)** مع الذي عليك **(كانت حلة)** إذ الحلة لا تكون إلا من ثوبين **(وأعطيته ثوبًا آخر فقال)** أبو ذر: **(كان بيني وبين رجل)** هو بلال المؤذن **(كلام وكانت أمه أعجمية فنلت منها)** أي تكلمت في عرضها، وفي رواية فقلت له: يا ابن السوداء **(فذكرني إلى النبي)** عداه بإلى لتضمنه معنى الشكاية، ولأبي ذر عن الكشميهني للنبي (ﷺ **فقال**): ﷺ **(لي)**:

**(أسابيت فلانًا)**؟ بالاستفهام الإنكاري التوبيخي **(قلت: نعم قال أفنلت من)** عرض **(أمه)** **(قلت: نعم قال: إنك)** في نيلك من أمه **(امرؤ)** رفع خبر إن وعين كلمته تابعة للامها في أحوالها الثلاثة **(فيك جاهلية)** أي أخلاق أهل الجاهلية والتنوين للتقليل، قال أبو ذر رضي الله عنه **(قلت)** يا رسول الله في جاهلية **(على حين ساعتي هذه من كبر السن)** وسقط لفظ حين لأبي ذر الهروي **(قال)**: ﷺ **(نعم)** وإنما وبخه ﷺ بذلك مع عظم درجته تحذيرًا له أن يفعل مثل ذلك مرة أخرى **(هم)** الخدم سواء كانوا أرقاء أو لا **(إخوانكم)** في الإسلام أو من أولاد آدم **(جعلهم الله تحت أيديكم)** بالملك والاستئجار **(فمن جعل الله أخاه تحت يده)** بالإفراد ولأبي ذر يديه **(فليطعمه)** ندبًا **(مما يأكل وليلبسه)** كذلك **(مما يلبس)** فلا يلزمه أن يطعمه ولا يلبسه من طيبات الأطعمة وفاخر اللباس **(ولا يكلفه)** وجوبًا **(من العمل ما يغلبه)** أي تعجز طاقته عنه **(فإن كلفه)** من العمل **(ما يغلبه فليعنه عليه)**.

والحديث سبق في الإيمان والعتق.

## ٤٥ ـ **باب** ما يَجُوزُ مِنْ ذِكْرِ النَّاسِ نَحْوَ قَوْلِهِمُ الطَّوِيلُ وَالْقَصِيرُ

وَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ما يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ وَما لاَ يُرادُ بِهِ شَيْنُ الرَّجُلِ».

**(باب ما يجوز من ذكر)** أوصاف **(الناس نحو قولهم الطويل والقصير، وقال النبي ﷺ ما يقول ذو اليدين)** فذكره باللقب للتعريف، وهذا التعليق طرف من حديث وصله المؤلف في باب تشبيك الأصابع في المسجد بلفظ: أكما يقول، ولمسلم ما يقول بلفظ الترجمة **(و)** في جواز **(ما لا يراد به شين الرجل)** كالأعرج والأعمش بل تمييز عن غيره وإن أراد تنقيصه حرم وإن كان مما يعجب الملقب ولا إطراء فيه مما يدخل في نهي الشرع فهو جائز أو مستحب.

٦٠٥١ ـ **حدثنا** حَفصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ إِبراهِيمَ، حَدَّثَنا مُحَمَّدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: صَلَّى بِنا النَّبِيُّ ﷺ الظُّهرَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ قامَ إلى خَشَبَةٍ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْها وَفِي الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَهابا أَنْ يُكَلِّماهُ وَخَرَجَ سَرَعانُ النَّاسِ فَقالُوا: قَصُرَتِ الصَّلاةُ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُ ذا الْيَدَيْنِ فَقالَ: يا نَبِيَّ اللَّهِ أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتْ؟ فَقالَ: «لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ» قالَ: بَلْ نَسِيتَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: «صَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ» فَقامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ثُمَّ وَضَعَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ.

وبه قال: **(حدثنا حفص بن عمر)** بن الحارث بن سخبرة الحوضي قال: **(حدثنا يزيد بن إبراهيم)** التستري أبو سعيد قال: **(حدثنا محمد)** هو ابن سيرين **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه أنه **(قال: صلى بنا النبي ﷺ)** أي أمّنا وفي رواية لنا باللام بدل الموحدة **(الظهر ركعتين ثم سلّم ثم قام إلى خشبة)** وكانت جذعًا من نخل **(في مقدّم المسجد ووضع يده)** بالإفراد، ولأبي ذر عن الكشميهني يديه **(عليها وفي القوم يومئذ أبو بكر وعمر)** رضي الله عنهما **(فهابا أن يكلماه)** في سبب تسليمه من الركعتين وروي فهاباه بإثبات المفعول وحذفه فإن يكلماه بدل من ضمير المفعول في هاباه وأن هي المصدرية الناصبة وعلامة النصب في يكلماه حذف النون، والجملة كلها في الحقيقة مفسرة لمعنى قوله: وفي القوم أبو بكر وعمر لأنه لو لم يقل فهاباه لقيل فما منعهما وهما أقرب من غيرهما وأدل عليه ﷺ **(وخرج)** بلفظ الماضي، وللحموي والمستملي: ويخرج **(سرعان الناس)** بفتح السين المهملة والراء أوائلهم جمع سريع، وحكى المنذري تجويز كسر السين وسكون الراء عن بعضهم، وحكى ابن سيده عن ثعلب أنه إذا كان السرعان وصفًا في الناس فالتحريك أفصح من التسكين **(فقالوا: قصرت الصلاة)** بفتح القاف وضم الصاد المهملة مبنيًا للفاعل وبضم القاف وكسر الصاد للمفعول. أي قال بعضهم لبعض لما رأوا من فعله ﷺ وأداة الاستفهام مقدرة **(وفي القوم رجل)** اسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة فألف فقاف **(وكان النبي ﷺ يدعوه ذا اليدين)** لطولهما **(فقال: يا نبي الله أنسيت)** الركعتين **(أم قصرت)**؟ بفتح القاف وضم الصاد للفاعل وللمفعول أيضًا **(فقال)** عليه الصلاة والسلام:

**(لم أنس)** في ظني **(ولم تقصر)** بفتح أوّله وضم ثالثه أو مبنيًا للمفعول وأم حرف عطف

متصلة لأنها جاءت على شرطها من تقدم الاستفهام والسؤال بأي والجواب بأحد الشيئين المستفهم عنهما أو الأشياء، وجملة لم أنس ولم تقصر محكية بالقول، وجزم أنس بحذف الألف وتقصر بالسكون ولما كانت أم هنا المتصلة لم يحسن في الجواب لا أو نعم (**قالوا: بل نسيت يا رسول الله**) لأنه لما نفى الأمرين وكان قد تقرر عندهم أن السهو غير جائز في الأمور البلاغية جزموا بوقوع النسيان لا القصر، وقوله بل بسكون اللام (**قال: صدق ذو اليدين فقام فصلّى ركعتين**) بانيًا على ما سبق بعد أن تذكر أنه لم يتمها إذ لم يطل الفصل (**ثم سلّم ثم كبّر فسجد**) للسهو سجودًا (**مثل سجوده أو أطول**) منه بالشك من الراوي (**ثم رفع رأسه**) من السجود (**وكبّر ثم وضع**) رأسه فكبّر فسجد سجودًا (**مثل سجوده أو أطول**) منه (**ثم رفع رأسه**) من السجود (**وكبّر**).

ومطابقة الحديث في قوله يدعوه ذا اليدين لأنه إنما كان يعرف بذلك.

والحديث سبق في الصلاة.

## ٤٦ ـ باب الْغِيبَةِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعالَى:
## ﴿وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]

(**باب**) تحريم (**الغيبة**) بكسر المعجمة وهي ذكر المسلم غير المعلن بفجوره في غيبته بما يكره ولو بغمز أو بكتابة أو إشارة. قال الثوري: وممن يستعمل التعريض في ذلك كثير من الفقهاء في التصانيف وغيرها كقولهم: قال بعض من يدعي العلم أو بعض من ينسب إلى الصلاح أو نحو ذلك مما يفهم السامع المراد به، ومنه قولهم عند ذكره الله يعافينا ونحوه إلا أن يكون ذلك نصحًا لطالب شيئًا لا يعلم عيبه ونحو ذلك.

(**وقول الله تعالى**) بالجر عطفًا على السابق: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضًا﴾ نهي عن الغيبة نهي تحريم اتفاقًا وهل هي من الكبائر أو الصغائر؟ قال النووي في الروضة تبعًا للرافعي: من الصغائر، وتعقب بأن حدّ الكبيرة صادق عليها فهي منها ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا﴾ تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام التقريري وجعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولاً بالمحبة، ومنها إسناده الفعل إلى أحدكم والإشعار بأن أحدًا من الأحدين لا يحب ذلك، ومنها أنه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان حتى جعل الإنسان أخًا، ومنها لم يقتصر على لحم الأخ حتى جعله ميتًا. ووجه المناسبة أن إدارة حنكة بالغيبة كالأكل، وعن قتادة كما تكره إن وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها كذلك فاكره لحم أخيك وهو حي، وانتصب ميتًا على الحال من اللحم أو من أخيه ولما قرر لهم بأن أحدًا منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله ﴿فكرهتموه﴾ أي فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل، فليتحقق أيضًا أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين ﴿واتقوا الله إن الله توّاب رحيم﴾

[الحجرات: ١٢] التوّاب البليغ في قبول التوبة، والمعنى: واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم فإنكم إن اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بثواب المتقين التائبين، وفي حديث أبي هريرة عند أبي يعلى مرفوعًا: من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب له لحمه في الآخرة فيقال له كُلْه ميتًا كما أكلته حيًا. قال: فيأكله ويكلح ويصيح وقال الحافظ ابن كثير: غريب جدًا، وصح: دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام وسامعها شريكه ما لم ينكرها بلسانه ومع خوفه فبقلبه، وقيل غيبة الخلق إنما تكون بالغيبة عن الحق. عافانا الله من المكاره بمنّه وكرمه، وسقط لأبي ذر قوله: أيحب إلى آخره وقال بعد قوله ﴿بعضا﴾ الآية.

٦٠٥٢ - **حدثنا** يَحْيَىٰ، حَدَّثَنا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ قالَ: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يُحَدِّثُ عَنْ طاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلى قَبْرَيْنِ فَقالَ: «إِنَّهُما لَيُعَذَّبانِ، وَما يُعَذَّبانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا هذا فَكانَ لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا هذا فَكانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ دَعا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ فَغَرَسَ عَلى هذا واحِدًا وَعَلى هذا واحِدًا، ثُمَّ قالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُما مَا لَمْ يَيْبَسا».

وبه قال: **(حدثنا يحيىٰ)** هو ابن موسى الحدّاني بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وبعد الألف نون أو هو ابن جعفر البلخي قال: **(حدثنا وكيع)** هو ابن الجراح **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران أنه **(قال: سمعت مجاهدًا)** هو ابن جبر **(يحدّث عن طاوس)** اليماني **(عن ابن عباس رضي الله عنهما)** أنه **(قال: مرّ رسول الله ﷺ على)** صاحبي **(قبرين)** عبر عن صاحبيهما بهما تسمية للحال باسم المحل **(فقال)**: معطوف على مرّ أو على محذوف أي فوقف فقال:

**(إنهما)** أي صاحبي القبرين ولم يسميا **(ليعذبان وما يعذبان في كبير)** قال ابن مالك في هنا للتعليل أي لأجل كبير، والنفي يحتمل أن يكون باعتبار اعتقاد المعذبين أو أنه ليس بكبير على النفس بل هو سهل والاحتراز عنه هين أو ليس بأكبر الكبائر، وإن كان كبيرًا فالكبائر تتفاوت، وحينئذ فيه تنبيه على التحرز من ارتكاب غيره والزجر عنه، أو قاله قبل أن يطلع على أنه من الكبائر فلما اطّلع على ذلك قال: بلى إنه لكبير، وقيل غير ذلك مما سبق في الجنائز وغيرها **(أما هذا)** أي صاحب أحد القبرين **(فكان لا يستتر من بوله)** بمثناتين فوقيتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة أي يستنزه بنون ساكنة بعدها زاي ثم هاء كما في مسلم وأبي داود.

ووجه دلالة لا يستتر على هذا المعنى أن المستتر عن الشيء يبعد عنه ويحتجب منه فهو مجاز والحمل عليه أولى لأن البول بالنسبة إلى عذاب القبر خصوصية فالحمل على ما يقتضيه الحديث المصرح بهذه الخصوصية أولى.

**(وأما)** صاحب **(هذا)** القبر الآخر **(فكان يمشي)** في الناس متصفًا **(بالنميمة)** بأن ينقل كلام بعضهم لبعض على جهة الإفساد، وقيل النميمة كشف ما يكره كشفه وهذا شامل لما يكرهه المنقول

عنه أو المنقول إليه أو غيرهما سواء كان بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء.

فإن قلت: ليس في الحديث ذكر ما ترجم به وهو الغيبة. أجاب السفاقسي: بأن الجامع بينهما ذكر ما يكرهه المقول فيه بظهر الغيب. انتهى. وأشار إلى ما في بعض طرق الحديث بلفظ الغيبة رواه البخاري في الأدب المفرد من حديث جابر وأحمد والطبراني بإسناد صحيح من حديث أبي بكرة ولفظهما: وما يعذبان إلا في الغيبة، وأحمد والطبراني أيضًا من حديث يعلى بن شبابة بلفظ: إن النبي ﷺ مرّ على قبر يعذّب صاحبه فقال: «إن هذا كان يأكل لحوم الناس».

**(ثم دعا)** ﷺ **(بعسيب رطب)** بفتح العين وكسر السين المهملتين سعف لم ينبت عليه خوص ورطب بفتح الراء وسكون الطاء المهملة **(فشقّه باثنين)** الباء زائدة في الحال والحال هنا مقدرة كقوله تعالى: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم﴾ [الفتح: ٢٧]. وعند الدخول لا يكونون محلّقين كما أن العصا عند شقها لا تكون نصفين **(فغرس على هذا)** القبر نصفًا **(واحدًا وعلى هذا)** القبر نصفًا **(واحدًا ثم قال)** عليه الصلاة والسلام بعد أن قالوا: لَمَ فعلت هذا يا رسول الله؟ **(لعله يخفف)** ولأبي ذر أن يخفف **(عنهما)** العذاب **(ما لم ييبسا)** وما ظرفية مصدرية أي مدة انتفاء يبسهما فحذف الظرف وخلفه ما وصلتها كما جاء في المصدر الصريح في قولهم: جئتك صلاة العصر وأتيتك قدوم الحاج، فقوله: لم ييبسا في موضع جر لأن التقدير مدة دوام رطوبتهما، فلو جاء الكلام لعله يخفف عنهما ما ييبسان لم يصح المعنى لأن التأقيت يصير مقدرًا بمدة اليبس وليس هو المراد لأن سر ذلك تسبيحهما ما داما رطبين.

وسبق الحديث في الطهارة والجنائز مع مباحث غير ما ذكرته هنا فليراجع.

## ٤٧ ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ خَيْرُ دُورِ الأَنْصارِ

**(باب قول النبي ﷺ: خير دور الأنصار)** أي بنو النجار فحذف الخبر.

٦٠٥٣ ـ **حدّثنا** قَبِيصَةُ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ أَبِي الزِّنادِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الأَنْصارِ بَنُو النَّجّارِ».

وبه قال: **(حدثنا قبيصة)** بن عقبة الكوفي قال: **(حدثنا سفيان)** الثوري **(عن أبي الزناد)** عبد اللّه بن ذكوان **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرحمٰن بن عوف **(عن أبي أسيد)** بضم الهمزة وفتح المهملة مالك بن ربيعة الأنصاري **(الساعدي)** رضي الله عنه أنه قال: **(قال النبي ﷺ)**:

**(خير دور الأنصار)** أي قبائل الأنصار كما قاله ابن قتيبة **(بنو النجار)** لمسارعتهم إلى الإسلام كما أثنى الله تعالى عليهم بقوله: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومناسبة إيراد هذه الترجمة هنا ولم يذكر فيها شيء من الغيبة من جهة أن المفضل عليهم يكرهون ذلك فيستثنى ذلك من عموم قوله: ذكرك أخاك بما يكره إذ محل الزجر إذا لم يترتب عليه

حكم شرعي، فإن ترتب فلا يكون غيبة ولو كرهه المحدث عنه قاله في الفتح.

والحديث سبق في باب فضل دور الأنصار.

## ٤٨ ـ **باب** ما يَجُوزُ مِنَ اغْتِيابِ أَهْلِ الْفَسادِ وَالرِّيَبِ

**(باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب)** بكسر الراء وفتح التحتية بعدها موحدة جمع ريبة وهي التهمة.

٦٠٥٤ ـ **حدثنا** صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، سَمِعْتُ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها أَخْبَرَتْهُ قالَتِ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: «ائْذَنُوا لَهُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، أَوِ ابْنُ الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ أَلانَ لَهُ الْكَلامَ قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ: الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلامَ؟ قالَ: «أَيْ عائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ، أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقاءَ فُحْشِهِ».

وبه قال: **(حدثنا صدقة بن الفضل)** المروزي الحافظ قال: **(أخبرنا ابن عيينة)** سفيان قال: **(سمعت ابن المنكدر)** محمد أو قال: إنه **(سمع عروة بن الزبير)** بن العوام **(أن عائشة رضي الله عنها أخبرته قالت: استأذن رجل)** اسمه عيينة بن حصن الفزاري أو هو مخرمة بن نوفل **(على رسول الله ﷺ)** في الدخول عليه **(فقال)**:

**(ائذنوا له بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة)** وفي رواية معمر: بئس أخو القوم وابن القوم **(فلما دخل ألان له)** لما جبل عليه صلوات الله وسلامه عليه **(الكلام)** استئلافًا وليقتدى به في المداراة، قالت عائشة: **(قلت: يا رسول الله قلت الذي قلت)** في الرجل من أنه بئس أخو العشيرة **(ثم ألنت له الكلام. قال)** ﷺ: **(أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس أو)** قال: **(ودعه الناس اتقاء فحشه)** بفتح الواو والدال المهملة المخففة بمعنى تركه فاللفظان مترادفان فإن قال الجوهري: وقولهم دع ذا أي اتركه وأصله ودع يدع وقد أميت ماضيه لا يقال ودعه على أصله. قال في المصابيح: والحديث يردّ عليه وقد قرىء خارج السبع ودعك بالتخفيف. وقوله: إن شر الناس استئناف كلام كالتعليل لتركه مواجهة عيينة بما ذكره، وقال الزركشي: قد ينازع في تسمية هذا غيبة بل هو نصيحة ليحذر السامع، وإنما لم يواجه المقول فيه بذلك لحسن خُلقه ﷺ، ولو واجهه بذلك لكان حسنًا لكن حصل القول بدون مواجهة انتهى. وأجيب: بأن المراد أن صورة الغيبة موجودة فيه وإن لم يتناول الغيبة المذمومة شرعًا.

والحديث مرّ عن قريب في باب لم يكن النبي ﷺ فاحشًا.

## ٤٩ - بابٌ النَّمِيمَةُ مِنَ الْكَبائِرِ

هذا (باب) بالتنوين (النميمة من) الذنوب (الكبائر) وهي نقل مكروه بقصد الإفساد وضابطها كشف ما يكره من شيء بكل ما يفهم وهي أم الفتن، وقد قيل: إن النّمام يفسد في ساعة ما لا يفسده الساحر في شهر وعلى سامعها إن جهل كونها نميمة أو نصحًا أن يتوقف حتمًا فإن تبين أنها نميمة فعليه أن لا يصدقه لفسقه بها ثم ينهاه عنها وينصحه ثم يبغضه في الله ما لم يتب ولا يظن بأخيه الغائب سوءًا ويحرم بحثه عنها وحكاية ما نقل إليه كي لا ينتشر التباغض ولم ينم على النمام فيصير نمامًا. قال النووي: وهذا إذا لم يكن في النقل مصلحة شرعية وإلاّ فهو مستحب أو واجب كمن اطّلع من شخص أنه يريد أن يؤذي شخصًا ظلمًا فحذره منه.

٦٠٥٥ - **حدّثنا** ابْنُ سَلامٍ، أَخْبَرَنا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَعْضِ حِيطانِ الْمَدِينَةِ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسانَيْنِ يُعَذَّبانِ فِي قُبُورِهِما فَقالَ: «يُعَذَّبانِ وَما يُعَذَّبانِ فِي كَبِيرَةٍ، وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ كانَ أَحَدُهُما لا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبُولِ، وَكانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ دَعا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَها بِكِسْرَتَيْنِ أَوْ ثِنْتَيْنِ فَجَعَلَ كِسْرَةً فِي قَبْرِ هذا وَكِسْرَةً فِي قَبْرِ هذا فَقالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُما ما لَمْ يَيْبَسا».

وبه قال: (حدثنا) ولأبي ذر: حدثني بالإفراد (ابن سلام) محمد قال: (أخبرنا عبيدة بن حميد) بفتح العين وكسر الموحدة وحميد بالتصغير ابن صهيب (أبو عبد الرحمٰن) الكوفي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال: خرج النبي ﷺ من بعض حيطان المدينة) أي بساتينها (فسمع صوت إنسانين يعذّبان في قبورهما) على حدّ قوله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ [التحريم: ٤] (فقال) ﷺ:

(يعذّبان وما يعذّبان في كبيرة) بالتأنيث ولأبي ذر عن الكشميهني في كبير بالتذكير أي لا يعذّبان في أمر يكبر ويشق عليهما الاحتراز عنه ولم يرد أن الأمر فيهما هين في أمر الدين ولذا قال: (وإنه لكبير) قال في النهاية وكيف لا يكون كبيرًا وهما يعذبان فيه (كان أحدهما لا يستتر من البول) أي لا يتنزه منه أو من الاستتار على ظاهره أي لا يحترز من كشف عورته والأول أوجه وإن كان مجازًا كما مرّ (وكان الآخر يمشي بالنميمة) ليفسد بين الناس (ثم دعا) ﷺ (بجريدة) من جريد النخل وهي السعفة التي جرّد عنها الخوص أي قشّر (فكسرها بكسرتين) بكسر الكاف في الثانية (أو اثنتين فجعل كسرة في قبر هذا وكسرة) بكسر الكاف فيهما (في قبر هذا فقال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا).

قال النووي رحمه الله تعالى، قال العلماء: هو محمول على أنه ﷺ سأل الشفاعة لهما. فأجيب: بالتخفيف عنهما إلى أن ييبسا أو لكون الجريد يسبح ما دام رطبًا وليس لليابس تسبيح. قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده﴾ [الإسراء: ٤٤] قالوا: معناه وإن من شيء حي إلاّ

يسبح وحياة كل شيء بحسبه فحياة الخشب ما لم ييبس والحجر ما لم يقطع، وذهب المحققون إلى أنه على عمومه، ثم اختلفوا هل يسبح حقيقة أم فيه دلالة على الصانع فيكون مسبحًا منزهًا بلسان حاله. والمحققون على أنه يسبح حقيقة. قال الله تعالى: ﴿وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ [البقرة: ٧٤]. وإذا كان العقل لا يحيل التمييز فيها وجاء النص به وجب المصير إليه.

والحديث سبق قريبًا.

## ٥٠ ـ **باب** ما يُكْرَهُ مِنَ النَّمِيمَةِ وَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١] وَ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] يَهْمِزُ وَيَلْمِزُ: يَعِيبُ

(**باب ما يكره من النميمة**) قال في فتح الباري: كأنه أشار إلى أن بعض القول المنقول على جهة الإفساد يجوز إذا كان المقول فيه كافرًا مثلاً كما يجوز التجسس في بلاد الكفار ونقل ما يضرهم.

(**وقوله تعالى: ﴿هماز مشاء بنميم﴾**) [القلم: ١١] (**و**) قوله تعالى: (**﴿ويل لكل همزة لمزة﴾**) [الهمزة: ١] قال البخاري رحمه الله تعالى: (**يهمز ويلمز**) أي (**يعيب**) بالعين المهملة فجعل معناهما واحدًا ولأبي ذر عن الكشميهني: ويغتاب بالغين المعجمة والفوقية بعدها ألف قال في الفتح: وأظنه تصحيفًا. لأبي الوقت: يهمز ويلمز ويعيب واحد. وقال ابن عباس: همزة لمزة طعان مغتاب. وقال الربيع بن أنس: الهمزة يهمزه في وجهه واللمزة من خلفه، وقال قتادة: يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس، وقال مجاهد: الهمز بالعين واليد واللمز باللسان.

٦٠٥٦ ـ **حدثنا** أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْراهِيمَ، عَنْ هَمَّامٍ قالَ: كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَجُلاً يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلى عُثْمانَ فَقالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ».

وبه قال: (**حدثنا أبو نعيم**) الفضل بن دكين قال: (**حدثنا سفيان**) الثوري (**عن منصور**) هو ابن المعتمر (**عن إبراهيم**) النخعي (**عن همام**) هو ابن الحارث النخعي الكوفي أنه (**قال: كنا مع حذيفة**) بن اليمان رضي الله عنه (**فقيل له إن رجلاً**) قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على اسمه (**يرفع الحديث إلى عثمان**) بن عفان رضي الله عنه (**فقال حذيفة**) ولأبي ذر والمستملي: فقال له حذيفة (**سمعت النبي ﷺ يقول**):

(**لا يدخل الجنة**) دخول الفائزين (**قتات**) بقاف مفتوحة فمثناتين فوقيتين أولاهما مشددة بينهما ألف في قت الحديث يقته قتًا والرجل قتات أي نمام. قال ابن الأعرابي: هو الذي يسمع الحديث وينقله، ووقع في رواية أبي وائل عن حذيفة عند مسلم بلفظ نمام. وقال القاضي عياض: القتات والنمام واحد، وفرق بعضهم بأن النمام الذي يحضر القصة وينقلها، والقتات التي يتسمع من

حديث من لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه وهل الغيبة والنميمة متغايران أو لا، والراجح التغاير وإن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه، لأن النميمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أو بغير علمه والغيبة ذكره في غيبته بما يكره فامتازت النميمة بقصد الإفساد، ولا يشترط ذلك في الغيبة وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه واشتركتا فيما عدا ذلك.

والحديث أخرجه مسلم في الإيمان وأبو داود في الأدب والترمذي في البر والنسائي في التفسير.

## ٥١ ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]

(باب قول الله تعالى: ﴿واجتنبوا قول الزور﴾) [الحج: ٣٠] أي الكذب أو البهتان أو شهادة الزور لأنه من أعظم الحرمات وفي الصحيحين من حديث أبي بكرة قوله ﷺ: (**ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور**) فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت. وعند الإمام أحمد قوله عليه الصلاة والسلام: (**يا أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكًا بالله**) ثلاثًا. ثم قرأ ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ [الحج: ٣٠].

ومناسبة هذه السابقة من جهة أن القول المنقول بالنميمة يكون أعم من الصدق والكذب والكذب فيه أقبح كذا قاله في الفتح.

٦٠٥٧ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعامَهُ وَشَرابَهُ» قَالَ أَحْمَدُ: أَفْهَمَنِي رَجُلٌ إِسْنادَهُ.

وبه قال: (**حدثنا أحمد بن يونس**) هو أحمد بن عبد اللّٰه بن يونس اليربوعي الكوفي قال: (**حدثنا ابن أبي ذئب**) محمد بن عبد الرحمٰن القرشي المدني (**عن المقبري**) بضم الموحدة سعيد بن أبي سعيد كيسان (**عن أبيه**) كذا في الفرع كأصله عن أبي ذر وسقط من غيرهما مما رأيته من الأصول (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**من لم يدع**) أي من لم يترك (**قول الزور والعمل به**) أي بمقتضاه من الفواحش وما نهى الله عنه (**والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه**) قال التوربشتي: أي لا يبالي بعمله ذلك لأنه أمسك عما أبيح له في غير حين الصوم ولم يمسك عما حرم عليه في سائر الأحايين، وقال الطيبي: لما دل قوله: الصوم لي وأنا أجزي به على شدة اختصاص الصوم به من بين سائر العبادات وأنه مما يبالي ويحتفل به فرع عليه قوله: فليس لله حاجة في أن يترك صاحبه الطعام والشراب، وهو من الاستعارة التمثيلية شبه حالته عز وجل مع تلك المبالاة والاحتفال بالصوم

بحالة من افتقر إلى أمر لا غنى له عنه ولا يتقوّم إلاّ به ثم أدخل في المشبه به واستعمل في المشبه ما كان مستعملاً في المشبه به من لفظ الحاجة مبالغة لكمال الاعتناء والاهتمام.

(**قال أحمد**) بن يونس المذكور لما حدثني ابن أبي ذئب لم أتيقن إسناده من لفظه حتى (**أفهمني رجل**) كان معي في المجلس (**إسناده**) وعند أبي داود قال أحمد: فهمت إسناده من ابن أبي ذئب فأفهمني الحديث رجل إلى جنبه أراه ابن أخيه، فمقتضى رواية البخاري أن المتن فهمه أحد من شيخه ولم يفهم الإسناد منه بخلاف رواية أبي داود فمقتضاها أنه فهم متن الحديث من ابن أبي ذئب، وإسناده من الرجل، والحديث سبق في الصوم.

## ٥٢ ـ **باب** ما قِيلَ فِي ذِي الْوَجْهَيْنِ

(**باب ما قيل في ذي الوجهين**).

٦٠٥٨ ـ **حدثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا أَبِي، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنا أَبُو صالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هؤُلاءِ بِوَجْهٍ، وَهؤُلاءِ بِوَجْهٍ».

وبه قال: (**حدثنا عمر بن حفص**) قال: (**حدثنا أبي**) حفص بن غياث قال: (**حدثنا الأعمش**) سليمان بن مهران قال: (**حدثنا أبو صالح**) ذكوان السمان (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**تجد من شر الناس**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: من أشر بزيادة الهمزة بلفظ أفعل وهي لغة فصيحة وله عن الكشميهني من شرار بالجمع من غير همز وحمل الناس على العموم أبلغ في الذم من حمله على من ذكر من الطائفتين المتضادتين خاصة، وللإسماعيلي من طريق أبي شهاب عن الأعمش بلفظ من شر خلق الله (**يوم القيامة عند الله ذا الوجهين**) بنصب ذا مفعول تجد (**الذي يأتي هؤلاء**) القوم (**بوجه وهؤلاء**) القوم (**بوجه**). ويظهر عند كل أنه منهم ومخالف للآخرين مبغض لهم. وعند الإسماعيلي من طريق ابن نمير عن الأعمش الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء، وإنما كان شر الناس لأن حاله حال المنافق إذ هو يتملق بالباطل ويدخل الفساد بين الناس، نعم لو أتى كل قوم بكلام فيه صلاح واعتذر عن كل قوم للآخرين ونقل ما أمكنه من الجميل وستر القبيح كان محمودًا.

والحديث أخرجه في الأحكام.

## ٥٣ ـ **باب** مَنْ أَخْبَرَ صاحِبَهُ بِما يُقَالُ فِيهِ

(**باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه**) للنصيحة مع تحري الصدق وتجنب الأذى.

٦٠٥٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا سُفيانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِسْمَةً فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ: وَاللَّهِ ما أَرادَ مُحَمَّدٌ بِهذا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ وَقالَ: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هذا فَصَبَرَ».

وبه قال: **(حدثنا محمد بن يوسف)** الفريابي قال: **(أخبرنا سفيان)** الثوري **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران الكوفي **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة **(عن ابن مسعود)** عبد اللَّه **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: قسم رسول الله ﷺ)** يوم حنين **(قسمة فقال رجل من الأنصار)**: اسمه كما قال الواقدي: معتب بن قشير المنافق **(والله ما أراد محمد بهذا)** القسم الذي قسمه **(وجه الله)** وكان قد أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى أناسًا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة. قال ابن مسعود **(فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته)** بما قاله **(فتمعر)** بالعين المهملة المشددة **(وجهه)** أي تغير لونه ولأبي ذر عن الكشميهني فتمغر بالغين المعجمة بدل المهملة أي صار بلون المغرة من شدة الغضب المجبول عليه البشر لكنه صلوات الله وسلامه عليه صبر وحلم اقتداءً بالأنبياء قبله امتثالاً لقوله تعالى فبهداهم اقتده **(و)** لذا **(قال)** ولأبي ذر فقال:

**(رحم الله موسى)** الكليم **(لقد أُوذي بأكثر من هذا)** الذي أوذيت به **(فصبر)** كقول قومه هو آدر ونحوه ومراد البخاري جواز النقل على وجه النصيحة لأنه ﷺ لم ينكر على ابن مسعود نقل ما نقله بل غضب من قول المنقول عنه، ولم ينقل أنه عاقبه لأنه لم يطعن في النبوة، وأيضًا فلا يثبت حكم بشهادة واحد، ويفهم منه أن الكبراء من الخواص قد يعز عليهم ما يقال من الباطل لما في فطر البشر إلا أن أهل الفضل يتلقون ذلك بالصبر الجميل اقتداءً بالسلف ليتأسى بهم الخلف.

والحديث سبق في باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة من الجهاد.

## ٥٤ ـ باب ما يُكْرَهُ مِنَ التَّمادُحِ

**(باب ما يكره من التمادح)** بين الناس بما فيه الإطراء ومجاوزة الحد.

٦٠٦٠ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا، حَدَّثَنا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى، قالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يُثْنِي عَلى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمِدْحَةِ فَقالَ: «أَهْلَكْتُمْ ـ أَوْ قَطَعْتُمْ ـ ظَهْرَ الرَّجُلِ».

وبه قال: **(حدثنا)** بالجمع ولأبي ذر حدثني **(محمد بن صباح)** بفتح الصاد المهملة وتشديد الموحدة وبعد الألف حاء مهملة البزار بزاي وبعد الألف راء وفي مسلم أبو جعفر محمد بن الصباح قال: **(حدثنا إسماعيل بن زكريا)** الخلقاني بضم الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها قاف

فألف فنون قال: **(حدثنا بريد بن عبد الله)** بضم الموحدة وفتح الراء **(ابن أبي بردة)** بضم الموحدة وسكون الراء **(عن)** جده **(أبي بردة)** عامر، ولأبي ذر عن ابن أبي موسى بدل قوله عن أبي بردة **(عن)** أبيه **(أبي موسى)** عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه أنه **(قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على رجل ويطريه)** بضم التحتية وسكون الطاء المهملة ويبالغ **(في المدحة)** بكسر الميم وزيادة الضمير **(فقال)** ﷺ: **(أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل)** حين وصفتموه بما ليس فيه فربما حمله ذلك على العجب والكبر وتضييع العمل وترك الازدياد من الفضل والشك من الراوي والرجلان. قال في الفتح: لم أقف على اسمهما صريحًا، ولكن أخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد من حديث محجن بن الأدرع السلمي قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فذكر حديثًا قال فيه: فدخل المسجد فإذا رجل يصلي فقال لي: من هذا؟ فأثنيت عليه خيرًا فقال: اسكت لا تسمعه فتهلكه. قال: والذي أثنى عليه محجن يشبه أن يكون هو عبد الله ذا البجادين المزني فقد ذكرت في ترجمته في الصحابة ما يقرب من ذلك.

٦٠٦١ ـ **حدثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ خالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صاحِبِكَ» يَقُولُهُ مِرارًا: «إِنْ كانَ أَحَدُكُمْ مادِحًا لا مَحالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذا وَكَذا إِنْ كانَ يُرى أَنَّهُ كَذلِكَ وَحَسِيبُهُ اللَّهُ، وَلا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا» قال وُهَيْبٌ: عَنْ خالِدٍ وَيْلَكَ.

وبه قال: **(حدثنا آدم)** بن أبي إياس قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن خالد)** هو ابن مهران الحذاء **(عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه)** أبي بكرة نفيع **(أن رجلاً ذكر)** بضم المعجمة **(عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيرًا فقال النبي ﷺ)**:

**(ويحك)** كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها **(قطعت عنق صاحبك)** أي أهلكته استعارة منقطع العنق الذي هو القتل لاشتراكهما في الهلاك **(يقوله)** أي يقول ﷺ هذا القول **(مرارًا إن كان أحدكم مادحًا)** أحدًا **(لا محالة)** بفتح الميم أي لا بدّ **(فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى)** بضم أوّله أي يظن **(أنه)** أي الممدوح **(كذلك وحسيبه الله)** بفتح الحاء وكسر السين المهملتين أي يحاسبه على عمله الذي يعلم حقيقته والجملة اعتراض. وقال شارح المشكاة: هي من تتمة القول والجملة الشرطية حال من فاعل فليقل، والمعنى فليقل أحسب أن فلانًا كذا إن كان يحسب ذلك منه والله يعلم سره لأنه هو الذي يجازيه إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا ولا يقل أتيقن ولا أتحقق أنه محسن جازمًا به **(ولا يزكي)** أحد **(على الله أحدًا)** منع له الجزم، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: ولا يزكى بفتح الكاف مبنيًا للمفعول على الله أحد بالرفع نائب الفاعل والمعنى لا يقطع على عاقبة أحد ولا على ما في ضميره لأن ذلك مغيب، وقوله: ولا يزكي خبر معناه النهي أي لا تزكوا أحدًا على الله لأنه أعلم بكم منكم.

**(قال وهيب)**: بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصري بالسند السابق **(عن خالد: ويلك)** بدل ويحك في الرواية السابقة، وويلك كلمة حزن وهلاك، ولأبي ذر فقال: ويلك.

والحديث ذكر في الشهادات فيما سبق والله الموفق وبه المستعان.

## ٥٥ ـ بابُ مَنْ أَثْنى عَلى أَخِيهِ بِما يَعْلَمُ وَقالَ سَعْدٌ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلاَّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ

**(باب من أثنى على أخيه)** المسلم **(بما يعلم)** من الخير من غير إطراء ولا مبالغة مع الأمن من إعجاب الممدوح وعدم فتنته بذلك.

**(وقال سعد)**: هو ابن أبي وقاص مما سبق موصولاً في مناقب عبد اللَّه بن سلام **(ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد اللَّه بن سلام)** بالتخفيف. واستشكل الحصر بما ثبت من أنه ﷺ بشر العشرة بذلك كما هو معروف وأجيب: بأن سعدًا لم يسمع ذلك منه ﷺ.

٦٠٦٢ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا سُفيانُ، حَدَّثَنا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ ذَكَرَ فِي الإِزارِ ما ذَكَرَ قالَ أَبُو بَكْرٍ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ إِزارِي يَسْقُطُ مِنْ أَحَدِ شِقَّيْهِ قالَ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ».

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد اللَّه)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدثنا موسى بن عقبة)** صاحب المغازي **(عن سالم عن أبيه)** عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما **(أن رسول الله ﷺ حين ذكر في الإزار ما ذكر)** حيث قال: من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه **(قال أبو بكر)** الصديق رضي الله عنه: **(يا رسول الله إزاري يسقط)** أي يسترخي **(من أحد شقيه)** بكسر الشين المعجمة وفتح القاف مشددة **(قال)** ﷺ:

**(إنك لست منهم)** أي لست ممن يصنعه خيلاء فمدحه ﷺ بما فيه، والصديق بلا ريب يؤمن منه الإعجاب والكبر، ولا يدخل ذلك في المنع كما لا يخفى فيجوز الثناء على الإنسان بما فيه من الفضل على وجه الإعلام ليقتدى به فيه.

والحديث مرّ في اللباس.

## ٥٦ ـ بــــاب

قَوْلِ اللَّهِ تَعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣] ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠] وَتَرْكِ إِثارَةِ الشَّرِّ عَلى مُسْلِمٍ أَوْ كافِرٍ.

**(باب قول الله تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾)** بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وإيصال كل ذي حق إلى حقه **﴿والإحسان﴾** إلى من أساء إليكم أو الفرض والندب لأن الفرض لا بدّ من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب **﴿وإيتاء ذي القربى﴾** وإعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم **﴿وينهى عن الفحشاء﴾** عن الذنوب المفرطة في القبح **﴿والمنكر﴾** ما تنكر العقول **﴿والبغي﴾** طلب التطوّل بالظلم والكبر **﴿يعظكم﴾** حال أو مستأنف **﴿لعلكم تذكرون﴾** [النحل: ٩٠] أي تتعظون بمواعظ الله، وسقط لأبي ذر **﴿وإيتاء ذي القربى﴾** إلى آخره وقال بعد **﴿والإحسان﴾** الآية.

**(وقوله)** تعالى: **(﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾)** [يونس: ٢٣] أي ظلمكم يرجع عليكم كقوله تعالى من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها وقوله عز وجل: **(﴿ثم بغي عليه لينصرنه الله﴾)** [الحج: ٦٠] عطف على سابقه أي من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله أن ينصره، ولأبي ذر: ومن بغي بالواو بدل ثم والأولى هي الموافقة للتنزيل فيحتمل أن تكون الواو سبق قلم من المصنف أو ممن بعده، وزاد أبو ذر لفظ: الآية. **(وترك إثارة الشر)** أي وباب تهييج الشر **(على مسلم أو كافر)**.

٦٠٦٣ ـ **حدّثنا** الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنا سُفيانُ، حَدَّثَنا هِشامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ كَذا وَكَذا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلا يَأْتِي قالَتْ عائِشَةُ: فَقالَ لِي ذاتَ يَوْمٍ: «يا عائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ تَعالى أَفْتانِي فِي أَمْرٍ ٱسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتانِي رَجُلانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُما عِنْدَ رِجْلَيَّ، وَالآخَرُ عِنْدَ رَأْسِي فَقالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: ما بالُ الرَّجُلِ؟ قالَ: مَطْبُوبٌ، يَعْنِي مَسْحُورًا، قال: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ، قالَ: وَفِيمَ؟ قالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ فِي مُشْطٍ وَمُشاطَةٍ تَحْتَ رَعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ»، فَجاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: «هذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُها كَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِها رُؤُوسُ الشَّياطِينِ، وَكَأَنَّ ماءَها نُقاعَةُ الْحِنَّاءِ» فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأُخْرِجَ قالَتْ عائِشَةُ: فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلاَّ تَعْنِي تَنَشَّرْتَ؟ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفانِي، وَأَمَّا أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا» قالَتْ: وَلَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ.

وبه قال: **(حدثنا الحميدي)** عبد اللّه بن الزبير المكي قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدثنا هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير بن العوّام **(عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: مكث النبي ﷺ)** بفتح الكاف وضمها **(كذا وكذا)** وقال العيني: أيامًا. وقال في المصابيح: فسر هذا في النسائي بشهرين وللإسماعيلي مما سبق في الطب أربعين ليلة وعند أحمد ستة أشهر، وفي موطأ مالك بإسناد صحيح سنة وهو المعتمد وهذا في حديث السحر الذي صنعه لبيد بن الأعصم **(يخيل إليه أنه يأتي)** أي يباشر **(أهله ولا يأتي)** ولا يباشر **(قالت عائشة)** رضي الله

عنها (فقال) ﷺ: (لي ذات يوم) من إضافة المسمى إلى اسمه:

(يا عائشة إن الله) عز وجل (أفتاني في أمر) أي في أمر التخييل (استفتيته فيه أتاني رجلان) هما جبريل وميكائيل كما عند ابن سعد في رواية منقطعة (فجلس أحدهما عند رجلي) بتشديد التحتية على التثنية (والآخر) وهو جبريل (عند رأسي فقال الذي عند رجلي) بالتثنية وهو ميكائيل (للذي عند رأسي: ما بال الرجل) يريد النبي ﷺ وفي الطب: ما وجع الرجل (قال: مطبوب) قال الراوي مما أدرجه (يعني مسحورًا قال): ميكائيل لجبريل (ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم) وكان ساحرًا منافقًا وفي مسلم أنه كان كافرًا (قال) أي ميكائيل (وفيم)؟ سحره (قال): أي جبريل (في جف طلعة) بضم الجيم وتشديد الفاء مضافًا لطلعة وتنوينها (ذكر) صفة لجف وهو وعاء الطلع (في مشط ومشاطة تحت رعوفة) براء مفتوحة فعين مهملة مضمومة وبعد الواو الساكنة فاء وهو حجر يكون في قعر البئر يقعد عليه المائح بالتحتية ليملأ دلو الماتح كذا نقل عن الحافظ أبي ذر وقيل غير ذلك كما مر (في بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة وسكون الراء (فجاء النبي ﷺ) في جماعة من أصحابه (فقال: هذه البئر التي أريتها) بهمزة مضمومة فراء مكسورة (كأن رؤوس نخلها) أي نخل البستان التي هي فيه (رؤوس الشياطين) في قبح منظرها (وكان ماءها نقاعة الحناء) في حمرة لونه ونقاعة بضم النون بعدها قاف والحناء ممدود أي أنه تغير لرداءته أو لما خالطه مما ألقي فيه (فأمر به النبي ﷺ) أي بصورة ما في الجف من المشط والمشاطة وما ربط فيه (فأخرج) من البئر (قالت عائشة) رضي الله عنها: (فقلت يا رسول الله فهلا تعني) عائشة (تنشرت) بتشديد الشين المعجمة والنشرة الرقية التي بها حل عقد الرجل عن مباشرة امرأته، ولغير أبي ذر يعني بالتحتية بدل الفوقية (فقال النبي ﷺ: أما الله) بتشديد الميم (فقد شفاني) منه (وأما أنا فأكره أن أثير) بضم الهمزة بعدها مثلثة (على الناس شرًا) باستخراجه من الجف لئلا يروه فيتعلموه إن أرادوا السحر (قالت) عائشة رضي الله عنها (لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام معاهد (اليهود) ولأبي ذر عن الكشميهني: لليهود بزيادة لام.

ومطابقة الآيات المذكورة وترجمة الباب مع الحديث كما هو ملخص من قول الخطابي إن الله تعالى لما نهى عن البغي واعلم أن ضرر البغي إنما هو راجع إلى الباغي وضمن النصر لمن بغي عليه كان حق من بغي عليه أن يشكر الله على إحسانه إليه بأن يعفو عمن بغي عليه وقد امتثل النبي ﷺ ذلك فلم يعاقب الذي كاده بالسحر مع قدرته على ذلك، وقال في الفتح: ويحتمل أن تكون المطابقة من جهة أنه ﷺ ترك استخراج السحر خشية أن يثور على الناس منه شر فسلك مسلك العدل في أن لا يحصل لمن لم يتعاط السحر شيء من أثر الضرر الناشىء عن السحر وسلك مسلك الإحسان في ترك عقوبة الجاني.

والحديث سبق في باب السحر من الطب والله الموفق والمعين.

## ٥٧ ـ باب ما يُنْهى عَنِ التَّحاسُدِ وَالتَّدابُرِ وَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]

(**باب ما ينهى عن التحاسد**) ولأبي ذر عن الكشميهني من التحاسد المذموم وهو تمني زوال النعمة عن المحسود وتكون للحاسد دونه (و) عن (**التدابر**) بضم الموحدة بأن يدبر كل واحد عن صاحبه بأن يعطيه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره.

(**وقوله تعالى**): ولأبي ذر وقول الله تعالى: ﴿**ومن شر حاسد إذا حسد**﴾ [الفلق: ٥] أي إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه لأنه إذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وهو الأسف على الخير عند الغير والاستعاذة من هذه مع سابقها بعد الاستعاذة من شر ما خلق إشعار بأن شر هؤلاء أشد، وختم بالحسد ليعلم أنه شرها وهو أول ذنب عصي الله به في السماء من إبليس وفي الأرض من قابيل، وأقوى أسباب الحسد العداوة، ومنها خوفه من تكبر غيره عليه بنعمة فيتمنى زوالها عنه ليقع التساوي بينه وبينه، ومنها حب الرياسة فمتى تفرد بفن وأحب الرياسة وصارت حالته إذا سمع في أقصى العالم بنظيره أحب موته أو زوال تلك النعمة عنه وآفاته كثيرة، وربما حسد عالمًا فأحب خطأه في دين الله وانكشافه أو بطلان علمه بخرس أو مرض فليتأمل ما فيه من مشاركة أعداء الله بسخط قضائه وكراهة ما قسمه لعباده ومحبة زوالها عن أخيه المؤمن ونزول البلاء به.

قال بعضهم: الحاسد جاحد لأنه لا يرضى بقضاء الواحد فالعجب من عاقل يسخط ربه بحسد يضره في دينه ودنياه بلا فائدة بل ربما يريد الحاسد زوال نعمة المحسود فتزول عن الحاسد فيزداد المسود نعمة إلى نعمته والحاسد شقاوة على شقاوته. نسأل الله العفو والعافية.

٦٠٦٤ ـ **حدثنا** بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَحاسَدُوا، وَلا تَدابَرُوا وَلا تَباغَضُوا وَكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إِخْوانًا».

وبه قال: (**حدثنا بشر بن محمد**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة أبو محمد السختياني المروزي قال: (**أخبرنا**) ولأبي ذر حدثنا (**عبد الله**) بن المبارك قال: (**أخبرنا معمر**) بسكون العين المهملة ابن راشد (**عن همام بن منبه**) بكسر الموحدة المشددة وتشديد ميم همام بعد فتح (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**إياكم والظن**) أي اجتنبوه فلا تتهموا أحدًا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها (**فإن الظن أكذب الحديث**) فلا تحكموا بما يقع منه كما يحكم بنفس العلم لأن أوائل الظنون خواطر لا يملك دفعها والمرء إنما يكلف بما يقدر عليه دون ما لا يملكه. واستشكل تسمية الظن كذبًا فإن

الكذب من صفات الأقوال. وأجيب: بأن المراد عدم مطابقة الواقع سواء كان قولاً أو فعلاً أو المراد ما ينشأ عن الظن فوصف الظن به مجازًا **(ولا تحسسوا)** بالحاء المهملة **(ولا تجسسوا)** بالجيم وفي بعض النسخ وهو رواية أبي ذر بتقديم الجيم على الحاء وأصلهما بالتاءين الفوقيتين فحذف من كل منهما إحداهما تخفيفًا. قال الحربي فيما نقله عن السفاقسي: معناهما واحد وهو تطلب الإخبار فالثاني للتأكيد كما قاله ابن الأنباري، وقال الحافظ أبو ذر: بالحاء الطالب لنفسه وبالجيم لغيره، وقيل بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء استماع حديثهم، وقيل بالجيم البحث عن بواطن الأمور وبالحاء البحث عما يدرك بحاسة العين أو الأذن، وقيل بالجيم الذي يعرف الخبر بتلطف ومنه الجاسوس وبالحاء الذي يطلب الشيء بحاسته كاستراق السمع وإبصار الشيء خفية. نعم لو تعين التجسس طريقًا إلى إنقاذ نفس من الهلاك أو منع من زنا ونحوهما شرع كما لا يخفى **(ولا تحاسدوا)** بإسقاط إحدى التاءين والتحاسد هو أعم من أن يسعى في إزالة تلك النعمة عن مستحقها أم لا فإن سعى كان باغيًا وإن لم يسع في ذلك ولا أظهره ولا تسبب فيه فإن كان المانع عجزه بحيث لو تمكن فعل فآثم، وإن كان المانع التقوى فقد يعذر لأنه لا يملك دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم عليه، وفي حديث إسماعيل بن أمية عند عبد الرزاق مرفوعًا: «ثلاث لا يسلم منها أحد الطيرة والظن والحسد» قيل: فما المخرج منهن يا رسول الله؟ قال: «إذا تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ» **(ولا تدابروا)** بحذف إحدى التاءين للتخفيف أي لا تهاجروا فيولي كل واحد منكما دبره لصاحبه حين يراه لأن من أبغض أعرض ومن أعرض ولى دبره بخلاف من أحب **(ولا تباغضوا)** بحذف إحدى التاءين أي لا تتعاطوا أسباب البغض نعم إذا كان البغض لله عزّ وجل **(وكونوا)** يا **(عباد الله إخوانًا)** باكتساب ما تصيرون به كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والنصيحة.

٦٠٦٥ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لا تَباغَضُوا وَلا تَحاسَدُوا وَلا تَدابَرُوا وَكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إِخْواناً، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ». [الحديث ٦٠٦٥ـ طرفه في: ٦٠٧٦].

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب أنه **(قال: حدثني)** بالإفراد **(أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(لا تباغضوا)** حقيقته أن يقع بين اثنين وقد يكون من واحد وكذا ما بعده وهو قوله **(ولا تحاسدوا ولا تدابروا)** قيل معناه لا يستأثر أحدكم على الآخر لأن المستأثر يولي دبره حين يستأثر بشيء دون الآخر، وقال إمام الأئمة مالك في موطئه: لا أحسب التدابر إلا الإعراض عن السلام يدبر عنه بوجهه **(وكونوا عباد الله إخوانًا)** قال في شرح المشكاة: إخوانًا يجوز أن يكون خبرًا بعد خبر وأن يكون بدلاً أو هو الخبر وقوله عباد الله منصوب على الاختصاص بالنداء وهذا الوجه

أوقع يعني أنتم مستوون في كونكم عبيد اللّٰه وملتكم ملة واحدة فالتباغض والتحاسد والتدابر منافٍ لحالكم، فالواجب عليكم أن تكونوا إخوانًا متواصلين متآلفين (**ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه**) في الإسلام (**فوق ثلاثة أيام**) تخصيص الأخ بالذكر إشعار بالعلية ومفهومه أنه إن خالف هذه الشريطة وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة علىٰ ممرّ الأوقات ما لم تظهر التوبة والرجوع إلى الحق.

## ٥٨ ـ باب ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ٢]

هذا (باب) بالتنوين وهو ساقط في رواية أبي ذر ﴿**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن**﴾ يقال جنبه الشر إذا أبعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيتعدى إلى مفعولين قال الله تعالى: ﴿**واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام**﴾ [إبراهيم: ٣٥] ومطاوعة اجتنب الشر فنقص مفعولاً والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى إلى قوله: ﴿**إن بعض الظن إثم**﴾ يستحق صاحبه العقاب. قال الفراء: هو ظنك بأهل الخير سوءًا فأما أهل الفسق فلنا أن نظن فيهم مثل الذي ظهر منهم، ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره اجتنبوا كثيرًا من اتباع الظن إن اتباع بعض الظن كذب ﴿**ولا تجسسوا**﴾ [الحجرات: ٢] أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم.

٦٠٦٦ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا مالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَناجَشُوا، وَلا تَحاسَدُوا وَلا تَباغَضُوا، وَلا تَدابَرُوا، وَكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إِخْوانًا».

وبه قال: (**حدثنا عبد اللّٰه بن يوسف**) التنيسي قال: (**أخبرنا مالك**) الإمام (**عن أبي الزناد**) عبد اللّٰه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(**إياكم**) كلمة تحذير (**والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا**) وقد فهم من الآية السابقة. وهذا الحديث الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقديم النهي عن الخوض فيه بالظن فإن قال: الظان: أبحث لأتحقق قيل له ﴿**ولا تجسسوا**﴾ فإن قال: تحققته من غير تجسس قيل ﴿**ولا يغتب بعضكم بعضا**﴾ (**ولا تناجشوا**) بالنون بعد الفوقية وبعد الألف جيم فشين معجمة مضمومة من النجش وهو أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها بل ليوقع غيره فيها (**ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا**).

## ٥٩ ـ باب ما يَكُونُ مِنَ الظَّنِّ

**(باب ما يكون)** ولأبي ذر عن الكشميهني ما يجوز **(من الظن)**.

٦٠٦٧ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ما أَظُنُّ فُلانًا وَفُلانًا يَعْرِفانِ مِنْ دِينِنا شَيْئًا». قالَ اللَّيْثُ: كانا رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُنافِقِينَ. [الحديث ٦٠٦٧ـ طرفه في: ٦٠٦٨].

وبه قال: **(حدثنا سعيد بن عفير)** بضم العين المهملة وفتح الفاء آخره راء هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الأنصاري مولاهم البصري قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام **(عن عقيل)** بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الأيلي **(عن ابن شهاب)** الزهري **(عن عروة)** بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها أنها **(قالت: قال النبي ﷺ)**:

**(ما أظن فلانًا وفلانًا)** قال: الحافظ ابن حجر لم أقف على تسميتهما **(يعرفان من ديننا)** دين الإسلام **(شيئًا)** **(قال الليث)** بن سعد **(كانا رجلين من المنافقين)** فالظن فيهما ليس من الظن المنهي عنه لأنه في مقام التحذير من مثل من كان حاله كحال الرجلين والنهي إنما هو عن ظن السوء بالمسلم السالم في دينه وعرضه فالنفي في الحديث لظن النفي لا لنفي للظن، وفي الترجمة إثبات الظن فلا تنافي بينه وبين الترجمة.

٦٠٦٨ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ بِهذا، وَقالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَقالَ: «يا عائِشَةُ ما أَظُنُّ فُلانًا وَفُلانًا يَعْرِفانِ دِينَنا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ».

وبه قال: **(حدثنا يحيىٰ بن بكير)** المخزومي المصري قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد **(بهذا)** الحديث المذكور **(و)** فيه **(قالت)** عائشة رضي الله عنها **(دخل عليَّ)** بتشديد الياء **(النبي)** رفع فاعل **(ﷺ يومًا)** نصب على الظرف **(وقال)**:

**(يا عائشة ما أظن فلانًا وفلانًا)** بنفي الظن **(يعرفان ديننا الذي نحن علينا)** وهو دين الإسلام.

## ٦٠ ـ باب سَتْرِ الْمُؤْمِنِ عَلى نَفْسِهِ

**(باب ستر المؤمن على نفسه)** إذا صدر منه ما يعاب.

٦٠٦٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ أَخِي ابْنِ شِهابٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ سالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: سَمِعْتُ أَبا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعافًى، إلا الْمُجاهِرُونَ وَإِنَّ مِنَ الْمَجانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ

عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ: يا فُلانُ عَمِلْتُ الْبارِحَةَ كَذا وَكَذا وَقَدْ باتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ».

وبه قال: (**حدثنا عبد العزيز بن عبد الله**) الأويسي قال: (**حدثنا إبراهيم بن سعد**) بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف (**عن ابن أخي ابن شهاب**) محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم (**عن سالم بن عبد الله**) بن عمر بن الخطاب أنه (**قال: سمعت أبا هريرة**) رضي الله عنه (**يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول**):

(**كل أمتي**) المسلمون (**معافى**) بضم الميم وفتح الفاء مقصورًا اسم مفعول من العافية أي يعفى عن ذنبهم ولا يؤاخذون به (**إلا المجاهرون**) بكسر الهاء إلا المعلنون بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالحي المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم. وقوله: المجاهرون بالرفع وصحح عليه بالفرع وهو رواية النسفي، وشرح عليها ابن بطال والسفاقسي، وأجازه الكوفيون في الاستثناء المنقطع. وقال ابن مالك الأعلى هذا بمعنى لكن المجاهرون بالمعاصي لا يعافون فالمجاهرون مبتدأ والخبر محذوف. قال في المصابيح: هذا الباب الذي فتحه ابن مالك يؤدي إلى جواز الرفع في كل مستثنى من كلام تام موجب مثل قام القوم إلاّ زيد إذ يكون الواقع بعد إلا مرفوعًا بالابتداء والخبر محذوف وهو مقدر بنفي الحكم السابق وينقلب كل استثناء متصل منقطعًا بهذا الاعتبار ومثله غير مستقيم على ما لا يخفى انتهى.

وفي نسخة إلا المجاهرين بالنصب، وعزاها الحافظ ابن حجر لأكثر رواة البخاري ومستخرجي الإسماعيلي وأبي نعيم ومسلم وهو الصواب عند البصريين والمجاهر الذي يظهر معصيته ويكشف ما ستر الله عليه فيحدث به (**وإن من المجانة**) بفتح الميم والجيم وبعد الألف نون مخففة أي عدم المبالاة بالقول والفعل، ولأبي ذر عن الكشميهني: من المجاهرة بدل المجانة وقد ضبب على المجانة في الفرع. وقال القاضي عياض: إنها تصحيف وإن كان معناها لا يبعد هنا لأن الماجن هو الذي يستهتر في أموره وهو الذي لا يبالي بما قال وما قيل له، وتعقبه في فتح الباري فقال الذي يظهر رجحانه لأن الكلام المذكور بعده لا يرتاب أحد أنه من المجاهرة فليس في إعادة ذكره كبير فائدة، وأما الرواية بلفظ المجانة والمجانة مذمومة شرعًا وعرفًا فيكون الذي يظهر المعصية قد ارتكب محذورين إظهار المعصية وتلبسه بفعل المجان (**أن يعمل الرجل بالليل عملاً**) أي معصية (**ثم يصبح**) يدخل في الصباح (**وقد**) أي والحال أن قد (**ستره الله**) ولأبي ذر عن الكشميهني: وقد ستره الله عليه (**فيقول**) لغيره (**يا فلان عملت**) بضم التاء (**البارحة**) هي أقرب ليلة مضت من وقت القول وأصلها من برح إذا زال (**كذا وكذا**) من المعصية (**وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه**).

وفي حديث ابن عمر مرفوعًا عند الحاكم: «اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله».

٦٠٧٠ - **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا أَبُو عَوانَةَ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ صَفْوانَ بْنِ مُحْرِزٍ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قالَ: «يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذا وَكَذا فَيَقُولُ: نَعَمْ. وَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذا وَكَذا فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَرِّرُهُ ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيا فَأَنَا أَغْفِرُها لَكَ الْيَوْمَ».

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح اليشكري **(عن قتادة عن صفوان بن محرز)** بضم الميم وسكون المهملة بعدها راء مكسورة فزاي المازني البصري **(أن رجلاً)** لم يسم نعم في الطبراني أن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عمر حدثني فذكر الحديث، فيحتمل أن يكون هو الرجل المبهم **(سأل ابن عمر)** رضي الله عنه **(كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى)** بالنون والجيم وهي المسارة التي تقع بين الله عز وجل وبين عبده المؤمن يوم القيامة وأصل ذلك أن يخلو في نجوة من الأرض أو من النجاة وهو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليه أحد وأصله المصدر وقد يوصف به فيقال هو نجوى وهم نجوى **(قال)** ﷺ:

**(يدنو)** أي يقرب **(أحدكم من ربه)** قرب كرامة وعلو منزلة **(حتى يضع كنفه)** بفتح الكاف والنون والفاء أي ستره **(عليه فيقول)** عز وجل له **(عملت كذا وكذا)** وفي رواية همام السابقة في المظالم فيقول أتعرف ذنب كذا وكذا **(فيقول: نعم، ويقول)** عز وجل له **(عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره)** بذنوبه وفي رواية سعيد بن جبير المذكور فيلتفت يمنة ويسرة فيقول لا بأس عليك إنك في ستري لا يطلع على ذنوبك غيري **(ثم يقول: إني سترت عليك)** سيئاتك **(في الدنيا فأنا)** بالفاء ولأبي ذر وأنا **(أغفرها لك اليوم)** زاد همام وسعيد وهشام فيعطى كتاب حسناته. والمراد هنا الذنوب التي بين الله وبين عبده دون مظالم العباد.

وسيكون لنا عودة إلى مبحث ذلك مستوفى إن شاء الله تعالى بعون الله في موضعه. واستشكل إيراد هذا الحديث هنا لعدم المطابقة لأن الترجمة لستر المؤمن على نفسه والذي في الحديث ستر الله على المؤمن. وأجيب: بأن ستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه.

والحديث سبق في المظالم والتفسير ويأتي إن شاء الله تعالى في التوحيد بعون الله.

## ٦١ - باب الْكِبْرِ وَقالَ مُجاهِدٌ:
## ﴿ثانِيَ عِطْفِهِ﴾ [الحج: ٩] مُسْتَكْبِرًا فِي نَفْسِهِ. عِطْفِهِ: رَقَبَتِهِ

**(باب)** ذم **(الكبر)** بكسر الكاف وسكون الموحدة وهو ثمرة العجب وقد هلك بهما كثير من العلماء والعباد والزهاد والكبر هو أن يرى نفسه خيرًا من غيره جهلاً بها وبقدر بارئها تعالى وبوعده ووعيده والتكبر منع الحق كمن ينصر باطلاً رياءً وازدراءً لخلق الله فكل معجب أو متكبر بنعمة يأنف ممن هو فقير منها كفرًا للنعمة والرحمة وأنفع شيء لدفعه التفكر في كونه لم يكن شيئًا

وليس أخس من العدم وحيث صار شيئًا صار جمادًا لا يحس وكان إيجاده من تراب وطين منتن ونطفة بمكان قذر فأوجد بسمع وبصر وعقل ليعرف به أوصافه وأخرجه تعالى ضعيفًا عاجزًا فرباه وقواه وعلمه إلى منتهاه ويلازمه مع ذلك مستقذرات كالبول والغائط والسقم والعجز لا يملك ضرًا ولا نفعًا ولا شيئًا، ومع ذلك قد لا يشكر نعمه ولا يذكر عرض قبائحه وتفرده بقبر موحش عن محابه وأحبابه فيصير جيفة والأحداق سالت والألوان حالت والرؤوس تغيرت ومالت مع فتان يأتيه فيقعده يسأله عما كان يعتقده ثم يكشف له من الجنة أو النار مقعده ثم يقاسي أهوال القيامة ثم يصير إلى النار إن لم يرحمه ربه ومن هذه حالته فمن أين يأتيه الكبر، فالكبرياء والعظمة للرب القادر لا للعبد العاجز أشار إليه في قوت الأحياء.

**(وقال مجاهد)**: هو ابن جبر فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: **(﴿ثاني عطفه﴾)** [الحج: ٩] أي **(مستكبرًا في نفسه عطفه)** أي **(رقبته)** وقال غيره: أي لاويًا عنقه عن طاعة الله كبرًا وخيلاء.

٦٠٧١ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنا سُفيانُ، حَدَّثَنا مَعْبَدُ بْنُ خالِدٍ الْقَيْسِيُّ، عَنْ حارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخُزاعِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضاعِفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ».

وبه قال: **(حدثنا محمد بن كثير)** أبو عبد اللَّه العبدي قال: **(أخبرنا سفيان)** الثوري قال: **(حدثنا معبد بن خالد القيسي)** الجدلي بجيم ودال مهملة مفتوحتين الكوفي العابد **(عن حارثة بن وهب الخزاعي)** بتخفيف الزاي رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(ألا)** بالتخفيف **(أخبركم بـ)** أغلب **(أهل الجنة)** هم **(كل ضعيف)** أي ضعيف الحال لا ضعيف البدن **(متضاعف)** بألف بعد الضاد وكسر العين أي متواضع، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: متضعف بتشديد العين من غير ألف، ومعنى الكل يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله في الدنيا أو متواضع متذلل خامل الذكر **(لو أقسم)** ولأبي ذر لو يقسم **(على الله)** يمينًا طمعًا في كرم الله بإبراره **(لأبره)** وقيل لو دعاه لأجابه **(ألا أخبركم بـ)** أغلب **(أهل النار)** هم **(كل عتل)** بضم العين المهملة والفوقية وتشديد اللام غليظ جاف **(جوّاظ)** بفتح الجيم والواو المشددة وبعد الألف معجمة المنوع أو المختال في مشيته **(مستكبر)** بكسر الموحدة.

والحديث سبق في تفسيره سورة ن.

٦٠٧٢ ـ **وقال** مُحَمَّدُ بْنُ عِيسى: حَدَّثَنا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ قالَ: كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِماءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شاءَتْ.

**(وقال محمد بن عيسى)** بن أبي نجيح المعروف بابن الطباع بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فعين مهملة أبو جعفر البغدادي نزيل أذنة بفتح الهمزة والمعجمة والنون الثقة العالم. قال أبو

داود: كان يحفظ أربعين ألف حديث، ويشبه أن يكون البخاري أخذ عنه مذاكرة قال: (**حدثنا هشيم**) بضم مصغرًا ابن بشير أبو معاوية الواسطي قال: (**أخبرنا حميد الطويل**) قال: (**حدثنا أنس بن مالك**) رضي الله عنه (**قال: كانت**) ولأبي ذر عن الكشميهني: أن كانت بفتح الهمزة في اليونينية (**الأمة**) غير الحرّة (**من إماء أهل المدينة**) أي أيّ أمة كانت (**لتأخذ**) بلام التأكيد (**بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت**) من الأمكنة ولو كانت حاجتها خارج المدينة. زاد أحمد في حاجتها وفي أخرى له فيما ينزع يده حتى تذهب به حيث شاءت، والمراد بالأخذ باليد لازمه وهو الانقياد وفيه غاية تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر ﷺ كثيرًا.

## ٦٢ ـ بابُ الْهِجْرَةِ وَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ»

(**باب**) ذم (**الهجرة**) بكسر الهاء وسكون الجيم وهي مفارقة كلام أخيه المؤمن مع تلاقيهما وإعراض كل واحد منهما عن الآخر عند اجتماعهما لا مفارقة الوطن (**وقول رسول الله**) ولأبي ذر وقول النبي (ﷺ **لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث**) ولأبي ذر: ثلاث ليال، وهذا وصله في هذا الباب عن أبي أيوب.

٦٠٧٣ ـ ٦٠٧٤ ـ ٦٠٧٥ ـ **حدّثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ هُوَ ابْنُ الْحارِثِ وَهُوَ ابْنُ أَخِي عائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ لأُمِّها أَنَّ عائِشَةَ حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطاءٍ أَعْطَتْهُ عائِشَةُ، وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عائِشَةُ أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْها فَقالَتْ: أَهُوَ قالَ هذا؟ قالُوا: نَعَمْ. قالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْها حِينَ طالَتِ الْهِجْرَةُ، فَقالَتْ: لاَ وَاللَّهِ لا أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلا أَتَحَنَّثُ إِلى نَذْرِي فَلَمَّا طالَ ذلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَهُما مِنْ بَنِي زُهْرَةَ وَقالَ لَهُما: أَنْشُدُكُما بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمانِي عَلى عائِشَةَ فَإِنَّها لا يَحِلُّ لَها أَنْ تَنْذُرَ قَطِيعَتِي فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَتِهِما حَتَّى اسْتَأْذَنا عَلى عائِشَةَ فَقالا: السَّلامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ، أَنَدْخُلُ؟ قالَتْ عائِشَةُ: ادْخُلُوا، قالُوا: كُلُّنا قالَتْ: نَعَمِ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، وَلا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجابَ فَاعْتَنَقَ عائِشَةَ وَطَفِقَ يُناشِدُها وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ يُناشِدانِها إِلاَّ ما كَلَّمَتْهُ، وَقَبِلَتْ مِنْهُ وَيَقُولانِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ، فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلى عائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُما وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ فَلَمْ يَزالا بِها حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِها ذلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَها بَعْدَ ذلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُها خِمارَها.

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (**قال: حدثني**) بالإفراد (**عوف بن مالك بن الطفيل**) بالفاء والطفيل بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها لام (**هو ابن الحارث**) وسقط لأبي ذر لفظ ابن مالك ولفظ هو ابن الحارث كما في الفرع، وزاد في الفتح والنسفي أيضًا، وعند الإسماعيلي من طريق علي بن المديني من رواية صالح بن كيسان عن الزهري حدثني عوف بن الطفيل بن الحارث وفي رواية معمر عنده أيضًا عوف بن الحارث بن الطفيل قال ابن المديني: والصواب عندي وهو المعروف عوف بن الحارث بن الطفيل بن سخبرة (**وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ لأمها**) أم رومان بنت عامر الكنانية (**أن عائشة**) رضي الله عنها (**حدثت**) بضم الحاء المهملة مبنيًا للمفعول وللأصيلي كما في الفتح حدثته قال: والأوّل أصح ويؤيده أن في رواية الأوزاعي أن عائشة بلغها (**أن عبد الله بن الزبير**) بن العوّام (**قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة**): وللأوزاعي عند الإسماعيلي في دار لها باعتها فسخط عبد الله بن الزبير ببيع تلك الدار فقال: أما (**والله لتنتهين عائشة**) عن بيع رباعها (**أو لأحجرن عليها**) وفي مناقب قريش مما سبق من طريق عروة قال: كانت عائشة لا تمسك شيئًا فما جاءها من رزق الله تصدقت. قال في الفتح: وهذا لا يخالف الذي هنا لأنه يحتمل أن تكون باعت الرباع لتتصدق بثمنها (**فقالت**) عائشة: (**أهو**) أي عبد الله (**قال هذا**) القول؟ (**قالوا نعم**) قاله (**قالت: هو**) أي الشأن (**لله عليّ نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدًا**) وفي رواية الأوزاعي المذكورة بدل قوله أبدًا حتى يفرق الموت بيني وبينه قال السفاقسي قولها أن لا أكلمه تقديره عليّ نذر إن كلمته (**فاستشفع ابن الزبير إليها**) بالمهاجرين كما في رواية عبد الله بن خالد عند البخاري في الأدب المفرد (**حين طالت الهجرة**) منها له أن تعفو عنه وتكلمه، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: حتى بدل حين والأول هو الصواب كما قاله في الفتح (**فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبدًا**) بكسر الفاء المشددة ولأبي ذر عن الحموي والمستملي أحدًا بدل أبدًا (**ولا أتحنث**) بالمثلثة (**إلى نذري**) أي لا أقبل الشفاعة فيه ولا أتحنث في نذري أي يميني منتهيًا إليه (**فلما طال ذلك**) من هجرانها (**على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة**) بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح ميم مخرمة وسكون الخاء المعجمة (**وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث**) بفتح التحتية وضم المعجمة وبعد الواو مثلثة (**وهما من بني زهرة قال لهما: أنشدكما**) بفتح الهمزة وضم المعجمة والمهملة أسألكما (**بالله لما أدخلتماني على عائشة**) بتشديد الميم في الفرع وتخفف وما زائدة وهي بمعنى ألا أي لا أطلب إلا الإدخال عليها ولأبي ذر عن الكشميهني إلا بدل لما (**فإنها**) أي الحال، ولأبي ذر عن الكشميهني: فإنه أي الشأن (**لا يحل لها أن تنذر**) بكسر المعجمة وضمها (**قطيعتي**) أي قطع صلة رحمي لأنه كان ابن أختها وكانت تتولى تربيته غالبًا وللأوزاعي فسألهما أن يشتملا عليه بأرديتهما (**فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة**) رضي الله عنها (**فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا. قالوا: كلنا: قالت: نعم ادخلوا كلكم و**) هي (**لا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير**

**الحجاب فاعتنق عائشة وطفق)** بالواو ولأبي ذر فطفق **(يناشدها)** الله والرحم **(ويبكي)** وفي رواية الأوزاعي فبكى إليها وبكت إليه وقبلها **(وطفق)** ولأبي ذر فطفق **(المسور وعبد الرحمٰن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه)** بسكون الفوقية فيهما وبكسرها بعد سكون سابقها **(ويقولان)** لها **(إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت)** بكسر اللام وسكون الميم **(من الهجرة فإنه)** وفي نسخة وإنه بالواو بدل الفاء **(لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه)** المسلم **(فوق ثلاث ليال)** بأيامها والاعتبار بمضي الثلاث ملفقة فإذا ابتدأت مثلاً من الظهر يوم السبت كان آخرها الظهر يوم الثلاثاء أو يلغى الكسر ويكون أوّلها من ابتداء اليوم أو الليلة لكن الأول أحوط. وقال النووي، قال العلماء: تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنص ويباح في الثلاث بالمفهوم وإنما عفي عنه في ذلك لأن الآدمي مجبول على الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض عنه.

**(فلما أكثروا على عائشة من التذكرة)** أي من التذكير بما جاء في فضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ **(والتحريج)** بحاء مهملة آخره جيم أي الوقوع في الحرج لما ورد في القطيعة من النهي **(طفقت تذكرهما)** بضم الفوقية وفتح المعجمة وكسر الكاف مشددة **(وتبكي)** ولأبي ذر: تذكرهما نذرها وتبكي **(وتقول)** لهما: **(إني نذرت)** أن لا أكلمه **(والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها)** الذي يستر رأسها وهو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الميم، واختلف في النذر إذا خرج مخرج اليمين مثل إن قال: إن كلمت فلانًا فلله عليّ عتق رقبة، فهذا نذر خرج مخرج اليمين لأنه قصد به منع نفسه عن الفعل، فإذا فعل ذلك وجبت عليه كفارة اليمين كما ذهب إليه الشافعي وأكثر السلف ويسمى نذر اللجاج، وقال المالكية: إنما ينعقد النذر إذا كان في طاعة كللّه عليّ أن أعتق أو أصلي فإن كان في حرام أو مكروه أو مباح فلا، وحينئذٍ فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة في حق ابن الزبير رضي الله عنهما يفضي إلى التهاجر وهو حرام أو مكروه.

وأجيب: بأن عائشة رأت أن ابن الزبير ارتكب بقوله لأحجرن عليها أمرًا عظيمًا لما فيه من تنقيصها ونسبته لها إلى التبذير الموجب لمنعها من التصرف مع ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين وخالته أخت أمه فكأنها رأت الذي صدر منه نوع عقوق فهو في معنى نهيه ﷺ المسلمين عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر عقوبة لهم.

٦٠٧٦ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا مالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَباغَضُوا وَلا تَحاسَدُوا وَلا تَدابَرُوا وَكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إِخْوانًا، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ».

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن يوسف)** التنيسي الكلاعي الدمشقي الأصل قال: **(أخبرنا مالك)** الإمام الأعظم **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه سقط لأبي ذر ابن مالك **(أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(لا تباغضوا)** بأن تتعاطوا أسباب التباغض أو لا تفعلوا الأهواء المضلة المقتضية للتباغض **(ولا تحاسدوا)** بأن يتمنى أحدكم زوال النعمة عن أخيه **(ولا تدابروا)** بإسقاط إحدى التاءين في الثلاثة والتدابر التهاجر **(وكونوا)** يا **(عباد الله إخوانًا)** باكتساب ما تصيرون به إخوانًا **(ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه)** المسلم **(فوق ثلاث ليال)** بأيامها.

والحديث سبق قريبًا في باب التحاسد.

٦٠٧٧ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا مالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ، يَلْتَقِيانِ فَيُعْرِضُ هذا وَيُعْرِضُ هذا وَخَيْرُهُما الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ». [الحديث ٦٠٧٧ ـ طرفه في: ٦٢٣٧].

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن يوسف)** التنيسي قال: **(أخبرنا مالك)** الإمام **(عن ابن شهاب)** الزهري **(عن عطاء بن يزيد الليثي)** المديني نزيل الشام **(عن أبي أيوب)** خالد بن زيد **(الأنصاري)** رضي الله عنه **(أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(لا يحل لرجل أن يهجر أخاه)** في الإسلام **(فوق ثلاث ليال)** بأيامها وظاهره كما مرّ إباحة ذلك في الثلاث لأن الغالب أن ما جبل عليه الإنسان من الغضب وسوء الخلق يزول من المؤمن أو يقل بعد الثلاث والتعبير بأخيه فيه إشعار بالعلية **(يلتقيان)** ولأبي ذر عن الكشميهني: فيلتقيان بزيادة فاء في أوّله **(فيعرض هذا)** عن أخيه المسلم **(ويعرض هذا)** الآخر كذلك ويعرض بضم التحتية فيهما والجملة استئنافية بيان لكيفية الهجران ويجوز أن يكون حالاً من فاعل يهجر ومفعوله معاً **(وخيرهما الذي يبدأ)** أخاه **(بالسلام)** عطف على الجملة السابقة من حيث المعنى لما يفهم منها أن ذلك الفعل ليس بخبر وعلى القول بأن الأولى حال، فهذه الثانية عطف على قوله لا يحل، وزاد الطبراني من طريق أخرى عن الزهري بعد قوله بالسلام يسبق إلى الجنة، ولأبي داود وبسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: فإن مرت به ثلاث فلقيه فليسلم عليه فإن ردّ فقد اشتركا في الأجر وإن لم يرد فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجرة.

وقال في المصابيح: حاول بعض الناس أن يجعل هذا دليلاً على فرع ذكروا أنه مستثنى من القاعدة المشهورة وهي أن الفرض أفضل من النفل وهذا الفرع المستثنى هو الابتداء بالسلام فإنه سنة والرد واجب. قال بعض الناس: والابتداء أفضل لقوله ﷺ «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» واعلم أنه ليس في الحديث أن الابتداء خير من الجواب وإنما فيه من المبتدىء خير من المجيب، وهذا لأن المبتدىء فعل حسنة وتسبب إلى فعل حسنة وهي الجواب مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدىء وترك ما يكرهه الشارع من الهجر والجفاء فإن الحديث ورد في المسلمين يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وكان المبتدىء خيرًا من حيث إنه مبتدىء بترك ما كرهه الشارع من التقاطع لا من حيث إنه يسلم انتهى.

وقال الأكثرون: تزول الهجرة بمجرد السلام وردّه، وقال الإمام أحمد: لا يبرأ من الهجرة إلا بعوده إلى الحال التي كان عليها أوّلاً.

## ٦٣ ـ باب مَا يَجُوزُ مِنَ الْهِجْرانِ لِمَنْ عَصى

وَقالَ كَعْبٌ حِينَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَهى النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلامِنا وَذَكَرَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.

**(باب ما يجوز من الهجران لمن عصى)** لينتهي عن عصيانه **(وقال كعب)** هو ابن مالك الأنصاري كما سبق موصولاً في حديثه الطويل في أواخر المغازي **(حين تخلف)** في غزوة تبوك **(عن النبي ﷺ: ونهى النبي ﷺ المسلمين عن كلامنا)** زاد في غزوة تبوك أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس الحديث وسمى الاثنين فيه وهما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية **(وذكر)** أن زمان هجرة المسلمين عنهم كان **(خمسين ليلة)**. قال الطبري: وهذه القصة أصل في هجران أهل المعاصي أي نحو الفاسق والمبتدع وإنما لم يهجر الكافر مع كونه أشد جرمًا لأن الهجرة تكون بالقلب واللسان فالكافر بالقلب وترك التودد والتعاون والتناصر ولم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه به عن كفره بخلاف المسلم العاصي فإنه ينزجر بذلك غالبًا.

٦٠٧٨ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدٌ قَالَ: أَخْبَرَنا عَبْدَةُ، عَنْ هِشامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْرِفُ غَضَبَكِ وَرِضاكِ». قالَتْ: قُلْتُ: وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذاكَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: «إِنَّكِ إِذا كُنْتِ راضِيَةً قُلْتِ: بَلَى وَرَبِّ مُحَمَّد، وَإِذا كُنْتِ ساخِطَةً قُلْتِ: لا وَرَبِّ إِبْراهِيمَ» قالَتْ: قُلْتُ أَجَلْ لا أَهْجُرُ إِلاَّ اسْمَكَ.

وبه قال: **(حدثنا محمد)** هو ابن سلام قال: **(أخبرنا عبدة)** بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان **(عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: قال رسول الله ﷺ)**:

**(إني لأعرف غضبك ورضاك قالت: قلت)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي وقلت **(وكيف تعرف ذاك)** الغضب والرضا مني **(يا رسول الله؟ قال)** ﷺ: **(إنك إذا كنت راضية قلت بلى)** ولأبي ذر لا **(ورب محمد وإذا كنت ساخطة قلت لا ورب إبراهيم قالت: قلت أجل لست أهجر إلا اسمك)** بفتح الهمزة والجيم وتخفيف اللام كنعم وزنًا ومعنى إلا أن نعم أحسن في جواب الاستفهام وأجل أحسن في التصديق قاله الأخفش.

فإن قلت: الغضب على النبي ﷺ معصية كبيرة. أجيب: بأن الحامل لعائشة على ذلك إنما هو الغيرة التي جبلت عليها النساء وهي لا تنشأ إلا عن فرط المحبة فلما كان غضبها ذلك لا

يستلزم البغض اغتفر وقد دل قولها رضي الله عنها لا أهجر إلا اسمك على أن قلبها مملوء بمحبته ﷺ.

والحديث أخرجه مسلم في الفضائل.

## ٦٤ ـ بابٌ هَلْ يَزُورُ صاحِبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، أَوْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا؟

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه (**هل يزور**) الشخص (**صاحبه كل يوم أو**) يزوره (**بكرة**) من طلوع الشمس إلى زوالها (**وعشيًا**) من الزوال إلى العتمة، وقد قيل إلى الفجر وسقطت الهمزة من قوله، أو لأبي ذر فالواو مفتوحة وهذا لا يعارض حديث: «زر غبًا تزدد حبًا» المروي عند الحاكم في تاريخ نيسابور والخطيب في تاريخ بغداد وغيرهما من طرق لأن عمومه يقبل التخصيص فيحمل على من ليست له خصوصية ومودة ثابتة فلا تنقص كثرة زيارته من منزلته كالصديق الملاطف كما قال ابن بطال: لا تزيده كثرة الزيارة إلا محبة بخلاف غيره.

٦٠٧٩ ـ **حدثنا** إِبراهِيمُ بْنُ مُوسى، أَخْبَرَنا هِشامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ ح وَقالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، قَالَ ابْنُ شِهابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلاَّ وَهُما يَدِينانِ الدِّينَ وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْهِما يَوْمٌ إِلاَّ يَأْتِينا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَبَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قالَ قائِلٌ هذا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ساعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينا فِيها، قالَ أَبُو بَكْرٍ: ما جاءَ بِهِ هذِهِ السَّاعَةِ إِلاَّ أَمْرٌ؟ قالَ: «إِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي بِالْخُرُوجِ».

وبه قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر حدثني بالإفراد (**إبراهيم بن موسى**) الفراء أبو إسحٰق الرازي الصغير وسقط قوله ابن موسى لغير أبي ذر قال: (**أخبرنا هشام**) هو ابن يوسف (**عن معمر**) هو ابن راشد (ح) لتحويل السند.

(**وقال الليث**) بن سعد الإمام مما سبق موصولاً في باب الهجرة إلى المدينة وسقطت حاء التحويل من الفرع (**حدثني**) بالإفراد (**عقيل**) بضم العين بن خالد الأيلي (**قال ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**فأخبرني**) بالإفراد (**عروة بن الزبير**) بن العوام (**أن عائشة**) رضي الله عنها (**زوج النبي ﷺ**) سقط قوله زوج الخ لأبي ذر أنها (**قالت: لم أعقل**) بكسر القاف (**أبويّ**) أبا بكر وأم رومان (**إلا وهما يدينان الدين**) بكسر الدال المهملة دين الإسلام (**ولم يمر عليهما**) على أبوي وفي نسخة علينا (**يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية**). ولأبي ذر عن الكشميهني وعشيًا وهذا موضع الترجمة كما لا يخفى وليس في الحديث ما يمنع أن أبا بكر رضي الله عنه كان يجيء إلى النبي ﷺ في النهار والليل أكثر مما كان ﷺ يأتيه، ولعل منزل أبي بكر كان بين منزل النبي ﷺ وبين المسجد فكان يمر به والمقصود المسجد (**فبينما**) بالميم ولأبي ذر فبينا (**نحن**

**جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة)** بالحاء المهملة الساكنة أول الزوال عند شدة الحر **(قال قائل)**: قيل مولى أبي بكر عامر بن فهيرة وفي الطبراني أسماء بنت أبي بكر **(هذا رسول الله ﷺ في ساعة لم يكن يأتينا فيها. قال أبو بكر)** رضي الله عنه: **(ما جاء به)** ﷺ **(في هذه الساعة إلا أمر)** حدث **(قال)** ﷺ بعد أن دخل: **(إني قد أذن لي)** وسقط لفظ قد لأبي ذر **(بالخروج)** إلى المدينة ولأبي ذر في الخروج بدل الباء الموحدة، وفي فتح الباري: إن هذا السياق كأنه سياق معمر قال: وأما رواية عقيل فلفظه في باب الهجرة إلى المدينة عن ابن شهاب أخبرني عروة عن عائشة قالت: لم أعقل الخ.

## ٦٥ - باب الزِّيارَةِ وَمَنْ زارَ قَوْمًا فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ
## وَزارَ سَلْمانُ أَبا الدَّرْداءِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَكَلَ عِنْدَهُ

**(باب)** مشروعية **(الزيارة ومن زار قومًا فطعم)** بكسر العين أي أكل **(عندهم)** ولو يسيرًا إذ فيه زيادة المحبة وثبوت المودة **(وزار سلمان)** الفارسي **(أبا الدرداء)** عويمر الأنصاري **(في عهد النبي ﷺ فأكل عنده)** وهذا طرف من حديث أبي جحيفة السابق موصولاً في الصيام.

٦٠٨٠ - **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ سَلامٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ خالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زارَ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الأَنْصارِ فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعامًا، فَلَمَّا أَرادَ أَنْ يَخْرُجَ أَمَرَ بِمَكانٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَنُضِحَ لَهُ عَلى بِساطٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعا لَهُمْ.

وبه قال: **(حدثنا)** بالجمع، ولأبي ذر: بالإفراد **(محمد بن سلام)** السلمي مولى البيكندي بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الكاف بعدها نون ساكنة ودال مهملة مكسورة قال: **(أخبرنا عبد الوهاب)** بن عبد المجيد الثقفي **(عن خالد الحذاء)** بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودًا **(عن أنس بن سيرين)** أخي محمد بن سيرين **(عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ زار أهل بيت في)** ولأبي ذر من **(الأنصار)** هم أهل بيت عتبان مالك **(فطعم)** أكل **(عندهم طعامًا فلما أراد أن يخرج)** ولأبي ذر عن الكشميهني أراد الخروج **(أمر)** عليه الصلاة والسلام **(بمكان من البيت فنضح)** بضم النون وكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة رش **(له)** بالماء **(على بساط)** أي حصير كما في طريق أخرى **(فصلى)** عليه الصلاة والسلام **(عليه ودعا لهم)** أي لأهل البيت، وفي الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه حديث أبي هريرة رفعه «من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه مناد طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً».

والحديث سبق في صلاة الضحى من كتاب الصلاة.

## ٦٦ ـ بابُ مَنْ تَجَمَّلَ لِلْوُفُودِ

(**باب من تجمل**) بالجيم والميم المشددة أي تحسن بأحسن الثياب والزي الحسن المباح (**للوفود**) بضم الواو أي لأجل الجماعة الواردين عليه.

٦٠٨١ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي إِسْحٰقَ قالَ: قالَ لِي سالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا الاسْتَبْرَقُ؟ قُلْتُ: ما غَلُظَ مِنَ الدِّيباجِ وَخَشُنَ مِنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: رَأَى عُمَرُ عَلى رَجُلٍ حُلَّةً مِنْ اسْتَبْرَقٍ فَأَتَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ اشْتَرِ هذِهِ فَالْبَسْها لِوَفْدِ النَّاسِ إِذا قَدِمُوا عَلَيْكَ؟ فَقالَ: «إِنَّما يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ» فَمَضَى فِي ذلِكَ ما مَضى ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِ بِحُلَّةٍ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: بَعَثْتَ إِلَيَّ بِهذِهِ وَقَدْ قُلْتَ فِي مِثْلِها ما قُلْتَ قالَ: «إِنَّما بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِتُصِيبَ بِها مالاً» فَكانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ الْعَلَمَ فِي الثَّوْبِ لِهذا الْحَدِيثِ.

وبه قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر بالإفراد (**عبد الله بن محمد**) المسندي قال: (**حدثنا عبد الصمد قال: حدثني**) بالإفراد (**أبي**) عبد الوارث (**قال: حدثني**) بالإفراد أيضًا (**يحيىٰ بن أبي إسحٰق**) الحضرمي البصري (**قال: قال لي سالم بن عبد الله**) بن عمر (**ما الاستبرق؟ قلت: ما غلظ من الديباج وخشن منه**) بالخاء المفتوحة والشين المضمومة المعجمتين ولأبي ذر عن الكشميهني وحسن بالمهملتين وفي الفرع بهامشه لعله وثخن بالمثلثة والخاء المعجمة فليحرر (**قال: سمعت**) أبي (**عبد الله**) بن عمر (**يقول: رأى عمر**) رضي الله عنه (**على رجل**) هو عطارد بن حاجب التيمي (**حلة من استبرق فأتى بها النبي ﷺ فقال: يا رسول الله اشتر هذه**) الحلة (**فالبسها**) بهمزة وصل وفتح الموحدة (**لوفد الناس إذا قدموا عليك فقال**) ﷺ:

(**إنما يلبس الحرير**) مستحلاً له (**من لا خلاق**) أي نصيب (**له**) في الآخرة (**فمضى في**) ولأبي ذر من (**ذلك ما مضى ثم إن النبي ﷺ بعث إليه**) إلى عمر (**بحلة**) من استبرق (**فأتى**) عمر (**بها النبي ﷺ فقال: بعثت إليّ بهذه**) الحلة (**وقد قلت في مثلها ما قلت قال**) عليه الصلاة والسلام: (**إنما بعثت إليك**) بها (**لتصيب بها مالاً**) بنحو البيع وثبت بها في قوله لتصيب بها للحموي والمستملي (**فكان ابن عمر يكره العلم**) بفتح العين واللام الحرير (**في الثوب لهذا الحديث**) ورعًا منه رضي الله عنه.

والحديث سبق في اللباس في باب الحرير للنساء.

## ٦٧ ـ بابُ الإِخاءِ وَالْحِلْفِ

وَقالَ أَبُو جُحَيْفَةَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمانَ وَأَبِي الدَّرْداءِ. وَقالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ: لَمَّا قَدِمْنا الْمَدِينَةَ آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ.

(باب الإخاء) بكسر الهمزة أي المؤاخاة (والحلف) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام بعدها فاء العهد يكون بين القوم.

(وقال أبو جحيفة) بتقديم الجيم المضمومة على المهملة المفتوحة وهب بن عبد الله السوائي نزيل الكوفة (آخى النبي ﷺ بين سلمان) الفارسي (و) بين (أبي الدرداء) عويمر الأنصاري أي جعلهما أخوين.

وهذا التعليق طرف من حديث سبق في باب الهجرة إلى المدينة.

(وقال عبد الرحمن بن عوف: لما قدمنا المدينة آخى النبي ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع) هو طرف من حديث سبق في فضائل الأنصار وذكر غير واحد أنه ﷺ آخى بين أصحابه مرتين مرة بين المهاجرين فقط وأخرى بين المهاجرين والأنصار.

٦٠٨٢ - **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحيىٰ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقالَ ﷺ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشاةٍ».

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا يحيىٰ) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل (عن أنس) رضي الله عنه أنه (قال: لما قدم علينا عبد الرحمٰن) بن عوف المدينة (فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة الأنصاري (فقال النبي ﷺ): لما جاءه عبد الرحمٰن وعليه أثر صفرة وقال له النبي ﷺ: «تزوجت»؟ قال: نعم.

(أولم) أي اتخذ وليمة للعرس ندبًا (ولو بشاة).

والحديث سبق تامًا في أوائل البيع.

٦٠٨٣ - **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنا إسماعِيلُ بْنُ زَكَرِيّا، حَدَّثَنا عاصِمٌ، قالَ: قُلْتُ لأَنَسِ بْنِ مالِكٍ أَبَلَغَكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «لاَ حِلْفَ فِي الإِسْلامِ»؟ فَقالَ: قَدْ حالَفَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصارِ في دارِي.

وبه قال: (حدثنا محمد بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الألف حاء مهملة الدولابي أبو جعفر البغدادي قال: (حدثنا إسماعيل بن زكريا) بن مرة الخلقاني بضم الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها قاف الكوفي لقبه شقوصًا بفتح الشين المعجمة وضم القاف الخفيفة وبعد الواو صاد مهملة فألف قال: (حدثنا عاصم) هو ابن سليمان الأحول (قال: قلت لأنس بن مالك) رضي الله عنه (أبلغك) بهمزة الاستفهام (أن النبي ﷺ قال):

(لا حلف في الإسلام) لأن الحلف للاتفاق والإسلام قد جمعهم وألف بين قلوبهم فلا حاجة إليه وكانوا في الجاهلية يتعاهدون على نصر الحليف ولو كان ظالمًا وعلى أخذ الثأر من القبيلة بسبب

قتل واحد منها ونحو ذلك **(فقال)** أنس رضي الله عنه **(قد حالف)** أي آخى **(النبي ﷺ بين قريش و)** بين **(الأنصار في داري)** أن ينصروا المظلوم ويقيموا الدين، فالمنفي معاهدة الجاهلية والمثبت ما عداها من نصر المظلوم وغيره مما جاء به الشرع. فلا تعارض، وحديث لا حلف في الإسلام أخرجه مسلم في صحيحه عن جبير بن مطعم مرفوعًا بلفظ: «لا حلف في الإسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة».

وحديث الباب سبق في الكفالة.

## ٦٨ ـ بابُ التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ

وَقالَتْ فاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلامُ: أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَضَحِكْتُ، وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى.

**(باب)** إباحة **(التبسم)** وهو ظهور الأسنان بلا صوت **(والضحك)** وهو ظهورها مع صوت لا يسمع من بعد فإن سمع من بعد فقهقهة **(وقالت فاطمة)** الزهراء **(عليها السلام: أسر إليّ النبي ﷺ)** أي في مرض موته أني أوّل أهله لحوقًا به **(فضحكت)** وهذا طرف من حديث سبق في الوفاة النبوية **(وقال ابن عباس)** رضي الله عنهما فيما وصله في الجنائز: **(إن الله)** عز وجل ﴿هو أضحك وأبكى﴾ [النجم: ٤٣] لأنه المؤثر في الوجود لا غيره.

٦٠٨٤ ـ **حدّثنا** حِبَّانُ بْنُ مُوسى، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها أَنَّ رِفاعَةَ الْقُرَظِيَّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ طَلاقَها، فَتَزَوَّجَها بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ الزَّبِيرِ فَجاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَتْ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّها كانَتْ عِنْدَ رِفاعَةَ فَطَلَّقَها آخِرَ ثَلاثِ تَطْلِيقاتٍ، فَتَزَوَّجَها بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ الزَّبِيرِ وَإِنَّهُ وَاللَّهِ ما مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلاَّ مَثَلُ هذِهِ الْهُدْبَةِ، لِهُدْبَةٍ أَخَذَتْها مِنْ جِلْبابِها قالَ وَأَبُو بَكْرٍ جالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَابْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعاصِ جالِسٌ بِبابِ الْحُجْرَةِ، لِيُؤْذَنَ لَهُ فَطَفِقَ خالِدٌ يُنادِي أَبَا بَكْرٍ يا أَبَا بَكْرٍ أَلا تَزْجُرُ هذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَما يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّبَسُّمِ ثُمَّ قالَ: «لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلى رِفاعَةَ، لا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ».

وبه قال: **(حدثنا)** بالجمع ولأبي ذر حدثني **(حبان بن موسى)** بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزي قال: **(أخبرنا عبد الله)** بن المبارك قال: **(أخبرنا معمر)** هو ابن راشد **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن عروة)** بن الزبير **(عن عائشة رضي الله عنها أن رفاعة القرظي)** بكسر الراء وتخفيف الفاء والقرظي بضم القاف وفتح الراء وكسر الظاء المعجمة نسبة إلى قريظة بن الخزرج **(طلق امرأته)** تميمة بنت وهب وقيل سهيمة بالسين وقيل أميمة بنت الحارث وقيل عائشة بنت عبد الرحمٰن بن عتيك **(فبت)** بالموحدة والفوقية المشددة أي قطع **(طلاقها)** أي قطع

عصمتها بأن طلقها ثلاثًا (**فتزوّجها بعده عبد الرحمٰن بن الزبير**) بفتح الزاي وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فراء ابن باطيا القرظي (**فجاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إنها كانت عند رفاعة**) القرظي (**فطلقها ثلاث تطليقات فتزوّجها بعده عبد الرحمٰن بن الزبير وإنه والله ما معه يا رسول الله**) من الفرج (**إلا مثل هذه الهدبة**) بضم الهاء وسكون الدال المهملة (**لهدبة أخذتها من**) طرف (**جلبابها**) الذي لم ينسج شبه بهدب العين وهو شعر جفنها والتشبيه به لصغره أو لاسترخائه وعدم انتشاره وهو الظاهر (**قال وأبو بكر**) الصدّيق رضي الله عنه (**جالس عند النبي ﷺ وابن سعيد بن العاص**) خالد القرشي الأموي (**جالس بباب الحجرة ليؤذن له**) مبني للمفعول في الدخول (**فطفق خالد**) بن سعيد المذكور (**ينادي أبا بكر يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله ﷺ وما يزيد رسول الله ﷺ على التبسم**) وهذا موضع الترجمة (**ثم قال**) ﷺ لها: (**لعلك تريدين أن ترجعي إلى**) عصمة (**رفاعة لا**) رجوع لك إليه (**حتى تذوقي عسيلته**) أي عسيلة عبد الرحمٰن بن الزبير (**ويذوق عسيلتك**) إذا قدر والعسيلة الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاوته وليس الإنزال بشرط كما قرر في محله.

٦٠٨٥ ـ **حدثنا** إِسْماعِيلُ، حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ، عَنْ صالِحِ بْنِ كَيْسانَ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْأَلْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عالِيَةً أَصْواتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ تَبادَرْنَ الْحِجابَ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَضْحَكُ فَقالَ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَقالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاءِ اللاَّتِي كُنَّ عِنْدِي لَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ تَبادَرْنَ الْحِجابَ» فَقالَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ فَقالَ: يا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَمْ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَ: إِنَّكَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ما لَقِيَكَ الشَّيْطانُ سالِكًا فَجًا إِلاَّ سَلَكَ فَجًا غَيْرَ فَجِّكَ».

وبه قال: (**حدثنا إسماعيل**) بن أبي أويس قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر بالإفراد (**إبراهيم**) بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف (**عن صالح بن كيسان**) بفتح الكاف مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**عن عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطاب**) كان واليًا على الكوفة لعمر بن عبد العزيز (**عن محمد بن سعد عن أبيه**) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه (**قال: استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعنده نسوة**) من أزواجه (**من قريش**) عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن حال كونهن (**يسألنه ويستكثرنه**) أي يطلبن منه أكثر مما يعطيهن حال كونهن (**عالية أصواتهن**) ولأبي ذر: عالية بالرفع على الصفة أو خبر مبتدأ محذوف أي هن رافعة أصواتهن (**على**

**صوته)** يحتمل أن يكون ذلك قبل النهي عن رفع الصوت على صوته أو كان ذلك من طبعهن **(فلما استأذن عمر)** رضي الله عنه في الدخول **(تبادرن الحجاب)** أي أسرعن إليه **(فأذن له النبي ﷺ فدخل والنبي ﷺ يضحك)** من فعلهن والواو للحال **(فقال)** له عمر: **(أضحك الله سنك يا رسول الله)** هو دعاء بالسرور الذي هو لازم الضحك لادعاء بالضحك **(بأبي أنت وأمي)** أفديك **(فقال)** ﷺ:

**(عجبت من هؤلاء)** النسوة **(اللاتي كن عندي)** يرفعن أصواتهن **(لما سمعن صوتك تبادرن)** ولأبي ذر فتبادرن **(الحجاب فقال: أنت أحق أن يهبن يا رسول الله ثم أقبل)** عمر **(عليهن فقال: يا عدوّات أنفسهن أتهبنني)** بفتح الهمزة والفوقية والهاء وسكون الموحدة وفتح النون الأولى وكسر الثانية **(ولم يهبن رسول الله ﷺ فقلن)** له: **(إنك أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ)** بالظاء المعجمة فيهما وصيغة أفعل ليست على بابها لحديث ليس بفظ ولا غليظ وحينئذٍ فلا تعارض بين الحديث وقوله تعالى: ﴿ولو كنت فظًا غليظ القلب﴾ [آل عمران: ١٥٩] ولا يشكل بقوله وأغلظ عليهم فالنفي بالنسبة لما جبل عليه والأمر محمول على المعالجة أو النفي بالنسبة إلى المؤمنين والأمر بالنسبة إلى الكفار والمنافقين **(قال رسول الله ﷺ إيه)** بكسر الهمزة وسكون التحتية وتنوين الهاء حدثنا ما شئت وأعرض عن الإنكار عليهن **(يا ابن الخطاب)** وقال الطيبي: إيه استزادة منه في طلب توقيره ﷺ وتعظيم حاله **(والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا)** بالجيم المشددة طريقًا واسعًا **(إلا سلك فجًا غير فجك)** الذي تسلكه فرقًا منك.

والحديث سبق في باب صفة إبليس وجنوده وفي مناقب عمر.

٦٠٨٦ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا سُفيانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمَّا كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّائِفِ قالَ: «إِنَّا قافِلُونَ غَدًا إِنْ شاءَ اللَّهُ» فَقالَ ناسٌ مِنْ أَصْحابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لا نَبْرَحُ أَوْ نَفْتَحَها، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَاغْدُوا عَلَى الْقِتالِ» قالَ: فَغَدَوْا فَقاتَلُوهُمْ قِتالاً شَدِيدًا وَكَثُرَ فِيهِم الْجِراحاتُ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا قافِلُونَ غَدًا إِنْ شاءَ اللَّهُ» قالَ: فَسَكَتُوا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قالَ الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنا سُفيانُ كُلَّهُ بِالْخَبَرِ.

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** الثقفي أبو رجاء البغلاني بالموحدة وسكون الغين المعجمة قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن عمرو)** بفتح العين ابن دينار **(عن أبي العباس)** السائب الشاعر المكي **(عن عبد الله بن عمرو)** بن العاص وللمستملي والكشميهني في رواية أبي ذر والأصيلي وأبي الوقت وابن عساكر عن عبد الله بن عمر بضم العين ابن الخطاب وهو الصواب أنه **(قال: لما كان رسول الله ﷺ بالطائف)** في غزوتها **(قال)**:

**(إنا قافلون)** أي راجعون **(غدًا إن شاء الله)** ولأبي ذر عن الكشميهني معًا **(فقال ناس من أصحاب رسول الله)** ولأبي ذر من أصحاب النبي ﷺ: **(لا نبرح أو نفتحها)** بنصب حاء نفتحها

بالفرع أي لا نفارق إلى أن نفتحها قال السفاقسي: بالرفع ضبطناه والصواب النصب لأن أو إذا كانت بمعنى حتى أو إلى نصبت وهي هنا كذلك (**فقال النبي ﷺ: فاغدوا على القتال**) بهمزة وصل وغين معجمة (**قال: فغدوا فقاتلوهم قتالاً شديدًا وكثر فيهم**) أي في المسلمين (**الجراحات. فقال رسول الله ﷺ: إنا قافلون غدًا إن شاء الله قال: فسكتوا فضحك رسول الله ﷺ**) تعجبًا من قولهم الأول وسكوتهم في الثاني.

(**قال: الحميدي**) عبد الله بن الزبير المكي شيخ المؤلف (**حدثنا سفيان**) بن عيينة الحديث (**كله بالخبر**) أي بلفظ الأخبار في جميع السند لا بلفظ العنعنة، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: بالخبر كله بتقديم الخبر على كله أي حدثنا بجميعه مستوفى، وهذا وصله الحميدي في مسند عبد الله بن عمر من مسنده.

٦٠٨٧ ـ **حدثنا** مُوسى، حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ، أَخْبَرَنا ابْنُ شِهابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: هَلَكْتُ، وَقَعْتُ عَلى أَهْلِي فِي رَمَضانَ، قالَ: «أَعْتِقْ رَقَبَةً» قَالَ: لَيْسَ لِي قالَ: «فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ» قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ قالَ: «فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا» قَالَ: لا أَجِدُ فَأُتِيَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ قَالَ إِبْراهِيمُ: الْعَرَقُ الْمِكْتَلُ فَقالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟ تَصَدَّقْ بِها» قَالَ عَلى أَفْقَرَ مِنِّي وَاللَّهِ ما بَيْنَ لابَتَيْها أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ قَالَ: «فَأَنْتُمْ إِذًا».

وبه قال: (**حدثنا موسى**) بن إسماعيل التبوذكي بفتح الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة قال: (**حدثنا إبراهيم**) بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف قال: (**أخبرنا**) ولأبي ذر حدثنا (**ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**عن حميد بن عبد الرحمٰن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل**) أعرابي (**النبي ﷺ فقال: هلكت**) أي فعلت ما هو سبب لهلاكي وذلك أني (**وقعت على أهلي**) أي وطئت امرأتي (**في رمضان**) وأنا صائم (**قال**) ﷺ:

(**أعتق**) بفتح الهمزة وكسر الفوقية (**رقبة قال: ليس لي**) ما أعتق به رقبة (**قال**) له ﷺ: (**فصم شهرين متتابعين**) ظرف زمان مفعول على السعة بتقدير زمن شهرين متتابعين صفته (**قال: لا أستطيع**) ذلك (**قال**) عليه الصلاة والسلام: (**فأطعم ستين مسكينًا قال: لا أجد**) ما أطعمهم (**فأتي النبي ﷺ**) بضم الهمزة مبنيًا للمفعول (**بعرق**) بفتح العين المهملة والراء وتسكن (**فيه تمر. قال إبراهيم**) بن سعد بالسند السابق: (**العرق**) هو (**المكتل**) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية من الخوص وهو يجمع خمسة عشر صاعًا، وأخذ من ذلك أن إطعام كل مسكين مد لأن الصاع أربعة أمداد وقد أمر بصرف هذه الخمسة عشر صاعًا إلى ستين وقسمة خمسة عشر على ستين كل واحد ربع صاع وهو مد (**فقال**) ﷺ: (**أين السائل**)؟ قال: أنا. قال: (**تصدق بها**) أي الصيعان ولأبي ذر عن الكشميهني بهذا أي التمر على المساكين (**قال**) ولأبي ذر فقال: (**على أفقر

**مني)** متعلق بفعل محذوف يدل عليه الكلام أي أتصدق به على أفقر مني أي على أحد أفقر مني فهو قائم مقام موصوفه وحذف همزة الاستفهام كثير والفعل لدلالة تصدق بها عليه **(والله)** ولأبي ذر فوالله **(ما بين لابتيها)** تثنية لابة بتخفيف الموحدة من غير همزة يريد الحرّتين وهما أرض ذات حجارة سود للمدينة حرتان هي بينهما **(أهل بيت أفقر منا)** أهل بيت مبتدأ والخبر من بين والعامل في وأفقر صفة للمبتدأ أو خبر مبتدأ محذوف أي هم أفقر أهل بيت هذا على أن ما تميمية وإن جعلتها حجازية فأهل بيت اسمها وأفقر خبرها والظرف متعلق بالخبر وهو أفعل وذلك جائز في أفعل نحو قولك: زيد عندك أفضل من عمرو، ولا يبطل عمل ما بالفصل بمفعول الخبر نحو قولك: ما عندي زيد قائمًا قاله ابن مالك وغيره كما في العدّة لابن فرحون **(فضحك النبي ﷺ)** تعجبًا من حال الرجل لكونه جاء أوّلاً هالكًا ثم انتقل لطلب الطعام لنفسه وعياله أو من رحمة الله به وسعته عليه والضحك غير التبسم، وأما قوله فتبسم ضاحكًا فقال في الكشاف فتبسم شارعًا في الضحك، وقال أبو البقاء: ضاحكًا حال مؤكدة. وقال صاحب الكشف: هي حال مقدرة أي فتبسم مقدرًا الضحك ولا يكون محمولاً على الحال المطلق لأن التبسم غير الضحك فإنه ابتداء الضحك وإنما يصير التبسم ضحكًا إذا اتصل ودام فلا بدّ من هذا التقدير وأكثر ضحك الأنبياء التبسم، وسقط لأبي ذر قوله النبي الخ. **(حتى بدت نواجذه)** بالجيم والذال المعجمة وهي من الأسنان الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان والمراد الأول لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه، ولو أريد الثاني لكان مبالغة في الضحك من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو أقيس لاشتهار النواجذ بأواخر الأسنان، وإليه الإشارة بقول الزمخشري والغرض المبالغة في وصف ما وجد من الضحك النبوي قاله الطيبي. **(قال)** ﷺ للرجل: **(فأنتم إذًا)** جواب أي إن لم يكن أفقر منكم فكلوا أنتم حينئذٍ وهذا على سبيل الإنفاق على العيال إذ الكفارة إنما هي على سبيل التراخي أو هو على سبيل التكفير فهو خصوصية له.

والحديث سبق في باب المجامع في رمضان من كتاب الصوم.

٦٠٨٨ ـ **حدّثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأُوَيْسِيُّ، حَدَّثَنا مالِكٌ، عَنْ إِسْحٰقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرانِيٌّ غَلِيظُ الْحاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرابِيٌّ فَجَبَذَ بِردائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، قالَ أَنَسٌ: فَنَظَرْتُ إِلى صَفْحَةِ عاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِها حاشِيَةُ الرِّداءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطاءٍ.

وبه قال: **(حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي)** سقط الأويسي لأبي ذر قال: **(حدثنا مالك)** الإمام **(عن إسحٰق بن عبد الله بن أبي طلحة عن)** عمه **(أنس بن مالك)** أنه **(قال: كنت أمشي مع رسول الله)** ولأبي ذر مع النبي **(ﷺ وعليه برد)** بضم الموحدة وسكون الراء نوع من

الثياب ولمسلم من طريق الأوزاعي وعليه رداء (**نجراني**) بفتح النون وسكون الجيم بعدها راء فألف فنون منسوب إلى بلد بين الحجاز واليمن (**غليظ الحاشية فأدركه أعرابي**) من أهل البادية (**فجبذ بردائه**) بجيم فموحدة فمعجمة مفتوحات (**جبذة شديدة. قال أنس: فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: فيها (**حاشية الرداء**) ولمسلم من طريق همام حتى انشق البرد وذهبت حاشيته (**من شدة جبذته ثم قال: يا محمد مر لي**) بضم الميم وسكون الراء وفي رواية الأوزاعي أعطنا (**من مال الله الذي عندك فالتفت إليه**) صلوات الله وسلامه عليه (**فضحك**) زاده الله شرفًا لديه (**ثم أمر له بعطاء**) وفيه بيان حلمه وصبره على الأذى في النفس والمال ﷺ.

والحديث مضى في الخمس واللباس.

٦٠٨٩ - **حدثنا** ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْماعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: ما حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلا رَآنِي إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي.

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر: حدثني بالإفراد (**ابن نمير**) بضم النون وفتح الميم وسكون التحتية بعدها راء هو محمد بن عبد اللَّه بن نمير قال: (**حدثنا ابن إدريس**) عبد اللَّه الأودي (**عن إسماعيل**) بن أبي خالد (**عن قيس**) هو ابن أبي حازم (**عن جرير**) هو ابن عبد اللَّه البجلي رضي الله عنه أنه (**قال: ما حجبني النبي ﷺ**) من دخولي على مجلسه المختص بالرجال (**منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي**) وفي المناقب: إلا ضحك.

٦٠٩٠ - وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هادِيًا مَهْدِيًّا».

(**ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال**):

(**اللهم ثبته**) لفظ شامل للثبات على الخيل وعلى غيرها (**واجعله هاديًا**) لغيره (**مهديًا**) في نفسه بفتح الميم وسكون الهاء.

والحديث سبق في الجهاد وفي فضل جرير.

٦٠٩١ - **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا يَحْيىٰ، عَنْ هِشام، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ غُسْلٌ إِذا احْتَلَمَتْ؟ قالَ: «نَعَمْ إِذا رَأَتِ الْماءَ» فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَقالَتْ: أَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَبِمَ شَبَهُ الْوَلَدِ»؟

وبه قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر: حدثني (**محمد بن المثنى**) العنزي الحافظ قال: (**حدثنا**

**يحيى)** بن سعيد القطان **(عن هشام قال: أخبرني)** بالإفراد **(أبي)** عروة بن الزبير **(عن زينب بنت أم سلمة)** هند **(عن)** أمها **(أم سلمة)** زوج النبي ﷺ **(أن أم سليم)** بضم السين وفتح اللام الرميصاء بالصاد المهملة مصغرًا وهي أم أنس وزوج أبي طلحة الأنصاري **(قالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق)** بسكون الحاء بوزن يستفعل وماضيه استحيا ولم يستعمل مجرّدًا عن السين والتاء وقال الزمخشري: يقال منه حيي فعلى هذا يكون استفعل فيه موافقًا للفعل المجرد، وقد جاء استفعل لاثني عشر معنى، للطلب نحو نسعتين، وللإيجاد كاستبعده، وللتحويل كاستأنس. والجمهور في يستحيي بياءين وعليه أكثر القرّاء، وقرأ ابن محيصن بياء واحدة من استحى يستحي فهو مستح مثل استقى يستقي وهي لغة تميم وبكر بن وائل أصله يستحيي بياءين نقلت حركة الأولى إلى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الثانية فسكنت فحذفت إحداهما للالتقاء والجمع مستحون ومستحين قاله الجوهري. ونقل بعضهم أن المحذوف هنا مختلف فيه فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الأوّل وحركة العين على القول الثاني إلى الفاء وهي الحاء ومن الحذف قوله:

ألا يستحي منا الملوك ويتقي محارمنا لا يتقي الدم بالدم

والمعنى أن الله لا يمتنع من أجل بيان الحق أي وأنا أيضًا لا أمتنع من السؤال عما أنا محتاجة إليه مما يستحي النساء في العادة من السؤال عنه وذكره بحضرة الرجال والمستحي يمتنع من فعل ما استحيا منه فالامتناع من لوازم الحياء فيطلق الحياء على الامتناع إطلاقًا لاسم الملزوم على اللازم، والحياء هو خجل النفس وأصله الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفًا من مواقعة القبيح ولا ريب أن هذا محال على الله تعالى **(هل)** ولأبي ذر عن الكشميهني فهل **(على المرأة غسل)**؟ بفتح الغين المعجمة مصدر غسل يغسل وبالضم الاغتسال فيقرأ بالوجهين في كل موضع يقال فيه وجب أو يستحب أو من سنة الغسل والفتح أشهر، لكن قال النووي: سألت ابن مالك فقال: إذا أريد الاغتسال فالمختار ضمه ويجوز فتحه على إرادة أنه يغسل يديه غسلاً، وقد يطلق الغسل بالضم على الماء كما في حديث قيس بن سعد أتانا رسول الله ﷺ فوضعنا له غسلاً فإنه بالضم بإجماع أهل الحديث والفقه وغيرهم لا بالكسر كما وقع لابن باطيش في كتاب ألفاظ التهذيب وهو غلط كما نبه عليه النووي لأن الغسل بالكسر ما يغسل به الرأس من خطمي وسدر ونحوهما وعلى المرأة يتعلق بغسل أي فهل غسل على المرأة **(إذا احتلمت)** وفي باب الغسل إذا هي احتلمت **(قال)** ﷺ:

**(نعم)** إذا احتلمت فعليها الغسل والاحتلام افتعال من الحلم بضم الحاء وسكون اللام وهو ما يراه النائم في نومه **(إذا رأت الماء)** أي المني بعد استيقاظها من النوم **(فضحكت أم سلمة)** وهذا موضع الترجمة إذ وقع ذلك بحضرته ﷺ ولم ينكره **(فقالت: أتحتلم المرأة؟ فقال النبي ﷺ فبم شبه الولد)** بفتح المعجمة والموحدة مضافًا لتاليه أي فبأي شيء وصل شبه الولد بالأم، ولأبي ذر عن الكشميهني: فبم يشبه الولد.

والحديث سبق في باب إذا احتلمت المرأة في أبواب الغسل من الطهارة.

٦٠٩٢ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ سُلَيْمانَ، قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنا عَمْرٌو، أَنَّ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمانَ بْنِ يَسارٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالَتْ: ما رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضاحِكًا، حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَواتِهِ إِنَّما كانَ يَتَبَسَّمُ.

وبه قال: (**حدثنا يحيىٰ بن سليمان**) أبو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر (**قال: حدثني**) بالإفراد (**ابن وهب**) عبد اللَّه قال: (**أخبرنا عمرو**) بفتح العين ابن الحارث (**أن أبا النضر**) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة سالم بن أبي أمية المدني (**حدثه عن سليمان بن يسار**) مولى ميمونة أم المؤمنين (**عن عائشة رضي الله عنها**) أنها (**قالت: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعًا**) أي مجتمعًا (**قط ضاحكًا**) وهو منصوب على التمييز وإن كان مشتقًا مثل لله دره فارسًا أي ما رأيته مستجمعًا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكًا تامًا مقبلاً بكليته على الضحك ولأبي ذر عن الكشميهني ضحكًا أي مبالغًا في الضحك لم يترك منه شيئًا (**حتى أرى منه لهواته**) بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم (**إنما كان يتبسم**). ولا تضاد بين هذا وحديث أبي هريرة من خبر الأعرابي أنه ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه لأن أبا هريرة أخبر بما شاهد، ولا يلزم من قول عائشة ما رأيت أن لا يكون غيرها رأى والمثبت مقدم على النافي. والحديث سبق في سورة الأحقاف.

٦٠٩٣ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، حَدَّثَنا أَبُو عَوانَةَ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، وَقالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً جاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ فَقالَ: قَحِطَ الْمَطَرُ فَاسْتَسْقِ رَبَّكَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّماءِ وَما نَرَى مِنْ سَحابٍ فَاسْتَسْقى فَنَشَأَ السَّحابُ بَعْضُهُ إِلى بَعْضٍ ثُمَّ مُطِرُوا حَتَّى سالَتْ مَثاعِبُ الْمَدِينَةِ، فَما زالَتْ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ ما تُقْلِعُ، ثُمَّ قامَ ذلِكَ الرَّجُلُ ـ أَوْ غَيْرُهُ ـ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقالَ: غَرِقْنا فَادْعُ رَبَّكَ يَحْبِسْها عَنَّا، فَضَحِكَ ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ حَوالَيْنا وَلا عَلَيْنا» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا فَجَعَلَ السَّحابُ يَتَصَدَّعُ عَنِ الْمَدِينَةِ يَمِينًا وَشِمالاً يُمْطَرُ ما حَوالَيْنا وَلا يُمْطَرُ فِيها شَيْءٌ يُرِيهِمُ اللَّهُ كَرامَةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِجابَةَ دَعْوَتِهِ.

وبه قال: (**حدثنا محمد بن محبوب**) أبو عبد اللَّه البناني البصري وليس هو محمد بن الحسن الملقب بمحبوب قال: (**حدثنا أبو عوانة**) الوضاح اليشكري (**عن قتادة**) بن دعامة (**عن أنس**) رضي الله عنه وقال البخاري: (**وقال لي خليفة**) بن خياط العصفري: (**حدثنا يزيد بن زريع**) الخياط أبو معاوية البصري قال: (**حدثنا سعيد**) أي ابن أبي عروبة (**عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً**) أعرابيًا (**جاء إلى النبي ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب**) على المنبر في مسجده الشريف (**بالمدينة فقال**): يا رسول الله (**قحط المطر**) بفتح القاف وكسر الحاء أي احتبس (**فاستسق ربك**) وفي

الاستسقاء فادع الله أن يسقينا (**فنظر**) ﷺ (**إلى السماء وما نرى من سحاب**) مجتمع فيها (**فاستسقى**) قال: (**اللهم اسقنا فنشأ السحاب بعضه إلى بعض ثم مطروا حتى سالت مثاعب المدينة**) بفتح الميم والمثلثة وبعد الألف عين مهملة مكسورة فموحدة جمع مثعب أي مسايل الماء التي بالمدينة (**فما زالت**) تمطر (**إلى الجمعة المقبلة ما تقلع**) بضم الفوقية وسكون القاف وكسر اللام ما تكف (**ثم قام ذلك الرجل**) الذي قال: قحط المطر (**أو**) رجل (**غيره**) بالشك (**والنبي ﷺ يخطب**) **في يوم الجمعة** الأخرى (**فقال**): يا رسول الله (**غرقنا**) من كثرة المطر (**فادع ربك يحبسها عنا**) بالجزم جواب الأمر (**فضحك**) ﷺ (**ثم قال**):

(**اللهم حوالينا**) منصوب على الظرفية وهو من الظروف المكانية المبهمة لأنه بمعنى الناحية ولا يخرجه عن الإبهام اختصاصه بالإضافة كما تقول جلست مكان زيد أي قعدت موضعه وهو مكان عبد الله وموضعه وهذا بخلاف الدار والمسجد فإنهما مختصان لأن ذلك لا يطلق على كل موضع بل هو بأصل وضعه لمعنى مخصوص والناصب لحوالينا مقدر أي اللهم اجعلها حوالينا (**ولا**) تجعلها (**علينا**) قال ذلك (**مرتين أو ثلاثًا**) فعلينا يتعلق بالمقدر كالظرف، والمراد بحوالي المدينة مواضع النبات والزرع لا في نفس المدينة وبيوتها ولا فيما حوالي المدينة من الطرق وإلا لم يزل بذلك شكواهم جميعًا (**فجعل السحاب يتصدع**) بوزن يتفعل أي يتفرق وفي الاستسقاء بلفظ يتقطع (**عن المدينة**) حال كونه (**يمينًا وشمالاً يمطر ما حوالينا**) من أهل اليمين والشمال (**ولا يمطر فيها شيء**) في المدينة (**يريهم الله**) عز وجل (**كرامة نبيه ﷺ**) عنده (**وإجابة دعوته**) وكم له ﷺ من دعوة مستجابة.

والحديث سبق في باب الاستسقاء على المنبر.

## ٦٩ ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعالى: ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وَما يُنْهى عَنِ الْكَذِبِ

(**باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾**) [التوبة: ١١٩] في إيمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا أو مع الذين صدقوا في دين الله نيَّةً وقولاً وعملاً، والآية تدل على أن الإيمان حجة لأنه أمر بالكون مع الصادقين فيلزم قبول قولهم (**و**) بيان (**ما ينهى عن الكذب**).

٦٠٩٤ ـ **حدّثنا** عُثْمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

وبه قال: (**حدثنا عثمان بن أبي شيبة**) أخو أبي بكر بن أبي شيبة قال: (**حدثنا جرير**) هو ابن عبد الحميد (**عن منصور**) هو ابن المعتمر (**عن أبي وائل**) شقيق بن سلمة (**عن عبد الله**) بن مسعود (**رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**إن الصدق يهدي إلى البر**) بكسر الموحدة وتشديد الراء أي يوصل إلى الخيرات كلها والصدق يطلق على صدق اللسان وهو نقيض الكذب، والصدق في النية وهو الإخلاص فيراعى معنى الصدق في مناجاته ولا يكن ممن قال: وجّهت وجهي لله وهو غافل كاذب، والصدق في العزم على خير نواه أي يقوي عزم أنه إذا ولي مثلاً لا يظلم، والصدق في الوفاء بالعزم أي حال وقوع الولاية مثلاً، والصدق في الأعمال وأقله استواء سريرته وعلانيته، والصدق في المقامات كالصدق في الخوف والرجاء وغيرهما فمن اتصف بالستة كان صديقًا أو ببعضها كان صادقًا. وقال الراغب: الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه فإن انخرم شرط لم يكن صدقًا بل يكون كذبًا أو مترددًا بينهما على اعتبارين كقول المنافق: محمد رسول الله فإنه يصح أن يقال صدق لكون المخبر عنه كذلك ويصح أن يقال كذب لمخالفة قوله لضميره (**وإن البر يهدي**) يوصل (**إلى الجنة وإن الرجل ليصدق**) في السر والعلانية ويتكرر ذلك منه (**حتى يكون صديقًا**) بكسر الصاد والدال المشددة وهو من أبنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه حتى يصدق قوله العمل فالتنكير للتعظيم والتفخيم أي بلغ في الصدق إلى غايته ونهايته حتى دخل زمرتهم واستحق ثوابهم (**وإن الكذب يهدي**) يوصل (**إلى الفجور**) الذي هو ضد البر (**وإن الفجور يهدي**) يوصل (**إلى النار**) قال تعالى: ﴿إن الإبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم﴾ [الانفطار: ١٤] (**وإن الرجل ليكذب**) ويتكرر ذلك منه (**حتى يكتب**) بضم أوّله مبنيًا للمفعول (**عند الله كذابًا**) أي يحكم له بذلك ويظهره للمخلوقين من الملأ الأعلى ويلقي ذلك في قلوب أهل الأرض وألسنتهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم، ولأبي ذر عن الكشميهني: حتى يكون بدل يكتب، وعن ابن مسعود مما ذكره الإمام مالك بلاغًا: لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكذابين.

وحديث الباب أخرجه مسلم في الأدب أيضًا.

٦٠٩٥ ـ **حدثنا** ابْنُ سَلامٍ، حَدَّثَنا إِسْماعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، نافِعِ بْنِ مالِكِ بْنِ أَبِي عامِرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «آيَةُ الْمُنافِقِ ثَلاثٌ: إِذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ».

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر بالإفراد (**ابن سلام**) ولأبي ذر محمد بن سلام قال: (**حدثنا إسماعيل بن جعفر**) الأنصاري (**عن أبي سهيل**) بضم السين المهملة (**نافع بن مالك بن أبي عامر**) الأصبحي (**عن أبيه عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**أن رسول الله ﷺ قال**):

**(آية المنافق)** والنفق سرب في الأرض له مخلص إلى مكان والنافقاء إحدى حجرة اليربوع فإذا أتي من قبل القاصعات وهو حجره الذي يقصع فيه أي يدخل ضرب النافقاء برأسه فانتفق أي خرج تقول نافق اليربوع أي أخذ في نافقائه، ومنه اشتقاق المنافق وهو الذي يدخل في الشرع في باب ويخرج من باب أيضًا يكتم الكفر ويظهر الإيمان كما أن اليربوع يكتم النافقاءَ ويظهر القاصعاء والآية العلامة أي علامة المنافق **(ثلاث إذا حدث كذب)** فأخبر عن الشيء على خلاف ما هو به **(وإذا وعد أخلف)** فلم يف بما وعد به **(وإذا اؤتمن)** أمانة **(خان)** فلم يؤدّها إلى أهلها. قال التوربشتي: من اجتمعت فيه هذه الخصال واستمرّت أحواله عليها فبالحري أن يسمىَ منافقًا، وأما المؤمن المفتون بها فإنه إن فعلها مرة تركها أخرى وإن أصر عليها زمانًا أقلع عنها زمانًا آخر وإن وجدت فيه خلة عدمت منه أخرى، وقال الخطابي: هذا القول إنما خرج على سبيل الإنذار للمرء المسلم والتحذير له أن يعتاد هذه الخصال فتفضي به إلى النفاق لا أنه منافق إن ندرت منه هذه الخصال أو فعل شيئًا منها من غير اعتياد.

والحديث سبق في باب علامة المنافق من كتاب الإيمان.

٦٠٩٦ ـ **حدّثنا** مُوسَى بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، حَدَّثَنا أَبُو رَجاءٍ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ أَتَيانِي قالا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ».

وبه قال: **(حدثنا موسى بن إسماعيل)** التبوذكي الحافظ قال: **(حدثنا جرير)** هو ابن حازم قال: **(حدثنا أبو رجاء)** بفتح الراء والجيم والهمز عمران العطاردي **(عن سمرة بن جندب رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(رأيت)** في المنام ملكين على صورة **(رجلين)** ولأبي ذر رأيت الليلة رجلين **(أتياني قالا: الذي رأيته يشق شدقه)** بضم أوله وفتح المعجمة. كذا أورده هنا مختصرًا ومطولاً في الجنائز فقال: رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي وأخرجاني إلى أرض مقدسة فإذا رجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق الحديث. وفيه فقلت لهما: طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت. قالا: نعم أما الذي رأيته يشق شدقه **(فكذاب يكذب بالكذبة)** بفتح الكاف وتكسر وسكون المعجمة **(تحمل عنه)** بضم الفوقية وفتح الميم **(حتى تبلغ الآفاق)** بمد الهمزة **(فيصنع به)** ما رأيت من شق شدقه **(إلى يوم القيامة)** لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وإنما جعل عذابه في الفم لأنه موضع المعصية، وقوله فكذاب بالفاء. استشكل بأن الموصول الذي يدخل خبره الفاء يشترط أن يكون مبهمًا عامًا. وأجاب ابن مالك بأنه نزل المعين المبهم منزلة العام إشارة إلى اشتراك من يتصف بذلك من العقاب المذكور.

## ٧٠ ـ باب فِي الْهَدْيِ الصَّالِحِ

هذا (باب) بالتنوين (في) بيان (الهدي الصالح) بفتح الهاء وسكون المهملة، وسقط لأبي ذر لفظ في فباب مضاف إلى الهدي، وفي حديث ابن عباس المروي في الأدب المفرد للمؤلف مرفوعًا «الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوّة» وكذا أخرجه الإمام أحمد وأبو داود بسند حسن.

٦٠٩٧ ـ **حدّثنا** إِسْحٰقُ بْنُ إِبْراهِيمَ، قالَ: قُلْتُ لأَبِي أُسامَةَ أَحَدَّثُكُمُ الأَعْمَشُ قالَ: سَمِعْتُ شَقِيقًا، قالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ: إِنَّ أَشْبَهَ دَلاًّ وَسَمْتًا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لاَبْنُ أُمِّ عَبْدٍ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ لا نَدْرِي ما يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذا خَلا.

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر بالإفراد **(إسحٰق بن إبراهيم)** قال في الفتح: هو ابن راهويه **(قال: قلت لأبي أسامة)** حماد بن أسامة **(أحدثكم الأعمش)** سليمان بن مهران الكوفي **(قال: سمعت شقيقًا)** أبا وائل **(قال: سمعت حذيفة)** بن اليمان **(يقول: إن أشبه)** ولأبي ذر زيادة ناس **(دلاًّ)** بفتح الدال المهملة وتشديد اللام حسن الحركة في المشي والحديث وغيرهما **(وسمتًا)** بفتح السين المهملة وسكون الميم حسن النظر في أمر الدين **(وهديًا)** بفتح الهاء وسكون المهملة وهو قريب من معنى الدل. قال الكرماني: وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل **(برسول الله ﷺ لابن أم عبد)** عبد الله بن مسعود واللام في لابن مفتوحة تأكيدًا بعد التأكيد بإنّ المكسورة التي في أول الحديث **(من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه)** أي إلى بيته فإذا رجع **(لا ندري ما يصنع في أهله إذا خلا)** بهم إذ يجوز أن يكون انبساطه يزيد أو ينقص عن هيئة رسول الله ﷺ في أهله ولم يذكر جواب أبي أسامة في آخر الحديث. وأجيب: بأن السكوت عن الجواب قائم مقام التصديق عند القرائن، وفي مسند إسحٰق بن راهويه أنه قال في آخره: فأقرّ به أبو أسامة وقال: نعم وحديث الباب من أفراده.

٦٠٩٨ ـ **حدّثنا** أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ مُخارِقٍ، قالَ: سَمِعْتُ طارِقًا قالَ: قالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثَ كِتابُ اللَّهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ. [الحديث ٦٠٩٨ ـ طرفه في: ٧٢٧٧].

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن مخارق)** بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء فقاف هو ابن عبد الله ويقال: ابن خليفة الأحمسي أنه **(قال: سمعت طارقًا)** هو ابن شهاب الأحمسي **(قال: قال عبد الله)** هو ابن مسعود لا عبد الله بن عمر: **(إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هديُ محمد ﷺ)** بفتح الهاء وسكون الدال المهملة فيهما ويروى بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال زاد أبو نعيم في مستخرجه من طريق خليفة عن أبي الوليد هشام بن عبد الملك وشر الأمور محدثاتها وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين. والحديث ورد موقوفًا في كثير من الطرق، وفي بعضها مرفوعًا

من حديث جابر عند مسلم وأبي داود وغيرهما بألفاظ مختلفة، وحديث الباب من أفراده.

## ٧١ - **باب** الصَّبْرِ عَلى الأَذى

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعالى: ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

(**باب**) فضيلة (**الصبر**) أي حبس النفس عن المجازاة (**على الأذى**) قولاً وفعلاً، ولأبي ذر في الأذى (**وقول الله تعالى**): بالجر عطفًا على المجرور السابق (**﴿إنما يوفى الصابرون﴾**) على تحمل المشاق من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير (**﴿أجرهم بغير حساب﴾**) [الزمر: ١٠] قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يهتدى إليه حساب الحساب ولا يعرف، وقال مالك بن أنس: هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها، وقد ذكر الله تعالى الصبر في خمسة وتسعين موضعًا من القرآن. وفي الصحيحين حديث: ما أعطى أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر وهو عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى قاله في قوت الأحياء، وفي البلاء كتم الشكوى لغيره تعالى، والصبي والمجنون فيه مثابان إذ كسبهما التوجع ولا صبر عليهما فتأثير البلاء بلا صبر في التفكير غالبًا ومع الصبر فمزيد الأجر وجزاهم بما صبروا جنة وحريرًا.

٦٠٩٩ - **حدّثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ بنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيانَ، قالَ: حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ - أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ - أَصْبَرَ عَلى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ».

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدثنا يحيىٰ بن سعيد**) القطان (**عن سفيان**) أنه (**قال: حدثني**) بالإفراد (**الأعمش**) سليمان بن مهران (**عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمٰن**) عبد اللّه بن حبيب (**السلمي**) بضم السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم (**عن أبي موسى**) عبد اللّه بن قيس الأشعري (**رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**ليس أحد أو ليس شيء**) بالشك من الراوي (**أصبر**) أفعل تفضيل من الصبر أي أحلم (**على أذى سمعه من الله**) عز وجل. قال الكرماني: صلة لقوله أصبر وأصبر بمعنى أحلم كما مرّ يعني حبس العقوبة عن مستحقها إلى زمان آخر يعني تأخيرها (**إنهم ليدعون له**) تعالى (**ولدًا**) بيان لسابقه واللام في ليدعون للتأكيد وداله ساكنة أي ينسبون إليه ما هو منزه عنه (**وأنه**) تعالى (**ليعافيهم**) في أنفسهم (**ويرزقهم**) صفة فعل من أفعاله تعالى فهو من صفات فعله لأن رازقًا يقتضي مرزوقًا، والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق وكل ما لم يكن ثم كان فهو محدث والله تعالى موصوف بأنه الرزاق وصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق يعني أنه تعالى سيرزق إذا خلق المرزوقين.

وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضًا في التوحيد ومسلم في التوبة والنسائي في النعوت.

٦١٠٠ - **حدثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا أَبِي، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ قالَ: سَمِعْتُ شَقِيقًا يَقُولُ: قالَ عَبْدُ اللَّهِ قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةً كَبَعْضِ ما كانَ يَقْسِمُ فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ: وَاللَّهِ إِنَّها لَقِسْمَةٌ ما أُرِيدَ بِها وَجْهُ اللَّهِ قُلْتُ: أَمَّا أَنَا لأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحابِهِ فَسارَرْتُهُ فَشَقَّ ذلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ ثُمَّ قالَ: «قَدْ أُوذِيَ مُوسى بِأَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ فَصَبَرَ».

وبه قال: **(حدثنا عمر بن حفص)** قال: **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث قال: **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران **(قال: سمعت شقيقًا)** أبا وائل بن سلمة **(يقول: قال عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه: **(قسم النبي ﷺ)** يوم حنين **(قسمة كبعض ما كان يقسم)** في غيرها من المغازي من تنفيل المؤلفة **(فقال رجل من الأنصار)**: اسمه معتب بن قشير المنافق كما قاله الواقدي **(والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله)** قال ابن مسعود **(قلت: أما أنا)** بفتح الهمزة وتشديد الميم ولأبي ذر عن الكشميهني أم بتخفيف الميم وحذف الألف بعدها **(لأقولن)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي أما بتخفيف الميم وإثبات الألف بعدها حرف تنبيه لأقولن **(للنبي ﷺ)** مقالته **(فأتيته وهو في أصحابه فساررته)** بذلك **(فشق ذلك على النبي ﷺ وتغير وجهه وغضب حتى وددت أني لم أكن أخبرته)** بذلك **(ثم قال)** ﷺ:

**(قد أوذي موسى)** عليه السلام **(بأكثر من ذلك)** الذي قاله الرجل الأنصاري **(فصبر)** أشار إلى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾ [الأحزاب: ٦٩] والمراد براءته عن مضمون القول ومؤداه وهو الأمر المعيب، وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أمرها قارون أن تزعم أن موسى عليه السلام راودها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون، أو لاتهامهم إياه بقتل هارون فأحياه الله تعالى فأخبرهم ببراءة موسى، أو قولهم آدر.

وهذا الحديث سبق في أحاديث الأنبياء، ويأتي إن شاء الله تعالى في الدعوات، وأخرجه مسلم في الزكاة.

## ٧٢ - باب مَنْ لَمْ يُواجِهِ النَّاسَ بِالْعِتابِ

**(باب من لم يواجه الناس بالعتاب)** حياء منهم.

٦١٠١ - **حدثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا أَبِي، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنا مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ قالَتْ عائِشَةُ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قالَ: «ما بَالُ أَقْوامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً».

وبه قال: (**حدثنا عمر بن حفص**) قال: (**حدثنا أبي**) حفص بن غياث قال: (**حدثنا الأعمش**) سليمان بن مهران قال: (**حدثنا مسلم**) قال الحافظ ابن حجر: هو ابن صبيح أو الضحى، ووهم من زعم أنه ابن عمران البطين (**عن مسروق**) أبي عائشة بن الأجدع أحد الأعلام أنه قال: (**قالت عائشة**) رضي الله عنها: (**صنع النبي ﷺ شيئًا**) لم يقف على معرفته (**فرخص فيه فتنزه عنه قوم**) فاحترزوا عنه، ولم يعرف الحافظ ابن حجر أعيان القوم المذكورين (**فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال**):

(**ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه**) ولم يقل ما بالك يا فلان على المواجهة (**فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية**) فجمع بين القوة العلمية والعملية.

والحديث أخرجه في الاعتصام، ومسلم في فضائل النبي ﷺ، والنسائي في اليوم والليلة.

٦١٠٢ ـ **حدثنا** عَبْدانُ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتادَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ: هُوَ ابْنُ أَبِي عُتْبَةَ مَوْلى أَنَسٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَياءً مِنَ الْعَذْراءِ فِي خِدْرِها، فَإِذا رَأى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْناهُ فِي وَجْهِهِ.

وبه قال: (**حدثنا عبدان**) لقب عبد اللَّه بن عثمان المروزي قال: (**أخبرنا عبد اللَّه**) بن المبارك المروزي قال: (**أخبرنا شعبة**) بن الحجاج (**عن قتادة**) بن دعامة السدوسي الحافظ المفسر أنه قال: (**سمعت عبد اللَّه هو ابن أبي عتبة**) بضم العين وسكون الفوقية (**مولى أنس عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه أنه (**قال: كان النبي ﷺ أشدّ حياء**) الحياء تغير وانكسار عند خوف ما يعاب أو يذم (**من العذراء**) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة البكر لأن عذرتها وهي جلدة البكارة باقية إذا دخل عليها (**في خدرها**) بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة أي في سترها وهو من باب التفهيم لأن البكر في الخلوة يشتد حياؤها لأن الخلوة مظنّة وقوع الفعل بها (**فإذا رأى**) ﷺ (**شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه**) لتغيّره بسبب ذلك.

والحديث سبق في صفة النبي ﷺ.

## ٧٣ ـ **باب** مَنْ كَفَّرَ أَخاهُ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ فَهُوَ كَما قالَ

**هذا** (**باب**) بالتنوين يذكر فيه (**من كفر**) بتشديد الفاء ولأبي ذر من أكفر (**أخاه**) المسلم دعاه كافرًا أو نسبه إلى الكفر (**بغير تأويل**) في تكفيره (**فهو**) أي الذي أكفره (**كما قال**): لأخيه جواب الشرط في قوله: من كفر أي رجع عليه.

٦١٠٣ ـ **حدثنا** مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قالاَ: حَدَّثَنا عُثْمانُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنا عَلِيُّ بْنُ الْمُبارَكِ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «إِذا قالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ: يا كافِرُ فَقَدْ باءَ بِهِ أَحَدُهُما». وَقالَ عِكْرِمَةُ بْنُ

عَمَّارٍ: عَنْ يَحْيَىٰ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، سَمِعَ أَبا سَلَمَةَ، سَمِعَ أَبا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا محمد)** هو ابن يحيىٰ الذهلي **(وأحمد بن سعيد)** أي ابن صخر الدارمي. قال في الفتح: جزم بذلك أبو نصر الكلاباذي، وقال في الكواكب، قال الغساني: محمد هو ابن بشار بإعجام الشين أو ابن المثنى ضد المفرد وأحمد بن سعيد الدارمي بالدال والراء **(قالا: حدثنا عثمان بن عمر)** بضم العين ابن فارس العبدي البصري قال: **(أخبرنا علي بن المبارك)** الهنائي **(عن يحيىٰ بن أبي كثير)** أبي نصر اليماني الطائي مولاهم أحد الأعلام **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرحمٰن بن عوف **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(إذا قال الرجل لأخيه)** المسلم **(يا كافر)** ولأبي ذر قال الرجل لأخيه كافر بإسقاط حرف النداء وبالتنوين **(فقد باء)** بالموحدة والمد رجع **(به)** أي بالكفر **(أحدهما)** لأنه إن كان القائل صادقًا في نفس الأمر فالمرمي كافر وإن كان كاذبًا فقد جعل الرامي الإيمان كفرًا ومن جعل الإيمان كفرًا فقد كفر، كذا حمله البخاري على تحقق الكفر على أحدهما بمقتضى الترجمة ولذا ترجم عليه مقيدًا بغير تأويل، وحمله بعضهم على الزجر والتغليظ فيكون ظاهره غير مراد.

والحديث من أفراده.

**(وقال عكرمة بن عمار)** بتشديد الميم فيما وصله الحارث بن أبي أسامة وأبو نعيم في مستخرجه **(عن يحيىٰ)** بن أبي كثير **(عن عبد الله بن يزيد)** من الزيادة مولى الأسود المخزومي وليس له في البخاري سوى هذا وآخر موصولاً في التفسير أنه **(سمع أبا سلمة)** بن عبد الرحمٰن بن عوف أنه **(سمع أبا هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)**.

٦١٠٤ ـ **حدثنا** إِسْماعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «أَيُّما رَجُلٍ قَالَ لأَخِيهِ: يا كَافِرُ فَقَدْ باءَ بِها أَحَدُهُما».

وبه قال: **(حدثنا إسماعيل)** بن عبد الله بن أبي أويس **(قال: حدثني)** بالإفراد **(مالك)** الإمام الأعظم **(عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(أيما رجل قال لأخيه)** المسلم **(يا كافر)** ولأبي ذر بإسقاط أداة النداء والتنوين **(فقد باء)** رجع **(بها)** بالكلمة أو بالخصلة **(أحدهما)** قيل المراد بأحدهما القائل خاصة وهذا على مذهبهم في استعمال الكناية وترك التصريح بالسوء كقول الرجل لمن أراد أن يكذبه: والله إن أحدنا لكاذب ويريد خصمه على التعيين، وحمله بعضهم على المستحل لذلك إذ المسلم لا يكفر بالمعصية، أو المراد رجع عليه التكفير إذ كأنه كفر نفسه لأنه كفر من هو مثله، أو المراد أن ذلك يؤول به إلى الكفر لأن المعاصي بريد الكفر ويخاف على المكثر منها أن تكون عاقبة شؤمها المصير إليه.

٦١٠٥ ـ **حدّثنا** مُوسَى بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ ثابِتِ بْنِ الضَّحّاكِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلامِ كاذِبًا فَهْوَ كَما قالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهْوَ كَقَتْلِهِ».

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال: (**حدثنا وهيب**) بضم الواو وفتح الهاء مصغرًا ابن خالد قال: (**حدثنا أيوب**) السختياني (**عن أبي قلابة**) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي (**عن ثابت بن الضحاك**) بن خليفة بن ثعلبة الأنصاري رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**من حلف بملّة غير**) ملّة (**الإسلام**) كأن يقول: إن فعل كذا فهو يهودي (**كاذبًا فهو كما قال**). كاذب لا كافر لأنه ما تعمد الكذب الذي حلف عليه التزام الملة التي حلف بها بل كان ذلك على سبيل الخديعة للمحلوف له وأما من حلف بها وهو فيما حلف عليه صادق فهو لتصحيح براءته من تلك الملة مثل أن يقول: هو يهودي إن أكل اليوم ولم يأكل فيه فلم يتوجه عليه إثم لعقد نيته على نفيها شرطها لكنه لا يبرأ من الملامة لمخالفته حديث: من كان حالفًا فليحلف بالله. نعم يكفر إن أراد أن يكون متصفًا بذلك إذا وقع المحلوف عليه لأن إرادة الكفر كفر (**ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم**) فعذابه من جنس علمه (**ولعن المؤمن كقتله**) لأن اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة (**ومن رمى مؤمنًا بكفر**) كأن قال: يا كافر (**فهو**) أي الرمي (**كقتله**) في التحريم أو في التألم، ووجه المشابهة أن النسبة إلى الكفر الموجب للقتل كالقتل في أن المتسبب للشيء كفاعله.

والحديث سبق في الجنائز.

## ٧٤ ـ **باب** مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفارَ مَنْ قالَ ذلِكَ مُتَأَوِّلاً أَوْ جاهِلاً

وَقالَ عُمَرَ لِحاطِبٍ: إِنَّهُ مُنافِقٌ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدِ اطَّلَعَ إِلى أَهْلِ بَدْرٍ فَقالَ: قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

(**باب من لم ير إكفار من قال ذلك**) القول السابق في الترجمة المتقدمة حال كونه (**متأولاً**) بأن ظنه كذا (**أو**) قال حال كونه (**جاهلاً**) بحكم ذلك القول أو المقول فيه.

(**وقال عمر**) بن الخطاب رضي الله عنه (**لحاطب**) بالحاء والطاء المهملتين بينهما ألف وآخره موحدة، ولأبي ذر بزيادة ابن أبي بلتعة مما سبق موصولاً في سورة الممتحنة لما ظن نفاقه بكتابه إلى أهل مكة يخبرهم أن النبي ﷺ يغزوهم (**أنه منافق**) وللحموي والمستملي أنه نافق بصيغة الماضي (**فقال النبي ﷺ**) لعمر:

(**وما يدريك لعل الله قد اطّلع إلى**) ولأبي ذر عن الكشميهني على (**أهل بدر**) الذين حضروا وقعتها (**فقال: قد غفرت لكم**) ومعنى الترجي راجع إلى عمر لأن وقوع هذا الأمر محقق عند النبي ﷺ.

٦١٠٦ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عُبادَةَ، أَخْبَرَنا يَزِيدُ، أَخْبَرَنا سَلِيمٌ، حَدَّثَنا عَمْرُو بْنُ دِينارٍ، حَدَّثَنا جابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ مُعاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلاةَ فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذلِكَ مُعاذًا فَقالَ: إِنَّهُ مُنافِقٌ فَبَلَغَ ذلِكَ الرَّجُلَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينا وَنَسْقِي بِنَواضِحِنا وَإِنَّ مُعاذًا صَلَّى بِنا الْبارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ فَزَعَمَ أَنِّي مُنافِقٌ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يا مُعاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ»؟ ثَلاثًا «اقْرَأْ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحاها﴾ [الشمس: ١]، وَ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وَنَحْوَهُما».

وبه قال: (**حدثنا محمد بن عبادة**) الواسطي بفتح العين المهملة والموحدة المخففة كما ذكره الحفاظ الدارقطني وابن ماكولا وأبو علي الغساني والحافظ عبد الغني روى عنه البخاري هنا وفي كتاب الاعتصام قال: (**أخبرنا يزيد**) من الزيادة ابن هارون قال: (**أخبرنا سليم**) بفتح السين المهملة وكسر اللام ابن حبان الهذلي البصري قال: (**حدثنا عمرو بن دينار**) قال: (**حدثنا جابر بن عبد الله**) الأنصاري (**أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه**) بني سلمة (**فيصلي بهم الصلاة**) التي صلاها مع النبي ﷺ، ولأبي ذر: صلاة وكانت صلاة العشاء، ولأبي داود والنسائي: صلاة المغرب، لكن قال البيهقي: رواية العشاء أصح (**فقرأ بهم البقرة**) ولمسلم فافتتح سورة البقرة (**قال**) جابر: (**فتجوّز رجل**) هو حزم بن أبي بن كعب كما عند أبي داود وابن حبان، وعند الخطيب هو سلم بن الحارث ولابن الأثير حرام بن ملحان أي فخفف (**فصلى**) منفردًا (**صلاة خفيفة**) بأن يكون قطع الصلاة أو قطع القدوة (**فبلغ ذلك معاذًا فقال: إنه منافق**) قال ذلك متأولاً ظانًا أن التارك للجماعة منافق (**فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا**) جمع ناضح بالضاد المعجمة والحاء المهملة البعير الذي يسقى عليه (**وإن معاذًا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوّزت**) في صلاتي (**فزعم أني منافق فقال النبي ﷺ**):

(**يا معاذ أفتان أنت**) قال له ذلك (**ثلاثًا**). أي منفر عن الجماعة والهمزة للاستفهام الإنكاري (**اقرأ**) إذا كنت إمامًا (**والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى ونحوهما**) من قصار المفصل.

والحديث سبق في الصلاة في باب إذا طوّل الإمام وكان للرجل حاجة فخرج.

٦١٠٧ ـ **حدثني** إِسْحٰقُ، أَخْبَرَنا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنا الْأَوْزاعِيُّ، حَدَّثَنا الزُّهْرِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ: لا إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَنْ قالَ لِصاحِبِهِ: تَعالَ أُقامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**إسحٰق**) بن راهويه كما عند ابن السكن وجزم به في الفتح وقال الكلاباذي: ابن منصور قال: (**أخبرنا أبو المغيرة**) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي من شيوخ البخاري قال: (**حدثنا الأوزاعي**) عبد الرحمٰن قال: (**حدثنا الزهري**) محمد بن مسلم (**عن حميد**) بضم الحاء المهملة وفتح الميم مصغرًا ابن عبد الرحمٰن بن عوف (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**من حلف منكم فقال في حلفه**) بفتح الحاء وكسر اللام ناسيًا أو جاهلاً (**باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله**) لأنه فعل صورة تعظيم الأصنام حين حلف بها فأمره أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد (**ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك**) بالجزم (**فليتصدق**) بما تيسر.

والحديث سبق في تفسير سورة النجم.

٦١٠٨ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنا لَيْثٌ، عَنْ نافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فَناداهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا إِنَّ اللَّهَ يَنهاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كانَ حالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ وَإِلاَّ فَلْيَصْمُتْ».

وبه قال: (**حدثنا قتيبة**) بن سعيد قال: (**حدثنا ليث**) هو ابن سعد الفهمي الإمام ولأبي ذر الليث (**عن نافع**) مولى ابن عمر (**عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أدرك**) أباه (**عمر بن الخطاب**) رضي الله عنه (**في ركب وهو يحلف بأبيه**) الواو للحال (**فناداهم رسول الله ﷺ**):

(**ألا**) بتخفيف اللام للتنبيه (**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**) لأن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهي بها غيره (**فمن كان حالفًا فليحلف بالله وإلا فليصمت**) ولأبي ذر عن الكشميهني: أو ليصمت بضم الميم فيهما ليسكت. قال في الفتح: وفي بعض طرق الحديث من حلف بغير الله فقد أشرك، لكن لما كان حلف عمر بذلك قبل أن يسمع النهي كان معذورًا. فلذا اقتصر ﷺ على نهيه ولم يؤاخذه لأنه تأوّل أن حق أبيه عليه يقتضي أنه يستحق أن يحلف به فبين له عليه الصلاة والسلام الحكم. وقال في المصابيح: وجه المطابقة أن عمر رضي الله عنه لما حلف بأبيه الخطاب ولم يكن الخطاب مؤمنًا والحلف فيه تعظيم للمحلوف به فيلزم أن يكون الحلف بالكافر تعظيمًا له لكن عذره بالتأويل فتأمله فإن فيه بحثًا على ما يظهر اهـ.

والحديث سبق في سورة النجم.

## ٧٥ ـ **باب** ما يَجُوزُ مِنَ الْغَضَبِ وَالشِّدَّةِ لأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

## وَقالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]

(**باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله**) عز وجل (**وقال الله تعالى: ﴿جاهد الكفار﴾**) بالسيف (**﴿والمنافقين﴾**) بالقول الغليظ والوعظ البليغ أو بإقامة الحدود عليهم (**﴿واغلظ عليهم﴾**)

[التوبة: ٧٣] على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجّة باللّسان.

٦١٠٩ ـ **حدّثنا** يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ، حَدَّثَنا إِبْرَاهِيمُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الْقاسِمِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها قالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَفِي الْبَيْتِ قِرامٌ فِيهِ صُوَرٌ فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ ثُمَّ تَناوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ وَقالَتْ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذابًا يَوْمَ الْقِيامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هذِهِ الصُّوَرَ».

وبه قال: **(حدّثنا يَسَرة بن صفوان)** بفتح التحتية والمهملة والراء اللخمي قال: **(حدّثنا إبراهيم)** بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب **(عن القاسم)** بن محمد بن أبي بكر الصديق **(عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: دخل عليّ)** بتشديد الياء **(النبي ﷺ وفي البيت قرام)** بكسر القاف وتخفيف الراء ستر **(فيه صور)** بضم المهملة وفتح الواو وجمع صورة أي صور حيوانات **(فتلون)** أي تغيّر **(وجهه)** الشريف غضبًا لله تعالى **(ثم تناول الستر)** وهو القرام المذكور **(فهتكه)** أي جذبه فقطعه **(وقالت)** رضي الله عنها: **(قال: النبي ﷺ)**:

**(من أشدّ)** ولأبي ذر إن من أشد **(الناس عذابًا يوم القيامة الذين يصوّرون هذه الصور)**. لأنهم يصوّرون الصور لتعبد أو لأنها صور ما كانوا يعبدونه فهم كفرة والكفرة أشد الناس عذابًا.

والحديث سبق في اللباس.

٦١١٠ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ إِسْماعِيلَ بْنَ أَبي خالِدٍ، حَدَّثَنا قَيْسُ بْنُ أَبِي حازِمٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَتى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: إِنِّي لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاةِ الْغَداةِ مِنْ أَجْلِ فُلانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنا قالَ: فَما رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطُّ أَشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ قالَ: فَقالَ: «يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ ما صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحاجَةِ».

وبه قال: **(حدّثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدّثنا يحيىٰ)** بن سعيد القطان **(عن إسماعيل بن أبي خالد)** الكوفي الحافظ أنه قال: **(حدّثنا قيس بن أبي حازم)** البجلي التابعي الكبير **(عن أبي مسعود)** عقبة بن عامر البدري **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: أتى رجل)** اسمه حزم بن أبي بن كعب أو سليم **(النبي ﷺ فقال: إني لأتأخر عن)** حضور الجماعة في **(صلاة الغداة)** وهي الصبح **(من أجل فلان)** معاذ أو أبي بن كعب **(مما يطيل بنا)** الباء في بنا باء التعدية ومن في من أجل لابتداء الغاية أي ابتداء تأخري لأجل إطالة فلان وفلانة كناية عن العلم. قال ابن الحاجب: وفلان وفلانة كناية عن أسماء الأناسي وهي أعلام، والدليل على علميتها منع صرف فلانة وليس فيه إلا التأنيث والتأنيث لا يمنع إلا مع العلمية ولأنه يمتنع دخول الألف واللام عليه اهـ. وفلانة

كما قال ممتنع وفلان منصرف وإن كان فيه العلمية لتخلف السبب الثاني والألف والنون فيه ليستا زائدتين بل هو موضوع هكذا.

**(قال)** أبو مسعود **(فما رأيت رسول الله ﷺ قط)** غضب غضبًا **(أشد غضبًا في موعظة منه)** أي أشد من غضبه ﷺ **(يومئذ)** وأشدّ لا ينصرف للوزن والصفة وقط بفتح القاف وضم الطاء مشددة ظرف زمان لاستغراق ما مضى يختص بالنفي، ولا يجوز دخولها على فعل الحال ولحن من قال: لا أفعله قط. وقال ابن مالك في شواهد التوضيح: قد تستعمل قط غير مسبوقة بنفي وهو مما خفي على كثير من النحويين لأن المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضي بعد نفي نحو ما فعلته قط، وقد جاء في حديث حارثة بن وهب صلى بنا رسول الله ﷺ ونحن أكثر ما كنا قط قال في العمدة: ويحتمل أن يكون الكلام بمعنى النفي والتقدير: ونحن ما كنا قط أكثر منا يومئذ **(قال)** أبو مسعود **(فقال)** ﷺ:

**(يا أيها الناس إن منكم منفرين)** للناس عن حضور الجماعة **(فأيكم ما صلى بالناس فليجوّز)** أي فليخفف وما زائدة للتأكيد **(فإن فيهم)** في الناس **(المريض)** والشيخ **(الكبير وذا الحاجة)** أي صاحبها الذي يخشى فواتها لو طوّل فيصير ملتفتًا لحاجته فيتضرر إما بفواتها أو بترك الخشوع والخضوع.

والحديث سبق في صلاة الجماعة.

٦١١١ ـ **حدثنا** مُوسَى بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي رَأَى فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُخامَةً فَحَكَّها بِيَدِهِ فَتَغَيَّظَ ثُمَّ قالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذا كانَ فِي الصَّلاةِ فَإِنَّ اللَّهَ حِيالَ وَجْهِهِ، فَلا يَتَنَخَّمَنَّ حِيالَ وَجْهِهِ فِي الصَّلاةِ».

وبه قال: **(حدثنا موسى بن إسماعيل)** أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال: **(حدثنا جويرية)** بضم الجيم مصغرًا ابن أسماء **(عن نافع)** مولى ابن عمر **(عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه)** وعن أبيه أنه **(قال: بينا)** بغير ميم **(النبي ﷺ يصلي رأى في)** جدار **(قبلة المسجد نخامة)** بضم النون وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف ميم ما يخرج من الصدر أو النخاعة بالعين من الصدر وبالميم من المعدة **(فحكها)** بالكاف أي النخامة **(بيده فتغيظ)** لله تعالى **(ثم قال)**:

**(إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه)** بكسر الحاء المهملة وتخفيف التحتية أي مقابل وجهه والله تعالى منزه عن الجهة والمكان فليس المراد ظاهر اللفظ إذ هو محال فيجب تأويله فقيل هو على التشبيه أي كأن الله في مقابلة وجهه وقيل غير ذلك مما يليق بالمقام العالي **(فلا يتنخمن)** أحدكم **(حيال وجهه في الصلاة)**.

والحديث سبق في حلّ البصاق من كتاب الصلاة والمطابقة هنا بينه وبين الترجمة في قوله: فتغيظ.

٦١١٢ ـ **حدثنا** مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنا إِسْماعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنا رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُنْبَعِثِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ اللُّقَطَةِ؟ فَقالَ: «عَرِّفْها سَنَةً، ثُمَّ اَعْرِفْ وِكاءَها وَعِفاصَها ثُمَّ اَسْتَنْفِقْ بِها، فَإِنْ جاءَ رَبُّها فَأَدِّها إِلَيْهِ» قالَ: يا رَسُولَ اللَّه فَضالَّةُ الْغَنَمِ؟ قالَ: «خُذْها فَإِنَّما هِيَ لَكَ أَوْ لأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ» قالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ فَضالَّةُ الإِبِلِ؟ قالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اَحْمَرَّتْ وَجْنَتاهُ أَوِ اَحمَرَّ وَجْهُهُ ثُمَّ قالَ: «مَا لَكَ وَلَها مَعَها حِذاؤُها وَسِقاؤُها حَتَّى يَلْقاها رَبُّها».

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر بالإفراد **(محمد)** هو ابن سلام قال: **(حدثنا إسماعيل بن جعفر)** المدني الأنصاري الزرقي قال: **(أخبرنا ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن)** فروخ مولى آل المنكدر أبو عثمان فقيه المدينة صاحب الرأي **(عن يزيد)** من الزيادة **(مولى المنبعث)** بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وكسر المهملة بعدها مثلثة مدني **(عن زيد بن خالد الجهني)** أبي عبد الرحمٰن أو أبي زرعة أو أبي طلحة شهد الحديبية رضي الله عنه **(أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ)** الرجل هو عمير أبو مالك رواه الإسماعيلي وأبو موسى في الذيل من طريقه، وفي الأوسط للطبراني أنه زيد بن خالد الجهني، وفي رواية سفيان الثوري عن ربيعة عند المصنف: جاء أعرابي، وعند ابن بشكوال أنه بلال، وتعقب بأنه لا يقال له أعرابي، ولكن الحديث في أبي داود، وفي رواية صحيحة: جئت أنا ورجل معي فيفسر الأعرابي بغير أبي مالك ويحتمل أنه زيد بن خالد سألا عن ذلك وكذا بلال وفي معجم البغوي وغيره بسند جيد من طريق عقبة بن سويد عن أبيه قال: سألت رسول الله ﷺ **(عن اللقطة)** قال في المقدمة: وهو أولى ما فسر به المبهم الذي في الصحيح **(فقال)** ﷺ:

**(عرفها سنة)** ظرف أي في سنة **(ثم اعرف وكاءها)** بكسر الواو وبالهمز ممدودًا خيطها الذي تشد به والفاعل ضمير الملتقط السائل بمعنى إذا وجدتها **(وعفاصها)** بكسر العين المهملة وبالفاء والصاد المهملة الوعاء الذي تكون فيه النفقة جلدًا كان أو غيره **(ثم استنفق)** بكسر الفاء وجزم القاف أي استمتع **(بها)** وتصرف فيها **(فإن جاء ربها)** مالكها **(فأدها إليه قال)** الرجل: **(يا رسول الله ﷺ فضالة الغنم)** ما حكمها **(قال)** ﷺ: **(خذها فإنما هي لك)** إن أخذتها **(أو لأخيك)** يجدها فيأخذها أو مالكها **(أو للذئب)** إن لم تأخذها أنت أو غيرك أو مالكها والمراد التحريض على أخذها حفظًا لحق صاحبها **(قال)** الرجل: **(يا رسول الله فضالة الإبل)** ما حكمها؟ **(قال)** زيد بن خالد: **(فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرّت وجنتاه)** من شدة الغضب **(أو احمرّ وجهه)** بالشك من الراوي **(ثم قال: ما لك ولها)** استفهام إنكاري مبتدأ والخبر في المجرور رأى ما كائن لك ولها معطوف على ما لك أي لم تأخذها وهي مستقلة بمعيشتها **(معها حذاؤها)** بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة **(وسقاؤها)** بكسر السين المهملة ممدًا، وهذا من المجاز عبّر ﷺ للرجل بما يفهم منه المنع من أخذها لأجل الحفظ، والسقاء وهو خفها وكرشها مع صبرها **(حتى يلقاها ربها)** مالكها

فهي لا تحتاج إلى حفظ لأنها محفوظة بما خلق الله فيها من القوة والمنعة وما يسر لها من الأكل والشرب.

والحديث سبق في اللقطة.

٦٦١٣ ـ **وقال** الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ح حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زِيادٍ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، قالَ: حَدَّثَنِي سالِمٌ أَبُو النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: ٱحْتَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُجَيْرَةً مُخَصَّفَةً ـ أَوْ حَصِيرًا ـ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَيْها فَتَتَبَّعَ إِلَيْهِ رِجالٌ وَجاؤُوا يُصَلُّونَ بِصَلاتِهِ ثُمَّ جاؤُوا لَيْلَةً، فَحَضَرُوا وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَرَفَعُوا أَصْواتَهُمْ وَحَصَبُوا الْبابَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُغْضَبًا فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما زالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكْتَبُ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلاةِ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ خَيْرَ صَلاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ الصَّلاةَ الْمَكْتُوبَةَ».

**(وقال المكي)** بن إبراهيم شيخ المؤلف فيما وصله الإمام أحمد والدارمي في مسنديهما والمكي: اسم له لا نسبة لمكة **(حدثنا عبد الله بن سعيد)** بكسر العين ابن أبي هند الفزاري (ح).

قال البخاري: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر: حدثني بالواو **(محمد بن زياد)** الزيادي وليس له في البخاري إلا هذا الحديث قال: **(حدثنا محمد بن جعفر)** المعروف بغندر قال: **(حدثنا عبد الله بن سعيد)** بكسر العين ابن أبي هند **(قال: حدثني)** بالإفراد **(سالم أبو النضر)** بالضاد المعجمة الساكنة **(مولى عمر بن عبيد الله)** بضم العين وفتح الموحدة **(عن بسر بن سعيد)** بضم الموحدة وسكون المهملة وسعيد بكسر العين المدني **(عن زيد بن ثابت)** الأنصاري **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: احتجر)** بالحاء المهملة الساكنة وفتح الفوقية والجيم بعدها راء ولأبي ذر عن الكشميهني احتجز بالزاي بدل الراء **(رسول الله ﷺ حجيرة)** بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية مصغرًا وللكشميهني حجيرة بفتح الحاء وكسر الجيم أي حوّط موضعًا من المسجد بحصير يستره ليصلي فيه ولا يمر عليه أحد ومعنى التي بالزاي بناء حاجزًا أي مانعة بينه وبين الناس **(مخصفة)** بضم الميم وفتح المعجمة والمهملة المشددة بعدها فاء متخذة من سعف. قال ابن بطال: يقال خصفت على نفسي ثوبًا أي جمعت بين طرفيه بعود أو خيط وفي نسخة بخصفة بموحدة بدل الميم وتخفيف الصاد **(أو حصيرًا)** بالشك من الراوي وهما بمعنى واحد زاد في باب صلاة الليل في رمضان **(فخرج رسول الله ﷺ يصلي إليها فتتبع)** بفتح الفوقيتين والموحدة المشددة **(إليه رجال)** من التتبع وهو الطلب أي طلبوا موضعه **(وجاؤوا يصلون بصلاته ثم جاؤوا ليلة فحضروا وأبطأ رسول الله ﷺ عنهم فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحصبوا)** بالحاء والصاد المهملتين

والموحدة رموا (**الباب**) بالحصاء وهي الحصاة الصغيرة تنبيهًا له لظنهم أنه نسي (**فخرج إليهم**) ﷺ حال كونه (**مغضبًا**) بفتح الضاد لكونهم اجتمعوا بغير أمره ولم يكتفوا بالإشارة منه لكونه لم يخرج إليهم بل بالغوا وحصبوا بابه أو لكونه تأخر إشفاقًا عليهم لئلا تفرض عليهم وهم يظنون غير ذلك (**فقال: لهم رسول الله ﷺ**):

(**ما زال بكم**) أي متلبسًا بكم (**صنيعكم**) أي مصنوعكم وهو صلاتكم (**حتى ظننت**) أي خفت (**أنه سيكتب**) أي سيفرض (**عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة**) المفروضة وما شرع جماعة.

والحديث سبق في باب صلاة الليل من كتاب الصلاة.

## ٧٦ ـ **باب** الْحَذَرِ مِنَ الْغَضَبِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعالَى:

**﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ وَالْفَواحِشَ وَإِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.**

**[الشورى: ٣٧]**

(**باب الحذر من الغضب**) وهو شعلة نار صفة شيطانية وحقيقته غليان دم القلب بنار غضبه لإرادة الانتقام (**لقول الله تعالى**) في سورة الشورى: (**﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾**) أي الكبائر من هذا الجنس والكبيرة ما توعد عليه، وقرأ حمزة والكسائي كبير كقدير، ونقل الزمخشري عن ابن عباس أن الإثم هو الشرك، وتعقب بأنه تقدم ذكر الإيمان وهو يقتضي عدم الشرك، ولعل المراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والشبهات وبالفواحش ما يتعلق بالقوّة الشهوانية (**﴿وإذا ما غضبوا﴾**) من أمور دنياهم (**﴿هم يغفرون﴾**) [الشورى: ٣٧] أي هم الأخصاء بالغفران في حال الغضب أي يحملون ويكظمون الغيظ، وخص الغضب بلفظ الغفران لأن الغضب على طبع النار واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة، فلهذا خصه الله بهذا اللفظ وإذا أنصب بيغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة عطف على الصلة وهو يجتنبون (**﴿والذين﴾**) ولأبي ذر وقوله عز وجل: (**﴿الذين﴾**) (**﴿ينفقون في السراء والضراء﴾**) في حال اليسر والعسر وسواء كانوا في سرور أو حزن وسواء سرهم ذلك الإنفاق بأن كان على وفق طبعهم أو ساءهم بأن كان على خلافه فإنهم لا يتركونه (**﴿والكاظمين الغيظ﴾**) أي الممسكين الغيظ عن الإمضاء يقال: كظم القربة إذا ملأها وشدّ فاها، ومنه كظم الغيظ وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر أثرًا، والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب. وقال ابن الأثير: كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه، وفي حديث سهل بن سعد عن أبيه عند أبي داود والترمذي وابن ماجة مرفوعًا من كظم غيظًا وهو يقدر أن ينفذهُ دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء وروي عن عائشة مما

ذكره في الكشاف أن خادمًا لها غاظها فقالت: لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء. قال في فتوح الغيب: جعلت رضي الله عنها الانتقام شفاء للغيظ تنبيهًا على أن الغيظ مرض لأنه عرض نفساني يجده الإنسان عند غليان دم قلبه تريد أن المتقي إذا كظم غيظه لا يمرض قلبه فلا يحتاج إلى التشفي أي لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام (﴿**والعافين عن الناس**﴾) إذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه، وفي شعب البيهقي عن عمرو بن الحصين مرفوعًا إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عفا (﴿**والله يحب المحسنين**﴾) [آل عمران: ١٣٤] اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون أو للعهد فالإشارة إليهم والإحسان أن تحسن إلى المسيء فإن الإحسان إلى المحسن مكافأة، والآية كما في اللباب من أقوى الدلائل على أن الله تعالى يعفو عن العصاة لأنه مدح الفاعلين لهذه الخصال وهو أكرم الأكرمين والعفوّ الغفور الحليم الآمر بالإحسان. فكيف يمدح بهذا الخصال ويندب إليها ولا يفعلها إن ذلك لممتنع في العقول، وقد سقط في رواية أبي ذر قوله ﴿والعافين﴾ إلى آخرها. وقال بعد قوله ﴿والكاظمين الغيظ﴾ الآية.

واستدل البخاري رحمه الله بآيتين للحذر من الغضب، لكن قال في فتح الباري: إنه ليس فيهما دليل على ذلك إلا أنه لما ضم من يكظم غيظه إلى من يجتنب الفواحش كان ذلك إشارة إلى المقصود، وتعقبه في عمدة القاري بأن في كل من الآيتين دلالة عليه لأن الأولى تمدح الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، وإذا كان مدحًا يكون ضده ذمًا ومن المذموم عدم التجاوز عند الغضب فدلّ على التحذير من الغضب المذموم، وأما الآية الثانية ففي مدح المتقين الموصوفين بهذه الأوصاف فدل على أن ضدها مذموم فعدم كظم الغيظ وعدم العفو عين الغضب فدل على التحذير منه والله الموفق.

٦١١٤ - **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا مالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّما الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن يوسف**) الدمشقي التنيسي قال: (**أخبرنا مالك**) الإمام (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(**ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**) فلا يغضب والصرعة بضم المهملة وفتح الراء وهو من أبنية المبالغة وكل ما جاء بهذا الوزن بالضم والفتح كهمزة ولمزة وحفظة وضحكة، والمراد بالصرعة من يصرع الناس كثيرًا بقوته فنقل إلى الذي يملك نفسه عند الغضب فإنه إذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه، ولذا قيل: أعدى عدوّ لك نفسك التي بين جنبيك، وهذا من الألفاظ التي نقلت عن موضوعها اللغوي لضرب من التوسع والمجاز

وهو من فصيح الكلام لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه. وفي حديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعًا «ما تعدون الصرعة فيكم»؟ قالوا: الذي لا يصرعه الرجال. وعند البزار بسند حسن عن أنس أن النبي ﷺ مرّ بقوم يصطرعون فقال **(ما هذا)** قالوا: فلان ما يصارع أحدًا إلا صرعه. قال: **«أفلا أدلكم على من هو أشد منه رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه»**.

وحديث الباب أخرجه مسلم في الأدب والنسائي في اليوم والليلة.

٦١١٥ ـ **حدثنا** عُثمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثابِتٍ، حَدَّثَنا سُلَيْمانُ بْنُ صُرَدٍ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ وَأَحَدُهُما يَسُبُّ صاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قالَها لَذَهَبَ عَنْهُ ما يَجِدُ لَوْ قالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ» فَقالُوا لِلرَّجُلِ: أَلا تَسْمَعُ ما يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ.

وبه قال: **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة)** أبو الحسن العبسي مولاهم الحافظ قال: **(حدثنا جرير)** بفتح الجيم ابن عبد الحميد **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران الكوفيّ **(عن عديّ بن ثابت)** الأنصاري أنه قال: **(حدثنا سليمان بن صرد)** بضم السين وصرد بضم الصاد وفتح الراء الخزاعي الكوفي الصحابي رضي الله عنه أنه **(قال: استب رجلان)** لم يسميا أي تشاتمًا **(عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه)** يشتمه حال كونه **(مغضبًا)** بفتح الضاد المعجمة **(قد احمرّ وجهه)** من شدة الغضب **(فقال النبي ﷺ)**:

**(إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد)** من الغضب **(لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)** لأن الشيطان هو الذي يزيد للإنسان الغضب فالاستعاذة من أقوى السلاح على دفع كيده **(فقالوا)** أي الصحابة **(للرجل)** وفي سنن أبي داود إنه معاذ بن جبل **(ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ قال: إني لست بمجنون)** لم يعلم أن الغضب نوع من مس الشيطان ولعله كما قال النووي من المنافقين أو من جفاة الأعراب.

والحديث سبق في صفة إبليس، وفي باب السباب واللعن، وفيه: أن الاستعاذة تعين على ترك الغضب، وكذا استحضار ما في كظم الغيظ من الفضل وما في عاقبة الغضب من الوعيد وأن يستحضر أن لا فاعل إلا الله وكل فاعل غيره فهو آلة له، فمن توجه إليه مكروه من غيره واستحضر أن لو شاء الله لم يمكن ذلك الغير منه اندفع غضبه لأنه لو غضب والحالة هذه كانت غضبه على ربه وهو خلاف العبودية، ولعل هذا هو السر في أمر الذي غضب بالاستعاذة لأنه إذا توجه إلى ربه حينئذ بالاستعاذة أمكنه استحضار ما ذكر والله الموفق.

٦١١٦ - **حدثني** يَحْيَىٰ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا أَبُو بَكْرٍ هُوَ ابْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي قالَ: «لا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِراراً قالَ: «لا تَغْضَبْ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(يحيىٰ بن يوسف)** الزمي بكسر الزاي والميم المشددة قال: **(أخبرنا أبو بكر هو ابن عياش)** بالتحتية المشددة والشين المعجمة راوي عاصم أحد القرّاء السبعة **(عن أبي حصين)** بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي **(عن أبي صالح)** ذكوان الزيات **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً)** اسمه جارية بالجيم ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان **(قال للنبي ﷺ: أوصني قال)** ﷺ له:

**(لا تغضب)** زاد الطبراني من حديث سعد بن عبد اللّه الثقفي ولك الجنة **(فردد مرارًا قال)** **(لا تغضب)** زاد في رواية ثلاثًا قال الخطابي: أي اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه لأن نفس الغضب مطبوع في الإنسان لا يمكن إخراجه من جبلته.

وقال ابن حبان: أراد لا تعمل بعد الغضب شيئًا مما نهيت عنه لا أنه نهاه عن شيء جبل عليه ولا حيلة له في دفعه، وقد اشتملت هذه الكلمة اللطيفة من الحكم واستجلاب المصالح والنعم ودرء المفاسد والنقم على ما لا يحصى بالعدو، وقد بين ذلك ما نقله في الفتح وأشار إليه في قوت الأحياء مع زيادة: وهو أن الله خلق الغضب من النار وجعله غريزة في الإنسان فمهما صدأ ونوزع في غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم، لأن البشرة تحكي لون ما وراءها وهذا إذا غضب من دونه واستشعر القدرة عليه، وإن كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب فيصفر اللون حزنًا، وإن كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن كتغير اللون والرعدة في الأطراف وخروج الأفعال على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو تراءى الغضبان نفسه في حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته هذا كله في الظاهر. وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر لأنه يولد الحقد في القلب والحسد وإضمار السوء ويزيد الشماتة وهجر المسلم ومصارمته والإعراض عنه والاستهزاء والسخرية ومنع الحقوق بل أوّل شيء يقبح منه باطنه وتغير ظاهره ثمرة تغير باطنه وهذا كله أثره في الجسد، وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش الذي يستحي منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ويظهر أثر الغضب أيضًا في الفعل بالضرب والقتل وإن فات بهرب المغضوب عليه رجع إلى نفسه فيمزق ثوب نفسه ويلطم خدّه وربما سقط صريعًا وربما أغمي عليه وربما كسر الآنية وضرب من ليس له في ذلك جريمة، وبالاعتدال تتم المصالح وشفاء كل علة ضدها بلا إسراف فاقمع أسباب الغضب من الكبر والفخر والهزء والمزح والتعيير والمماراة والغدر والحرص على فضول المال أو الجاه، فإذا أغضبت تثبت ثم تفكر فضل كظم الغيظ ونحوه وأحسن تفز بما أخبر به تعالى: ﴿إن

الله مع المحسنين﴾ [العنكبوت: ٦٩] أو اعف ولا تقابل فتقابل وأطع الله فيمن أساء إليك وأنله فضلك يمنح بحسن خلقك حبك وأرغم الشيطان بالمبالغة في الإحسان، فإنه متى علم الشيطان منك أنه كلما وسوس إليك بجفاء بادرت الوفاء صار أكثر كيده أنه لا يأتيك كي يمنعك مخالفته، ومتى ضررت عدوّك بما ضر دينك فبنفسك بدأت فاختر لنفسك ما يحلو وبالله التوفيق والمستعان.

والحديث أخرجه الترمذي في البر.

## ٧٧ ـ بابُ الْحَياءِ

(باب) فضل (الحياء) بالمد وهو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق.

٦١١٧ ـ **حدّثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ قالَ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَياءُ لا يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ» فَقالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ إِنَّ مِنَ الْحَياءِ وَقارًا وَإِنَّ مِنَ الْحَياءِ سَكِينَةً، فَقالَ لَهُ عِمْرانُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ؟!.

وبه قال: **(حدثنا آدم)** بن أبي إياس قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أبي السوّار)** بفتح السين المهملة والواو المشددة بعد الألف راء حسان بن حريث بضم الحاء المهملة آخره مثلثة مصغرًا **(العدوي قال: سمعت عمران بن حصين)** الخزاعي أبا نجيد أسلم مع أبي هريرة رضي الله عنهما **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(الحياء لا يأتي إلاّ بخير)** لأنه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم ولذا كان من الإيمان كما في الحديث الآخر لأن الإيمان ينقسم إلى ائتمار بما أمر الله به وانتهاء عما نهى عنه وعند الطبراني من وجه آخر عن عمران بن حصين الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة. فإن قيل: الحياء من الغرائز فكيف جعل من الإيمان، أجيب: بأنه قد يكون غريزة وقد يكون تخلقًا ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج إلى اكتساب وعلم ونية فهو من الإيمان لهذا، ولكونه باعثًا على فعل الطاعة وحاجزًا من المعصية، ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق أو فعل الخير لأن ذلك ليس شرعيًا. **(فقال بشير بن كعب)** بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة مصغرًا العدوي البصري التابعي الجليل: **(مكتوب في الحكمة)** قال في الكواكب: هي العلم الذي يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات وقيل: العلم المتقن الوافي **(إن من الحياء وقارًا)** حلمًا ورزانة **(وإن من الحياء سكينة)** دعة وسكونًا، ولأبي ذر عن الكشميهني السكينة بزيادة الألف واللام **(فقال له عمران: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن صحيفتك)**. وفي رواية أبي قتادة العدوي عن عمران أن منه سكينة ووقار الله، ومنه ضعف وهذه الزيادة متعينة ولأجلها غضب عمران كما قاله في الفتح. وقال في

الكواكب: إنما غضب لأن الحجة إنما هي في سنة رسول الله ﷺ لا فيما يروى عن كتب الحكمة لأنه لا يدري ما في حقيقتها ولا يعرف صدقها، وقال القرطبي: إنما أنكر عليه من حيث إنه ساقه في معرض من يعارض كلام النبوّة بكلام غيره، وقيل لكونه خاف أن يخلط السنة بغيرها وإلا فليس في ذكر السكينة والوقار ما ينافي كونه خيرًا وفي رواية أبي قتادة فغضب عمران حتى احمرت عيناه وقال: ألا أراني أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه. قال الحافظ ابن حجر: وقد ذكر مسلم في مقدمة صحيحه لبشير بن كعب هذا قصة مع ابن عباس تشعر بأنه كان يتساهل في الأخذ عن كل من لقيه اهـ.

قلت: ولفظ مسلم عن مجاهد قال: جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ: فجعل لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس ما لي لا أراك تسمع لحديثي أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع. فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعبة والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف، وقوله فجعل لا يأذن لحديثه بفتح الذال المعجمة أي لا يسمع ولا يصغي وقوله مرة أي وقتًا ويعني به قبل ظهور الكذب والصعب والذلول في الإبل، فالصعب العسر المرغوب عنه، والذلول السهل الطيب المرغوب فيه أي سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم وهيهات أي بعدت استقامتكم أو بعد أن يوثق بحديثكم.

٦١١٨ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهابٍ، عَنْ سالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلى رَجُلٍ وَهُوَ يُعاتِبُ أَخاهُ فِي الْحَياءِ يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَضَرَّ بِكَ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْهُ فَإِنَّ الْحَياءَ مِنَ الإِيمانِ».

وبه قال: (**حدثنا أحمد بن يونس**) هو أحمد بن عبد اللّه بن يونس اليربوعي الكوفي قال: (**حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة**) بفتح اللام الماجشون قال: (**حدثنا ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**عن سالم عن**) أبيه (**عبد اللّه بن عمر رضي الله عنهما**) أنه (**قال: مرّ النبي ﷺ على رجل**) زاد في الإيمان من الأنصار ولم يعرف اسمه ولا اسم أخيه الحافظ ابن حجر (**وهو يعاتب أخاه**) في النسب أو في الإسلام (**في**) شأن (**الحياء**) حال كونه (**يقول: إنك لتستحي**) بكسر الحاء وتحتية واحدة والذي في اليونينية بسكون الحاء وتحتيتين وللحموي والمستملي تستحيي بإسقاط اللام وسكون الحاء وتحتيتين (**حتى كأنه يقول قد أضرّ بك**) الحياء وكأنه كان كثير الحياء فكان ذلك يمنعه عن استيفاء حقوقه فعاتبه أخوه على ذلك (**فقال رسول الله ﷺ**):

(**دعه**) أي اتركه على هذا الخلق السني ثم زاده في ذلك ترغيبًا بقوله (**فإن الحياء من الإيمان**) أي شعبة منه فمن للتبعيض.

٦١١٩ - **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَخْبَرَنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ مَوْلَى أَنَسٍ قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اَسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُتْبَةَ: سَمِعْتُ أَبا سَعِيدٍ يَقُولُ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَياءً مِنَ الْعَذْراءِ فِي خِدْرِها.

وبه قال: **(حدثنا علي بن الجعد)** بفتح الجيم وسكون العين المهملة الجوهري الحافظ قال: **(أخبرنا شعبة)** بن الحجاج **(عن قتادة)** بن دعامة السدوسي **(عن مولى أنس)** هو ابن مالك الأنصاري **(قال أبو عبد الله)** البخاري **(اسمه عبد الله بن أبي عتبة)** بضم العين وسكون الفوقية وقيل عبيد الله بالتصغير وقيل عبد الرحمن قال: **(سمعت أبا سعيد)** الخدري رضي الله عنه **(يقول: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء)** بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة البكر **(في خدرها)** بكسر الخاء المعجمة وسكون المهملة في سترها المعدّ لها في جانب البيت.

والحديث مضى في باب من لم يواجه الناس بالعتاب قريبًا وفي باب صفته ﷺ.

## ٧٨ - باب إِذا لَمْ تَسْتَحِ فَٱصْنَعْ ما شِئْتَ

هذا **(باب)** بالتنوين يذكر فيه **(إذا لم تستح)** بكسر الحاء **(فاصنع ما شئت)**.

٦١٢٠ - **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنا مَنْصُورٌ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِراشٍ، حَدَّثَنا أَبُو مَسْعُودٍ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذا لَمْ تَسْتَحِ فَٱصْنَعْ ما شِئْتَ».

وبه قال: **(حدثنا أحمد بن يونس)** اليربوعي واسم أبيه عبد الله ونسبه لجده لشهرته به قال: **(حدثنا زهير)** أبو خيثمة بن معاوية الحافظ الجعفي الكوفي قال: **(حدثنا منصور)** هو ابن المعتمر **(عن ربعي بن حراش)** بكسر الراء والعين المهملة بينهما موحدة ساكنة آخره تحتية مشددة وحراش بكسر الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الألف معجمة أبي مريم العبسي الكوفي العابد المخضرم قال: **(حدثنا أبو مسعود)** عقبة بن عامر البدري **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(إن مما أدرك الناس)** بالرفع والعائد إلى ما محذوف أي ما أدركه الناس **(من كلام النبوة الأولى)** بسكون الواو بعد الهمزة المضمومة أي من شرائع الأنبياء السابقين مما اتفقوا عليه ولم ينسخ ولم يبدل للعلم بصوابه واتفاق العقول على حسنه فالأوّلون والآخرون من الأنبياء على منهاج واحد في استحسانه **(إذا لم تستح)** بكسر الحاء أي إذا لم يكن معك حياء يمنعك من القبيح **(فاصنع)** وفي حديث بني إسرائيل فافعل **(ما شئت)** ما تأمرك به النفس من الهوى، وإذا أردت فعلاً ولم يكن مما يستحى من فعله شرعًا فافعل ما شئت فالأمر للإباحة وعلى الأوّل للتهديد كقوله تعالى: ﴿اعملوا ما شئتم﴾ [فصلت: ٤٠] أو بمعنى الخبر أي إذا لم يكن لك حياء يمنعك من القبيح صنعت ما شئت.

والحديث سبق في بني إسرائيل.

## ٧٩ ـ **باب** مَا لا يُسْتَحيا مِنَ الْحَقِّ لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه بيان (**ما لا يستحيا من الحق للتفقه في الدين**) وهذا يخصص قوله في الحديث السابق الحياء خير كله إذا الحياء في السؤال عن الدين لا يجوز فهو مذموم كما لا يخفى وقوله يستحيا مبني للفعول.

٦١٢١ ـ **حدثنا** إسماعِيلُ قالَ: حَدَّثَني مالِكٌ، عَنْ هِشامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ ٱبْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالَتْ: جاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَتْ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ غُسْلٌ إِذا ٱحْتَلَمَتْ؟ فَقالَ: «نَعَمْ إِذا رَأَتِ الْماءَ».

وبه قال: (**حدثنا إسماعيل**) بن أبي أويس (**قال: حدثني**) بالإفراد (**مالك**) الإمام (**عن هشام بن عروة**) بن الزبير (**عن أبيه عن زينب ابنة**) ولأبي ذر بنت (**أبي سلمة**) عبد الله (**عن أم سلمة**) هند بنت أبي أمية زوج النبي ﷺ (**رضي الله عنها**) أنها (**قالت: جاءت أم سليم**) بضم السين وفتح اللام أم أنس بن مالك (**إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي**) بكسر الحاء (**من الحق**) أي لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منا قالته اعتذارًا عن تصريحها بما تنقبض عنه النفوس البشرية لا سيما بحضرة الرسالة أي إن الله تعالى بين لنا أن الحق ليس مما يستحيا منه وسؤالها هذا كان من الحق الذي ألجأت الضرورة إليه (**فهل**) يجب (**على المرأة غسل**) بغير زيادة من (**إذا احتلمت**) بغير زيادة هي أي وطئت في منامها (**فقال**) ﷺ:

(**نعم**) يجب عليها الغسل (**إذا رأت الماء**) أي المني موجودًا فالرؤية علمية تتعدى إلى مفعولين الثاني مقدر كما مرّ أو غير ذلك. قال أبو حيان: وحذف أحد مفعولي رأى وأخواتها عزيز، وقد قيل في قوله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرًا لهم﴾ [آل عمران: ١٨] أي البخل خيرًا والظاهر أن الرؤية هنا بصرية فتتعدى إلى واحد، وينبني على ذلك أن المرأة إذا علمت أنها أنزلت ولم تر ماء لا غسل عليها.

والحديث سبق في الغسل.

٦١٢٢ ـ **حدثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، حَدَّثَنا مُحارِبُ بْنُ دِثارٍ، قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْراءَ، لا يَسْقُطُ وَرَقُها وَلا يَتَحاتُّ» فَقالَ الْقَوْمُ: هِيَ شَجَرَةُ كَذا هِيَ شَجَرَةُ كَذا فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ وَأَنا غُلامٌ شابٌّ فَٱسْتَحْيَيْتُ فَقالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ». وَعَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنا خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عاصِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ وَزادَ فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ، فَقالَ: لَوْ كُنْتَ قُلْتَها لَكانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذا وَكَذا.

وبه قال: (**حدثنا آدم**) بن أبي إياس قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج قال: (**حدثنا محارب بن

دثار) بكسر الدال المهملة وتخفيف المثلثة السدوسي قاضي الكوفة من جلة العلماء والزهاد (قال: سمعت ابن عمر) رضي الله عنهما (يقول: قال النبي ﷺ):

(مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات) بتشديد المثناة الفوقية الأخيرة مرفوعًا لا يتناثر ولا يحتك بعض أوراقها ببعض فتسقط (فقال القوم): وفيهم العمران (هي شجرة كذا هي شجرة كذا) قال ابن عمر: (فأردت أو أقول هي النخلة وأنا غلام شاب) وفي رواية مجاهد فأردت أن أقول هي النخلة فإذًا أنا أصغر القوم وله في الأطعمة فإذًا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم (فاستحييت فقال) النبي ﷺ: (هي النخلة) وعند البزار من طريق سفيان بن حسين عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر بإسناد صحيح قال: قال النبي ﷺ: (مثل المؤمن كمثل النخلة ما أتاك منها نفعك) ففيه الإيضاح بالمقصود بأوجز عبارة وأحسن إشارة، وأما من زعم أن موقع التشبيه بين المسلم والنخلة من جهة كون النخلة إذا قطع رأسها ماتت، وأنها لا تحمل حتى تلقح وأن لطلعها رائحة كرائحة مني الآدمي أو لأنها تعشق أو لأنها تشرب من أعلاها فكلها كما قال في الفتح ضعيفة.

وسبق الحديث في كتاب العلم.

(وعن شعبة) بن الحجاج بالإسناد السابق أنه قال: (حدثنا خبيب بن عبد الرحمٰن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأولى الأنصاري المدني (عن حفص بن عاصم) أي ابن عمر بن الخطاب (عن ابن عمر) عمه (مثله) أي مثل الحديث السابق (وزاد) فيه قال ابن عمر: (فحدثت به) أبي (عمر فقال: لو كنت قلتها لكان أحب إليّ من كذا وكذا) أي من حُمر النعم كما في الرواية الأخرى، ووجه تمني عمر ما طبع الإنسان عليه من محبة الخير لنسله ولتظهر فضيلة الولد في الفهم من صغره ليزداد من النبي ﷺ حظوة.

٦١٢٣ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا مَرْحُومٌ، سَمِعْتُ ثَابِتًا أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَاءَتِ ٱمْرَأَةٌ إِلى النَّبِيِّ ﷺ تَعْرِضُ عَلَيْهِ نَفْسَها فَقالَتْ: هَلْ لَكَ حاجَةٌ فِيَّ؟ فَقالَتْ ٱبْنَتُهُ: ما أَقَلَّ حَياءَها فَقالَ: هِيَ خَيْرٌ مِنْكِ عَرَضَتْ عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسَها.

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا مرحوم) بالحاء المهملة ابن عبد العزيز البصري العطار قال: (سمعت ثابتًا) البناني (أنه سمع أنسًا رضي الله عنه يقول: جاءت امرأة) لم أعرف اسمها (إلى النبي ﷺ تعرض عليه نفسها) ليتزوجها (فقالت): يا رسول الله (هل لك حاجة فيّ)؟ أن تتزوجني (فقالت ابنته): أي ابنة أنس أمينة بضم الهمزة وفتح الميم وبعد التحتية الساكنة نون مصغرًا (ما أقل حياءها. فقال) أنس: (هي خير منك عرضت على رسول الله ﷺ نفسها) ليتزوّجها وتصير من أمهات المؤمنين.

ومطابقة الحديث للترجمة من هنا إذ المرأة لم تستح فيما سألته لما ذكر من إرادتها قربها من الرسول ﷺ على ما لا يخفى.

## ٨٠ ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا»

وَكَانَ يُحِبُّ التَّخْفِيفَ وَالْيُسْرَ عَلَى النَّاسِ.

(باب قول النبي ﷺ: **يسروا ولا تعسروا. وكان**) النبي ﷺ (**يحب التخفيف واليسر على الناس**) ذكره في الموطأ من طريق الزهري عن عروة عن عائشة في حديث صلاة الضحى ولفظه: وكان يحب ما خف على الناس.

٦١٢٤ ـ **حدثني** إِسْحٰقُ، حَدَّثَنا النَّضْرُ، أَخْبَرَنا شُعْبَةُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمُعاذَ بْنَ جَبَلٍ قالَ لَهُما: «يَسِّرا وَلا تُعَسِّرا وَبَشِّرا وَلا تُنَفِّرا وَتَطاوَعا» قالَ أَبُو مُوسى: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا بِأَرْضٍ يُصْنَعُ فِيها شَرابٌ مِنَ الْعَسَلِ يُقالُ لَهُ الْبِتْعُ وَشَرابٌ مِنَ الشَّعِيرِ يُقالُ لَهُ: الْمِزْرُ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرامٌ».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**إسحٰق**) هو ابن إبراهيم بن راهويه كما جزم به أبو نعيم وهو رواية ابن السكن أو ابن منصور وتردد الكلاباذي بينه وبين ابن راهويه وتبعه أبو علي الجياني قال: (**حدثنا النضر**) بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن شميل قال: (**أخبرنا شعبة**) بن الحجاج (**عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه**) أبي بردة عامر بن أبي موسى (**عن جده**) أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري أنه (**قال: لما بعثه رسول الله ﷺ ومعاذ بن جبل**) إلى اليمن قبل حجة الوداع (**قال لهما**):

(**يسرا ولا تعسرا وبشرا**) الناس بجزيل عطاء الله وسعة رحمته (**ولا تنفرا**) هم بذكر التخويف وأنواع الوعيد وفائدة قوله ولا تعسرا التصريح باللازم تأكيدًا ولأن المقام مقام إطناب لا إيجاز وقوله وبشرا بعد قوله ويسرا فيه الجناس الخطي (**وتطاوعا**) أي توافقا في الأمور (**قال أبو موسى**) الأشعري: (**يا رسول الله إنا بأرض**) أي أرض اليمن (**يصنع فيها**) ولأبي ذر عن المستملي بها (**شراب من العسل يقال له البتع**) بكسر الموحدة وسكون الفوقية وبالعين المهملة (**وشراب من الشعير يقال له المزر**) بكسر الميم وسكون الزاي (**فقال رسول الله ﷺ: كل مسكر حرام**).

والحديث سبق في آخر المغازي.

٦١٢٥ ـ **حدثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، قالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا وَسَكِّنُوا وَلا تُنَفِّرُوا».

وبه قال: (**حدثنا آدم**) بن أبي إياس قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن أبي التياح**) بفتح الفوقية وتشديد التحتية وبعد الألف حاء مهملة يزيد بن حميد الضبعي البصري أنه (**قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ**):

(**يسروا**) أمر بالتيسير لينشطوا والمراد به فيما كان من النوافل شاقًا لئلا يفضي بصاحبه إلى الملل فيتركه أصلاً وفيما رخص فيه من الفرائض كصلاة المكتوبة قاعدًا للعاجز والفطر في الفرض لمن سافر فشق عليه (**ولا تعسروا**) في الأمور (**وسكنوا**) أمر بالتسكين (**ولا تنفروا**) هو كالتفسير لسابقه والسكون ضد النفور كما أن ضد البشارة النذارة، والمراد تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط وكانت عاقبته في الغالب الازدياد بخلاف ضده.

والحديث مضى في العلم في باب ما كان النبي ﷺ يتخوّلنا بالموعظة.

٦١٢٦ - **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها أَنَّها قالَتْ: ما خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُما ما لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كانَ إِثْمًا كانَ أَبْعَدَ النّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ بِها لِلَّهِ.

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن مسلمة**) القعنبي الحارثي (**عن مالك**) الإمام (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**عن عروة**) بن الزبير (**عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ**) بضم الخاء المعجمة وتشديد التحتية المكسورة (**بين أمرين**) من أمور الدنيا (**قط إلاّ أخذ أيسرهما ما لم يكن**) أيسرهما (**إثمًا**) أي يفضي إلى الإثم (**فإن كان**) الأيسر (**إثمًا كان**) ﷺ (**أبعد الناس منه**) كالتخيير بين المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فإن المجاهدة إن كانت بحيث تجرّ إلى الهلاك لا تجوز (**وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه**) خاصة (**في شيء قط**) كعفوه عن الذي جبذه بردائه حتى أثر في كتفه (**إلا أن تنتهك**) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية والهاء لكن إذا انتهكت (**حرمة الله فينتقم**) ممن ارتكب ذلك (**بها**) أي بسببها (**لله**) عز وجل لا لنفسه.

والحديث سبق في صفة النبي ﷺ.

٦١٢٧ - **حدّثنا** أَبو النُّعْمانِ، حَدَّثَنا حَمّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ، قالَ: كُنّا عَلى شاطِىءِ نَهْرٍ بِالأَهْوازِ قَدْ نَضَبَ عَنْهُ الْماءُ فَجاءَ أَبو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ عَلى فَرَسٍ فَصَلّى وَخَلّى فَرَسَهُ، فَانْطَلَقَتِ الْفَرَسُ فَتَرَكَ صَلاتَهُ وَتَبِعَها حَتّى أَدْرَكَها، فَأَخَذَها ثُمَّ جاءَ فَقَضى صَلاتَهُ وَفِينا رَجُلٌ لَهُ رَأْيٌ فَأَقْبَلَ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلى هذا الشَّيْخِ تَرَكَ صَلاتَهُ مِنْ أَجْلِ فَرَسٍ، فَأَقْبَلَ فَقالَ: ما عَنَّفَنِي أَحَدٌ

مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقالَ: إِنَّ مَنْزِلِي مُتَراخٍ فَلَوْ صَلَّيْتُ وَتَرَكْتُ لَمْ آتِ أَهْلِي إِلَى اللَّيْلِ وَذَكَرَ أَنَّهُ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ فَرَأَى مِنْ تَيْسِيرِهِ.

وبه قال: (**حدثنا أبو النعمان**) محمد بن الفضل السدوسي قال: (**حدثنا حماد بن زيد**) أي ابن درهم الأزدي الأزرق أحد الأعلام (**عن الأزرق بن قيس**) الحازمي البصري أنه (**قال: كنا على شاطىء نهر بالأهواز**) موضع بخوزستان بين العراق وفارس (**قد نضب**) بفتح النون والضاد المعجمة بعدها موحدة ذهب (**عنه الماء فجاء أبو برزة**) نضلة بن عبيد (**الأسلمي**) الصحابي (**على فرس فصلى وخلى فرسه**) تركها (**فانطلقت الفرس فترك صلاته وتبعها**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فخلى صلاته واتبعها (**حتى أدركها فأخذها ثم جاء فقضى صلاته**) أي أدّاها (**وفينا رجل له رأي**) فاسد بالتنوين للتحقير وكان يرى رأي الخوارج لا يرى ما يرى المسلمون من الدين (**فأقبل يقول**): وفي أواخر الصلاة فجعل رجل من الخوارج يقول: (**انظروا إلى هذا الشيخ ترك صلاته من أجل فرس فأقبل فقال: ما عنفني أحد منذ فارقت رسول الله ﷺ وقال: إن منزلي متراخ**) بالخاء المعجمة متباعد (**فلو صليت وتركت**) الفرس بحذف المفعول ولأبي ذر وتركته (**لم آت أهلي إلى الليل وذكر أنه صحب**) ولأبي ذر عن المستملي أنه قد صحب (**النبي ﷺ فرأى**) بالفاء ولأبي ذر عن المستملي والحموي ورأى (**من تيسيره**) ﷺ كثيرًا ما حمله على فعله ذلك إذ لا يجوز له أن يفعله من تلقاء نفسه دون أن يشاهد مثله منه ﷺ.

والحديث سبق في باب إذ انفلتت الدابة في الصلاة من أواخر الصلاة.

٦١٢٨ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ح وَقالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهابٍ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَعْرابِيًّا بالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا على بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ ماءٍ ـ أَوْ سَجْلاً مِنْ ماءٍ ـ فَإِنَّما بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ».

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب (**ح**) لتحويل السند.

(**وقال الليث**) بن سعد الإمام فيما وصله الذهلي: (**حدثني**) بالإفراد (**يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن ابن شهاب**) الزهري أنه قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**عبيد الله**) بالتصغير (**ابن عبد الله بن عتبة**) بن مسعود (**أن أبا هريرة**) رضي الله عنه أخبره أن أعرابيًا اسمه ذو الخويصرة اليماني (**بال في المسجد**) النبوي (**فثار**) بالمثلثة فهاج (**إليه الناس ليقعوا به**) ليؤذوه (**فقال لهم رسول الله ﷺ**):

(**دعوه**) اتركوه يبول في موضعه لأنه لو قطع عليه بوله لتضرر ولو أقاموه في أثنائه لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد (**وأهريقوا**) بهمزة قطع مفتوحة وسكون الهاء ولأبي ذر وهريقوا بحذف الهمزة وفتح الهاء أي صبوا (**على بوله ذنوبًا من ماء**) بفتح الذال المعجمة الدلو

الملآن (**أو سجلاً من ماء**) بفتح السين المهملة وسكون الجيم دلوًا فيه الماء قل أو كثر (**فإنما بعثتم**) حال كونكم (**ميسرين ولم تبعثوا**) حال كونكم (**معسرين**) أسند البعث إلى الصحابة على طريق المجاز لأنه ﷺ هو المبعوث حقيقة لكنهم لما كانوا مبلغين عنه أطلق عليهم ذلك وأكد السابق وهو قوله ميسرين بنفي ضده في قوله: ولم تبعثوا معسرين تنبيهًا على المبالغة في التيسير.

والحديث سبق في باب صب الماء على البول في المسجد من الطهارة.

## ٨١ ـ باب الانْبِساطِ إِلَى النَّاسِ

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: خالِطِ النَّاسَ، وَدِينَكَ لا تَكْلِمَنَّهُ، وَالدُّعابَةِ مَعَ الأَهْلِ.

(باب) جواز (**الانبساط إلى**) ولأبي ذر عن الكشميهني مع (**الناس. وقال ابن مسعود**) عبد الله رضي الله عنه: (**خالط الناس ودينك لا تكلمنه**) بكسر اللام وفتح الميم والنون المشددة من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام وهو الجرح ودينك بالنصب في الفرع أي لا تكلمن دينك ويجوز الرفع مبتدأ خبره لا تكلمنه أي خالط الناس لكن بشرط أن لا يحصل في دينك خلل وهذا الأثر وصله الطبراني في الكبير بلفظ خالطوا الناس وصافوهم بما يشتهون ودينكم فلا تكلمنه بضم الميم وزايلوهم (**و**) جواز (**الدعابة**) بضم الدال المهملة وتخفيف العين المهملة وبعد الألف موحدة الملاطفة في القول بالمزاح وغيره (**مع الأهل**) من غير إفراط ولا مداومة إذ ربما يؤول ذلك إلى القسوة والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار. نعم قد تكون الدعابة مستحبة كأن تكون لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ومؤانسته.

٦١٢٩ ـ **حدثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، حَدَّثَنا أَبُو التَّيَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْ كانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخالِطُنا حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ يا أَبا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ؟ [الحديث ٦١٢٩ طرفه في: ٦٢٠٣].

وبه قال: (**حدثنا آدم**) بن أبي إياس قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج قال: (**حدثنا أبو التياح**) يزيد بن حميد الضبعي (**قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: إن كان النبي ﷺ ليخالطنا**) بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزاح (**حتى يقول لأخ لي**) من أمي (**صغير**) وهو ابن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري:

(**يا أبا عمير**) بضم العين مصغرًا (**ما فعل النغير**) بضم النون وفتح الغين المعجمة مصغر نغر بضم ثم فتح طير كالعصفور محمر المنقار وأهل المدينة يسمونه البلبل أي ما شأنه وحاله. وقال النووي: وفي الحديث جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وأنه ليس كذبًا، وجواز المزح فيما ليس بإثم، وجواز السجع في الكلام الحسن بلا كلفة، وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه النبي ﷺ من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع.

والحديث أخرجه مسلم في الصلاة والاستئذان وفضائل النبي ﷺ وأخرجه الترمذي في الصلاة وفي البر والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة في الأدب.

٦١٣٠ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنا أَبُو مُعاوِيَةَ، حَدَّثَنا هِشامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها قالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَناتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَكانَ لِي صَواحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي فَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي.

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر بالإفراد (**محمد**) هو ابن سلام قال: (**أخبرنا أبو معاوية**) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين بينهما ألف آخره ميم قال: (**حدثنا هشام عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن عائشة رضي الله عنها**) أنها (**قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ**) أي بالتماثيل المسماة بلعب البنات، وعند أبي عوانة من رواية جرير عن هشام كنت ألعب بالبنات وهن اللعب، وعند أبي داود والنسائي من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو حنين فذكر الحديث في هتكه الستر الذي نصبته على بابها قالت: فكشف الستر على بنات لعائشة لعب. فقال: «ما هذا يا عائشة»؟ قالت: بناتي. قالت: ورأى فرسًا مربوطًا له جناحان. فقال: «ما هذا» قلت: فرس. قال: «فرس له جناحان» قلت: ألم تسمع أنه كان لسليمان خيل لها أجنحة فضحك. فهذا صريح في أن المراد باللعب غير الآدميات خلافًا لمن زعم أن معنى الحديث اللعب مع البنات أي الجواري والباء هنا بمعنى مع، واستدل بالحديث على جواز اتخاذ اللعب من أجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور، وبه جزم القاضي عياض، ونقله عن الجمهور وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن قالت عائشة رضي الله عنها: (**وكان لي صواحب**) أي جوار من أقراني (**يلعبن معي**) بهن (**فكان رسول الله ﷺ إذا دخل**) على الحجرة (**يتقمعن**) بتحتية وفوقية وقاف وميم مشددة وعين مهملة ساكنة بوزن يتفعلن، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي بإسقاط التحتية، وللكشميهني كما في الفتح ينقمعن بنون ساكنة بعد التحتية وكسر الميم أي يتغيبن (**منه**) ﷺ يدخلن وراء الستر وأصله من قمع الثمرة أي يدخلن في الستر كما تدخل الثمرة في قمعها (**فيسربهن**) بسين مهملة مفتوحة وراء مشددة مكسورة بعدها موحدة أي يبعثهن ويرسلهن (**إليّ فيلعبن معي**).

والحديث أخرجه مسلم في الفضائل.

## ٨٢ ـ باب الْمُدارَاةِ مَعَ النَّاسِ

وَيُذْكَرُ عَنْ أَبِي الدَّرْداءِ إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وُجُوهِ أَقْوامٍ وَإِنَّ قُلُوبَنا لَتَلْعَنُهُمْ.

(**باب**) استحباب (**المداراة مع الناس**) وهي لين الكلام وترك الأغلاظ في القول وهي من أخلاق المؤمنين والفرق بينهما وبين المداهنة المحرمة أن المداراة الرفق بالجاهل في التعليم والفاسق

في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه والإنكار عليه باللطف حتى يردّ عما هو مرتكبه والمداهنة معاشرة المعلن بالفسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه باللسان ولا بالقلب.

**(ويذكر)** بضم التحتية وفتح الكاف **(عن أبي الدرداء)** عويمر بن مالك مما وصله ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في غريب الحديث والدينوري في المجالسة من طريق أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء **(إنا لنكشر)** بفتح النون وسكون الكاف وكسر الشين المعجمة بعدها راء أي نضحك ونتبسم **(في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم)** بلام التأكيد وبالعين من اللعن، ولأبي ذر عن الكشميهني: لتقليهم بقاف ساكنة بعد الفوقية ثم لام مكسورة فتحتية ساكنة من القلى وهي البغض.

٦١٣١ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا سُفيانُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ ٱسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقالَ: «ٱئْذَنُوا لَهُ فَبِئْسَ ٱبْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ أَلانَ لَهُ الْكَلامَ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ ما قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَقالَ: «أَيْ عائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ ٱتِّقاءَ فُحْشِهِ».

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** أبو رجاء البلخي قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن ابن المنكدر)** محمد أنه **(حدثه)** أي أن ابن المنكدر حدث سفيان **(عن عروة بن الزبير)** ولغير أبي ذر عن ابن المنكدر حدثه عروة بن الزبير **(أن عائشة)** رضي الله عنها **(أخبرته أنه استأذن)** في الدخول **(على النبي ﷺ)** بيته **(رجل)** هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال له الأحمق المطاع أو هو مخرمة بن نوفل **(فقال)** ﷺ:

**(ائذنوا له)** في الدخول **(فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة)** بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة فيهما والشك من الراوي والعشيرة الجماعة أو القبيلة أو الأدنى إلى الرجل من أهله وهم ولد أبيه وجده **(فلما دخل)** الرجل **(ألان)** ﷺ، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: لان **(له الكلام)**ولأبي ذر في الكلام قالت عائشة **(فقلت)** له **(يا رسول الله قلت ما قلت)** في هذا الرجل **(ثم)** لما دخل **(ألنت له في القول. فقال: أي عائشة)** أي يا عائشة **(إن شر الناس منزلة عند الله)** يوم القيامة **(من تركه أو)** قال: **(ودعه الناس اتقاء فحشه)** بضم الفاء وسكون الحاء المهملة وقد كان الرجل من جفاة الأعراب. وقوله ودعه بتخفيف الدال. قال المازري: ذكر بعض النحاة أن العرب أماتوا مصدر يدع وماضيه والنبي ﷺ أفصح العرب وقد نطق بالمصدر في قوله: لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات وبماضيه في هذا الحديث، وأجاب القاضي عياض: بأن المراد بقولهم أماتوا أي تركوا استعماله إلا نادرًا قال: ولفظ أماتوا يدل عليه ويؤيد ذلك أنه لم ينقل في الحديث إلا هذين الحديثين مع شك الراوي في حديث الباب مع كثرة استعمال تركه ولم ينقل عن أحد من

النحاة أنه لا يجوز. قال في فتح الباري: والنكتة في إيراد هذا الحديث هنا التلميح إلى ما وقع في بعض الطرق بلفظ المداراة وهو عند الحارث بن أبي أسامة من حديث صفوان بن عسال نحو حديث عائشة رضي الله عنها وفيه فقال: إنه منافق أداريه عن نفاقه وأخشى أن يفسد عليّ غيره. وعند ابن عدي من حديث جابر عن النبي ﷺ قال: «مداراة الناس صدقة» وكذا أخرجه الطبراني في الأوسط وفي سنده يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفوه وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وأخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء بسند أحسن منه.

وفي حديث أبي هريرة: رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس أخرجه البزار بسند ضعيف، لكن قال شيخنا الحافظ السخاوي: لفظ رواية البزار التودد إلى الناس وهو باللفظ الذي نقله في فتح الباري في رواية مرسلة، وعند العسكري وغيره بل وفي رواية متصلة عند البيهقي في الشعب وبين أنها منكرة.

٦١٣٢ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، أَخْبَرَنا ابْنُ عُلَيَّةَ، أَخْبَرَنا أَيُّوبُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُهْدِيَتْ لَهُ أَقْبِيَةٌ مِنْ دِيباجٍ مُزَرَّرَةٌ بِالذَّهَبِ، فَقَسَمَها فِي أُناسٍ مِنْ أَصْحابِهِ وَعَزَلَ مِنْها واحِدًا لِمَخْرَمَةَ، فَلَمَّا جاءَ قالَ: «خَبَّأْتُ هذا لَكَ» قالَ أَيُّوبُ: بِثَوْبِهِ إِنَّهُ يُرِيهِ إِيَّاهُ وَكانَ فِي خُلُقِهِ شَيْءٌ. وَرَواهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ. وَقالَ حاتِمُ بْنُ وَرْدانَ حَدَّثَنا أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ قَدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَقْبِيَةٌ.

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب**) الحجبي البصري قال: (**أخبرنا ابن علية**) بضم العين المهملة وفتح اللام قال: (**أخبرنا أيوب**) السختياني (**عن عبد الله بن أبي مليكة**) اسمه زهير وعبد الله هذا تابعي فحديثه مرسل (**أن النبي ﷺ أهديت له**) بضم الهمزة وسكون الهاء (**أقبية**) جمع قباء (**من ديباج**) فارسي معرب أي ثوب يتخذ من إبريسم (**مزررة بالذهب فقسمها**) أي الأقبية (**في**) أي بين (**أناس من أصحابه وعزل منها**) ثوبًا (**واحدًا لمخرمة**) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة لأجل مخرمة والد المسور وكان مخرمة غائبًا (**فلما جاء قال**) له ﷺ:

(**خبأت**) ولأبي ذر عن الكشميهني قد خبأت (**هذا**) القباء (**لك قال**) أي أشار (**أيوب**) السختياني بالسند السابق: (**بثوبه**) يستحضر فعله ﷺ عند كلامه مخرمة (**أنه**) ولأبي ذر: وأنه (**يريه**) أي يري مخرمة (**إياه**) أي الثوب الذي خبأه له ليطيب قلبه به (**وكان في خلقه**) أي مخرمة (**شيء**) من الشدة، فلذا كان في لسانه بذاءة.

(**ورواه**) أي الحديث (**حماد بن زيد**) فيما وصله المؤلف في باب قسمة الإمام ما يقدم عليه (**عن أيوب**) السختياني عن عبد الله بن أبي مليكة أن النبي ﷺ الحديث.

(**وقال حاتم بن وردان**) البصري مما وصله البخاري في شهادة الأعمى وأمره ونكاحه من الشهادات (**حدثنا أيوب**) السختياني (**عن ابن أبي مليكة**) عبد الله (**عن المسور**) بن مخرمة (**قدمت**

على النبي ﷺ أقبية) الحديث. ومراد المؤلف بسياق هذا التعليق الأخير الإعلام بوصله، وأن روايتي ابن علية وحماد وإن كانت صورتهما الإرسال، لكن الحديث في الأصل موصول والله الموفق والمعين.

## ٨٣ ـ باب لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ
## وَقالَ مُعاوِيَةُ: لاَ حَكِيمَ إِلاَّ ذُو تَجْرِبَةٍ

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. وقال معاوية) بن أبي سفيان: صخر بن حرب (لا حكيم) بالكاف المكسورة بوزن عظيم في الفرع (إلا ذو) أي صاحب (تجربة) وهذا لفظ أبي سعيد مرفوعًا أخرجه أحمد وصححه ابن حبان، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: لا حلم بكسر الحاء المهملة وسكون اللام إلا بتجربة، ولأبي ذر عن الكشميهني: إلا لذي تجربة، والحلم التأني في الأمور المقلقة والمعنى أن المرء لا يوصف بالحلم حتى يجرب الأمور، وقيل المعنى لا يكون حليمًا كاملاً إلا من وقع في زلة وحصل منه خطأ فحينئذٍ يخجل. وقال ابن الأثير: معناه لا يحصل الحلم حتى يركب الأمور ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ ويجتنبها، وقيل: المراد أن من جرب الأمور وعرف عواقبها آثر الحلم وصبر على قليل الأذى ليدفع به ما هو أكبر منه. وقال الطيبي: ويمكن أن يكون تخصيص الحليم بذي التجربة للإشارة إلى أن غير الحليم بخلافه فإن الحليم الذي ليس له تجربة قد يعثر في مواضع لا ينبغي له فيها الحلم بخلاف الحليم المجرب، وهذا الأثر وصله ابن أبي شيبة في مصنفه عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال معاوية: لا حلم إلا بالتجارب، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه قال: كنت جالسًا عند معاوية فقال: لا حليم إلا ذو تجربة قالها ثلاثًا. وأخرج من حديث أبي سعيد مرفوعًا: لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة، وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان ومرّ.

٦١٣٣ ـ **حدّثنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ».

وبه قال: (حدثنا قتيبة) بن سعيد البلخي قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابن المسيب) سعيد (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال):

(لا يلدغ المؤمن) بالدال المهملة والغين المعجمة على صيغة المجهول وهو ما يكون من ذوات السموم وأما الذي بالذال المعجمة والعين المهملة فما يكون من النار والمؤمن مرفوع بيلدغ (من جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة (واحد مرتين). وقوله: يلدغ بالرفع على صيغة الخبر ومعناه الأمر أي ليكن المؤمن حازمًا حذرًا لا يؤتي من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد

يكون ذلك في أمر الدين كما يكون في أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر، وروي بكسر الغين بلفظ النهي فيتحقق فيه معنى النهي على هذه الرواية قاله الخطابي. قال السفاقسي بعد ذكره له: وكذا قرأناه انتهى أي: لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه، لكن قال التوربشتي: أرى أن الحديث لم يبلغ الخطابي على ما كان عليه وهو مشهور عند أهل السير وذلك أنه ﷺ منّ على أبي عزة الشاعر الجمحي وشرط عليه أن لا يجلب عليه، فلما بلغ مأمنه عاد إلى ما كان فأسر مرة أخرى فأمر بضرب عنقه وكلمه بعض الناس في المنّ عليه فقال: **(لا يلدغ المؤمن)** الحديث.

ونقل النووي عن القاضي عياض هذه القصة وقال: سبب هذا الحديث معروف وهو أنه ﷺ أسر أبا عزة الشاعر يوم بدر فمنّ عليه وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجوه فأطلقه فلحق بقومه ثم رجع إلى التحريض والهجاء، ثم أسر يوم أُحد فسأله المنّ فقال ﷺ: «لا يلدغ المؤمن» الحديث: وهذا السبب يضعف الوجه الثاني.

وأجاب في شرح المشكاة بأنه يوجه بأن يكون ﷺ لما رأى من نفسه الزكية الكريمة الميل إلى الحلم والعفو عنه جرد منها مؤمنًا كاملاً حازمًا ذا شهامة ونهاه عن ذلك يعني ليس من شيمة المؤمن الحازم الذي يغضب لله ويذب عن دين الله أن ينخدع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة بعد أخرى، فانته عن حديث الحلم وامض لشأنك في الانتقام منه والانتصار من عدو الله فإن مقام الغضب لله يأبى الحلم والعفو ومن أوصافه ﷺ أنه كان لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لها، وقد ظهر من هذا أن الحلم مطلقًا غير محمود كما أن الحرد كذلك فمقام التحلم مع المؤمنين مندوب إليه مع الأولياء والغلظة مع الأعداء. قال تعالى في وصف الصحابة ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح: ٢٩] فظهر من هذا أن القول بالنهي أولى والمقام له أدعى، وسلوك ما ذهب إليه أبو سليمان الخطابي رحمه الله أوضح وأهدى وأحق أن يتبع وأحرى، وهذا الكلام منه ﷺ وأول ما قاله لأبي عزة المذكور، وأما قول السفاقسي وهذا مثل قديم تمثل به ﷺ إذ كان ﷺ كثيرًا ما يتمثل بالأمثال القديمة، وأصل ذلك أن رجلاً أدخل يده في جحر لصيد أو غيره فلدغته حية في يده فضربته العرب مثلاً فقالوا: لا يدخل الرجل يده في جحر فيلدغ منه مرة ثانية، فتعقبه في المصابيح بأنه إذا كان المثل العربي على الصورة التي حكاها فالنبي ﷺ لم يورده كذلك حتى يقال: إنه تمثل به. نعم أورد كلامًا بمعناه، وانظر فرق ما بين كلامه عليه الصلاة والسلام وبين لفظ المثل المذكور، فطلاوة البلاغة على لفظه عليه الصلاة والسلام وحلاوة العبارة فيه بادية يدركها ذو الذوق السليم عليه أفضل صلاة الله وأزكى التسليم.

**تنبيـــــه:**

قال شيخنا في الأحاديث المشتهرة، وسبقه إلى الإشارة لنحوه شيخه في فتح الباري: حديث لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين أخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجة والعسكري كلهم من

حديث عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به مرفوعًا، لكن ليس عند ابن ماجة والعسكري واحد، وهو عند مسلم أيضًا من طريق ابن أخي ابن شهاب الزهري عن عمه به مثله، وتابعهما سعيد بن عبد العزيز أن هشام بن عبد الملك قضى عن الزهري سبعة آلاف دينار فقال هشام للزهري: لا تعد لمثلها. فقال الزهري: يا أمير المؤمنين حدثني سعيد وذكره بلفظ: لا يلسع المؤمن من جحر مرّتين، وكذا تابعهم يونس عن الزهري وهو الصواب وخالفهم زمعة بن صالح حيث رواه عن الزهري فقال عن سالم عن ابن عمر بلفظ: لا يلدغ المؤمن من جحر مرّتين أخرجه القضاعي، وتابعه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري، لكن صالح وزمعة ضعيفان. وفي الباب عن عمرو بن عوف المزني عند الطبراني في الكبير والأوسط وإليه الإشارة بقول يعقوب في قصة ابنه عليهما الصلاة والسلام: ﴿هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل﴾ [يوسف: ٦٤].

## ٨٤ ـ باب حَقِّ الضَّيفِ

(باب) بيان (حق الضيف).

٦١٣٤ ـ **حدثنا** إِسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبادَةَ، حَدَّثَنا حُسَيْنٌ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهارَ»، قُلْتُ: بَلى، قالَ: «فَلا تَفْعَلْ قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ عَسى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمُرٌ، وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثالِها فَذلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ»، قالَ فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذلِكَ قالَ: «فَصُمْ مِنْ كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ» قالَ: فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذلِكَ قالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ داوُدَ» قُلْتُ: وَما صَوْمُ نَبِيِّ اللَّهِ داوُدَ؟ قالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ».

وبه قال: (**حدثنا إسحٰق بن منصور**) الكوسج الحافظ قال: (**حدثنا روح بن عبادة**) بفتح الراء وسكون الواو بعدها حاء مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الدال المهملتين قال: (**حدثنا حسين**) المعلم (**عن يحيىٰ بن أبي كثير**) بالمثلثة (**عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن**) بن عوف (**عن عبد الله بن عمرو**) بفتح العين ابن العاص رضي الله عنه أنه (**قال: دخل عليّ**) بتشديد التحتية (**رسول الله ﷺ فقال**) لي:

(**ألم أخبر**) بهمزة الاستفهام وأخبر بضم الهمزة وفتح الموحدة مبنيًا للمفعول (**إنك تقوم الليل**) أي في الليل (**وتصوم النهار قلت: بلى**) يا رسول الله (**قال: عليه الصلاة والسلام فلا

**تفعل قم ونم وصم وأفطر)** بهمزة قطع مفتوحة وكسر الطاء **(فإن لجسدك عليك حقًا)** فترفق به ولا تتعبه حتى تعجز عن القيام بالفرائض **(وإن لعينك)** بالإفراد **(عليك حقًا)** من النوم **(وإن لزورك)** بفتح الزاي وسكون الواو ولضيفك **(عليك حقًا)** وهذا موضع الترجمة **(وإن لزوجك عليك حقًا وإنك)** بكسر الهمزة **(عسى أن يطول بك عمر)** بضمتين فتضعف فلا تستطيع المداومة على ذلك وخير العمل ما داوم عليه صاحبه وإن قل **(وإن من حسبك)** بسكون السين المهملة أي من كفايتك **(أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام)** لم يعينها **(فإن بكل حسنة عشر أمثالها فذلك)** أي صيام الثلاث من كل شهر هو **(هو الدهر كله)** في ثواب صيامه **(قال)** عبد اللّه بن عمرو **(فشددت)** على نفسي **(فشدد عليّ)** بتشديد التحتية وشدّد بضم الشين المعجمة مبنيًا للمفعول **(فقلت)** يا رسول الله **(فإني أطيق غير ذلك)** أكثر منه **(قال: فصم من كل جمعة ثلاثة أيام)** لم يعينها **(قال: فشددت)** على نفسي **(فشدد عليّ قلت إني أطيق غير ذلك)** بإسقاط الفاء قبل قاف قلت ولفظة إني **(قال)** عليه الصلاة والسلام: **(فصم صوم نبي الله داود. قلت: وما صوم نبي الله داود؟ قال: نصف الدهر)** بأن تصوم يومًا وتفطر يومًا.

والحديث سبق في الصوم.

## ٨٥ ـ باب إِكْرامِ الضَّيْفِ وَخِدْمَتِهِ إِيَّاهُ بِنَفْسِهِ

وَقَوْلِهِ: ﴿ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الحجرات: ٥١]. قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هُوَ زَوْرٌ، وَهؤُلاءِ زَوْرٌ وَضَيْفٌ وَمَعْناهُ أَضْيافُهُ وَزُوّارُهُ لأَنَّها مَصْدَرٌ مِثْلُ قَوْمٌ رِضًا وَعَدْلٌ وَيُقالُ: ماءٌ غَوْرٌ، وَبِئْرٌ وَماءانِ غَوْرٌ وَمِياهٌ غَوْرٌ وَيُقالُ الْغَوْرُ: الْغائِرُ لا تَنالُهُ الدِّلاءُ، كُلُّ شَيْءٍ غُرْتَ فِيهِ فَهُوَ مَغارَةٌ تَزاوَرُ تَمِيلُ مِنَ الزَّوْرِ وَالأَزْوَرُ: الأَمْيَلُ.

**(باب)** استحباب **(إكرام الضيف)** مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي إكرام المضيف **(و)** استحباب **(خدمته إياه بنفسه)** من عطف الخاص على العام إذ الإكرام أعم من أن يكون بالنفس أو بأحد **(وقوله)** بالجرّ عطفًا على السابق **(﴿ضيف إبراهيم المكرمين﴾** [الذاريات: ٢٤].

**(قال أبو عبد اللّه)** المؤلف: **(يقال)** في المفرد **(هو زور و)** في الجمع **(هؤلاء زور)** فيستوي فيه الجمع والمفرد **(و)** كذا **(ضيف ومعناه أضيافه وزوّاره لأنها مصدر مثل قوم رضا وعدل)** يعني مرضيون وعدول فالمعنى جمع واللفظ مفرد **(ويقال ماء غور وبئر غور وماءان غور ومياه غور)** فهو وصف بالمصدر **(ويقال الغور الغائر)** الذي **(لا تناله الدلاء كل شيء غرت فيه فهو مغارة تزاور تميل من الزور والأزور الأميل)** ومنه زاره إذا مال إليه وكان أضياف إبراهيم اثني عشر ملكًا، وقيل تسعة عاشرهم جبريل وجعلهم ضيفًا لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم أو لأنهم كانوا في حسبانه كذلك قوله ﴿المكرمين﴾ أي عند الله كقوله ﴿بل عباد مكرمون﴾

[الأنبياء: ٢٦] وقيل لأنه خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى وثبت قوله قال أبو عبد الله الخ للكشميهني والمستملي وسقط لغيرهما.

٦١٣٥ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا مالِكٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جائِزَتَهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضِّيافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ فَما بَعْدَ ذلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ».

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن يوسف)** التنيسي الكلاعي قال: **(أخبرنا مالك)** الإمام الأعظم **(عن سعيد بن أبي سعيد المقبري)** بضم الموحدة واسم أبي سعيد كيسان **(عن أبي شريح)** بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد بن عمرو بن صخر **(الكعبي)** بفتح الكاف وكسر الموحدة الخزاعي أسلم قبل الفتح وتوفي بالمدينة رضي الله عنه **(أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(من كان يؤمن بالله)** الذي خلقه إيمانًا كاملاً **(واليوم الآخر)** الذي إليه معاده وفيه مجازاته **(فليكرم ضيفه جائزته)** بالرفع في الفرع مبتدأ خبره **(يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام)** أي تكلف يوم وليلة أو إتحاف يوم وليلة هذا إن قلنا إن اليوم والليلة من جملة أيام الضيافة الثلاثة، وإن قلنا بأنهما خارجان عنها فيقدر زيادة يوم وليلة بعد الضيافة، وبالنصب على أنه بدل الاشتمال أي: فليكرم جائزة ضيفه يومًا وليلة بنصب يومًا على الظرفية قاله السهيلي فيما حكاه الزركشي، وعند مسلم في رواية عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن أبي شريح: الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة انتهى.

قال في المصابيح: ويشبه اختلافهم في أن يوم الجائزة وليلتها داخلان في أيام الضيافة الثلاثة أو خارجان عنها ما وقع لهم من التردد في قوله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان» الحديث. وفي لفظ: «من صلى على جنازة فله قيراط ومن اتبعها حتى توضع في القبر فله قيراطان» فلو اتبعها حتى توضع في القبر ولكن لم يصل عليها احتمل أن لا يحصل له شيء من القيراطين إذ يحتمل أن يكون القيراط الثاني المزيد مرتبًا على وجود الصلاة قبله، ويحتمل أن يحصل له القيراط المزيد، وأما احتمال أن القيراطين يحصلان بالاتباع حتى توضع في القبر وإن لم يصل فهو هنا بعيد وأما احتمال أن من صلى واتبع حتى تدفن يحصل له ثلاثة قراريط فمرتب على هذا الاحتمال، ونقل القاضي تاج الدين أن الشيخ أبا الحسن بن القزويني سأل أبا نصر بن الصباغ عن هذا؟ فقال: لا يحصل لمن صلى واتبع إلا قيراطان، واستدل بقوله تعالى ﴿أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادًا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام﴾ [فصلت: ٩، ١٠] قال: فاليومان من جملة الأربعة بلا شك انتهى. وعند مسلم في رواية

عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن أبي شريح: الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة وهو يدل على المغايرة.

(فما بعد ذلك) مما يحضره له بعد ثلاثة أيام (فهو صدقة) استدل به على أن الذي قبلها واجب لأن المراد بتسميته صدقة التنفير عنه لأن كثيرًا من الناس خصوصًا الأغنياء يأنفون غالبًا من أكل الصدقة، واستدل ابن بطال لعدم الوجوب بقوله جائزته، والجائزة تفضل وإحسان ليست واجبة عليه عامة الفقهاء وتأوّلوا الأحاديث أنها كانت في أول الإسلام إذ كانت المواساة واجبة (ولا يحل له) أي للضيف (أن يثوي) بفتح التحتية وسكون المثلثة وكسر الواو أن يقيم (عنده) عند من أضافه (حتى يحرجه) بضم التحتية وسكون الحاء المهملة وبعد الراء المكسورة جيم من الحرج وهو الضيق ولمسلم حتى يؤثمه أي يوقعه في الإثم لأنه قد يغتابه لطول إقامته أو يعرّض له بما يؤذيه أو يظن به ظنًا سيئًا ويستفاد من قوله حتى يحرجه أنه إذا ارتفع الحرج جازت الإقامة بعد بأن يختار المضيف إقامة الضيف أو يغلب على ظن الضيف أن المضيف لا يكره ذلك.

والحديث سبق في باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره من كتاب الأدب.

٠٠٠٠ ـ **حدثنا** إِسْمَاعِيلُ قالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ مِثْلَهُ وَزادَ «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

وبه قال: (حدثنا إسماعيل) بن أبي أويس (قال: حدثني) بالإفراد (مالك) الإمام بسنده السابق (مثله) أي مثل الحديث السابق (وزاد) ابن أبي أويس (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) إيمانًا كاملاً (فليقل خيرًا أو ليصمت) بضم الميم من باب نصر أو بكسرها من باب ضرب يضرب أي ليسكت.

٦١٣٦ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا ابْنُ مَهْدِيّ، حَدَّثَنا سُفيانُ عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي صالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جارَهُ. وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

وبه قال: (حدثنا) بالجمع، ولأبي ذر: حدثني بالإفراد (عبد الله بن محمد) المسندي الجعفي قال: (حدثنا ابن مهدي) عبد الرحمن قال: (حدثنا سفيان) الثوري (عن أبي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان الأسدي (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) عبد الرحمٰن بن صخر رضي الله عنه (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) إيمانًا كاملاً (فلا يؤذ جاره). وفي مسلم في حديث أبي هريرة من طريق الأعمش عن أبي صالح: فليحسن إلى جاره، وقد جاء تفسير الإكرام والإحسان إلى الجار وترك أذاه في عدة أحاديث رواها الطبراني من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده،

والخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وأبو الشيخ في الثواب من حديث معاذ بن جبل قالوا: يا رسول الله ما حق الجار؟ قال: «إن استقرضك أقرضته وإن استعانك أعنته وإن مرض عدته وإن احتاج أعطيته وإن افتقر عدت عليه وإذا أصابه خير هنيته وإذا أصابته مصيبة عزيته وإذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فيحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها وإن اشتريت فاكهة فأهدِ له وإن لم تفعل فادخلها سرًا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده». قال في الفتح: ألفاظهم متقاربة والسياق أكثره لعمرو بن شعيب، وفي حديث بهز بن حكيم: وإن أعور سترته وأسانيدهم واهية، لكن اختلاف مخارجها يشعر بأن للحديث أصلاً.

(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) إيمانًا تامًا (فليكرم ضيفه) بأن يزيد في قراه على ما كان يفعل في عياله (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) إيمانًا كاملاً (فليقل خيرًا أو ليصمت). وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني والبيهقي في الزهد فليقل خيرًا ليغنم أو ليسكت عن شر ليسلم، وفي معنى الأمر بالصمت أحاديث كثيرة كحديث ابن مسعود عند الطبراني قلت: يا رسول الله أي الإيمان أفضل؟ الحديث. وفيه: «أن يسلم المسلمون من لسانك» وفي حديث البراء عند أحمد وصححه ابن حبان مرفوعًا: «فكف لسانك إلا من خير» وحديث ابن عمر عند الترمذي «من صمت نجا» وعنده من حديث ابن عمر: كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب. أسأل الله العافية.

٦١٣٧ - **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: قُلْنا يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَبْعَثُنا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ فَلا يَقْرُونَنا فَما تَرى فِيهِ فَقالَ لَنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِما يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ».

وبه قال: (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن يزيد بن أبي حبيب) المصري (عن أبي الخير) مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة آخره دال مهملة اليزني (عن عقبة بن عامر) الجهني (رضي الله عنه أنه قال: قلنا يا رسول الله إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا) بنونين وفتح أوّله أي لا يضيفوننا (فما ترى فيه؟ فقال لنا رسول الله ﷺ):

(إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا) ذلك منهم (فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم) بضمير الجمع فهو على حد قوله ﴿ضيف إبراهيم المكرمين﴾ [الذاريات: ٢٤] كما مر الضيف مصدر يستوي فيه الجمع والواحد وقد حمل الليث الحديث على الوجوب عملاً بظاهر الأمر وأن يؤخذ ذلك منهم إن امتنعوا قهرًا وقال أحمد: بالوجوب على أهل البادية دون القرى، وتأوّله الجمهور على المضطرين فإن ضيافتهم واجبة، أو المراد خذوا من

أعراضهم أو هو محمول على من مرّ بأهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من مرّ بهم من المسلمين وضعف هذا.

وسبق مزيد لهذا في كتاب المظالم في باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه.

٦١٣٨ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا هِشامٌ، أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

وبه قال: **(حدثنا عبد اللّه بن محمد)** أبو جعفر الجعفي الحافظ المسندي قال: **(حدثنا هشام)** هو ابن يوسف قال: **(أخبرنا معمر)** هو ابن راشد **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرحمٰن بن عوف **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه)** اختلف في حد الرحم التي يجب صلتها فقيل كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرًا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام وأولاد الأخوال واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها في النكاح ونحوه، وجوّز ذلك في بنات الأعمام والأخوال، وقيل هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي فيه المحرم وغيره ويدل له قوله ﷺ «أدناك أدناك» **(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا)** ليغنم **(أو ليصمت)** أي يسكت عن سوء ليسلم وهذا من جوامع الكلم وجواهر الحكم التي لا يعرف أحد ما في بحار معانيها إلا من أمدّه بفيض مدده، وذلك أن القول كله إما خير أو شر أو آيل إلى أحدهما فيدخل في الخير كل مطلوب من الأحوال فرضها وندبها فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤول إليه فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت، ولا ريب أن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الكذب والغيبة وتزكية النفس والخوض في الباطل، ولذلك حلاوة في القلب وعليه بواعث من الطبع ومن الشيطان، فالخائض في ذلك قلما يقدر على أن يزم لسانه ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهمة ودوام الوقار والفراغ للعبادة والسلام من تبعات القول في الدنيا ومن الحساب في الآخرة قال تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد﴾ [ق: ١٨] وقال عليه الصلاة والسلام: «أملك عليك لسانك» أي اجعله مملوكًا لك فيما عليك وباله وتبعته، وأمسكه عما يضرك وأطلقه فيما ينفعك.

## ٨٦ ـ باب صُنْعِ الطَّعامِ، وَالتَّكَلُّفِ لِلضَّيْفِ

**(باب صنع الطعام والتكلف)** لمن قدر عليه **(للضيف)**.

٦١٣٩ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنا أَبُو الْعُمَيْسِ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمانَ وَأَبِي الدَّرْداءِ فَزارَ سَلْمانُ أَبا الدَّرْداءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْداءِ مُتَبَذِّلَةً فَقالَ لَها: ما شَأْنُكِ؟ قالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْداءِ لَيْسَ لَهُ حاجَةٌ فِي الدُّنْيا فَجاءَ أَبُو الدَّرْداءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعامًا فَقالَ: كُلْ فَإِنِّي صائِمٌ قالَ: ما أَنا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ فَلَمَّا كانَ اللَّيْلِ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْداءِ يَقُومُ فَقالَ: نَمْ فَنامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقالَ: نَمْ. فَلَمَّا كانَ آخِرُ اللَّيْلِ قالَ سَلْمانُ: قُمِ الآنَ قالَ: فَصَلَّيا فَقالَ لَهُ سَلْمانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذلِكَ لَهُ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمانُ». أَبُو جُحَيْفَةَ وَهْبٌ السُّوائِيُّ يُقالُ: وَهْبُ الْخَيْرِ.

وبه قال: (**حدّثنا**) ولأبي ذر بالإفراد (**محمد بن بشار**) المعروف ببندار قال: (**حدّثنا جعفر بن عون**) بالنون أبو جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي قال: (**حدّثنا أبو العميس**) بضم العين المهملة وفتح الميم آخره مهملة مصغرًا عتبة بن عبد اللَّه المسعودي الكوفي (**عن عون بن أبي جحيفة**) بالجيم المضمومة ثم الحاء المهملة والفاء مصغرًا وهب (**عن أبيه**) أنه (**قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان**) الفارسي (**وأبي الدرداء**) عويمر (**فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء**) زوجة أبي الدرداء واسمها خيرة بفتح الخاء وسكون التحتية بنت أبي حدرد الأسلمية صحابية بنت صحابي وليست هي زوجته أم الدرداء هجيمة التابعية (**متبذلة**) بفتح الفوقية والموحدة وكسر المعجمة المشددة أي لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة وسكون المعجمة المهنة وزنًا ومعنى أي أنها تاركة للباس الزينة (**فقال لها: ما شأنك**)؟ متبذلة يا أم الدرداء (**قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في**) نساء (**الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا**) وقربه إليه ليأكل (**فقال**) أبو الدرداء لسلمان (**كل فإني صائم. قال**) سلمان لأبي الدرداء (**ما أنا بآكل**) من طعامك شيئًا (**حتى تأكل منه**) وغرضه بذلك صرف أبي الدرداء عما يصنعه من الجهد في العبادة وغير ذلك مما تضررت منه أم الدرداء زوجته (**فأكل**) أبو الدرداء معه (**فلما كان الليل**) أي في أوّله (**ذهب أبو الدرداء يقوم**) يتهجد (**فقال**) له سلمان (**نم فنام، ثم ذهب**) أبو الدرداء (**يقوم فقال**) له سلمان: (**نم فلما كان آخر الليل**) وعند الترمذي فلما كان عند الصبح وللدارقطني فلما كان في وجه الصبح، ولأبي ذر من آخر الليل (**قال سلمان**) له: (**قم الآن قال**): وللطبراني فقاما فتوضآ (**فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًا ولنفسك**) ولأبي ذر عن الكشميهني وإن لنفسك (**عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا فأعط**) بهمزة قطع (**كل ذي حق حقه فأتى**) أبو الدرداء (**النبي ﷺ فذكر ذلك**) الذي قاله سلمان (**له**) ﷺ (**فقال**) له (**النبي ﷺ**):

(**صدق سلمان**). وعند الدارقطني ثم خرجا إلى المصلى فدنا أبو الدرداء ليخبر النبي بالذي قال له سلمان فقال له: يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقًا مثل ما قال سلمان، ففي هذه الرواية أن النبي ﷺ أشار إليهما بأنه علم بطريق الوحي ما دار بينهما وليس ذلك في رواية محمد بن

بشار، فيحتمل أنه كاشفهما بذلك أولاً ثم أطلعه أبو الدرداء على صورة الحال فقال له: صدق سلمان. وعند الطبراني من وجه آخر عن محمد بن سيرين مرسلاً قال: كان أبو الدرداء يحيي ليلة الجمعة ويصوم يومها فأتاه سلمان فذكر القصة مختصرة فقال النبي ﷺ: عويمر سلمان أفقه منك، وفيه تعيين الليلة التي بات سلمان فيها عند أبي الدرداء.

(**أبو جحيفة وهب السوائي**) بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد (**يقال**) له: (**وهب الخير**) وقوله أبو جحيفة إلى آخره سقط لأبي ذر قال في فتح الباري: ووقع في التكلف للضيف حديث سلمان نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلف للضيف أخرجه أحمد والحاكم، وفيه قصة سلمان مع ضيفه حيث طلب منه زيادة على ما قدم له فرهن مطهرته بسبب ذلك ثم قال الرجل لما فرغ: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال له سلمان: لو قنعت ما كانت مطهرتي مرهونة انتهى. وقد كان سلمان إذا دخل عليه رجل دعا بما حضر خبزًا وملحًا وقال: لولا إنا نهينا أن يتكلف بعضنا لتكلفت لك.

## ٨٧ - باب ما يُكْرَهُ مِنَ الْغَضَبِ وَالْجَزَعِ عِنْدَ الضَّيْفِ

(**باب**) بيان (**ما يكره من الغضب**) الذي هو غليان دم القلب للانتقام (**و**) ما يكره من (**الجزع**) الذي هو نقيض الصبر (**عند الضيف**).

٦١٤٠ - **حدثنا** عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلى، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَنَّ أَبا بَكْرٍ تَضَيَّفَ رَهْطًا فَقالَ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ: دُونَكَ أَضْيافَكَ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَافْرُغْ مِنْ قِراهُمْ قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ فَأَتاهُمْ بِما عِنْدَهُ فَقالَ: اطْعَمُوا فَقالُوا: أَيْنَ رَبُّ مَنْزِلِنا؟ قالَ: اطْعَمُوا، فَقالُوا: أَيْنَ رَبُّ مَنْزِلِنا؟ قالَ: اطْعَمُوا، قالُوا: ما نَحْنُ بِآكِلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنْزِلِنا؟ قالَ: اقْبَلُوا عَنَّا قِراكُمْ فَإِنَّهُ إِنْ جاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا لَنَلْقَيَنَّ مِنْهُ، فَأَبَوْا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِدُ عَلَيَّ فَلَمَّا جاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ فَقالَ: ما صَنَعْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ فَقالَ: يا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ فَسَكَتُّ ثُمَّ قالَ: يا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ فَسَكَتُّ، فَقالَ: يا غُنْثَرُ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَّا جِئْتَ فَخَرَجْتُ، فَقُلْتُ: سَلْ أَضْيافَكَ فَقالُوا: صَدَقَ أَتانا بِهِ قالَ: فَإِنَّما انْتَظَرْتُمُونِي وَاللَّهِ لا أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ فَقالَ الآخَرُونَ: وَاللَّهِ لا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ قالَ: لَمْ أَرَ فِي الشَّرِّ كَاللَّيْلَةِ وَيْلَكُمْ ما أَنْتُمْ لِمَ لا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِراكُمْ، هاتِ طَعامَكَ فَجاءَهُ فَوَضَعَ يَدَهُ فَقالَ: بِسْمِ اللَّهِ الأُولى لِلشَّيْطانِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا.

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر بالإفراد (**عياش بن الوليد**) بالتحتية والشين المعجمة الرقام البصري قال: (**حدثنا عبد الأعلى**) بن عبد الأعلى السامي بالمهملة قال: (**حدثنا سعيد**) هو ابن أبي إياس (**الجريري**) بضم الجيم مصغرًا (**عن أبي عثمان**) عبد الرحمٰن بن ملّ النهدي بفتح النون (**عن**

**عبد الرحمٰن بن أبي بكر)** الصديق **(رضي الله عنهما أن أبا بكر تضيف رهطًا)** ثلاثة أي جعلهم أضيافًا له **(فقال لعبد الرحمٰن)**: ابنه **(دونك)** أي الزم **(أضيافك فإني منطلق إلى النبي ﷺ فافرغ)** بهمزة وصل **(من قراهم)** بكسر القاف من ضيافتهم **(قبل أن أجيء)** من عند النبي ﷺ **(فانطلق عبد الرحمٰن فأتاهم بما عنده)** من الطعام **(فقال)** لهم **(اطعموا)** بهمزة وصل وفتح العين **(فقالوا: أين رب منزلنا)** أي صاحبه يعنون أبا بكر رضي الله عنه **(قال)** لهم عبد الرحمٰن: **(اطعموا، قالوا: ما نحن بآكلين حتى يجيء رب منزلنا. قال)** لهم: **(اقبلوا)** بهمزة وصل وفتح الموحدة **(عنا)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي عني **(قراكم فإنه)** أي أبا بكر **(إن جاء ولم تطعموا)** بفتح الأول والثالث **(لنلقين منه)** الأذى وما نكره **(فأبوا)** فامتنعوا أن يأكلوا **(فعرفت أنه يجد)** أي يغضب **(عليّ فلما جاء)** أبو بكر رضي الله عنه **(تنحيت عنه)** أي جعلت نفسي في ناحية بعيدة عنه **(فقال)**: ولأبي ذر قال: **(ما صنعتم)** بالأضياف؟ **(فأخبروه)** أنهم أبوا أن يأكلوا إلا إن حضر **(فقال: يا عبد الرحمٰن)** قال عبد الرحمٰن **(فسكت)** فرقًا منه **(ثم قال)** ثانيًا **(يا عبد الرحمٰن)** قال: عبد الرحمن **(فسكت)** فرقًا منه **(فقال)** في الثالثة **(يا غنثر)** بضم الغين المعجمة وسكون النون بعدها مثلثة مفتوحة فراء أي يا جاهل أو يا لئيم **(أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي لما)** بتشديد الميم أي إلا **(جئت)** كما عند سيبويه أي لا أطلب منك إلا مجيئك، ولأبي ذر عن الكشميهني: أجبت **(فخرجت فقلت)** له **(سل أضيافك)** فسألهم **(فقالوا)**: ولأبي ذر قالوا **(صدق أتانا به)** أي بالقرى فلم نقبل **(قال)** أبو بكر: **(فإنما انتظرتموني والله لا أطعمه الليلة)** لأنه اشتد عليه تأخير عشائهم **(فقال الآخرون)**: بفتح الخاء المعجمة **(والله لا نطعمه حتى تطعمه قال)** أبو بكر رضي الله عنه: **(لم أر في الشر كالليلة)** أي لم أر ليلة مثل هذه الليلة في الشر **(ويلكم)** لم يقصد بها الدعاء عليهم **(ما أنتم)** استفهام **(لم لا)** ولأبي ذر ألا **(تقبلون عنا قراكم هات)** يا عبد الرحمٰن **(طعامك فجاءه)** به ولأبي ذر فجاء به **(فوضع)** أبو بكر رضي الله عنه **(يده)** فيه **(فقال: بسم الله)** الحالة **(الأولى)** وهي حالة غضبه وحلفه أن لا يطعم في تلك الليلة **(للشيطان)** أو اللقمة التي أحنث نفسه بها وأكل.

وقال في المصابيح: لا شك أن إحنائه وأكله مع الضيف خير من المحافظة على برّه المفضي إلى ضيق صدر الضيف وحصول الوحشة له والقلق فكيف يكون ما هو خير منسوبًا للشيطان فالظاهر هو القول الأول **(فأكل)** أبو بكر رضي الله عنه استمالة لقلوبهم **(وأكلوا)** أي الأضياف وقال ابن بطال: الأولى يعني اللقمة الأولى ترغيم للشيطان لأنه الذي حمله على الحلف وباللقمة الأولى وقع الحنث فيها.

## ٨٨ ـ **باب** قَوْلِ الضَّيْفِ لِصاحِبِهِ:
## وَاللَّهِ لا آكُلُ حَتَّى تَأْكُلَ فِيهِ حَدِيثُ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

**(باب قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تأكل فيه)** أي في الباب **(حديث أبي جحيفة)** وهب السوائي **(عن النبي ﷺ)**.

٦١٤١ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سُلَيْمانَ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ قالَ: قالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما جاءَ أَبُو بَكْرٍ بِضَيْفٍ لَهُ أَوْ بِأَضْيافٍ لَهُ، فَأَمْسى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا جاءَ قالَتْ لَهُ أُمِّي ٱحْتَبَسْتَ عَنْ ضَيْفِكَ أَوْ أَضْيافِكَ اللَّيْلَةَ؟ قالَ: أَوْ ما عَشَّيْتِهِمْ فَقالَتْ: عَرَضْنا عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا أَوْ فَأَبى فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ فَسَبَّ وَجَدَّعَ وَحَلَفَ أَنْ لا يَطْعَمَهُ فَٱخْتَبَأْتُ أَنَا فَقالَ: يا غُنْثَرُ، فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لا تَطْعَمُهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ، فَحَلَفَ الضَّيْفُ أَوِ الأَضْيافُ أَنْ لا يَطْعَمَهُ أَوْ يَطْعَمُوهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ، فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: كَأَنَّ هٰذِهِ مِنَ الشَّيْطانِ فَدَعا بِالطَّعامِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا فَجَعَلُوا لا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً، إِلاَّ رَبا مِنْ أَسْفَلِها أَكْثَرُ مِنْها فَقالَ: يا أُخْتَ بَنِي فِراسٍ ما هٰذا؟ فَقالَتْ: وَقُرَّةِ عَيْنِي إِنَّها الآنَ لأَكْثَرُ قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ فَأَكَلُوا، وَبَعَثَ بِها إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْها.

وبه قال: (حدثني) بالإفراد (**محمد بن المثنى**) بن عبيد العنزي بفتح النون وبالزاي المعروف بالزمن قال: (**حدثنا ابن أبي عدي**) هو محمد بن أبي عدي واسمه إبراهيم البصري (**عن سليمان**) بن طرخان التيمي (**عن أبي عثمان**) عبد الرحمٰن النهدي أنه (**قال: قال عبد الرحمٰن بن أبي بكر**) الصديق (**رضي الله عنهما: جاء أبو بكر بضيف له أو بأضياف له**) ثلاثة بالشك من الراوي وفي رواية أو أضياف بإسقاط الجار (**فأمسى عند النبي** ﷺ) حتى صلى العشاء (**فلما جاء**) أبو بكر (**قالت له أمي**) أم رومان ولأبي ذر قالت له أمي (**احتبست عن ضيفك أو أضيافك**) ولأبي ذر عن المستملي أو عن أضيافك (**الليلة. قال**) أبو بكر لأم رومان: (**أوما عشيتهم**) استفهام (**فقالت**) له: (**عرضنا عليه**) على الضيف الطعام (**أو عليهم**) على الأضياف (**فأبوا**) امتنعوا من الأكل (**أو فأبى**) فامتنع الضيف (**فغضب أبو بكر**) لذلك (**فسبّ**) أي شتم لظنه أنهم فرطوا في حق ضيفه (**وجدع**) بالجيم المفتوحة والدال المهملة المشددة وبعدها عين مهملة دعا بقطع الأنف أو الأذن أو الشفة ولأبي ذر عن الكشميهني وجزع (**وحلف لا يطعمه**) أي لا يأكله قال عبد الرحمٰن (**فاختبأت أنا**) فرقًا منه (**فقال: يا غنثر**) يا لئيم أو يا ثقيل (**فحلفت المرأة**) أم عبد الرحمٰن (**لا تطعمه حتى يطعمه**) أبو بكر (**فحلف الضيف أو الأضياف أن لا يطعمه أو يطعموه حتى يطعمه**) أبو بكر ولأبي ذر حتى تطعموه بالفوقية والجمع أي أبو بكر وزوجته وابنه (**فقال أبو بكر: كأن هذه**) الحالة أو اليمين (**من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة إلاّ ربا**) زاد الطعام ولأبي ذر: إلاّ ربت أي اللقمة (**من أسفلها أكثر منها**) من اللقمة المرفوعة (**فقال**) أبو بكر لأم رومان: (**يا أخت بني فراس**) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الألف سين مهملة وهو غنم بن مالك بن كنانة وأم رومان من ذرية الحارث بن غنم وهو أخو فراس فنسبها إلى بني فراس لكونهم أشهر من بني الحارث فالمعنى يا أخت القوم المنتسبين إلى بني فراس (**ما هذا**)؟ استفهام عن الزيادة الحاصلة في الطعام (**فقالت: وقرة عيني**) محمد ﷺ ولعله كان قبل النهي عن الحلف بغير الله (**إنها الآن لأكثر**) منها (**قبل أن نأكل**) بالنون منها

(**فأكلوا وبعث بها**) بالجفنة (**إلى النبي ﷺ فذكر أنه أكل منها**) وهذه كرامة من آياته ﷺ ظهرت على يد أبي بكر رضي الله عنه.

## ٨٩ ـ **باب** إِكْرامِ الْكَبِيرِ، وَيَبْدَأُ الأَكْبَرُ بِالْكَلامِ وَالسُّؤالِ

(**باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر**) في السن (**بالكلام والسؤال**) إذا تساويا في الفضل وإلاّ فيقدّم الفاضل.

٦١٤٢ ـ ٦١٤٣ ـ **حدثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسارٍ مَوْلَى الأَنْصارِ، عَنْ رافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، وَسَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّهُما حَدَّثاهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ، وَمُحَيْصَةَ بْنَ مَسْعُودٍ أَتَيا خَيْبَرَ فَتَفَرَّقا فِي النَّخْلِ فَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، فَجاءَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ سَهْلٍ وَحُوَيِّصَةُ وَمُحَيِّصَةُ ابْنا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صاحِبِهِمْ، فَبَدَأَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ وَكَانَ أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَبِّرِ الْكُبْرَ» قالَ يَحْيَىٰ: لِيَلِيَ الْكَلامَ الأَكْبَرُ فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صاحِبِهِمْ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَسْتَحِقُّونَ قَتِيلَكُمْ ـ أَوْ قالَ صاحِبَكُمْ ـ بِأَيْمانِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ» قالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ أَمْرٌ لَمْ نَرَهُ قالَ: «فَتُبْرِئُكُمْ يَهُودُ فِي أَيْمانِ خَمْسِينَ مِنْهُمْ» قالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ قَوْمٌ كُفَّارٌ فَوَداهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قِبَلِهِ. قالَ سَهْلٌ: فَأَدْرَكْتُ ناقَةً مِنْ تِلْكَ الإِبِلِ فَدَخَلَتْ مِرْبَدًا لَهُمْ فَرَكَضَتْنِي بِرِجْلِها قالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يَحْيىٰ عَنْ بُشَيْرٍ عَنْ سَهْلٍ قالَ يَحْيىٰ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قالَ مَعَ رافِعِ بْنِ خَدِيجٍ. وَقالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنا يَحْيىٰ، عَنْ بُشَيْرٍ، عَنْ سَهْلٍ وَحْدَهُ.

وبه قال: (**حدثنا سليمان بن حرب**) الأزدي الواشحي بشين معجمة فحاء مهملة قاضي مكة ثقة حافظ قال: (**حدثنا حماد هو ابن زيد**) أي ابن درهم الإمام أبو إسماعيل الأزدي الأزرق وسقط لفظ هو لأبي ذر (**عن يحيىٰ بن سعيد**) الأنصاري (**عن بشير بن يسار**) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة في الأول وفتح التحتية والسين المهملة المخففة في الثاني الحارثي (**مولى الأنصار عن رافع بن خديج**) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة جيم الأنصاري الحارثي الأوسي المدني (**وسهل بن أبي حثمة**) بفتح السين المهملة وسكون الهاء وأبو حثمة بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة واسمه عامر بن ساعدة الأنصاري الحارثي رضي الله عنهما (**أنهما حدثاه**) ولأبي الوقت أو حدثا (**أن عبد الله بن سهل**) الأنصاري أخا عبد الرحمٰن بن سهل (**ومحيصة**) بضم الميم وفتح الحاء والصاد المهملتين بينهما تحتية مكسورة مشددة (**ابن مسعود أتيا خيبر**) في أصحاب لهما يمتارون تمرًا (**فتفرقا**) أي عبد الله بن سهل ومحيصة (**في النخل فقتل عبد الله بن سهل**) فوجده محيصة في عين مطروحًا قد كسرت عنقه وهو يتشحط في دمه (**فجاء عبد الرحمٰن بن سهل**) أخو عبد الله المقتول (**وحويصة**) بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد

التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة (و) أخوه (**محيصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فتكلموا**) أي الثلاثة (**في أمر صاحبهم**) عبد اللَّه المقتول (**فبدأ عبد الرحمٰن**) أخوه بالكلام (**وكان أصغر القوم فقال النبي**) ولأبي ذر فقال له النبي (ﷺ):

(**كبر الكبر**) بهمزة وصل وضم الكاف وتسكين الموحدة جمع الأكبر أي قدم الأكبر سنًا للتكلم لتحقق صورة القصة وكيفيتها إلا أنه يدعيها إذ حقيقة الدعوى إنما هي لأخيه عبد الرحمٰن (**قال يحيىٰ**) بن سعيد الأنصاري (**ليلي الكلام**) ولأبي ذر يعني ليلي الكلام (**الأكبر**) سنًا (**فتكلموا في أمر صاحبهم**) وفي الجهاد فسكت يعني عبد الرحمٰن فتكلما يعني حويصة ومحيصة (**فقال النبي ﷺ: تستحقون قتيلكم**) أي ديته (**أو قال صاحبكم بأيمان خمسين**) رجلاً (**منكم**) (**قالوا يا رسول الله أمر لم نره**) فكيف نحلف عليه (**قال**): ﷺ (**فتبرئكم**) بتشديد الراء المكسورة أي تخلصكم والذي في اليونينية فتبرئكم بسكون الباء الموحدة (**يهود**) من اليمين (**في أيمان خمسين رجلاً منهم**) وتبرأ إليكم من دعواكم (**قالوا: يا رسول الله قوم كفار**) كيف نأخذ أيمانكم؟ والحاصل أنه ﷺ بدأ بالمدعين في الأيمان فلما نكلوا ردها على المدعى عليهم فلم يرضوا بأيمانهم (**فوداهم**) بواو ودال مهملة مخففة مفتوحتين أعطاهم ديته ولأبي ذر ففداهم (**رسول الله ﷺ من قبله**) بكسر القاف وفتح الموحدة من عنده أو من بيت المال ولأبي ذر عن الكشميهني من قتله بفتح القاف وفوقية ساكنة بدل الموحدة.

(**قال سهل**): هو ابن أبي حثمة المذكور (**فأدركت ناقة من تلك الإبل**) التي وداها النبي ﷺ، في ديته (**فدخلت**) بفتح اللام وسكون الفوقية أي الناقة (**مربدًا لهم**) بفتح الميم في اليونينية وفي غيرها بكسرها وفتح الموحدة أي الموضع الذي تجتمع فيه الإبل (**فركضتني**) أي رفستني (**برجلها**) قال ذلك ليبين ضبطه للحديث ضبطًا شافيًا بليغًا.

(**قال الليث**) بن سعد الإمام مما وصله مسلم والترمذي والنسائي (**حدثني**) بالإفراد (**يحيىٰ**) بن سعيد الأنصاري (**عن بشير**) هو ابن يسار المذكور (**عن سهل**) هو ابن أبي حثمة (**قال يحيىٰ**) بن سعيد الأنصاري (**حسبت أنه**) أي بشيرًا (**قال**): عن سهل (**مع رافع بن خديج**).

(**وقال ابن عيينة**) سفيان مما وصله مسلم والنسائي (**حدثنا يحيىٰ**) بن سعيد (**عن بشير عن سهل وحده**) لم يقل ورافع بن خديج.

٦١٤٤ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيىٰ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي نافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُها مَثَلُ الْمُسْلِمِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَلا تَحُتُّ وَرَقَها»، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي النَّخْلَةُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّما قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ» فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يا أَبَتاهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي النَّخْلَةُ

قالَ: ما مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَها لَوْ كُنْتَ قُلْتَها كانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذا وَكَذا؟ قالَ: ما مَنَعَنِي إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلا أَبا بَكْرٍ تَكَلَّمْتُما فَكَرِهْتُ.

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدثنا يحيى**) بن سعيد (**عن عبيد الله**) بضم العين أنه قال: (**حدثني**) ولأبي ذر أخبرني بالإفراد فيهما (**نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**) لمن عنده من أصحابه:

(**أخبروني**) وعند الإسماعيلي أنبؤوني (**بشجرة**) ولأبي ذر شجرة بإسقاط الجار والنصب (**مثلها**) بفتح الميم والمثلثة كقوله (**مثل المسلم**) في النفع العام في جميع الأحوال (**تؤتي أكلها**) تعطي ثمرها (**كل حين**) أقته الله لأثمارها (**بإذن ربها**) بتيسير خالقها وتكوينه (**ولا تحت**) بالبناء للفاعل والمفعول (**ورقها**) برفع القاف ونصبها في اليونينية قال ابن عمر (**فوقع في نفسي النخلة**) ولأبي ذر أنها النخلة (**فكرهت أن أتكلم وثم**) بفتح المثلثة وهناك (**أبو بكر وعمر**) رضي الله عنهما هيبة منهما وتوقيرًا (**فلما لم يتكلما قال النبي ﷺ: هي النخلة فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبتاه**) بسكون الهاء في الفرع كأصله وفي غيرهما بالضم (**وقع في نفسي النخلة**)ولأبي ذر عن الكشميهني: إنها النخلة (**قال: ما منعك أن تقولها لو كنت قلتها كان أحب إليّ من كذا وكذا**) في الرواية الأخرى من حمر النعم (**قال**) ابن عمر قلت يا أبتاه (**ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تلكمتما فكرهت**) ذلك لذلك. قال في الفتح: وكأن البخاري أشار بإيراد هذا الحديث هنا إلى أن تقديم الكبير حيث يقع التساوي أما لو كان عند الصغير ما ليس عند الكبير فلا يمنع من الكلام بحضرة الكبير لأن عمر تأسف حيث لم يتكلم ولده مع أنه اعتذر له بكونه بحضوره وحضور أبي بكر ومع ذلك تأسف على كونه لم يتكلم اهـ.

والحاصل أن الصغير إذا تخصص بعلم جاز له أن يتقدم به ولا يعدّ ذلك سوء أدب ولا تنقيصًا لحق الكبير، ولذا قال عمر: لو كنت قلتها كان أحب إليّ.

وهذا الحديث قد سبق في مواضع.

## ٩٠ ـ باب ما يَجُوزُ مِنَ الشِّعرِ وَالرَّجَزِ وَالْحُداءِ وَما يُكْرَهُ مِنْهُ. وَقَوْلِهِ تَعالى:

﴿وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَذَكَرُوا الله كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ـ ٢٢٧]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي كُلِّ لَغْوٍ يَخُوضُونَ.

(**باب ما يجوز**) أن ينشد (**من الشعر**)وهو الكلام المقفى الموزون قصدًا والتقييد بالقصد مخرج ما وقع موزونًا اتفاقًا فلا يسمر شعرًا (**و**) ما يجوز من (**الرجز**) بفتح الراء والجيم بعدها زاي وهو نوع من الشعر عند الأكثر فعلى هذا يكون عطفه على الشعر من عطف الخاص على العام واحتج

القائل بأنه ليس بشعر بأنه يقال فيه راجز لا شاعر وسمي رجزًا لتقارب أجزائه واضطراب اللسان به يقال: رجز البعير إذا تقارب خطوه واضطراب لضعف فيه (و) ما يجوز من (**الحداء**) بضم الحاء وتخفيف الدال المفتوحة المهملتين يمد ويقصر سوق الإبل بضرب مخصوص والغناء ويكون بالرجز غالبًا، وأول من حدا الإبل عبد لمضر بن نزار بن معد بن عدنان كان في إبل لمضر فقصر فضربه مضر على يده فأوجعه فقال: يا يداه يا يداه، وكان حسن الصوت فأسرعت الإبل لما سمعته في السير فكان ذلك مبدأ الحداء رواه ابن سعد بسند صحيح عن طاوس مرسلاً، وأورده البزار موصولاً عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في بعض ويلحق به غناء الحجيج المشوق للحج بذكر الكعبة البيت الحرام وغيرها من المشاعر العظام وما يحرض أهل الجهاد على القتال ومنه غناء المرأة لتسكيت الولد في المهد (و) بيان (**ما يكره**) إنشاده (**منه**) من الشعر والجائز من الشعر ما لم يكثر منه في المسجد وخلا عن الهجو وعن الإغراق في المدح والكذب المحض فالتغزل بمعين لا يسوغ.

(**وقوله تعالى**) بالجر عطفًا على السابق (**﴿والشعراء﴾**) مبتدأ خبره (**﴿يتبعهم الغاوون﴾**) أي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ومدح من لا يستحق المدح والهجاء ولا يستحسن ذلك منهم إلا الغاوون أي السفهاء أو الراوون أو الشياطين أو المشركون، وسمى الثعلبي من شعراء المشركين: عبد اللّه بن الزبعري، وهبيرة بن أبي وهب، ومسافع بن عمرو، وأمية بن أبي الصلت. قال: الزجاج إذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون (**﴿ألم تر﴾**) ولأبي ذر وقوله ألم تر (**﴿أنهم في كل واد﴾**) من الكلام (**﴿يهيمون﴾**) خبر أن أي في كل فن من الكذب يتحدثون أو في كل لغو وباطل يخوضون، كما يأتي قريبًا عن ابن عباس إن شاء الله تعالى، والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على عنترة، وأبخلهم على حاتم، وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله:

فبتن بجانبي مصرعات وبت أفض أغلاق الختام

فقال: قد وجب عليك الحدّ فقال: قد درأ الله الحدّ عني بقوله: (**﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾**) حيث وصفهم بالكذب والخلف في الوعد ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله (**﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾**) كعبد اللّه بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعب بن زهير، وكعب بن مالك (**﴿وذكروا الله كثيرًا﴾**) يعني كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر، وإذا قالوا شعرًا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والأدب، ومدح رسول الله ﷺ والصحابة وصلحاء الأمة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب (**﴿وانتصروا﴾**) وهجوا (**﴿من بعد ما ظلموا﴾**) هجوا أي ردوا هجاء من هجا رسول الله ﷺ والمسلمين وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله ﷺ وهجاه. وعن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال له:

«اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل» وكان يقول لحسان: «قل وروح القدس معك» وختم السورة بما يقطع أكباد المتدبرين وهو قوله: (﴿وسيعلم﴾) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (﴿الذين ظلموا﴾) وإطلاقه وقوله (﴿أي منقلب ينقلبون﴾) [الشعراء: ٢٢٤- ٢٢٥- ٢٢٦- ٢٢٧] وإبهامه. قال ابن عطاء: سيعلم المعرض عنا ما الذي فاته منا، وقوله أي نصب بينقلبون على المصدر لا بسيعلم لأن أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها أي ينقلبون أي انقلاب، وسياق الآية إلى آخر السورة ثابت في رواية كريمة والأصيلي، ووقع في رواية أبي ذر بعد قوله ﴿الغاوون﴾ أن قال إلى آخر السورة. ثم قال: وقوله ﴿وأنهم﴾ وذكر إلى آخر السورة كذا في الفرع وأصله، وفيه أيضًا على قوله ﴿وأنهم﴾ إلى آخر السورة علامة السقوط لأبي ذر أيضًا. وقال الحافظ ابن حجر وتبعه العيني: ووقع في رواية أبي ذر بين قوله ﴿يهيمون﴾ وبين قوله ﴿أنهم يقولون﴾ لفظ وقوله وهي زيادة لا يحتاج إليها.

(قال ابن عباس) في تفسير قوله ﴿في كل واد يهيمون﴾ فيما وصله ابن أبي حاتم والطبري (في كل لغو يخوضون).

٦١٤٥ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ أَنَّ مَرْوانَ بْنَ الْحَكَمِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة الحافظ أبو بشر الحمصي مولى بني أمية (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال: أخبرني) بالإفراد (أبو بكر بن عبد الرحمٰن) بن الحارث بن هشام المخزومي (أن مروان بن الحكم) بن أبي العاص بن أمية أبا عبد الملك الأموي المدني ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون لا تثبت له صحبة (أخبره أن عبد الرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري ولد على عهده ﷺ (أخبره أن أبي بن كعب) سيد القراء الأنصاري الخزرجي (أخبره أن رسول الله ﷺ قال):

(إن من الشعر حكمة) أي قولاً صادقًا مطابقًا للحق، وقيل كلامًا نافعًا يمنع من الجهل والسفه، وإذا كان في الشعر حكمة كالمواعظ والأمثال التي تنفع الناس فيجوز إنشاده بلا ريب.

والحديث أخرجه أبو داود وابن ماجة في الأدب.

٦١٤٦ ـ **حدثنا** أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ قالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبًا يَقُولُ: بَيْنَما النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي إِذْ أَصابَهُ حَجَرٌ فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ إِصْبَعُهُ فَقالَ:

هَــلْ أَنْــتِ إِلاَّ إِصْـبَــعٌ دَمِــيــتِ وَفِـي سَـبِـيـلِ الـلَّـهِ مـا لَـقِـيـتِ

وبه قال: (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال: (حدثنا سفيان) الثوري (عن الأسود بن قيس) العبدي ويقال العجلي الكوفي أنه (قال: سمعت جندبًا) بضم الجيم وسكون النون ابن عبد الله بن سفيان البجلي الصحابي (يقول: بينما) بالميم (النبي ﷺ يمشي) وفي رواية ابن عيينة عن الأسود عن جندب كنت مع النبي ﷺ في غار وفي رواية ابن شعبة عن الأسود عند الطيالسي وأحمد خرج إلى الصلاة (إذ أصابه حجر فعثر) بفتح العين المهملة والمثلثة أي سقط (فدميت) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وفتح التحتية (إصبعه فقال) ﷺ متمثلاً بقول عبد الله بن رواحة:

(هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت) بكسر التاء الفوقية في آخر القسمين على وفق الشعر. وقال الكرماني والتاء في الرجز مكسورة. وفي الحديث ساكنة، وقال غيره: إن النبي ﷺ تعمد إسكانها ليخرج القسمين عن الشعر، وردّ بأنه يصير من ضرب آخر من الشعر وهو من ضروب البحر الملقب بالكامل، وفي الثاني زحاف جائز، قال القاضي عياض: وقد غفل بعض الناس فروى دميت ولقيت بغير مدّ فخالف الرواية ليسلم من الإشكال فلم يصب، وقال في شرح المشكاة: قوله دميت صفة إصبع أي ما أنت يا إصبع موصوفة بشيء من الأشياء إلا بأن دميت كأنها لما توجعت خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة معجزة مسليًا لها أي تثبتي على نفسك فإنك ما ابتليت بشيء من الهلاك والقطع سوى أنك دميت، ولم يكن ذلك هدرًا بل كان في سبيل الله ورضاه، وقد ذكر ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس أن جعفر بن أبي طالب لما قتل في غزوة مؤتة بعد أن قتل زيد بن الحارثة وأخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فأصيبت إصبعه فارتجز وجعل يقول: هل أنت إلا إصبع الخ وزاد:

يا نفس إلا تقتلي تموتي هذي حياض الموت قد صليت
وما تمنيتِ فقد لقيت أن تفعلي فعلهما هديت

والصحيح أنه يجوز له ﷺ أن يتمثل بالشعر وينشده حاكيًا له عن غيره.

والحديث مضى في الجهاد.

٦١٤٧ - **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا ابْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَها الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ»:

أَلا كُلُّ شَيْءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلُ وَكادَ أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ

وبه قال: (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة والشين المعجمة المشددة ولأبي ذر حدثني بالإفراد محمد بن بشار قال: (حدثنا ابن مهدي) عبد الرحمٰن قال: (حدثنا سفيان) الثوري (عن عبد الملك) بن عمير الكوفي قال: (حدثنا أبو سلمة) بن عبد الرحمٰن بن عوف (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه قال: (قال النبي ﷺ):

(**أصدق كلمة قالها الشاعر**) ولمسلم من طريق شعبة وزائدة عن عبد الملك إن أصدق بيت وذلك من وصف المعاني بما توصف به الأعيان كقولهم: شعر شاعر وخوف خائف، ثم يصاغ منه أفعل باعتبار ذلك المعنى مبالغة بما يوصف به فيقال: شعري أشعر من شعره، وخوفي أخوف من خوفه (**كلمة لبيد**) بفتح اللام وكسر الموحدة ابن ربيعة بن عامر العامري الصحابي من فحول الشعراء (**ألا**) بالتخفيف استفتاحية (**كل شيء**) مبتدأ أو مضاف للنكرة مفيد لاستغراق أفرادها نحو كل نفس ذائقة الموت (**ما خلا الله باطل**) خبر المبتدأ أي فانٍ مضمحل وإنما كان أصدق لأنه موافق لأصدق الكلام وهو قوله ﴿كل من عليها فان﴾ [الرحمن: ٦].

(**وكاد**) أي قارب (**أمية بن أبي الصلت أن يسلم**) بضم التحتية وسكون السين المهملة وكسر اللام أي في شعره وكان من شعراء الجاهلية، وأدرك مبادىء الإسلام، وبلغه خبر المبعث، لكنه لم يوفق للإيمان برسول الله ﷺ وكان يتعبد في الجاهلية وأكثر في شعره من التوحيد، وكان غوّاصًا على المعاني معتنيًا بالحقائق، ولذا استحسن ﷺ شعره واستزاد من إنشاده، ففي مسلم عن عمرو بن الشريد بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة عن أبيه قال: ردفت النبي ﷺ فقال: (**هل معك من شعر أمية شيء**)؟ قلت: نعم قال: (**هيه**) فأنشدته بيتًا فقال (**إن كاد ليسلم**). وهيه: كلمة استزادة منوّنة وغير منوّنة مبنية على الكسر. قال ابن السكيت: إن وصلت نوّنت. قلت: هيه حدثنا وأصله إيه فأبدل من الهمزة هاء.

والحديث سبق في أيام الجاهلية.

٦١٤٨ ـ **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا حاتِمُ بْنُ إِسْماعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ قالَ: خَرَجْنا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلى خَيْبَرَ فَسِرْنا لَيْلاً فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لِعامِرِ بْنِ الأَكْوَعِ أَلا تُسْمِعُنا مِنْ هُنَيْهاتِكَ قالَ: وَكانَ عامِرٌ رَجُلاً شاعِرًا فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنا ... وَلا تَصَدَّقْنا وَلا صَلَّيْنا

فَاغْفِرْ فِداءً لَكَ مَا اقْتَفَيْنا ... وَثَبِّتِ الأَقْدامَ إِنْ لاقَيْنا

وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنا ... إِنَّا إِذا صِيحَ بِنا أَتَيْنا

وَبِالصِّياحِ عَوَّلُوا عَلَيْنا

فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هذا السَّائِقُ»؟ قالُوا: عامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ. فَقالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ». فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجَبَتْ يا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلا أَمْتَعْتَنا بِهِ. قالَ: فَأَتَيْنا خَيْبَرَ فَحاصَرْناهُمْ حَتَّى أَصابَتْنا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ فَتَحَها عَلَيْهِمْ فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ الْيَوْمَ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ أَوْقَدُوا نِيرانًا كَثِيرَةً فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما هذِهِ النِّيرانُ عَلى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ»؟ قالُوا: عَلى

لَحْمٍ. قالَ: «عَلى أَيِّ لَحْمٍ»؟ قالُوا: عَلى لَحْمِ حُمُرٍ إِنْسِيَّةٍ. فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْرِقُوها وَاكْسِرُوها». فَقالَ رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ نُهَرِيقُها وَنَغْسِلُها؟ قالَ: «أَوْ ذاكَ». فَلَمَّا تَصافَّ الْقَوْمُ كانَ سَيْفُ عامِرٍ فِيهِ قِصَرٌ فَتَناوَلَ بِهِ يَهُودِيًّا لِيَضْرِبَهُ وَيَرْجِعُ ذُبابُ سَيْفِهِ فَأَصابَ رُكْبَةَ عامِرٍ فَماتَ مِنْهُ، فَلَمَّا قَفَلُوا قالَ سَلَمَةُ: رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شاحِبًا فَقالَ لِي: «ما لَكَ»؟ فَقُلْتُ: فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي زَعَمُوا أَنَّ عامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ. قالَ: «مَنْ قالَهُ»؟ قُلْتُ: قالَهُ فُلانٌ وَفُلانٌ وَفُلانٌ وَأُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ الأَنْصارِيُّ. فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبَ مَنْ قالَهُ، إِنَّ لَهُ لأَجْرَيْنِ» وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ إِنَّهُ لَجاهِدٌ مُجاهِدٌ قَلَّ عَرَبِيٌّ نَشَأَ بِها مِثْلَهُ.

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** أبو رجاء الثقفي قال: **(حدثنا حاتم بن إسماعيل)** بالحاء المهملة الكوفي **(عن يزيد بن أبي عبيد)** مولى سلمة بن الأكوع **(عن سلمة بن الأكوع)** رضي الله عنه أنه **(قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم)** هو أسيد بن حضير **(لعامر بن الأكوع)** وهو عامر بن سنان بن عبد الله بن قشير الأسلمي المعروف بابن الأكوع عم سلمة بن الأكوع واسم الأكوع سنان ويقال أخوه: **(لا تسمعنا من هنيهاتك)**؟ بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وبعد الهاء ألف ففوقية فكاف ولأبي ذر عن الكشميهني هنياتك بتحتية مشددة مفتوحة بدلاً من الهاء الثانية أي من كلماتك أو من أراجيزك **(قال)** سلمة بن الأكوع: **(وكان عامر)** أي ابن الأكوع **(رجلاً شاعرًا فنزل يحدو بالقوم)** حال كونه **(يقول)**: قال في الأساس: حدا الإبل حدوًا وهو حادي الإبل وهم حداتها وحدا بها حداء إذا غنى لها. وقال في الفتح: يؤخذ منه جميع الترجمة لاشتماله على الشعر والرجز والحداء ويؤخذ منه أن الرجز من جملة الشعر وقول السفاقسي إن قوله:

**(اللهم لولا أنت ما اهتدينا)** ليس بشعر ولا رجز لأنه ليس بموزون ليس كذلك بل هو رجز موزون، وإنما زيد في أوّله سبب خفيف ويسمى الخزم بالمعجمتين. وقال في الكواكب: الموزون لا همّ وقوله لولا أنت ما اهتدينا كقوله وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله **(ولا تصدقنا ولا صلينا... فاغفر فداء لك)** بكسر الفاء والمد مرفوع منوّن في الفرع. قال المازري: لا يقال لله فداء لك لأنها كلمة إنما تستعمل لتوقع مكروه بشخص فيختار شخص آخر أن يحل به دون ذلك الآخر ويفديه فهو مجاز عن الرضا كأنه قال: نفسي مبذولة لرضاك أو وقعت هنا مخاطبة لسامع الكلام وقوله: **(ما اقتفينا)**. ما اتبعنا أثره. وقال ابن بطال: المعنى اغفر لنا ما ارتكبنا من الذنوب وفداء لك دعاء أي أفدنا من عقابك على ما اقترفنا من ذنوبنا كأنه قال: اغفر لنا وافدنا فداء لك أي من عندك فلا تعاقبنا به، وحاصله أن جعل اللام للتبيين مثل هيت لك **(وثبت الإقدام إن لاقينا)** العدوّ كقوله تعالى: ﴿وثبت أقدامنا وانصرنا﴾ [البقرة: ٢٥٠] **(وألقين سكينة علينا...)** مثل قوله ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ [الفتح: ٢٦] **(إنا إذا صيح بنا)** بكسر

الصاد المهملة وسكون التحتية بعدها حاء مهملة أي إذا دعينا للقتال (**أتينا...**) من الإتيان (**وبالصياح**) بالصوت العالي والاستغاثة (**عوّلوا علينا...**) لا بالشجاعة (**فقال رسول الله ﷺ**):

(**من هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الأكوع فقال**) ﷺ: (**يرحمه الله. فقال رجل من القوم**) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه (**وجبت**) له الشهادة (**يا نبي الله**) لأنه ﷺ ما كان يدعو لأحد بالرحمة يخصه بها إلا استشهد (**لولا**) هلا (**أمتعتنا**) أبقيته لنا لنتمتع (**به**) ولغير أبي ذر لو أمتعتنا (**قال**) سلمة: (**فأتينا**) أهل (**خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا**) ولأبي ذر عن الكشميهني فأصابتنا (**مخمصة**) مجاعة (**شديدة ثم إن الله**) تعالى (**فتحها عليهم**) حصنًا حصنًا (**فلما أمسى الناس اليوم**) ولأبي ذر عن الكشميهني مساء اليوم (**الذي فتحت عليهم أوقدوا نيرانًا كثيرة فقال رسول الله ﷺ: ما هذه النيران على أي شيء توقدون؟ قالوا**): نوقدها (**على لحم. قال**) ﷺ: (**على أي لحم**) أي على أي أنواع اللحوم (**قالوا: على لحم حمر إنسية**) بكسر الهمزة وسكون النون وللكشميهني الحمر ولأبي ذر الأنسية بإثبات ال فيهما وفتح نون الأنسية والهمزة (**فقال رسول الله ﷺ: أهرقوها**) بفتح الهمزة وسكون الهاء وبعد الراء المكسورة قاف من غير تحتية بينهما في الفرع وأصله، ولأبي ذر هريقوها بإسقاط الهمزة وفتح الهاء وإثبات تحتية ساكنة بعد الراء ففي الرواية الأولى الهاء زائدة وفي الأخرى منقلبة عن الهمزة أي صبوها (**واكسروها. فقال رجل**) لم يسم أو هو عمر (**يا رسول الله أو**) بسكون الواو (**نهريقها**) بضم النون وإثبات التحتية بعد الراء (**ونغسلها؟ قال**) ﷺ: (**أو ذاك**) بسكون الواو أي الغسل (**فلما تصاف القوم**) للقتال (**كان سيف عامر**) أي ابن الأكوع (**فيه قصر**) بكسر القاف وفتح الصاد (**فتناول به يهوديًا**) وفي غزوة خيبر ساق يهودي (**ليضربه ويرجع**) بلفظ المضارع ولأبي ذر عن الكشميهني فرجع بالفاء ولفظ الماضي (**ذباب سيفه**) أي طرفه الأعلى أو حده (**فأصاب ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا**) رجعوا من خيبر (**قال سلمة**) بن الأكوع (**رآني رسول الله ﷺ شاحبًا**) بالشين المعجمة وبعد الألف حاء مهملة مكسورة فموحدة متغير اللون (**فقال لي: ما لك**) متغيرًا (**فقلت: فدى لك أبي وأمي زعموا أن عامرًا حبط عمله**) بكسر الموحدة لكونه قتل نفسه (**قال**) ﷺ: (**من قاله؟ قلت: قاله فلان وفلان وفلان**) ثلاثًا (**وأسيد بن الحضير**) بضم الهمزة والحضير بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة ولأبي ذر حضير (**الأنصاري، فقال رسول الله ﷺ: كذب من قاله إن له لأجرين**) أجر الجهد في الطاعة وأجر الجهاد في سبيل الله (**وجمع**) ﷺ (**بين إصبعيه إنه لجاهد مجاهد**) بكسر الهاء فيهما (**قلّ عربي نشأ**) بالنون والشين المعجمة والهمزة، ولأبي ذر عن الكشميهني: مشى بالميم والمعجمة والقصر (**بها**) بالمدينة أو الحرب أو الأرض (**مثله**) أي مثل عامر.

والحديث سبق في غزوة خيبر.

٦١٤٩ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا إسماعِيلُ، حَدَّثَنا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ عَلى بَعْضِ نِسائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ فَقالَ: «وَيْحَكَ يا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ

سَوْقًا بِالْقَوارِيرِ» قالَ أَبو قِلابَةَ: فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِها بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوها عَلَيْهِ قَوْلُهُ سَوْقَكَ بِالْقَوارِيرِ. [الحديث ٦١٤٩ـ أطرافه في: ٦١٦١، ٦٢٠٢، ٦٢٠٩، ٦٢١٠، ٦٢١١].

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا إسماعيل) ابن علية قال: (حدثنا أيوب) السختياني (عن أبي قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) أنه (قال: أتى النبي ﷺ على بعض نسائه ومعهن أم سليم) أم أنس، وفي رواية حماد بن زيد في باب المعاريض أنه كان في سفر ومن طريق شعبة عند الإسماعيلي والنسائي وكان معهم سائق وحاد، وفي رواية وهيب وأنجشة غلام النبي ﷺ يسوق بهن (فقال):

(ويحك يا أنجشة) بفتح الهمزة والجيم بينهما نون ساكنة وبعد الجيم شين معجمة فهاء تأنيث وكان حبشيًا يكنى أبا مارية (رويدك سوقًا) ولأبي ذر عن الحموي سوقك (بالقوارير) وسقط من الفرع التنكزي لفظ سوقك وسوقًا وعلى إثباته الشراح وهو الذي في اليونينية ورويدك مصدر والكاف في موضع خفض أو اسم فعل والكاف حرف خطاب وسوقك بالنصب على الوجهين، والمراد حدوك إطلاقًا لاسم المسبب على السبب، وقال ابن مالك: رويدك اسم فعل بمعنى أرود أي أمهل والكاف المتصلة به حرف خطاب وفتحة داله بنائية، ولك أن تجعل رويدك مصدرًا مضافًا إلى الكاف ناصبًا سوقك وفتحة داله على هذا إعرابية، واختار أبو البقاء الوجه الأول، والقوارير جمع قارورة سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها، وكنى عن النساء بالقوارير من الزجاج لضعف بنيتهن ورقتهن ولطافتهن، وقيل شبههن بالقوارير لسرعة انقلابهن عن الرضا وقلة دوامهن على الوفاء كالقوارير يسرع الكسر إليها ولا تقبل الجبر أي لا تحسن صوتك، فربما يقع في قلوبهن فكفه عن ذلك، وقيل أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت فأزعجت الراكب ولم يؤمن على النساء السقوط، وإذا مشت رويدًا أمن على النساء، وهذا من الاستعارة البديعة لأن القوارير أسرع شيء تكسرًا فأفادت الكناية من الحض على الرفق بالنساء في السير ما لم تفده الحقيقة لو قال: ارفق بالنساء. وقال في شرح المشكاة: هي استعارة لأن المشبه به غير مذكور والقرينة حالية لا مقالية ولفظ الكسر ترشيح لها.

(قال أبو قلابة): عبد الله الجرمي بالسند السابق (فتكلم النبي ﷺ بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه) ثبت لفظ بها لأبي ذر (قوله سوقك بالقوارير).

قال في الكواكب فإن قلت: هذه استعارة لطيفة بليغة فلم تعاب؟ وأجاب: بأنه لعله نظر إلى أن شرط الاستعارة أن يكون وجه الشبه جليًا بين الأقوام وليس بين القارورة والمرأة وجه شبه ظاهر، والحق أنه كلام في غاية الحسن والسلامة عن العيوب، ولا يلزم في الاستعارة أن يكون جلاء وجه الشبه من حيث ذاتهما، بل يكفي الجلاء الحاصل من القرائن كما في المبحث فالعيب في العائب:

وكم من عائب قولاً صحيحًا وآفته من الفهم السقيم

قال: ويحتمل أن يكون قصد أبي قلابة أن هذه الاستعارة تحسن من مثل رسول الله ﷺ في البلاغة ولو صدرت ممن لا بلاغة له لعبتموها قال: وهذا هو اللائق بمنصب أبي قلابة. وقال الداودي: هذا قاله أبو قلابة لأهل العراق لما كان عندهم من التكلف ومعارضة الحق بالباطل.

ومطابقة الأحاديث لما ترجم عليه ظاهرة. فإن قلت: قد نفى الله تعالى عنه ﷺ في كتابه أن يكون شاعرًا وفي الأحاديث أنه أنشد الشعر واستنشده. أجيب: بأن المنفي في الآية إنشاء الشعر لا إنشاده ويقال لمن قاله متمثلاً أو جرى على لسانه موزونًا من غير قصد أنه شاعر، وقد دل غير ما حديث على جواز وقوع الكلام منه منظومًا من غير قصد إلى ذلك، ولا يسمى مثل ذلك شعرًا ولا القائل به شاعرًا، وقد وقع كثير من ذلك في القرآن العظيم لكن غالبه أشطار أبيات، والقليل منه وقع وزن بيت تام وللعلامة الشهاب أبي الطيب الحجازي قلائد النحور في جواهر البحور ذكر فيها ما استخرج من القرآن العزيز مما جاء على أوزان البحور اتفاقًا.

فمن ذلك قوله مما هو من البحر الطويل:

أيا من طويل الليل بالنوم قصروا ... أنيبوا وكونوا من أناس به تاهوا
وإن شئتموا تحيوا أميتوا نفوسكم ... ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

ومن البحر الوافر:

صدور الجيش يظفركم إله ... بوافر سهمكم بالكافرين
ويخزهمو وينصركم عليهم ... ويشف صدور قوم مؤمنين

ومن الكامل:

مات ابن موسى وهو بحر كامل ... فهناكمو جمع الملائك مشترك
يأتيكم التابوت فيه سكينة ... من ربكم وبقية مما ترك

ومن الرمل:

أيها الأرمل إن رمت عفافًا ... فتزوج من نساء خيرات
مسلمات مؤمنات قانتات ... تائبات عابدات سائحات

ومن مجزّو الرمل:

أسعدوا المرمل تجزوا ... ذاك أولى ما تعدون
لن تنالوا البر حتى ... تنفقوا مما تحبون

ومن السريع:

يا أهل دين الله بشراكمو أقر مولاكم به عينكم

إذ أنزل الله على المصطفى اليوم أكملت لكم دينكم

ومن الخفيف:

لا تدع اليتيم يومًا وكن في شأنه كله رؤوفًا رحيما

أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيما

ومن المضارع:

وضارع أهيل خير تنل من رب يقينا

جنانًا مزخرفات وهم فيها خالدون

ومن المجتث:

اجتث قلبي بذنبي والله خيرًا يريد

وكيف أخشى ذنوبي وهو الغفور الودود

وفي فتح الباري: جملة من الآيات من هذا المعنى، وكان الأولى بي ترك ذلك لكن جرى القلم بما حكم والله أسأل الرشاد إلى طريق السداد، وأن يختم لي بالإسلام والسنّة في عافية بلا محنة وأن يفرج كربي.

## ٩١ - بابِ هِجاءِ الْمُشْرِكِينَ

(باب) استحباب (هجاء المشركين) أي ذمهم في الشعر والهجاء والهجو بمعنى يقال هجوته بالواو ولا يقال هجيته بالياء.

٦١٥٠ - **حدثنا** مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنا عَبْدَةُ، أَخْبَرَنا هِشامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالَتْ: اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثابِتٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هِجاءِ الْمُشْرِكِينَ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَكَيْفَ بِنَسَبِي»؟ فَقالَ حَسَّانُ: لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَما تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ.

وَعَنْ هِشامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: ذَهَبْتُ أَسُبُّ حَسَّانَ عِنْدَ عائِشَةَ، فَقالَتْ: لا تَسُبَّهُ فَإِنَّهُ كانَ يُنافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وبه قال: (**حدثنا محمد**) هو ابن سلام قال: (**حدثنا عبدة**) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان قال: (**أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها**) أنها (**قالت:**

**استأذن حسان بن ثابت)** بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم النجاري شاعر رسول الله ﷺ، وأمه الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغرًا خزرجية أيضًا أدركت الإسلام فأسلمت وبايعت. قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ أيام النبوّة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام، وكان يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ واستأذن (**رسول الله ﷺ في هجاء المشركين**) ذمهم في شعره (**فقال**) له (**رسول الله** ﷺ: **فكيف بنسبي**) أي فكيف تهجوهم ونسبي فيهم فربما يصيبني شيء من الهجو (**فقال حسان: لأسلنك منهم**) لأتلطفن في تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك فيما ناله الهجو (**كما تسل الشعرة من العجين**) فإنها لا يبقى عليها منه شيء وذلك بأن يهجوهم بأفعالهم وبما يختص عاره بهم.

والحديث مرّ في المغازي، وأخرجه مسلم في الفضائل.

(**وعن هشام بن عروة عن أبيه**) عروة بن الزبير بالسند السابق أنه (**قال: ذهبت أسب حسان**) بن ثابت (**عند عائشة**) رضي الله عنها لموافقته لأهل الإفك (**فقالت: لا تسبه فإنه كان ينافح**) بضم التحتية وفتح النون وبعد الألف فاء فحاء مهملة يدافع ويخاصم (**عن رسول الله ﷺ**) والمراد بالمنافحة هنا هجاء المشركين ومجازاتهم على أشعارهم.

٦١٥١ ـ **حدّثنا** أَصْبَغُ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ الْهَيْثَمَ بْنَ أَبِي سِنَانٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ فِي قَصَصِهِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَخًا لَكُمْ لا يَقُولُ: الرَّفَثَ» يَعْنِي بِذلِكَ ابْنَ رَوَاحَةَ قَالَ:

فِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ

أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

تابَعَهُ عُقَيْلٌ وَقَالَ الزُّبَيْدِيُّ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ وَالأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وبه قال: (**حدثنا أصبغ**) بالغين المعجمة ابن الفرج أبو عبد اللّه المصري وهو من إفراده قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**عبد اللّه بن وهب**) المصري قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**أن الهيثم بن أبي سنان**) المدني (**أخبره أنه سمع أبا هريرة**) رضي الله عنه (**في قصصه**) بفتح القاف والصاد الاسم وبكسر القاف جمع قصة والقص في الأصل البيان (**يذكر النبي ﷺ يقول: إن أخا لكم لا يقول الرفث**) بالمثلثة أي الفحش (**يعني**) أبو هريرة (**بذلك ابن رواحة**) وهو عبد اللّه بن رواحة بفتح الراء والواو وبعد الألف حاء مهملة ابن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور وليس له عقب من السابقين

الأوّلين من الأنصار وهو أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرًا وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة **(قال)** يمدح النبي ﷺ **(فينا)** ولأبي ذر: وفينا **(رسول الله)** ﷺ **(يتلو كتابه)**. القرآن.

**(إذا انشق معروف من الفجر ساطع)** مرتفع صفة لمعروف أي أنه يتلو كتاب الله وقت انشقاق الوقت الساطع من الفجر **(أرانا الهدى بعد العمى)** بعد الضلالة **(فقلوبنا به)** ﷺ **(موقنات أن ما قال)** من أمور الغيب **(واقع)**.

**(يبيت)** حال كونه **(يجافي)** يرفع **(جنبه عن فراشه)** كناية عن تهجده **(إذا استثقلت بالمشركين)** ولغير الكشميهني بالكافرين **(المضاجع)** وهذه الأبيات من البحر الطويل.

والحديث سبق في باب فضل من تعارّ من الليل من التهجد.

**(تابعه)** أي تابع يونس **(عقيل)** بضم العين ابن خالد في روايته **(عن الزهري)** محمد بن مسلم فيما وصله الطبراني في الكبير **(وقال الزبيدي)** بضم الزاي وفتح الموحدة محمد بن الوليد الشامي **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن سعيد)** بكسر العين ابن المسيب **(والأعرج)** عبد الرحمٰن بن هرمز كلاهما **(عن أبي هريرة)** فيما وصله البخاري في تاريخه الصغير والطبراني أيضًا.

٦١٥٢ ـ **حدّثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ح وَحَدَّثَنا إِسْماعِيلُ قالَ: حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحمٰنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثابِتٍ الأَنْصارِيَّ يَسْتَشْهِدُ أَبا هُرَيْرَةَ فَيَقُولُ: يا أَبا هُرَيْرَةَ نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يا حَسَّانُ أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ.

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح)** كذا في بعض الفروع المعتمدة.

**(وحدثنا إسماعيل)** بن أبي أويس **(قال: حدثني)** بالإفراد **(أخي)** أبو بكر واسمه عبد الحميد **(عن سليمان)** بن بلال **(عن محمد بن أبي عتيق)** هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي وأبو عتيق كنية جده محمد **(عن ابن شهاب)** كذا في بعض الفروع المعتمدة **(عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري)** رضي الله عنه حال كونه **(يستشهد أبا هريرة)** رضي الله عنه يطلب منه الإخبار **(فيقول: يا أبا هريرة نشدتك بالله)** بنون وشين معجمة مفتوحتين من غير ألف ولأبي ذر عن الحموي والمستملي نشدتك الله بإسقاط حرف الجرّ من الجلالة الشريفة والنصب أي أقسمت عليك بالله **(هل سمعت رسول الله ﷺ يقول)**:

(**يا حسان أجب**) دافعًا أو أجب الكفار (**عن رسول الله ﷺ**) إذ هجوه وأصحابه ولما كان الهجو في المشركين والطعن في أنسابهم مظنة الفحش في الكلام وبذاءة اللسان، وذلك يؤدي أن يتكلم بما يكون عليه لأنه احتاج للتأييد من الله وأن يطهره من ذلك فقال ﷺ (**اللهم أيده**) قوّه (**بروح القدس**) جبريل عليه السلام (**قال أبو هريرة: نعم**) سمعته ﷺ يقول ذلك.

والحديث سبق في باب الشعر في المسجد من كتاب الصلاة.

٦١٥٣ ـ **حدثنا** سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثابِتٍ، عَنِ الْبَراءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِحَسَّانَ: «اُهْجُهُمْ» أَوْ قَالَ: «هاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ».

وبه قال: (**حدثنا سليمان بن حرب**) الواشحي قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن عدي بن ثابت**) الأنصاري (**عن البراء**) رضي الله عنه (**أن النبي ﷺ قال لحسان**) بن ثابت:

(**اهجهم**) بهمزة وصل وسكون الهاء وضم الجيم ثم الهاء (**أو قال**) ﷺ: (**هاجهم**) بفتح الهاء وألف بعدها وكسر الجيم والهاء بالشك من الراوي (**وجبريل معك**) بالتأييد والمعاونة.

والحديث سبق في بدء الخلق.

## ٩٢ ـ باب ما يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْغالِبَ عَلى الإِنْسانِ الشِّعْرُ حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ

(**باب ما يكره أن يكون الغالب**) بالنصب كما في الفرع خبر كان (**على الإنسان الشعر**) بالرفع اسمها ويجوز العكس (**حتى يصده**) أي الشعر (**عن ذكر الله والعلم والقرآن**).

٦١٥٤ ـ **حدثنا** عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسى، أَخْبَرَنا حَنْظَلَةُ، عَنْ سالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لأَنْ يَمْتَلِىءَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِىءَ شِعْرًا».

وبه قال: (**حدثنا عبيد اللَّه بن موسى**) بضم العين ابن باذام العبدي الكوفي قال: (**أخبرنا حنظلة**) بن أبي سفيان الجمحي القرشي (**عن سالم**) هو ابن عبد اللَّه (**عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**لأن يمتلىء**) بلام التأكيد وأن المصدرية في موضع رفع على الابتداء (**جوف أحدكم قيحًا**) نصب على التمييز والقيح المدة لا يخالطها دم وخبر المبتدأ قوله (**خير له من أن يمتلىء شعرًا**) ظاهره العموم في كل شعر لكنه مخصوص بما لم يكن حقًا، وأما الحق فلا. كمدح الله ورسوله وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه، وحمله ابن بطال على الشعر الذي هجي به النبي ﷺ، وتعقبه أبو عبيد بأن الذي هجي به النبي لو كان شطر بيت كان كفرًا قال: والوجه عندي أن يمتلىء قلبه منه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر فأما إذا كان الغالب القرآن

والذكر عليه فليس جوفه بممتلىء من الشعر. نعم أخرج أبو يعلى الموصلي عن جابر مرفوعًا «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحًا أو دمًا خير له من أن يمتلىء شعرًا هجيت به» وفي سنده راوٍ لم يعرف، وأخرجه الطحاوي وابن عدي من رواية الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة مثل حديث الباب. قال: فقالت عائشة لم يحفظ إنما قال: أن يمتلىء شعرًا هجيت به. قال في الفتح: وابن الكلبي واهي الحديث وشيخه أبو صالح ليس هو السمان المتفق على تخريجه في الصحيح عن أبي هريرة بل هو آخر ضعيف يقال له باذان فلم تثبت هذه الزيادة. وقال السهيلي: إن قلنا بما قالته عائشة من تخصيص النهي بمن يمتلىء جوفه من شعر هجي به ﷺ فليس في الحديث إلا عيب امتلاء الجوف منه فلا يدخل في النهي رواية اليسير على سبيل الحكاية ولا الاستشهاد به في اللغة، وحينئذٍ فلا يكفر قائله ولا فرق بينه وبين الكلام الذي ذموا به النبي ﷺ.

٦١٥٥ - **حدّثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قالَ: سَمِعْتُ أَبا صالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا».

وبه قال: **(حدثنا عمر بن حفص)** قال: **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث قال: **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران الكوفي **(قال: سمعت أبا صالح)** ذكوان الزيات **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(لأن يمتلىء جوف رجل قيحًا يريه)** ظاهره كما في بهجة النفوس أن المراد الجوف كله وما فيه من القلب وغيره، أو المراد القلب خاصة وهو الأظهر لأن أهل الطب يزعمون أن القيح إذا وصل إلى القلب شيء منه وإن كان يسيرًا فإن صاحبه يموت لا محالة بخلاف غير القلب مما في الجوف من الكبد والرئة. وعند الطحاوي والطبراني من حديث عوف بن مالك: لأن يمتلىء جوف أحدكم من عانته إلى لهاته قيحًا يتخضخض خير له من أن يمتلىء شعرًا وسنده حسن، ويريه بفتح التحتية وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة، ولأبي ذر عن الكشميهني: حتى يريه بزيادة حتى، ونسبها بعضهم للأصيلي فعلى حذف حتى مرفوع وعلى ثبوتها بالنصب. وذكر ابن الجوزي أن جماعة من المبتدئين يقرؤونها بالنصب مع إسقاط حتى جريًا على المألوف وهو غلط إذ ليس هنا ما ينصب، وقال الزركشي: رواه الأصيلي بالنصب على بدل الفعل من الفعل وأجرى إعراب يمتلىء على يريه ومعناه كما في الصحاح يأكله، وقيل معناه أن القيح يأكل جوفه، وقيل يصيب رئته. وتعقب بأن الرئة مهموزة العين. وأجيب: بأنه لا يلزم من كون الأصل مهموزًا أن لا يستعمل مسهلاً قال: في الفتح: ووقع في حديث أبي سعيد عند مسلم لهذا الحديث سبب ولفظه: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج إذ عرض لنا شاعر ينشد فقال: أمسكوا الشيطان لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحًا **(خير من)** ولأبي ذر عن الكشميهني له من **(أن يمتلىء شعرًا)** وهذا الزجر إنما هو لمن أقبل على الشعر وتشاغل له عن تلاوة القرآن والذكر والعبادة وألحق أبو عبد الله بن أبي جمرة بامتلاء

الجوف بالشعر المذموم المشغل عن الواجبات والمستحبات الامتلاء من السجع مثلاً ومن كل علم مذموم كالسحر وغيره من العلوم.

والحديث أخرجه مسلم في الطب وابن ماجة في الأدب.

## ٩٣ ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ تَرِبَتْ يَمِينُكِ وَعَقْرى حَلْقى

(**باب قول النبي** ﷺ: **تربت**) أي افتقرت (**يمينك**) أو هي كلمة يراد بها التحريض على الفعل لا الدعاء أو يراد بها المبالغة في المدح كقولهم للشاعر قاتله الله لقد أجاد (**وعقرى**) أي عقرها الله (**حلقى**) أصابها وجع في حلقها.

٦١٥٦ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: إِنَّ أَفْلَحَ أَخا أَبِي الْقُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ بَعْدَ ما نَزَلَ الْحِجابُ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لا آذَنُ لَهُ، حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ أَخا أَبِي الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي وَلكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَتُهُ قالَ: «ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكِ تَرِبَتْ يَمِينُكِ» قالَ عُرْوَةُ: فَبِذلِكَ كانَتْ عائِشَةُ تَقُولُ: حَرِّمُوا مِنَ الرَّضاعَةِ ما يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ.

وبه قال: (**حدثنا يحيىٰ بن بكير**) هو يحيىٰ بن عبد اللَّه بن بكير الحافظ المخزومي مولاهم المصري قال: (**حدثنا الليث**) بن سعد الإمام (**عن عقيل**) بضم العين ابن خالد الأيلي (**عن ابن شهاب**) الزهري (**عن عروة**) بن الزبير (**عن عائشة**) رضي الله عنها أنها (**قالت: إن أفلح أخا أبي القعيس**) بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة سين مهملة عم عائشة من الرضاعة وفي رواية لمسلم أفلح بن أبي قعيس وكذا عند البغوي من وجه آخر (**استأذن**) أن يدخل (**علي**) بتشديد التحتية (**بعد ما نزل**) ولأبي ذر بعدما أنزل (**الحجاب فقلت: والله لا آذن له**) أن يدخل عليّ (**حتى أستأذن رسول الله** ﷺ) فيه (**فإن أخا أبي القعيس ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني**) بالفوقية الساكنة قبل النون (**امرأة أبي القعيس**) قال في الفتح: لم أعرف اسمها (**فدخل عليّ**) بتشديد التحتية (**رسول الله** ﷺ **فقلت**) له: (**يا رسول الله إن الرجل**) أخا أبي القعيس (**ليس هو**) الذي (**أرضعني ولكن أرضعتني امرأته قال**) ﷺ:

(**ائذني له**) في الدخول عليك (**فإنه عمك**) من الرضاعة (**تربت يمينك**) فأثبت ﷺ عمومة الرضاع وألحقها بالنسب. ومطابقة الحديث لبعض الترجمة ظاهرة لا خفاء فيها، والحديث سبق في النكاح.

(**قال عروة**) بن الزبير بالسند السابق: (**فبذلك**) أي بسبب ما ذكر في هذا الحديث (**كانت عائشة**) رضي الله عنها (**تقول: حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب**) ومبحث هذا سبق.

٦١٥٧ ـ **حدثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، حَدَّثَنا الْحَكَمُ، عَنْ إبراهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها قَالَتْ: أَرادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْفِرَ فَرَأَى صَفِيَّةَ عَلى بابِ خِبائِها كَئِيبَةً حَزِينَةً لأنها حاضَتْ فَقالَ: «عَقْرى حَلْقى ـ لُغَةُ قُرَيْشٍ ـ إِنَّكِ لَحابِسَتُنا» ثُمَّ قالَ: «أَكُنْتِ أَفَضْتِ يَوْمَ النَّحْرِ» ـ يَعْنِي الطَّوافَ ـ قالَتْ: نَعَمْ قالَ: «فَانْفِرِي إِذًا».

وبه قال: **(حدثنا آدم)** بن أبي إياس قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج قال: **(حدثنا الحكم)** بن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية وبعد التحتية الساكنة موحدة الكندي مولاهم فقيه الكوفة **(عن إبراهيم)** النخعي **(عن الأسود)** بن يزيد النخعي الكوفي **(عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: أراد النبي ﷺ أن ينفر)** بكسر الفاء يرجع من الحج **(فرأى صفية)** بنت حيي **(على باب خبائها)** بكسر الخاء المعجمة وبعد الموحدة ألف فهمزة ممدودًا أي خيمتها **(كئيبة)** من الكآبة أي سيئة الحال **(حزينة لأنها حاضت)** ولم تطف طواف الوداع فظنت أنه كطواف الزيارة في تمام الحج أنه لا يجوز تركه مع العذر وظن ﷺ أنها لم تطف الزيارة **(فقال)** لها:

**(عقرى حلقى)** على وزن فعلى بفتح الفاء مقصورًا وحقهما التنوين ليكونا مصدرين أي عقرها الله عقرًا وحلقها حلقًا وهو دعاء لكنه **(لغة قريش)** يطلقونه ولا يريدون وقوعه بل عادتهم التكلم بمثله على سبيل التطلف وضبطه أبو عبيد في غريب الحديث بالقصر وبالتنوين، وذكر في الأمثال أنه في كلام العرب بالمدّ وفي كلام المحدثين بالقصر ولأبي ذر عن المستملي لفظة بالفاء والمعجمة منونًا بدل قوله لغة ولأبي ذر لقريش **(إنك لحابستنا)** عن الرحلة إلى المدينة **(ثم قال)** ﷺ مستفهمًا **(أكنت أفضت يوم النحر يعني)** عليه الصلاة والسلام **(الطواف)** للزيارة؟ **(قالت: نعم)** أفضت **(قال)** عليه الصلاة والسلام: **(فانفري إذًا)** بالتنوين لأن حجك قد تم.

والحديث سبق في باب إذا حاضت المرأة بعدما أفاضت من كتاب الحج وبالله المستعان على التكميل والتوفيق للصواب.

## ٩٤ ـ باب ما جاءَ فِي زَعَمُوا

**(باب ما جاء في زعموا)** في حديث أبي قلابة عند أحمد وأبي داود بإسناد رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعًا قال: قيل لأبي مسعود ما سمعت رسول الله ﷺ يقول في زعموا؟ قال: بئس مطية الرجل، وفي المثل زعموا مطية الكذب، والأصل فيها أن تقال في الأمر الذي يعلم حقيقته فمن أكثر الحديث بما لا يتحقق حقيقته لم يؤمن عليه الكذب.

٦١٥٨ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبا مُرَّةَ مَوْلَى أُمِّ هانِئٍ بِنْتِ أَبِي طالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هانِئٍ بِنْتَ أَبِي طالِبٍ تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقالَ: «مَنْ هذِهِ»؟

فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هانِيءٍ بِنْتُ أَبِي طالِبٍ فَقالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هانِيءٍ» فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قامَ فَصَلَّى ثَمانِيَ رَكَعاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ واحِدٍ فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قاتِلٌ رَجُلاً قَدْ أَجَرْتُهُ فُلانُ ابْنُ هُبَيْرَةَ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَجَرْنا مَنْ أَجَرْتِ يا أُمَّ هانِيءٍ» قالَتْ أُمُّ هانِيءٍ: وَذاكَ ضُحًى.

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن مسلمة)** القعنبي ولأبي ذر عن المستملي ابن يوسف بدل قوله ابن مسلمة وعبد الله بن يوسف هو أبو محمد الدمشقي ثم التنيسي الحافظ **(عن مالك)** الإمام **(عن أبي النضر)** بفتح النون وسكون المعجمة سالم بن أبي أمية **(مولى عمر بن عبيد الله)** المدني **(أن أبا مرة)** بضم الميم وتشديد الراء يزيد **(مولى أم هانىء)** فاختة **(بنت أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانىء بنت أبي طالب)** رضي الله عنها **(تقول: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح)** بمكة **(فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال)**:

**(من هذه فقلت: أنا أم هانىء بنت أبي طالب فقال)**:

**(مرحبًا بأم هانىء)** أي لاقت رحبًا وسعة **(فلما فرغ)** رسول الله ﷺ **(من غسله)** بفتح الغين ولأبي ذر بضمها **(قام فصلى ثماني ركعات)** حال كونه **(ملتحفًا في ثوب واحد، فلما انصرف)** من صلاته **(قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي)** علي بن أبي طالب وهي شقيقته لكنها خصت الأم لاقتضاء مزيد الشفقة والرعاية وقولها زعم أي: قال ومثله قول سيبويه في كتابه في أشياء يرتضيها زعم الخليل، والحاصل أنها قد تطلق ويراد بها القول وقد أطلقت ذلك أم هانىء في حق علي ولم ينكر عليها النبي ﷺ **(أنه قاتل)** بالتنوين اسم فاعل بمعنى الاستقبال **(رجلاً)** ففيه إطلاق اسم الفاعل على من عزم على التلبس بالفعل **(قد أجرته)** بالراء أي أمنته هو **(فلان ابن هبيرة)** ويجوز النصب قيل اسمه الحارث بن هشام المخزومي أو عبد الله بن أبي ربيعة أو زهير بن أبي أمية كما عند الزبير بن بكار في النسب **(فقال رسول الله ﷺ: قد أجرنا من أجرت)** أمّنا من أمّنت **(يا أم هانىء)** فليس لعلي قتله **(قالت أم هانىء: وذاك)** أي صلاته الثمان ركعات، ولأبي ذر عن الكشميهني وذلك باللام **(ضحى)** أي وقت ضحى.

والحديث سبق في باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفًا به من كتاب الصلاة.

## ٩٥ ـ بابُ ما جاءَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ وَيْلَكَ

**(باب ما جاء في قول الرجل)** لغيره **(ويلك)** كلمة عذاب نصب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويسه أو على المفعول بتقدير ألزمك الله ويلك، وقيل أصلها وي كلمة تأوّه فلما كثر قولهم وي لفلان وصلوها باللام وقدّروا أنها منها فأعربوها.

٦١٥٩ ـ **حدثنا** مُوسَى بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا هَمَّامٌ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلاً يَسُوقُ بَدَنَةً فَقالَ: «ارْكَبْها»، قالَ: إِنَّها بَدَنَةٌ، قالَ: «ارْكَبْها» قالَ: إِنَّها بَدَنَةٌ، قالَ: «ارْكَبْها وَيْلَكَ».

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) التبوذكي الحافظ قال: (**حدثنا همام**) بفتح الهاء وتشديد الميم ابن يحيىٰ بن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري (**عن قتادة**) بن دعامة (**عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً**) لم يسم (**يسوق بدنة**) ناقة تنحر بمكة يعني أنها هدي تساق إلى الحرم (**فقال**) ﷺ له:

(**اركبها**) (**قال**) الرجل: (**إنها بدنة. قال**) ﷺ: (**اركبها**) (**قال**) الرجل: (**إنها بدنة. قال**) ﷺ: (**اركبها ويلك**) بتكرير ذلك ثلاثًا. وقال له: ويلك تأديبًا له لأجل مراجعته له مع عدم خفاء الحال عليه أو لم يرد بها موضوعها الأصلي بل جرت على لسانه في المخاطبة من غير قصد، وقيل غير ذلك كما مرّ في الحج.

٦١٦٠ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلاً يَسُوقُ بَدَنَةً فَقالَ لَهُ: «ارْكَبْها» قالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّها بَدَنَةٌ، قالَ: «ارْكَبْها وَيْلَكَ» فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ.

وبه قال: (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) سقط لأبي ذر بن سعيد (**عن مالك**) الإمام (**عن أبي الزناد**) عبد اللَّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً**) لم يسم (**يسوق بدنة**) زاد مسلم مقلدة (**فقال له**):

(**اركبها قال: يا رسول الله إنها بدنة**) أي هدي (**قال اركبها ويلك**) قالها (**في**) المرة (**الثانية أو في**) المرة (**الثالثة**) بالشك من الراوي.

والحديث سبق في الحج.

٦١٦١ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا حَمَّادٌ، عَنْ ثابِتٍ الْبُنانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ، وَأَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ قالَ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَكانَ مَعَهُ غُلامٌ لَهُ أَسْوَدُ يُقالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ يَحْدُو فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْحَكَ يا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوارِيرِ».

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدثنا حماد**) هو ابن زيد (**عن ثابت البناني**) بضم الموحدة (**عن أنس بن مالك**) سقط ابن مالك لأبي ذر قال: حماد أيضًا (**وأيوب**) السختياني وفي بعض النسخ ح للتحويل وأيوب (**عن أبي قلابة**) عبد اللَّه الجرمي (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه أنه (**قال: كان رسول الله ﷺ في سفر وكان معه غلام له أسود**) اللون حبشيًا حسن الصوت بالحداء (**يقال: أنجشة يحدو**) ببعض أمهات المؤمنين ومعهن أم أنس أم سليم (**فقال له رسول الله ﷺ**):

(**ويحك**) بالحاء المهملة كلمة رحمة نصب بإضمار فعل كأنه قال: ألزمه الله ويحًا ولأبي ذر عن الحموي ويلك كلمة عذاب كما مرّ. وقال الترمذي: إنهما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد، لكن عند الخرائطي في مساوىء الأخلاق بسند واه عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها في قصة: لا تجزعي من الويح فإنها كلمة رحمة ولكن اجزعي من الويل (**يا أنجشة رويدك بالقوارير**) أي ارفق بالنساء في السير لئلا يسقطن من شدة الإسراع.

والحديث سبق قريبًا.

٦١٦٢ ـ **حدثنا** مُوسَى بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا وُهَيْبٌ، عَنْ خالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: أَثْنَى رَجُلٌ عَلى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: «وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ أَخِيكَ ثَلاثًا مَنْ كانَ مِنْكُمْ مادِحًا لا مَحالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلانًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ وَلا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا إِنْ كانَ يَعْلَمُ»

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) أبو سلمة المنقري قال: (**حدثنا وهيب**) بضم الواو ابن خالد (**هو خالد**) هو ابن مهران الحذاء (**عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه**) أبي بكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف نفيع بن الحارث أنه (**قال: أثنى رجل على رجل**) قال الحافظ ابن حجر: لم أعرفهما (**عند النبي ﷺ**) خيرًا (**فقال**) عليه الصلاة والسلام له:

(**ويلك قطعت عنق أخيك**) بثنائك عليه لأنه أوقعه في الإعجاب بنفسه الموجب لهلاك دينه وقطع العنق مجاز عن القتل فهما مشتركان في الهلاك إلا أن هذا ديني قال له ﷺ: ويلك الخ (**ثلاثًا**) ثم قال ﷺ (**من كان منكم مادحًا**) أحدًا (**لا محالة**) بفتح الميم والحاء المهملة وتخفيف اللام لا بدّ (**فليقل أحسب فلانًا**) كذا وكذا (**والله حسيبه**) محاسبه على عمله (**ولا أزكي**) بهمزة مضمومة (**على الله أحدًا**) أي لا أشهد على الله جازمًا أنه عنده كذا وكذا لأنه لا يعرف باطنه أو لا يقطع به لأن عاقبة أمره لا يعلمها إلا الله والجملتان اعتراض وقوله (**إن كان يعلم**) متعلق بقوله فليقل.

والحديث سبق في الشهادات، وفي باب ما يكره من التمادح.

٦١٦٣ ـ **حدثني** عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ إِبْراهِيمَ، حَدَّثَنا الْوَلِيدُ، عَنِ الأَوْزاعِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَالضَّحّاكِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ ذاتَ يَوْمٍ قِسْمًا فَقالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ فَقالَ: «وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذا لَمْ أَعْدِلْ» فَقالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ قالَ: «لا إِنَّ لَهُ أَصْحابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِمْ، وَصِيامَهُ مَعَ صِيامِهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلى نَصْلِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلى رِصافِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ يَخْرُجُونَ عَلى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النّاسِ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدى

يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَو مِثْلَ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ» قالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ، حِينَ قاتَلَهُم فَالْتُمِسَ فِي الْقَتْلى فَأُتِيَ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ النَّبِيُّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(عبد الرحمٰن بن إبراهيم)** بن ميمون أبو سعيد المعروف بدحيم بن اليتيم قال: **(حدثنا الوليد)** بن مسلم أبو العباس الدمشقي **(عن الأوزاعي)** عبد الرحمٰن **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرحمٰن بن عوف **(والضحاك)** بن شراحيل ويقال شرحبيل المشرقي بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الراء بعدها قاف الهمداني ومشرق بطن من همدان **(عن أبي سعيد)** سعد بن مالك **(الخدري)** رضي الله عنه أنه **(قال: بينا)** بغير ميم **(النبي ﷺ يقسم ذات يوم قسمًا)** بكسر القاف مصححًا عليه في الفرع كأصله وسكون السين المهملة وكان تبرًا بعثه علي بن أبي طالب **(فقال ذو الخويصرة)** بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وكسر الصاد المهملة مصغرًا نافع أو حرقوص بن زهير **(رجل من بني تميم: يا رسول الله اعدل)** في القسمة **(قال)** ﷺ:

**(ويلك)** دعاء عليه **(من يعدل إذا لم أعدل فقال عمر)** رضي الله عنه: يا رسول الله **(ائذن لي فلأضرب عنقه)** بكسر اللام والجزم جواب الشرط ولأبي ذر فلأضرب بالنصب فالفاء سببية ينصب بعدها المضارع **(قال)** ﷺ: **(لا)** تضرب عنقه **(إن له أصحابًا)** يصومون النهار ويقومون الليل **(يحقر)** بفتح أوّله وكسر القاف **(أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون)** يخرجون سريعًا **(من الدين)** الإسلامي من غير حظ ينالهم منه أو المراد بالدين الطاعة للإمام **(كمروق السهم من الرمية)** الصيد المرمي ولشدة سرعة خروج السهم من الرمية لقوة ساعد الرامي لا يعلق بالسهم من جسد الصيد شيء **(ينظر)** مبني للمفعول **(إلى نصله)** أي إلى حديده **(فلا يوجد فيه)** في النصل **(شيء)** من الصيد ولا غيره **(ثم)** ولأبي ذر **(ينظر إلى نضيه)** بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وتشديد التحتية وهي القدح أي عود السهم **(فلا يوجد فيه شيء)** من الدم ولا غيره **(ثم ينظر إلى قذذه)** بضم القاف وفتح الذال المعجمة الأولى ريشه **(فلا يوجد فيه شيء سبق)** ولأبي ذر قد سبق أي السهم **(الفرث)** بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والمثلثة ما يجتمع في الكرش **(والدم)** فلم يظهر أثرهما فيه كما أن هؤلاء لا يتعلقون من الإسلام بشيء **(يخرجون على حين فرقة)** بكسر الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها نون وفرقة بضم الفاء أي على زمان افتراق، ولأبي ذر عن الكشميهني: على خير فرقة بالخاء المعجمة المفتوحة وبعد التحتية الساكنة راء أي أفضل فرقة بكسر الفاء طائفة **(من الناس)** علي بن أبي طالب وأصحابه **(آيتهم)** بمد الهمزة علامتهم **(رجل)** اسمه نافع أو ذو الخويصرة **(إحدى يديه)** بالتحتية أوّله تثنية يد **(مثل ثدي المرأة)** بالمثلثة وسكون الدال المهملة **(أو)** قال: **(مثل البضعة)** بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة وفتح العين المهملة القطعة من اللحم **(تدردر)** بفتح الفوقية والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة وآخره راء أيضًا وأصله تتدردر فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا أي تتحرك.

**(قال أبو سعيد)** الخدري بالسند السابق **(أشهد لسمعته)** أي الحديث **(من النبي ﷺ وأشهد أني كنت مع علي)** رضي الله عنه **(حين قاتلهم)** بالنهروان بقرب المدائن **(فالتمس)** بضم الفوقية مبنيًا للمفعول أي طلب الرجل المذكور **(في القتلى)** فوجد **(فأتي به)** بضم الهمزة مبنيًا للمفعول إلى عليّ فإذا هو **(على النعت الذي نعت النبي ﷺ)** أي على الوصف الذي وصفه به، والفرق بين الصفة والنعت أن النعت يكون بالحلية كالطويل والقصير والصفة بالأفعال نحو ضارب وخارج، وحينئذٍ لا يقال الله منعوت بل يقال موصوف، وقيل: النعت ما كان لشيء خاص كالعرج والعمى والعور لأن ذلك يخص موضعًا من الجسد والصفة ما لم تكن لشيء مخصوص كالعظيم والكريم فلذلك قال أبو سعيد هنا على نعت النبي ﷺ فافهم فإن فيه دقة. وقال الجوهري والمجد الشيرازي: الصفة كالعلم والسواد وأما النحويون فلا يريدون بالصفة هذا لأن الصفة عندهم هي النعت والنعت هو اسم الفاعل نحو ضارب، والمفعول نحو مضروب وما يرجع إليهما من طريق المعنى.

والحديث سبق في علامات النبوّة.

٦١٦٤ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنا الأَوْزاعِيُّ، حَدَّثَني ابْنُ شِهابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَتى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قالَ: «وَيْحَكَ» قالَ: وَقَعْتُ عَلى أَهْلِي فِي رَمَضانَ قالَ: «أَعْتِقْ رَقَبَةً» قالَ: ما أَجِدُها قالَ: «فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ» قالَ: لا أَسْتَطِيعُ قالَ: «فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا» قالَ: ما أَجِدُ فَأُتِيَ بِعَرَقٍ فَقالَ: «خُذْهُ فَتَصَدَّقْ بِهِ» فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلى غَيْرِ أَهْلِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ما بَيْنَ طُنُبَي الْمَدِينَةِ أَحْوَجُ مِنِّي فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيابُهُ قالَ: «خُذْهُ».

تابَعَهُ يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ وَقالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ خالِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَيْلَكَ.

وبه قال: **(حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن)** المروزي المجاور بمكة قال: **(أخبرنا عبد الله)** بن المبارك المروزي قال: **(أخبرنا الأوزاعي)** عبد الرحمٰن قال: **(حدثني)** بالإفراد **(ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن حميد بن عبد الرحمٰن)** بن عوف الزهري **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً)** قيل هو سلمة بن صخر أو سلمان بن صخر أو أعرابي **(أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت)** أي فعلت ما هو سبب هلاكي **(قال)** ﷺ له:

**(ويحك)** مالك **(قال: وقعت على أهلي)** أي جامعت زوجتي **(في رمضان. قال)** ﷺ: **(أعتق رقبة. قال: ما أجدها قال)** ﷺ: **(فصم شهرين متتابعين. قال: لا أستطيع. قال)** ﷺ: **(فأطعم ستين مسكينًا)** بهمزة قطع مفتوحة وكسر العين أعم من الفقير **(قال: ما أجد)** وفي حديث ابن عمر قال: والذي بعثك بالحق ما أشبع أهلي **(فأتي)** بضم الهمزة النبي ﷺ **(بعرق)** بفتح العين والراء بعدها قاف والعرق المكتل يسع خمسة عشر صاعًا **(فقال)** ﷺ: **(خذه فتصدق به)** أي بالتمر

الذي فيه **(فقال: يا رسول الله أعلى غير أهلي فوالذي نفسي بيده ما بين طنبي)** بطاء مهملة ونون مضمومتين وموحدة مفتوحة تثنية طنب واحد أطناب الخيمة فاستعاره للطرف وللناحية. وقال في الكواكب: شبه المدينة بفسطاط مضروب وحرتيها بالطنبين أراد ما بين لابتي **(المدينة أحوج)** ولأبي ذر عن الكشميهني أفقر **(مني فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه)** تعجبًا وهي وسط الأسنان، ولا منافاة بين قوله في الرواية الأخرى نواجذه لظهورها عند الضحك وقد يطلق كل منهما على الآخر **(قال)**: ولأبي ذر وقال: **(خذه)** وله عن الكشميهني ثم قال: أطعمه أهلك أي مَن تلزمك نفقته أو زوجتك أو مطلق أقاربك.

والحديث سبق في الصيام.

**(تابعه)** أي تابع الأوزاعي **(يونس)** بن يزيد الأيلي في روايته **(عن الزهري)** محمد بن مسلم فيما وصله البيهقي وقال: ويحك وما ذاك. **(وقال عبد الرحمٰن بن خالد)** الفهمي أمير مصر لهشام بن عبد الملك في روايته **(عن الزهري)** وقال: **(ويلك)** بدل **(ويحك)**. وهذا وصله الطحاوي من طريق الليث حدثني عبد الرحمٰن فذكره.

٦١٦٥ ـ **حدثنا** سُلَيمانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحمٰنِ، حَدَّثَنا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنا أَبُو عَمْرٍو الأَوْزاعِيُّ حَدَّثَنِي ابْنُ شِهابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرابِيًّا قالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْهِجْرَةِ؟ فَقالَ: «وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَ الْهِجْرَةِ شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ»؟ قَالَ: نَعَمْ. قالَ: «فَهَلْ تُؤَدِّي صَدَقَتَها»؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: «فَاْعمَل مِنْ وَراءِ الْبِحارِ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا».

وبه قال: **(حدثنا سليمان بن عبد الرَّحمٰن)** بن عيسى الدمشقي ابن بنت شرحبيل أبو أيوب قال: **(حدثنا الوليد)** بن مسلم الدمشقي قال: **(حدثنا أبو عمرو)** بفتح العين عبد الرحمٰن **(الأوزاعي)** بالزاي قال: **(حدثني)** بالإفراد **(ابن شهاب)** محمد بن مسلم **(الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي)** المدني نزيل الشام **(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أعرابيًا قال: يا رسول الله أخبرني عن الهجرة)** وفي باب الهجرة إلى المدينة أن أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ عن الهجرة أي أن يبايعه على الإقامة بالمدينة ولم يكن الأعرابي من أهل مكة الذين وجبت عليهم الهجرة قبل الفتح **(فقال)** ﷺ له:

**(ويحك إن شأن الهجرة)** أي القيام بحقها **(شديد)** لا يقدر عليه **(فهل لك من إبل قال: نعم. قال)** ﷺ: **(فهل تؤدي صدقتها)**؟ زكاتها **(قال: نعم قال: فاعمل من وراء البحار)** من وراء القرى والمدن سواء كنت مقيمًا في بلدك أو غيرها من أقصى بلاد الإسلام، وإن كنت أبعد من المدينة والقرية يقال لها البحرة لاتساعها، وقال في الفتح: ووقع في رواية الكشميهني من وراء التجار بفوقية ثم جيم قال: وهو تصحيف **(فإن الله لن يترك)** بكسر الفوقية أي لن ينقصك **(من)**

ثواب **(عملك شيئًا)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي لم يترك بالجازم بدل الناصب وسكون الراء للجزم وفي رواية ذكرها في الفتح لن يترك بفتح التحتية وسكون الفوقية من الترك والكاف أصلية.

والحديث سبق في الزكاة والهجرة.

٦١٦٦ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنا خالِدُ بْنُ الْحارِثِ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ واقِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ قالَ: سَمِعْتُ أَبِي عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «وَيْلَكُمْ» ـ أَوْ وَيْحَكُمْ ـ قالَ شُعْبَةُ: شَكَّ هُوَ «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ». وَقالَ النَّضْرُ: عَنْ شُعْبَةَ وَيْحَكُمْ. وَقالَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَيْلَكُمْ أَوْ وَيْحَكُمْ.

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب)** الحجبي البصري قال: **(حدثنا خالد بن الحارث)** الهجيمي بالجيم أبو عثمان المصري الحافظ قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري كان سفيان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث **(عن واقد بن محمد بن زيد)** بالقاف والدال المهملة ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني أنه **(قال: سمعت أبي)** محمد بن زيد **(عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(ويلكم أو ويحكم قال شعبة)** بن الحجاج: **(شك هو)** أي شيخه واقد بن محمد هل قال ﷺ ويلكم أو ويحكم **(لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض)** لا تكن أفعالكم تشبه أفعال الكفار في ضرب رقاب المسلمين مستحلين.

**(وقال النضر)** بالمعجمة الساكنة ابن شميل بضم المعجمة **(عن شعبة)** بن الحجاج بالسند السابق **(ويحكم)** بالحاء ولم يشك. **(وقال عمر بن محمد)** بضم العين أخو واقد المذكور مما وصله في أواخر المغازي من طريق ابن وهب عن عمر **(عن أبيه)** محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده ابن عمر **(ويلكم أو ويحكم)** كقول أخيه واقد قال في الفتح: فدل على أن الشك فيه من محمد بن زيد أو ممن فوقه والله أعلم.

٦١٦٧ ـ **حدّثنا** عَمْرُو بْنُ عاصِمٍ، حَدَّثَنا هَمَّامٌ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْبادِيَةِ أَتى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ مَتى السَّاعَةُ قائِمَةٌ؟ قالَ: «وَيْلَكَ وَما أَعْدَدْتَ لَها»؟ قالَ: ما أَعْدَدْتُ لَها إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قالَ: «إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» فَقُلْنا: وَنَحْنُ كَذلِكَ قالَ: «نَعَمْ». فَفَرِحْنا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا فَمَرَّ غُلامٌ لِلْمُغِيرَةِ وَكانَ مِنْ أَقْرانِي فَقالَ: «إِنْ أُخِّرَ هذا، فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». وَٱخْتَصَرَهُ شُعْبَةُ عَنْ قَتادَةَ سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (**حدثنا عمرو بن عاصم**) بفتح العين وسكون الميم القيسي البصري الكلابي قال: (**حدثنا همام**) هو ابن يحيى العوذي (**عن قتادة**) بن دعامة (**عن أنس**) رضي الله عنه (**أن رجلاً من أهل البادية**) قال في المقدمة لم أعرف اسمه، لكن في الدارقطني ما يدل على أنه ذو الخويصرة اليماني وهو الذي بال في المسجد (**أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة قائمة**)؟ برفع قائمة على أنه خبر الساعة فمتى ظرف متعلق به وبنصبه على الحال من الضمير المستكن في متى إذ هو على هذا التقدير خبر عن الساعة فهو ظرف مستقر، ولما كان سؤال الرجل يحتمل أن يكون على وجه التعنت وأن يكون على وجه الخوف فامتحنه النبي ﷺ حيث (**قال**) له:

(**ويلك ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها**) زاد مسلم من طريق معمر عن الزهري عن أنس من كبير عمل أحمد عليه نفسي (**إلا أني أحب الله ورسوله قال**) ﷺ: (**إنك مع من أحببت**) لما امتحنه وظهر من جوابه إيمانه ألحقه بمن ذكر، وليس المراد بالمعية التساوي فإنه يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز، بل المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وإن بَعُدَ المكان لأن الحجاب إذا زال شاهد بعضهم بعضًا وإذا أرادوا الرؤية والتلاقي قدروا على ذلك. قال أنس (**فقلنا**) ولأبي ذر عن الكشميهني فقالوا (**ونحن كذلك**) نكون مع من أحببنا (**قال**) ﷺ (**نعم ففرحنا**) بذلك (**يومئذ فرحًا شديدًا**) وحق لهم ذلك (**فمرّ غلام للمغيرة**) بن شعبة الثقفي واسم الغلام محمد كما في مسلم وقيل سعيد كما عند الباوردي في الصحابة، وعند ابن سعد الدوسي، وفي مسلم أنه غلام من أزد شنوءة. قال في الفتح: فيحتمل التعدد أو اسم الغلام سعد ويدعى محمدًا، وبالعكس، ودوس من أزد شنوءة فيحتمل أن يكون حالف الأنصار قال أنس: (**وكان**) الغلام (**من أقراني**) مثلي في السن (**فقال**) ﷺ: (**إن أخر هذا**) الغلام بأن يمت في صغره (**فلن يدركه الهرم**) بنصب يدركه بلن، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فلم يدركه بالجزم بلم وأسند الإدراك للهرم إشارة إلى أن الأجل كالقاصد للشخص (**حتى تقوم الساعة**) أي ساعة الحاضرين عنده ﷺ قال الداودي: لأنهم كانوا أعرابًا فلو قال لهم: لا أدري لارتابوا فكلمهم بالمعاريض، وفي مسلم عن عائشة: كان الأعراب إذا قدموا على النبي ﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة فينظر إلى أحدث إنسان منهم سنًا فيقول: إن يعش هذا حتى يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم، وهذه الرواية كما قال القاضي عياض رواية واضحة يفسر بها كل ما ورد من الألفاظ المشكلة في غيرها، أو المراد المبالغة في تقريبها لا التحديد بأنها تقوم عند بلوغ المذكور الهرم، وفي رواية البارودي المذكورة بدل قوله حتى تقوم الساعة لا يبقى منكم عين تطرف وبهذا كما في الفتح يتضح المراد.

(**واختصره**) أي هذا الحديث (**شعبة**) بن الحجاج (**عن قتادة**) بن دعامة قال: (**سمعت أنسًا عن النبي ﷺ**) وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولم يسق لفظه، بل أحال به على رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس، وساقها أحمد في مسنده عن محمد بن جعفر بلفظ: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وقال: متى الساعة: قال: (**ما أعددت لها**)؟ قال: حب الله ورسوله. قال: (**أنت**

**مع من أحببت)** ولم يقل ما زاده همام. فقلنا: ونحن كذلك؟ قال: (نعم) ففرحنا يومئذ فرحًا شديدًا فمرّ غلام الخ.. بل اختصره كما قال المؤلف.

ومطابقة الأحاديث للترجمة ظاهرة وفيها ما اختلف الرواة في لفظه هل هو ويل أو ويح؟ وفيها ما جزم فيه بأحدهما ومجموعها يدل على أن كلاً منهما مرجعه ذلك أي أنه يعرف إن كان المراد الذم أو غيره من السياق لأن في بعضها الجزم بويل وليس حمله على العذاب بظاهر، والحاصل أن الأصل في كل منهما ما ذكر وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر.

## ٩٦ ـ بابِ عَلامَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

لِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

**(باب)** بيان **(علامة حب الله)** ولأبي ذر الحب في الله **(عز وجل لقوله)** تعالى **(﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾)** [آل عمران: ٣١] محبة العبد لِلَّهِ إيثاره طاعته على غير ذلك ومحبة الله للعبد أن يرضى عنه ويحمده على فعله، وعن الحسن فيما أخرجه ابن أبي حاتم قال: كان قوم يزعمون أنهم يحبون الله فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقًا من عمل، فأنزل هذه الآية فمن ادّعى محبته تعالى وخالف سنّة رسوله فهو كذّاب وكتاب الله يكذبه، وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وتذكره ودوام الأنس به، وقيل هي اتّباع النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله إلا ما خص به، وقال في الكواكب: يحتمل أن يراد بالترجمة محبة الله للعبد فهو المحب أو محبته لله فهو المحبوب أو المحبة بين العباد في ذات الله بحيث لا يشوبها شيء من الرياء، والآية مساعدة للأولين إذ اتباع الرسول علامة للأولى لأنها مسببة للاتباع وللثانية لأنها سببية له.

٦١٦٨ ـ **حدثنا** بِشْرُ بْنُ خالِدٍ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمانَ، عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». [الحديث ٦١٦٨ـ طرفه في ٦١٦٩].

وبه قال: **(حدثنا بشر بن خالد)** بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكري الفرضي قال: **(حدثنا محمد بن جعفر)** غندر **(عن شعبة)** بن الحجاج **(عن سليمان)** بن مهران الأعمش **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة **(عن عبد اللّه)** بن مسعود رضي الله عنه أو هو عبد اللّه بن قيس أبو موسى الأشعري **(عن النبي ﷺ أنه قال)**:

**(المرء مع من أحب)** في الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لأن محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فأثيب على معتقده لأن النية الأصل والعمل تابع لها وليس من لازم المعية الاستواء في الدرجات.

والحديث أخرجه مسلم في الأدب.

٦١٦٩ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وائِلٍ قالَ: قالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». تابَعَهُ جَرِيرُ بْنُ حازِمٍ، وَسَلَيْمانُ بْنُ قَرْمٍ، وَأَبُو عَوانَةَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** قال: **(حدثنا جرير)** بفتح الجيم ابن عبد الحميد **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران **(عن أبي وائل)** شقيق أنه **(قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ)** الرجل هو أبو ذر رواه أحمد من حديثه أو أبو موسى كما قال في المقدمة **(فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قومًا ولم يلحق بهم)**؟ في العمل والفضل **(فقال رسول الله ﷺ)**:

**(المرء)** رجل أو امرأة **(مع من أحب)** في الجنة مع رفع الحجب حتى تحصل الرؤية والمشاهدة وكل في درجته. **(تابعه)** أي تابع جرير بن عبد الحميد **(جرير بن حازم)** البصري فيما وصله أبو نعيم في كتاب المحبين **(و)** تابعه أيضًا **(سليمان بن قرم)** بفتح القاف وسكون الراء فيما وصله مسلم **(و)** كذا تابعه **(أبو عوانة)** الوضاح فيما وصله أبو عوانة يعقوب في صحيحه فيما رواه الثلاثة **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران **(عن أبي وائل)** شقيق **(عن عبد الله)** ولم ينسبه كل من أبي نعيم في كتاب المحبين ولا من بعده **(عن النبي ﷺ)**.

٦١٧٠ ـ **حدثنا** أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسى قالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ قالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

تابَعَهُ أَبُو مُعاوِيَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ.

وبه قال: **(حدثنا أبو نعيم)** الفضل بن دكين قال: **(حدثنا سفيان)** الثوري **(عن الأعمش)** سليمان ولأبي ذر: حدثنا الأعمش **(عن أبي وائل عن أبي موسى)** عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه كذا صرح به أبو نعيم بأن عبد الله هو أبو موسى. قال في فتح الباري: وهذا يؤيد قول بندار أن عبد الله حيث لم ينسبه، فالمراد به في هذا الحديث أبو موسى وأن من نسبه ظن أنه ابن مسعود لكثرة مجيء ذلك على هذه الصورة في رواية أبي وائل، ولكنه هنا خرج عن القاعدة وتبين برواية من صرح بأنه أبو موسى الأشعري أن المراد بعبد الله عبد الله بن قيس وهو أبو موسى الأشعري ولم أر من صرح في روايته عن الأعمش بأنه عبد الله بن مسعود إلا ما وقع في رواية جرير بن عبد الحميد هذه يعني السابقة في هذا الباب عند البخاري عن قتيبة عنه.

**(قال)** أي أبو موسى **(قيل للنبي ﷺ)** يا رسول الله **(الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم)** بالألف بعد الميم المشددة وهي أبلغ من لم فإن النفي بلما أبلغ لأنه يستمر إلى الحال كقوله:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل   وإلاّ فأدركني ولما أمزق

فيؤخذ منه هنا أن الحكم ثابت ولو بعد اللحاق. وقال في الكواكب: وفي كلمة لما إشعار بأنه يتوقع اللحوق يعني هو قاصد لذلك ساع في تحصيل تلك المرتبة له، وعند مسلم ولما يلحق بعملهم، وفي حديث صفوان بن عسال عند أبي نعيم ولم يعمل بمثل عملهم **(قال)** ﷺ **(المرء مع من أحب)** إذ لكل امرىء ما نوى. قال في الفتح: جمع أبو نعيم الحافظ طرق هذا الحديث في كتاب المحبين مع المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين، وفي رواية أكثرهم بهذا اللفظ يعني المرء مع من أحب وفي بعضها بلفظ حديث أنس مع من أحببت **(تابعه)** أي تابع سفيان الثوري **(أبو معاوية)** محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين **(ومحمد بن عبيد)** بضم العين بن نمير كلاهما عن الأعمش فيما وصله مسلم.

٦١٧١ ـ **حدّثنا** عَبْدانُ أَخْبَرَنا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَتى السَّاعَةُ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: «مَا أَعْدَدْتَ لَها»؟ قالَ: ما أَعْدَدْتُ لَها مِنْ كَثِيرِ صَلاةٍ وَلا صَوْمٍ وَلا صَدَقَةٍ، وَلكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

وبه قال: **(حدثنا عبدان)** هو لقب عبد اللَّه بن عثمان المروزي قال: **(أخبرنا أبي)** عثمان بن جبلة **(عن شعبة)** بن الحجاج **(عن عمرو بن مرة)** بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة وفتح عين عمرو **(عن سالم بن أبي الجعد)** بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة واسمه رافع الكوفي **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه **(أن رجلاً سأل النبي ﷺ متى الساعة)** قائمة **(يا رسول الله)**؟ قال في الفتح: الرجل هو ذو الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وحديثه في ذلك مخرج عند الدارقطني ومن زعم أنه أبو موسى أو أبو ذر فقد وهم فإنهما وإن اشتركا في معنى الجواب وهو أن المرء مع من أحب فقد اختلف سؤالهما فإن كلاً من أبي موسى أو أبي ذر إنما سأل عن الرجل يحب القوم ولم يلق بهم وهذا سأل متى الساعة **(قال)** ﷺ:

**(ما أعددت لها)**؟ قال في شرح المشكاة: سلك مع السائل طريق الأسلوب الحكيم لأنه سأل عن وقت الساعة وأيان مرساها فقيل له: فيم أنت من ذكراها وإنما يهمك أن تهتم بأهبتها وتعتني بما ينفعك عند إرسائها من العقائد الحقية، والأعمال الصالحة المرضية. فأجاب حيث **(قال: ما أعددت لها من كثير صلاة)** بالمثلثة **(ولا صوم)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ولا صيام **(ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله قال: أنت مع من أحببت)** أي ملحق بهم وداخل زمرتهم وزاد أبو نعيم الأصبهاني من طريق سلام بن أبي الصهباء عن ثابت عن أنس ولك ما احتسبت.

# ٩٧ ـ باب قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ اْخْسَأْ

**(باب)** بيان **(قول الرجل للرجل اخسأ)** بسكون الخاء المعجمة وفتح السين المهملة بعدها همزة ساكنة زجر وإبعاد لمن قال أو فعل ما لا ينبغي له مما يسخط الله تعالى أي اسكت سكوت ذل وهوان.

٦١٧٢ ـ **حدثنا** أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ، سَمِعْتُ أَبا رَجاءٍ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لابْنِ صائِدٍ: «قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَما هُوَ»؟ قالَ: الدُّخُّ قالَ: «اْخْسَأْ».

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: **(حدثنا سلم بن زرير)** بفتح السين المهملة وسكون اللام وزرير بفتح الزاي وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فراء أخرى العطاردي قال: **(سمعت أبا رجاء)** بالجيم عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة العطاردي مشهور بكنيته قال: **(سمعت ابن عباس رضي الله عنهما)** يقول **(قال رسول الله ﷺ لابن صائد)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي لابن صياد بالتحتية المشددة.

**(قد خبأت لك خبيئًا)** ولأبي ذر خبأ أي أضمرت لك في صدري وكان ﷺ قد أضمر له في صدره الشريف يوم تأتي السماء بدخان مبين كما هو عند الإمام أحمد **(فما هو)**؟ **(قال)** ابن صياد هو **(الدخ)** أراد أن يقول: الدخان فلم يستطع أن يتمها على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من أوليائهم من الجن **(قال)** ﷺ له: **(اخسأ)** وهي كلمة يزجر بها الكلب ويطرد أي اسكت صاغرًا مطرودًا

والحديث من أفراده.

٦١٧٣ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي سالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحابِهِ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمانِ فِي أُطُمِ بَنِي مَغالَةَ، وَقَدْ قارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قالَ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ، ثُمَّ قالَ ابْنُ صَيَّادٍ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَضَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» ثُمَّ قالَ لابْنِ صَيَّادٍ: «ماذا تَرى»؟ قالَ: يَأْتِينِي صادِقٌ وَكاذِبٌ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ» قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» قالَ هُوَ الدُّخُّ؟ قالَ: «اْخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» قالَ عُمَرُ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْ هُوَ لا تُسَلَّطُ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَلا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ».

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(سالم بن عبد الله أن)** أباه **(عبد الله بن عمر)** رضي الله عنهما **(أخبره أن)** أباه **(عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط)** دون العشرة **(من أصحابه)** رضي الله عنهم **(قبل)** بكسر القاف وفتح الموحدة جهة **(ابن صياد)** لما ذكر أن عينه ممسوحة والأخرى ناتئة فأشفق النبي ﷺ أن يكون هو الدجال **(حتى وجده يلعب مع الغلمان في أطم)** بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة حصن **(بني مغالة)** بفتح الميم والغين المعجمة وبعد الألف لام مفتوحة مخففة قبيلة من الأنصار **(وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر)** أي ابن صياد **(حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ثم قال)** له:

**(أتشهد أني رسول الله؟ فنظر إليه)** ابن صياد **(فقال: أشهد أنك رسول الأميين)** العرب **(ثم قال ابن صياد)** لرسول الله ﷺ **(أتشهد أني رسول الله فرضّه)** بالضاد المعجمة المشددة فدفعه **(النبي ﷺ)** حتى وقع فتكسر يقال رض الشيء فهو رضيض ومرضوض وقال الخطابي: الصواب الصاد المهملة أي قبض عليه بثوبه فضم بعضه إلى بعض **(ثم قال)** ﷺ: **(آمنت بالله ورسله ثم قال لابن صياد)** ليظهر كذبه المنافي لدعواه الرسالة **(ماذا ترى؟ قال: يأتيني صادق وكاذب. قال رسول الله ﷺ: خلط عليك الأمر)** بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام المكسورة أي خلط عليك شيطانك ما يلقي إليك **(قال رسول الله ﷺ: إني خبأت)** أي أضمرت **(لك خبيئًا)** شيئًا في صدري، ولأبي ذر: خبأ بسكون الموحدة وإسقاط التحتية، وعند الطبراني في الأوسط أنه ﷺ كان خبأ له سورة الدخان وكأنه أطلق السورة وأراد بعضها **(قال)** ابن صياد **(هو الدخ)** فنطق ببعض الكلمة **(قال)** له ﷺ: **(اخسأ)** بهمزة وصل **(فلن تعدو قدرك)** بالفوقية في تعدو فقدرك منصوب به أي لا تتجاوز قدرك وقدر أمثالك من الكهان الذين يحفظون من إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جمل كثيرة أو بالتحتية فمرفوع أي لا يبلغ قدرك أن تطالع بالغيب من قبل الوحي المخصوص بالأنبياء ولا من قبل الإلهام، وإنما قال ابن صياد: هو الدخ بما ألقاه الشيطان إما لأن النبي ﷺ تكلم بذلك بينه وبين نفسه فسمعه الشيطان أو حدّث به بعض أصحابه **(قال عمر)** رضي الله عنه: **(يا رسول الله أتأذن لي فيه أضرب عنقه)** بالجزم في أضرب مصححًا عليه في الفرع كأصله جواب الطلب. **(قال رسول الله ﷺ: إن يكن هو)** الدجال، ولأبي ذر عن الكشميهني أن يكنه بوصل الضمير وعلى رواية الفصل فهو تأكيد للضمير المستتر وكان تامة أو وضع هو موضع إياه أي إن يكن إياه **(لا تسلط عليه)** لأن الذي يقتله إنما هو عيسى صلوات الله وسلامه عليه **(وإن لم يكن هو)** بفصل الضمير ووصله كما مرّ **(فلا خير لك في قتله)** ولم يأذن في قتله مع ادّعائه النبوّة لأنه كان غير بالغ أو لأنه كان في أيام مهادنة اليهود أو كان يرجو إسلامه.

٦١٧٤ - **قال** سالِمٌ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الأَنْصارِيُّ يَؤُمَّانِ النَّخْلَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ، وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنَ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْرَمَةٌ ـ أَوْ زَمْزَمَةٌ ـ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لابْنِ صَيَّادٍ: أَيْ صَافِ وَهُوَ اسْمُهُ هَذَا مُحَمَّدٌ فَتَنَاهَى ابْنُ صَيَّادٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ».

**(قال سالم)**: هو ابن عبد اللَّه بن عمر بالإسناد المتقدم **(فسمعت عبد اللَّه بن عمر يقول: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ)** أي بعد انطلاقه هو وعمر في رهط **(وأبي بن كعب الأنصاري)** سقط الأنصاري لأبي ذر حال كونهما **(يؤمّان)** يقصدان **(النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ طفق)** بكسر الفاء جعل **(رسول الله ﷺ يتقي)** يخفي نفسه **(بجذوع النخل)** بالذال المعجمة حتى لا يراه **(وهو)** أي والحال أنه **(يختل)** بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفوقية بعدها لام يستغفل **(أن يسمع من ابن صياد شيئًا)** من كلامه الذي يقوله في خلوته **(قبل أن يراه)** ابن صياد كي يعلم هو وأصحابه أهو كاهن أو ساحر **(وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة)** كساء له خمل **(له فيها)** في القطيفة **(رمرمة)** براءين مهملتين وميمين صوت خفي **(أو زمزمة)** بزايين معجمتين وميمين أيضًا ومعناهما واحد أو صوت تديره العلوج في خياشيهما وحلوقها من غير استعمال لسان ولا شفة فيفهم بعضها عن بعض والشك من الراوي **(فرأت أم ابن صياد النبي ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد: أي صاف وهو اسمه هذا محمد)** ﷺ **(فتناهى)** عما كان فيه وسكت **(ابن صياد. قال رسول الله ﷺ لو تركته)** أمه بحيث إنه لا يعلم بي **(بين)** لكم باختلاف كلماته ما يهون عليكم شأنه أو بيّن ما في نفسه.

٦١٧٥ ـ **قال** سالِمٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: خَسَأْتُ الْكَلْبَ بَعَّدْتُهُ، خاسِئِينَ مُبْعَدِينَ.

**(قال سالم)**: بالسند المذكور أولاً **(قال عبد اللَّه)** بن عمر: قام رسول الله ﷺ في الناس خطيبًا **(فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال)**:

**(إني أنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذر قومه)** ولأبي ذر أنذره قومه بإثبات الضمير **(لقد أنذره نوح قومه)** خصّه بعد التعميم لأن نوحًا أبو البشر الثاني وذريته هم الباقون في الدنيا **(ولكني)** بالتحتية بعد النون وسقطت الواو لأبي ذر وللكشميهني ولكن بحذف التحتية **(سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون)** بالخبر الصدق **(أنه أعور)** عين اليمنى **(وأن الله ليس بأعور)** واختلف السلف في أمر ابن صياد بعد كبره فروي أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس، وقيل لهم اشهدوا. وكان ابن

عمر وجابر يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر إنه أسلم فقيل إنه دخل مكة وكان بالمدينة فقال: وإن دخل مكة. وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح عن جابر قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلي عليه قاله الخطابي.

(**قال أبو عبد الله**) المؤلف (**خسأت الكلب**) أي (**بعدته**) بتشديد العين المهملة (**خاسئين**) أي (**مبعدين**) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح العين قاله أبو عبيدة وهو ثابت في رواية المستملي والكشميهني.

## ٩٨ ـ باب قَوْلِ الرَّجُلِ مَرْحَبًا

وَقالَتْ عائِشَةُ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» وَقالَتْ أُمُّ هانِىءٍ جِئْتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هانِىءٍ».

(**باب قول الرجل**) لآخر (**مرحبًا**) بفتح الميم والحاء المهملة بينهما راء ولأبي ذر عن المستملي باب قول النبي ﷺ مرحبًا.

(**وقالت عائشة**) رضي الله عنها (**قال النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام**) (**مرحبًا بابنتي**) أي لاقيت رحبًا وسعة وهذا طرف من حديث وصله من علامات النبوّة (**وقالت أم هانىء**) فاختة بنت أبي طالب فيما سبق موصولاً في باب ما جاء في زعموا (**جئت إلى النبي ﷺ**) سقط لفظ إلى لأبي ذر (**فقال: مرحبًا بأم هانىء**) بالموحدة قبل الهمزة ولأبي ذر عن الكشميهني يا أم هانىء منادى مضاف.

٦١٧٦ ـ **حدّثنا** عِمرانُ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْوارِثِ، حَدَّثَنا أَبُو التَّيَّاحِ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ الَّذِينَ جاؤُوا غَيْرَ خَزايا، وَلا نَدامى» فَقالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ وَبَيْنَنا وَبَيْنَكَ مُضَرُ وَإنَّا لا نَصِلُ إلَيْكَ إلاَّ فِي الشَّهْرِ الْحَرامِ فَمُرْنا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَراءَنا فَقالَ: «أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ: أَقِيمُوا الصَّلاةَ، وَآتُوا الزَّكاةَ، وَصَوْمُ رَمَضانَ، وَأَعْطُوا خُمُسَ ما غَنِمْتُمْ، وَلا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمُزَفَّتِ».

وبه قال: (**حدثنا عمران بن ميسرة**) ضد الميمنة قال: (**حدثنا عبد الوارث**) بن سعيد الثقفي قال: (**حدثنا أبو التياح**) يزيد بن حميد الضبعي البصري (**عن أبي جمرة**) بالجيم والراء نضر بن عمران الضبعي البصري (**عن ابن عباس رضي الله عنهما**) أنه (**قال: لما قدم وفد عبد القيس**) بن أفصى بن دعمي وهو أبو قبيلة كانوا ينزلون البحرين (**على النبي ﷺ**) وكانوا أربعة عشر رجلاً (**قال**) لهم:

**(مرحبًا بالوفد الذين جاؤوا)** حال كونهم **(غير خزايا)** غير أذلاء ومرحبًا نصب على المصدرية بفعل مضمر أي صادفوا رحبًا بالضم أي سعة **(ولا ندامى)** جمع نادم على غير قياس أو ندمان لغة في نادم فجمعه المذكور على القياس **(فقالوا: يا رسول الله إنا حي من ربيعة)** بن نزار بن معد بن عدنان **(وبيننا وبينك مضر)** وفي الإيمان هذا الحي من كفار مضر **(وإنا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام)** لحرمة القتال فيه عندهم **(فمرنا بأمر فصل)** بالصاد المهملة يفصل بين الحق والباطل **(ندخل به)** بسببه **(الجنة)** إذا قبله الله برحمته **(وندعو به من)** بفتح الميم أي الذي استقر **(وراءنا)** أي خلفنا من قومنا **(فقال)** ﷺ: الذي آمركم به **(أربع و)** الذي أنهاكم عنه **(أربع أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** المفروضتين **(وصوم رمضان)** ولأبي ذر وصوموا رمضان **(وأعطوا)** بهمزة قطع **(خُمس ما غنمتم)** لأنهم كانوا أصحاب غنائم **(ولا تشربوا)** ما انتبذ **(في الدباء)** اليقطين **(والحنتم)** الجرار الخضر **(والنقير)** ما ينقر في أصل النخلة فيوعى فيه **(والمزفت)** المطلي بالزفت لأنه يسرع إليها الإسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة في الانتباذ في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر.

والحديث سبق في الإيمان في باب أداء الخُمس من الإيمان.

## ٩٩ ـ باب ما يُدْعَى النَّاسُ بِآبَائِهِمْ

**(باب ما يدعى الناس بآبائهم)** أي دعاء الداعي الناس بأسماء آبائهم يوم القيامة فما مصدرية والمصدر مضاف إلى مفعوله والفاعل محذوف.

٦١٧٧ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحيىٰ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ الْغادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لِواءٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُقالُ: هٰذِهِ غَدْرَةُ فُلانِ بْنِ فُلانٍ».

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا يحيىٰ)** بن سعيد القطان **(عن عبيد الله)** بضم العين العمري **(عن نافع)** مولى ابن عمر **(عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(إن الغادر)** الناقض للعهد الغير الوافي به وثبت لفظ إن لأبي ذر **(يرفع)** بضم أوله ولأبي ذر عن الكشميهني ينصب **(له لواء)** علم **(يوم القيامة)** ليعرف به **(يقال هذه غدرة)** بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة **(فلان بن فلان)** باسمه واسم أبيه لأنه أشد في التعريف وأبلغ في التمييز وفيه رد على من قال إنه لا يدعى الناس يوم القيامة إلا بأمهاتهم سترًا على آبائهم قاله الخطابي. نعم روي ذلك في حديث ابن عباس عند الطبراني لكن بسند ضعيف جدًا.

والحديث أخرجه مسلم في المغازي.

٦١٧٨ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «إِنَّ الْغادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِواءٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ، فَيُقالُ: هٰذِهِ غَدْرَةُ فُلانِ بْنِ فُلانٍ».

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن مسلمة)** بن قعنب أبو عبد الرحمٰن الحارثي أحد الأعلام **(عن مالك)** هو أنس الأصبحي إمام دار الهجرة **(عن عبد الله بن دينار)** المدني مولى ابن عمر **(عن ابن عمر)** رضي الله عنهما **(أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان)** قال في بهجة النفوس: الغدر على عمومه في الجليل والحقير، وفيه أن لصاحب كل ذنب من الذنوب التي يريد إظهارها علامة يعرف بها صاحبها. ويؤيده قوله تعالى: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ [الرحمٰن: ٤١] وظاهر الحديث أن لكل غدرة لواء فعلى هذا يكون للشخص الواحد عدة ألوية بعدد غدراته، والحكمة في نصب اللواء أن العقوبة تقع غالبًا بضد الذنب، فلما كان الغدر من الأمور الخفية ناسب أن تكون عقوبته بالشهرة ونصب اللواء أشهر الأشياء عند العرب اهـ.

وقال غيره وفيه العمل بظواهر الأمور قال في فتح الباري: وهو يقتضي حمل الآباء على من كان ينسب إليه في الدنيا لا على من هو في نفس الأمر وهو المعتمد.

## ١٠٠ - باب لا يَقُلْ خَبُثَتْ نَفْسِي

هذا **(باب)** بالتنوين **(لا يقل)** أحدكم **(خبثت نفسي)** بفتح الخاء المعجمة وضم الموحدة بالمثلثة.

٦١٧٩ - **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا سُفيانُ، عَنْ هِشامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ، لَقِسَتْ نَفْسِي».

وبه قال: **(حدثنا محمد بن يوسف)** البيكندي قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن هشام عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي)** بفتح اللام والسين المهملة بينهما قاف مكسورة وهي بمعنى خبثت لكنه ﷺ كره لفظ الخبث واختار اللفظ السالم من البشاعة وقد كان ﷺ يعجبه الاسم الحسن ويتفاءل به ويكره الاسم القبيح ويغيره. قال في المصابيح: إن صح هذا قدح في قولهم إنه يجوز في كل لفظين مترادفين أن يوضع أحدهما مكان الآخر.

والحديث أخرجه مسلم في الأدب والنسائي في اليوم والليلة.

٦١٨٠ - **حدثنا** عَبْدانُ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي أُمامَةَ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي». تابَعَهُ عُقَيْلٌ.

وبه قال: (**حدثنا عبدان**) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال: (**أخبرنا عبد الله**) بن المبارك المروزي (**عن يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب (**عن أبي أمامة**) أسعد (**بن سهل عن أبيه**) سهل بن حنيف الأنصاري (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي**). وعند أبي داود من طريق حماد بن سلمة عن هشام بلفظ جاشت بجيم وشين معجمة بدل خبثت ومعناها غثت بغين معجمة ثم مثلثة وهو يرجع إلى معنى خبثت، وهذا النهي محمول على الأدب لا على الإيجاب وكذلك الأمر بقول لقست فإن عبر بما يؤدي معناه كفى ولكن ترك الأولى.

(**تابعه**) أي تابع يونس بن يزيد (**عقيل**) بضم العين وفتح القاف بالسند المذكور والمتن، ووصلها الطبراني من طريق نافع بن يزيد عن عقيل بضم العين وفتح القاف بالسند المذكور والمتن، وهذه المتابعة ساقطة لأبي ذر.

والحديث أخرجه مسلم في الأدب أيضًا وكذا أبو داود، وأخرجه النسائي في اليوم والليلة.

## ١٠١ ـ باب لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ

هذا (**باب**) بالتنوين (**لا تسبوا الدهر**) رواه مسلم بهذا اللفظ وزاد فإن الله هو الدهر.

٦١٨١ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ قالَ: قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قالَ اللَّهُ: يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ، وَأَنا الدَّهْرُ بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهارُ».

وبه قال: (**حدثنا يحيىٰ بن بكير**) المخزومي مولاهم المصري واسم أبيه عبد الله ونسبه لجده لشهرته به قال: (**حدثنا الليث**) بن سعد الإمام (**عن يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري أنه قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**أبو سلمة**) بن عبد الرحمٰن بن عوف (**قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ**):

(**قال الله**) تعالى (**يسب بنو آدم الدهر**) الليل والنهار بأن يقولوا نحو يا بؤس الدهر أو يا خيبة الدهر لأنهم كانوا يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس وينكرون ملك الموت وقبضه الأرواح بأمر الله ويضيفون كل حادث يحدث إلى الدهر والزمان وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان، وهذا مذهب الدهرية من الكفار والدهرية المنكرون للصانع المعتقدون أن في كل ثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، ويزعمون أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول ووافقهم مشركو العرب، وإليه ذهب آخرون ولكنهم معترفون بوجود الصانع الإله الحق جل وعز، ولكنهم كانوا ينزهون أن تنسب إليه المكاره ويضيفونها إلى الدهر فكانوا كذلك يسبون الدهر، وفي تفسير سورة الجاثية قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب

الدهر **(وأنا الدهر)** أي خالقه أو المدبر للأمور أو مقلب الدهر ولذلك عقبه بقوله **(بيدي الليل والنهار)**. وعند أحمد من وجه آخر بسند صحيح عن أبي هريرة: «لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى، قال: أنا الدهر الأيام والليالي إليّ أجدّدها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك» فإذا سب ابن آدم الدهر على أنه فاعل هذه الأمور عاد السب إلى الله لأنه هو الفاعل والدهر إنما هو ظرف لمواقع هذه الأمور فالمعنى أنا مصرف الدهر فحذف اختصارًا للفظ واتساعًا في المعنى.

والمطابقة بين الحديث والترجمة في قوله: يسب بنو آدم الدهر لأن المعنى في الحقيقة يرجع إلى لا تسبوا الدهر وصرح بذلك في مسلم، والحديث أخرجه مسلم أيضًا.

٦١٨٢ ـ **حدّثنا** عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ، وَلا تَقُولُوا: خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ». [الحديث ٦١٨٢ـ طرفه في: ٦١٨٣].

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر حدثني بالإفراد **(عياش بن الوليد)** بالتحتية والشين المعجمة الرقام البصري قال: **(حدثنا عبد الأعلى)** بن عبد الأعلى قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر أخبرنا **(معمر)** هو ابن راشد **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرحمٰن بن عوف **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(لا تسموا العنب الكرم)** بفتح الكاف وسكون الراء لأنه يتخذ منه الخمر فكره تسميته به لأن فيها تقريرًا لما كانوا يتوهمونه من تكريم شاربها **(ولا تقولوا خيبة الدهر)** بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة نصب على الندبة كأنه فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه فندبه متفجعًا عليه أو متوجعًا منه أو هو دعاء عليه بالخيبة. وعند مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن أبي هريرة وادهراه وادهراه والخيبة الحرمان والخسران وقد خاب يخيب وهو من إضافة المصدر إلى الفاعل **(فإن الله هو الدهر)** أي الفاعل لما يحدث فيه. قال في بهجة النفوس: لا يخفى أن من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار أقدم على أمر عظيم بغير معنى ومن سب ما يقع فيهما من الحوادث وذلك أغلب ما يقع من الناس فلا شيء في ذلك اهـ.

وقال جماعة من المحققين: من نسب شيئًا من الأفعال إلى الدهر حقيقة كفر ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبهه بأهل الكفر في الإطلاق. وقال القاضي عياض: زعم بعض من لا تحقيق عنده أن الدهر من أسماء الله وهو غلط فإن الدهر مدة زمان الدنيا.

## ١٠٢ ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ»

وَقَدْ قالَ: «إِنَّما الْمُفْلِسُ الَّذِي يُفْلِسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ» كَقَوْلِهِ: إِنَّمَا الصُّرَعَةُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ

عِنْدَ الْغَضَبِ كَقَوْلِهِ: لا مُلْكَ إِلاَّ لِلَّهِ فَوَصَفَهُ بِانْتِهاءِ الْمُلْكِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُلُوكَ أَيْضًا فَقالَ: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها﴾ [النمل: ٣٤].

**(باب قول النبي ﷺ)** وفي حديث الباب عن أبي هريرة **(إنما الكرم قلب المؤمن)** يقال رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء وإسكانها بمعنى كريم وصف بالمصدر كعدل وضيف وليس الحصر في قوله إنما الكرم على ظاهره وإنما المعنى أن الأحق باسم الكرم قلب المؤمن ولم يرد أن غيره لا يسمى كرمًا **(وقد قال)** النبي ﷺ: **(إنما المفلس الذي يفلس يوم القيامة)** رواه الترمذي لكن بلفظ أتدرون من المفلس قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع قال رسول الله ﷺ: «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار». وليس المراد أن من يفلس في الدنيا لا يسمى مفلسًا وذلك **(كقوله)** ﷺ في حديث أبي هريرة السابق **(إنما الصرعة الذي يملك نفسه عند الغضب)** و **(كقوله لا ملك)** بضم الميم وسكون اللام **(إلا الله)** ولا صريح في النفي وإلا في الإثبات فيقتضي الحصر ولأبي ذر عن الكشميهني لا ملك إلا الله تعالى بفتح الميم وكسر اللام **(فوصفه بانتهاء الملك)** بضم الميم وهو عبارة عن انقطاع الملك عنده أي لا ملك بعده فالملك الحقيقي لله تعالى وقد يطلق على غيره مجازًا كما قال: **(ثم ذكر الملوك أيضًا فقال: ﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾)** [النمل: ٣٤] وهو جمع ملك.

٦١٨٣ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيَقُولُونَ الْكَرْمُ إِنَّما الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ».

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد الله)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(ويقولون)** الواو عاطفة على محذوف أي لا يقولون الكرم قلب المؤمن ويقولون **(الكرم)** شجر العنب فالكرم مبتدأ محذوف الخبر ويجوز أن يكون خبرًا أي يقولون شجر العنب الكرم **(إنما الكرم قلب المؤمن)** لما فيه من نور الإيمان وتقوى الإسلام، وليس المراد حقيقة النهي عن تسمية العنب كرمًا بل المراد بيان المستحق لهذا الاسم المشتق من الكرم، وفي حديث سمرة عند البزار والطبراني مرفوعًا: إن اسم الرجل المؤمن في الكتب الكرم من أجل ما كرمه الله على الخليقة وأنكم تدعون الحائط من العنب الكرم الحديث. وقال ابن الأنباري: إنهم سموا العنب كرمًا لأن الخمر المتخذ منه يحث على السخاء ويأمر بمكارم الأخلاق حتى قال شاعرهم:

والخمر مشتقة المعنى من الكرم

فلهذا نهى عن تسمية العنب بالكرم حتى لا يسمى أصل الخمر باسم مأخوذ الكرم، وجعل المؤمن الذي يتقي شربها ويرى الكرم في تركها أحق بهذا الاسم الحسن.

والحديث أخرجه مسلم في الأدب أيضًا.

## ١٠٣ - بابُ قَوْلِ الرَّجُلِ فَداكَ أَبِي وَأُمِّي

فِيهِ الزُّبَيْرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(**باب قول الرجل**) لغيره (**فداك**) بفتح الفاء والقصر (**أبي وأمي. فيه**) أي في هذا القول ما رواه (**الزبير**) بن العوّام (**عن النبي ﷺ**) السابق موصولاً في مناقبه بلفظ جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة يوم الأحزاب في النساء الحديث، وفيه قول الزبير فلما رجعت جمع لي النبي ﷺ أبويه فقال: فداك أبي وأمي أي تفدى بهما، وسقط قوله عن النبي ﷺ لغير أبي ذر.

٦١٨٤ - **حدّثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحيىٰ، عَنْ سُفيَانَ، حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ إِبْراهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: ما سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُفَدِّي أَحَدًا غَيْرَ سَعْدٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ارْمِ فَداكَ أَبِي وَأُمِّي» أَظُنُّهُ يَوْمَ أُحُدٍ.

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) بضم الميم وفتح المهملة ابن مسرهد قال: (**حدثنا يحيىٰ**) بن سعيد القطان (**عن سفيان**) الثوري أنه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**سعد بن إبراهيم**) بسكون العين ابن عبد الرحمٰن بن عوف (**عن عبد الله بن شداد**) بالشين المعجمة وتشديد الدال الأولى المهملة ابن الهاد الليثي المدني (**عن علي رضي الله عنه**) أنه (**قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي**) بضم التحتية وفتح الفاء وكسر الدال المهملة المشددة ولأبي ذر عن الكشميهني يفدي بفتح أوّله وسكون الفاء (**أحدًا غير سعد**) هو ابن أبي وقاص رضي الله عنه (**سمعته يقول**) له:

(**ارم**) قريشًا بالنبل (**فداك أبي وأمي**) وهذا لا ينافي سماع غيره ففي غيره فقد صح أنه فدى الزبير كما مر لكنه لا يرد على عليّ رضي الله عنه لأنه إنما نفى سماعه لنفي تفدية غير سعد (**أظنه**) أي صدور هذا كان (**يوم**) غزوة (**أُحد**) وذاك في المغازي يوم أحد بالجزم من غير شك.

والحديث قد سبق في المغازي والجهاد.

## ١٠٤ - بابُ قَوْلِ الرَّجُلِ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِداءَكَ

وَقالَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَدَيْناكَ بِآبائِنا وَأُمَّهاتِنا.

(**باب**) جواز (**قول الرجل**) لمن يحبه من عالم أو غيره (**جعلني الله فداءك**) بكسر الفاء والمدّ. (**وقال أبو بكر**) الصديق رضي الله عنه فيما سبق موصولاً في الهجرة من حديث أبي سعيد

(للنبي ﷺ) لما قال: إن عبدًا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله (**فديناك بآبائنا وأمهاتنا**).

٦١٨٥ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي إِسْحٰقَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ، أَنَّهُ أَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَفِيَّةُ مُرْدِفُها عَلى راحِلَتِهِ، فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَثَرَتِ النَّاقَةُ، فَصُرِعَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمَرْأَةُ وَأَنَّ أَبا طَلْحَةَ قالَ: أَحْسَبُ اقْتَحَمَ عَنْ بَعِيرِهِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: يا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِداءَكَ هَلْ أَصابَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قالَ: «لاَ وَلكِنْ عَلَيْكَ بِالْمَرْأَةِ» فَأَلْقَى أَبُو طَلْحَةَ ثَوْبَهُ عَلى وَجْهِهِ فَقَصَدَ قَصْدَها فَأَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَيْها فَقامَتِ الْمَرْأَةُ، فَشَدَّ لَهُما عَلى راحِلَتِهِما فَرَكِبا فَسارُوا حَتَّى إِذا كانُوا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ أَوْ قالَ: أَشْرَفُوا عَلَى الْمَدِينَةِ، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آيِبُونَ تائِبُونَ عابِدُونَ لِرَبِّنا حامِدُونَ» فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُها حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ.

وبه قال: (**حدثنا عليّ بن عبد الله**) المديني قال: (**حدثنا بشر بن المفضل**) بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة والمفضل بفتح الضاد المعجمة المشددة ابن لاحق البصري قال: (**حدثنا يحيىٰ بن أبي إسحٰق**) مولى الحضارمة (**عن أنس بن مالك أنه أقبل هو وأبو طلحة**) زيد بن سهل الأنصاري عن عسفان إلى المدينة (**مع النبي ﷺ ومع النبي ﷺ صفية**) بنت حييّ أم المؤمنين حال كونه (**مردفها**) ولأبي ذر مردفها بالرفع خبر مبتدأ محذوف (**على راحلته، فلما كانوا**) ولأبي ذر عن الكشميهني كان (**ببعض الطريق عثرت الناقة**) بفتح العين المهملة والمثلثة (**فصرع**) بضم الصاد المهملة أي سقط (**النبي ﷺ والمرأة**) صفية (**وأن**) بفتح الهمزة (**أبا طلحة قال**) أنس: (**أحسب اقتحم عن بعيره**) بالقاف الساكنة والحاء المهملة رمى نفسه من غير روية (**فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله جعلني الله فداءك**) بكسر الفاء والهمزة (**هل أصابك من شيء؟ قال**) ﷺ:

(**لا ولكن عليك بالمرأة**) صفية فاحفظها وانظر في أمرها (**فألقى أبو طلحة**) رضي الله عنه (**ثوبه على وجهه**) حتى لا يرى صفية، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: فألوى بثوبه (**فقصد قصدها**) أي نحا نحوها ومشى إلى جهتها (**فألقى ثوبه عليها**) ليسترها به (**فقامت المرأة**) صفية (**فشدّ لهما على راحلتهما فركبا**) أي النبي ﷺ وصفية (**فساروا**) أي النبي ﷺ ومن معه (**حتى إذا كانوا بظهر المدينة**) أي بظاهرها (**أو قال: أشرفوا**) بالشين المعجمة والفاء (**على المدينة قال النبي ﷺ**):

(**آيبون**) جمع آيب راجعون إلى الله (**تائبون**) راجعون عما هو مذموم شرعًا إلى ما هو محمود قاله تعليمًا لأمته أو تواضعًا (**عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها**) أي هذه الكلمات (**حتى دخل المدينة**).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: جعلني الله فداءك على ما لا يخفى، وفيه دليل على جواز ذلك إذ لو كان غير سائغ لنهى النبي ﷺ قائله ولأعلمه قيل لا يلزم من تسويغ قول ذلك للنبي ﷺ أن يسوغ ذلك لغيره لأن نفسه الشريفة أعز من أنفس القائلين وآبائهم. وأجيب: بأن الأصل عدم الخصوصية. وفي حديث ابن عمر أنه ﷺ قال لفاطمة: **(فداك أبوك)**. وفي حديث ابن مسعود أنه ﷺ قال لأصحابه: **(فداكم أبي وأمي)**. وحديث أنس أنه ﷺ قال مثل ذلك للأنصار رواها ابن أبي عاصم، وأما ما رواه مبارك بن فضالة عن الحسن قال: دخل الزبير على النبي ﷺ وهو شاك قال: كيف تجدك جعلني الله فداءك قال ما تركت أعرابيتك بعد؟ فقال الطبري: لا حجة فيه على المنع لأنه لا يقاوم تلك الأحاديث في الصحة وعلى تقدير ثبوت ذلك فليس فيه صريح المنع بل فيه إشارة إلى أنه ترك الأولى في القول للمريض إما بالتأنيس والملاطفة وإما بالدعاء والتوجع.

والحديث سبق في الجهاد.

## ١٠٥ ـ **باب** أَحَبِّ الأَسْماءِ إِلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

**(باب)** بيان **(أحب الأسماء إلى الله عز وجل)**.

٦١٨٦ ـ **حدثنا** صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنا ابْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنّا غُلامٌ فَسَمَّاهُ الْقاسِمَ فَقُلْنا: لا نَكْنِيكَ أَبا الْقاسِمِ، وَلا كَرامَةَ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: «سَمِّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ».

وبه قال: **(حدثنا صدقة بن الفضل)** المروزي الحافظ قال: **(أخبرنا ابن عيينة)** سفيان قال: **(حدثنا ابن المنكدر)** محمد **(عن جابر)** الأنصاري **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: ولد)** بضم الواو **(لرجل)** لم أقف على اسمه **(منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك)** فتح النون وسكون الكاف **(أبا القاسم ولا كرامة)** نصب أي لا نكرمك كرامة **(فأخبر)** بفتح الهمزة والموحدة الرجل **(النبي ﷺ)** وفي رواية قال في الفتح إنها للأكثر فأخبر بضم الهمزة مبنيًا للمفعول النبي **(فقال)** ﷺ له:

**(سم ابنك عبد الرحمن)**. وفي حديث مسلم عن ابن عمر مرفوعًا: «إن أحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد اللّه وعبد الرحمٰن» وإنما كانا أحب لتضمنهما ما هو واجب لله تعالى ووصف للإنسان وواجب له وهو العبودية ثم أضيف العبد إلى الرب إضافة حقيقية فصدقت أفراد هذين الاسمين وما يلحق بهما كعبد الرحيم وعبد القادر وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضيلة.

والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان.

## ١٠٦ ـ **باب** قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي» قالَهُ أَنَسٌ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(**باب قول النبي** ﷺ **سموا**) أبناءكم (**باسمي**) محمد أو أحمد (**ولا تكتنوا**) بسكون الكاف وفتح الفوقية وضم النون ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ولا تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة على حذف إحدى التاءين (**بكنيتي**) بالياء. قال في الفتح: وللأصيلي بكنوتي بالواو بدل التحتية وهي بمعناها تقول كنيته وكنوته معنى والكنية ما أوله أب أو أم كأبي القاسم وأبي عبد الله وأم الخير والاسم ما عري عنه (**قاله**) بالهاء أي ما سبق لأبي الوقت قال بإسقاط الضمير ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فيه (**أنس عن النبي** ﷺ) فيما سبق موصولاً في البيوع وصفة النبي ﷺ بلفظ سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي.

٦١٨٧ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا خالِدٌ، حَدَّثَنا حُصَيْنٌ، عَنْ سالِمٍ، عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنّا غُلامٌ فَسَمّاهُ الْقاسِمَ فَقالُوا: لا نَكْنِيهِ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي».

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) بالسين المهملة ابن مسرهد بن مسربل الأسدي الحافظ البصري أبو الحسن قال: (**حدثنا خالد**) هو ابن عبد الله الواسطي الطحان أحد الأعلام يقال إنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات بوزنه فضة قال: (**حدثنا حصين**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي أبو هذيل الكوفي (**عن سالم**) هو ابن أبي الجعد (**عن جابر**) الأنصاري (**رضي الله عنه**) أنه (**قال ولد لرجل منا**) لم أعرف اسمه (**غلام فسماه القاسم فقالوا: لا نكنيه**) بفتح النون وسكون الكاف بأبي القاسم (**حتى نسأل النبي** ﷺ) عن حكم ذلك فسألوه (**فقال**):

(**سموا باسمي ولا تكنوا**) بسكون الكاف وضم النون ولأبي ذر تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة (**بكنيتي**) أبي القاسم والحديث مر في الخمس.

٦١٨٨ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ سَمِعْتُ أَبا هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ أَبُو الْقاسِمِ ﷺ: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي».

وبه قال: (**حدثنا علي بن عبد الله**) المديني قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة (**عن أيوب**) السختياني (**عن ابن سيرين**) محمد أنه قال: (**سمعت أبا هريرة**) رضي الله عنه يقول: (**قال: قال أبو القاسم** ﷺ **سموا باسمي ولا تكنوا**) بإسكان الكاف ولأبي ذر ولا تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة (**بكنيتي**).

٦١٨٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ، قالَ:

سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنّا غُلامٌ فَسَمّاهُ الْقاسِمَ فَقالُوا: لا نَكْنِيكَ بِأَبِي الْقاسِمِ وَلا نُنْعِمُكَ عَيْنًا فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ فَقالَ: «أَسْمِ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ».

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن محمد**) المسندي قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة (**قال: سمعت ابن المنكدر**) محمدًا (**قال: سمعت جابر بن عبد الله**) الأنصاري (**رضي الله عنهما**) يقول (**ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم**) بفتح السين والميم المشددة ولأبي ذر فأسماه بزيادة همزة مفتوحة وسكون السين (**فقالوا**) له: (**لا نكنيك بأبي القاسم**) بفتح النون وسكون الكاف (**ولا ننعمك عينًا**) بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر العين المهملة أي لا نقر عينك بذلك (**فأتى**) الرجل (**النبي ﷺ فذكر ذلك**) الذي قالوه (**له**) ولأبي ذر عن الكشميهني فذكروا (**فقال**) له النبي ﷺ:

(**أسم ابنك عبد الرحمٰن**) بهمزة قطع وسكون السين وقد اختلف في التكني بأبي القاسم فقيل لا يجوز مطلقًا سواء كان اسمه محمدًا أو أحمد أو لم يكن لظاهر الحديث، وذلك لأنه لما كان ﷺ يكنى أبا القاسم لأنه يقسم بين الناس من قِبل الله تعالى ما يوحى إليه وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم، ولم يكن أحد منهم يشاركه في هذا المعنى منع أن يكنى به غيره لهذا المعنى. قال البيضاوي: هذا إذا أريد به المعنى المذكور، وأما لو كني به أحد للنسبة إلى ابن له اسمه قاسم أو للعلمية المجردة جاز ويدل له التعليل المذكور.

**الثاني**: إن هذا كان في بدء الأمر ثم نسخ فيجوز التكني به اليوم لكل أحد مطلقًا اسمه محمد وغيره وعلته التباس خطابه بخطاب غيره ويدل عليه نهيه عنه في حديث أنس المروي في البيع من البخاري عقب ما سمع رجلاً يقول: يا أبا القاسم فالتفت إليه ﷺ فقال: لم أعنك. قال القاضي عياض: وهذا مذهب جمهور السلف وفقهاء الأمصار.

**الثالث**: أنه ليس بمنسوخ وإنما كان النهي للتنزيه والأدب لا للتحريم.

**الرابع**: أن النهي عن الجمع فلا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمى باسمه ﷺ لحديث جابر: «من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي» رواه أبو داود وهو كقولهم: اشرب اللبن ولا تأكل السمك أي حين شربه فيكون النهي عن الجمع بينهما.

**الخامس**: المنع من التسمية بمحمد مطلقًا لحديث أنس تسمونهم محمدًا ثم تلعنونهم رواه البزار وأبو يعلى بسند لين وكتب عمر إلى أهل الكوفة لا تسموا أحدًا باسم نبي، وإنما فعل ذلك إعظامًا لاسم النبي ﷺ لئلا ينتهك وكان سمع رجلاً يقول لمحمد بن زيد بن الخطاب: يا محمد فعل الله بك وفعل فدعاه وقال: لا أرى رسول الله ﷺ يسب بك فغيّر اسمه، لكن ورد ما يدل على أن عمر رضي الله عنه رجع عن ذلك وكره مالك التسمية بأسماء الملائكة كجبريل.

## ١٠٧ - بابُ اسْمِ الْحَزْنِ

**(باب)** ذكر **(اسم الحزن)** بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي بعدها نون ضد السهل واستعمل في الخلق يقال في فلان حزونة أي في خلقه غلظ وقساوة.

٦١٩٠ - **حدثنا** إِسْحٰقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَباهُ جاءَ إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: «ما اسْمُكَ؟» قالَ حَزْنٌ قالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ» قالَ: لا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي قالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَما زالَتِ الْحُزُونَةُ فِينا بَعْدُ.

وبه قال: **(حدثنا إسحٰق بن نصر)** هو إسحٰق بن إبراهيم بن نصر أبو إبراهيم السعدي المروزي وقيل البخاري قال: **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام اليماني قال: **(أخبرنا معمر)** هو ابن راشد **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن ابن المسيب)** سعيد التابعي الكبير **(عن أبيه)** المسيب ممن بايع تحت الشجرة **(أن أباه)** حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي من المهاجرين **(جاء إلى النبي ﷺ فقال)**: ﷺ له:

**(ما اسمك ؟ قال : حزن. قال: أنت سهل)** وعند الإسماعيلي بل اسمك سهل **(قال: لا أغير اسمًا سمانيه أبي)** وفي رواية أحمد بن صالح عند أحمد فقال: لا السهل يوطأ ويمتهن وجمع بينهما في الفتح أن كلاً منهما فنقل بعض الرواة ما لم ينقله الآخر **(قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة)** أي الصعوبة **(فينا بعد)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي بعده أي بعد قول جده ذلك، والمعنى كما قال السفاقسي امتناع التسهيل فيما يريدونه أو الصعوبة في أخلاقهم، قال الداودي: إلا أن سعيدًا أفضى به ذلك إلى الغضب في الله.

والحديث من أفراده.

٠٠٠٠ - **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَحْمُودٌ قالا: حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ.. بِهذا.

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد الله)** المديني **(ومحمود)** هو ابن غيلان **(قالا: حدثنا عبد الرزاق)** بن همام قال: **(أخبرنا معمر)** هو ابن راشد **(عن الزهري)** محمد **(عن ابن المسيب)** سعيد **(عن أبيه)** المسيب **(عن جده)** حزن **(بهذا)** الحديث السابق. قال في الكواكب: والأمر بتغيير الاسم أي من حزن إلى سهل لم يكن على وجه الوجوب لأن الأسماء لم يسم بها لوجود معانيها في المسمى وإنما هي للتمييز ولو كان للوجوب لم يسغ له أن يثبت عليه وأن لا يغير. نعم الأولى التسمية بالاسم الحسن وتغيير القبيح إليه كذلك الأولى أن لا يسمى بما معناه التزكية والمذمة بل يسمى بما كان صدقًا وحقًا كعبد الله ونحوه.

## ١٠٨ - **باب** تَحْوِيلِ الاسْمِ إِلى اسْمٍ أَحْسَنَ مِنْهُ

(باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه).

٦١٩١ - **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنا أَبُو غَسَّانَ قالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ قالَ: أُتِيَ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وُلِدَ فَوَضَعَهُ على فَخِذِهِ، وَأَبُو أُسَيْدٍ جالِسٌ فَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ فَاحْتُمِلَ مِنْ فَخِذِ النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: «أَيْنَ الصَّبِيُّ»؟ فَقالَ أَبُو أُسَيْدٍ: قَلَبْنَاهُ يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ: «مَا اسْمُهُ»؟ قالَ: فُلانٌ. قالَ: «وَلكِنِ اسْمُهُ الْمُنْذِرُ» فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ.

وبه قال: **(حدثنا سعيد بن أبي مريم)** هو سعيد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي مولاهم البصري قال: **(حدثنا أبو غسان)** بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الألف نون محمد بن مطرّف بكسر الراء المشددة **(قال: حدثني)** بالإفراد **(أبو حازم)** بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار الأعرج **(عن سهل)** بفتح السين المهملة وسكون الهاء ابن سعد الساعدي **(قال: أتي)** بضم الهمزة وكسر الفوقية **(بالمنذر)** بضم الميم وسكون النون وكسر المعجمة **(ابن أبي أسيد)** بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون الياء مالك بن ربيعة الساعدي الأنصاري **(إلى النبي ﷺ حين ولد)** ليحنكه ويبارك عليه **(فوضعه)** ﷺ **(على فخذه)** بالذال المعجمة إكرامًا لأبيه **(وأبو أسيد)** والده **(جالس فلها)** بفتح الهاء في الفرع كأصله وهي لغة طيىء وبكسرها بوزن علم وهي اللغة المشهورة أي اشتغل **(النبي ﷺ بشيء بين يديه)** عن الصبي فنسيه **(فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل)** بضم الفوقية وكسر الميم فرفع **(من فخذ النبي ﷺ فاستفاق النبي ﷺ)** هو استفعل من أفاق إذا رجع إلى ما كان قد شغل عنه وعاد إلى نفسه فلم ير الصبي **(فقال)**:

**(أين الصبي)**؟ **(فقال)**: أبوه **(أبو أسيد قلبناه)** بفتح القاف وتخفيف اللام بعدها موحدة ولأبي ذر عن الكشميهني أقلبناه بزيادة همزة قبل القاف. قال السفاقسي: والصواب حذفها لكن أثبتها غيره لغة أي رددناه إلى المنزل **(يا رسول الله. قال: ما اسمه؟ قال: فلان)** قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على تعيينه فكأنه كان سماه اسمًا ليس مستحسنًا فسكت عن تعيينه أو سماه فنسيه بعض الرواة **(قال)** ﷺ: ليس هذا الاسم الذي سميته به اسمه الذي يليق به **(ولكن)** ولأبي ذر قال: لا ولكن **(اسمه المنذر فسماه)** عليه الصلاة والسلام **(يومئذ المنذر)** تفاؤلاً أن يكون له علم ينذر به قاله الداودي ومثله قول الطيبي لعله عليه الصلاة والسلام تفاءل به ولمح إلى معنى التفقه في الدين في قوله تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة﴾ إلى قوله: ﴿ولينذروا قومهم﴾ [التوبة: ١٢٢] وسقطت الواو من قوله: ولكن في رواية أبي ذر.

ومطابقته للترجمة واضحة والحديث أخرجه مسلم في الأدب.

٦١٩٢ ـ **حدثنا** صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَطاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ أَبِي رافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ زَيْنَبَ كانَ اسْمُها بَرَّةَ فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَها فَسَمَّاها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: زَيْنَبَ.

وبه قال (**حدثنا صدقة بن الفضل**) المروزي الحافظ قال: (**أخبرنا محمد بن جعفر**) غندر (**عن شعبة**) بن الحجاج (**عن عطاء بن أبي ميمونة**) مولى أنس بن مالك (**عن أبي رافع**) نفيع المدني ثم البصري (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**أن زينب**) هي بنت جحش أم المؤمنين كما في مسلم وأبي داود أو هي زينب بنت أم سلمة ربيبته ﷺ كما رواه ابن مردويه في تفسير سورة الحجرات من طريقها (**كان اسمها برّة**) بفتح الموحدة والراء المشددة (**فقيل تزكي نفسها**) لأن لفظ برة مشتق من البر (**فسماها رسول الله ﷺ زينب**) وقد وقع مثل ذلك لجويرية بنت الحارث أم المؤمنين. رواه مسلم وأبو داود والبخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس بلفظ: كان اسم جويرية برة فحوّل النبي ﷺ اسمها فسماها جويرية كره أن يقال خرج من عند برة.

وحديث الباب أخرجه مسلم في الاستئذان وابن ماجة في الأدب.

٦١٩٣ ـ **حدثنا** إِبْراهِيمُ بْنُ مُوسى، حَدَّثَنا هِشامٌ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ، قالَ: جَلَسْتُ إِلى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ جَدَّهُ حَزْنًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: «ما اسْمُكَ»؟ قالَ: اسْمِي حَزْنٌ قالَ: «بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ» قالَ: ما أَنا بِمُغَيِّرٍ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي قالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَما زالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ بَعْدُ.

وبه قال: (**حدثنا إبراهيم بن موسى**) بن يزيد الفراء الرازي الصغير قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر: أخبرنا (**هشام**) هو ابن يوسف الصنعاني (**أن ابن جريج**) عبد الملك بن عبد العزيز (**أخبرهم قال: أخبرني**) بالإفراد (**عبد الحميد بن جبير بن شيبة**) بفتح الشين المعجمة والموحدة بينهما تحتية ساكنة ابن عثمان الحجبي (**قال: جلست إلى سعيد بن المسيب فحدثني**) بالإفراد (**أن جدّه حزنًا قدم على النبي ﷺ**) تقدم في الباب السابق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فرواه موصولاً عن أبيه عن جدّه ورواه هنا عن جده مرسلاً فأسقط أباه وقاعدة البخاري أن الاختلاف في الوصل والإرسال لا يقدح المرسل في الموصول إذا كان الذي وصل أحفظ من الذي أرسل كما هنا، فإن الزهري أحفظ من عبد الحميد والقاعدة عند إمامنا الشافعي أن المرسل إذا جاء موصولاً من وجه آخر تبين صحة مخرج المرسل (**فقال**) ﷺ لحزن:

(**ما اسمك؟ قال: اسمي حزن. قال: بل أنت سهل قال: ما أنا بمغير اسمًا سمانيه أبي. قال ابن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد**) وفي الحديث أن التغيير ليس على وجه المنع من التسمي بالقبيح بل على وجه الاختيار فيجوز تسمية الرجل القبيح بحسن والفاسق بصالح لأنه ﷺ

لم يلزم حزنًا لما امتنع من تحويل اسمه إلى سهل بذلك ولو كان ذلك لازمًا لما أقره على قوله: ما أنا بمغير اسمًا سمانيه أبي. والله الموفق للصواب. والحديث سبق قبل هذا الباب.

## ١٠٩ ـ **باب** مَنْ سَمَّى بِأَسْماءِ الأَنْبِياءِ

وَقالَ أَنَسٌ: قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ إِبْراهِيمَ، يَعْنِي ٱبْنَهُ.

(**باب من سمى**) ابنه أو غيره (**بأسماء الأنبياء**) عليهم الصلاة والسلام كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (**وقال أنس**) فيما سبق موصولاً في الجنائز: (**قبل النبي ﷺ إبراهيم يعني ابنه**) وهذا التعليق ثابت في رواية الكشميهني ساقط في غيرها.

٦١٩٤ ـ **حدثنا** ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنا إِسْماعِيلُ قُلْتُ لاَبْنِ أَبِي أَوْفى: رَأَيْتَ إِبْراهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: ماتَ صَغِيرًا وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ عاشَ ٱبْنُهُ وَلٰكِنْ لا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

وبه قال: (**حدثنا ابن نمير**) بضم النون وفتح الميم هو محمد بن عبد اللّه بن نمير فنسبه لجده قال: (**حدثنا محمد بن بشر**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العبدي قال: (**حدثنا إسماعيل**) بن أبي خالد البجلي قال: (**قلت لابن أبي أوفى**) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الفاء عبد اللّه الصحابي ابن الصحابي واسم أبي أوفى علقمة: (**رأيت إبراهيم**) أي هل رأيت إبراهيم (**ابن النبي ﷺ؟ قال**): نعم رأيته، وعند ابن منده والإسماعيلي قال: نعم كان أشبه الناس به لكنه (**مات صغيرًا**) ثم ذكر السبب فقال: (**ولو قضي**) بضم القاف وكسر الضاد المعجمة (**أن يكون بعد محمد ﷺ نبي عاش ابنه**) إبراهيم (**ولكن لا نبي بعده**) لأنه خاتم النبيين، وعند ابن ماجة من حديث ابن عباس لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ صلى عليه وقال: «إن له مرضعًا في الجنة ولو عاش لكان صديقًا نبيًا» وفي إسناده أبو شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف، ومن طريقه أخرجه ابن منده في المعرفة وقال: إنه غريب، وعند أحمد وابن منده من طريق السدي عن أنس قال: كان إبراهيم قد ملأ المهد ولو بقي لكان نبيًا لكنه لم يكن ليبقى فإن نبيكم آخر الأنبياء ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد توارد عليه جماعة من الصحابة. وأما استنكار ابن عبد البر حديث أنس حيث قال بعد إيراده في التمهيد: لا أدري ما هذا فقد ولد لنوح غير نبي ولو لم يلد النبي الأنبياء لكان كل أحد نبيًا لأنهم من ولد نوح ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره لما لا يخفى، وكأنه سلف النووي رضي الله عنه في قوله في تهذيب الأسماء واللغات، وأما ما روي عن بعض المتقدمين لو عاش إبراهيم لكان نبيًا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلل. قال الحافظ ابن حجر: في الإصابة وغيرها: وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فأنكره، وقال في الفتح: ويحتمل أن لا يكون استحضر ذلك

عن الصحابة المذكورين فرواه عن غيرهم ممن تأخر عنهم فقال ذلك، وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابي أن يهجم على مثل هذا بظنه والله أعلم.

والحديث أخرجه ابن ماجة.

٦١٩٥ ـ **حدثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ، أَخْبَرَنا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيّ بْنِ ثابِتٍ قالَ: سَمِعْتُ الْبَراءَ قالَ: لَمّا ماتَ إِبْراهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ».

وبه قال: (**حدثنا سليمان بن حرب**) الواشحي قاضي مكة قال: (**أخبرنا شعبة**) بن الحجاج (**عن عدي بن ثابت**) الأنصاري أنه (**قال: سمعت البراء**) بن عازب رضي الله عنه (**قال: لما مات إبراهيم عليه السلام قال رسول الله ﷺ**):

(**إن له مرضعًا**) بضم الميم وكسر الضاد المعجمة تتم إرضاعه (**في الجنة**) لأنه لما مات كان ابن ستة عشر شهرًا رواه ابن منده أو ثمانية عشر شهرًا رواه أحمد في مسنده عن عائشة، وقيل عاش سبعين يومًا حكاه البيهقي وكانت وفاته في ربيع الأول، وقيل في رمضان، وقيل في ذي الحجة، وهذا القول الثالث باطل على القول بأنه مات سنة عشر لأن النبي ﷺ كان في حجة الوداع إلا إن كان مات في آخر ذي الحجة وعلى القول بأنه عاش سبعين يومًا يكون مات سنة ثمان والله أعلم.

والحديث سبق في الجنائز.

٦١٩٦ ـ **حدثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ سالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصارِيّ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنَّما أَنا قاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ». وَرَواهُ أَنَسٌ عَنِ النَّبِيّ ﷺ.

وبه قال: (**حدثنا آدم**) بن أبي إياس قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن حصين بن عبد الرحمٰن**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين السلمي أبي الهذيل الكوفي (**عن سالم بن أبي الجعد**) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الأشجعي مولاهم الكوفي (**عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري**) رضي الله عنه وسقط قوله ابن عبد اللّه الأنصاري لأبي ذر أنه (**قال: قال رسول الله**) ولأبي ذر النبي (**ﷺ**):

(**سموا باسمي**) محمد أو أحمد (**ولا تكتنوا**) بسكون الكاف بعدها فوقية مفتوحة ولأبي ذر: ولا تكنوا بفتح الكاف بعدها نون مفتوحة مشددة (**بكنيتي**) أبي القاسم، ولأبي ذر عن الكشميهني بكنوتي بالواو بدل الياء ومعناهما واحد (**فإنما أنا قاسم أقسم بينكم**) مال الله أي وغيري ليس بهذه المنزلة فالكنية إنما تكون بسبب وصف صحيح في المكني به والحصر هنا ليس بحصر مطلق بل بالحصر المقيد.

ومباحث الحديث سبقت قريبًا في باب قول النبي ﷺ: سموا باسمي.

**(ورواه)** أي الحديث **(أنس عن النبي ﷺ)** فيما وصله في البيوع وفي صفة النبي ﷺ من طريق حميد عن أنس بلفظ: **(سموا اسمي ولا تكتنوا بكنيتي)**.

٦١٩٧ ـ **حدثنا** مُوسَى بنُ إِسْماعيلَ، حَدَّثَنا أَبُو عَوانَةَ، حَدَّثَنا أَبُو حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَمَثَّلُ صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وبه قال: **(حدثنا موسى بن إسماعيل)** أبو موسى التبوذكي قال: **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد اللَّه اليشكري قال: **(حدثنا أبو حصين)** بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين بعدها تحتية ساكنة فنون عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي **(عن أبي صالح)** ذكوان السمان **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(سموا)** أبناءكم **(باسمي ولا تكتنوا)** بسكون الكاف، ولأبي ذر ولا تكنوا بفتح الكاف بعدها نون مشددة وأصله تتكنوا فحذفت إحدى التاءين **(بكنيتي)** ولأبي ذر عن الكشميهني بكنوتي بالواو **(ومن رآني)** أي رأى مثال صورتي **(في المنام فقد رآني)** قال في شرح المشكاة: الشرط والجزاء اتحدا فدل على التناهي في المبالغة أي من رآني فقد رأى حقيقتي على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما رأى. وقال غيره: فقد رآني ليس بجزاء الشرط حقيقة بل لازمه نحو: فليستبشر فإنه قد رآني والحق أن ما يراه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوّة وما يراه من الشكل ليس هو روح النبي ﷺ ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق **(فإن الشيطان لا يتمثل)** لا يتصوّر **(صورتي)** هذا كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم، ولأبي ذر عن الكشميهني في صورتي.

وبقية المباحث المتعلقة بهذا تأتي إن شاء الله تعالى بعون الله وقوته في كتاب التعبير: وقوله: ومن رآني الخ حديث آخر جمعه مع سابقه ولاحقه بالإسناد السابق **(ومن)** ولأبي ذر فمن بالفاء بدل الواو **(كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده)** أي فليتخذ موضعًا لمقامه **(من النار)** وتقدّم في كتاب العلم شيء من مباحثه والله الموفق.

٦١٩٨ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ، حَدَّثَنا أَبُو أُسامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى قالَ: وُلِدَ لِي غُلامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْراهِيمَ فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعا لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ. وَكانَ أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسى.

وبه قال: **(حدثنا محمد بن العلاء)** بن دكين أبو كريب الهمداني الكوفي قال: **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(عن بريد بن عبد اللَّه)** بضم الموحدة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة دال

مهملة **(ابن أبي بردة عن)** جدّه **(أبي بردة)** بضم الموحدة وسكون الراء عامر وقيل الحارث **(عن أبي موسى)** عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه أنه **(قال: ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم فحنكه)** أي دلك سقف فمه **(بتمرة)** بعد أن مضغها عقب تسميته إبراهيم كاسم خليل الله **(ودعا له بالبركة ودفعه إليّ)** بتشديد التحتية **(وكان)** إبراهيم هذا **(أكبر ولد أبي موسى)** قال في الفتح: وهذا يشعر بأن أبا موسى كني قبل أن يولد له وإلا فلو كان الأمر على ذلك لكني بابنه إبراهيم المذكور ولم ينقل أنه كان يكنى أبا إبراهيم، والحديث مرّ في العقيقة.

٦١٩٩ ـ **حدّثنا** أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا زائِدَةُ، حَدَّثَنا زِيادُ بْنُ عِلاقَةَ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ ماتَ إِبْراهِيمُ. رَواهُ أَبُو بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: **(حدثنا زائدة حدثنا زياد بن علاقة)** بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف الثعلبي قال: **(سمعت المغيرة بن شعبة)** الثقفي شهد الحديبية وولي الكوفة غير مرة رضي الله عنه **(قال: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم)** ابن النبي ﷺ سنة عشر كما جزم به الواقدي وقال: يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الأول **(رواه)** أي هذا الحديث **(أبو بكرة)** نفيع **(عن النبي ﷺ)** فيما سبق موصولاً في الكسوف لكن ليس فيه يوم مات إبراهيم، وفي هذه الأحاديث جواز التسمية بأسماء الأنبياء، وقد ثبت عن سعيد بن المسيب أنه قال: أحب الأسماء إلى الله تعالى أسماء الأنبياء.

## ١١٠ ـ باب تَسْمِيَةِ الْوَلِيدِ

**(باب)** حكم **(تسمية الوليد)** بفتح الواو وكسر اللام بعدها تحتية ساكنة فدال مهملة.

٦٢٠٠ ـ **أخبرَنا** أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: لَمَّا رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قالَ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْها عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ».

وبه قال: **(أخبرنا)** ولأبي ذر: حدثنا **(أبو نعيم الفضل بن دكين)** سقط لأبي ذر الفضل بن دكين قال: **(حدثنا ابن عيينة)** سفيان **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب **(عن سعيد)** أي ابن المسيب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه أنه **(قال: لما)** بتشديد الميم **(رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة قال)** بعد قوله سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد:

**(اللهم أنج الوليد)** بقطع همزة أنج مفتوحة مجزوم بالطلب وكسر للساكنين **(ابن الوليد)** بن المغيرة المخزومي **(و)** أنج **(سلمة بن هشام)** أخا أبي جهل بن هشام **(و)** أنج **(عياش بن أبي ربيعة)** أخا أبي جهل لأمه **(و)** أنج **(المستضعفين بمكة من المؤمنين)** من عطف العام على الخاص وسقط قوله من المؤمنين من اليونينية: **(اللهم اشدد)** بهمزة وصل **(وطأتك)** بفتح الواو وسكون الطاء المهملة ثم

همزة أي اشدد بأسك أو عقوبتك (**على**) كفار قريش أولاد (**مضر**) بن نزار بن معد بن عدنان (**اللهم اجعلها**) أي الوطأة أو الأيام أو السنين وقد نصوا على جواز عود الضمير على المتأخر لفظًا ورتبة إذا كان مخبرًا عنه بخبر يفسره كقوله: ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا﴾ [الأنعام: ٢٩] وما نحن فيه من هذا القبيل أي واجعل السنين (**عليهم سنين كسني يوسف**) الصديق عليه الصلاة والسلام في القحط وبلوغ غاية الجهد والضراء، وموضع الترجمة قوله: الوليد بن الوليد على ما لا يخفى.

وأما حديث ابن مسعود عند الطبراني نهى رسول الله ﷺ أن يسمي الرجل عبده أو ولده حربًا أو برة أو وليدًا فسنده ضعيف جدًا. وفي حديث معاذ بن جبل عند الطبراني أيضًا قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فذكر حديثًا فيه قال الوليد: اسم فرعون هادم شرائع الإسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته وسنده ضعيف جدًا وفسر بالوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس به حتى خرجوا عليه فقتلوه وانفتحت الفتن على الأمة بسبب ذلك وكثر فيهم القتل.

وحديث الباب مرّ في باب يهوي بالتكبير من كتاب الصلاة.

## ١١١ ـ باب مَنْ دَعا صاحِبَهُ فَنَقَصَ مِنَ اسْمِهِ حَرْفًا

وَقالَ أَبو حازِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يا أَبا هِرّ».

(**باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفًا**) بتخفيف قاف فنقص (**وقال أبو حازم**) سلمان الأشجعي الكوفي مما وصله المؤلف في الأطعمة (**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لي النبي**) ولأبي ذر عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ **يا أبا هرّ**) بكسر الهاء وتشديد الراء وفي اليونينية بفتحها فنقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير فهو وإن كان نقصانًا من اللفظ ففيه زيادة في المعنى قاله ابن بطال.

٦٢٠١ ـ **حدّثنا** أَبو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي أَبو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يا عائِشَ هذا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ» قُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، قالَتْ: وَهْوَ يَرى ما لا نَرى.

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم أنه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**أبو سلمة بن عبد الرحمٰن**) بن عوف (**أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ**):

(**يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام**) بفتح الشين من عائش ويجوز ضمها وبإسقاط هاء التأنيث على الترخيم، وهذا ونحوه يجوز ترخيمه مطلقًا مما هو علم كفاطمة أو غير علم كجارية زائدًا على ثلاثة أحرف أو كان على ثلاثة فقط كشاة تقول: يا فاطم ويا جاري ويا شا، ومنه قاله يا شا ادجني بحذف ياء التأنيث للترخيم، وأما ما ليس بمؤنث بالهاء فلا يرخم إلا بشرط أن يكون

رباعيًا فأكثر وأن يكون علمًا وأن لا يكون مركبًا تركيب إضافة ولا إسناد، وذلك كعثمان وجعفر فنقول: يا عثم ويا جعف فلا يرخم نحو زيد وقائم وقاعد وعبد شمس وشاب قرناها وما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه فتقول فيمن اسمه معد يكرب يا معدي **(قلت)** ولأبي ذر قالت **(وعليه السلام ورحمة الله. قالت: وهو)** ﷺ **(يرى ما لا ترى)** ولأبي ذر: أرى بالهمز بدل النون والرؤية أمر يخلقه الله في الرائي فإن خلقها فيه رأى، وإلاّ فلا فلذا اختص بها ﷺ في رؤية جبريل حينئذ دون عائشة.

والحديث مرّ في المناقب.

٦٢٠٢ ـ **حدثنا** مُوسَى بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فِي الثَّقَلِ وَأَنْجَشَةُ غُلامُ النَّبِيِّ ﷺ يَسُوقُ بِهِنَّ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يا أَنْجَشَ، رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوارِيرِ».

وبه قال: **(حدثنا موسى بن إسماعيل)** أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال: **(حدثنا وهيب)** بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال: **(حدثنا أيوب)** هو السختياني **(عن أبي قلابة)** عبد الله بن زيد **(عن أنس رضي الله عنه)** أنه **(قال: كانت أم سليم)** هي أم أنس **(في الثقل)** بفتح المثلثة والقاف متاع المسافر **(وأنجشة)** الحبشي **(غلام النبي ﷺ يسوق بهن)** بالنساء **(فقال النبي ﷺ)**:

**(يا أنجش)** بإسقاط الهاء وفتح الشين المعجمة وضمها مرخمًا **(رويدك سوقك بالقوارير)** أي لا تعجل في سوق النساء فإنهن كالقوارير في سرعة الانفعال والتأثر.

والحديث مرّ في باب ما يجوز من الشعر.

## ١١٢ ـ باب الْكُنْيَةِ لِلصَّبِيِّ وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ لِلرَّجُلِ

**(باب)** جواز **(الكنية للصبي)** وسقط باب لغير أبي ذر فالكنية رفع **(و)** جواز الكنية **(قبل أن يولد للرجل)** ولأبي ذر عن الكشميهني قبل أن يلد الرجل.

٦٢٠٣ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْوارِثِ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكانَ لِي أَخٌ يُقالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ قالَ أَحْسِبُهُ فَطِيمٌ، وَكانَ إِذا جاءَ قالَ: «يا أَبا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ»؟ نُغَرٌ كانَ يَلْعَبُ بِهِ فَرُبَّما حَضَرَ الصَّلاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنا فَيَأْمُرُ بِالْبِساطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنا.

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا عبد الوارث)** بن عبد الحميد الثقفي **(عن أبي التياح)** يزيد بن حميد **(عن أنس)** رضي الله عنه أنه **(قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقًا)** بضم الخاء المعجمة وقال: هذا توطئة لقوله **(وكان لي أخ)** من أمه أم سليم **(يقال له أبو**

**عمير)** بضم العين وفتح الميم ابن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري وكان اسمه عبد الله فيما جزم به الحاكم أبو أحمد، وقيل اسمه حفص كما عند ابن الجوزي في الكنى مات على عهد النبي ﷺ، وعن أنس قال: كان لأبي طلحة ابن يشتكي فخرج أبو طلحة في بعض حاجاته فقبض الصبي الحديث وهذا هو الصبي المقبوض قال ﷺ «بارك الله لكما في ليلتكما» فولدت له بعد ذلك عبد الله بن أبي طلحة فبورك فيه وهو والد إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه وإخوته كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم **(قال: أحسبه)** أظنه **(فطيم)** بالرفع صفة لقوله لي أخ وأحسبه اعتراض بين الصفة والموصوف أي مفطوم بمعنى فصل رضاعه ولأبي ذر فطيمًا بالنصب مفعولاً ثانيًا لأحسب **(وكان)** النبي ﷺ **(إذا جاء)** إلى أم سليم **(قال)** لأبي عمير يمازحه:

**(يا أبا عمير ما فعل النغير)** تصغير نغر بضم النون وفتح النون المعجمة **(كان يلعب)** أي يتلهى **(به)** أبو عمير وكان قد مات وحزن عليه والنغير طائر يشبه العصفور وقيل فراخ العصافير قال عياض والراجح أنه طائر أحمر المنقار وفي رواية ربعي فقالت أم سليم: ماتت صعوته التي كان يلعب بها فقال النبي: يا أبا عمير ما فعل النغير قال أنس: **(فربما حضر)** النبي ﷺ **(الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط)** بكسر الموحدة **(الذي تحته فيكنس وينضح)** مبنيان للمفعول والنضح بالضاد المعجمة ثم الحاء المهملة الرش بالماء **(ثم يقوم)** عليه الصلاة والسلام **(ونقوم خلفه فيصلي بنا)**.

وفي الحديث جواز تكنية الصغير، والحديث مطابق للجزء الأول من الترجمة، وقول صاحب الفتح والركن الثاني مأخوذ بالإلحاق بطريق الأولى، تعقبه في عمدة القاري فقال: هذا كلام غير موجه لأن جواز التكني للصبي لا يستلزم التكني للرجل قبل أن يولد له فكيف يصح الإلحاق به فضلاً عن الأولوية؟ والظاهر أنه لم يظفر بحديث على شرطه مطابق للجزء الثاني فلذلك لم يذكر له شيئًا. وقال ابن بطال: بناء اللقب والكنية إنما هو على معنى التكرمة والتفاؤل له أن يكون أبًا وأن يكون له ابن وإذا جاز للصبي في صغره فالرجل قبل أن يولد له أولى بذلك اهـ.

وفي حديث صهيب عند أحمد وابن ماجة وصححه الحاكم أن عمر قال له: مالك تكنى أبا يحيىٰ وليس لك ولد قال: إن النبي ﷺ كناني وعن علقمة عن ابن مسعود عند الطبراني بسند صحيح أن النبي ﷺ كناه أبا عبد الرحمٰن، وقال بعضهم: بادروا أبناءكم بالكنى قبل أن تغلب عليها الألقاب.

وحديث الباب فيه فوائد جمعها أبو العباس بن القاص من الشافعية في جزء مفرد وسبقه إلى ذلك أبو حاتم الرازي أحد أئمة الحديث ثم الترمذي في الشمائل ثم الخطابي.

## ١١٣ ـ بابُ التَّكَنّي بِأَبِي تُرابٍ وَإِنْ كانَتْ لَهُ كُنْيَةٌ أُخْرَى

**(باب)** جواز **(التكني بأبي تراب وإن كانت له كنية أخرى)** سابقة قبل ذلك.

٦٢٠٤ ـ **حدّثنا** خالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنا سُلَيْمانُ، حَدَّثَنِي أَبُو حازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ

قالَ: إنْ كانَتْ أَحَبَّ أَسْماءِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَيْهِ لأَبو تُرابٍ، وَإِنْ كانَ لَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعى بِها، وَما سَمَّاهُ أَبو تُرابٍ إلاَّ النَّبِيُّ ﷺ غاضَبَ يَوْمًا فاطِمَةَ فَخَرَجَ فَاضْطَجَعَ إِلى الْجِدارِ إِلى الْمَسْجِدِ فَجاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَتْبَعُهُ فَقالَ: هُوَ ذا مُضْطَجِعٌ فِي الْجِدارِ فَجاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَامْتَلأَ ظَهْرُهُ تُرابًا فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ التُّرابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: «اجْلِسْ يا أَبا تُرابٍ».

وبه قال: **(حدثنا خالد بن مخلد)** بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام البجلي الكوفي قال: **(حدثنا سليمان)** بن بلال قال: **(حدثني)** بالإفراد **(أبو حازم)** سلمة بن دينار **(عن سهل بن سعد)** الساعدي الأنصاري أنه **(قال: إن كانت أحب أسماء عليّ رضي الله عنه إليه لأبو تراب)** إن مخففة من الثقيلة ولفظ كانت زائدة كقوله:

وجـيـران لـنـا كـانـوا كـرام

وأحب منصوب اسم إن وإن كانت مخففة لأن تخفيفها لا يوجب إلغاءها قاله في الكواكب، وأنث كانت باعتبار الكنية. وقال السفاقسي: أنث على تأنيث الأسماء مثل: ﴿وجاءت كل نفس﴾ [ق: ٢١] وفيه إطلاق الاسم على الكنية واللام في لأبو تراب للتأكيد **(وإن كان ليفرح)** بلام التأكيد أيضًا وإن مخففة من الثقيلة أيضًا والضمير لعلي **(أن يدعى بها)** بضم أوله وفتح العين أن ينادى بها ولأبي الوقت أن يدعاها، وللحموي والمستملي أن يدعوها بضم العين بعدها واو فهاء أي يذكرها وفي الفتح عن رواية النسفي أن ندعوها بنون بدل الياء أي نذكرها **(وما سماه أبو تراب إلا النبي ﷺ)** برفع أبو على الحكاية وصوّب النصب السفاقسي على المفعولية وهو ظاهر نعم قيل إن في بعض النسخ بالنصب كذلك وسبب تكنيته بها أنه **(غاضب يومًا فاطمة)** زوجته رضي الله عنهما **(فخرج)** من عندها خشية أن يبدو منه في حالة الغيظ ما لا يليق بجناب فاطمة فحسم مادة الكلام إلى أن تسكن فورة الغضب من كل منهما **(فاضطجع إلى الجدار إلى المسجد)** كذا في رواية النسفي كما قاله في الفتح، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي إلى الجدار في المسجد بلفظ في بدل إلى في الثاني، وللكشميهني في جدار المسجد **(فجاء النبي ﷺ يتبعه)** بسكون الفوقية مخففًا كذا في فرع اليونينية كهي قال في الفتح قوله يتبعه بتشديد المثناة من الإتباع، وقال العيني: ويروى من الثلاثي، ولأبي ذر عن الكشميهني: يبتغيه بموحدة ساكنة فمثناة فوقية فغين معجمة من الابتغاء أي يطلبه **(فقال)**:

**(هوذا)** أي عليّ **(مضطجع في الجدار فجاءه النبي ﷺ و)** الحال أنه قد **(امتلأ ظهره ترابًا فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: اجلس يا أبا تراب)** فاشتق له النبي ﷺ من حالته هذه الكنية. قال الخليل: يقال لمن كان قائمًا اقعد ولمن كان نائمًا اجلس، وتعقبه ابن دحية بحديث الموطأ حيث قال للقائم اجلس، وفيه كرم خلق النبي ﷺ لأنه توجه نحو علي ليترضاه ومسح التراب عن ظهره ليبسطه وداعبه بالكنية المذكورة ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع

منزلتها عنده ففيه استحباب الرفق بالأصهار وترك معاتبتهم إبقاء لمودتهم، وفيه أيضًا أن أهل الفضل قد يقع بينهم وبين أزواجهم ما جبل الله عليه البشر من الغضب وليس ذلك بعيب وفيه جواز تكنية الشخص بأكثر من كنية فإن عليًا كانت كنيته أبا الحسن.

## ١١٤ ـ باب أَبْغَضِ الأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ

(**باب أبغض الأسماء إلى الله**) عز وجل.

٦٢٠٥ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْنَى الأَسْماءِ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسمَّى مَلِكَ الأَمْلاكِ».

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة قال: (**حدثنا أبو الزناد**) عبد اللّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه أنه (**قال: قال رسول الله**) ولأبي ذر النبي (ﷺ: **أخنى**) بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فنون مفتوحة بعدها ألف مقصورة أي أفحش من الخنى وهو الفحش، ولأبي ذر عن المستملي: أخنع بالعين المهملة بدل الألف أي أذل وأوضع (**الأسماء**) وفي مسلم عن أبي هريرة من وجه بلفظ أبغض، وفي لفظ أخبث الأسماء (**يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الأملاك**) بكسر اللام والأملاك جمع ملك بالكسر وبالفتح جمع مليك، ولأبي ذر بملك الأملاك بزيادة موحدة أي سمى نفسه بذلك أو سمي بذلك فرضي به، واستمر عليه وذلك لأن هذا من صفات الحق جل جلاله وذلك لا يليق بمخلوق والعباد إنما يوصفون بالذل والخضوع والعبودية.

قال في المصابيح، فإن قلت: كيف جاز جعل رجل خبرًا عن أخنى الأسماء؟ وأجاب: بأنه على حذف مضاف أي اسم رجل تسمى ملك الأملاك اهـ.

وزاد في شرح المشكاة أن يراد بالاسم المسمى مجازًا أي أخنى الرجال رجل كقوله تعالى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] وفيه من المبالغة أنه إذا قدس اسمه عما لا يليق به فكان ذاته بالتقديس أولى وهنا إذا كان الاسم محكومًا عليه بالهوان والصغار فكيف بالمسمى، وإذا كان حكم المسمى ذلك فكيف بالمسمي.

والحديث من أفراده.

٦٢٠٦ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ أَبِي الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رِوايَةً قالَ: أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ، وَقالَ سُفْيانُ: غَيْرَ مَرَّةٍ أَخْنَعُ الأَسْماءِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الأَمْلاكِ. قالَ سُفْيانُ: يَقُولُ غَيْرُهُ تَفْسِيرُهُ شاهانْ شاهْ.

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد الله)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(رواية)** نصب على التمييز أي من حيث الرواية عن النبي ﷺ أنه **(قال)**:

**(أخنع اسم)** بالعين أي أشدّ ذلاً **(عند الله)** وفي الرواية السابقة يوم القيامة والتقييد بيوم القيامة مع أن حكمه في الدنيا كذلك للإشعار بترتب ما هو مسبب عنه من إنزال الهوان وحلول العقاب. **(وقال سفيان)** بن عيينة بالسند السابق: **(غير مرة أخنع الأسماء)** بالعين **(عند الله رجل تسمى بملك الأملاك)** بكسر اللام وزاد ابن أبي شيبة في روايته عند مسلم لا مالك إلا الله وهو استئناف لبيان تعليل تحريم التسمية بهذا الاسم فنفى جنس الملاك بالكلية لأن المالك الحقيقي ليس إلا هو ومالكية الغير عارية مستردة إلى مالك الملوك فمن تسمى بهذا الاسم نازع الله في رداء كبريائه واستنكف أن يكون عبد الله فيكون له الخزي والنكال **(قال سفيان)** أيضًا **(يقول غيره)**. أي غير أبي الزناد **(تفسيره)** بالفارسية أي ملك الأملاك **(شاهان)** بشين معجمة مفتوحة فألف فنون ساكنة **(شاه)** بشين معجمة فألف فهاء ساكنة وليست هاء تأنيث، وعند أحمد قال: سفيان مثل شاهان شاه، وزاد الإسماعيلي من رواية محمد بن الصباح عن سفيان مثل ملك الصين وقد كانت التسمية بذلك كثرت في ذلك الزمان فنبه سفيان على أن الاسم الذي ورد الخبر بذمه لا ينحصر في ملك الأملاك بل كل ما أدى إلى معناه بأي لسان كان فهو مراد بالذم، وزعم بعضهم أن الصواب شاه شاهان بالتقديم والتأخير، وليس كذلك لأن قاعدة العجم تقديم المضاف إليه على المضاف فإذا أرادوا قاضي القضاة بلسانهم؟ قالوا: موبذان موبذ فموبذ هو القاضي وموبذان جمعه، وكذا شاه هو الملك وشاهان هو الملوك، ويؤخذ من الحديث تحريم التسمي بهذا الاسم لورود الوعيد الشديد ويلحق به ما في معناه كأحكم الحاكمين وسلطان السلاطين وأمير الأمراء، وهل يلحق به من تسمى بأقضى القضاة؟ فقال الزمخشري في كشافه عند قوله تعالى: ﴿أحكم الحاكمين﴾ [هود: ٤٥] بالمنع من أن يلقب بأقضى القضاة وتعقبه ابن المنير بحديث «أقضاكم عليّ» وقد وجدت التسمية بقاضي القضاة في العصر القديم من عهد أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وكان الماوردي يلقب بأقضى القضاة مع منعه من تلقيب الملك الذي كان في زمانه بملك الملوك. وقال العيني: يمتنع أن يقال أقضى القضاة لأن معناه أحكم الحاكمين، وهذا أبلغ من قاضي القضاة لأنه أفعل تفضيل قال: ومن جهل أهل زماننا من مسطري سجلات القضاة يكتبون للنائب أقضى القضاة وللقاضي الكبير قاضي القضاة.

## ١١٥ ـ بابُ كُنْيَةِ الْمُشْرِكِ

وَقالَ مِسْوَرٌ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إلاَّ أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طالِبِ».

**(باب)** حكم **(كنية المشرك. وقال مسور)**: بكسر الميم وسكون السين المهملة ابن مخرمة ومما وصله البخاري في أواخر كتاب النكاح في باب ذب الرجل عن ابنته **(سمعت النبي ﷺ يقول)**

وهو على المنبر إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن (**إلا أن يريد ابن أبي طالب**) أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم الحديث. فذكر أبا طالب المشرك بكنيته في غيبته وكان اسمه عبد مناف.

٦٢٠٧ ـ **حدثنا** أَبو اليَمانِ، أَخبَرَنا شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهرِيِّ، حَدَّثَنا إِسماعِيلُ، حَدَّثَني أَخي، عَنْ سُلَيمانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ أُسامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلى حِمارٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، وَأُسامَةُ وَراءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبادَةَ فِي بَنِي حارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَسارا حَتَّى مَرَّا بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَذلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَإِذا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثانِ وَالْيَهُودِ وَفِي الْمُسْلِمِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَواحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ ابْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدائِهِ وَقالَ: لا تُغَبِّرُوا عَلَيْنا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَقَفَ، فَنَزَلَ فَدَعاهُمْ إِلى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَقالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّها الْمَرْءُ لا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كانَ حَقًّا فَلا تُؤْذِنا بِهِ فِي مَجالِسِنا فَمَنْ جاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، قالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَواحَةَ: بَلى يا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشَنا فِي مَجالِسِنا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذلِكَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ، حَتَّى كادُوا يَتَثاوَرُونَ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دابَّتَهُ فَسارَ حَتَّى دَخَلَ عَلى سَعْدِ بْنِ عُبادَةَ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْ سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ ما قالَ أَبُو حُبابٍ»؟ يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ قالَ كَذا وَكَذا فَقالَ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ لَقَدْ جاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكَ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هذِهِ الْبَحْرَةِ عَلى أَنْ يُتَوِّجُوهُ وَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصابَةِ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطاكَ شَرِقَ بِذلِكَ فَذلِكَ فَعَلَ بِهِ ما رَأَيْتَ فَعَفا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتابِ، كَما أَمَرَهُمُ اللَّهُ وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذى قالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ [آل عمران: ١٨٦] الآيَةَ وَقالَ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ [البقرة: ١٠٩] فَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَأَوَّلُ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ ما أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللَّهُ بِها مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنادِيدِ الْكُفَّارِ وَسادَةِ قُرَيْشٍ، فَقَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحابُهُ مَنْصُورِينَ غانِمِينَ مَعَهُمْ أُسارى مِنْ صَنادِيدِ الْكُفَّارِ وَسادَةِ قُرَيْشٍ قالَ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثانِ هذا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ فَبايِعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الإِسْلامِ فَأَسْلَمُوا.

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم قال البخاري: (**حدثنا**) ولأبي ذر وحدثنا بواو العطف على السند السابق

**(إسماعيل)** بن أبي أويس قال: **(حدثني)** بالإفراد **(أخي)** عبد الحميد **(عن سليمان)** بن بلال **(عن محمد بن أبي عتيق)** هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق واسمه محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق **(عن ابن شهاب)** الزهري **(عن عروة بن الزبير)** بن العوام **(أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله ﷺ ركب على حمار عليه قطيفة)** كساء **(فدكية)** بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف والتحتية المشددة نسبة لقرية قرب المدينة تسمى فدك ولأبي ذر على قطيفة فدكية **(وأسامة)** بن زيد **(وراءه)** حال كونه **(يعود سعد بن عبادة في)** منازل **(بني حارث بن الخزرج)** بغير ألف ولام في حارث **(قبل وقعة بدر فسارا)** أي النبي ﷺ وأسامة **(حتى مرّا بمجلس فيه عبد الله بن أبي)** بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية منوّنة **(ابن سلول)** برفع ابن صفة لعبد الله لأن سلول أم عبد الله وهي بفتح السين المهملة **(وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي)** بضم التحتية وسكون السين المهملة أي قبل أن يظهر إسلامه ولم يسلم قط **(فإذا في المجلس أخلاط)** بالخاء المعجمة الساكنة أنواع **(من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان)** بالمثلثة وجر عبدة بدلاً مما قبله **(واليهود)** عطف على عبدة أو على المشركين **(وفي المسلمين)** ولأبي ذر عن الكشميهني وفي المجلس بدل وفي المسلمين **(عبد الله بن رواحة)** بفتح الراء والواو المخففة والحاء المهملة الخزرجي الأنصاري الشاعر فلما غشيت المجلس **(عجاجة الدابة)** بفتح العين المهملة والجيمين بينهما ألف مخففًا أي غبارها **(خمر)** بفتح الخاء المعجمة والميم المشددة بعدها راء غطى **(ابن أبي)** عبد الله **(أنفه بردائه وقال: لا تغبروا علينا)** بالموحدة بعد المعجمة أي لا تثيروا علينا الغبار **(فسلم رسول الله ﷺ عليهم)** ناويًا المسلمين **(ثم وقف فنزل)** عن الدابة **(فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فقال له عبد الله بن أبي ابن سلول)** للنبي ﷺ **(أيها المرء لا)** شيء **(أحسن مما تقول)** بفتح الهمزة والسين المهملة بينهما حاء مهملة ساكنة أفعل تفضيل اسم لا وخبرها شيء المقدر **(إن كان حقًا)** ويجوز أن تكون إن كان حقًا شرطًا ولأبي ذر عن الكشميهني لا أحسن بضم الهمزة وكسر السين ما تقول بإسقاط الميم الأولى **(فلا تؤذنا)** مجزوم بحذف حرف العلة وعلى القول بأن إن كان حقًا شرط فجزاؤه فلا تؤذنا **(به)** بقولك **(في مجالسنا)** بالجمع **(فمن جاءك فاقصص عليه. قال عبد الله بن رواحة)** رضي الله عنه **(بلى يا رسول الله فاغشنا)** بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة زاد أبو ذر عن الكشميهني به أي بقولك **(في مجالسنا)** بالجمع **(فإنا نحب ذلك، فاستبّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون)** بالتحتية ثم الفوقية ثم المثلثة المفتوحات أي قاربوا أن يثب بعضهم على بعضهم فيقتتلوا **(فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم)** بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء مشددة مكسورة وفي اليونينية بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة يسكتهم **(حتى سكتوا)** بالفوقية من السكوت وللحموي والمستملي سكنوا بالنون بدل الفوقية **(ثم ركب رسول الله ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة)** يعوده **(فقال رسول الله ﷺ)**:

**(أي سعد)** وفي تفسير آل عمران يا سعد **(ألم تسمع ما قال أبو حباب)** بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة الأولى المخففة **(يريد)** ﷺ **(عبد الله بن أبي)** وهذا موضع الترجمة لأن عبد الله لم

يكن يظهر الإسلام فذكره النبي ﷺ بكنيته في غيبته (**قال: كذا وكذا فقال سعد بن عبادة: أي**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي يا (**رسول الله بأبي أنت**) أي مفدي بأبي (**اعف عنه واصفح فو**) **الله** (**الذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك**) بفتح الهمزة والزاي (**ولقد اصطلح أهل هذه البحرة**) بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة البلدة وهي المدينة النبوية ولأبي ذر عن الكشميهني البحيرة بضم الموحدة مصغرًا (**على أن يتوّجوه**) بتاج الملك (**ويعصبوه بالعصابة**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي بعصابة أي بعصابة الملك (**فلما ردّ الله ذلك**) الذي اصطلحوا عليه (**بالحق الذي أعطاك رق**) غص ابن أبي (**بذلك**) الحق الذي أعطاك (**فذلك**) الحق الذي (**فعل به ما رأيت**) من فعله وقوله القبيح (**فعفا عنه رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ وأصحابه**) رضي الله عنهم (**يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى. قال الله تعالى: ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب﴾**) [آل عمران: ١٨٦] يعني اليهود والنصارى (**الآية. وقال**) تعالى: (**﴿ودّ كثير من أهل الكتاب﴾**) [البقرة: ١٠٩] الآية (**فكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو عنهم ما أمره الله به**) والتأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء (**حتى أذن**) تعالى (**له**) ﷺ (**فيهم**) بالقتال فترك العفو عنهم بالنسبة للقتال (**فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا فقتل الله بها من قتل من صناديد الكفار وسادة قريش**) جمع صنديد وهو السيد الشجاع (**فقفل**) بالفاء أي رجع (**رسول الله ﷺ وأصحابه**) من بدر (**منصورين**) على الكفار (**غانمين معهم أسارى**) بضم الهمزة (**من صناديد الكفار وسادة قريش قال ابن أبي**) بالتنوين (**ابن سلول**) برفع ابن (**ومن معه من المشركين عبدة الأوثان**) لما رأوا نصر المسلمين ومغنمهم: (**هذا أمر قد توجه**) أي ظهر وجهه (**فبايعوا**) بكسر التحتية (**رسول الله ﷺ على الإسلام فأسلموا**) بفتح اللام، ولأبي ذر: وأسلموا بالواو وكسر اللام.

والحديث مرّ في تفسير سورة آل عمران.

٦٢٠٨ - **حدثنا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعْتَ أَبا طالِبٍ بِشَيْءٍ؟ فَإِنَّهُ كانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ، قالَ: «نَعَمْ هُوَ فِي ضَحْضاحٍ مِنْ نارٍ، لَوْلا أَنا لَكانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ».

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) التبوذكي قال: (**حدثنا أبو عوانة**) الوضاح بن عبد اللَّه اليشكري قال: (**حدثنا عبد الملك**) بن عمير (**عن عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل عن عباس بن عبد المطلب**) رضي الله عنه أنه (**قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك**) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبالطاء المهملة يحفظك ويرعاك (**ويغضب لك**)؟ لأجلك (**قال**) ﷺ:

(**نعم**) نفعته (**هو في ضحضاح**) بضادين معجمتين وحاءين مهملتين (**من نار**) موضع قريب

القعر خفيف العذاب (**لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**) أي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض.

وفي هذا الحديث أنه ﷺ سمع تكنية أبي طالب من العباس فأقره، وقد جوّزوا ذكر الكافر بكنيته إذا كان لا يعرف إلا بها كما في أبي طالب، أو كان على سبيل التألف رجاء إسلامهم، أو تحصيل منفعة منهم لا على سبيل التكريم فإنا مأمورون بالإغلاظ عليهم، وأما ذكر أبي لهب بالكنية دون اسمه عبد العزى فقيل لاجتناب نسبته إلى عبودية الصنم وقيل للإشارة إلى أنه سيصلى نارًا ذات لهب.

والحديث سبق في ذكر أبي طالب.

## ١١٦ ـ بابٌ الْمَعارِيضُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ

وَقالَ إِسْحاقُ: سَمِعْتُ أَنَسًا ماتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ فَقالَ: كَيْفَ الْغُلامُ؟ قالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هَدَأَ نَفَسُهُ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدِ اسْتَراحَ وَظَنَّ أَنَّها صادِقَةٌ.

هذا (**باب**) بالتنوين (**المعاريض**) من التعريض خلاف التصريح (**مندوحة**) بفتح الميم وسكون النون وضم الدال وبالحاء المهملتين أي في المعاريض من الاتساع ما يغني (**عن الكذب. وقال إسحٰق**) بن عبد الله بن أبي طلحة زيد الأنصاري مما سبق موصولاً في الجنائز (**سمعت أنسًا**) رضي الله عنه يقول (**مات ابن لأبي طلحة فقال: كيف الغلام**)؟ وكان جاهلاً بموته (**قالت أم سليم**): أم الغلام (**هدأ نفسه**) بفتح الهاء والدال المهملة بعدها همزة ونفسه بفتح الفاء واحد الأنفاس أي سكن نفسه وانقطع بالموت (**وأرجو أن يكون قد استراح**) من بلاء الدنيا وألم أمراضها (**وظن**) أبو طلحة (**أنها صادقة**) باعتبار ما فهمه من كلامها لأن مفهومه أن الصبي تعافى لأن النفس إذا سكن أشعر بالنوم والعليل إذا نام أشعر بزوال مرضه أو خفته، فالمرأة صادقة باعتبار مرادها وأما خبرها بذلك فهو غير مطابق للأمر الذي فهمه أبو طلحة، فمن ثم قال الراوي: وظن أنها صادقة ومثل ذلك لا يسمى كذبًا على الحقيقة بل مندوحة عن الكذب.

٦٢٠٩ ـ **حدّثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ ثابِتٍ الْبُنانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ فَحَدا الْحادِي فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْفُقْ يا أَنْجَشَةُ وَيْحَكَ بِالْقَوارِيرِ».

وبه قال: (**حدثنا آدم**) بن أبي إياس قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن ثابت البناني**) بضم الموحدة (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه أنه (**قال: كان النبي ﷺ في مسير له فحدا الحادي**) أنجشة الحبشي والحدو سوق الإبل والغناء لها (**فقال النبي ﷺ**):

(**ارفق يا أنجشة ويحك بالقوارير**) متعلق بقوله ارفق، ولأبي ذر: ويحك القوارير بإسقاط الجار ونصب القوارير أي النساء فهو من المعاريض وهي التورية بالشيء عن الشيء كما مر معناه.

والحديث سبق قريبًا.

٦٢١٠ ـ **حدّثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا حَمَّادٌ عَنْ ثابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ وَأَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ فِي سَفَرٍ، وَكانَ غُلامٌ يَحْدُو بِهِنَّ يُقالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رُوَيْدَكَ يا أَنْجَشَةُ سَوْقَكَ بِالْقَوارِيرِ» قالَ أَبُو قِلابَةَ: يَعْنِي النِّساءَ.

وبه قال: **(حدثنا سليمان بن حرب)** الواشحي قال: **(حدثنا حماد)** بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم ابن زيد **(عن ثابت)** البناني **(عن أنس و)** عن حماد بن زيد عن **(أيوب)** السختياني **(عن أبي قلابة)** عبد الله بن زيد **(عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في سفر وكان غلام يحدو بهن)** أي بالنساء **(يقال له أنجشة فقال النبي ﷺ)**:

**(رويدك)** نصب على الإغراء أو مفعول بفعل مضمر أي الزم رويدك أو المصدر أي أرود رويدك أي أمهل **(يا أنجشة سوقك)** نصب على الظرفية أي في سوقك **(بالقوارير قال أبو قلابة)** بالسند **(يعني)** بالقوارير **(النساء)**.

٦٢١١ ـ **حدّثنا** إِسْحٰقُ، أَخْبَرَنا حَبَّانُ، حَدَّثَنا هَمَّامٌ، حَدَّثَنا قَتادَةُ، حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ قالَ: كانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حادٍ يُقالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ، وَكانَ حَسَنَ الصَّوْتِ فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «رُوَيْدَكَ يا أَنْجَشَةُ لا تَكْسِرِ الْقَوارِيرَ» قالَ قَتادَةُ: يَعْنِي ضَعَفَةَ النِّساءِ.

وبه قال: **(حدثنا إسحٰق أخبرنا حبان)** قال في المقدمة: قال أبو علي الجياني: لم أجد إسحٰق هذا منسوبًا عن أحد من رواة الكتاب، ولعله إسحٰق بن منصور فإن مسلمًا قد روى في صحيحه عن حبان بن هلال. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: رأيته في رواية أبي علي محمد بن عمر الشبوي في باب البيعان بالخيار قد قال فيه: حدثنا إسحٰق بن منصور حدثنا حبان فهذه قرينة تقوّي ما ظنه أبو علي اهـ.

وحبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة آخره نون ابن هلال الباهلي قال: **(حدثنا همام)** هو ابن يحيىٰ بن دينار قال: **(حدثنا قتادة)** بن دعامة قال: **(حدثنا أنس بن مالك)** رضي الله عنه **(قال: كان للنبي ﷺ حاد)** بالتنوين من غير تحتية **(يقال له أنشجة وكان حسن الصوت فقال له النبي ﷺ)** وقد سمعه يحدو بالنساء:

**(رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير)** بجزم تكسر على النهي كسر للساكنين **(قال قتادة)** بالسند **(يعني)** بالقوارير **(ضعفة النساء)** لسرعة التأثر فيهن.

٦٢١٢ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحيىٰ، عَنْ شُعْبَةَ قالَ: حَدَّثَنِي قَتادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ قالَ: كانَ بِالْمَدِينَةِ فَزَعٌ فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَسًا لأَبِي طَلْحَةَ فَقالَ: «ما رَأَيْنا مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ وَجَدْناهُ لَبَحْرًا».

وبه قال: (**حدّثنا مسدد**) بضم الميم وفتح السين وتشديد الدال الأولى المهملة ابن مسرهد قال: (**حدّثنا يحيىٰ**) بن سعيد القطان (**عن شعبة**) بن الحجاج أنه (**قال: حدّثني**) بالإفراد (**قتادة**) بن دعامة (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه أنه (**قال: كان بالمدينة فزع**) بفتح الفاء والزاي بعدها مهملة خوف فاستغاثوا (**فركب رسول الله ﷺ فرسًا**) اسمه مندوب (**لأبي طلحة**) زيد بن سهل زوج أم سليم واستبرأ الخبر (**فقال**) ﷺ لما رجع:

(**ما رأينا من شيء**) يقتضي نوعًا (**وإن وجدناه**) أي الفرس (**لبحرًا**) بلام التأكيد وإن مخففة من الثقيلة وبحرًا المفعول الثاني لوجدنا وشبه الفرس بالبحر لسعة خطوه وسرعة جريه. قال في فتح الباري: وكأن البخاري استشهد بحديثي أنس لجواز التعريض والجامع بين التعريض وبين ما دلا عليه استعمال اللفظ في غير ما وضع له لمعنى جامع بينهما. وقال ابن المنير في شرح التراجم: حديث القوارير والفرس ليسا من المعاريض بل من المجاز فكأن البخاري لما رأى ذلك جائزًا قال: فالمعاريض التي هي حقيقة أولى بالجواز اهـ. ومحل جواز استعمال المعاريض إذا كانت فيما يخلص من الظلم أو يحصل الحق وأما استعمالها في إبطال حق أو تحصيل باطل فلا يجوز.

والحديث سبق في الجهاد.

## ١١٧ ـ باب قَوْلِ الرَّجُلِ لِلشَّيْءِ لَيسَ بِشَيْءٍ وَهُوَ يَنْوِي أَنَّهُ لَيسَ بِحَقّ

وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْقَبْرَيْنِ: «يُعَذَّبانِ بِلا كَبِيرٍ وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ».

(**باب قول الرجل للشيء**) الموجود (**ليس بشيء وهو**) أي والحال أنه (**ينوي أنه ليس بحق. وقال ابن عباس**) رضي الله عنهما مما وصله المؤلف في كتاب الطهارة (**قال النبي ﷺ للقبرين: يعذبان**) بفتح الذال المعجمة المشددة (**بلا كبير**) نفي (**وإنه لكبير**) إثبات فكأنه قال لشيء ليس بشيء وهذا التعليق ثابت لأبوي الوقت وذر ساقط لغيرهما.

٦٢١٣ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ سَلامٍ، أَخْبَرَنا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ ابْنُ شِهابٍ: أَخْبَرَنِي يَحْيَىٰ بْنُ عُرْوَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ عُرْوَةَ يَقُولُ: قَالَتْ عائِشَةُ سَأَلَ أُناسٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ، فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ» قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُها الْجِنِّيُّ فَيَقُرُّها فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيها أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ».

وبه قال: (**حدّثنا**) ولأبي ذر بالإفراد (**محمد بن سلام**) السلمي مولاهم البخاري البيكندي قال: (**أخبرنا مخلد بن يزيد**) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة ويزيد من الزيادة الحرّاني قال: (**أخبرنا ابن جريج**) عبد الملك بن عبد العزيز (**قال ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**أخبرني**) بالإفراد (**يحيىٰ بن عروة**) بن الزبير بن العوّام (**أنه سمع**) أباه (**عروة يقول: قالت عائشة**)

رضي الله عنها (**سأل أناس**) ذكر في مسلم ممن سأل معاوية بن الحكم السلمي (**رسول الله ﷺ عن الكهان**) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو من يدعي علم الأخبار المستقبلة (**فقال لهم رسول الله ﷺ**):

(**ليسوا بشيء**) فيما يتعاطونه من علم الغيب أي ليس قولهم بصحيح يعتمد عليه كما يعتمد قول النبي ﷺ الذي يخبر عن الوحي (**قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون أحيانًا بالشيء**) من الغيب (**يكون حقًا فقال رسول الله ﷺ: تلك، الكلمة من الحق يخطفها**) بكسر الطاء في الفرع مصلحة والمشهور فتحها وفي اليونينية كشط الخفضة ولم يضبط الطاء أي يأخذها (**الجني**) بسرعة (**فيقرها**) بفتح التحتية وضم القاف مصححًا عليها في الفرع كأصله وبتشديد الراء أي يصوّت بها (**في أذن وليه**) الكاهن (**قرّ الدجاجة**) بتثليث الدال المهملة حكاه ابن معين الدمشقي وابن مالك وغيرهما، وقرّ الدجاجة صوتها إذا قطعته ويروى بالزاي بدل الدال واختارها التوربشتي وردّ رواية الدال. قال في شرح المشكاة: لا ارتياب أن قرّ الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح أن يشبه إيراد ما اختطفه من الكلام في أذن الكاهن بصب الماء في القارورة يصح أن يشبه ترديد كلام الجني في أذن الكاهن بترديد الدجاجة صوتها في أذن صواحبها كما نشاهد الديكة إذا وجدت شيئًا فتقرّ وتسمع صواحبها فيجتمعن عليها وباب التشبيه باب واسع لا يفتقر إلا إلى العلاقة على أن الاختطاف ههنا مستعار للكلام من خطف الطير فتكون الدجاجة أنسب من القارورة لحصول الترشيح في الاستعارة. قال: ويؤيد ما ذهبنا إليه قول ابن الصلاح أن الأصل قرّ الدجاجة بالدال فصحف إلى قرّ الزجاجة بالزاي (**فيخلطون فيها**) في الكلمة التي سمعها استراقًا من الوحي (**أكثر من مائة كذبة**) بفتح الكاف وسكون المعجمة وقوله فيخلطون جمع بعد الإفراد نظرًا إلى الجنس.

والحديث مرّ في باب الكهانة من الطب.

## ١١٨ ـ **باب** رَفْعِ الْبَصَرِ إِلى السَّماءِ

وَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ [الغاشية: ١٧ ـ ١٨]، وَقالَ أَيُّوبُ عَنِ ابْنِ أَبي مُلَيْكَةَ: عَنْ عائِشَةَ رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ إِلى السَّماءِ.

(**باب**) جواز (**رفع البصر إلى السماء**) وقوله تعالى: (**﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾**) طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم (**﴿وإلى السماء كيف رفعت﴾**) [الغاشية: ١٧ـ ١٨] رفعًا بعيد المدى بلا مساك ولا عمد ثم نجومها تكثر حتى لا تدخل في حساب الخلق، وتخصيص هذين والآيتين بعدهما وهما الجبال والأرض باعتبار أن هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء إنما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون في البوادي ونظرهم فيها إلى السماء والأرض والجبال والإبل فهي أعز أموالهم وهم لها أكثر استعمالاً منهم لسائر الحيوانات، ولأنها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوان وهي النسل والدر والحمل والركوب

والأكل بخلاف غيرها، ولأن خلقها أعجب من غيرها فإنه سخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمتها لا تمانع صغيرًا وبرأها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار، وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر، ثم تنهض بما حملت وتجرّه إلى البلاد الشاسعة، وصبرها على احتمال العطش حتى أن أظماءها لترتفع إلى العشر فصاعدًا، وجعلها ترعى كل نابت في البراري ما لا يرعاه سائر البهائم. وغرض البخاري من هذه الآية ذكر السماء لينص على جواز رفع البصر إليها، وأما النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة فخاص بها لما هو مطلوب فيها من الخشوع وجمع الهمة وتطهير السر من السوى بحيث لا يكون فيه متسع لغيرها إذ المصلي يناجي ربه.

**(وقال أيوب)** بن أبي تميمة السختياني **(عن ابن أبي مليكة)** عبد الله **(عن عائشة)** رضي الله عنها: **(رفع النبي ﷺ رأسه إلى السماء)** وصله أحمد وهو طرف من حديث أوّله مات رسول الله ﷺ في بيتي ويومي وبين سحري ونحري الحديث وفيه فرفع بصره إلى السماء وقال: «الرفيق الأعلى» وهو عند البخاري في الوفاة النبوية من طريق حماد بن زيد عن أيوب بلفظ فرفع رأسه إلى السماء. وهذا التعليق ثبت في رواية المستملي والكشميهني وسقط لغيرهما.

٦٢١٤ ـ **حدّثنا** ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ قالَ: سَمِعْتُ أَبا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي جابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ، فَبَيْنَما أَنَا أَمْشِي، سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّماءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي إِلى السَّماءِ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جاءَنِي بِحِراءٍ قاعِدٌ عَلى كُرْسِيّ بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ».

وبه قال: **(حدثنا ابن بكير)** ولأبي ذر: يحيى بن بكير قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام **(عن عقيل)** بضم العين ابن خالد الأيلي **(عن ابن شهاب)** الزهري أنه **(قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمٰن)** بن عوف **(يقول: أخبرني)** بالإفراد **(جابر بن عبد الله)** رضي الله عنهما **(أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ثم فتر عني الوحي)** احتبس بعد نزول ﴿اقرأ باسم ربك﴾ [الأعلى: ١] ثلاث سنين أو سنتين ونصفًا **(فبينما)** بالميم وفي اليونينية بإسقاطها **(أنا أمشي)** وجواب بينما **(سمعت صوتًا من السماء)** في أثناء أوقات المشي **(فرفعت بصري إلى السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء)** هو جبريل **(قاعد على كرسي بين السماء والأرض)** الحديث.

وسبق في بدء الوحي أول الكتاب.

٦٢١٥ ـ **حدّثنا** ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي شَرِيكٌ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: بِتُّ في بَيْتِ مَيْمُونَةَ وَالنَّبِيُّ ﷺ عِنْدَها فَلَمّا كانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ أَوْ بَعْضُهُ قَعَدَ يَنْظُرُ إِلى السَّماءِ فَقَرَأَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأُوْلِي الأَلْبابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

وبه قال: (**حدثنا ابن أبي مريم**) سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم قال: (**حدثنا محمد بن جعفر**) أي ابن أبي كثير المدني قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**شريك**) بفتح الشين المعجمة ابن عبد الله بن أبي نمر (**عن كريب**) بضم الكاف ابن أبي مسلم مولى ابن عباس (**عن ابن عباس رضي الله عنهما**) أنه (**قال: بت في بيت ميمونة**) أم المؤمنين خالته رضي الله عنها (**والنبي ﷺ عندها**) في نوبتها (**فلما كان ثلث الليل الآخر**) بمد الهمزة ولأبي ذر عن الكشميهني الأخير بقصر الهمزة وزيادة تحتية بعد المعجمة (**أو بعضه**) شك من الراوي (**قعد**) ﷺ (**فنظر إلى السماء فقرأ**) عشر آيات من سورة آل عمران (**﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات﴾**) لأدلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر (**﴿لأولي الألباب﴾**) [آل عمران: ١٩٠] لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى أن العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لأن جوهرًا ما لا يخلو عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث، ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم وإلا لاحتاج إلى محدث آخر إلى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه وإتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته قال رسول الله ﷺ: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها» رواه (١) ويحكى أن في بني إسرائيل من إذا عبد الله ثلاثين سنة أظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له أمه: لعل فرطة فرطت منك في مدتك قال: ما أذكر. قالت: لعلك نظرت مرة إلى السماء ولم تعتبر. قال: لعل. قالت: فما أتيت إلا من ذاك.

والحديث مرّ في أبواب الوتر وتفسير سورة آل عمران، ومطابقته للترجمة لا خفاء فيها، وسقط لأبي ذر (**﴿واختلاف الليل والنهار﴾**) الخ. وقال: بعد قوله (**﴿والأرض﴾**) الآية.

## ١١٩ ـ بابٌ نَكْتِ الْعُودِ فِي الْماءِ وَالطِّينِ

(**باب**) ذكر (**نكت العود**) بفتح النون وبعد الكاف الساكنة فوقية يقال نكت في الأرض إذا ضرب فأثر فيها ولأبي ذر من نكت العود (**في الماء والطين**).

٦٢١٦ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيىٰ، عَنْ عُثْمانَ بْنِ غِياثٍ، حَدَّثَنا أَبُو عُثْمان، عَنْ أَبِي مُوسى أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في حائِطٍ مِنْ حيطانِ الْمَدِينَةِ وَفي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ عُودٌ يَضْرِبُ بِهِ بَيْنَ الْماءِ وَالطِّينِ، فَجاءَ رَجُلٌ يَسْتَفْتِحُ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَذَهَبْتُ فَإِذا أَبُو بَكْرٍ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ فَاسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ فَقالَ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَإِذا عُمَرُ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ وَكانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقالَ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلى بَلْوى تُصِيبُهُ ـ أَوْ تَكُونُ ـ» فَذَهَبْتُ فَإِذا عُثْمانُ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ: قَالَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ.

---

(١) هكذا بياض بالأصل.

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا يحيى)** بن سعيد القطان **(عن عثمان بن غياث)** بكسر الغين المعجمة آخره مثلثة البصري قال: **(حدثنا أبو عثمان)** عبد الرحمٰن بن ملّ **(عن أبي موسى)** عبد اللّه بن قيس الأشعري رضي الله عنه **(أنه كان مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة)** في بستان من بساتينها وكان فيه بئر أريس كما في الرواية الأخرى **(وفي يد النبي ﷺ عود يضرب به بين الماء والطين)** ويحتمل أن يكون هذا العود هو المحضرة التي كان ﷺ يتوكأ عليها ولأبي ذر عن الكشميهني في الماء والطين **(فجاء رجل يستفتح)** يطلب أن يفتح له باب الحائط ليدخل فيه **(فقال النبي ﷺ)** بعد أن استأذنه **(افتح)** زاد أبو ذر عن الكشميهني له **(وبشره بالجنة فذهبت فإذا أبو بكر)** الصديق ولأبي ذر عن الكشميهني فإذا هو أبو بكر **(ففتحت له وبشرته بالجنة فاستفتح رجل آخر فقال)** ﷺ **(افتح له وبشره بالجنة فإذا)** هو **(عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه **(ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر وكان)** ﷺ **(متكئًا فجلس فقال: افتح)** زاد أبو ذر له **(وبشره بالجنة على بلوى)** غير منوّن أي مع بلوى **(تصيبه)** هي قتله في الدار **(أو تكون فذهبت فإذا)** هو **(عثمان ففتحت)** ولأبي ذر فقمت ففتحت **(له وبشرته بالجنة فأخبرته)** بالفاء ولأبي ذر وأخبرته **(بالذي قال)** ﷺ على بلوى تصيبه **(قال)** عثمان **(الله المستعان)** أي على مرارة الصبر على ما أنذر به ﷺ من البلاء.

وفيه علم من أعلام نبوّته ﷺ حيث وقع ما أشار إليه ﷺ، وموافقة الحديث للترجمة لا تخفى، والنكت بالعصا يقع كثيرًا عند التفكر في شيء لكن لا يسوغ استعماله إلا فيما لا يضر فلو ضر بجدار أو غيره منع.

والحديث مرّ في المناقب والله الموفق.

## ١٢٠ ـ بابُ الرَّجُلِ يَنْكُتُ الشَّيْءَ بِيَدِهِ فِي الأَرْضِ

**(باب)** ذكر **(الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض)** ينكت بالفوقية.

٦٢١٧ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمانَ وَمَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنازَةٍ فَجَعَلَ يَنْكُتُ الأَرْضَ بِعُودٍ فَقالَ: «لَيْسَ مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ» فَقالُوا: أَفَلا نَتَّكِلُ؟ قالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾» [اللَّيل: ٥] الآيَةَ.

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر حدثني بالإفراد **(محمد بن بشار)** بالموحدة والمعجمة بندار قال: **(حدثنا ابن أبي عدي)** محمد واسم أبي عدي إبراهيم البصري **(عن شعبة)** بن الحجاج **(عن سليمان)** هو الأعمش لا التيمي **(ومنصور)** هو ابن المعتمر **(عن سعد بن عبيدة)** بسكون العين في الأول

وضمها في الثاني الكوفي السلمي ختن أبي عبد الرحمٰن السلمي (**عن أبي عبد الرحمٰن**) عبد الله بن حبيب (**السلمي**) المقري الكوفي (**عن علي رضي الله عنه**) أنه (**قال: كنا مع النبي في جنازة**) في البقيع (**فجعل ينكت الأرض**) بالفوقية ولأبي ذر في الأرض (**بعود**) وفي الجنائز فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته وهذا الفعل يقع غالبًا ممن يتفكر في شيء يريد استحضار معانيه (**فقال**):

(**ليس منكم من أحد إلا وقد فرغ**) بضم الفاء وكسر الراء (**من مقعده من الجنة والنار**) ومن بيانية (**فقالوا**): وفي الجنائز فقال رجل، وفسر بعلي وبسراقة بن جعشم وبعمر (**أفلا نتكل**) نعتمد زاد في الجنائز على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة (**قال**) ﷺ: (**اعملوا فكل**) من أهل السعادة والشقاوة (**ميسر**) أي لما خلق له (**﴿فأما من أعطى واتقى﴾**) [الليل: ٥] (**الآية**) واستدل بذلك على إمكان معرفة الشقي من السعيد في الدنيا لأن العمل علامة على الجزاء فيحكم بظاهر الأمر وأمر الباطن إلى الله تعالى.

## ١٢١ ـ بابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ

(**باب التكبير والتسبيح عند التعجب**).

٦٢١٨ ـ **حدّثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَتْنِي هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها قالَتْ: اَسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: «سُبْحانَ اللَّهِ ماذا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزائِنِ؟ وَماذا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ؟ مَنْ يُوقِظُ صَواحِبَ الْحُجَرِ»؟ يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ «حَتَّى يُصَلِّينَ رُبَّ كاسِيَةٍ فِي الدُّنْيا عارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ» وَقالَ ابْنُ أَبِي ثَوْرٍ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَلَّقْتَ نِساءَكَ؟ قالَ: «لا». قُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ.

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم أنه قال: (**حدثتني**) بالفوقية بعد المثلثة مع الإفراد (**هند بنت الحارث**) الفراسية بكسر الفاء وبالسين المهملة بعد الراء والألف (**أن أم سلمة**) هند بنت أبي أمية أم المؤمنين (**رضي الله عنها قالت: استيقظ النبي ﷺ**) ليلة (**فقال**):

(**سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن**) أي خزائن الرحمة (**وماذا أنزل من الفتن**) من العذاب، وقيل المراد بالخزائن إعلامه ﷺ بما سيفتح على أمته من الأموال بالغنائم من البلاد التي يفتحونها وأن الفتن تنشأ عن ذلك، ماذا استفهام متضمن معنى التعجب، ولأبي ذر: من الفتنة بالإفراد (**من يوقظ صواحب الحجر يريد**) ﷺ (**به أزواجه**) رضي الله عنهن (**حتى يصلين رب كاسية**) عرفتها (**في الدنيا**) ثيابًا رقيقة لا تمنع إدراك البشرة (**عارية**) معاقبة (**في الآخرة**) بفضيحة التعري (**وقال ابن**

**أبي ثور)**: بالمثلثة هو عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور مما وصله المؤلف في العلم **(عن ابن عباس عن عمر)** رضي الله عنهم أنه **(قال: قلت للنبي ﷺ طلقت نساءك)**؟ بإسقاط أداة الاستفهام **(قال: لا)** لم أطلقهن قال عمر: **(قلت)** متعجبًا **(الله أكبر)**.

٦٢١٩ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ح وَحَدَّثَنا إِسْماعِيلُ، قالَ: حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّها جاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْغَوابِرِ مِنْ رَمَضانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ ساعَةً مِنَ الْعِشاءِ ثُمَّ قامَتْ تَنْقَلِبُ فَقامَ مَعَها النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِبُها، حَتَّى إِذا بَلَغَتْ بابَ الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ مَسْكَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ بِهِما رَجُلانِ مِنَ الأَنْصارِ، فَسَلَّما عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَفَذا، فَقالَ لَهُما رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلى رِسْلِكُما إِنَّما هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» قالا: سُبْحانَ اللَّهِ يا رَسُولَ اللَّهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِما ما قالَ: قالَ: «إِنَّ الشَّيْطانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُما».

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب قال البخاري **(ح)**.

**(وحدثنا إسماعيل)** بن أبي أويس **(قال: حدثني)** بالإفراد **(أخي)** عبد الحميد **(عن سليمان)** بن بلال **(عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن علي بن الحسين)** بضم الحاء وفتح السين زين العابدين **(أن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت رسول الله ﷺ)** حال كونها **(تزوره وهو)** أي والحال أنه **(معتكف في المسجد في العشر الغوابر)** بفتح الغين المعجمة والواو وبعد الألف موحدة فراء البواقي **(من رمضان)** وتطلق الغوابر على المواضي وهو من الأضداد **(فتحدثت عنده ساعة من العشاء ثم قامت تنقلب)** تنصرف إلى بيتها **(فقام معها النبي ﷺ يقلبها حتى إذا بلغت باب المسجد الذي عند مسكن أم سلمة زوج النبي ﷺ مرّ بهما رجلان من الأنصار)** لم يسميا **(فسلما على رسول الله ﷺ ثم نفذا)** بفتح النون والفاء والذال المعجمة مضيا **(فقال لهما رسول الله ﷺ)**:

**(على رسلكما)** بكسر الراء وسكون السين المهملة هينتكما **(إنما هي صفية بنت حييّ فقالا: سبحان الله يا رسول الله)** أي تنزه الله أن يكون رسوله متهمًا بما لا ينبغي أو كناية عن تعجبهما من هذا القول المذكور بقرينة قوله **(وكبر عليهما)** بضم الموحدة أي عظم وشق **(ما قال)** وسقط لغير أبي ذر قوله ما قال: **(قال)** ﷺ: **(إن الشيطان يجري)** بالجيم والراء **(من ابن آدم)** ولأبي ذر يبلغ من الإنسان **(مبلغ الدم)** أي كمبلغ الدم ووجه التشبيه كما في الكواكب عدم المفارقة وكمال الاتصال **(وإني خشيت)** عليكما **(أن يقذف)** الشيطان **(في قلوبكما)** شيئًا تهلكان بسببه، وأشار المصنف بسياق ما ذكره هنا إلى الرد على من منع استعمال ذلك عند التعجب وقد وردت أحاديث

كثيرة صحيحة في قوله: سبحان الله عند التعجب، وقد وقع حديث صفية هذا مؤخرًا في رواية غير أبي ذر آخر هذا الحديث كما ترى والله أعلم.

وقد سبق في الاعتكاف في باب هل يخرج المعتكف لحوائجه وفي صفة إبليس وفي الخمس.

## ١٢٢ ـ بابُ النَّهْيِ عَنْ الْخَذْفِ

**(باب)** بيان **(النهي عن الخذف)** بفتح الخاء وسكون الذال المعجمتين وبالفاء وهو رمي الحصى بالأصابع.

٦٢٢٠ ـ **حدثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتادَةَ قالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهْبانَ الأَزْدِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ قالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ، وَقالَ: «إِنَّهُ لا يَقْتُلُ الصَّيْدَ وَلا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ وَيَكْسِرُ السِّنَّ».

وبه قال: **(حدثنا آدم)** بن أبي اياس قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن قتادة)** بن دعامة أنه **(قال: سمعت عقبة بن صهبان)** بضم العين وسكون القاف في الأول وضم الصاد المهملة وسكون الهاء في الثاني **(الأزدي)** بفتح الهمزة وسكون الزاي والدال مهملة نسبة إلى أزد بن الغوث قبيلة **(يحدث عن عبد الله بن مغفل)** بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة **(المزني)** نسبة إلى مزينة بنت كلب قبيلة كبيرة أنه **(قال)**:

**(نهى النبي ﷺ عن الخذف)** قال ابن بطال: هو الرمي بالسبابة والإبهام **(وقال)** عليه الصلاة والسلام **(إنه لا يقتل الصيد)** بل ربما تلف لغير مأكلة وذلك منهي عنه **(ولا ينكأ العدوّ)** بالهمز وفتح أوله وللأربعة ولا ينكى بغير همز مع كسر الكاف وقال: القاضي عياض في مشارقه الرواية بفتح الكاف مهموز الآخر وهي لغة والأشهر ينكى أي بغير همز مع كسر الكاف ومعناه المبالغة في الأذى **(وإنه يفقأ العين)** أي يقلعها **(ويكسر السن)** والغرض النهي عن أذى المسلمين وهو من آداب الإسلام.

والحديث مرّ في الصيد وغيره.

## ١٢٣ ـ بابُ الْحَمْدِ لِلْعاطِسِ

**(باب)** مشروعية **(الحمد للعاطس)** والحكمة فيه كما قاله الحليمي أن العطاس يدفع الأذى عن الدماغ الذي فيه قوّة الفكر، ومنه منشأ الأعصاب التي هي معدن الحس وبسلامته تسلم الأعضاء فيظهر بهذا أنه نعمة جليلة يناسب أن تقابل بالحمد لما فيه من الإقرار لله بالحق والقدرة وإضافة الخلق إليه لا إلى الطبائع.

٦٢٢١ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنا سُفيانُ، حَدَّثَنا سُلَيمانُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: عَطَسَ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ أَحَدَهُما وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ فَقِيلَ لَهُ: فَقالَ: هذا حَمِدَ اللَّهَ، وَهذا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ». [الحديث ٦٢٢١ـ طرفه في: ٦٢٢٥].

وبه قال: **(حدثنا محمد بن كثير)** بالمثلثة العبدي البصري قال: **(حدثنا سفيان)** الثوري قال: **(حدثنا سليمان)** بن طرخان التيمي **(عن أنس بن مالك رضي الله عنه)** أنه **(قال: عطس)** بفتح الطاء المهملة **(رجلان)** هما عامر بن الطفيل وابن أخيه كما في الطبراني من حديث سهل بن سعد **(عند النبي ﷺ فشمت أحدهما)** فقال له: يرحمك الله **(ولم يشمت الآخر)** بالشين المعجمة والميم المشددة في الكلمتين وأصله إزالة شماتة الأعداء والتفعيل للسلب نحو: جلدت البعير أي أزلت جلده فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك فكأنه دعا له أن لا يكون في حالة من يشمت به، أو أنه إذا حمد الله أدخل على الشيطان ما يسوءه فشمت هو بالشيطان، وفي اليونينية فسمت أحدهما ولم يسمت الآخر بالسين المهملة فيهما. قال أبو ذر: بالسين المهملة في كل موضع عند الحموي أي دعا له بأن يكون على سمت حسن، وقيل إنه أفصح. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: المعنى في اللفظين بديع وذلك أن العاطس ينحل كل عضو في رأسه وما يتصل به من العنق ونحوه فكأنه إذا قيل له يرحمك الله كان معناه أعطاك الله رحمة يرجع بها بدنك إلى حاله قبل العطاس ويقيم على حاله من غير تغيير، فإن كان السمت بالمهملة فمعناه رجع كل عضو إلى سمته الذي كان عليه، وإن كان بالمعجمة فمعناه صان الله شوامته أي قوائمه التي بها قوام بدنه عن خروجها عن الاعتدال. **قال:** وشوامت كل شيء قوائمه التي بها قوامه فقوام الدابة بسلامة قوائمها التي ينتفع بها إذا سلمت وقوام الآدمي بسلامة قوائمه التي بها قوامه وهو رأسه وما يتصل به من عنق وصدر اهـ.

وفي اليونينية لأبي ذر عن الحموي فسمت بالمهملة ولم يشمت بالمعجمة اهـ.

وفي الأدب المفرد للمؤلف وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة: عطس رجلان عند النبي ﷺ أحدهما أشرف من الآخر وإن الشريف لم يحمد الله فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر **(فقيل له)**: يا رسول الله شمت هذا ولم تشمت الآخر **(فقال)** ﷺ:

**(هذا حمد الله)** فشمته **(وهذا لم يحمد الله)** فلم أشمته، ولأبي ذر عن الكشميهني لم يحمد بحذف الجلالة.

وفي حديث أبي هريرة المذكور أن هذا ذكر الله فذكرته وأنت نسيت الله فنسيتك، والنسيان يطلق على الترك أيضًا والسائل هو العاطس الذي لم يحمد الله كما سيأتي إن شاء الله تعالى بما فيه من البحث قريبًا بعد ثلاثة أبواب بعون الله وقوّته.

وفي الحديث مشروعية الحمد، وقوله في حديث أبي هريرة الآتي إن شاء الله تعالى بعد بابين

فليقل الحمد لله ظاهر في الوجوب، لكن نقل النووي الاتفاق على استحبابه، وأما لفظه فنقل ابن بطال وغيره عن طائفة أنه لا يزيد على الحمد لله كما في حديث أبي هريرة المذكور، وفي حديث أبي مالك الأشعري رفعه: «إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال» ومثله في حديث علي عند النسائي، وحديث ابن عمر عند الترمذي والبزار والطبراني.

وفي حديث ابن مسعود في الأدب المفرد للبخاري يقول: الحمد لله رب العالمين، وعن علي موقوفًا مما رواه في الأدب المفرد برجال ثقات من قال عند عطسة سمعها: الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الأذن أبدًا وحكمه الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن علي مرفوعًا بلفظ: «من بادر العاطس بالحمد لله عوفي من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه أبدًا» وسنده ضعيف. وعن ابن عباس مما في الأدب المفرد والطبراني بسند لا بأس به: إذا عطس الرجل فقال: الحمد لله. قال الملك: رب العالمين فإن قال: رب العالمين. قال الملك: يرحمك الله. وعن أم سلمة مما أخرجه أبو جعفر الطبري في التهذيب بسند لا بأس به: عطس رجل عند النبي ﷺ فقال: الحمد لله، فقال له النبي ﷺ «يرحمك الله» وعطس آخر فقال: الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فقال: «ارتفع هذا على تسع عشرة درجة».

**تنبيـــه:**

قال الحافظ ابن حجر: لا أصل لما اعتاده الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد العطاس، وكذا العدول عن الحمد إلى أشهد أن لا إله إلا الله أو تقديمها على الحمد فمكروه.

والحديث أخرجه مسلم في آخر الكتاب، وأبو داود في الأدب، والترمذي في الاستئذان، والنسائي في اليوم والليلة، وابن ماجة في الأدب.

## ١٢٤ ـ **باب** تَشْمِيتِ الْعاطِسِ إِذا حَمِدَ اللَّهَ

فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ.

(باب) مشروعية (تشميت العاطس إذا حمد الله فيه) أي في تشميت العاطس حديث رواه (أبو هريرة) رضي الله عنه وهذا ثابت لأبي ذر

٦٢٢٢ ـ **حدثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ قالَ: سَمِعْتُ مُعاوِيَةَ بْنَ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ، عَنِ الْبَراءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَمَرَنا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهانا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنا بِعِيادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّباعِ الْجِنازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعاطِسِ، وَإِجابَةِ الدّاعِي، وَرَدِّ السَّلامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهانا عَنْ سَبْعٍ: عَنْ خاتَمِ الذَّهَبِ ـ أَوْ قالَ حَلْقَةِ الذَّهَبِ ـ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالدِّيباجِ، وَالسُّنْدُسِ، وَالْمَياثِرِ.

وبه قال: (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الأشعث) باللام والمعجمة آخره مثلثة ولأبي ذر أشعث (بن سليم) بضم السين مصغرًا أبي الشعثاء المحاربي أنه (قال: سمعت معاوية بن سويد بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون المزني (عن البراء) بن عازب (رضي الله عنه) أنه (قال: أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع) بالموحدة بعد السين فيهما (أمرنا بعيادة المريض) أي زيارته سواء كان مسلمًا أو ذميًا قريبًا كان للعائد أو جارًا له وفاء بصلة الرحم وحق الجوار (واتباع الجنازة) بكسر الجيم في الفرع بالمشي خلفها، وبه قال الحنفية. وعند الشافعية الأفضل المشي أمامها وحملوا قوله: اتباع الجنازة على الأخذ في طريقها والسعي لأجلها، وإنما ألجأهم لذلك حديث ابن عمر عند أبي داود أنه رأى النبي ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة (وتشميت العاطس) أي إذا حمد الله كما قال في حديث الباب التالي، فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وهو كقوله: أمرنا ظاهر في الوجوب بل عند البخاري من حديث أبي هريرة خمس تجب على المسلم للمسلم فذكر فيها التشميت وهو عند مسلم أيضًا، وقال به جمهور أهل الظاهر، وقال أبو عبد اللّه في بهجة النفوس، قال جماعة من علمائنا أي المالكية أنه فرض عين وقوّاه ابن القيم في حواشي السنن بأنه جاء بلفظ الوجوب الصريح وبلفظ الحق الدال عليه وبصيغة الأمر التي هي حقيقة فيه، ويقول الصحابي أمرنا رسول الله ﷺ قال: ولا ريب أن الفقهاء يثبتون وجوب أشياء كثيرة بدون مجموع هذه الأشياء، وقال قوم: هو فرض كفاية يسقط بفعل البعض، ورجحه أبو الوليد بن رشد، وقال به الحنفية وجمهور الحنابلة. وقال الشافعية: مستحب على الكفاية وقد خص من عموم الأمر من لم يحمد كما يأتي إن شاء الله تعالى، والكافر كما في أبي داود وصححه الحاكم عن أبي موسى أن اليهود كانوا يتعاطسون عنده ﷺ رجاء أن يقول: يرحمكم الله فكان يقول يهديكم الله ويصلح بالكم، وإذا تكرر منه العطاس فزاد على الثلاث ففي حديث أبي هريرة عند البخاري في الأدب المفرد قال: يشمته واحدة واثنتين وثلاثًا فما كان بعد ذلك فهو زكام.

وروي مرفوعًا عن عبد اللّه بن أبي بكر عن أبيه مرفوعًا أخرجه في الموطأ وهل يقول لمن تتابع عطاسه أنت مزكوم في الثانية أو في الثالثة أو الرابعة؟ أقوال. والصحيح في الثالثة، ومعناه أنك لست ممن يشمت بعدها لأن الذي بك مرض وليس من العطاس المحمود الناشىء عن خفة البدن فيدعى له بالعافية، وكذا يخص من العموم من كره التشميت ويطرد ذلك في السلام والعيادة، وفيه تفصيل لابن دقيق العيد فلا يمتنع إلا ممن خاف منه ضررًا كعادة سلاطين مصر لا يشمت أحدهم إذا عطس، ولا يسلم عليه إذا دخل عليه، وكذا عند الخطبة يوم الجمعة لأن التشميت يخل بالإنصات المأمور به ومن عطس وهو يجامع أو في الخلاء فيؤخر ثم يحمد ويشمته من سمعه.

(وإجابة الداعي) إلى وليمة النكاح إلا لمانع شرعي كفرش حرير (وردّ السلام ونصر المظلوم) سواء كان مسلمًا أو ذميًا بالقول أو بالفعل (وإبرار المقسم) بميم مضمومة وكسر السين أي تصديق

من أقسم عليك وهو أن تفعل ما سأله الملتمس وأقسم عليه أن يفعله، ولأبي ذر عن الكشميهني القسم بإسقاط الميم وفتحتين.

(**ونهانا عن سبع عن**) لبس (**خاتم الذهب أو قال: حلقة الذهب**) بسكون اللام والشك من الراوي (**وعن لبس الحرير**) للرجال وسقط لفظ لبس لأبي ذر (**والديباج**) المتخذ من الإبريسم (**والسندس**) ما رق من الديباج (**والمياثر**) بالمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم مفعلة من الوثار وأصلها موثرة فقلبت الواو ياء لكسرة الميم، وهي مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج وتتخذ كالفراش الصغير وتحشى بنحو قطن يجعلها الراكب تحته على السرج، فإن كانت من حرير أو ديباج حرمت، والمناهي سبعة ذكر منها خمسة وأسقط منها القسي وآنية الفضة وسبقا في اللباس.

والحديث مضى في الجنائز والمظالم واللباس والطب والنكاح ويأتي إن شاء الله تعالى بعون الله وقوته في النذور.

## ١٢٥ ـ **باب** ما يُسْتَحَبُّ مِنَ الْعُطَّاسِ، وَما يُكْرَهُ مِنَ التَّثاؤُبِ

(**باب ما يستحب من العطاس**) بضم العين (**وما يكره من التثاوب**) بالفوقية ثم المثلثة والواو بغير همز في الفرع وأصله. قال في الكواكب؛ وهو بالهمز على الأصح وهو تنفس ينفتح منه الفم من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس.

٦٢٢٣ ـ **حدثنا** آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، حَدَّثَنا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثاؤُبَ، فَإِذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَحَقٌّ عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثاؤُبُ فَإِنَّما هُوَ مِنَ الشَّيْطانِ، فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطاعَ فَإِذا قالَ: ها ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطانُ».

وبه قال: (**حدثنا آدم بن أبي إياس**) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية العسقلاني أصله خراساني يكنى أبا الحسن ونشأ ببغداد قال: (**حدثنا ابن أبي ذئب**) هو محمد بن عبد الرحمٰن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب واسمه هشام بن سعد المدني قال: (**حدثنا سعيد المقبري**) بضم الموحدة (**عن أبيه**) كيسان المدني مولى أم شريك (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**إن الله يحب العطاس**) الذي لا ينشأ عن زكام لأنه يكون من خفة البدن وانفتاح السدد وذلك مما يقتضي النشاط لفعل الطاعة والخير (**ويكره التثاوب**) لأنه يكون عن غلبة امتلاء البدن والإكثار من الأكل والتخليط فيه فيؤدي إلى الكسل والتقاعد عن العبادة وعن الأفعال المحمودة فالمحبة والكراهة المذكوران منصرفان إلى ما ينشأ عن سببهما (**فإذا عطس**) بفتح الطاء (**فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته**) احتج به من قال بالوجوب وسبق ما فيه في الباب قبله (**وأما التثاوب فإنما هو من الشيطان**) لأنه الذي يزين للنفس شهوتها من امتلاء البدن بكثرة المآكل

**(فليرده)** الذي يتثاوب **(ما استطاع)** إما بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين **(فإذا قال ها)** هي حكاية صوت المتثاوب **(ضحك منه الشيطان)** فرحًا بتشويه صورته.

والحديث سبق في بدء الخلق.

## ١٢٦ - **باب** إِذا عَطَسَ كَيفَ يُشَمَّتُ؟

هذا **(باب)** بالتنوين يذكر فيه **(إذا عطس)** أحد **(كيف يشمت)** بفتح الميم المشددة على صيغة المجهول.

٦٢٢٤ - **حدثنا** مالِكُ بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ - أَوْ صاحِبُهُ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِذا قالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بالَكُمْ».

وبه قال: **(حدثنا مالك بن إسماعيل)** أبو غسان الهندي الحافظ قال: **(حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة)** هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون بكسر الجيم بعدها شين معجمة مضمومة المدني نزيل بغداد قال: **(أخبرنا)** ولأبي ذر: حدثنا **(عبد الله بن دينار)** المدني العدوي مولاهم أبو عبد الرحمن مولى ابن عمر **(عن أبي صالح)** ذكوان الزيات **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله)** وعند أبي داود عن موسى بن إسماعيل عن عبد العزيز المذكور بلفظ فليقل الحمد لله على كل حال **(وليقل له أخوه)** في الإسلام **(أو صاحبه)** شك من الراوي **(يرحمك الله)** يحتمل أن يكون دعاء بالرحمة وأن يكون خبرًا على طريق البشارة قاله ابن دقيق العيد. قال: فكأن المشمت بشر العاطس بحصول الرحمة له في المستقبل بسبب حصولها له في الحال لكونها دفعت ما يضره، وفي الحديث أنه يخصه بالدعاء، وفي شعب الإيمان للبيهقي وصححه ابن حبان من طريق حفص بن عاصم عن أبي هريرة رفعه: لما خلق الله آدم عطس فألهمه ربه أن قال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك. وأخرج الطبري عن ابن مسعود قال: يقول يرحمنا الله وإياكم، وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عمر بنحوه، وفي الأدب المفرد بسند صحيح عن أبي جمرة بالجيم عن ابن عباس: إذا شمت يقول عافانا الله وإياكم من النار يرحمكم الله. قال ابن دقيق العيد: ظاهر الحديث يقتضي أن السنّة لا تتأدى إلا بالمخاطبة، وأما ما اعتاده كثير من الناس من قولهم للرئيس يرحم الله سيدنا فخلاف السنّة، وبلغني عن بعض الفضلاء أنه شمت رئيسًا فقال: يرحمك الله يا سيدنا فجمع الأمرين وهو حسن **(فإذا قال له: يرحمك الله فليقل)** له جوابًا عن التشميت **(يهديكم الله ويصلح بالكم)** حالكم أو شأنكم.

قال في الكواكب: اعلم أن الشارع إنما أمر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما احتقن في دماغه من الأبخرة. قال الأطباء: العطسة تدل على قوة طبيعة الدماغ وصحة مزاجه فهي نعمة، وكيف لا وهي جالبة للخفة المؤدّية إلى الطاعات فاستدعى الحمد عليها، ولما كان ذلك بغير الوضع الشخصي لحصول حركات غير مضبوطة بغير اختيار، ولهذا قيل إنها زلزلة البدن أريد إزالة ذلك الانفعال عنه بالدعاء له والاشتغال بجوابه ولما دعا له كان مقتضى ﴿وإذا حييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها﴾ [النساء: ٨٦] أن يكافئه بأكثر منها فلهذا أمر بالدعوتين الأولى لفلاح الآخرة وهو الهداية المقتضية له، والثانية لصلاح حاله في الدنيا وهو إصلاح البال فهو دعاء له بخير الدارين وسعادة المنزلتين، وعلى هذا قس أحكام الشريعة وآدابها اهـ.

وقد ذهب الكوفيون إلى أنه يقول: يغفر الله لنا ولكم، وهذا أخرجه الطبري عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما. قال ابن بطال: ذهب مالك والشافعي إلى أن يتخير بين اللفظتين. وقال ابن رشد: الثاني أولى لأن المكلف محتاج إلى طلب المغفرة والجمع بينهما أحسن إلا للذمي.

والحديث أخرجه أبو داود في الأدب والنسائي في اليوم والليلة.

## ١٢٧ ـ باب لا يُشَمَّتُ الْعاطِسُ إِذا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهِ

هذا (**باب**) بالتنوين (**لا يشمت العاطس إذا لم يحمد الله**) بفتح ميم يشمت على صيغة المجهول وسقط باب لأبي ذر.

٦٢٢٥ ـ **حدثنا** آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، حَدَّثَنا سُلَيْمانُ التَّيْمِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ يَقُولُ: عَطَسَ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ أَحَدَهُما وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ فَقالَ الرَّجُلُ: يا رَسُولَ اللَّهِ شَمَّتَّ هذا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي؟ قالَ: «إِنَّ هذا حَمِدَ اللَّهَ وَلَمْ تَحْمَدِ اللَّهِ».

وبه قال: (**حدثنا آدم بن أبي إياس**) العسقلاني قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج قال: (**حدثنا سليمان**) بن طرخان (**التيمي**) أبو المعتمر نزل البصرة (**قال: سمعت أنسًا رضي الله عنه يقول: عطس**) بفتح الطاء (**رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الرجل**) العاطس الذي لم يشمت (**يا رسول الله شمّت هذا ولم تشمتني. قال**):

(**إن هذا حمد الله ولم تحمد الله**). وفي الطبراني من حديث سهل أن الرجلين هما عامر بن الطفيل بن مالك وابن أخيه، وكان عامر قدم المدينة ووقع بينه وبين ثابت بن قيس بحضرة النبي ﷺ كلام، ثم عطس ابن أخيه فحمد فشمته النبي ﷺ، ثم عطس عامر فلم يحمد فلم يشمته فسأله، ومات عامر هذا كافرًا فكيف يخاطب النبي ﷺ بقوله: يا رسول الله فيحتمل كما قال في الفتح: أن يكون قالها غير معتقد بل باعتبار ما يخاطبه المسلمون، وأشار المصنف رحمه الله بهذه الترجمة إلى أن الحكم عام وليس مخصوصًا بالرجل الذي وقع له ذلك وإن كانت واقعة حال لا

عموم فيها، لكن ورد الأمر بذلك فيما أخرجه مسلم من حديث أبي موسى بلفظ: إذا عطس أحدكم فشمّتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه، وهل هذا النهي للتحريم أو التنزيه؟ الجمهور على أنه للتنزيه. قال النووي: يستحب لمن حضر من عطس فلم يحمد أن يذكره الحمد ليحمد فيشمته.

**(لطيفـــة):**

أخرج ابن عبد البر بسند جيد عن أبي داود صاحب السنن أنه كان في سفينة فسمع عاطسًا على الشط حمد فاكترى قاربًا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمّته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال: لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلاً يقول: يا أهل السفينة إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم ذكره في الفتح.

## ١٢٨ ـ بَاب إِذَا تَثَاوَبَ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (إذا تثاوب) بالواو، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي تثاءب بالهمز (فليضع يده على فيه) ليغطي بها ما انفتح منه حفظًا له عن الانتفاح بسبب ذلك ويحصل ذلك بنحو الثوب أيضًا مما يحصل به الغرض.

٦٢٢٦ ـ **حدّثنا** عاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثاؤُبَ فَإِذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ كانَ حَقًّا عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّثاؤُبُ فَإِنَّما هُوَ مِنَ الشَّيْطانِ، فَإِذا تَثاوَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذا تَثاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطانُ».

وبه قال: **(حدثنا عاصم بن علي)** الواسطي التيمي مولاهم قال: **(حدثنا ابن أبي ذئب)** محمد بن عبد الرحمٰن **(عن سعيد المقبري عن أبيه)** كيسان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب)** بالهمزة مصححًا عليه في الفرع وأصله، وقد أنكر الجوهري كونه بالواو فقال: تقول تثاءبت على تفاعلت ولا تقل تثاوبت. وقال غير واحد: إنهما لغتان وبالهمز والمد أشهر **(فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقًا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله)** أي حقًا في حسن الآداب ومكارم الأخلاق **(وأما التثاؤب)** بالواو **(فإنما هو من الشيطان)** قال ابن العربي: كل فعل مكروه نسبه الشرع إلى الشيطان لأنه بواسطته وذلك بالامتلاء من الأكل الناشيء عنه التكاسل وهو بواسطة الشيطان **(فإذا تثاءب أحدكم فليردّه ما استطاع)** أي يأخذ في أسباب رده وليس المراد أنه يملك دفعه لأنه الذي وقع لا يرد حقيقة أو المعنى إذا أراد أن يتثاوب **(فإن أحدكم إذا تثاءب)** بالهمز مصححًا عليه في الفرع **(ضحك منه الشيطان)** حقيقة أو مجازًا عن الرضا به، والأصل الأول إذ لا ضرورة تدعو إلى العدول عن الحقيقة، وفي مسلم من

حديث أبي سعيد: فإن الشيطان يدخل، وهذا يحتمل أن يراد الدخول حقيقة وهو وإن كان يجري من الإنسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكرًا لله تعالى والمتاوب في تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة، ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه لأن من شأن من دخل في شيء أن يكون تمكن منه.

وفي حديث أبي سعيد المقبري عن أبيه عند ابن ماجة: إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوي فإن الشيطان يضحك منه. ويعوي بالعين المهملة فشبه التثاؤب الذي يسترسل معه بعواء الكلب تنفيرًا عنه واستقباحًا له، فإن الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوي، والمتاوب إذا أفرط في التثاؤب شابهه، ومن ثم تظهر النكتة في كونه يضحك منه لأنه صيره ملعبة له بتشويه خلقته في تلك الحالة ولم يتعرض لأي اليدين يضعها، وقع في صحيح أبي عوانة أنه قال عقب الحديث: ووضع سهيل يعني راويه عن أبي سعيد عن أبيه يده اليسرى على فيه، وهو محتمل لإرادة التعليم خوف إرادة وضع اليمنى بخصوصها، وفي حديث أبي هريرة من طريق العلاء بن عبد الرحمٰن عن أبيه التثاؤب في الصلاة من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع، فقيّد بحالة الصلاة فيحتمل أن يحمل المطلق على المقيد وللشيطان غرض قوي في التشويش على المصلي في صلاته، ويحتمل أن تكون كراهته في الصلاة أشد، ولا يلزم من ذلك أن لا يكره في غير حالة الصلاة ويؤيد كراهته مطلقًا كونه مطلقًا وبذلك صرح النووي.

# بسم الله الرحمن الرحيم

# ٧٩ - كتاب الاستئذان

وهو طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن وقد أجمعوا على مشروعيته وتظاهرت به دلائل القرآن والسنّة.

## ١ - باب بَدْءِ السَّلامِ

**(باب بدء السلام)** بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة وبالواو من غير همز، ولأبي ذر بدء بالهمز بمعنى الابتداء أي أوّل ما وقع السلام، وأشار بالترجمة للسلام مع الاستئذان إلى أنه لا يؤذن لمن لم يسلم كما سيأتي إن شاء الله تعالى بعون الله وقوته في الباب التالي مبحثه.

٦٢٢٧ - **حدّثنا** يَحْيَىٰ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِراعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قالَ: آذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلى أُولئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلائِكَةِ جُلُوسٌ فَآسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّها تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ فَقالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ».

وبه قال: **(حدثنا يحيىٰ بن جعفر)** البيكندي قال: **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام بن نافع الحافظ الصنعاني **(عن معمر)** هو ابن راشد البصري **(عن همام)** بفتح الهاء وتشديد الميم **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(خلق الله آدم على صورته)** الضمير عائد على آدم أي خلقه تمامًا مستويًا **(طوله ستون ذراعًا)** لم يتغير عن حاله ولا كان من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جنينًا ثم طفلاً ثم رجلاً حتى تم طوله فلم يتنقل من الأطوار كذريته، وفيه كما قال ابن بطال: إبطال قول الدهرية أنه لم يكن قط إنسان إلا من نطفة ولا نطفة إلا من إنسان، وقيل: إن لهذا الحديث سببًا حذف من هذه الرواية

وإن أوله قصة الذي ضرب عبده فنهاه النبي ﷺ عن ذلك وقال له: «إن الله خلق آدم على صورته». رواه [(١)]. وللبخاري في الأدب المفرد وأحمد من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة مرفوعًا: لا يقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته وهو ظاهر في عود الضمير على المقول له ذلك، وقيل الضمير لله لما في بعض الطرق على صورة الرحمٰن أي على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء وقال التوربشتي: وأهل الحق في ذلك طبقتين.

إحداهما المتنزهون عن التأويل مع نفي التشبيه وإحالة العلم إلى علم الله تعالى الذي أحاط بكل شيء علمًا وهذا أسلم الطريقتين.

والطبقة الأخرى يرون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف وذلك أن الله تعالى خلق آدم على صورة لم يشاكلها شيء من الصور في الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة. وقال الطيبي: تأويل الخطابي في هذا المقام حسن يجب المصير إليه لأن قوله طوله بيان لقوله على صورته كأنه قيل خلق آدم على ما عرف من صورته الحسنة وهيئته من الجمال والكمال وطول القامة، وإنما خص الطول منها لأنه لم يكن متعارفًا بين الناس، وقال القرطبي: كأن من رواه على صورة الرحمٰن أورده بالمعنى متمسكًا بما توهمه فغلط في ذلك، وقوله ستون ذراعًا يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه أو الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والأول أظهر لأن ذراع كل أحد ربعه، فلو كان بالذراع المعهود كانت يده قصيرة في جنب طول جسده.

(**فلما خلقه قال**) ولأبي ذر خلقه الله قال: (**اذهب فسلّم على أولئك النفر**) عدة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة. وقال في شرح المشكاة: وتخصيص السلام بالذكر لأنه فتح باب المودّات وتأليف القلوب المؤدي إلى استكمال الإيمان، كما ورد: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا إلى قوله: أفشوا السلام والسلام هو اسم الله فالمعنى اسم الله عليك أي أنت في حفظه وقيل السلامة أي السلامة مستعلية عليك ملازمة لك ولأبي ذر نفر (**من الملائكة جلوس**) قال في الفتح: ولم أقف على تعيينهم (**فاستمع**) بالفوقية وكسر الميم ولأبي ذر عن الكشميهني فاسمع بإسقاط الفوقية وفتح الميم (**ما يحيونك**) بالحاء المهملة بين التحتيتين ولأبي ذر كما في الفتح يجيبونك بالجيم المكسورة والتحتية الساكنة بعدها موحدة من الجواب (**فإنها**) أي الكلمات التي يحيون أو يجيبون بها (**تحيتك وتحية ذريتك**) المسلمين شرعًا لكن في حديث عائشة مرفوعًا: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين» أخرجه ابن ماجة وصححه ابن خزيمة وهو يدل على أنه شرع لهذه الأمة دونهم (**فقال**) لهم آدم (**السلام عليكم**) واستدل بهذا على أن هذه

(١) هكذا بياض بالأصل في أكثر النسخ وفي بعضها رواه أبو داود اهـ. والسلام.

الصيغة هي المشروعة لابتداء السلام لقوله فهي تحيتك وتحية ذريتك فلو حذف اللام جاز. قال تعالى: (﴿**سلام عليكم**﴾) [الرعد: ٢٤] لكن اللام أولى لأنها للتفخيم، وقال النووي ولو قال: وعليكم السلام بالواو لا يكون سلامًا ولا يستحق جوابًا لأنها لا تصلح للابتداء قاله المتولي، فلو أسقط الواو أجزأ ويجب الجواب لأنه سلام، وكرهه الغزالي في الاحياء، وعن بعض الشافعية فيما نقله ابن دقيق العيد أن المبتدىء لو قال: عليكم السلام لم يجز لأنها صيغة جواب قال: والأولى الجواز لحصول مسمى السلام (**فقالوا**) له الملائكة (**السلام عليك**) استدل به على جواز أن يقع الرد باللفظ الذي ابتدىء به كما مر ويأتي مزيد لذلك قريبًا إن شاء الله تعالى، ولأبي ذر عن الكشميهني عليك السلام (**ورحمة الله فزادوه**) الملائكة (**ورحمة الله**) وهو مستحب اتفاقًا، فلو زاد المبتدىء رحمة الله استحب أن يزاد وبركاته ولو زاد وبركاته فهل تشرع الزيادة في الردّ؟ وكذا لو زاد المبتدىء على بركاته هل يشرع له ذلك؟ عن ابن عباس مما في الموطأ قال: انتهى السلام إلى البركة، وعن ابن عمر الجواز ففي الموطأ عنه أنه زاد في الجواب والغاديات والرائحات، وفي الأدب المفرد عن سالم مولى ابن عمر أنه أتى ابن عمر مرة فقال: السلام عليكم، فقال السلام عليكم ورحمة الله، ثم أتيته فزدته وبركاته فردّ وزادني وطيب صلواته واتفقوا على وجوب الرد على الكفاية. قال الحليمي: وإنما كان الرد واجبًا لأن السلام معناه الأمان فإذا ابتدأ به المسلم أخاه فلم يجبه فإنه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه (**فكل من يدخل الجنة**) هو مرتب على ما سبق من قوله خلق الله آدم على صورته فالفاء فصيحة ولأبي ذر والأصيلي يعني الجنة. قال في الفتح: كأن لفظ الجنة سقط فزيد فيه يعني (**على صورة آدم**) خبر المبتدأ الذي هو فكل من (**فلم يزل الخلق ينقص**) من طوله وجماله (**بعد**) أي بعد آدم (**حتى الآن**) فإذا دخلوا الجنة عادوا إلى ما كان عليه أبوهم من الحسن والجمال وطول القامة. قيل: وقوله فلم يزل الخ هو معنى قوله تعالى: (﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين**﴾) [التين: ٥] قيل إن في الحديث أن الملائكة يتكلمون بالعربية وعورض باحتمال أن يكون بغير اللسان العربي ثم لما خلق العرب ترجم بلسانهم.

والحديث سبق في بدء الخلق وأخرجه مسلم.

## ٢ ـ باب قَوْلِ الله تَعالى:

﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيها أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوها حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَالله بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيها مَتاعٌ لَكُمْ وَالله يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما تَكْتُمُونَ﴾ [النور، الآيات: ٢٧، ٢٨، ٢٩] وَقالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ لِلْحَسَنِ إِنَّ نِساءَ الْعَجَمِ يَكْشِفْنَ صُدُورَهُنَّ وَرُؤُوسَهُنَّ قالَ: اصْرِفْ بَصَرَكَ

عَنهُنَّ قَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠] وَقالَ قَتادَةُ: عَمَّا لا يَحِلُّ لَهُمْ ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١] خائِنَةُ الأَعْيُنِ مِنَ النَّظَرِ إلى ما نُهِيَ عَنْهُ وَقالَ الزُّهْرِيُّ: فِي النَّظَرِ إِلَى الَّتِي لَمْ تَحِضْ مِنَ النِّساءِ لا يَصْلُحُ النَّظَرُ إلى شَيْءٍ مِنْهُنَّ يُشْتَهَى النَّظَرُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كانَتْ صَغِيرَةً، وَكَرِهَ عَطاءٌ النَّظَرَ إِلَى الجَوارِي يُبَعْنَ بِمَكَّةَ إِلاَّ أَنْ يُرِيدَ أَنْ يَشْتَرِيَ.

(باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم﴾) [النور: ٢٧] أي بيوتًا لستم تملكونها ولا تسكنونها، وهذا مما أدّب الله تعالى به عباده (﴿حتى تستأنسوا﴾) تستأذنوا. كذا روي عن ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور وقرأ به، وأخرج البيهقي في الشعب بسند صحيح عن إبراهيم النخعي قال في مصحف ابن مسعود: حتى تستأذنوا، وعن سعيد بن منصور عن إبراهيم قال في مصحف عبد اللَّه: حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا، وأخرجه إسماعيل بن إسحٰق في أحكام القرآن عن ابن عباس واستشكله. وأجيب: بأن ابن عباس بناه على قراءته التي تلقاها عن أبيّ بن كعب، وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسين فلموافقة خط المصحف الذي وقع على عدم الخروج عما يوافقه وكانت قراءة أبي من الأحرف التي تركت القراءة بها والاستئناس في الأصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من آنس الشيء إذا أبصره ظاهرًا مكشوفًا أي تستعلموا أيطلق لكم الدخول أم لا. وذلك بتسبيحة أو بتكبيرة أو تنحنح كما في حديث أبي أيوب عند أبي حاتم بسند ضعيف قال: قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستئناس؟ قال: «يتكلم الرجل بتسبيحة أو تكبيرة ويتنحنح فيؤذن أهل البيت» وأخرج الطبري من طريق قتادة قال: الاستئناس هو الاستئذان ثلاثًا، فالأولى ليسمع والثانية ليتأهبوا له والثالثة إن شاؤوا أذنوا له وإن شاؤوا ردّوا. وقال البيهقي: معنى حتى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل أن تطلعوا عليها.

(﴿وتسلموا على أهلها﴾) بأن تقولوا السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات، فإن أذن وإلاّ رجع، وهل يقدم السلام أو الاستئذان؟ الصحيح تقديم الاستئذان. وأخرج أبو داود وابن أبي شيبة بسند جيد عن ربعي بن حراش حدثني رجل أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيته فقال: أألج؟ فقال لخادمه: اخرج إلى هذا فعلمه. فقال: قل السلام عليكم أألج؟ الحديث. وصححه الدارقطني، وعن الماوردي إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدّم السلام وإلاّ قدّم الاستئذان.

(﴿ذلكم﴾) أي الاستئذان والتسليم (﴿خير لكم﴾) من تحية الجاهلية والدخول بغير إذن وكان الرجل من أهل الجاهلية إذا دخل بيت غيره يقول: حييتم صباحًا وحييتم مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد (﴿لعلكم تذكرون﴾) أي قيل لكم هذا لكي تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما أمرتم به في باب الاستئذان، وينبغي للمستأذن أن لا يقف تلقاء الباب

بوجهه، ولكن ليكن الباب عن يمينه أو يساره لحديث أنس عند أبي داود قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول: السلام عليكم السلام عليكم، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور تفرد به أبو داود (﴿**فإن لم تجدوا فيها**﴾) في البيوت (﴿**أحدًا**﴾) من الآذنين (﴿**فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم**﴾) حتى تجدوا من يأذن لكم أو فإن لم تجدوا فيها أحدًا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بإذن أهلها لأن التصرف في ملك الغير لا بدّ من أن يكون برضاه (﴿**وإن قيل لكم ارجعوا**﴾) أي إذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا (﴿**فارجعوا**﴾) ولا تلجوا في إطلاق الإذن، ولا تلحوا في تسهيل الحجاب، ولا تقفوا على الأبواب لأن هذا مما يجلب الكراهة، وإذا نهي عن ذلك لأدائه إلى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما أدى إليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك، وعن أبي عبيد ما قرعت بابًا على عالم قط (﴿**هو أزكى لكم**﴾) أي الرجوع أطيب لكم وأطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة أو أنفع وأنمى خيرًا (﴿**والله بما تعملون عليم**﴾) وعيد للمخاطبين بأنه عالم بما يأتون وما يذرون وبما خوطبوا به فموف جزاءه عليه (﴿**ليس عليكم جناح أن تدخلوا**﴾) في أن تدخلوا (﴿**بيوتًا غير مسكونة**﴾) استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها كالخانات والربط (﴿**فيها متاع لكم**﴾) أي منفعة كاستكنان من الحر والبرد وإيواء الرحال والسلع وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز (﴿**والله يعلم ما تبدون وما تكتمون**﴾) [النور: ٢٧- ٢٩] وعيد للذين يدخلون الدور والخربات الخالية من أهل الريب، وسقط في رواية الأصيلي من قوله ﴿ذلكم خير لكم﴾ إلى قوله: ﴿متاع لكم﴾ وقال في فتح الباري: وساق البخاري في رواية كريمة والأصيلي الآيات الثلاث اهـ. ولأبي ذر مما في الفرع وأصله باب قوله ﴿لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم﴾ إلى قوله ﴿وما تكتمون﴾.

(**وقال سعيد بن أبي الحسن**) البصري التابعي (**للحسن**) البصري أخيه (**إن نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤوسهن. قال**) الحسن لأخيه سعيد: (**اصرف بصرك عنهن**) يدل له (**قول الله**) ولأبي ذر عن الكشميهني يقول الله (**عز وجل**) ولأبي ذر تعالى (﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾) من للتبعيض والمراد غضّ البصر عما يحرم (﴿**ويحفظوا فروجهم**﴾) عن الزنا (**وقال قتادة**) فيما أخرجه ابن أبي حاتم في قوله: ويحفظوا فروجهم قال: (﴿**عما لا يحل لهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن**﴾) [النور: ٣٠، ٣١] فلا يحل للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحت سرته وركبته وإن اشتهت غضت بصرها رأسًا ولا تنظر إلى المرأة إلا إلى مثل ذلك، وغضها بصرها من الأجانب أصلاً أولى بها، وقدم غض الأبصار على حفظ الفروج، لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور ووجه ذكر المؤلف هذا عقب ذكر الآيات الثلاث المذكورة الإشارة إلى أن أصل مشروعية الاستئذان الاحتراز من وقع النظر إلى ما لا يريد صاحب المنزل النظر إليه لو دخل بلا إذن وأعظم ذلك النظر إلى النساء الأجنبيات. وسقط جميع ذلك من رواية

النسفي فقال بعد قوله: ﴿حتى تستأنسوا﴾ الآيتين وقول الله عز وجل ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ الآية. وقل للمؤمنات يغضضن.

**(خائنة الأعين من النظر إلى ما نهي عنه)** بضم النون نهي، ولكريمة ما نهى الله عنه، وسقط لأبي ذر لفظ من، وعن ابن عباس مما عند ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين﴾ [غافر: ١٩] قال: هو الرجل ينظر إلى المرأة الحسناء تمر به أو يدخل بيتًا هي فيه فإذا فطن له غض بصره، وقد علم الله تعالى أنه يودّ أن لو اطّلع على فرجها وإذا قدر عليها زنى بها.

**(وقال الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب **(في النظر إلى التي لم تحض من النساء)** ولأبي ذر عن الكشميهني: إلى ما لا يحل من النساء **(لا يصلح النظر إلى شيء منهن ممن يشتهى النظر إليه)** ولأبي ذر عن الكشميهني إليهن **(وإن كانت صغيرة. وكره عطاء)** هو ابن أبي رباح مما وصله ابن أبي شيبة **(النظر إلى الجواري يبعن)** ولأبي ذر: اللاتي يبعن **(بمكة إلا أن يريد أن يشتري)** منهن فيسوغ، وهذا الأثر وسابقه سقطا للنسفي.

٦٢٢٨ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمانُ بْنُ يَسارٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلى عَجُزِ راحِلَتِهِ وَكانَ الْفَضْلُ رَجُلاً وَضِيئًا فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْها وَأَعْجَبَهُ حُسْنُها، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْها، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْها، فَقالَتْ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلى عِبادِهِ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ قالَ: «نَعَمْ».

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(سليمان بن يسار)** بالتحتية والمهملة المخففة قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أردف رسول الله ﷺ الفضل بن عباس)** أركبه **(يوم النحر خلفه على عجز راحلته)** في حجة الوداع وعجز بفتح العين المهملة وضم الجيم بعدها زاي أي مؤخرها **(وكان الفضل)** رضي الله عنه **(رجلاً وضيئًا)** من الوضاءة وهي الجمال والحسن **(فوقف النبي ﷺ للناس يفتيهم وأقبلت امرأة من خثعم)** بفتح الخاء المعجمة والعين المهملة بينهما مثلثة ساكنة قبيلة مشهورة **(وضيئة)** لحسنها وجمالها **(تستفتي رسول الله ﷺ فطفق الفضل)** فجعل الفضل **(ينظر إليها وأعجبه حسنها فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها فأخلف)** عليه الصلاة والسلام **(بيده)** بهمزة مفتوحة وخاء معجمة ساكنة وبعد اللام فاء أي مدها إلى خلفه **(فأخذ بذقن الفضل)** بفتح الذال المعجمة والقاف **(فعدل)** بتخفيف الدال **(وجهه عن النظر إليها)** حين علم بإدامة نظره إليها أنه أعجبه حسنها فخشي عليه فتنة الشيطان ففيه حرمة

النظر إلى الأجنبيات (**فقالت: يا رسول الله إن فريضة الحج على عباده أدركت أبي شيخًا كبيرًا لا يستطيع أن يستوي على الراحلة**) أي وجب عليه الحج بأن أسلم وهو بهذه الصفة وزاد في حديث أبي هريرة عند ابن خزيمة وإن شددته على الراحلة خشيت أن أقتله (**فهل يقضي**) يجزي (**عنه**) الحج (**أن أحج عنه**) نيابة (**قال**):

(**نعم**) يجزي، وفي الحديث غض البصر خشية الفتنة ومقتضاه أنه إذا أمنت الفتنة لم يمتنع لأنه لم يحوّل وجه الفضل حتى أدمن النظر إليها لإعجابه بها فخشي عليه الفتنة.

والحديث سبق في الحج في باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة.

٦٢٢٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنا أَبُو عامِرٍ، حَدَّثَنا زُهَيْرٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَسارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقاتِ» فَقالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ ما لَنا مِنْ مَجالِسِنا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيها؟ فَقالَ: «إِذا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلَسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قالُوا: وَما حَقُّ الطَّرِيقِ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذى، وَرَدُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ».

وبه قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر حدثني (**عبد الله بن محمد**) المسندي قال: (**أخبرنا أبو عامر**) عبد الملك العقدي قال: (**حدثنا زهير**) بضم الزاي مصغرًا ابن محمد التيمي الخراساني (**عن زيد بن أسلم**) مولى عمر بن الخطاب (**عن عطاء بن يسار**) بالتحتية والمهملة (**عن أبي سعيد**) سعد بن مالك (**الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال**):

(**إياكم**) للتحذير (**والجلوس**) بالنصب (**بالطرقات**) ولأبي ذر عن الكشميهني في الطرقات (**فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بدّ**) فراق منها (**نتحدث فيها**) فيه دليل على أن أمره لهم لم يكن للوجوب بل على طريق الترغيب والأولى إذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة قاله القاضي عياض (**فقال: إذ**) بسكون المعجمة، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: فإذا (**أبيتم**) بالموحدة امتنعتم (**إلا المجلس**) بفتح اللام مصدر ميمي إلا الجلوس في مجالسكم وفي اليونينية بكسر اللام (**فأعطوا**) بهمزة قطع (**الطريق حقه قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال**): حق الطريق (**غض البصر**) عن كل محرم (**وكفّ الأذى**) عن الخلق (**وردّ السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**) مع القدرة عليهما. وزاد عمر في حديثه عند أبي داود: وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال، وفي حديث أبي طلحة: وإرشاد ابن السبيل وتشميت العاطس إذا حمد، وعند البزار وأعينوا على الحمولة، والبراء عند الترمذي: اهدوا السبيل وأعينوا المظلوم وأفشوا السلام، وسهل بن حنيف عند الطبراني: ذكر الله كثيرًا، ووحشي بن حرب عند الطبراني: واهدوا الأغبياء وأعينوا المظلوم.

وحديث الباب سبق في المظالم ومناسبته لما ترجم به هنا لا خفاء بها.

## ٣ ـ باب السَّلامُ اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللَّهِ تَعالى
## ﴿وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها﴾ [النساء: ٨٦]

هذا (باب) بالتنوين (**السلام اسم من أسماء الله تعالى، وإذا حييتم**) أي سلم عليكم فإن التحية في ديننا بالسلام في الدارين فسلّموا على أنفسكم تحية من عند الله (﴿**تحيتهم يوم يلقونه سلام**﴾) [الأحزاب: ٤٤] (**بتحية**) هي تفعلة من حيا يحيي تحية (﴿**فحيوا بأحسن منها**﴾) أي قولوا وعليكم السلام ورحمة الله إذا قال: السلام عليكم وزيدوا وبركاته إذا قال: ورحمة الله كما مرّ (﴿**أو ردّوها**﴾) أو أجيبوها بمثلها فردّ السلام جوابه بمثله لأن المجيب يرد قول المسلم ففيه حذف مضاف أي ردوا مثلها.

وروي: ما من مسلم يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه إلا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة، وسقط لأبي ذر: أو ردوها.

٦٢٣٠ ـ **حدّثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا أَبِي، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ قالَ: حَدَّثَنِي شَقِيقٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: كُنّا إِذا صَلَّيْنا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنا: السَّلامُ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبادِهِ، السَّلامُ عَلى جِبْرِيلَ، السَّلامُ عَلى مِيكائِيلَ، السَّلامُ عَلى فُلانٍ، فَلَمّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَيْنا بِوَجْهِهِ فَقالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ، فَإِذا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ فَلْيَقُلِ: التَّحِيّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَواتُ وَالطَّيِّباتُ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبادِ اللَّهِ الصّالِحِينَ، فَإِنَّهُ إِذا قالَ ذٰلِكَ: أَصابَ كُلَّ عَبْدٍ صالِحٍ فِي السَّماءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ بَعْدُ مِنَ الْكَلامِ ما شاءَ».

وبه قال: (**حدثنا عمر بن حفص**) قال: (**حدثنا أبي**) حفص بن غياث قال: (**حدثنا الأعمش**) سليمان بن مهران (**قال: حدثني**) بالإفراد (**شقيق**) هو ابن سلمة أبو وائل (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه أنه (**قال: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا**) في التشهد (**السلام على الله قبل عباده**) أي قبل السلام على عباده (**السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان**) ولأبي ذر زيادة وفلان، وفي رواية عبد الله بن نمير عن الأعمش عند ابن ماجة يعنون الملائكة، وللإسماعيلي من رواية علي بن مسهر فعند الملائكة (**فلما انصرف النبي ﷺ**) أي فرغ من الصلاة (**أقبل علينا بوجهه فقال**):

(**إن الله هو السلام**) قال النووي: السلام اسم من أسماء الله يعني السالم من النقائص، ويقال المسلم أولياءه وقيل المسلم عليهم اهـ. فهو مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل آفة ونقيصة. وقد ثبت في القرآن في أسمائه تعالى السلام المؤمن، وفي الأدب المفرد من حديث أنس بسند حسن: السلام من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوه بينكم، وأخرجه البزار من

حديث ابن مسعود مرفوعًا وموقوفًا، والبيهقي في شعبه من حديث أبي هريرة مرفوعًا بسند ضعيف، وعن ابن عباس موقوفًا السلام اسم الله وهو تحية أهل الجنة. أخرجه البيهقي في الشعب، والظاهر أن البخاري أخذ بعض الحديث لما لم يجد شيئًا صريحًا على شرطه فجعله ترجمة وأورد ما يؤدي معناه على شرطه هو حديث التشهد. قال في شرح المشكاة: ووظيفة العارف من قوله السلام أن يتخلق به بحيث يسلم قلبه من الحقد والحسد وإرادة الشر وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام ويكون مسالمًا لأهل الإسلام ساعيًا في ذبّ المضارّ عنهم ومسلمًا على كل من يراه عرفه أو لم يعرفه (**فإذا جلس أحدكم**) في الصلاة فليقل (**التحيات لله**) جمع تحية وهي الملك الحقيقي التام (**والصلوات**) قيل المراد الصلوات المعهودات في الشرع فيقدر واجبة لله وإن أريد بها رحمته التي تفضل بها على عباده فيقدر كائنة أو ثابتة لعباد الله فيقدر مضاف محذوف (**والطيبات**) أي الكلمات الطيبات وهي ذكر الله تعالى كلها مستحقة لله (**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته**) السلام مبتدأ وعليك في موضع خبره وبه يتعلق حرف الجر والألف واللام للجنس ويدخل فيه المعهود والمعنى السلام عليك ولك أو معناه التسليم أو التعوّذ أي الله معك أي متوليك وكفيل بك أو معناه الانقياد، لكن قال الشيخ تقي الدين: وليس يخلو بعض هذا من ضعف لأنه لا يتعدى السلام لبعض هذه المعاني بعلى اهـ.

قال ابن فرحون: ويحتمل أن يكون السلام عليك مبتدأ خبره محذوف أي السلام عليك موجود ويتعلق حرف الجر بالسلام لأنه فيه معنى الفعل (**السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**) أعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير المجرور (**فإنه إذا قال ذلك**) أي وعلى عباد الله الصالحين (**أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض**) اعتراض بين قوله الصالحين وبين قوله (**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ثم يتخير**) المصلي (**بعد من الكلام**) من الدعاء (**ما شاء**).

والحديث سبق في باب التشهد من الصلاة.

## ٤ - باب تَسْلِيمِ الْقَلِيلِ عَلَى الْكَثِيرِ

(**باب تسليم القليل**) من الناس (**على الكثير**) منهم الشامل للواحد بالنسبة إلى الاثنين فأكثر والاثنين بالنسبة إلى الثلاثة فأكثر.

٦٢٣١ - **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ». [الحديث ٦٢٣١- أطرافه في: ٦٢٣٢، ٦٢٣٣، ٦٢٣٤].

وبه قال: (**حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن**) المروزي المجاور بمكة وسقط أبو الحسن لأبي ذر قال: (**أخبرنا عبد الله**) بن المبارك المروزي قال: (**أخبرنا معمر**) بسكون العين المهملة ابن راشد

(**عن همام بن منبه**) بكسر الموحدة المشددة (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي** ﷺ) أنه (**قال**):

(**يسلّم الصغير**) بلفظ الخبر ومعناه الأمر كما عند أحمد من طريق عبد الرزاق عن معمر ليسلم بلام الأمر (**على الكبير**) ندبًا للتوقير والتعظيم (و) يسلّم (**المارّ على القاعد**) بكل حال سواء كان صغيرًا أو كبيرًا قليلاً أو كثيرًا قاله النووي (و) يسلّم (**القليل على الكثير**) وهو من باب التواضع لأن حق الكثير أعظم.

فإن قلت: المناسب أن يسلّم الكثير على القليل لأن الغالب أن القليل يخاف من الكثير. أجاب في الكواكب: بأن الغالب في المسلمين أمن بعضهم من بعض فلوحظ جانب التواضع الذي هو لازم السلام وحيث لم يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاق التواضع له اعتبر الإعلام بالسلامة والدعاء له رجوعًا إلى ما هو الأصل من الكلام ومقتضى اللفظ اهـ.

وقال الماوردي من الشافعية: لو دخل شخص مجلسًا فإن كان الجمع قليلاً يعمهم بسلام واحد فسلم كفاه فإن زاد فخصص بعضهم فلا بأس وإن كانوا كثيرًا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدىء أول دخوله إذا شاهدهم وتتأدى سنّة السلام في حق جميع من سمعه، وإذا جلس سقط عنه سنّة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين، وهل يستحب أن يسلّم على من جلس عندهم ممن لم يسمعه وجهان. أحدهما لا لأنهم جمع واحد والثاني نعم.

والحديث أخرجه الترمذي في الاستئذان.

## ٥ - باب تَسْلِيمِ الرَّاكِبِ عَلَى الْمَاشِي

(**باب تسليم الراكب**) ولأبي ذر عن الكشميهني: باب التنوين يسلّم الراكب (**على الماشي**) بلفظ المضارع ورفع الراكب.

٦٢٣٢ - **حدثنا** مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي زِيَادٌ أَنَّهُ سَمِعَ ثَابِتًا مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ».

وبه قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر حدثني (**محمد**) ولأبي ذر محمد بن سلام بتخفيف اللام على الأصح قال: (**أخبرنا مخلد**) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح اللام ابن يزيد الحراني قال: (**أخبرنا ابن جريج**) عبد الملك بن عبد العزيز (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**زياد**) بكسر الزاي وتخفيف التحتية ابن سعد الخراساني ثم المكي (**أنه سمع ثابتًا**) هو ابن عياض الأحنف الأعرج العدوي (**مولى عبد الرحمن بن زيد**) أي ابن الخطاب أخي عمر بن الخطاب وليس لثابت في البخاري غير

هذا الحديث وآخر في المصراة من كتاب البيوع (**أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ**):

(**يسلّم**) أي ليسلم (**الراكب على الماشي**) قال في شرح المشكاة: وإنما استحب ابتداء السلام للراكب لأن وضع السلام إنما هو لحكمة إزالة الخوف من الملتقيين إذا التقيا أو من أحدهما في الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن، أو للتعظيم لأن السلام إنما يقصد به أحد أمرين إما اكتساب ودّ أو استدفاع مكروه قاله الماوردي، وقال ابن بطال: تسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع إلى التواضع، وقال الماوردي: لأن للراكب مزية على الماشي فعوّض الماشي بأن يبدأه الراكب احتياطًا على الراكب من الزهو (**والماشي**) يسلّم (**على القاعد**) للإيذان بالسلامة وإزالة الخوف (**والقليل**) كالواحد يسلّم (**على الكثير**) كالاثنين فأكثر على ما سبق في الباب قبله لفضيلة الجماعة، ولأن الجماعة لو ابتدؤوا الواحد لزها فاحتيط له ولم يذكر في الرواية المذكورة في الباب السابق تسليم الراكب على الماشي، ولا في رواية هذا الباب الصغير على الكبير كما ذكرها في رواية همام فكأن كلاً منهما حفظ ما لم يحفظه الآخر، واشتمل الحديثان على أربعة اجتمعت في رواية الحسن عن أبي هريرة فيما رواه الترمذي قاله في الفتح.

والحديث أخرجه مسلم في الأدب.

## ٦ - باب تَسْلِيمِ الْماشِي عَلَى الْقاعِدِ

(**باب تسليم الماشي على القاعد**) ولأبي ذر باب بالتنوين يسلّم بصيغة المضارع.

٦٢٣٣ - **حدثنا** إِسْحٰقُ بْنُ إِبْراهِيمَ، أَخْبَرَنا رَوْحُ بْنُ عُبادَةَ، حَدَّثَنا ابْنُ جُرَيْجٍ، قالَ: أَخْبَرَنِي زِيادٌ أَنَّ ثابِتًا أَخْبَرَهُ، وَهوَ مَوْلى عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْماشِي، وَالْماشِي عَلَى الْقاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ».

وبه قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر: حدثني (**إسحٰق بن إبراهيم**) بن راهويه قال: (**أخبرنا روح بن عبادة**) بفتح الراء وسكون الواو وبعدها حاء مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال: (**حدثنا ابن جريج**) عبد الملك (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**زياد**) هو ابن سعد (**أن ثابتًا**) هو ابن عياض (**أخبره وهو مولى عبد الرحمٰن بن زيد**) وأما ما حكاه أبو علي الجياني أن في رواية الأصيلي عن الجرجاني عن عبد الرحمٰن بن يزيد بزيادة تحتية في أوله فقال الحافظ ابن حجر: إنه وهم (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال**):

(**يسلّم الراكب على الماشي و**) يسلّم (**الماشي على القاعد و**) يسلّم (**القليل على الكثير**)وقد أبدى صاحب الكواكب سؤالاً فقال: فإن قلت إذا كان المشاة كثيرًا والقاعدون قليلاً فباعتبار المشي

السلام على الماشي وباعتبار القلة على القاعد فهما متعارضان فما حكمه؟ وأجاب: بأنه يتساقط الجهتان ويكون حكم ذلك حكم رجلين التقيا معًا فأيهما ابتدأ بالسلام فهو خير أو يرجح ظاهر أمر الماشي وكذا الراكب فإنه يوجب الأمان لتسلطه وعلوّه.

## ٧ - باب تَسْلِيمِ الصَّغِيرِ عَلَى الْكَبِيرِ

(**باب تسليم الصغير على الكبير**) ولأبي ذر: باب بالتنوين يسلم بلفظ المضارع فالصغير رفع.

٦٢٣٤ - **وقال** إِبْراهِيمُ بْنُ طَهْمانَ: عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ صَفْوانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَسارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمارُّ عَلَى الْقاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ».

(**وقال إبراهيم بن طهمان**) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء أبو سعيد الخراساني من أئمة الإسلام لكن فيه إرجاء وثبت قوله ابن طهمان لأبي ذر (**عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم**) الزهري مولاهم المدني الإمام القدوة ومن يستسقى بذكره (**عن عطاء بن يسار**) الهلالي (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**يسلّم الصغير على الكبير**) تعظيمًا له وتوقيرًا ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم. قال في الفتح: وكأنه لمراعاة حق السن فإنه معتبر في أمور كثيرة في الشرع، فلو تعارض الصغر المعنوي والحسي كأن يكون الأصغر أعلم مثلاً لم أر فيه نقلاً، والذي يظهر اعتبار السن لأنه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز، ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الأمر بتسليم الصغير على الكبير إذا التقيا فإن كان أحدهما ماشيًا والآخر راكبًا بدأ الراكب وإن كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير (**و**) يسلم (**المار**) ماشيًا كان أو راكبًا صغيرًا أو كبيرًا قليلاً أو كثيرًا (**على القاعد**) تشبيهًا بالداخل على أهل المنزل.

وفي حديث فضالة بن عبيد عند البخاري في الأدب المفرد والترمذي وصححه النسائي، وصححه ابن حبان: يسلم الفارس على الماشي والماشي على القائم الحديث. ولو تلاقى مارّان راكبان أو ماشيان؟ قال المازري: يبدأ الأدنى منهما الأعلى قدرًا في الدين إجلالاً لفضله لأن فضيلة الدين مرغب فيها في الشرع، وعلى هذا لو التقى راكبان ومركوب أحدهما أعلى في الحسن من مركوب الآخر كالجمل والفرس يبدأ صاحب الفرس أو يكتفي بالنظر إلى أعلاهما قدرًا في الدين فيبدأ الذي دونه، وهذا الثاني أظهر كما لا نظر إلى من يكون أعلاهما قدرًا من جهة الدنيا إلا أن يكون سلطانًا يخشى منه (**و**) يسلّم (**القليل على الكثير**) لفضل الجماعة كما مرّ.

وهذا التعليق وصله البخاري في الأدب المفرد وأبو نعيم والبيهقي، وقول الكرماني عبّر البخاري بقوله وقال إبراهيم لأنه سمع منه في مقام الذاكرة ردّه الحافظ ابن حجر بأنه غلط

عجيب، فإن البخاري لم يدرك ابن طهمان فضلاً عن أن يسمع منه لأنه مات قبل مولد البخاري بست وعشرين سنة.

## ٨ ـ بابُ إِفْشاءِ السَّلامِ

(**باب إفشاء السلام**) أي إظهاره بين الناس ليحيوا سنته وسقط لفظ باب لأبي ذر.

٦٢٣٥ ـ **حدّثنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنِ الشَّيْبانِيِّ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثاءِ، عَنْ مُعاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ، عَنِ الْبَراءِ بْنِ عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: أَمَرَنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ: بِعِيادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّباعِ الْجَنائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعاطِسِ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشاءِ السَّلامِ، وَإِبْرارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهَى عَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ، وَنَهانا عَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ، وَعَنْ رُكُوبِ الْمَياثِرِ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالدِّيباجِ، وَالْقَسِّيِّ، وَالاسْتَبْرَقِ.

وبه قال: (**حدثنا قتيبة**) بن سعيد قال: (**حدثنا جرير**) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (**عن الشيباني**) بالشين المعجمة المفتوحة والتحتية الساكنة والموحدة وبعد الألف نون أبي إسحٰق سليمان بن فيروز الكوفي الحافظ (**عن أشعث بن أبي الشعثاء**) سليم بن أسود (**عن معاوية بن سويد بن مقرن**) بالقاف المفتوحة وكسر الراء المشددة (**عن البراء بن عازب رضي الله عنهما**) وسقط ابن عازب لأبي ذر أنه (**قال: أمرنا رسول الله**) ولأبي ذر النبي (ﷺ **بسبع**) أي بسبع خصال أو نحو ذلك فحذف مميز العدد (**بعيادة المريض**) مصدر مضاف إلى مفعوله كاللواحق (**واتباع الجنائز**) افتعال من تبع يتبع (**وتشميت العاطس**) بالمعجمة ويجوز بالمهملة بأن يقول له يرحمك الله إذا حمد (**ونصر الضعيف**) وفي باب تشميت العاطس ونصر المظلوم أي إغاثته ومنعه من الظالم (**وعون المظلوم**). قال في الفتح: الذي يظهر أن نصر الضعيف المراد به عون المظلوم (**وإفشاء السلام**) انتشاره وإظهاره وأقله كما قال النووي: أن يرفع صوته به بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمعه لم يكن آتيًا بالسنة. قال: ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق أنه سمعه فإن شك استظهر، وقد أخرج المؤلف في الأدب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر: إذا سلمت فأسمع فإنها تحية من عند الله لكن يستثنى من رفع الصوت ما إذا كان بحضرة نيام فقد كان ﷺ يجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان. رواه مسلم في صحيحه من حديث المقداد، ومن فوائد إفشاء السلام حصول المحبة بين المتسالمين، وفي مسلم عن أبي هريرة: ألا أدلكم على ما تحابون به أفشوا السلام بينكم (**و**) من المأمورات وهو سابعها لفظًا (**إبرار المقسم**) بضم الميم وكسر السين اسم فاعل من أقسم أي إبرار يمين المقسم، والمراد بالأمر هنا المطلق في الإيجاب والندب لأن بعضها إيجاب وبعضها ندب، وليس ذلك من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لأن ذاك إنما هو في صيغة أفعل أما لفظ الأمر فيطلق عليهما حقيقة على المرجح لأنه حقيقة في القول المخصوص.

(**ونهى**) ﷺ (**عن الشرب في**) إناء (**الفضة**) والذهب من باب أولى والتعبير بالشرب خرج

مخرج الغالب (ونهانا) ولأبي ذر ونهى (عن تختم الذهب) لبسًا وكذا اتخاذًا (وعن ركوب المياثر) بالمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم وسكون التحتية من غير همز وطاء في السروج يكون من الحرير والديباج (وعن لبس الحرير والديباج) وهو ما غلظ وثخن من ثياب الحرير (والقسي) بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقس قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس ببلاد مصر، وقيل غير ذلك مما سبق في موضعه (والاستبرق) بهمزة قطع مكسورة. قال أبو البقاء: أصل استبرق فعل على استفعل فلما سمي به قطعت همزته وهو غليظ الديباج وكل ذلك سبق غير مرة.

والحديث سبق في الجنائز واللباس والأدب والطب والأشربة وأخرجه في النذور.

## ٩ ـ باب السَّلامِ لِلْمَعْرِفَةِ وَغَيْرِ الْمَعْرِفَةِ

(باب) مشروعية (السلام للمعرفة وغير المعرفة).

٦٢٣٦ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ، وَعَلى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الأصل الدمشقي قال: (حدثنا الليث) بن سعد الفهمي الإمام قال: (حدثني) بالإفراد (يزيد) بن أبي حبيب (عن أبي الخير) مرثد بن عبد الله اليزني (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم ابن العاص رضي الله عنهما (أن رجلاً) لم يسم أو هو أبو ذر (سأل النبي ﷺ أيّ) خصال (الإسلام خير؟ قال):

(تطعم) الخلق (الطعام وتقرأ) بفتح الفوقية وضم الهمزة مضارع قرأ (السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف) أي من المسلمين للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم إخوة فلا يستوحش أحد من أحد فلا حجة فيه لمن أجاز ابتداء الكافر بالسلام لأن أصل مشروعيته للمسلم فيحمل قوله: من عرفت عليه وأما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل إن عرف إسلامه سلم وإلا فلا. ولو سلم احتياطًا لم يمتنع حتى يعرف أنه كافر وسقط لأبي ذر لفظ على من قوله وعلى من لم تعرف.

والحديث سبق في كتاب الإيمان.

٦٢٣٧ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا سُفيانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ، يَلْتَقِيانِ فَيَصُدُّ هذا وَيَصُدُّ هذا، وَخَيْرُهُما الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ». وَذَكَرَ سُفيانُ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ ثَلاثَ مَرّاتٍ.

وبه قال: (**حدثنا علي بن عبد الله**) المديني قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم (**عن عطاء بن يزيد الليثي**) المدني نزيل الشام (**عن أبي أيوب**) خالد بن زيد الأنصاري (**رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه**) المسلم (**فوق ثلاث**) أي ثلاث ليال بأيامهن (**يلتقيان فيصد هذا ويصدّ هذا**) بيان لكيفية الهجران أي فيعرض كل منهما عن الآخر يقال صد عنه يصد صدودًا أي أعرض وصده عن الأمر صدًا منعه وصرفه (**وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**) لأنه فعل حسنة وتسبب في فعل حسنة وهي الجواب مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدىء وترك ما يكره الشارع من الهجر والجفاء. وفي حديث ابن مسعود مرفوعًا عند الطبراني والبيهقي في شعبه: إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه وأن لا يسلم إلاّ على من يعرفه.

والحديث سبق في باب الهجرة من كتاب الأدب (**وذكر سفيان**) بن عيينة بالسند السابق (**أنه سمعه**) أي الحديث (**منه**) أي من الزهري (**ثلاث مرات**).

## ١٠ ـ باب آيَةِ الْحِجابِ

(**باب**) ذكر نزول (**آية الحجاب**) في أمر نساء النبي ﷺ بالاحتجاب من الرجال ولأبي ذر عن الكشميهني علامة الحجاب بدل آية الحجاب.

٦٢٣٨ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ سُلَيْمانَ، حَدَّثَنا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَخَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرًا حَياتَهُ وَكُنْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِشَأْنِ الْحِجابِ حِينَ أُنْزِلَ وَقَدْ كانَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَسْأَلُنِي عَنْهُ وَكانَ أَوَّلَ ما نَزَلَ فِي مُبْتَنَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ بِها عَرُوسًا فَدَعَا الْقَوْمَ فَأَصابُوا مِنَ الطَّعامِ، ثُمَّ خَرَجُوا وَبَقِيَ مِنْهُمْ رَهْطٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَطالُوا الْمَكْثَ فَقامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ كَيْ يَخْرُجُوا فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَشَيْتُ مَعَهُ، حَتَّى جاءَ عَتَبَةَ حُجْرَةِ عائِشَةَ، ثُمَّ ظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ، فَإِذا هُمْ جُلُوسٌ لَمْ يَتَفَرَّقُوا فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، حَتَّى بَلَغَ عَتَبَةَ حُجْرَةِ عائِشَةَ فَظَنَّ أَنْ قَدْ خَرَجُوا، فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ فَإِذا هُمْ قَدْ خَرَجُوا فَأُنْزِلَ آيَةُ الْحِجابِ فَضَرَبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْرًا.

وبه قال: (**حدثنا يحيىٰ بن سليمان**) الجعفي الكوفي نزيل مصر قال: (**حدثنا ابن وهب**) عبد الله قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**أنس بن مالك**) رضي الله عنه (**أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله**) ولأبي ذر النبي (**ﷺ**) أي وقت قدومه (**المدينة**) قال: (**فخدمت رسول الله ﷺ عشرًا**)

من السنين (حياته) أي بقية حياته إلى أن مات (وكنت أعلم الناس بشأن) سبب نزول (الحجاب حين أنزل) بضم الهمزة (وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه) أي عن سبب نزوله (وكان أول ما نزل في مبتنى) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح الفوقية والنون من الابتناء أي زفاف (رسول الله ﷺ بزينب ابنة) ولأبي ذر بنت (جحش) الأسدية (أصبح النبي ﷺ بها عروسًا) نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ما داما في إعراسهما (فدعا) ﷺ (القوم) لوليمته وجاؤوا (فأصابوا) فأكلوا (من الطعام ثم خرجوا وبقي منهم رهط) ثلاثة لم يسموا (عند رسول الله ﷺ) في الحجرة (فأطالوا المكث فقام رسول الله ﷺ فخرج) من الحجرة ليخرجوا (وخرجت معه كي يخرجوا فمشى رسول الله ﷺ ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة) رضي الله عنها، وفي تفسير سورة الأحزاب من غير هذا الوجه فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله» فقالت: وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك بارك الله لك. فتعهد حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة (ثم ظن رسول الله ﷺ أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يتفرقوا فرجع رسول الله) ولأبي ذر: النبي (ﷺ ورجعت معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أن قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فأنزل) بضم الهمزة (آية الحجاب) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ [الأحزاب: ٥٣] الآية وسقط للحموي والمستملي لفظ آية (فضرب) عليه الصلاة والسلام (بيني وبينه سترًا).

والحديث مضى في تفسير سورة الأحزاب.

٦٢٣٩ ـ **حدثنا** أَبو النُّعْمانِ، حَدَّثَنا مُعْتَمِرٌ، قالَ أَبِي: حَدَّثَنا أَبو مِجْلَزٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ دَخَلَ الْقَوْمُ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ فَأَخَذَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيامِ، فَلَمْ يَقُومُوا فَلَمَّا رَأَى ذٰلِكَ قامَ، فَلَمَّا قامَ قامَ مَنْ قامَ مِنَ الْقَوْمِ، وَقَعَدَ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جاءَ لِيَدْخُلَ فَإِذا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قامُوا فَانْطَلَقُوا فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَجاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] الآيَةَ.

قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فِيهِ مِنَ الْفِقْهِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْذِنْهُمْ حِينَ قامَ وَخَرَجَ، وَفِيهِ أَنَّهُ تَهَيَّأَ لِلْقِيامِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقُومُوا.

وبه قال: (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل عارم قال: (حدثنا معتمر قال أبي) سليمان التيمي (حدثنا أبو مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة فزاي لاحق بن حميد (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال: لما تزوج النبي ﷺ زينب) بنت جحش (دخل القوم) حجرتها بعد أن دعاهم لوليمتها (فطعموا) من الخبز واللحم (ثم جلسوا يتحدثون فأخذ) أي جعل وشرع ﷺ

**(كأنه يتهيأ للقيام)** ليقوموا **(فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام)** ثبت لفظ ذلك للأصيلي **(فلما قام قام من قام من القوم وقعد بقية القوم وأن النبي ﷺ)** بفتح الهمزة وكسرها مصححًا عليها في الفرع **(جاء ليدخل فإذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا)** لما فهموا المراد **(فانطلقوا فأخبرت النبي ﷺ فجاء حتى دخل)** الحجرة **(فذهبت أدخل فألقى الحجاب)** أي الستر **(بيني وبينه وأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ الآية)** [الأحزاب: ٥٣] إلى آخرها.

**(وقال أبو عبد الله)** البخاري: **(فيه)** أي الحديث **(من الفقه أنه لم يستأذنهم)** أي لم يستأذن القوم الذين تخلفوا **(حين قام وخرج)** فلا يحتاج في القيام والخروج إلى إذن الأضياف **(وفيه أنه تهيأ للقيام وهو يريد أن يقوموا)** ففيه جواز التعريض بذلك، وقول البخاري هذا ثابت في رواية أبي الوقت وأبي ذر عن المستملي وسقط للباقين. قال في الفتح: وهو أولى فإنه أفرد لذلك ترجمة تأتي بعد اثنين وعشرين بابًا إن شاء الله تعالى.

٦٢٤٠ ـ **حدثنا** إِسْحٰقُ، أَخْبَرَنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْراهِيمَ، حَدَّثَنا أَبِي عَنْ صالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ: كانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: احْجُبْ نِساءَكَ قالَتْ: فَلَمْ يَفْعَلْ، وَكانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَخْرُجْنَ لَيْلاً إِلى لَيْلٍ قِبَلَ الْمَناصِعِ، خَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ وَكانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَرَآها عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ فَقالَ: عَرَفْتُكِ يا سَوْدَةُ حِرْصًا عَلى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجابُ قالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ الْحِجابِ.

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر: حدثني **(إسحٰق)** هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في مستخرجه قال: **(أخبرنا يعقوب بن إبراهيم)** ثبت ابن إبراهيم لأبي ذر قال: **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف **(عن صالح)** هو ابن كيسان **(عن ابن شهاب)** الزهري أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عروة بن الزبير)** بن العوّام **(أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ)** سقط زوج النبي الخ لأبي ذر **(قالت: كان عمر بن الخطاب)** رضي الله عنه **(يقول لرسول الله ﷺ)**: يا رسول الله **(احجب نساءك)** فإنه يدخل عليك البر والفاجر **(قالت: فلم يفعل)** ﷺ **(وكان أزواج النبي ﷺ يخرجن)** للبراز للبول والغائط **(ليلاً إلى ليل قبل المناصع)** بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة المناصع موضع معروف بالمدينة **(خرجت)** ولأبي ذر فخرجت **(سودة بنت زمعة)** القرشية أم المؤمنين رضي الله عنها ليلة من الليالي. وثبت بنت زمعة في رواية أبي ذر **(وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال)** لها: **(عرفتك)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: عرفناك **(يا سودة حرصًا)** نصب مفعولاً له لقوله عرفتك **(على أن ينزل الحجاب قالت)** عائشة: **(فأنزل الله عز وجل آية الحجاب)** سقط لفظ آية لأبي ذر.

واستشكل بأنه ثبت أن قصة زينب كان سببًا لنزول آية الحجاب فتعارضا. وأجيب: بأن

عمر حرض على ذلك حتى قال لسودة ما قال. فوقعت القصة المتعلقة بزينب فنزلت الآية، فكان كل من الأمرين سببًا لنزولها أو أن عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب وبعده أو أن بعض الرواة ضم قصة إلى أخرى، وقد سبق موافقات عمر رضي الله عنه في سورة الأحزاب.

## ١١ ـ بابُ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ

هذا (باب) بالتنوين (الاستئذان) شرع (من أجل البصر) لأن المستأذن لو دخل بغير إذن لرأى بعض ما يكره من يدخل إليه أن يطلع عليه.

٦٢٤١ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا سُفيانُ، قالَ الزُّهْرِيُّ: حَفِظْتُهُ كَما أَنَّكَ ههُنا، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قالَ: اَطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِدْرىً يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ فَقالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّما جُعِلَ الاسْتِئْذانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ».

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهري): محمد بن مسلم ليس فيه التصريح بأن سفيان سمعه نعم أخرج الحديث مسلم والترمذي من طرق عن سفيان وفيها عن الزهري ورواه الحميدي وابن أبي عمر في مسنديهما فقالا حدثنا الزهري قال سفيان (حفظته) أي الحديث من الزهري (كما أنك ههنا) أي حفظًا ظاهرًا كالمحسوس من غير شك ولا شبهة فيه (عن سهل بن سعد) الساعدي رضي الله عنه أنه (قال: اطلع رجل) قيل هو الحكم بن أبي العاص بن أمية (من جحر) بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة ثقب مستدير (في حجر النبي) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بلفظ الجمع ولأبي ذر عن الكشميهني في حجرة النبي (ﷺ ومع النبي ﷺ مدرى) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وتنوين الراء بوزن مفعل حديدة يسرح بها الشعر، وقال الجوهري: شيء كالمسلة يكون مع الماشطة تصلح بها قرون النساء والمدرى يذكر ويؤنث (يحك به رأسه فقال) ﷺ له:

(لو أعلم أنك تنظر) أي إليّ ولأبي ذر عن الحموي والمستملي تنتظر بوزن تفتعل والأول أوجه (لطعنت به) بالمدرى (في عينك إنما جعل الاستئذان) بضم الجيم وكسر العين أي شرع الاستئذان في الدخول (من أجل البصر) لئلا يقع على عورة أهل البيت ويطلع على أحوالهم.

والحديث سبق في باب الامتشاط من كتاب اللباس.

٦٢٤٢ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ أَنَّ رَجُلاً اَطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمِشْقَصٍ أَوْ بِمَشاقِصَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتِلُ الرَّجُلَ لِيَطْعُنَهُ. [الحديث ٦٢٤٢ـ طرفاه في: ٦٨٨٩، ٦٩٠٠].

وبه قال: (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح السين والدال الأولى المشددة المهملات ابن مسرهد قال: (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الإمام أبو إسماعيل الأزدي أضر وكان يحفظ حديثه كالماء

(عن عبيد الله) بضم العين (ابن أبي بكر عن) جده (أنس بن مالك) رضي الله عنه وسقط لأبي ذر ابن مالك (أن رجلاً اطلع من بعض حجر النبي ﷺ) بضم الحاء وفتح الجيم بلفظ الجمع (فقام إليه النبي ﷺ بمشقص) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح القاف بعدها مهملة نصل سهم إذا كان طويلاً غير عريض (أو) قال: (بمشاقص) بلفظ الجمع والشك من الراوي قال: أنس (فكأني أنظر إليه) ﷺ (يختل الرجل) بفتح أوله وسكون الخاء المعجمة وكسر الفوقية بعدها لام يأتيه من حيث لا يشعر (ليطعنه) بضم العين في عينه وهو غافل والحديث أخرجه المؤلف أيضًا في الديات ومسلم في الاستئذان وأبو داود في الأدب.

## ١٢ ـ **باب** زنا الْجَوارِحِ دُونَ الْفَرْجِ

(باب زنا الجوارح) كاللسان والعين (دون الفرج).

٦٢٤٣ ـ **حدّثنا** الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنا سُفيانُ، عَنِ ابْنِ طاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: لَمْ أَرَ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَحَدَّثَنِي مَحْمُودٌ أَخْبَرَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: ما رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنا، أَدْرَكَ ذٰلِكَ لا مَحالَةَ، فَزِنا الْعَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنا اللِّسانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذٰلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ». [الحديث ٦٣٤٣ـ طرفه في: ٦٦١٢].

وبه قال: (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير المكي قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس بن كيسان (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال): وسقط لفظ قال لأبي ذر (لم أر شيئًا أشبه باللمم من قول أبي هريرة) رضي الله عنه بفتح اللام المشددة والميم الأولى أي بالصغائر كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة وأصل اللمم ما قل وصغر، وقيل إن يلم بشيء من غير أن يركبه يقال: ألم بكذا أي قاربه ولم يخالطه، وقال سعيد بن المسيب: ما لَمَّ على القلب أي خطر، واقتصر البخاري من هذا الحديث من طريق سفيان على هذا القدر موقوفًا على أبي هريرة ثم عطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعًا بتمامه فقال: (وحدثني) بالإفراد وسقطت الواو لغير أبي ذر (محمود) هو ابن غيلان قال: (أخبرنا) ولأبي ذر حدثنا (عبد الرزاق) بن همام قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال: ما رأيت شيئًا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة) ولأبي ذر عن الكشميهني: من قول أبي هريرة (عن النبي ﷺ):

(إن الله كتب) قدر (على ابن آدم حظه) بالحاء المهملة والظاء المعجمة نصيبه بما قدر عليه (من الزنا أدرك ذلك لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام المخففة لا حيلة له في التخلص من إدراك ما كتب عليه ولا بد له منه (فزنا العين) بالإفراد ولأبي ذر عن الحموي والمستملي العينين

**(النظر)** بشهوة **(وزنا اللسان المنطق)** بالميم ولأبي ذر عن الكشميهني النطق أي فيما يستلذ به من محادثة ما لا يحل له وفي حديث أبي الضحى عن ابن مسعود عند ابن جرير قال: زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشي **(والنفس تمنى)** بحذف إحدى التاءين، ولأبي ذر عن الكشميهني تتمنى بإثباتها **(وتشتهي)** قال ابن بطال: سمي النظر والنطق زنا لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي ولذا قال: **(والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه)** ولأبي ذر عن الكشميهني: أو يكذبه واستدل به من قال: إنه إذا قال لرجل: زنت يدك أو رجلك أنه لا يكون قذفًا فلا حدّ، وبه قال أشهب من أئمة المالكية. وفي الروضة إذا قال: زنى يدك أو عينك أو رجلك فكناية على المذهب. وقال ابن القاسم: يحد ووجه بأن الأفعال: من فاعلها تضاف إلى الأيدي قال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ [الشورى: ٣٠] فكأنه إذا قال: زنت يدك ووصف ذاته بالزنا لأنه الزنا لا يتبعض، وقال في الكواكب فإن قلت: التصديق والتكذيب من صفات الأخبار فما معناهما هنا؟ وأجاب: بأنه لما كان التصديق هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب الحكم بعدمها فكأنه هو الموقع أو الواقع فهو تشبيه أو لما كان الإيقاع مستلزمًا للحكم بهما عادة فهو كناية.

## ١٣ ـ بابُ التَّسْلِيمِ وَالاسْتِئْذانِ ثَلاثًا

**(باب)** استحباب **(التسليم والاستئذان ثلاثًا)** سواء اجتمعا أو انفردا.

٦٢٤٤ ـ **حدّثنا** إسْحٰقُ، أَخْبَرَنا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا ثُمامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إذا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلاثًا وَإذا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعادَها ثَلاثًا.

وبه قال: **(حدثنا إسحٰق)** هو ابن منصور الكوسج الحافظ قال: **(أخبرنا)** ولأبي ذر حدثنا **(عبد الصمد)** بن عبد الوارث قال: **(حدثنا عبد الله بن المثنى)** أي ابن عبد الله بن أنس واختلف فيه فوثقه العجلي واليزيدي. وقال أبو زرعة وابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بالقوي، قال ابن حجر: لعله أراد في بعض حديثه، وقد تقرر أن البخاري حيث يخرج لبعض من فيه مقال يخرج شيئًا مما أنكر عليه، وقول ابن معين ليس بشيء أراد به في حديث بعينه سئل عنه، والرجل إذا ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح إلا مفسرًا بأمر قادح وذلك غير موجود في عبد الله بن المثنى هذا وقال ابن حبان لما ذكره في الثقات: ربما أخطأ والذي أنكر عليه إنما هو من روايته عن غير عمه ثمامة وإنما أخرج له عن عمه هذا الحديث قال: **(حدثنا ثمامة بن عبد الله)** بضم المثلثة وتخفيف الميم الأولى ابن أنس بن مالك قاضي البصرة وهو عم عبد الله بن المثنى **(عن)** جده **(أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم)** على أناس **(سلم)** عليهم **(ثلاثًا)** أي ثلاث مرات وهذه الصيغة كما قال في الكواكب تشعر بالاستمرار عند الأصوليين،

وتعقب بأن صيغة كان بمجردها لا تقتضي مداومة ولا تكثيرًا فإذا شرط جوابه سلم. وقال الإسماعيلي يشبه أن يكون ذلك كان إذا سلم سلام الاستئذان على ما رواه أبو موسى وغيره أي التالي لهذا الحديث، وأما أن يمر المار مسلمًا فالمعروف عدم التكرار، والظاهر أن البخاري فهم هذا المعنى بعينه فأورد هذا الحديث مقرونًا بحديث أبي موسى في قصته مع عمر، لكن يحتمل أن يكون ذلك كان يقع منه أيضًا إذا خشي أن لا يسمع سلامه وقد يشرع تكراره إذا كان الجمع كثيرًا ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب، وهل إذا سلم ثلاثًا فظن أنه لم يسمع فقال مالك: يزيد حتى يتحقق، وقال الجمهور: إنه لا يزيد عملاً بالحديث **(وإذا تكلم بكلمة)** بجملة مفيدة **(أعادها ثلاثًا)** زاد في كتاب العلم حتى تفهم وللترمذي والحاكم حتى تعقل عنه.

والحديث سبق في باب من أعاد الحديث ثلاثًا ليفهم في كتاب العلم، وقدم هنا السلام على الكلام كالحديث الأول من الباب المسوق في العلم، وعكس في الحديث الثاني منه فقدم الكلام على السلام، وقد نبهت هناك على أن الحديث الأول من الباب المذكور ساقط في رواية ابن عساكر وأبي ذر.

٦٢٤٥ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجالِسِ الأَنْصارِ إِذْ جاءَ أَبُو مُوسى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقالَ: ٱسْتَأْذَنْتُ عَلى عُمَرَ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَرَجَعْتُ فَقالَ: ما مَنَعَكَ؟ قُلْتُ ٱسْتَأْذَنْتُ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذا ٱسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ»، فَقالَ: وَاللَّهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيِّنَةً أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَاللَّهِ لا يَقُومُ مَعَكَ إِلاَّ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ ذٰلِكَ.
وَقالَ ابْنُ الْمُبارَكِ، أَخْبَرَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ، عَنْ بُسْرٍ سَمِعْتُ أَبا سَعِيدٍ بِهذا.

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد الله)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدثنا يزيد بن خصيفة)** هو يزيد بن عبد الله بن خصيفة بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء الكندي **(عن بسر بن سعيد)** بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون المهملة المدني **(عن أبي سعيد)** سعد بن مالك **(الخدري)** رضي الله عنه أنه **(قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى)** عبد الله بن قيس الأشعري وإذ كلمة مفاجأة **(كأنه مذعور)** يقال أذعرته أي أفزعته **(فقال: استأذنت على عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه **(ثلاثًا)** وكان قد أرسل إليه أن يأتيه كما في مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان **(فلم يؤذن لي)** بضم التحتية وفتح المعجمة وكأنه كان مشغولاً **(فرجعت)** وفي البيوع ففرغ عمر فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له فقيل له أنه رجع وعند مسلم من رواية بكر بن الأشج عن بسر استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئت اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئت أمس

**(فقال)** ولأبي ذر قال: **(ما منعك)** أن تأتينا **(قلت استأذنت ثلاثًا فلم يؤذن لي فرجعت و)** قد **(قال: رسول الله ﷺ)**:

**(إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع فقال)** عمر رضي الله عنه **(والله لتقيمن عليه)** أي على ما رويته **(بينة)** ولغير أبي ذر ببينة. وزاد مسلم: وإلا أوجعتك. فقال أبو موسى: **(أمنكم)** بهمزة الاستفهام الاستخباري **(أحد سمعه من النبي ﷺ)**؟ فيشهد عند عمر بذلك **(فقال أبيّ بن كعب)**: سقط ابن كعب لأبي ذر **(والله لا يقوم معك)** إلى عمر يشهد عنده بذلك **(إلا أصغر القوم)** وفي رواية بكر بن الأشج فوالله لا يقوم معك إلا أحدثنا سنًا قم يا أبا سعيد قال: **(فكنت)** بالفاء ولأبي ذر وكنت **(أصغر القوم فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك)**. وفيه دليل على أن العلم الخاص قد يخفى على الأكابر فيعلمه من دونهم. ألا ترى أن عمر رضي الله عنه خفي عليه علم الاستئذان ثلاثًا، وعلمه أبو موسى وأبو سعيد وغيرهما. قال ابن دقيق العيد: وذلك يصد في وجه من يطلق من المقلدين إذا استدل عليه بحديث فيقول: لو كان صحيحًا لعلمه فلان مثلاً فإن ذلك إذا خفي على أكابر الصحابة فهو على غيرهم أولى، وقول عمر رضي الله عنه: لتقيمن عليه بيّنة يتعلق به من يرى اعتبار العدد وليس قول عمر ذلك ردًا لخبر الواحد بل خاف مسارعة الناس إلى القول على النبي ﷺ بما لم يقل كما يفعله المبتدعون والكذابون، فأراد رضي الله عنه سدّ الباب لا شكًا في الرواية، وفي الموطأ أن عمر قال لأبي موسى: أما إني لا أتهمك ولكني أردت أن لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله ﷺ.

وحديث الباب أخرجه مسلم في الاستئذان وأبو داود في الأدب.

**(وقال ابن المبارك)**: عبد اللَّه مما وصله أبو نعيم في مستخرجه **(أخبرني)** بالإفراد **(ابن عيينة)** سفيان قال: **(حدثني)** بالإفراد أيضًا **(يزيد بن خصيفة)** وثبت ابن خصيفة لأبي ذر **(عن بسر)** ولأبي ذر زيادة ابن سعيد أنه قال: **(سمعت أبا سعيد)** الخدري **(بهذا)** الحديث. وغرضه من ساق هذا التعليق بيان سماع بسر له من أبي سعيد والله الموفق والمعين لا إله غيره.

## ١٤ ـ باب إِذا دُعِيَ الرَّجُلُ فَجاءَ هَلْ يَسْتَأْذِنُ؟

قالَ سَعِيدٌ: عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي رافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «هُوَ إِذْنُهُ».

هذا **(باب)** بالتنوين يذكر فيه **(إذا دعي الرجل)** إلى منزل **(فجاء هل يستأذن)** قبل أن يدخل أم لا؟ **(قال)** ولأبي ذر وقال: **(سعيد)**: هو ابن أبي عروبة ولأبي ذر عن الكشميهني شعبة أن ابن الحجاج قال: في الفتح والأول هو المحفوظ **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أبي رافع)** نفيع البصري **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(هو)** أي الدعاء **(إذنه)** فلا يحتاج إلى تجديده.

وهذا التعليق وصله المؤلف في الأدب المفرد وأبو داود من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد بن أبي عروبة، وزاد أبو داود إلى طعام ثم قال: لم يسمع قتادة من أبي رافع كذا في رواية اللؤلؤي عن أبي داود قال في الفتح: وقد ثبت سماعه منه في الحديث الآتي إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمي عن قتادة أن أبا رافع حدثه..

٦٢٤٦ - **حدثنا** أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، وَحَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ مُقاتِلٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، أَخْبَرَنا مُجاهِدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقالَ: «أَبا هِرٍّ الْحَقْ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ إِلَيَّ»، قالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأُذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا.

وبه قال: (**حدثنا أبو نعيم**) الفضل بن دكين قال: (**حدثنا عمر بن ذر**) بضم العين في الأول وفتح الذال المعجمة وتشديد الراء الهمداني (**وحدثنا**) وفي نسخة ح للتحويل وحدثنا ولأبي ذر وحدثني بالإفراد (**محمد بن مقاتل**) المروزي قال: (**أخبرنا عبد الله**) بن المبارك قال: (**أخبرنا عمر بن ذر**) المذكور قال: (**أخبرنا مجاهد**) هو ابن جبر (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: دخلت مع رسول الله ﷺ**) منزله (**فوجد لبنًا في قدح فقال**):

(**أبا هرّ**) بكسر الهاء وتشديد الراء منونة زاد في الرقاق قلت لبيك يا رسول الله قال: (**الحق**) بهمزة وصل وفتح الحاء المهملة (**أهل الصفة**) سقيفة كانت بالمسجد ينزل فيها فقراء الصحابة رضي الله عنهم (**فادعهم إليّ**) بتشديد الياء (**قال**) أبو هريرة رضي الله عنه: (**فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا**) في الدخول (**فأذن لهم**) بضم الهمزة وكسر المعجمة (**فدخلوا**) الحديث. ويأتي بتمامه إن شاء الله تعالى في باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا من كتاب الرقاق.

واستشكل قوله فاستأذنوا مع قوله في السابق هو إذنه إذ ظاهره التعارض. وأجيب: بأنه يختلف بطول العهد وقصره فإن طال العهد بين الطلب والمجيء احتاج إلى استئناف الإذن، وإلا فلا وقيده السفاقسي بمن علم أنه ليس عنده من يستأذن لأجله قال: والاستئذان على كل حال أحوط.

## ١٥ - باب التَّسْلِيمِ عَلَى الصِّبْيانِ

(**باب**) مشروعية (**التسليم على الصبيان**) وسقط لفظ باب لأبي ذر فالتسليم مرفوع.

٦٢٤٧ - **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَخْبَرَنا شُعْبَةُ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ ثابِتٍ الْبُنانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلى صِبْيانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ.

وبه قال: (**حدثنا علي بن الجعد**) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين الجوهري البغدادي قال: (**أخبرنا شعبة**) بن الحجاج (**عن سيار**) بفتح السين المهملة والتحتية وبعد الألف راء

أبي الحكم بن وردان العنزي الواسطي **(عن ثابت البناني)** بضم الموحدة نسبة إلى بنانة امرأة **(عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه مرّ على صبيان)** قال ابن حجر: لم أقف على أسمائهم **(فسلّم عليهم وقال: كان)** ولأبي ذر قال: وكان **(النبي ﷺ يفعله)** أي السلام على الصبيان تدريبًا لهم على آداب الشريعة وفيه سلوك التواضع ولين الجانب. نعم لو كان الصبي وضيئًا يخشى من السلام عليه الفتنة فلا يشرع، ولو سلم على صبي لم يجب عليه الرد لأن الصبي ليس من أهل الفرض ولو سلم على جماعة فيهم صبي فردّ دونهم لم يسقط الفرض عنهم ولو سلم الصبي على البالغ وجب عليه الرد.

والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان وكذا الترمذي وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة.

## ١٦ - باب تَسْلِيمِ الرِّجالِ عَلَى النِّساءِ، وَالنِّساءِ عَلَى الرِّجالِ

**(باب)** مشروعية **(تسليم الرجال على النساء و)** تسليم **(النساء على الرجال)** عند أمن الفتنة.

٦٢٤٨ - **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي حازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ قالَ: كُنَّا نَفْرَحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قُلْتُ لِسَهْلٍ: وَلِمَ قالَ كانَتْ لَنا عَجُوزٌ تُرْسِلُ إِلَى بُضاعَةَ قالَ ابْنُ مَسْلَمَةَ: نَخْلٌ بِالْمَدِينَةِ، فَتَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ السِّلْقِ فَتَطْرَحُهُ فِي قِدْرٍ وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ فَإِذا صَلَّيْنا الْجُمُعَةَ انْصَرَفْنا وَنُسَلِّمُ عَلَيْها فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنا فَنَفْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ وَما كُنَّا نَقِيلُ وَلا نَتَغَدَّى إِلاَّ بَعْدَ الْجُمُعَةِ.

وبه قال: **(حدثنا عبد اللّه بن مسلمة)** القعنبي قال: **(حدثنا ابن أبي حازم)** عبد العزيز **(عن أبيه)** أبي حازم واسمه سلمة بن دينار **(عن سهل)** بفتح السين وسكون الهاء ابن سعد الساعدي الأنصاري أنه **(قال: كنا نفرح يوم الجمعة)** ولأبي ذر عن الكشميهني: بيوم الجمعة بزيادة الجار. قال أبو حازم: **(قلت لسهل)** مستفهمًا **(ولم)** كنتم تفرحون به؟ **(قال: كانت لنا عجوز)** قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على اسمها **(ترسل إلى بضاعة)** بضم الموحدة وحكي كسرها وفتح المعجمة المخففة وبعد الألف عين مهملة **(قال ابن مسلمة)**: عبد اللّه شيخ المؤلف مفسرًا لبضاعة **(نخل)** بستان **(بالمدينة)** ولغير أبي ذر نخل بالجر عطف بيان لبضاعة أو بدلاً منها. وقال غير ابن مسلمة: إن بضاعة دور بني ساعدة وبها بئر مشهورة **(فتأخذ)** العجوز **(من أصول السلق)** بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها قاف **(فتطرحه في قدر)** بكسر القاف وسكون المهملة ولأبي ذر عن الكشميهني في القدر **(وتكركر)** بضم الفوقية وفتح الكاف وسكون الراء بعدها كاف أخرى مكسورة فراء أيضًا تطحن **(حبات من شعير)** والكركرة كما قال الخطابي الطحن والجش وأصله الكر فضوعف لتكرار عود الرحى في الطحن مرة بعد أخرى **(فإذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها)** وسقطت الواو من ونسلم لأبي ذر **(فتقدمه)** أي الطعام المذكور **(إلينا فنفرح من أجله)** أي الطعام **(وما كنا نقيل)** بفتح النون وكسر القاف من القيلولة أي

نستريح نصف النهار (**ولا نتغدى**) بالغين المعجمة أي لا نأكل أوّل النهار (**إلا بعد**) صلاة (**الجمعة**).

وهذا الحديث سبق في باب قول الله تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة﴾ [الجمعة: ١٠] من صلاة الجمعة.

٦٢٤٩ ـ **حدّثنا** ابْنُ مُقاتِلٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يا عائِشَةُ هذا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلامَ» قالَتْ: قُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَرى ما لا نَرى تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. تابَعَهُ شُعَيْبٌ وَقالَ يُونُسُ وَالنُّعْمانُ: عَنِ الزُّهْرِيِّ وَبَرَكاتُهُ.

وبه قال: (**حدثنا ابن مقاتل**) محمد المروزي قال: (**أخبرنا عبد الله**) بن المبارك قال: (**أخبرنا معمر**) هو ابن راشد (**عن الزهري**) محمد بن مسلم (**عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن**) بن عوف (**عن عائشة رضي الله عنها**) أنها (**قالت: قال رسول الله ﷺ**):

لي (**يا عائشة هذا جبريل**) عليه الصلاة والسلام (**يقرأ**) بفتح أوله وثالثه (**عليك السلام قالت: قلت وعليه السلام ورحمة الله**) وقد كان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية وحينئذٍ فتحصل المطابقة بين الترجمة والحديث ويزول الإشكال (**ترى ما لا نرى تريد**) عائشة رضي الله عنها (**رسول الله ﷺ**) ومنع الكوفيون ابتداء النساء بالسلام على الرجال لأنهن منعن من الأذان والإقامة والجهر واستثنوا المحرم فجوّزوا لها السلام على محرمها، وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سدًا للذريعة ومنع منه ربيعة مطلقًا.

(**تابعه**) أي تابع معمرًا (**شعيب**) هو ابن أبي حمزة في روايته عن الزهري في قول عائشة ورحمة الله، وهذه المتابعة وصلها البخاري في الرقاق. (**وقال يونس**) بن يزيد: مما وصله في المناقب (**والنعمان**) بن راشد مما وصله الطبراني في الكبير كلاهما (**عن الزهري وبركاته**).

وحديث الباب سبق في بدء الخلق وفضل عائشة والأدب ويأتي إن شاء الله تعالى في الرقاق بعون الله.

## ١٧ ـ **باب** إِذا قالَ: مَنْ ذا؟ فَقالَ: أَنا

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه (**إذا قال**) صاحب المنزل لمن طرق الباب: (**من ذا**) الذي يطرق (**فقال: أنا**) ما حكمه وسقط لفظ باب لأبي ذر.

٦٢٥٠ ـ **حدّثنا** أَبُو الْوَلِيدِ هِشامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قالَ: سَمِعْتُ جابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كانَ عَلى أَبِي فَدَقَقْتُ الْبابَ

فَقالَ: «مَنْ ذا» ؟ فَقُلْتُ: أنا فَقالَ: «أَنا أَنا» كَأَنَّهُ كَرِهَها.

وبه قال: (حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك) الطيالسي قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله الهدير التيمي المدني (قال: سمعت جابرًا) ولأبي ذر جابر بن عبد الله (رضي الله عنه يقول: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي) لأبي الشحم اليهودي وكان ثلاثين وسقًا من التمر (فدققت الباب) بقافين الثانية ساكنة من الدق وعند الإسماعيلي فضربت ولمسلم استأذنت، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فدفعت بالفاء ثم العين المهملة من الدفع (فقال) ﷺ:

(من ذا)؟ الذي يدق الباب أو يضربه أو يدفعه أو استأذن (فقلت) له: (أنا. فقال) ﷺ: (أنا أنا) الثانية تأكيد لسابقتها (كأنه كرهها) أي لفظة أنا، ولأبي داود الطيالسي في مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم وكره ذلك لأنه أجابه بغير ما يفيد علم ما سأل عنه فإنه ﷺ أراد أن يعرف من ضرب الباب بعد أن عرف أن ثم ضاربًا فأخبره أنه ضارب فلم يستفد منه المقصود.

والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان أيضًا وأبو داود في الأدب والترمذي في الاستئذان والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة في الأدب.

## ١٨ - باب مَنْ رَدَّ فَقالَ: عَلَيْكَ السَّلامُ

وَقالَتْ عائِشَةُ وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ وَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَدَّ الْمَلائِكَةُ عَلى آدَمَ السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ».

(باب من ردّ) على المسلم (فقال: عليك السلام) بغير واو العطف والإفراد وتأخير السلام عن قوله عليك (وقالت عائشة) رضي الله عنها لما قال لها النبي ﷺ: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام» (وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) بالواو، وقد مرّ موصولاً في الباب السابق. (وقال النبي ﷺ): فيما سبق موصولاً في بدء السلام (رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله).

٦٢٥١ - **حدثنا** إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جالِسٌ فِي ناحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى، ثُمَّ جاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ جاءَ فَسَلَّمَ فَقالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلامُ فَارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَقالَ فِي الثَّانِيَةِ: أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَها عَلِّمْنِي يا رَسُولَ اللَّهِ فَقالَ: «إِذا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ ما تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ

حَتَّى تَطْمَئِنَّ راكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِي قائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ ساجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ ساجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّها» وَقالَ أَبُو أُسامَةَ فِي الأَخِيرِ حَتَّى تَسْتَوِيَ قائِمًا.

وبه قال: (حدثنا إسحٰق بن منصور) الكوسج قال: (أخبرنا عبد الله بن نمير) بضم النون وفتح الميم الهمداني أبو هشام الكوفي قال: (حدثنا عبيد الله) بضم العين ابن عمر بن حفص العمري (عن سعيد بن أبي سعيد) كيسان (المقبري) بضم الموحدة (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً) هو خلاد بن رافع (دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد فصلى) أي ركعتين كما عند النسائي من رواية داود بن قيس ففيه كما في الفتح إشعار بأنه صلى نفلاً والأقرب أنها تحية المسجد (ثم جاء) أصله جيأ تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا (فسلّم عليه) أي على النبي ﷺ (فقال له رسول الله ﷺ):

(وعليك السلام) بالواو والإفراد وتأخير السلام وهذا الغرض من الترجمة (ارجع فصل) أمر من رجع ويأتي لازمًا ومتعديًا فمن اللازم هذا ومن المتعدي قوله تعالى: ﴿فإن رجعك الله﴾ [التوبة: ٨٣] لكن مصدر اللازم رجوعًا ومصدر المتعدي رجعًا. وعند ابن أبي شيبة من رواية محمد بن عجلان فقال: أعد صلاتك (فإنك لم تصل) صلاة صحيحة نفي للحقيقة الشرعية ولا شك في انتفائها بانتفاء ركن أو شرط منها أو لم تصل صلاة كاملة إذا كان بسبب الطمأنينة وهي سنة عند قوم (فرجع فصلى ثم جاء فسلم) على النبي ﷺ (فقال) له: (وعليك السلام فارجع فصل فإنك لم تصل فقال) الرجل (في الثانية أو في التي بعدها علمني يا رسول الله فقال) ﷺ: (إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء) بهمزة قطع وعند النسائي من رواية إسحٰق بن أبي طلحة أنها لم تتم صلاة أحدكم حتى يتم الوضوء كما أمره الله فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين (ثم استقبل القبلة فكبّر) تكبيرة الإحرام (ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن) ما ههنا موصولة أو موصوفة ومعك متعلق بتيسر أو حال من القرآن ومن تبعيضية ويبعد أن يتعلق من القرآن باقرأ لأنه لا يجب عليه ولا يستحب أن يقرأ جميع ما تيسر له من القرآن قاله ابن فرحون، وهو محمول على الفاتحة بأدلة أخرى على اشتراط قراءتها أو على من لم يحفظ الفاتحة فإنه يقرأ ما تيسر من غيرها (ثم اركع حتى تطمئن راكعاً) حتى هنا مقدرة بإلى أن وراكعًا نصب على الحال من الضمير في تطمئن (ثم ارفع حتى تستوي قائمًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا) نصب على الحال كسابقها من ضمائر الأفعال قبلها (ثم افعل ذلك في صلاتها كلها) أكد الصلاة بكلها لأنها أركان متعددة ويحتمل أن يريد بقوله في صلاتك جنس جميع الصلوات على اختلاف أوقاتها وأسمائها.

(وقال أبو أسامة): حماد بن أسامة مما وصله في كتاب الأيمان والنذور (في) اللفظ (الأخير)

وهو حتى تطمئن جالسًا (حتى تستوي قائمًا) وأراد المؤلف بهذا الإشارة إلى أن راوي الأولى خولف وأن الثانية عنده أرجح.

٦٢٥٢ ـ **حدثنا** ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَىٰ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا».

وبه قال: (**حدثنا ابن بشار**) بالمعجمة محمد قال: (**حدثني**) بالإفراد (**يحيىٰ**) بن سعيد القطان (**عن عبيد الله**) بضم العين العمري أنه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**سعيد**) المقبري (**عن أبيه**) كيسان (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا**) كذا ساقه هنا مختصرًا وأورده في الصلاة بتمامه، واستدل به كثيرون على وجوب الطمأنينة لأنه لما علمه صفة الصلاة صرح له بالطمأنينة فدل على اعتبارها وأمره بها فدل على وجوبها. قال في العمدة: ولا علقة لمن منع وجوب الطمأنينة بجعل الطمأنينة غاية في الركوع والسجود وغيرهما مما ذكر في الحديث في الدلالة على دعواه، فإن الغاية في دخولها أقوال مشهورة فمن يقول الغاية لا تدخل مطلقًا ولو كانت من جنس ما قبلها كإمامنا الشافعي أن يقول: الطمأنينة ليست واجبة لأنا نقول هذه مغالطة وبيانه من وجوه.

**أحدها**: أنه قيد بالحال وهو راكعًا وساجدًا وجالسًا فالغاية داخلة قطعًا بصريح التقييد لفظًا بالحال.

**الثاني**: أنه لو لم يقيده بالحال كان داخلاً باللازم لأنه أمر مغيا بفعل آخر من المأمور فلا بد من وجوده لتحقق الغاية.

**الثالث**: أن الغاية هنا صدق الطمأنينة وإنما تصدق بوجودها اهـ.

وقد سبق في الصلاة مزيد مباحث للحديث، والغرض هنا ما يتعلق بالترجمة، وغرض البخاري أن رد السلام ثبت بتقديم السلام على عليك فيقال في الابتداء والرد السلام عليك لأن السلام اسم الله فينبغي أن لا يقدم عليه شيء، وعن بعض الشافعية أن المبتدىء لو قال: عليك السلام لم يجز، وثبت أيضًا فيقول عليك السلام وبلفظ الإفراد. وقال بعضهم: لا يقتصر على الإفراد بل يأتي بصيغة الجمع ففي الأدب المفرد من طريق معاوية بن قرة قال لي أبي: إذا مرّ بك الرجل فقال: السلام عليكم فلا تقل وعليك السلام فتخصهُ وحده وسنده صحيح، ولو وقع الابتداء بلفظ الجمع فلا يكفي الرد بالإفراد لأن صيغة الجمع تقتضي التعظيم فلا يكون امتثل الرد بالمثل فضلاً عن الأحسن كما نبه عليه الشيخ تقيّ الدين. وقال آخرون: لا يحذف الواو في الردّ بل يجيب بواو العطف فيقول: وعليك. وقال قوم: يكفي في الجواب أن يقتصر على عليك بغير لفظ السلام.

قال النووي: الأفضل أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلّم عليه واحدًا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ويأتي بواو العطف في قوله وعليكم، وأقل السلام أن يقول السلام عليكم فإن قال: السلام عليك حصل أيضًا، وأما الجواب فأقله وعليك السلام أو وعليكم السلام، فإذا حذف الواو أجزأه واتفقوا على أنه لو قال في الجواب: عليكم لم يكن جوابًا فلو قال: وعليكم بالواو فهل يكون جوابًا؟ فيه وجهان. وقال الواحدي في تعريف السلام وتنكيره بالخيار، وقال النووي: بالألف واللام أولى، ولو تلاقى رجلان وسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضي حسين وأبو سعيد المتولي: يصير كل واحد منهما مبتدئًا بالسلام فيجب على كل واحد أن يرد على صاحبه.

وقال الشاشي: فيه نظر فإن هذا اللفظ يصلح للجواب فإذا كان أحدهما بعد الآخر كان جوابًا وإن كان دفعة واحدة لم يكن جوابًا قال: وهو الصواب فإذا قال المبتدىء: وعليكم السلام قال المتولي لا يكون ذلك سلامًا فلا يستحق جوابًا، ولو قال بغير واو فقطع الواحدي بأنه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وإن كان قد قلب اللفظ المعتاد وهو الظاهر وقد جزم به إمام الحرمين اهـ.

فإن قلت: ما الفرق بين قولك سلام عليكم والسلام عليكم؟ أجيب: بأنه لا بدّ للمعرف باللام من معهود إما بخارجي أو ذهني، فإن قيل بالأول كان المراد الذي سلمه آدم عليه السلام على الملائكة في قوله ﷺ قال لآدم: اذهب فسلم على أولئك النفر فإنها تحيتك وتحية ذريتك، وإن قيل بالثاني كان من جنس السلام الذي يعرف كل واحد من المسلمين أنه هو فيكون تعريضًا للفرق بين توارد السلامين معًا وبين ترتب أحدهما على الآخر، وذلك أنه إذا تواردا كان الإشارة منهما إلى أحد المعنيين المذكورين فلا يحصل الردّ وإذا تأخر كان المشار إليه ما تلفظ به المبتدىء فيصح الرد وكأنه قال: السلام الذي وجهته إليّ فقد رددته عليك، وقد ذهب إلى مثل هذا الفرق في التعريف والتنكير الزمخشري في سورة مريم في قول عيسى ﴿والسلام عليّ﴾ وقد جرت عادة بعضهم بالسلام عند المفارقة فهل يجب الرد أم لا؟ قال القاضي حسين والمتولي: يستحب لأنه دعاء ولا يجب لأن التحية إنما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف، وأنكره الشاشي وقال: السلام سنّة عند الانصراف كما هو سنّة عند اللقاء فكما يجب الردّ عند اللقاء كذلك عند الانصراف وهذا هو الصحيح.

(تنبيـه):

إذا سلم على أصم فيتلفظ بالسلام لقدرته عليه ويشير باليد ليحصل الإفهام ويستحق الجواب، فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب، ولو سلم عليه أصم فيتلفظ بالرد ويشير باليد، ولو سلم على أخرس وأشار الأخرس باليد سقط الفرض لأن إشارته قائمة مقام العبارة، وكذا لو

سلم عليه أخرس بالإشارة يستحق الجواب، ولو سلم على صبي لا يجب على الصبي الردّ لأنه ليس من أهل الفرض، ولو سلم الصبي على البالغ وجب الرد على الصحيح، ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبي فردّ الصبي وحده لا يسقط به عن الباقين، وإذا سلم عليه إنسان ثم لقيه عن قرب سن له أن يسلم عليه ثانيًا وثالثًا فأكثر لحديث المسيء صلاته، ويكره السلام إذا كان المسلم عليه مشتغلاً بالبول والجماع ونحوهما، ولو سلم لا يستحق جوابًا، وكذا إن كان ناعسًا أو نائمًا أو مصليًا أو في حال الأذان والإقامة أو في حمام أو نحو ذلك، أو في فمه لقمة يأكلها، ولو سلم على أجنبية جميلة يخاف الافتتان بها لو سلم عليها لم يجز لها رد الجواب ولا تسلم هي عليه فإن سلمت لا يرد عليها فإن أجابها كره له اهـ ملخصًا من أذكار النووي.

## ١٩ ـ باب إِذا قالَ فُلانٌ يُقْرِئُكَ السَّلامَ

هذا (باب) بالتنوين (إذا قال) شخص لآخر: (فلان يقرئك السلام) بضم التحتية من أقرأ، ولأبي ذر عن الكشميهني: يقرأ عليك السلام بفتح التحتية.

٦٢٥٣ ـ **حدثنا** أَبو نُعَيم، حَدَّثَنا زَكَرِيًّا قالَ: سَمِعْتُ عامِرًا يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها حَدَّثَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ لَها: «إِنَّ جِبْرِيلَ يُقْرِؤُكِ السَّلامَ» قالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.

وبه قال: (**حدثنا أبو نعيم**) الفضل بن دكين قال: (**حدثنا زكريا**) بن أبي زائدة الكوفي (**قال: سمعت عامرًا**) الشعبي (**يقول: حدثني**) بالإفراد (**أبو سلمة بن عبد الرحمٰن**) بن عوف (**أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي ﷺ قال لها**):

يا عائشة (**إن جبريل يقرؤك السلام**) بضم التحتية ولأبي ذر يقرأ بفتحها عليك السلام. قال النووي: يعني يقرأ السلام عليك وقال غيره: كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده (**قالت: وعليه السلام ورحمة الله**). ولما بلغ ﷺ خديجة عن جبريل سلام الله تعالى عليها قالت: إن الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام رواه الطبراني، وزاد النسائي من حديث أنس وعليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، ففيه استحباب الردّ على المبلغ، وفي النسائي عن رجل من بني تميم أنه بلغ النبي ﷺ سلام أبيه فقال له: وعليك وعلى أبيك السلام. قال الحافظ ابن حجر: لم أر في شيء من طرق حديث عائشة أنها ردت على النبي ﷺ فدلّ على أنه غير واجب. وقال النووي: في هذا الحديث مشروعية إرسال السلام ويجب على الرسول تبليغه لأنه أمانة، وعورض بأنه بالوديعة أشبه، والتحقيق أن الرسول إن التزمه أشبه الأمانة وإلا فوديعة والوديع إذا لم يقبل لم يلزمه شيء. قال: وفيه أن من أتاه شخص بسلام شخص أو في ورقة وجب الرد على الفور.

والحديث سبق قريبًا.

## ٢٠ ـ بابٌ التَّسْلِيمِ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ

(باب) حكم (التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين).

٦٢٥٤ ـ **حدثنا** إِبْراهِيمُ بْنُ مُوسى، أَخْبَرنا هِشامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قالَ: أَخْبَرَنِي أُسامَةُ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمارًا عَلَيْهِ إِكافٌ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، وَأَرْدَفَ وَراءَهُ أُسامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَهْوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبادَةَ فِي بَنِي الْحارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَذلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثانِ وَالْيَهُودِ وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولٍ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّه بْنُ رَواحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدائِهِ ثُمَّ قالَ: لا تُغَبِّرُوا عَلَيْنا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعاهُمْ إِلى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَقالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّها الْمَرْءُ لا أَحْسَنَ مِنْ هذا إِنْ كانَ ما تَقُولُ حَقًّا فَلا تُؤْذِنا فِي مَجالِسِنا وَارْجِعْ إِلى رَحْلِكَ فَمَنْ جاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، قالَ ابْنُ رَواحَةَ: اغْشَنا فِي مَجالِسِنا فَإِنَّا نُحِبُّ ذلِكَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَواثَبُوا فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا ثُمَّ رَكِبَ دابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلى سَعْدِ بْنِ عُبادَةَ فَقالَ: «أَيْ سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ ما قالَ أَبُو حُبابٍ»؟ يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ قالَ: كَذا وَكَذا، قالَ: اعْفُ عَنْهُ يا رَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطاكَ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هذِهِ الْبَحْرَةِ عَلى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونَهُ بِالْعِصابَةِ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطاكَ شَرِقَ بِذلِكَ، فَذلِكَ فَعَلَ بِهِ ما رَأَيْتَ فَعَفا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا إبراهيم بن موسى)** الرازي الصغير قال: **(أخبرنا هشام)** هو ابن يوسف الصنعاني **(عن معمر)** هو ابن راشد **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن عروة بن الزبير)** أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(أسامة بن زيد)** رضي الله عنه **(أن النبي ﷺ ركب حمارًا عليه إكاف)** بكسر الهمزة كالبرذعة ونحوها لذوات الحافر **(تحته قطيفة)** بفتح القاف كساء له خمل **(فدكية)** بالفاء والدال المهملة نسبة إلى فدك بفتحتين مدينة بعيدة عن المدينة بيومين **(وأردف وراءه أسامة بن زيد وهو يعود سعد بن عبادة)** من مرض كان به **(في بني الحارث بن الخزرج وذلك قبل وقعة بدر حتى مرّ في مجلس فيه أخلاط)** ناس مختلطون **(من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان)** بالمثلثة **(واليهود)** بالجر عطفًا على سابقه **(وفيهم عبد اللّه بن أبي)** بضم الهمز والتنوين **(ابن سلول)** بفتح المهملة اسم أمه فلا ينصرف **(وفي المجلس عبد اللّه بن رواحة)** بفتح الراء والحاء المهملة **(فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة)** غبارها الذي تثيره **(خمر)** غطى **(عبد اللّه بن أبي أنفه بردائه ثم قال)** عبد اللّه بن أبي: **(لا تغبروا)** بالموحدة لا تثيروا الغبار **(علينا فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد اللّه بن أبي ابن سلول)** للنبي ﷺ: **(أيها المرء لا)**

شيء (**أحسن من هذا**) الذي تدعو إليه (**إن كان ما تقول حقًا فلا تؤذنا**) به (**في مجالسنا وارجع**) بالواو ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ارجع (**إلى رحلك**) بالحاء المهملة منزلك (**فمن جاءك منا فاقصص عليه. قال ابن رواحة**): ولأبي الوقت قال عبد الله بن رواحة (**اغشنا**) بالغين والشين المفتوحة المعجمتين أي باشرنا به يا رسول الله (**في مجالسنا فإنا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود**) لذلك (**حتى هموا**) قصدوا (**أن يتواثبوا**) بالمثلثة بعدها موحدة يتحاربوا ويتضاربوا (**فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم**) يسكتهم (**حتى سكتوا ثم ركب**) ﷺ (**دابته**) فسار (**حتى دخل على سعد بن عبادة**) لعيادته (**فقال**):

(**أي سعد ألم تسمع ما**) ولأبي ذر: إلى ما (**قال أبو حباب**): بضم المهملة وتخفيف الموحدة (**يريد**) عليه الصلاة والسلام (**عبد الله بن أبي قال: كذا وكذا. قال**) سعد: (**اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك**) من الرسالة (**ولقد اصطلح أهل هذه البحرة**) بفتح الموحدة وسكون المهملة ولأبي ذر عن الحموي والمستملي البحيرة بضم الموحدة وفتح المهملة القرية والعرب تسمي القرى البحار وقال الجوهري: البحرة دون الوادي والمراد طيبة (**على أن يتوّجوه**) أي عبد الله بن أبي بتاج الملك (**فيعصبونه**) بالفاء والنون ولأبي ذر فيعصبوه (**بالعصابة**) حقيقة أو كناية عن جعله ملكًا وهما ملازمان للملكية (**فلما ردّ الله ذلك**) الذي اصطلحوا عليه (**بالحق الذي أعطاك شرق**) بفتح المعجمة وكسر الراء غص ابن أبي (**بذلك**) الحق (**فذلك**) الحق الذي (**فعل به ما رأيت**) من فعله (**فعفا عنه النبي ﷺ**) الحديث.

وسبق بأتمّ من هذا قريبًا، والغرض منه قوله: أنه مرّ في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وأنه سلم عليهم ﷺ ولم يرد أنه خصّ المسلمين باللفظ ففيه أنه يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم، وقد اختلف في حكم ابتداء الكافر بالسلام هل يمنع منه، ففي مسلم من حديث أبي هريرة: لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم إلى أضيق الطرق، وفي النسائي عن أبي بصرة الغفاري بفتح الموحدة أنه ﷺ قال: «إني راكب غدًا إلى يهود فلا تبدؤوهم بالسلام» وقال: يجوز ابتداؤهم به لما عند الطبري من طريق ابن عيينة قال: يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ [الممتحنة: ٨] وقول إبراهيم لأبيه: سلام عليك، والمعتمد الأول وأن النهي للتحريم.

وأجيب: بأنه ليس المراد بسلام إبراهيم على أبيه التحية بل المتاركة والمباعدة وقال ابن كثير: هو كما قال الله تعالى في صفة المؤمنين ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] فمعنى قول إبراهيم لأبيه سلام عليك أي أمان فلا ينالك مني مكروه ولا أذى وذلك لحرمة الأبوّة اهـ.

لكن المراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فلو سلّم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كأن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسائغ كما كتب النبي ﷺ إلى هرقل: سلام على من

اتّبع الهدى، ونقل ابن العربي عن مالك إذا ابتدأ شخصًا بالسلام وهو يظنه مسلمًا فبان كافرًا قال ابن عمر: يسترد منه سلامه، وقال مالك: لا، قال ابن العربي: لأن الاسترداد حينئذ لا فائدة له لأنه لم يحصل له منه شيء لكونه قصد السلام على المسلم، وقال غيره: له فائدة وهي إعلام الكافر بأنه ليس أهلاً للابتداء بالسلام.

وحديث الباب سبق في الأدب وغيره.

## ٢١ ـ باب مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلى مَنِ ٱقْتَرَفَ ذَنْبًا وَمنْ لَمْ يَرُدَّ سَلامَهُ حَتَّى تَتَبَيَّنَ تَوْبَتُهُ وَإِلَى مَتى تَتَبَيَّنُ تَوْبَةُ الْعاصِي؟

وَقالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: لا تُسَلِّمُوا عَلى شَرَبَةِ الخَمْرِ.

**(باب من لم يسلم على من اقترف ذنبًا)** اكتسبه **(ومن لم يرد سلامه)** وهو مذهب الجمهور. نعم إن خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم سلم كذا قال النووي، قال ابن العربي: وينوي أن السلام اسم من أسماء الله فكأنه قال: الله رقيب عليهم وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح وفحش القول فلا يرد على أحد سلامه **(حتى تتبين توبته)** تأديبًا له **(وإلى متى تتبين توبة العاصي)** المعتمد أن ذلك ليس فيه حدّ محدود وليس يظهر من يومه ولا ساعته بل حتى يمر عليه ما يدل لذلك.

**(وقال عبد الله بن عمرو)**: بفتح العين مما وصله في الأدب المفرد **(لا تسلموا على شربة الخمر)** بفتح المعجمة والراء والموحدة واعترضه السفاقسي بأن اللغويين لم يسمعوه كذلك بل شارب وشرب كصاحب وصحب. وأجيب: بأنهم قالوا: فسقة وكذبة في جمع فاسق وكاذب، وعند سعيد بن منصور عن ابن عمر: لا تسلموا على من يشرب الخمر ولا تعودهم إذا مرضوا ولا تصلّوا عليهم إذا ماتوا، لكن سنده ضعيف وهو عند ابن عدي بسند أضعف منه عن ابن عمر مرفوعًا.

٦٢٥٥ ـ **حدّثنا** ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ وَنَهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلامِنا وَآتي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلامِ أَمْ لا؟ حَتَّى كَمَلَتْ خَمْسُونَ لَيْلَةً، وَآذَنَ النَّبِيُّ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنا حِينَ صَلَّى الْفَجْرَ.

وبه قال: **(حدثنا ابن بكير)** هو يحيـى بن عبد الله بن بكير قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام **(عن عقيل)** بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم **(عن عبد الرحمٰن بن عبد الله)** ولأبي ذر زيادة ابن كعب **(أن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن**

**مالك)** حال كونه **(يحدث حين تخلّف عن تبوك)** أي من غزوتها **(ونهى رسول الله ﷺ)** المسلمين **(عن كلامنا وآتي)** بمدّ الهمزة وكسر الفوقية **(رسول الله ﷺ)** معطوف على جملة من الكلام حذفها لروايته له كذا أو لغرض الاختصار والإتيان بالمراد منه **(فأسلم عليه فأقول في نفسي هل حرك شفتيه بردّ السلام)** عليّ **(أم لا)**؟ لأنه لم يكن يديم النظر إليه من كثرة حيائه **(حتى كملت)** بفتح الميم **(خمسون ليلة)** من حين نهى ﷺ عن كلامنا **(وآذن)** بمدّ الهمزة وفتح المعجمة أعلم، وللكشميهني وأذن بالقصر وكسر المعجمة **(النبي ﷺ بتوبة علينا حين صلى الفجر)** الحديث.

وسبق بتمامه في المغازي والغرض منه ما ترجم له، وهو ترك السلام تأديبًا وترك الردّ أيضًا وهو ما يخص به عموم الأمر بإفشاء السلام.

## ٢٢ ـ **باب** كَيفَ يُرَدُّ عَلى أَهْلِ الذِّمَّةِ السَّلامُ؟

هذا **(باب)** بالتنوين يذكر فيه **(كيف يردّ)** بضم التحتية وفتح الراء **(على أهل الذمة)** بالمعجمة اليهود والنصارى **(السلام)** ولأبي ذر: كيف الردّ بالسلام.

٦٢٥٦ ـ **حدّثنا** أَبو اليَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها قالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ فَفَهِمْتُها فَقُلْتُ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلاً يا عائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ لَمْ تَسْمَعْ ما قالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ».

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(عروة)** بن الزبير **(أن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليك)** ولم يعرف الحافظ ابن حجر أسماء اليهود المذكورين لكنه قال: أخرج الطبراني بسند ضعيف عن زيد بن أرقم قال: بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل من اليهود اسمه ثعلبة بن الحارث فقال: السام عليك يا محمد فإن كان محفوظًا احتمل أن يكون أحد الرهط المذكورين وكان هو الذي باشر السلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول إلى الجماعة والمباشر له واحد منهم لأن اجتماعهم ورضاهم به في قوة مشاركته في النطق والسام بالمهملة والألف الساكنة وتخفيف الميم الموت وألفه منقلبة عن واو. وقالت عائشة: **(ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة)** أطلقت اللعنة عليهم إما لأنها ترى جواز لعن الكافر المعين باعتبار الحالة الراهنة وإما لأنها تقدم لها علم بأن المذكورين يموتون على الكفر **(فقال رسول الله ﷺ)**:

**(مهلاً يا عائشة)** وزعم بعضهم أن أصله مه زيدت فيه لا **(فإن الله يحب الرفق في الأمر كله فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا)**؟ بفتح واو أو لم **(قال رسول الله ﷺ فقد قلت وعليكم)**

بإثبات الواو والجمع دون لفظ السلام والمعنى وعليكم أيضًا أي نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت فهو عطف على قولهم أو الواو للاستئناف أي وعليكم ما تستحقونه من الذم ومباحث ذلك في التالي لهذا. وقال النووي: اتفقوا على الردّ على أهل الكتاب إذا سلموا لكن لا يقال لهم وعليكم السلام بل يقال لهم عليكم فقط أو عليكم.

والحديث سبق في كتاب الأدب في باب لم يكن النبي ﷺ فاحشًا.

٦٢٥٧ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا مالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «إذا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ الْيَهُودُ فَإِنَّما يَقُولُ أَحَدُهُم: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ». [الحديث ٦٢٥٧ـ طرفه في: ٦٩٢٦].

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن يوسف)** التنيسي قال: **(أخبرنا مالك)** الإمام **(عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(إذا سلّم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم السام عليك فقل)** في الرد **(وعليك)** بالإفراد فيهما وبإثبات الواو في الثاني، وسقطت عند جميع رواة الموطأ. نعم أخرجه المؤلف في استتابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثوري جميعًا عن عبد الله بن دينار بلفظ: قل عليك بغير واو، ولكن وقع في رواية السرخسي وحده فقل عليكم بصيغة الجمع بغير واو وأيضًا وهو عند النسائي من طريق ابن عيينة عن عبد الله بن دينار بغير واو وبصيغة الجمع، وقال النووي: وقد جاءت الأحاديث في مسلم بالحذف والإثبات والأكثر بالإثبات، ويحتمل أن تكون للعطف وأن تكون للاستئناف كما مرّ واختار بعضهم الحذف لأن العطف يقتضي التشريك، وتقريره أن الواو في مثل هذا التركيب تقتضي تقرير الجملة الأولى وزيادة الثانية عليها كمن قال: زيد كاتب فقلت وشاعر فإنه يقتضي ثبوت الوصفين لزيد. قال النووي: والصواب أن الحذف والإثبات جائزان والإثبات أجود ولا مفسدة فيه لأن السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر فيه. وقال البيضاوي: في العطف مقدر أي وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقون وليس عطفًا على عليكم في كلامهم وإلاّ لتضمن ذلك تقرير دعائهم، ولذا قال: فقل عليك بغير واو، وقد روي بالواو أيضًا. قال الطيبي: سواء عطف على عليكم أو على الجملة من حيث هي لأن المعنى يدور مع إرادة المتكلم فإذا أردت الاشتراك كان ذلك وإن لم ترد حملت على معنى الحصول والوجود كأنه قيل حصل منهم ذاك ومني هذا. قال ابن الحاجب: حروف العطف هي الحروف التي يشرك بها بين المتبوع والتابع في الإعراب فإذا وقعت بعدها المفردات فلا إشكال وإذا وقعت الجمل بعدها، فإن كانت من الجمل التي هي صالحة لمعمول ما تقدم كان حكمها حكم المفرد في التشريك كقولك: أصبح زيد قائمًا وعمرو قاعدًا وشبهه، وإن كانت الجمل معطوفة على غير ذلك كقولك: قام زيد وخرج عمرو فمثل ذلك المراد به حصول مضمون الجملتين حتى كأنه قال: حصل قيام زيد وخروج عمرو وبهذا يتبين أن معنى الواو على ما ذكرناه من تقدير حصول الأمرين ثم كلامه

هذا على تقدير أن يكونا جملتين وعطفت إحداهما على الأخرى وإذا عطفت على الخبر نظرًا إلى عطف الجملة لا على الاشتراك جاز أيضًا. قال ابن جني في قوله تعالى: ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ [الرحمن: ٦] أن قوله والسماء رفعها عطف على يسجدان وهو جملة من فعل وفاعل نحو قولك: قام زيد وعمرًا ضربته. وقال ابن الحاجب: في الأمالي في قوله تعالى ﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾ [الفتح: ١٦] الرفع فيه وجهان. أحدهما أن يكون مشتركًا بينه وبين تقاتلونهم في العطف، والآخر أن تكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة التي قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الإفراد. وقال في الشرح: الرفع على الاشتراك أو على الابتداء بجملة معربة إعراب نفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها في عامل واحد إذ الجملة الاسمية لا تكون معطوفة على جملة فعلية باعتبار التشريك ولكن باعتبار الاستقلال ذكره في شرح المشكاة.

٦٢٥٨ ـ **حدثنا** عُثمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ، حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إذا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ».

وبه قال: **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة)** أبو الحسن العبسي مولاهم الكوفي الحافظ قال: **(حدثنا هشيم)** بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير الواسطي السلمي حافظ بغداد قال: **(أخبرنا عبد الله)** بضم العين **(ابن أبي بكر بن أنس حدثنا أنس بن مالك)** يعني جدّه **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(إذا سلّم عليكم أهل الكتاب)** اليهود والنصارى **(فقولوا)** لهم في الردّ **(وعليكم)** وروي هذا الحديث بأتمّ منه عن قتادة عن أنس من طريق شعبة عند مسلم وأبي داود والنسائي بلفظ: إن أصحاب النبي ﷺ قالوا: إن أهل الكتاب يسلّمون علينا فكيف نرد عليهم؟ قال: قولوا وعليكم. وفي مسلم من حديث جابر قال: سلّم ناس من اليهود على النبي ﷺ فقالوا: السام عليكم. قال: وعليكم. قالت عائشة: وغضبت أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: بلى قد رددت عليهم نجاب فيهم ولا يجابون فينا. وقال بعضهم: يقول في الرد عليهم السلام بكسر السين، واعترضه أبو عمر بأنه لم يشرع لنا سب أهل الذمة. والحديث من أفراده.

## ٢٣ ـ باب مَنْ نَظَرَ فِي كِتابِ مَنْ يُحَذَرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِيَسْتَبِينَ أَمْرُهُ

**(باب من نظر في كتاب من يحذر)** مبني للمفعول **(على المسلمين)** منه **(ليستبين أمره)**.

٦٢٥٩ ـ **حدثنا** يُوسُفُ بْنُ بُهْلُولٍ، حَدَّثَنا ابْنُ إِدْرِيسَ، حَدَّثَنِي حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَأَبا مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ وَكُلُّنا فارِسٌ فَقالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا

رَوْضَةَ خاخٍ فَإِنَّ بِهَا ٱمْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ» قالَ: فَأَدْرَكْناها تَسِيرُ عَلى جَمَلٍ لَها حَيْثُ قالَ لَنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قالَ: قُلْنا أَيْنَ الْكِتابُ الَّذِي مَعَكِ؟ قالَتْ: ما مَعِي كِتابٌ فَأَنَخْنا بِها فَٱبْتَغَيْنا فِي رَحْلِها، فَما وَجَدْنا شَيْئًا قالَ صاحِبايَ: ما نَرى كِتابًا قالَ: قُلْتُ لَقَدْ عَلِمْتُ ما كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَتُخْرِجِنَّ الْكِتابَ أَوْ لأُجَرِّدَنَّكِ قالَ: فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ مِنِّي أَهْوَتْ بِيَدِها إِلى حُجْزَتِها وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِساءٍ، فَأَخْرَجَتِ الْكِتابَ قالَ: فَانْطَلَقْنا بِهِ إِلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَا حَمَلَكَ يا حاطِبُ عَلى ما صَنَعْتَ»؟ قالَ: ما بِي إِلاَّ أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَما غَيَّرْتُ وَلا بَدَّلْتُ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِها عَنْ أَهْلِي وَمالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحابِكَ هُناكَ إِلاَّ وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمالِهِ، قالَ: «صَدَقَ فَلا تَقُولُوا لَهُ إِلاَّ خَيْرًا» قالَ: فَقالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِنَّهُ قَدْ خانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَدَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ قالَ فَقالَ «يا عُمَرُ وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدِ ٱطَّلَعَ عَلى أَهْلِ بَدْرٍ فَقالَ: ٱعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ» قالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنا عُمَرَ وَقالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

وبه قال: (**حدثنا يوسف بن بهلول**) بضم الموحدة وسكون الهاء التيمي الكوفي قال: (**حدثنا ابن إدريس**) عبد اللّٰه الأودي قال: (**حدثني**) بالإفراد (**حصين بن عبد الرحمٰن**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (**عن سعد بن عبيدة**) بضم العين وفتح الموحدة ختن أبي عبد الرحمٰن السلمي (**عن أبي عبد الرحمٰن السلمي**) بضم السين وفتح اللام (**عن علي رضي الله عنه**) أنه (**قال: بعثني رسول الله ﷺ والزبير بن العوّام وأبا مرثد**) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة (**الغنوي**) بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو وسبق في الجهاد بدل قوله هنا أبا مرثد والمقداد ولا منافاة لاحتمال اجتماعهما إذ التخصيص بالذكر لا ينفي الغير (**وكلنا فارس فقال**):

(**انطلقوا**) بكسر اللام (**حتى تأتوا روضة خاخ**) بمعجمتين بينهما ألف موضع بين مكة والمدينة (**فإن بها امرأة من المشركين**) اسمها سارة (**معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين**) أي إلى ناس من المشركين ممن بمكة كما في رواية سورة الممتحنة (**قال**) علي رضي الله عنه: (**فأدركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله ﷺ قال قلنا**) لها (**أين الكتاب الذي معك؟ قالت: ما معي كتاب فأنخنا بها**) جملها (**فابتغينا**) فطلبنا الكتاب (**في رحلها**) بالحاء المهملة في متاعها (**فما وجدنا شيئًا. قال صاحباي**): الزبير وأبو مرثد (**ما نرى كتابًا. قال**) عليّ (**قلت لقد علمت ما كذب رسول الله ﷺ والذي يحلف به لتخرجنّ الكتاب**) بضم الفوقية وكسر الراء والجيم وتشديد النون (**أو لأجردنك**) من ثيابك (**قال**) عليّ رضي الله عنه (**فلما رأت الجدّ مني**) بكسر الجيم وتشديد المهملة (**أهوت بيدها إلى حجزتها**) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها زاي معقد إزارها (**وهي محتجزة بكساء فأخرجت الكتاب**).

فإن قلت: سبق في باب الجاسوس من كتاب الجهاد أنها أخرجته من عقاصها أي شعرها وهنا قال: من حجزتها. أجيب: بأنه ربما كان في الحجزة أولاً فأخرجته وأخفته في العقاص فأخرج منها ثانيًا أو بالعكس.

(**قال: فانطلقنا به إلى رسول الله ﷺ فقال**) لحاطب: (**ما حملك يا حاطب على ما صنعت؟ قال: ما بي إلا أن أكون مؤمنًا بالله ورسوله**) بكسر الهمزة وتشديد اللام على الاستئناف وللكشميهني أن لا بفتح الهمزة (**وما غيرت**) ديني يريد أنه لم يرتد عن الإسلام (**وما بدلت**) بتشديد المهملة (**أردت أن تكون لي عند القوم يد**) منّة ونعمة (**يدفع الله بها عن أهلي ومالي**) الذي بمكة (**وليس من أصحابك**) أحد له (**هناك**) أهل ومال (**إلا وله من يدفع الله به عن أهله وماله قال**) ﷺ: (**صدق فلا تقولوا له إلاّ خيرًا قال: فقال عمر بن الخطاب: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فأضرب عنقه**) بالنصب والفاء أوله وللكشميهني أضرب بإسقاط الفاء والجزم (**قال**) علي رضي الله عنه: (**فقال**) ﷺ: (**يا عمر وما يدريك لعل الله قد اطّلع على أهل بدر**) الذين شاهدوا وقعتها (**فقال**) مخاطبًا لهم خطاب تكريم (**اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة**) بالمغفرة في الآخرة وإلا فلو توجه على أحد منهم حدّ أو حق استوفي منه في الدنيا (**قال: فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم**). وقول عمر رضي الله عنه مع قوله ﷺ لا تقولوا إلا خيرًا يحمل على أنه لم يسمع ذلك، أو كان قوله قبل قول النبي ﷺ قاله السفاقسي ويحتمل أن يكون عمر لشدته في أمر الله وحمل النهي على ظاهره من منع القول السيىء له ولم ير ذلك مانعًا من إقامة ما وجب عليه من العقوبة للذنب الذي ارتكبه فبين ﷺ أنه صادق في اعتذاره فإن الله عفا عنه، وفيه جواز النظر في كتاب الغير إذا كان طريقًا إلى دفع مفسدة هي أكبر من مفسدة النظر، فحديث ابن عباس المروي عند أبي داود بسند ضعيف من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكما ينظر في النار إنما هو في حق من لم يكن متهمًا على المسلمين، وأما من كان متهمًا فلا حرمة له، والحاصل أنه يخص منه ما يتعين طريقًا إلى دفع المفسدة كما مرّ والحديث مرّ مرارًا.

## ٢٤ ـ **باب** كَيفَ يُكْتَبُ الْكِتابُ إِلى أَهْلِ الْكِتابِ؟

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه (**كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب**) اليهود والنصارى وسقط لفظ الكتاب الأول لأبي ذر.

٦٢٦٠ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبا سُفْيانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكانُوا تِجارًا بِالشَّامِ، فَأَتَوْهُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قالَ: ثُمَّ دَعا بِكِتابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُرِىءَ فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ السَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى أَمَّا بَعْدُ».

وبه قال: (**حدثنا محمد بن مقاتل**) المروزي (**أبو الحسن**) قال: (**أخبرنا عبد الله**) بن المبارك المروزي قال: (**أخبرنا يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**عبيد الله**) بضم العين (**ابن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره أن أبا سفيان**) صخر (**بن حرب أخبره أن هرقل**) لقبه قيصر (**أرسل إليه**) حال كونه (**في**) أي مع (**نفر من قريش وكانوا تجارًا**) بكسر الفوقية وتخفيف الجيم (**بالشام فأتوه فذكر الحديث**) السابق في أول هذا الجامع وفي مواضع أخر إلى أن (**قال: ثم دعا**) هرقل من يأتيه (**بكتاب رسول الله ﷺ فقرىء فإذا فيه بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم**) أهل (**الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد**) الحديث إلى آخره وليس المراد منه التحية لأنه لم يسلم فليس هو ممن اتبع الهدى فهو سلام مقيد لا تمسك به لمن أجاز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة، وفيه جواز كتابة البسملة إلى أهل الكتاب وتقديم اسم الكاتب على المكتوب إليه.

## ٢٥ ـ باب بِمَنْ يُبْدَأُ فِي الْكِتابِ

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه (**بمن يبدأ في الكتاب**) بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح المهملة أي بنفسه أو بالمكتوب إليه.

٦٢٦١ ـ **وقال** اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ هُرْمُزَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ أَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَها فَأَدْخَلَ فِيها أَلْفَ دِينارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلى صاحِبِهِ وَقالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ: عَنْ أَبِيهِ سَمِعَ أَبا هُرَيْرَةَ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَجَرَ خَشَبَةً فَجَعَلَ الْمالَ فِي جَوْفِها وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَحِيفَةً مِنْ فُلانٍ إِلى فُلانٍ».

(**وقال الليث**) بن سعد الإمام مما وصله المؤلف في الأدب المفرد (**حدثني**) بالإفراد (**جعفر بن ربيعة**) الكندي (**عن عبد الرحمٰن بن هرمز**) الأعرج (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل**) سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار إلى أجل فقال: ائتني بكفيل قال: الله فأعطاه الألف فلما بلغ الأجل وأراد الخروج إليه وحبسه الريح (**أخذ خشبة فنقرها**) أي فحفرها (**فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه**) الذي أقرضه وهو النجاشي كما مرّ في الكفالة (**وقال عمر بن أبي سلمة**) بن عبد الرحمٰن بن عوف (**عن أبيه**) أنه (**سمع أبا هريرة**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي عن أبي هريرة يقول: (**قال النبي ﷺ**):

(**نجر خشبة**) بالنون والجيم المفتوحتين والراء ولأبي ذر عن الكشميهني: نقر خشبة بالقاف (**فجعل المال**) وهو الألف دينار (**في جوفها وكتب إليه صحيفة من فلان إلى فلان**) فقدم الكاتب اسمه على المكتوب له، ولعل البخاري خصّ سياق هذا الحديث لعدم وجدانه ما هو على شرطه وهو على قاعدته في الاحتجاج بشرع من قبلنا إذ لم ينكر ولا سيما إذا ذكر في مقام المدح لفاعله،

وعند أبي داود من طريق ابن سيرين عن أبي العلاء بن الحضرمي عن العلاء أنه كتب إلى النبي ﷺ فبدأ بنفسه.

## ٢٦ ـ **باب** قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «قُومُوا إِلى سَيِّدِكُمْ»

(**باب قول النبي ﷺ: قوموا إلى سيدكم**).

٦٢٦٢ ـ **حدثنا** أَبو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْراهِيمَ، عَنْ أَبِي أُمامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ أَهْلَ قُرَيْظَةَ نَزَلُوا عَلى حُكْمِ سَعْدٍ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ فَجاءَ فَقالَ: «قُومُوا إِلى سَيِّدِكُمْ ـ أَوْ قالَ ـ خَيْرِكُمْ» فَقَعَدَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: هؤُلاءِ نَزَلُوا عَلى حُكْمِكَ قالَ: «فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ مُقاتِلَتُهُمْ وَتُسْبى ذَرارِيُّهُمْ» فَقالَ: لَقَدْ حَكَمْتَ بِما حَكَمَ بِهِ الْمَلِكُ. قالَ أَبو عَبْدِ اللَّهِ: أَفْهَمَنِي بَعْضُ أَصْحابِي عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ مِنْ قَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ إِلى حُكْمِكَ.

وبه قال: (**حدثنا أبو الوليد**) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن سعد بن إبراهيم**) بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري قاضي المدينة (**عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف**) بضم الحاء المهملة وفتح النون وبعد التحتية الساكنة فاء الأنصاري (**عن أبي سعيد**) الخدري رضي الله عنه (**أن أهل قريظة**) بضم القاف وفتح الراء وبالظاء المعجمة قبيلة من يهود (**نزلوا**) من حصنهم بعد أن حاصرهم النبي ﷺ (**على حكم سعد**) هو ابن معاذ (**فأرسل النبي ﷺ إليه**) وكان وجعًا لما رمي في أكحله (**فجاء فقال**) ﷺ للأنصار خاصة أو لجميع من حضر من المهاجرين معهم:

(**قوموا إلى سيدكم أو قال خيركم**) توقيرًا وإكرامًا ففيه إكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم أو المراد قوموا إليه لتعينوه على النزول عن الحمار وترفقوا به فلا يصيبه ألم وحذرًا من انفجار عرقه قاله التوربشتي. قال: ولو أراد الإكرام لقال لسيدكم باللام بدل إلى. وأجاب الطيبي بأن إلى في هذا المقام أفخم من اللام كأنه قيل: قوموا واذهبوا إليه تلقيًا وكرامة يدل عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية فإن قوله: إلى سيدكم علة للقيام له وليس ذلك إلا لكونه شريفًا كريمًا عليّ القدر اهـ.

نعم في مسند أحمد عن عائشة من طريق علقمة بن وقاص عنها في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد بن معاذ فلما طلع قال النبي ﷺ: «قوموا إلى سيدكم فأنزلوه» وسنده حسن، وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه وقد منع قوم القيام تمسكًا بحديث أبي أمامة: خرج علينا النبي ﷺ متوكئًا على عصا فقمنا له فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعضهم لبعض» وأجيب بضعفه واضطراب سنده وفيه من لا يعرف، وفي حديث

عبد الله بن بريدة عن معاوية عند الحاكم: ما من رجل يكون على الناس يقوم على رأسه الرجال يحب أن تكثر عنده الخصوم فيدخل الجنة. وعند أبي داود عن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار» وسئل مالك عن المرأة تبالغ في إكرام زوجها فتتلقاه وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس فقال: أما التلقي فلا بأس به، وأما القيام حتى يجلس فلا، فإن هذا فعل الجبابرة.

وأجاب الخطابي عن قوله: من أحب أن يقام له أي بأن يلزمهم بالقيام له صفوفًا على طريق الكبر. وقال غيره: إن المنهي عنه أن يقام عليه وهو جالس. وعورض بأن سياق حديث معاوية على خلاف ذلك وإنما يدل على أنه كره القيام له لما خرج تعظيمًا له وبأن هذا لا يقال له القيام للرجل، وإنما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل .اهـ.

وفي حديث أنس عند الطبراني وقال: إنما هلك من كان قبلكم فإنهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود، وعن أبي الوليد بن رشد أن القيام يكون على أربعة أوجه: محظور لمن يريد أن يقام له تكبرًا وتعظيمًا على القائمين له، ومكروه لمن لا يتكبر ولا يتعاظم ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولما فيه من التشبه بالجبابرة، وجائز على سبيل الاحترام والإكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجبابرة، ومندوب لمن قدم من سفره فرحًا بقدومه ليسلم عليه أو إلى من تجددت له نعمة فيهنئه بحصولها أو مصيبة فيعزيه بسببها أو لحاكم في محل ولايته كما دلّ عليه قصة سعد فإنه لما استقدمه النبي ﷺ حاكمًا في بني قريظة فرآه مقبلاً قال: قوموا إلى سيدكم وما ذاك إلا ليكون أنفذ لحكمه، فأما اتخاذه ديدنًا فمن شعار العجم، وقد جاء في السنن أنه لم يكن أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكان إذا جاء لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك والله الموفق.

ومباحث المسألة فيها طول يخرج عن الغرض، ولشيخ الإسلام النووي جزء في ذلك، ولأبي عبد الله بن الحاج في ذلك كلام متين جليل والله يهدينا سواء السبيل، والشك في قوله أو قال خيركم من الراوي.

**(فقعد)** سعد **(عند النبي ﷺ فقال)** له: يا سعد **(هؤلاء)** أهل قريظة **(نزلوا)** من حصنهم **(على حكمك قال)** سعد **(فإني أحكم)** فيهم **(أن تقتل مقاتلتهم)** أي الطائفة المقاتلة من الرجال **(وتسبى ذراريهم)** بالمعجمة التحتية وتخفف جمع ذرية أي النساء والصبيان **(فقال)** له ﷺ **(لقد حكمت)** فيهم **(بما حكم به الملك)** جل وعلا بكسر اللام وهو الله، وروي بفتحها أي بحكم جبريل الذي جاء به من عند الله.

**(قال أبو عبد الله)** المؤلف رحمه الله **(أفهمني بعض أصحابي)** قال في فتح الباري: يحتمل أن يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فإنه أخرجه في الطبقات **(عن أبي الوليد)** هشام بن عبد الملك الطيالسي شيخ المؤلف في هذا الحديث بسنده **(من قول أبي سعيد)** الخدري من أول الحديث **(إلى)**

قوله فيه على (**حكمك**) وقال في الكواكب أي قال البخاري: سمعت أنا من أبي الوليد على حكمك، وبعض الأصحاب نقلوا عنه إلى بحرف الانتهاء بدل حرف الاستعلاء، والحديث مضى في الجهاد وفضل سعد في المغازي.

## ٢٧ ـ بابُ الْمُصافَحَةِ

وَقالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: عَلَّمَني النَّبِيُّ ﷺ التَّشَهُّدَ وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ وَقالَ كَعْبُ بْنُ مالِكٍ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإذا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صافَحَني وَهَنَّأني.

(**باب**) مشروعية (**المصافحة**) وهي الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد (**وقال ابن مسعود**) عبد اللّه رضي الله عنه (**علمني النبي ﷺ التشهد وكفي بين كفيه**) وصله المؤلف في الباب الذي بعد وسقط هذا لأبي ذر (**وقال كعب بن مالك**): في قصة تخلفه عن تبوك (**دخلت المسجد**) أي بعد أن تيب عليه (**فإذا برسول الله ﷺ فقام إليّ**) بتشديد الياء (**طلحة بن عبيد اللّه**) حال كونه (**يهرول حتى صافحني وهنأني**) بتوبة الله عليّ. وهذا قطعة من حديث سبق موصولاً في غزوة تبوك.

٦٢٦٣ ـ **حدثنا** عَمْرُو بْنُ عاصِمٍ، حَدَّثَنا هَمَّامٌ، عَنْ قَتادَةَ قالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: أَكانَتِ الْمُصافَحَةُ فِي أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قالَ: نَعَمْ.

وبه قال: (**حدثنا عمرو بن عاصم**) بفتح العين وسكون الميم ابن عبد اللّه البصري قال: (**حدثنا همام**) هو ابن يحيىٰ (**عن قتادة**) بن دعامة أنه (**قال: قلت لأنس**) رضي الله عنه (**أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم**). وعن أبي أمامة عند الترمذي بسند فيه ضعف تمام تحيتكم بينكم المصافحة، وفي الأدب المفرد بسند صحيح عن أنس رفعه: قد أقبل أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة، وفي حديث أنس قيل: يا رسول الله الرجل يلقى أخاه أينحني له؟ قال: «لا» قال: فيأخذه بيده ويصافحه؟ قال: «نعم» أخرجه الترمذي وقال: حسن. وعن البراء عند أبي داود والترمذي رفعه: «ما من مسلمَيْن يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرّقا». وزاد فيه ابن السني وتكاشرا بودّ ونصيحة، وفي رواية لأبي داود وحمدا الله واستغفراه فالمصافحة سنّة مجمع عليها عند التلاقي كما قاله النووي، لكن يستثنى من ذلك المرأة الأجنبية والأمرد الحسن.

والحديث أخرجه الترمذي في الاستئذان.

٦٢٦٤ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ سُلَيْمانَ قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قالَ: أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ قالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ هِشامٍ قالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

وبه قال: (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفي الكوفي نزيل مصر (قال: حدثني) بالإفراد (ابن وهب) عبد الله المصري (قال: أخبرني) بالإفراد أيضًا (حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة ابن شريح البصري (قال: حدثني) بالإفراد أيضًا (أبو عقيل) بفتح العين المهملة وكسر القاف (زهرة بن معبد) بضم الزاي وسكون الهاء ومعبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة أنه (سمع جدّه عبد الله بن هشام) أي ابن زهرة بن عثمان من بني تميم بن مرّة (قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ) بمدّ الهمزة (بيد عمر بن الخطاب) الحديث اقتصر منه على الغرض هنا لأن الأخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبًا، وساقه بتمامه في الأيمان والنذور.

## ٢٨ - باب الأَخْذِ بِالْيَدَيْنِ

وَصافَحَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ابْنِ الْمُبارَكِ بِيَدَيْهِ.

(باب الأخذ باليدين) بالتثنية، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي بالإفراد، ولما كان الأخذ باليد يجوز أن يقع من غير حصول مصافحة أفرده بهذا الباب (وصافح حماد بن زيد ابن المبارك) عبد الله المروزي (بيديه) بالتثنية وصله غنجار في تاريخ بخارى من طريق إسحٰق بن خلف.

٦٢٦٥ - **حدّثنا** أَبو نُعَيم، حَدَّثَنا سَيْفٌ قالَ: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يَقُولُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ أَبُو مَعْمَرٍ، قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ التَّشَهُّدَ، كَما يُعَلِّمُني السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ «التَّحِيَّاتُ للَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرانَيْنا فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنا: السَّلامُ، يَعْنِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال: (حدثنا سيف) بسين مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها فاء ابن سليمان أو ابن أبي سليمان المخزومي (قال: سمعت مجاهدًا) هو ابن جبر (يقول: حدثني) بالإفراد (عبد الله بن سخبرة) بفتح المهملة والموحدة بينهما معجمة ساكنة وبعد الراء هاء تأنيث (أبو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة الأزدي الكوفي (قال: سمعت ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (يقول: علمني رسول الله) ولأبي ذر النبي (ﷺ وكفّي بين كفيه) بالتثنية وهو الأخذ باليدين، فيطابق الترجمة. والجملة حالية من ضمير المفعول في علمني معترضة بين الفاعل والمفعول الثاني وهو قوله (التشهد) وعند ابن أبي شيبة بتقديم التشهد على الجملة الحالية (كما يعلمني السورة) ما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف أي يعلمني التشهد تعليمًا مثل تعليم السورة واختار ابن مالك أن تكون الكاف حالاً من المصدر المفهوم من الفعل المتقدم المحذوف بعد الإضمار على طريق الاتساع تقديره يعلمني التعليم مثل ما يعلمني السورة (من القرآن) من للتبعيض أو لبيان الجنس لأن كل سورة منه قرآن ويتعلق حرف الجر بحال من السورة أي السورة كائنة من القرآن (التحيات لله) جمع تحية تفعلة من الحياة بمعنى الإحياء والتبقية الدائمة،

والتحيات مبتدأ، ولله الخبر والجملة إلى آخرها محكية بدلاً من التشهد أعني مفعول علمني أو مفعولاً بفعل مقدر على الحكاية يدل عليه ما قبله أي علمني التحيات لله إلى آخره أي هذا اللفظ أو يقدر قال: قبل التحيات لله فتكون الجملة إلى آخر الحديث معمولة للقول المقدر **(والصلوات)** قبل المعهودات في الشرع فيقدر واجبة لله وإن أريد بها رحمته التي تفضل بها على عباده فيقدر كائنة أو ثابتة لعباد الله فيقدر مضاف محذوف **(والطيبات)** بحرف العطف وقدم لله عليهما، فيحتمل أن يكونا معطوفين على التحيات، ويحتمل أن تكون الصلوات مبتدأ وخبرها محذوف، والطيبات عطف عليها والواو الأولى لعطف الجملة على الجملة التي قبلها، ولأبي ذر حذف الواو من والطيبات فتكون صفة للصلوات **(السلام عليك أيها النبي)** بالألف واللام للجنس ويدخل فيه المعهود **(ورحمة الله وبركاته)** معطوفان على السلام **(السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله)** جملة في محل نصب أو جر على تقدير الباء أي بأن لا وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير منصوب محذوف والجملة بعدها خبرها والتقدير أشهد أنه لا إله إلا الله **(وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله)** عطف على سابقه ورسول فعول بمعنى مرسل وفعول بمعنى مفعل قليل. قال ابن عطية: العرب تجري رسول مجرى المصدر فتصف به الجمع والواحد والمؤنث، ومنه: أنا رسول رب العالمين. **(وهو)** ﷺ **(بين ظهرانينا)** بفتح النون وسكون التحتية بعدها نون أخرى بالتثنية أي ظهري المتقدم والمتأخر أي كائن بيننا فزيدت الألف والنون للتأكيد **(فلما قبض)** توفي ﷺ **(قلنا السلام)** قال البخاري **(يعني على النبي ﷺ)** يعني تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة، وفي الحديث الأخذ باليد وهو مبالغة في المصافحة وهو مستحب.

واختلف في تقبيل اليد فأنكره مالك وأجازه آخرون وحملوا إنكار مالك له على ما إذا كان على وجه التكبر فإن كان لزهد أو صلاح أو علم أو شرف فجائز بل مستحب، وفي حديث أسامة بن شريك عند أبي داود بسند قوي قال: قمنا إلى النبي ﷺ فقبلنا يده، وفي حديث يزيد عنده في قصة الأعرابي والشجرة فقال: يا رسول الله ائذن لي أن أقبّل رأسك ورجليك فأذن له، فلو كان التقبيل لغنى أو وجاهة في الدنيا كره. وقال المتولي: لا يجوز، وللحافظ أبي بكر بن المقري جزء في تقبيل اليد، وفي الغرض جمع كتاب حافل في السلام والقيام والمصافحة والتقبيل والمعانقة أعانني الله عليه في عافية.

والحديث سبق في الصلاة.

## ٢٩ - باب الْمُعَانَقَةِ وَقَوْلِ الرَّجُلِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟

**(باب)** حكم **(المعانقة)** وهي مفاعلة من عانق الرجل الرجل إذا جعل يديه على عنقه وضمّه إلى نفسه وليس في حديث الباب ذكر للمعانقة. نعم سبق ذكرها في البيوع في معانقته ﷺ للحسن فيحتمل كما نقله ابن بطال عن المهلب أنه قصد أن يسوقه هنا فلم يستحضر له غير السند السابق وليس من عادته غالباً إعادة السند الواحد فأدركه الموت قبل أن يقع له ما يوافق ذلك،

فصار ما ترجم له بالمعانقة خاليًا من الحديث، وبعده باب قول الرجل كيف؟ فظن الكاتب الأول لما لم يجد بينهما حديثاً أن الباب معقود لهما فجمعهما لكن لفظ المعانقة والواو بعدها إنما ثبت لأبي ذر عن الكشميهني وسقط لغيره، وفي نسخة الحافظ عبد المؤمن الدمياطي مضروب عليهما، وعلى هذا فلا إشكال كما لا يخفى. **(وقول الرجل)** بالجر عطفاً على السابق الآخر **(كيف أصبحت)**؟.

٦٢٦٦ - **حدثنا** إِسْحٰقُ، أَخْبَرَنا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا يَعْنِي ابْنَ أَبِي طَالِبٍ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ ح وَحَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ صالِحٍ، حَدَّثَنا عَنْبَسَةُ، حَدَّثَنا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَقالَ النَّاسُ: يا أَبا حَسَنٍ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بارِئًا، فَأَخَذَ بِيَدِهِ الْعَبَّاسُ فَقالَ: أَلا تَراهُ أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ الثَّلاثِ عَبْدُ الْعَصا، وَاللَّهِ إِنِّي لأُرى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيُتَوَفَّى فِي وَجَعِهِ، وَإِنِّي لأَعْرِفُ فِي وُجُوهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمَوْتَ، فَاذْهَبْ بِنا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَسْأَلَهُ فِيمَنْ يَكُونُ الأَمْرُ فَإِنْ كانَ فِينا عَلِمْنا ذلِكَ، وَإِنْ كانَ فِي غَيْرِنا آمَرْناهُ فَأَوْصى بِنا قالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْناها رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَمْنَعُنا لا يُعْطِيناها النَّاسُ أَبَدًا، وَإِنِّي لا أَسْأَلُها رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَدًا.

وبه قال: **(حدثنا إسحٰق)** هو ابن راهويه كما جزم به في الفتح أو ابن منصور كما قاله الكرماني بلفظ لعله قال: **(أخبرنا بشر بن شعيب)** بكسر الموحدة وسكون المعجمة قال: **(حدثني)** بالإفراد **(أبي)** شعيب بن أبي حمزة دينار القرشي الحمصي **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عبد اللّه بن كعب)** أي ابن مالك الأنصاري **(أن عبد اللّه بن عباس)** رضي الله عنهما **(أخبره أن عليًا يعني ابن أبي طالب)** رضي الله عنه **(خرج من عند النبي ﷺ)** وسقط قوله قال أخبرني عبد اللّه بن كعب إلى هنا لأبي ذر. قال البخاري **(ح)**.

**(وحدثنا)** بإثبات واو العطف على السابق لأبي ذر **(أحمد بن صالح)** أبو جعفر بن الطبري المصري الثقة الحافظ قال: **(حدثنا عنبسة)** بعين مهملة وموحدة مفتوحتين بينهما نون ساكنة وبالسين المهملة آخره تاء تأنيث ابن خالد الأيلي قال: **(حدثنا يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب)** الزهري أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عبد اللّه بن كعب بن مالك)** الأنصاري، وقد ثبت سماع الزهري من عبد اللّه بن كعب كما مرّ في الوفاة النبوية **(أن عبد اللّه بن عباس أخبره أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند النبي ﷺ في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس)** له: **(يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئًا)** بالهمز في الفرع كأصله. قال ثابت: هذا على لغة أهل الحجاز يقولون برأت من المرض، وتميم يقولون بريت بالكسر يعني بغير

همز كما يروى باريًا بغير همز فيصح أن يكون على اللغتين جميعًا **(فأخذ بيده)** بيد علي **(العباس فقال)** له: **(ألا تراه)** ﷺ أي ميتًا أي فيه علامة الموت أو الضمير للشأن لأن الرؤية ليست بصرية **(أنت والله بعد الثلاث)** ولأبي ذر بعد ثلاث أي بعد ثلاثة أيام **(عبد العصا)** أي تصير مأمور الغير بموته ﷺ وولاية غيره **(والله إني لأرى)** بضم الهمزة لأظن **(رسول الله ﷺ سيتوفى)** على صيغة المجهول **(في وجعه)** هذا **(وإني لأعرف في وجوه بني عبد المطلب الموت)** أي علامته **(فاذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فنسأله فيمن يكون الأمر)** أي الخلافة بعده **(فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا آمرناه)**. قال السفاقسي آمرناه بمدّ الهمزة أي شاورناه. قال: والمشهور القصر أي طلبنا منه، وفيه أن الأمر لا يشترط فيه العلوّ ولا الاستعلاء. قال في الفتح: ولعله أراد أن يؤكد عليه في السؤال حتى يصير كأنه آمر له بذلك **(فأوصى بنا)** الخليفة بعده **(قال عليّ: والله لئن سألناها)** أي الخلافة **(رسول الله ﷺ فيمنعنا)** بلفظ المضارع، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فمنعناها أي الخلافة **(لا يعطيناها الناس أبدًا وإني لا أسألها رسول الله ﷺ أبدًا)**.

ولم يقع في الحديث أن اثنين تلاقيا فقال أحدهما للآخر: كيف أصبحت؟ بل فيه أن من حضر عند بابه ﷺ سأل عليًا لما خرج من عند النبي ﷺ عن حاله عليه الصلاة والسلام فأخبر بقوله: بارئًا. نعم أخرج البخاري في الأدب المفرد من حديث جابر قال: قيل للنبي ﷺ كيف أصبحت؟ قال: «بخير».

وأما المعانقة ففي حديث أبي ذر من طريق رجل من عنزة لم يسم قال: قلت هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلاّ صافحني، وبعث إليّ ذات يوم فلم أكن في أهلي فلما جئت أخبرت أنه أرسل إليّ فأتيته وهو على سريره فالتزمني فكان أجود وأجود، رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات إلا الرجل المبهم، وفي الأوسط للطبراني من حديث أنس: كانوا إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا.

وفي حديث عائشة لما قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي فقرع الباب فقام إليه النبي ﷺ عريانًا يجرّ ثوبه فاعتنقه وقبّله. قال الترمذي: حديث حسن، وعن أبي الهيثم بن التيهان أن النبي ﷺ لقيه فاعتنقه وقبّله. رواه قاسم بن أصبغ وسنده ضعيف.

وأما حديث طاوس عن ابن عباس لما قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النبي ﷺ فقال الذهبي في ميزانه: هذه الحكاية باطلة وإسنادها مظلم.

وحديث الباب سبق في أواخر المغازي في باب مرض النبي ﷺ.

## ٣٠ - باب مَنْ أَجابَ بِلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ

**(باب من أجاب)** من ناداه أو سأله **(بلبيك)** أي أنا مقيم على طاعتك **(وسعديك)** إسعادًا لك بعد إسعاد.

٦٢٦٧ ـ **حدثنا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: «يَا مُعاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ قالَ مِثْلَهُ ثَلاثًا، «هَلْ تَدْرِي ما حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبادِ»؟ قُلْتُ: لا، قالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سارَ ساعَةً فَقالَ: «يا مُعاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ قالَ: «هَلْ تَدْرِي ما حَقُّ الْعِبادِ عَلَى اللَّهِ إِذا فَعَلُوا ذلِكَ؟ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ».

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) التبوذكي قال: (**حدثنا همام**) بالتشديد ابن يحيى البصري (**عن قتادة**) بن دعامة (**عن أنس**) هو ابن مالك (**عن معاذ**) هو ابن جبل رضي الله عنه أنه (**قال: أنا رديف النبي ﷺ فقال**):

(**يا معاذ قلت لبيك وسعديك**) يا رسول الله (**ثم قال مثله ثلاثًا**) تأكيدًا للاهتمام بما يخبر به ثم قال: (**هل تدري ما حق الله على العباد**)؟ قال معاذ: (**قلت: لا**) وفي باب إرداف الرجل خلف الرجل من أواخر اللباس قلت الله ورسوله أعلم (**قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك**) يا رسول الله (**قال**: هل تدري ما حق **العباد على الله**)؟ عز وجل وهو من باب المشاكلة كقوله: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى: ٤٠] فالأولى حقيقة والثانية لا، وإنما سميت سيئة لأنها مجازاة لسوء أو لأنه لما وعد به تعالى ووعده الصدق صار حقًا من هذه الجهة (**إذا فعلوا ذلك**) الحق الذي له تعالى عليهم المفسر بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا. زاد في رواية الباب المذكورة قلت الله ورسوله أعلم. قال: حق العباد على الله (**أن لا يعذبهم**) أي هو أن لا يعذبهم.

ومطابقة الحديث لما ترجم له لا خفاء فيها.

٠٠٠٠ ـ **حدثنا** هُدْبَةُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنا قَتادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مُعاذٍ بِهذا.

وبه قال: (**حدثنا هدبة**) بن خالد قال: (**حدثنا همام**) هو ابن يحيى قال: (**حدثنا قتادة**) بن دعامة (**عن أنس بن معاذ بهذا**) الحديث السابق.

٦٢٦٨ ـ **حدثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا أَبِي، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنا وَاللَّهِ أَبُو ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ قالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشاءً اسْتَقْبَلَنا أُحُدٌ فَقالَ: «يا أَبا ذَرٍّ ما أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا لِي ذَهَبًا تَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَوْ ثَلاثٌ عِنْدِي مِنْهُ دِينارٌ إِلاَّ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبادِ اللَّهِ هكَذا وَهكَذا وَهكَذا» وَأَرانا بِيَدِهِ ثُمَّ قالَ: «يَا أَبا ذَرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ: «الأَكْثَرُونَ هُمُ الأَقَلُّونَ إِلاَّ مَنْ قالَ هكَذا وَهكَذا» ثُمَّ قالَ لِي: «مَكانَكَ لا تَبْرَحْ يا أَبا ذَرٍّ حَتَّى أَرْجِعَ» فَانْطَلَقَ حَتَّى غابَ عَنِّي فَسَمِعْتُ صَوْتًا فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرِضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لا تَبْرَحْ» فَمَكَثْتُ قُلْتُ: يا

رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ صَوْتًا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرِضَ لَكَ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ، فَقُمْتُ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ «ذاكَ جِبْرِيلُ أَتانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتِي لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ؟ قالَ: «وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ لِزَيْدٍ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ أَبُو الدَّرْداءِ فَقالَ: أَشْهَدُ لَحَدَّثَنِيهِ أَبُو ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ. قالَ الأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنِي أَبُو صالِحٍ عَنْ أَبِي الدَّرْداءِ نَحْوَهُ. وَقالَ أَبُو شِهابٍ: عَنِ الأَعْمَشِ يَمْكُثُ عِنْدِي فَوْقَ ثَلاثٍ.

وبه قال: **(حدثنا عمر بن حفص)** قال: **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث قال: **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران قال: **(حدثنا زيد بن وهب)** الجهني أبو سليمان الكوفي هاجر ففاتته رؤية رسول الله ﷺ بأيام قال: **(حدثنا والله أبو ذر)** جندب الغفاري **(بالربذة)** بفتح الراء والموحدة والمعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وذكر زيد القسم تأكيدًا ومبالغة دفعًا لما قيل له أن الراوي لهذا الحديث أبو الدرداء لا أبو ذر كما يشعر به آخر الحديث **(قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرّة المدينة عشاء)** أرض ذات حجارة سود بها **(استقبلنا أُحد)** بفتح اللام مسندًا إلى أُحد وأُحد رفع على الفاعلية جبل بالمدينة، وللأصيلي استقبلنا بسكون اللام مسندًا إلى ضمير المتكلمين وأُحدًا نصب على المفعولية **(فقال)**:

**(يا أبا ذر ما أحب أن أُحُدًا)** الجبل المذكور **(لي ذهبًا)** نصب على التمييز **(تأتي عليّ)** بتشديد التحتية **(ليلة أو ثلاث)** بالشك من الراوي **(عندي منه دينار)** ولأبي ذر دينارًا بالنصب **(إلا أرصدهُ)** بفتح الهمزة وضم الصاد ولأبي ذر بضم الهمزة وكسر الصاد من الرباعي والاستثناء مفرغ، وللأصيلي لا أرصده بكسر الصاد أي لا أعده **(الدين)** صفة لدينار **(إلا أن أقول به)** أي أصرفه **(في عباد الله)** أي أنفقه عليهم **(هكذا وهكذا وهكذا)** يمينًا وشمالاً وقدّامًا **(وأرانا)** أبو ذر **(بيده)** ذلك **(ثم قال)** ﷺ: **(يا أبا ذر قلت: لبيك وسعديك يا رسول الله قال: الأكثرون)** مالاً **(هم الأقلون)** ثوابًا **(إلا من قال)** صرف المال في عباده **(هكذا وهكذا ثم قال لي)** الزم **(مكانك لا تبرح)** منه **(يا أبا ذر حتى أرجع)** إليك **(فانطلق)** ﷺ **(حتى غاب عني فسمعت صوتًا فخشيت)** ولأبي ذر عن الحموي فتخوّفت **(أن يكون عرض)** مبني للمفعول مصححًا عليه في الفرع كأصله **(لرسول الله ﷺ)** أي ظهر عليه أو أصابه آفة **(فأردت أن أذهب ثم ذكرت قول رسول الله ﷺ لا تبرح فمكثت)** فلما جاء ﷺ **(قلت: يا رسول الله سمعت صوتًا خشيت)** بالمعجمتين أي خفت، ولأبي ذر عن الحموي حسبت بالحاء والسين المهملتين والموحدة **(أن يكون عرض لك)** بضم العين **(ثم ذكرت قولك)** لا تبرح **(فقمت)** أي فوقفت أو فأقمت موضعي **(فقال النبي ﷺ: ذاك)** الذي سمعت **(جبريل أتاني فأخبرني، أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة)** قال أبو ذر **(قلت: يا رسول الله)** يدخل الجنة **(وإن زنى وإن سرق؟ قال)** ﷺ يدخلها **(وإن زنى وإن سرق)** قال الأعمش بالإسناد السابق **(قلت لزيد)** أي ابن وهب المذكور **(أنه بلغني أنه)** أي راوي الحديث **(أبو الدرداء فقال)** زيد **(أشهد لحدثنيه)** أي الحديث المذكور **(أبو ذر)** جندب **(بالربذة)** وأدخل اللام

في لحدثنيه لأن الشهادة في حكم القسم. (**قال الأعلم**) سليمان بن مهران بالسند المذكور (**وحدثني**) بالواو والإفراد (**أبو صالح**) ذكوان السمان (**عن أبي الدرداء**) عويمر (**نحوه**) أي نحو الحديث الماضي (**وقال أبو شهاب**) عبد ربه الحناط بالمهملتين والنون المشددة مما سبق موصولاً في الاستقراض (**عن الأعمش**) أي عن زيد بن وهب عن أبي ذر (**يمكث عندي فوق ثلاث**) بدل قوله تأتي عليّ ليلة أو ثلاث عندي منه دينار.

والحديث سبق في الاستقراض.

## ٣١ - باب لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ

هذا (**باب**) بالتنوين (**لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه**) خبر معناه النهي.

٦٢٦٩ - **حدثنا** إسْماعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ نافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ».

وبه قال: (**حدثنا إسماعيل بن عبد الله**) بن أبي أويس (**قال: حدثني**) بالإفراد (**مالك**) الإمام (**عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه**) وفي رواية الليث عند مسلم بلفظ النهي المؤكد بالنون وظاهر النهي التحريم فلا يصرف عنه إلا بدليل، وزاد ابن جريج عن نافع مما في كتاب الجمعة قلت لنافع: الجمعة؟ قال: الجمعة وغيرها، ولفظ الحديث وإن كان عامًا لكنه مخصوص بالمجالس المباحة إما على العموم كالمساجد ومجالس الحكام والعلم، وإما على الخصوص كمن يدعو قومًا بأعيانهم إلى منزله لوليمة ونحوها، وأما المجالس التي ليس للشخص فيها ملك ولا أذن له فيها فإنه يقام ويخرج منها ثم هو في المجالس العامة ليس عامًا في الناس بل خاص بغير المجانين ومن يحصل منه الأذى كأكل الثوم النيء إذا دخل المسجد، والحكمة في هذا النهي منع استنقاص حق المسلم المقتضي للضغائن، ولأن الناس في المباح كلهم سواء فمن سبق إلى مباح استحقه ومن استحق شيئًا فأخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام. قاله في بهجة النفوس.

والحديث سبق في الجمعة.

## ٣٢ - باب ﴿إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾ الآية [المجادلة: ١١]

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى: (**﴿إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس﴾**) توسعوا فيه. وقرأ عاصم في المجالس بالجمع اعتبارًا بأن لكل واحد مجلسًا، والمراد مجلس رسول الله ﷺ. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: نزلت يوم جمعة وكان رسول الله ﷺ يومئذٍ في

الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء أناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجالس فقاموا حيال رسول الله ﷺ على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبي ﷺ فقال لمن حوله من غير أهل بدر: «قم يا فلان وأنت يا فلان وأجلسهم في أماكنهم» فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي ﷺ الكراهة في وجوههم وتكلم في ذلك المنافقون، فبلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله رجلاً يفسح لأخيه» فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعًا فيفسح القوم لإخوانهم ونزلت هذه الآية يوم الجمعة وعن ابن عباس هي مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب قال الحسن: كانوا يتشاحون على الصف الأوّل فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة في الشهادة فنزلت، والظاهر أن الحكم يطرد في مجالس الطاعات وإن كان السبب خاصًا (﴿**فافسحوا**﴾) فوسعوا (﴿**يفسح الله لكم**﴾) يوسع الله عليكم في الدنيا والآخرة لأن الجزاء من جنس العمل وهو يطلق في كل ما ينبغي للناس الفسحة فيه من المكان والرزق والقبر وغير ذلك (﴿**وإذا قيل انشزوا**﴾) انهضوا للتوسعة على المقبلين أو انهضوا عن مجلس رسول الله ﷺ إذا أمرتم بالنهوض عنه أو انهضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير (﴿**فانشزوا**﴾) [المجادلة: ١١] فانهضوا في المجلس للتفسح لأن مزيد التوسعة على الواردين يقع إلى فوق فيتسع الموضع أمروا أوّلاً بالتفسح ثم ثانيًا بامتثال الأمر فيه (**الآية**). وبقيتها ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾ [المجادلة: ١١] أي بامتثال أوامره وأوامر رسوله ﴿والذين أوتوا العلم﴾ [المجادلة: ١١] أي والعالمين منهم خاصة ﴿درجات والله بما تعملون خبير﴾ [المجادلة: ١١].

قال صاحب الانتصاف: وقع في الجزاء رفع الدرجات مناسبة للعمل لأن المأمور به تفسيح المجالس لئلا يتنافسوا في القرب من المكان المرتفع بحلول الرسول فيه، فالمفسح حابس لنفسه عما يتنافس فيه من الرفعة تواضعًا فجوزي بالرفعة لقوله: من تواضع لله رفعه الله، ثم لما علم أن أهل العلم يستوجبون رفع المجلس خصهم بالذكر ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعًا لله يريد أنه من باب ملائكته وجبريل، وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال: يا أيها الناس افهموا هذه الآية لترغبكم في العلم، وسقط من قوله يفسح الله لكم إلى آخرها لأبي ذر.

٦٢٧٠ ـ **حدثنا** خَلاَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهى أَنْ يُقامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرُ، وَلٰكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا، وَكانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يُجْلِسَ مَكانَهُ.

وبه قال: (**حدثنا خلاد بن يحيىٰ**) بن صفوان السلمي الكوفي نزيل مكة قال: (**حدثنا سفيان**) الثوري (**عن عبيد الله**) بضم العين هو العمري (**عن نافع عن ابن عمر**) رضي الله عنهما (**عن النبي ﷺ أنه نهى**) نهي تحريم (**أن يقام الرجل من مجلسه**) إذا كان في موضع مباح (**ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا**) هو عطف تفسير، وعند ابن مردويه من رواية قبيصة عن سفيان ولكن ليقل افسحوا وتوسعوا قال في الكواكب: وتفسحوا أمر فكيف يكون الأمر استدراكًا من

الخبر؟ وأجاب: بأنه يقدر لفظ قال بعد لكن أو يقال نهى أن يقيم في تقدير لا يقيمن، ويحتمل أن لا يكون من تتمة الحديث فهو من كلام ابن عمر اهـ.

وأشار مسلم إلى أن قوله ولكن ليقل تفرد بها عبيد الله عن نافع وأن مالكًا والليث وأيوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها وأن ابن جريج زاد قلت لنافع في الجمعة: قال: وفي غيرها.

(**وكان ابن عمر**) رضي الله عنهما بالسند السابق (**يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه**) بضم التحتية مصححًا عليها في الفرع كأصله وكسر اللام من يجلس. قال ابن حجر الحافظ في روايتنا بالفتح، وضبطه أبو جعفر الغرناطي بالضم على وزن يقام، وفي الأدب المفرد عن قبيصة عن الثوري، وكان ابن عمر إذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه وهذا محمول من ابن عمر على الورع لاحتمال أن يكون الذي قام لأجله استحى منه فقام عن غير طيب قلب فسدّ الباب ليسلم من هذا.

## ٣٣ ـ باب مَنْ قامَ مِنْ مَجْلِسِهِ أَوْ بَيْتِهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ أَصْحابَهُ أَوْ تَهَيَّأَ لِلْقِيامِ لِيَقُومَ النَّاسُ

(**باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أو تهيأ للقيام ليقوم الناس**).

٦٢٧١ ـ **حدثنا** الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ دَعا النَّاسَ طَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، قالَ: فَأَخَذَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيامِ فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذٰلِكَ قامَ، فَلَمَّا قامَ، قامَ مَنْ قامَ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ، وَبَقِيَ ثَلاثَةٌ وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جاءَ لِيَدْخُلَ، فَإِذا الْقَوْمُ جُلُوسٌ ثُمَّ إِنَّهُمْ قامُوا فَانْطَلَقُوا قالَ: فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجاءَ حَتَّى دَخَلَ فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَرْخى الْحِجابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ـ إِلى قَوْلِهِ ـ ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وبه قال (**حدثنا الحسن بن عمر**) بن شقيق البصري قال: (**حدثنا معتمر**) قال: (**سمعت أبي**) سليمان بن طرخان البصري (**يذكر عن أبي مجلز**) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي لاحق بن حميد السدوسي البصري (**عن أنس بن مالك رضي الله عنه**) أنه (**قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب ابنة**) ولأبي ذر بنت (**جحش دعا الناس طعموا**) بكسر العين من وليمته (**ثم جلسوا يتحدثون قال**) أنس: (**فأخذ**) ﷺ (**كأنه يتهيأ للقيام**) ليقوموا استحياء أن يقول لهم ذلك (**فلم يقوموا فلما رأى ذلك**) ﷺ (**قام فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة وإن النبي ﷺ جاء ليدخل فإذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا فانطلقوا قال**) أنس: (**فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل**) حجرته قال أنس: (**فذهبت أدخل**) معه (**فأرخى**

**الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾** [الأحزاب: ٥٣] **إلى قوله ﴿إن ذلكم كان عند الله عظيمًا﴾**) [الأحزاب: ٥٣] أي ذنبًا عظيمًا، وفيه أنه لا ينبغي لأحد أن يطيل الجلوس بعد قضاء حاجته التي دخل لها، ولصاحب الدار أن يظهر له أن يقوم من عنده ويظهر التثاقل به.

والحديث سبق قريبًا في باب آية الحجاب وسورة الأحزاب.

## ٣٤ ـ بابُ الاحْتِباءِ بِالْيَدِ وَهوَ الْقُرْفُصاءُ

**(باب)** حكم **(الاحتباء)** بالحاء المهملة الساكنة والفوقية المكسورة والموحدة بعدها ألف مهموز **(باليد)** أي الاحتباء، ولأبي ذر عن الكشميهني: وهو أي صفة الاحتباء **(القرفصاء)** بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة وبعد الصاد المهملة ألف مهموز وهو أن يجلس على إليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه فيضعهما على ساقيه. وقال ابن فارس وغيره: الاحتباء أن يجمع ثوبه لظهره وركبتيه وقيل القرفصاء الاعتماد على عقبيه ومس إليتيه بالأرض.

٦٢٧٢ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي غالِبٍ، أَخْبَرَنا إِبْراهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزامِيُّ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ نافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِفِناءِ الْكَعْبَةِ مُحْتَبِيًا بِيَدِهِ هكَذا.

وبه قال **(حدثنا)** ولأبي ذر: حدثني بالإفراد **(محمد بن أبي غالب)** الواصلي نزيل بغداد القومسي بالقاف المضمومة وبعد الواو الساكنة ميم فمهملة قال: **(أخبرنا إبراهيم بن المنذر)** بكسر المعجمة **(الحزامي)** بكسر الحاء المهملة وبالزاي قال: **(حدثنا محمد بن فليح)** بضم الفاء وفتح اللام آخره مهملة مصغرًا الأسلمي المدني **(عن أبيه)** فليح بن سليمان المدني **(عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما)** أنه **(قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة)** بكسر الفاء ما امتد من جانبها من قبل بابها **(محتبيًا بيده)** بالإفراد **(هكذا)** زاد في الجزء السادس من فوائد أبي محمد بن صاعد فأرانا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ، وفي حديث أبي هريرة عند البزار أن رسول الله ﷺ جلس عند الكعبة فضمّ رجليه فأقامهما واحتبى بيديه، وفي حديث أبي سعيد عند أبي داود أنه ﷺ كان إذا جلس احتبى بيديه زاد البزار ونصب ركبتيه.

## ٣٥ ـ بابُ مَنِ اتَّكَأَ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحابِهِ

وَقالَ خَبّابٌ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً قُلْتُ: أَلا تَدْعُوا اللَّهَ؟ فَقَعَدَ.

**(باب من اتكأ بين يدي أصحابه)** قال الخطابي كل معتمد على شيء متمكن منه فهو متكىء. **(وقال خباب)** بفتح المعجمة والموحدة المشددة وبعد الألف موحدة ثانية ابن الأرت الصحابي مما مر

موصولاً في علامات النبوّة (أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة) ولأبي ذر عن الحموي والكشميهني ببرده بالهاء (قلت: ألا تدعو الله فقعد).

٦٢٧٣ - **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ»؟ قالُوا: بَلى يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ: «الإِشْراكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوالِدَيْنِ».

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال: (حدثنا بشر بن المفضل) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والمفضل بالضاد المعجمة المفتوحة ابن لاحق البصري قال: (حدثنا الجريري) بضم الجيم وفتح الراء سعيد بن إياس (عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه) أبي بكرة نفيع رضي الله عنه أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(ألا) بالتخفيف استفتاحية (أخبركم بأكبر الكبائر) جمع كبيرة (قالوا: بلى) أخبرنا (يا رسول الله. قال) هو (الإشراك بالله) عز وجل بأن يتخذ معه إلٰهًا آخر أو مطلق الكفر فالجار والمجرور متعلق بالمصدر (وعقوق الوالدين) ضدّ برهما وعطفه على سابقه تعظيمًا لأمر الوالدين وتغليظًا على العاق.

٦٢٧٤ - **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا بِشْرٌ مِثْلَهُ، وَكانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقالَ: «أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ» فَما زالَ يُكَرِّرُها حَتَّى قُلْنا لَيْتَهُ سَكَتَ.

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا بشر) المذكور بسنده (مثله) أي مثل الحديث السابق وقال: (وكان) ﷺ (متكئًا فجلس) اهتمامًا وتعظيمًا لقبح ما سيقوله (فقال: ألا) بالتخفيف (وقول الزور) الباطل الشامل للكفر والشهادة والكذب الكثير (فما زال) ﷺ (يكررها) أي قول الزور (حتى قلنا) أي إلى أن قلنا (ليته سكت) لما حصل لهم من الخوف.

والحديث سبق في الأدب وساقه هنا من طريقين لقوله فيه وكان متكئًا فجلس، وفي حديث أنس في قصة ضمام بن ثعلبة قال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقالوا: ذلك الأبيض المتكىء. وفي حديث سمرة رأيت رسول الله ﷺ متكئًا على وسادة رواه الدارميّ وصححه الترمذي وابن عوانة وابن حبان، وفيه كما قاله المهلب أنه يجوز للعالم والإمام الاتكاء في مجلسه بحضرة جلسائه لاستراحة أو ألم في بعض أعضائه.

## ٣٦ - باب مَنْ أَسْرَعَ في مَشْيِهِ لِحاجَةٍ أَوْ قَصْدٍ

(باب من أسرع في مشيه) بفتح الميم في الفرع (لحاجة) أي لأجل سبب من الأسباب (أو قصد) أي لأمر مقصود.

٦٢٧٥ ـ **حدثنا** أَبو عاصِمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ قالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْعَصْرَ فَأَسْرَعَ ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ.

وبه قال: **(حدثنا أبو عاصم)** الضحاك النبيل البصري **(عن عمر بن سعيد)** بضم العين في الأول وبكسرها في الثاني القرشي النوفلي المكي **(عن ابن أبي مليكة)** عبد الله بن عبد الرحمن **(أن عقبة بن الحارث)** بن عامر بن نوفل بن عبد مناف **(حدثه قال: صلى النبي ﷺ العصر فأسرع)** في مشيه بعد فراغه من الصلاة **(ثم دخل البيت)** زاد في الصلاة في باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته فقال: ذكرت شيئًا من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمه، وفي باب من أحب تعجيل الصدقة من الزكاة فلم يلبث أن خرج فقلت أو قيل له فقال: كنت خلفت في البيت تبرًا من الصدقة فكرهت أن أبيته فقسمته، وفي قوله ففزع الناس من سرعته إشعار بأن مشيه لغير حاجة كان على هينته ففيه أن الإسراع في المشي إن كان لحاجة فلا بأس به، وإلا فلا. نعم روي عن ابن عمر أنه كان يسرع المشي ويقول هو أبعد من الزهو وأسرع في الحاجة أخرجه ابن المبارك في الاستئذان.

## ٣٧ ـ باب السَّرِيرِ

**(باب)** حكم اتخاذ **(السرير)** قال الراغب: إنه مأخوذ من السرور لأنه في الغالب يكون لأهل النعمة وقد يعبر به عن الملك.

٦٢٧٦ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها قالَتْ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَسْطَ السَّرِيرِ، وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، تَكُونُ لِي الْحاجَةُ فَأَكْرَهُ أَنْ أَقُومَ فَأَسْتَقْبِلَهُ فَأَنْسَلُّ انْسِلالاً.

وبه قال: **(حدثنا قتيبة)** بن سعيد قال: **(حدثنا جرير)** هو ابن عبد الحميد **(عن الأعمش)** سليمان الكوفي **(عن أبي الضحى)** مسلم بن صبيح **(عن مسروق)** هو ابن الأجدع **(عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي وسط السرير)** بسكون سين وسط في الفرع ولم يضبطها في اليونينية. وقال السفاقسي: قرأناه بسكون السين المهملة والمشهور في اللغة فتحها. قال في الصحاح: يقال جلست وسط القوم بالتسكين لأنه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لأنه اسم وكل موضع صلح فيه بين فهو بالتسكين وإلا فهو بالتحريك **(وأنا مضطجعة)** جملة حالية **(بينه وبين القبلة تكون لي الحاجة فأكره أن أقوم فأستقبله)** بهمزة قطع وكسر الموحدة والنصب **(فأنسل)** بقطع الهمزة والرفع **(انسلالاً)**.

## ٣٨ ـ باب مَنْ أُلْقِيَ لَهُ وِسادَةٌ

**(باب من ألقي)** بضم الهمزة **(له وسادة)** رفع نائب عن الفاعل والوسادة ما يتكأ عليه.

٦٢٧٧ ـ **حدثنا** إِسْحٰقُ، حَدَّثَنا خالِدٌ ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنا خالِدٌ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْمَلِيحِ قالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِيكَ زَيْدٍ عَلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَحَدَّثَنا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذُكِرَ لَهُ صَوْمِي فَدَخَلَ عَلَيَّ فَأَلْقَيْتُ لَهُ وِسادَةً مِنْ أَدَمٍ حَشْوُها لِيفٌ، فَجَلَسَ عَلَى الأَرْضِ وَصارَتِ الْوِسادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَقالَ لِي: «أَما يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةُ أَيّامٍ»؟ قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ: «خَمْسًا» قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ: «سَبْعًا» قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ: «تِسْعًا» قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ: «إِحْدى عَشْرَةَ» قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ: «لا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ داوُدَ، شَطْرَ الدَّهْرِ صِيامُ يَوْمٍ وَإِفْطارُ يَوْمٍ».

وبه قال: (حدثنا) ولأبي ذر بالإفراد (**إسحٰق**) بن شاهين الواسطي قال: (**حدثنا خالد**) الطحان قال: البخاري (ح).

(**وحدثني**) بالواو والإفراد (**عبد الله بن محمد**) المسندي قال: (**حدثنا عمرو بن عون**) بفتح العين فيهما ابن أوس السلمي من شيوخ البخاري قال: (**حدثنا خالد**) هو ابن عبد الله الطحان (**عن خالد**) الحذاء (**عن أبي قلابة**) عبد الله بن زيد الجرمي أنه قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**أبو المليح**) بفتح الميم وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة عامر وقيل زيد بن أسامة الهذلي (**قال**) يخاطب أبا قلابة: (**دخلت مع أبيك زيد**) الجرمي (**على عبد الله بن عمرو**) بفتح العين بن العاصي (**فحدثنا**) بفتح المثلثة (**أن النبي ﷺ ذكر**) بضم المعجمة (**له صومي فدخل عليّ**) بتشديد التحتية ﷺ (**فألقيت له**) ﷺ (**وسادة من أدم**) جلد (**حشوها ليف**) هو ما يخرج في أصول سعف النخل تحشى به الوسائد وتفتل منه الحبال (**فجلس**) ﷺ (**على الأرض**) تواضعًا (**وصارت الوسادة بيني وبينه فقال لي: أما**) بتخفيف الميم (**يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام**) تصومها برفع ثلاثة (**قلت: يا رسول الله**) أطيق أكثر من ذلك (**قال**) ﷺ: صم (**خمسًا**) أي خمسة أيام (**قلت: يا رسول الله**) أطيق أكثر (**قال**) صم (**سبعًا**) أي سبعة أيام (**قلت: يا رسول الله**) أطيق أكثر (**قال**) صم (**تسعًا قلت: يا رسول الله**) أطيق أكثر (**قال**) صم (**إحدى عشرة قلت: يا رسول الله**) أطيق أكثر (**قال: لا صوم فوق صوم داود شطر الدهر**) بنصب شطر على الاختصاص (**صيام يوم وإفطار يوم**) بالرفع في صيام وإفطار بتقدير هو، ولأبي ذر بالنصب على الاختصاص.

٦٢٧٨ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنا يَزِيدُ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْراهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّهُ قَدِمَ الشّامَ ح وَحَدَّثَنا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْراهِيمَ قالَ: ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلى الشّامِ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَقالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي جَلِيسًا، فَقَعَدَ إِلى أَبِي الدَّرْداءِ فَقالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ صاحِبُ السِّرِّ الَّذِي كانَ لا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ يَعْنِي حُذَيْفَةَ أَلَيْسَ فِيكُمْ أَوْ كانَ فِيكُمُ الَّذِي أَجارَهُ اللَّهُ عَلى لِسانِ رَسُولِهِ ﷺ مِنَ الشَّيْطانِ يَعْنِي عَمّارًا، أَوَ لَيْسَ فِيكُمْ صاحِبُ السِّواكِ وَالْوِسادِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ كَيْفَ كانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ:

﴿وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى﴾ [اللَّيل: ١] قالَ: ﴿وَالذَّكَرِ وَالأُنْثى﴾ [النجم: ٤٥] فَقالَ: ما زَالَ هؤُلاءِ حَتَّى كَادُوا يُشَكِّكُونِي وَقَدْ سَمِعْتُها مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر: بالإفراد **(يحيىٰ بن جعفر)** أي ابن أعين أبو زكريا البخاري البيكندي قال: **(حدثنا يزيد)** هو ابن هارون الواسطي **(عن شعبة)** بن الحجاج **(عن مغيرة)** بن مقسم الضبي بالضاد المعجمة والموحدة **(عن إبراهيم)** النخعي **(عن علقمة)** بن قيس النخعي **(أنه قدم الشام ح)**.

قال البخاري: **(وحدثنا)** بالواو **(أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن مغيرة)** بن مقسم **(عن إبراهيم)** النخعي ورأيت في حاشية الفرع ما نصه من قوله عن إبراهيم عن علقمة إلى قوله عن إبراهيم. كل هذا مكتوب في حاشية اليونينية، وفي آخره صح بالسواد مشعر بأنه من الأصل كما هنا وتحته مكتوب. قال أبو ذر: زائد هذا فليعلم وكذا رأيته في اليونينية **(قال: ذهب علقمة)** بن قيس **(إلى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال: اللهم ارزقني جليسًا)** زاد في مناقب عمار صالحًا **(فقعد)** علقمة **(إلى أبي الدرداء)** عويمر **(فقال)** أبو الدرداء لعلقمة **(ممن أنت؟ قال)** علقمة: **(من أهل الكوفة. قال)** أبو الدرداء: **(أليس فيكم صاحب السر)** أي سر النفاق لأنه ﷺ عين له أسماء المنافقين ولم يطلع غيره عليها كما قال **(الذي كان لا يعلمه غيره يعني حذيفة)** بن اليمان **(أليس فيكم أو كان فيكم الذي أجاره الله على لسان رسوله ﷺ من الشيطان)** لأنه دعا له بأمانه من الشيطان وقال: إنه طيب مطيب والشك في قوله أو كان فيكم من شعبة **(يعني عمارًا، أو ليس)** بالواو المفتوحة **(فيكم صاحب السواك والوساد)** بكسر الواو ولأبي ذر عن الكشميهني والوسادة بتاء التأنيث **(يعني ابن مسعود)** عبد الله رضي الله عنه **(كيف كان عبد الله)** ابن مسعود **(يقرأ: ﴿والليل إذا يغشى﴾؟ قال)** علقمة: يقرأ عبد الله بن مسعود **(والذكر والأنثىٰ)** بدون وما خلق، وكان أبو الدرداء يقرأ كذلك وأهل الشام يناظرونه على القراءة المتواترة وهي وما خلق الذكر والأنثى ويشككونه في قراءته الشاذة **(فقال)** أبو الدرداء **(ما زال هؤلاء حتى كادوا يشككوني)** ولأبي ذر: يشككونني **(وقد سمعتها)** أي بدون وما خلق **(من رسول الله ﷺ)** كما يقرؤها ابن مسعود.

والحديث سبق في مناقب عمار والغرض منه هنا قوله والوساد والمراد أن ابن مسعود كان يتولى أمر سواكه ﷺ ووساده ويتعاهد خدمته في ذلك بالإصلاح وغيره والله الموفق والمعين لا إله سواه.

## ٣٩ ـ باب الْقَائِلَةِ بَعْدَ الْجُمْعَةِ

**(باب القائلة بعد)** صلاة **(الجمعة)** بأن يستريح بالنوم أو غيره وسقط لفظ باب لأبي ذر فلفظ القائلة رفع.

٦٢٧٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنا سُفيانُ، عَنْ أَبِي حازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قالَ: كُنّا نَقِيلُ وَنَتَغدَّى بَعْدَ الْجُمُعَةِ.

وبه قال: **(حدثنا محمد بن كثير)** العبدي البصري قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر أخبرنا **(سفيان)** الثوري **(عن أبي حازم)** سلمة بن دينار **(عن سهل بن سعد)** الساعدي أنه **(قال: كنا نقيل)** ننام **(ونتغدى)** بالغين المعجمة والدال المهملة **(بعد)** صلاة **(الجمعة)** وفيه إشعار بأن هذا كان عادتهم.

والحديث سبق في أواخر الجمعة.

## ٤٠ ـ بابُ الْقائِلَةِ فِي الْمَسْجِدِ

**(باب)** حكم **(القائلة في المسجد)**.

٦١٨٠ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حازِمٍ، عَنْ أَبِي حازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قالَ: ما كانَ لِعَلِيّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي تُرابٍ، وَإِنْ كانَ لَيَفْرَحُ بِهِ إِذا دُعِيَ بِها جاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ»؟ فَقالَتْ: كانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغاضَبَنِي فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لإِنْسانٍ: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ»؟ فَجاءَ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّه هُوَ فِي الْمَسْجِدِ راقِدٌ فَجاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِداؤُهُ عَنْ شِقِّهِ فَأَصابَهُ تُرابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: «قُمْ أَبا تُرابٍ قُمْ أَبا تُرابٍ».

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** البلخي قال: **(حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن)** أبيه **(أبي حازم)** سلمة بن دينار **(عن سهل بن سعد)** الساعدي أنه **(قال: ما كان لعلي)** رضي الله عنه **(اسم أحب إليه من أبي تراب وإن كان ليفرح به)** باسم أبي تراب وإن مخففة من الثقيلة وسقط لفظ به لأبي ذر **(إذا دعي بها)** بالكنية **(جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد عليًا في البيت فقال)** لفاطمة رضي الله عنها:

**(أين ابن عمك فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج)** حسمًا لمادة الكلام ولأن يسكن سورة غضبهما **(فلم يقل)** بفتح التحتية وكسر القاف أي فلم ينم **(عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان: انظر أين هو فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله ﷺ وهو)** أي والحال أن عليًا **(مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه)** بكسر المعجمة **(فأصابه تراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه وهو يقول: قم)** يا **(أبا تراب قم)** يا **(أبا تراب)** مرتين.

والحديث مر قريبًا في باب التكني بأبي تراب قبل كتاب الاستئذان.

## ٤١ - باب مَنْ زارَ قَوْمًا فَقالَ عِنْدَهُمْ

**(باب من زار قومًا فقال)** أي نام **(عندهم)** نصف النهار.

٦٢٨١ - **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصارِيُّ قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمامَةَ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نِطَعًا فَيَقِيلُ عِنْدَها عَلى ذلِكَ النِّطَعِ قالَ: فَإِذا نامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعَرِهِ فَجَمَعَتْهُ فِي قارُورَةٍ، ثُمَّ جَمَعَتْهُ فِي سُكٍّ قالَ: فَلَمَّا حَضَرَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ الْوَفاةُ أَوْصى أَنْ يُجْعَلَ فِي حَنُوطِهِ مِنْ ذلِكَ السُّكِّ قالَ: فَجُعِلَ فِي حَنُوطِهِ.

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** البلخي أبو رجاء قال: **(حدثنا محمد بن عبد الله)** بن المثنى **(الأنصاري)** قاضي البصرة روى عنه المؤلف كثيرًا بلا واسطة **(قال: حدثني)** بالإفراد **(أبي)** عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك **(عن ثمامة)** بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله بن أنس بن مالك وهو عم عبد الله بن المثنى **(عن أنس)** رضي الله عنه وهو جد ثمامة، وسقط لأبي ذر عن أنس كما في الفرع وأصله **(أن أم سليم)** الغميصاء أو الرميصاء بنت ملحان بن خالد الأنصارية وهي أم أنس، وعلى رواية أبي ذر بإسقاط أنس يكون الحديث مرسلاً لأن ثمامة لم يدرك جدة أبيه أم سليم. قال في الفتح: لكن دل قوله في أواخره فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إليّ أن يجعل في حنوطه على أن ثمامة حمله عن أنس فليس مرسلاً ولا من مسند أم سليم بل من مسند أنس، وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية ابن السني عن محمد بن عبد الله الأنصاري فقال في روايته عن ثمامة عن أنس أن النبي ﷺ فهذا يشعر بأن أنسًا إنما حمله عن أمه اهـ.

قلت: والظاهر أن الحافظ ابن حجر لم يقف على ثبوت ذلك لغير أبي ذر أو لم يصح عنده، فلذا جعل الحديث من مسند أنس بطريق المفهوم كما قرّره ونقلته عنه. نعم ثبت عن أنس في كل ما رأيته من النسخ الصحيحة وعليه شرح العيني وبه صرح المزي في أطرافه فقال في مسند أنس ما نصه ثمامة بن أنس بن مالك الأنصاري عن جده أنس قال: حدثت أن أم سليم كانت تبسط للنبي ﷺ نطعًا فإذا قام أخذت عرقه الحديث أخرجه البخاري في الاستئذان عن قتيبة عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عنه به اهـ.

وقد وقع ما يشعر بأن أنسًا حمله عن أمه أيضًا ففي مسلم من رواية أبي قلابة عن أنس عن أم سليم **(كانت تبسط للنبي ﷺ نطعًا)** بكسر النون وفتح الطاء المهملة **(فيقيل)** فينام **(عندها على ذلك النطع قال)** أنس: **(فإذا نام)** ولأبي ذر فإذا قام **(النبي ﷺ أخذت)** أم سليم **(من عرقه)** وكان كثير العرق **(و)** تناثر من **(شعره)** عند الترجل **(فجمعته)** مع عرقه **(في قارورة)** من زجاج **(ثم جمعته في سك)** بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب مركب، وليس المراد أنها كانت تأخذ من

شعره وهو نائم، وعند ابن سعد بسند صحيح عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ لما حلق شعره بمنى أخذ أبو طلحة شعره فأتى به أم سليم فجعلته في سكها. قالت أم سليم: وكان يجيء ويقيل عندي على نطع فجعلت أسلت العرق، ففيه أنها لما أخذت العرق وقت قيلولته أضافته إلى الشعر الذي عندها لا أنها أخذت من شعره لما نام، وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم دخل علينا النبي فقال عندنا فعرق وجاءت أم سليم بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقال: «يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين»؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا إذ هو من أطيب الطيب **(قال)** ثمامة **(فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن)** ولأبي ذر أوصى إلى أن **(يجعل في حنوطه)** بفتح الحاء المهملة وهو الطيب الذي يصنع للميت خاصة وفيه الكافور يجعل في أكفانه **(من ذلك السك)** الذي فيه من عرقه وشعره **(قال: فجعل)** بضم الجيم **(في حنوطه)** كما أوصى تبركًا به وعوذة من المكاره.

والحديث من أفراده.

٦٢٨٢ - ٦٢٨٣ - **حدثنا** إِسْماعِيلُ قالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ إِسْحٰقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذا ذَهَبَ إِلى قُباءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرامٍ بِنْتِ مِلْحانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكانَتْ تَحْتَ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ فَنامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ قالَتْ: فَقُلْتُ ما يُضْحِكُكَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقالَ: «ناسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ» - أَوْ قالَ «مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ» شَكَّ إِسْحٰقُ قُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ؟ فَدَعا ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: ما يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: «ناسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ - أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ» - فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ؟ قالَ: «أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ» فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ زَمانَ مُعاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دابَّتِها حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ.

وبه قال: **(حدثنا إسماعيل)** بن أبي أويس **(قال: حدثني)** بالإفراد **(مالك)** الإمام الأعظم **(عن إسحٰق بن عبد الله بن أبي طلحة عن)** عمه **(أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء)** بالمد والصرف **(يدخل على أم حرام)** بالحاء المهملة المفتوحة والراء الرميصاء **(بنت ملحان)** بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعد الألف نون خالة أنس **(فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت)** ظاهره أنها كانت إذ ذاك زوجته لكن سبق في باب غزو المرأة في البحر من طريق أبي طوالة عن أنس أن تزوج عبادة لها بعد دخوله ﷺ عندها وفي مسلم فتزوج بها عبادة بعد وجمع بأن المراد بقوله هنا وكانت تحت عبادة الأخبار عما آل إليه الحال بعد ذلك **(فدخل)** ﷺ عليها **(يومًا فأطعمته)** لم أقف على تعيين ما

أكل عندها (**فنام رسول الله ﷺ**) وقت القائلة (**ثم استيقظ**) حال كونه (**يضحك**) إعجابًا وفرحًا بما رأى من المنزلة الرفيعة (**قالت**) أم حرام: (**فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال**):

(**ناس من أمتي عرضوا علي**) بتشديد التحتية (**غزاة في سبيل الله**) عز وجل (**يركبون ثبج هذا البحر**) بفتح المثلثة والموحدة والجيم هوله أو معظمه أو وسطه ولمسلم يركبون ظهر البحر أي يركبون السفن التي تجري على ظهره ولما كان جري السفن غالبًا إنما يكون في وسطه. قيل المراد وسطهِ وإلا فلا اختصاص لوسطه بالركوب (**ملوكًا**) نصب. قال في العمدة: بنزع الخافض أي مثل ملوك ولأبي ذر ملوك بالرفع أي هم ملوك (**على الأسرة**) في الجنة ورؤياه ﷺ وحي، وقال الله تعالى في صفة أهل الجنة ﴿على سرر متقابلين﴾ [الحجر: ٤٧] (**أو قال مثل الملوك على الأسرة شك**) ولأبي ذر يشك بلفظ المضارع (**إسحٰق**) بن عبد اللَّه بن أبي طلحة المذكور. قال في الفتح: والإتيان بالتمثيل في معظم طرق الحديث يدل على أنه رأى ما يؤول إليه أمرهم لا أنهم نالوا ذلك في تلك الحالة أو موضع التشبيه أنهم فيما هم فيه من النعيم الذي أثيبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهم والتشبيه بالمحسوس أبلغ في نفس السامع (**قالت**) ولأبي ذر فقلت يا رسول الله (**ادع الله أن يجعلني منهم فدعا**) لي فقال: «اللهم اجعلها منهم» وفي رواية حماد بن زيد في الجهاد فقال: أنت منهم (**ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ**) حال كونه (**يضحك**) إعجابًا وفرحًا بما رآه من النعيم (**فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج**) ظهر (**هذا البحر ملوكًا على الأسرة أو**) قال: (**مثل الملوك على الأسرة - فقلت**) يا رسول الله (**ادع الله أن يجعلني منهم قال: أنت من الأولين**) زاد أبو عوانة من طريق الدراوردي عن أبي طوالة ولست من الآخرين وفي رواية عمير بن الأسود في باب ما قيل في قتال الروم أنه قال: في الأولى يغزون هذا البحر وفي الثانية يغزون قيصر فيدل على أن الثانية إنما غزت في البر. (**فركبت البحر**) أم حرام (**زمان**) ولأبي ذر في زمان إمرة (**معاوية**) بن أبي سفيان على الشام في خلافة عثمان (**فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت**) أي ماتت وفي رواية الليث في الجهاد، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين إلى الشام قربت لها دابة لتركبها فصرعت عنها فماتت، وفي الحديث جواز ركوب البحر الملح وكان عمر يمنع منه ثم أذن فيه عثمان. قال ابن العربي: ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم أذن فيه من بعده واستقر الأمر عليه، ونقل عن عمر أنه إنما منع من ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك، ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند ارتجاجه اتفاقًا، وكره مالك ركوب النساء البحر لما يخشى من اطلاعهن على عورات الرجال إذ يعسر الاحتراز من ذلك، وخص أصحابه ذلك بالسفن الصغار وأما الكبار التي يمكن فيها الاستتار بأماكن تخصهن فلا حرج ومشروعية القائلة لما فيها من الإعانة على قيام الليل، وفيه علم من أعلام نبوته ﷺ وهو الإخبار بما سيقع فوقع كما قال.

والحديث سبق في الجهاد.

## ٤٢ ـ بابُ الْجُلُوسِ كَيفَما تَيَسَّرَ

**(باب الجلوس كيفما تيسر)**.

٦٢٨٤ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ لِبْسَتَيْنِ، وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ: اشْتِمالِ الصَّمَّاءِ، وَالاحْتِباءِ فِي ثَوْبٍ واحِدٍ لَيْسَ عَلى فَرْجِ الإِنْسانِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالْمُلامَسَةِ وَالْمُنابَذَةِ. تابَعَهُ مَعْمَرٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد الله)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن عطاء بن يزيد الليثي)** بالمثلثة **(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: نهى النبي ﷺ عن لبستين)** بكسر اللام **(وعن بيعتين)** بفتح الموحدة **(اشتمال الصماء)** بتشديد الميم بعد الصاد المهملة وهو أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب واشتمال جر بدلاً من سابقه كقوله **(والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرج الإنسان منه شيء والملامسة)** بضم الميم والخفض عطفًا على سابقه وهو لمس الرجل ثوب الآخر بيده **(والمنابذة)** بالذال المعجمة وهي أن ينبذ الرجل إلى الرجل ثوبه وينبذ الآخر ثوبه ويكون ذلك بهما من غير نظير.

ومطابقة الحديث لما ترجم من حيث إنه خص النهي بحالتين فيفهم منه أن ما عداهما ليس منهيًا عنه لأن الأصل عدم النهي فالأصل الجواز. نعم نقل ابن بطال عن ابن طاوس أنه كان يكره التربع ويقول: هي جلسة مهلكة، لكن عورض بأن رسول الله ﷺ كان إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس رواه مسلم وغيره من حديث جابر بن سمرة.

**(تابعه)** أي تابع سفيان بن عيينة في روايته عن الزهري **(معمر)** هو ابن راشد مما وصله المؤلف في البيوع **(ومحمد بن أبي حفصة)** بالحاء والصاد المهملتين بينهما فاء ساكنة البصري مما وصله ابن عدي **(وعبد الله بن بديل)** بضم الموحدة وفتح الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة لام الخزاعي المكي مما وصله الذهلي في الزهريات كما جزم به في المقدمة. وقال في الشرح: أظنها فيها الثلاثة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم.

## ٤٣ ـ بابُ مَنْ ناجى بَيْنَ يَدَي النَّاسِ وَلَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّ صاحِبِهِ، فَإِذا ماتَ أَخْبَرَ بِهِ

**(باب من ناجى)** أي خاطب غيره وتحدث معه **(بين يدي الناس ولم يخبر)** أحدًا **(بسر صاحبه فإذا مات أخبر به)** الغير.

٦٢٨٥- ٦٢٨٦ - **حدثنا** موسى، عَنْ أَبِي عَوانَةَ، حَدَّثَنا فِراسٌ، عَنْ عامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، حَدَّثَتْنِي عائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْواجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ تُغادَرْ مِنَّا واحِدَةٌ فَأَقْبَلَتْ فاطِمَةُ عَلَيْها السَّلامُ تَمْشِي لا واللَّهِ ما تَخْفى مِشْيَتُها مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآها رَحَّبَ قالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَها عَنْ يَمِينِهِ، أوْ عَنْ شِمالِهِ ثُمَّ سارَّها فَبَكَتْ بُكاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأى حُزْنَها سارَّها الثَّانِيَةَ، إِذا هِيَ تَضْحَكُ فَقُلْتُ لَها: أَنا مِنْ بَيْنِ نِسائِهِ خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُها عَمَّا سارَّكِ قالَتْ: ما كُنْتُ لأُفْشِيَ عَلى رَسُولِ اللَّهِ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ قُلْتُ لَها: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِما لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي قالَتْ: أَمَّا الآنَ، فَنَعَمْ. فَأَخْبَرَتْنِي قالَتْ: أَمَّا حِينَ سارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي «أَنَّ جِبْرِيلَ كانَ يُعارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عارَضَنِي بِهِ الْعامَ مَرَّتَيْنِ وَلا أَرَى الأَجَلَ إِلاَّ قَدِ اقْتَرَبَ فَاتَّقِي الله وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنا لَكِ» قالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سارَّنِي الثَّانِيَةَ قالَ: «يا فاطِمَةُ أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِساءِ هٰذِهِ الأُمَّةِ».

وبه قال: (**حدثنا موسى**) بن إسماعيل التبوذكي (**عن أبي عوانة**) الوضاح بن عبد اللّٰه اليشكري أنه قال: (**حدثنا فراس**) بكسر الفاء بعدها راء فألف فسين مهملة ابن يحيى المكتب الكوفي (**عن عامر**) أي ابن شراحيل الشعبي (**عن مسروق**) هو ابن الأجدع أنه قال: (**حدثتني**) بتاء التأنيث والإفراد (**عائشة أم المؤمنين**) رضي الله عنها أنها (**قالت: إنا كنا أزواج النبي ﷺ**) ورضي عنهن (**عنده**) في مرض موته (**جميعًا لم تغادر**) بضم الفوقية وفتح المعجمة وبعد الألف مهملة مفتوحة فراء مبنيًا للمجهول لم تترك (**منا واحدة فأقبلت فاطمة**) ابنته (**عليها السلام تمشي لا**) ولأبي ذر عن الكشميهني ولا (**والله ما تخفى مشيتها**) بفتح الميم وكسرها مصححًا على الفتح (**من مشية رسول الله ﷺ**) بكسرها بوزن فعلة وهي للنوع أي كان مشيها مماثلاً لمشيه (**فلما رآها**) ﷺ (**رحّب**) بتشديد المهملة (**قال**):

(**مرحبًا**) ولأبي ذر وقال مرحبًا (**بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله**) بالشك من الراوي (**ثم سارّها**) بتشديد الراء أي كلمها سرًا (**فبكت بكاءً شديدًا فلما رأى**) ﷺ (**حزنها سارّها الثانية إذا**) ولأبي ذر: فإذا (**هي تضحك**) قالت عائشة رضي الله عنها (**فقلت لها: أنا من بين نسائه خصك رسول الله ﷺ بالسر من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عما**) بالألف بعد الميم ولأبي ذر عن الكشميهني: عم (**سارك**)؟ بإسقاط الألف (**قالت: ما كنت لأفشي**) بضم الهمزة (**على رسول الله ﷺ سره فلما توفي**) ﷺ (**قلت لها: عزمت**) أقسمت (**عليك بما لي عليك من الحق**) والباء في بما لي للقسم (**لما**) بفتح اللام وتشديد الميم مصححًا على كل منهما في الفرع كأصله بمعنى ألا (**أخبرتني**) وهي لغة مشهورة في هذيل تقول: أقسمت عليك لما فعلت كذا أي

ألا فعلت قاله الأخفش ولأبي ذر عن الحموي والمستملي أخبرتني بإثبات التحتية بعد الفوقية **(قالت)** فاطمة رضي الله عنها: **(أما الآن فنعم)** أخبرك قالت عائشة: **(فأخبرتني قالت)** فاطمة رضي الله عنها **(أما حين سارّني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وأنه قد عارضني به)** هذا **(العام مرتين ولا أرى)** بفتح الهمزة **(الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك)** بكسر الكاف **(قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت)** بكسر الفوقية **(فلما رأى جزعي)** عدم صبري **(سارّني الثانية قال: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين)** ولأبي ذر عن الكشميهني المؤمنات **(أو سيدة نساء هذه الأمة)**.

## ٤٤ ـ باب الاسْتِلْقاءِ

**(باب)** جواز **(الاستلقاء)** وهو الاضطجاع على القفا ووضع الظهر على الأرض سواء كان معه نوم أم لا.

٦٢٨٧ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثنا سُفيانُ، حَدَّثَنا الزُّهرِيُّ قالَ: أَخْبَرَني عَبَّادُ بْنُ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ قالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ مُسْتَلْقِيًا واضِعًا إِحْدَى رِجلَيْهِ عَلَى الأُخْرى.

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد اللَّه)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدثنا الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عباد بن تميم)** بفتح العين والموحدة المشددة المازني الأنصاري **(عن عمه)** عبد اللَّه بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أنه **(قال: رأيت رسول الله ﷺ في المسجد)** حال كونه **(مستلقيًا)** على قفاه حال كونه **(واضعًا إحدى رجليه على الأخرى)** فيه كما قال الخطابي: إن النهي الوارد في مسلم عن ذلك منسوخ أو محمول على أنه حيث يخشى أن تبدو العورة والجواز حيث يؤمن ذلك، ورجح الثاني إذ النسخ لا يثبت بالاحتمال وعلى هذا فيجمع بينهما بما ذكر، وجزم به البغوي والبيهقي وغيرهما، والظاهر أن فعله ﷺ كان لبيان الجواز وكان في وقت الاستراحة لا عند مجتمع الناس لما عرف من عادته ﷺ من الجلوس بينهم بالوقار التام، وعند البيهقي عن محمد بن نوفل أنه رأى أسامة بن زيد في مسجد رسول الله ﷺ مضطجعًا إحدى رجليه على الأخرى.

والحديث سبق في أبواب المساجد وفي آخر اللباس وأخرجه مسلم في اللباس أيضًا وأبو داود والترمذي.

## ٤٥ ـ باب لا يَتَنَاجى آثنانِ دُونَ الثَّالِثِ

وَقَوْلُهُ تَعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَناجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوى﴾ [المجادلة: ٩] إلى قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

[التوبة: ٥١] وَقَوْلُهُ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجواكُمْ صَدَقَةً ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ - إِلى قَوْلِهِ - ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٢، ١٣].

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يتناجى اثنان دون الثالث) إلا بإذنه وسقط باب لأبي ذر (وقوله تعالى) ولأبي ذر وقال عز وجل: (﴿يا أيها الذين آمنوا﴾) بألسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر أنه خطاب للمؤمنين (﴿إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول﴾) أي إذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في تناجيهم بالشر وهو من التجوز بلفظ المراد عن الإرادة المعنى إذا أردتم التناجي ومنه ﴿إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون﴾ [آل عمران: ٤٧] أي إذا أراد قضاء أمر، ومنه ﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ [المائدة: ٤٢] معناه وإن أردت الحكم فاحكم بينهم بالقسط وفيه مجاز من وجهين أحدهما التعبير بالحكم عن الإرادة والثاني التعبير بالماضي عن المستقبل (﴿وتناجوا بالبر﴾) بأداء الفرائض والطاعات (﴿والتقوى﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾) [المجادلة: ٩- ١٠] أي يكلون أمرهم إلى الله ويستعيذون به من الشيطان وسقط لأبي ذر قوله: ﴿بالإثم والعدوان﴾ إلى ﴿فليتوكل﴾.

(وقوله) تعالى: (﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾) أي إذا أردتم مناجاته (﴿فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾) أي قبل نجواكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه: من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم قبل حاجته (﴿ذلك﴾) التقديم (﴿خير لكم﴾) في دينكم (﴿وأطهر﴾) لأن الصدقة طهرة (﴿فإن لم تجدوا﴾) ما تتصدقون به (﴿فإن الله غفور رحيم﴾) في ترخيص المناجاة من غير صدقة. وقد نسخ وجوب ذلك عنهم وقيل إنه لم يعمل بها قبل نسخها إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقال معمر عن قتادة: ما كانت إلا ساعة من نهار، وعن ابن عباس لما أكثر المسلمون المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فقال لهم: ﴿إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ [المجادلة: ١٢] فضنّ كثير من الناس وكفوا عن المسائلة فأنزل الله تعالى ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ [المجادلة: ١٣] فوسع الله عليهم ولم يضيق (إلى قوله: ﴿والله خبير بما تعملون﴾) [المجادلة: ١٢- ١٣] ولأبي ذر ﴿فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ إلى قوله: ﴿بما تعملون﴾ وأشار بالآيتين الأوليين إلى أن التناجي الجائز مقيد بأن لا يكون في الإثم والعدوان.

٦٢٨٨ - **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا مالِكٌ ح وَحَدَّثَنا إِسْماعِيلُ، حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ نافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «إِذا كانُوا ثَلاثَةً فَلا يَتَناجى اثْنانِ دُونَ الثّالِثِ».

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن يوسف**) التنيسي الحافظ قال: (**أخبرنا مالك**) الإمام قال البخاري (ح).

(**وحدثنا إسماعيل**) بن أبي أويس قال: (**حدثني**) بالإفراد (**مالك**) هو ابن أنس الأصبحي الإمام (**عن نافع**) مولى ابن عمر (**عن عبد الله**) بن عمر (**رضي الله عنه**) وعن أبيه (**أن رسول الله ﷺ قال**):

(**إذا كانوا ثلاثة**) بالرفع مصححًا عليه في الفرع كأصله، ولأبي ذر ثلاثة بالنصب وصحح عليه أيضًا خبر كان، والأول على أنها تامة، ونسب في فتح الباري وتبعه العيني الرفع لحديث مسلم ولعله لم يقف عليه في رواية البخاري (**فلا يتناجى**) بألف لفظًا مقصورة ثابتة في الكتابة تحتية وتسقط في الدرج للساكنين بلفظ الخبر ومعناه النهي، وللكشميهني فلا يتناج بإسقاطها بلفظ النهي ومعناه (**اثنان دون الثالث**) لأنه ربما يتوهم أنهما يريدان به غائلة. وفي مسلم عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه فإن ذلك يحزنه».

## ٤٦ ـ بابُ حِفْظِ السِّرِّ

(**باب حفظ السر**) وهو ترك إفشائه لأنه أمانة وحفظها واجب. وعند ابن أبي شيبة من حديث جابر مرفوعًا: إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة. وعند عبد الرزاق من مرسل أبي بكر بن حزم إنما يتجالس المتجالسان بالأمانة فلا يحل لأحد أن يفشي على صاحبه ما يكره.

٦٢٨٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمانَ قالَ: سَمِعْتُ أَبِي قالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ يَقُولُ: أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ سِرًّا فَما أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ، وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي أُمُّ سُلَيْمٍ فَما أَخْبَرْتُها بِهِ.

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن صباح**) بفتح الصاد آخره حاء مهملتين بينهما موحدة مشددة فألف العطار البصري قال: (**حدثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي**) سليمان بن طرخان التيمي (**قال: سمعت أنس بن مالك**) رضي الله عنه (**يقول: أسرّ إليّ**) بتشديد الياء (**النبي ﷺ سرًا فما أخبرت به أحدًا بعده**) أي بعد وفاته عليه الصلاة والسلام (**ولقد سألتني أم سليم**) عن ذلك (**فما أخبرتها به**). وفي مسلم عن ثابت عن أنس فبعثني في حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت بعثني رسول الله ﷺ لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنه سر. قالت: لا تخبر بسر رسول الله ﷺ أحدًا الحديث. قال بعضهم: كان هذا السر يختص بنساء النبي ﷺ وإلا فلو كان من العلم ما وسع أنسًا كتمانه. وفي الفتح انقسام كتمان السر بعد صاحبه إلى ما يباح وقد يستحب ذكره، ولو كرهه صاحبه كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة وإلى ما يكره مطلقًا وقد يحرم، وهو ما إذا كان على صاحبه منه ضرر وغضاضة وقد يجب

ذكره كحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه.

والحديث أخرجه مسلم في الفضائل.

## ٤٧ ـ **باب** إِذا كانُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةٍ فَلا بَأْسَ بِالْمُسارَّةِ وَالْمُناجاةِ

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (**إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة**) بتشديد الراء (**والمناجاة**) مع بعض دون بعض لعدم التوهم الحاصل بين الثلاثة وسقط لفظ باب لأبي ذر.

٦٢٩٠ ـ **حدثنا** عُثْمانُ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَناجى رَجُلانِ دُونَ الآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ».

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر بالإفراد (**عثمان**) بن أبي شيبة قال: (**حدثنا جرير**) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (**عن منصور**) هو ابن المعتمر (**عن أبي وائل**) شقيق بن سلمة (**عن عبد الله**) بن مسعود (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**إذا كنتم ثلاثة**) بالنصب مصححًا عليه في الفرع كأصله (**فلا يتناجى رجلان دون الآخر**) بالياء والألف بعد جيم يتناجى في الفرع كأصله ولأبي ذر عن الكشميهني: فلا يتناج بجيم فقط من غير شيء بعدها (**حتى تختلطوا بالناس**) بالفوقية قبل الخاء المعجمة الساكنة في الفرع مصلحة على كشط بالتحتية أي حتى يختلط الثلاثة بغيرهم وهو أهم من أن يكون واحدًا فأكثر (**أجل**) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة كذا استعملته العرب فقالوا: أجل قد فضلكم بحذف من أي من أجل (**أن يحزنه**) بضم التحتية وكسر الزاي وبفتح ثم ضم من أحزن وحزن والعلة ظاهرة لأن الواحد إذا بقي فردًا وتناجى من عداه دونه أحزنه ذلك إما لظنه احتقارهم إياه عن أن يدخلوه في نجواهم، وإما لأنه قد يقع في نفسه أن سرهم في مضرته، وهذا المعنى مأمون عند الاختلاط وعدم إفراده من بين القوم بترك المناجاة فلا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة كما نقل عن أشهب لأنه قد نهى أن يترك واحدًا لأن المعنى في ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد ومهما وجد المعنى فيه ألحق به في الحكم.

والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان.

٦٢٩١ ـ **حدثنا** عَبْدانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قِسْمَةً فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ: إِنَّ هذِهِ لَقِسْمَةٌ ما أُرِيدَ بِها وَجْهُ اللَّهِ قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لآتِيَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي مَلإٍ فَسارَرْتُهُ فَغَضِبَ، حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ ثُمَّ قالَ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلى مُوسى أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هذا فَصَبَرَ».

وبه قال: (**حدثنا عبدان**) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي (**عن أبي حمزة**) بالمهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (**عن الأعمش**) سليمان (**عن شقيق**) أبي وائل بن سلمة (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه أنه (**قال: قسم النبي ﷺ يومًا قسمة**) هو يوم حنين فآثر ناسًا فأعطى الأقرع مائة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى ناسًا (**فقال رجل من الأنصار**) هو معتب (**إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله**) ولأبي ذر عن الكشميهني والمستملي به قال ابن مسعود (**قلت: أما**) بالتخفيف وهي ثابتة للحموي والمستملي (**والله لآتين النبي ﷺ فأتيته وهو في ملأ**) من الناس (**فساررته**) بقول الرجل (**فغضب حتى احمرّ وجهه**) من شدة غضبه لله (**ثم قال**):

(**رحمة الله على موسى**) أي الكليم (**أوذي**) بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة (**بأكثر من هذا**) الذي أوذيت (**فصبر**).

والغرض من الحديث قوله: فأتيته وهو في ملأ فساررته لأن فيه دلالة على أن أصل المنع يرتفع إذا بقي جماعة لا يتأذون بالسرار. نعم إذا أذن من بقي ارتفع المنع وظاهر الإطلاق أنه لا فرق في المنع بين السفر والحضر وهو قول الجمهور، وخص ذلك بعضهم بالسفر في الموضع الذي لا يأمن فيه الرجل على نفسه فأما في الحضر والعمارة فلا بأس، وقيل: إن هذا كان في أول الإسلام فلما فشا الإسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم، والصحيح بقاء الحكم والتعميم والله أعلم.

## ٤٨ ـ باب طُولِ النَّجْوى

﴿وَإِذْ هُمْ نَجوى﴾ [المجادلة: ٧] مَصْدَرٌ مِنْ ناجَيْتُ فَوَصَفَهُمْ بها وَالْمَعْنَى يَتَناجَوْنَ.

(**باب طول النجوى**) قال في اللباب: النجوى يكون اسمًا ومصدرًا قال تعالى: (**﴿وإذ هم نجوى﴾**) أي متناجون. وقال: (**﴿ما يكون من نجوى ثلاثة﴾**) [المجادلة: ٧] وقال في المصدر (**إنما النجوى من الشيطان**) وسقط لفظ باب لأبي ذر (**وإذ هم نجوى**) ولأبي ذر وقوله: وإذ هم نجوى هو (**مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون**) وقال الأزهري: أي هم ذو نجوى وهذا كله ثابت في رواية المستملي.

٦٢٩٢ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أُقِيمَتِ الصَّلاةُ وَرَجُلٌ يُناجِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَما زالَ يُناجِيهِ حَتَّى نامَ أَصْحابُهُ ثُمَّ قامَ فَصَلَّى.

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر: حدثني بالإفراد (**محمد بن بشار**) بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال: (**حدثنا محمد بن جعفر**) المعروف بغندر قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن عبد العزيز**) بن صهيب (**عن أنس رضي الله عنه**) أنه (**قال: أقيمت الصلاة**) أي صلاة العشاء كما

في مسلم **(ورجل يناجي رسول الله ﷺ)** يتحدث معه ولم أعرف اسم الرجل **(فما زال يناجيه حتى نام أصحابه)** رضي الله عنهم، وعند إسحٰق بن راهويه في مسنده حتى نعس بعض القوم **(ثم قام)** ﷺ **(فصلى)**.

والحديث سبق في باب الإمام تعرض له الحاجة بعد الإقامة بلفظ حتى نام القوم كذا في الفرع وسائر ما وقفت عليه من الأصول، وفي النسخة التي شرح عليها الحافظ ابن حجر في الباب المذكور في الصلاة حتى نام بعض القوم، وقال في هذا الباب: فيحمل حديث الإطلاق أي في حديث هذا الباب على ذلك أي المقيد في ذلك الباب والله الموفق للصواب.

## ٤٩ ـ **باب** لا تُتْرَكُ النَّارُ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ

هذا **(باب)** بالتنوين يذكر فيه **(لا تترك النار)** بضم الفوقية مبنيًا للمفعول والنار رفع نائب عن الفاعل أي لا يترك أحد **(في البيت عند النوم)**.

٦٢٩٣ ـ **حدثنا** أبو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنامُونَ».

وبه قال: **(حدثنا أبو نعيم)** الفضل بن دكين قال: **(حدثنا ابن عيينة)** سفيان **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن سالم عن أبيه)** عبد اللّه بن عمر رضي الله عنهما **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(لا تتركوا النار)** على أي صفة كانت كالسراج وغيره **(في بيوتكم حين تنامون)** قيد به لحصول الغفلة به غالبًا. نعم إذا أمن الضرر كالقناديل المعلقة فلا بأس.

والحديث أخرجه مسلم في الأشربة وأبو داود في الأدب والترمذي في الأطعمة وابن ماجة في الأدب.

٦٢٩٤ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ، حَدَّثَنا أَبُو أُسامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحُدِّثَ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ قالَ: «إِنَّ هذِهِ النَّارَ إِنَّما هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوها عَنْكُمْ».

وبه قال: **(حدثنا محمد بن العلاء)** أبو كريب الهمداني الكوفي قال: **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(عن بريد بن عبد اللّه)** بضم الموحدة وفتح الراء **(عن)** جده **(أبي بردة)** عامر وقيل الحارث **(عن)** أبيه **(أبي موسى)** عبد اللّه بن قيس الأشعري **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: احترق بيت بالمدينة)** الشريفة **(على أهله)** لم أقف على تسميتهم **(من الليل فحدّث)** بضم الحاء المهملة مبنيًا للمفعول **(بشأنهم النبي ﷺ قال)**:

**(إن هذه النار إنما هي عدوّ لكم)** أي لأنها كما قال ابن العربي تنافي أبداننا وأموالنا منافاة العدوّ وإن كانت لنا بها منفعة فأطلق عليها العداوة لوجود معناها **(فإذا نمتم فأطفئوها عنكم)**.

٦٢٩٥ ـ **حدّثنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنا حَمَّادٌ، عَنْ كَثِيرٍ، عَنْ عَطاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمِّرُوا الآنِيَةَ وَأَجِيفُوا الأَبْوابَ، وَأَطْفِئُوا المَصابِيحَ، فَإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ رُبَّما جَرَّتِ الفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ البَيْتِ».

وبه قال: **(حدثنا قتيبة)** بن سعيد قال: **(حدثنا حماد)** هو ابن زيد **(عن كثير)** زاد أبو ذر هو ابن شنظير بكسر المعجمتين بينهما نون ساكنة وبعد الظاء مثناة تحتية ساكنة فراء الأزدي البصري **(عن عطاء)** هو ابن أبي رباح **(عن جابر بن عبد اللّه رضي الله عنهما)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(خمّروا الآنية)** أي غطّوها **(وأجيفوا)** بفتح الهمزة وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة فاء مضمومة أي أغلقوا **(الأبواب وأطفئوا المصابيح)** التي لا يؤمن معها الإحراق **(فإن الفويسقة)** بضم الفاء وفتح الواو وبالسين المهملة وبالقاف الفارة المأمور بقتلها في الحل والحرم والفسق الخروج عن الاستقامة وسميت بذلك على الاستعارة لخبثها، وقيل لأنها عمدت إلى حبال السفينة فقطعتها وليس في الحيوان أفسد منها لا تأتي على حقير ولا جليل إلا أهلكته وأتلفته **(ربما جرت الفتيلة)** التي في نحو السراج **(فأحرقت أهل البيت)**. وفي حديث يزيد بن أبي نعيم عند الطحاوي أنه سأل أبا سعيد الخدري: لِمَ سميت الفأرة الفويسقة؟ قال: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة لتحرق على رسولَ الله ﷺ البيت فقام إليها وقتلها وأحلّ قتلها للحلال والمحرم.

وعن ابن عباس قال: جاءت فأرة فأخذت تجرّ الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبي ﷺ: «دعيها» فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعدًا عليها فأحرقت منها موضع درهم، فقال النبي ﷺ: «إذا نمتم فأطفئوا سرجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم» ففيه بيان سبب الأمر بالإطفاء، وبيان السبب الحامل للفأرة على جرّ الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدوّ الإنسان بعدوّ آخر وهي النار أعاذنا الله منها بوجهه الكريم دنيا وأخرى.

قال النووي: وهذا الأمر عام يدخل فيه نار السراج وغيرها، وأما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها فإن خيف حريق بسببها دخلت في الأمر، وإن أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء العلة التي علل بها ﷺ وإذا انتفت العلة زال المنع.

**فائـــدة:**

ذكر أصحاب الكلام في الطبائع أن الله تعالى جمع في النار الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور، وهي تفعل بكل صورة من هذه الصور خلاف ما تفعل بالأخرى، فبالحركة تغلي

الأجسام، وبالحرارة تسخن، وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ، وبالنور تضيء ما حولها. ومنفعة النار تختص بالإنسان دون سائر الحيوان فلا يحتاج إليها شيء سواه وليس له غنى عنها في حال من الأحوال ولذا عظّمها المجوس.

والحديث سبق في كتاب بدء الخلق، وأخرجه أبو داود في الأشربة والترمذي في الاستئذان.

## ٥٠ ـ باب إِغْلاقِ الأَبْوابِ بِاللَّيْلِ

(باب) مشروعية (**إغلاق الأبواب**) بهمزة مكسورة، ولأبي ذر غلق الأبواب (**بالليل**) بإسقاط الهمزة في لغة قليلة.

٦٢٩٦ ـ **حدّثنا** حَسَّانُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ، حَدَّثَنا هَمَّامٌ، عَنْ عَطاءٍ، عَنْ جابِرٍ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْفِئُوا الْمَصابِيحَ بِاللَّيْلِ إِذا رَقَدْتُمْ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوابَ وَأَوْكِئُوا الأَسْقِيَةَ، وَخَمِّرُوا الطَّعامَ وَالشَّرابَ» قالَ هَمَّامٌ، وَأَحْسِبُهُ قالَ: «وَلَوْ بِعُودٍ».

وبه قال: (**حدثنا حسان بن أبي عباد**) بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين في الأول وفتح العين والموحدة المشددة في الثاني واسمه حسان أيضًا البصري ثم المكي قال: (**حدثنا همام**) هو ابن يحيى (**عن عطاء**) هو ابن أبي رباح ولأبي ذر حدثنا عطاء (**عن جابر**) رضي الله عنه أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**) ولأبي ذر النبي (ﷺ).

(**أطفئوا المصابيح بالليل إذا رقدتم**) إذ هو الغفلة فربما سقط منها شيء على متاع البيت أو جرّت الفويسقة الفتيلة فيقع الحريق (**وغلّقوا**) بفتح المعجمة وكسر اللام المشددة، ولأبي ذر عن الكشميهني: وأغلقوا (**الأبواب**) حراسة للأنفس والأموال من أهل الفساد ولا سيما الشيطان (**وأوكئوا الأسقية**) أي اربطوا فم القُرب وشدوه صيانة من الشيطان فإنه لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء واحترازًا من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة من السماء، كما روي، وقيل إنها في كانون الأول (**وخمّروا الطعام والشراب**) بالخاء المعجمة أي غطوهما (**قال همام**) هو ابن يحيى السابق (**وأحسبه**) أي أظن عطاء (**قال**): وخمروا الطعام والشراب (**ولو بعود**) زاد أبو ذر عن الكشميهني يعرضه أي أحدكم عليهما.

## ٥١ ـ باب الْخِتَانِ بَعْدَ الْكِبَرِ وَنَتْفِ الإِبْطِ

(باب) ذكر مشروعية (**الختان بعد الكبر**) بكسر الكاف وفتح الموحدة والختان بكسر الخاء المعجمة قطع القلفة التي تغطي الحشفة في فرج الرجل، وقطع بعض الجلدة التي في أعلى فرج المرأة ويسمى ختان الرجل إعذارًا بالعين المهملة والذال المعجمة، وختان المرأة خفضًا بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء ساكنة (و) ذكر مشروعية (**نتف الإبط**).

٦٢٩٧ ـ **حدّثنا** يَحْيَىٰ بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتانُ، وَالاسْتِحْدادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفارِ».

وبه قال: **(حدثنا يحيىٰ بن قزعة)** بالقاف والزاي والعين المهملة المفتوحات المكي المؤذن قال: **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف **(عن ابن شهاب)** الزهري **(عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(الفطرة)** أي خصال الفطرة التي هي سنّة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين أمرنا بالاقتداء بهم **(خمس الختان)** وهو واجب عند الشافعية وقال مالك وأبو حنيفة: سنّة **(و)** ثانيها **(الاستحداد)** وهو حلق شعر العانة **(و)** ثالثها **(نتف)** شعر **(الإبط و)** رابعها **(قصّ الشارب و)** خامسها **(تقليم الأظفار)** وسبق في أواخر اللباس مبحث ذلك. والغرض منه هنا ذكر الختان وهو واجب الأربعة والأخرى سنّة، فالمراد بالفطرة السنّة التي هي الطريقة الأعم من المندوب.

٦٢٩٨ ـ **حدّثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، حَدَّثَنا أَبُو الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «اخْتَتَنَ إِبْراهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ بَعْدَ ثَمانِينَ سَنَةً، وَاخْتَتَنَ بِالْقَدُومِ» مُخَفَّفَةً. قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنا الْمُغِيرَةُ، عَنْ أَبِي الزِّنادِ وَقالَ: بِالْقَدُّومِ وَهُوَ مَوْضِعٌ مُشَدَّدٌ.

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب بن أبي حمزة)** بالحاء المهملة والزاي قال: **(حدثنا أبو الزناد)** عبد الله بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرحمٰن بن هرمز **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(اختتن إبراهيم)** خليل الرحمٰن عليه الصلاة والسلام **(بعد ثمانين سنة)** من مولده **(واختتن بالقدّوم)** بفتح القاف وضم الدال المهملة **(مخففة)** بعدها واو فميم.

**(قال أبو عبد الله)** البخاري **(حدثنا قتيبة)** بن سعيد قال: **(حدثنا المغيرة)** بن عبد الله الحزامي بالحاء المهملة المكسورة والزاي المخففة المدني **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان الحديث **(وقال: بالقدّوم وهو موضع مشدد)** داله وسقط لغير أبي ذر وهو موضع مشدد وفي المتفق للجوزقي بسند صحيح عند عبد الرزاق قال: القدوم قرية، وفي تاريخ أبي العباس السراج عن عبيد الله بن سعيد عن يحيىٰ بن سعيد عن أبي عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رفعه: «اختتن إبراهيم بالقدوم» قال: فقلت ليحيىٰ ما القدوم؟ قال: الفأس. وقال ابن القيم: الأكثر أن القدوم الذي اختتن به إبراهيم هو الآلة ويقال بالتشديد والتخفيف والأفصح التخفيف، وأنكر ابن السكيت التشديد مطلقًا، وقيل: قدوم كانت قرية عند حلب، وقيل، كانت مجلس إبراهيم. وقال

المهلب بالتخفيف الآلة وبالتشديد الموضع. قال: وقد يتفق لإبراهيم ﷺ الأمر أن يعني أنه اختتن بالآلة وفي الموضع، وفي الموطأ من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة موقوفًا عليه أن إبراهيم أول من اختتن وهو ابن عشرين ومائة واختتن بالقدوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة، وهو في فوائد ابن السماك من طريق أبي أويس عن أبي الزناد بهذا السند مرفوعًا، لكن أبو أويس فيه لين وأكثر الروايات أنه اختتن وهو ابن ثمانين كحديث الباب، وجمع في الفتح بينهما على تقدير تساوي الحديثين في الرتبة باحتمال أن يكون المراد بقوله: وهو ابن ثمانين سنة من وقت فراق قومه وهاجر من العراق إلى الشام، وأن الرواية الأخرى وهي ابن مائة وعشرين أي من مولده، وأن بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنها مائة إلا عشرين أو بالعكس، وليس المراد تأخير الاختتان لما ذكر كما لا يخفى، والذي ينبغي المبادرة به عند بلوغ السن الذي يؤمر فيه الصبي بالصلاة، وثبت لأبي ذر قوله: قال أبو عبد الله، وقوله وهو موضع مشدد.

٦٢٩٩ - **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ مُوسى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِثْلُ مَنْ أَنْتَ حِينَ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: أَنَا يَوْمَئِذٍ مَخْتُونٌ، قَالَ: وَكَانُوا لا يَخْتِنُونَ الرَّجُلَ حَتَّى يُدْرِكَ.
[الحديث ٦٢٩٩ـ طرفه في ٦٣٠٠].

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر بالإفراد **(محمد بن عبد الرحيم)** صاعقة البغدادي قال: **(أخبرنا عباد بن موسى)** بتشديد الموحدة بعد فتح المهملة الختلي بضم الخاء المعجمة وتشديد الفوقية المفتوحة بعدها لام من شيوخ المؤلف قال: **(حدثنا إسماعيل بن جعفر)** الأنصاري الزرقي **(عن إسرائيل)** بن يونس **(عن)** جده **(أبي إسحٰق)** عمرو بن عبد الله السبيعي **(عن سعيد بن جبير)** أنه **(قال: سئل ابن عباس)** رضي الله عنهما **(مثل)** بكسر الميم وسكون المثلثة **(من أنت حين قبض النبي ﷺ؟ قال: أنا يومئذ)** يوم قبض **(مختون قال)** أبو إسحٰق أو إسرائيل أو من دونه **(وكانوا لا يختنون الرجل)** بفتح التحتية وكسر الفوقية أي كانت عادتهم لا يختنون الصبي **(حتى يدرك)** الحلم.

٦٣٠٠ - **وقال** ابْنُ إِدْرِيسَ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا خَتِينٌ.

**(وقال ابن إدريس)**: هو عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمٰن بن الأسود الأودي الكوفي فيما وصله الإسماعيلي **(عن أبيه)** إدريس **(عن أبي إسحٰق)** السبيعي **(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس)** رضي الله عنهما **(قبض النبي ﷺ وأنا ختين)** بفتح المعجمة وكسر الفوقية، والصحيح أن ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة فيكون أدرك فختن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع، والختان إنما يجب بعد البلوغ ويندب قبله.

ووجه مناسبة الترجمة لكتاب الاستئذان كما قال الكرماني: إن الختان يستدعي الاجتماع في المنازل غالبًا.

## ٥٢ ـ باب كُلُّ لَهْوٍ باطِلٌ إِذا شَغَلَهُ عَنْ طاعَةِ اللَّهِ

وَمَنْ قالَ لِصاحِبِهِ: تَعالَ أُقامِرْكَ وَقَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٦].

هذا (باب) بالتنوين (**كل لهو باطل إذا شغله**) أي شغل اللاهي به (**عن طاعة الله**) ولو كان مأذونًا فيه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو تلاوة أو ذكر أو تفكّر في معاني القرآن حتى خرج وقت المفروضة عمدًا (و) حكم (**من قال لصاحبه: تعال أقامرك**) بالجزم (**وقوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾**) [لقمان: ٦].

قال ابن مسعود فيما رواه ابن جرير: هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات. وبه قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير، وقال الحسن: أنزلت في الغناء والمزامير، وعند الإمام أحمد عن وكيع قال: حدثنا خلاّد الصفار عن عبيد اللّه بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمٰن هو أبو عبد الرحمٰن مرفوعًا: «لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن وأكل أثمانهن حرام». ورواه ابن أبي شيبة بالسند المذكور إلى القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا بلفظ أحمد، وزاد وفيه أنزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ ورواه الترمذي من حديث القاسم بن عبد الرحمٰن عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا أنزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ الآية». وقال: حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه قال: وسألت البخاري عن إسناد هذا الحديث فقال: علي بن يزيد ذاهب الحديث ووثق عبيد اللّه والقاسم بن عبد الرحمٰن، ورواه ابن ماجة في التجارات من حديث عبيد اللّه الأفريقي عن أبي أمامة قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات وعن شرائهن وعن كسبهن وعن أكل أثمانهن. ورواه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثمن القينة سحت وغناؤها حرام والنظر إليها حرام وثمنها من ثمن الكلب وثمن الكلب سحت ومن نبت لحمه من سحت فالنار أولى به». ورواه البيهقي عن أبي أمامة من طريق ابن زحر مثل رواية الإمام أحمد، وفي معجم الطبراني الكبير من حديث أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال: «ما رفع رجل بعقيرته غناء إلا بعث الله شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يسكت متى سكت». وقيل الغناء مفسدة للقلب منفذة للمال مسخطة للرب، وفي ذلك الزجر الشديد للأشقياء المعرضين عن الانتفاع بسماع كلام الله المقبلين على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب وإضافة اللهو إلى الحديث للتبيين بمعنى «من» لأن اللهو يكون من الحديث وغيره فبين بالحديث أو للتبعيض كأنه قيل: ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه

(﴿ليضل﴾) أي ليصد الناس (﴿عن سبيل الله﴾) دين الإسلام والقرآن وسقط لأبي ذر قوله ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ وقال بدلها: الآية.

٦٣٠١ ـ **حدّثنا** يَحيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللاَّتِ وَالعُزَّى فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَمَنْ قالَ لِصاحِبِهِ: تَعالَ أُقامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ».

وبه قال: (**حدثنا يحيىٰ بن بكير**) هو يحيىٰ بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال: (**حدثنا الليث**) بن سعد بن عبد الرحمٰن الفهمي أبو الحارث المصري الإمام المشهور (**عن عقيل**) بضم العين ابن خالد الأيلي الأموي مولاهم (**عن ابن شهاب**) الزهري أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**حميد بن عبد الرحمٰن**) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عوف الزهري المدني (**أن أبا هريرة**) رضي الله عنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**من حلف منكم**) بغير الله (**فقال في حلفه**) يمينه (**باللات**) بالموحدة أوله (**والعزى**) كما يحلف المشركون (**فليقل لا إله إلا الله**) المبرأ من الشرك فإنه قد شابه الكفار حيث حلف بآلهتهم فكفارته كلمة التوحيد (**ومن قال لصاحبه تعال**) بفتح اللام (**أقامرك**) الهمزة والجزم جواب الأمر (**فليتصدق**) بما يطلق عليه اسم الصدقة فإنه يكفر عنه إثم دعائه صاحبه إلى القمار المحرم اتفاقًا وفيه أن القمار من جملة اللهو.

وجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان كما قاله في الكواكب أن الداعي إلى القمار لا ينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل، ثم لكونه يتضمن اجتماع الناس، ومناسبة بقية حديث الباب للترجمة أن الحلف باللات لهو يشغل عن الحق بالخلق فهو باطل.

والحديث سبق في تفسير سورة النجم.

## ٥٣ ـ باب ما جاءَ فِي الْبِناءِ

قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مِنْ أَشْراطِ السَّاعَةِ إِذا تَطاوَلَ رِعاءُ الْبَهْمِ فِي الْبُنْيانِ».

(**باب ما جاء في البناء**) من إباحة ومنع.

(**وقال أبو هريرة**) رضي الله عنه مما سبق موصولاً في كتاب الأيمان (**عن النبي ﷺ**) في سؤال جبريل إياه متى الساعة قال: (**من أشراط الساعة**) أي علاماتها السابقة عليها أو مقدماتها (**إذا تطاول رعاء البهم في البنيان**) بكسر الراء وبعد الألف همزة ممدودًا والبهم بفتح الموحدة وسكون الهاء، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: رعاة بضم الراء وبعد الألف هاء تأنيث أي وقت تفاخرهم في طول بيوتهم ورفعتها تطاول الرجل إذا تكبر. قال في الفتح: وأشار المؤلف بهذه القطعة من الحديث إلى ذم التطاول في البنيان وفي الاستدلال بذلك نظر، وقد ورد في ذم تطويل

البناء صريحًا ما أخرج ابن أبي الدنيا بسند ضعيف مع كونه موقوفًا من رواية عمارة بن عامر: إذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي يا فاسق إلى أين تذهب؟ وفي ذمه مطلقًا حديث خباب يرفعه: «يؤجر الرجل في نفقته كلها إلا التراب» أو قال: «البناء» صححه الترمذي، وأخرج له شاهدًا عن أنس بلفظ: إلا البناء فلا خير فيه، وفي المعجم الأوسط من حديث أبي بشير الأنصاري إذا أراد الله بعبد سوءًا أنفق ماله في البنيان وهو محمول على ما لا تمس الحاجة إليه مما لا بدّ منه للتوطن وما يكن من البرد والحرّ.

٦٣٠٢ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنا إِسْحٰقُ هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَنَيْتُ بِيَدِي بَيْتًا يُكِنُّنِي مِنَ المَطَرِ، وَيُظِلُّنِي مِنَ الشَّمْسِ ما أَعانَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ.

وبه قال: **(حدثنا أبو نعيم)** الفضل بن دكين قال: **(حدثنا إسحٰق هو ابن سعيد)** بكسر العين ابن عمرو بن سعيد بن العاصي الأموي القرشي **(عن)** أبيه **(سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما)** أنه **(قال: رأيتني)** بضم الفوقية أي رأيت نفسي **(مع النبي ﷺ)** في زمنه **(بنيت بيدي بيتًا يكنني)** بضم التحتية والنون الأولى المشددة بينهما كاف مكسورة من أكن أي يقيني **(من المطر ويظلني من الشمس ما أعانني عليه)** أي على بنائه **(أحد من خلق الله)** عز وجل تأكيد لقوله بنيت بيدي.

والحديث أخرجه ابن ماجة في الزهد.

٦٣٠٣ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، قالَ عَمْرٌو: قالَ ابْنُ عُمَرَ: وَاللَّهِ ما وَضَعْتُ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ، وَلا غَرَسْتُ نَخْلَةً مُنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قالَ سُفْيانُ: فَذَكَرْتُهُ لِبَعْضِ أَهْلِهِ، قالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ بَنَى قالَ سُفْيانُ: قُلْتُ فَلَعَلَّهُ قالَ: قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ.

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد اللّه)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(قال عمرو)** بفتح العين ابن دينار **(قال ابن عمر)** عبد اللّه رضي الله عنهما: **(والله ما وضعت لبنة على لبنة)** بفتح اللام وكسر الموحدة فيهما ويجوز الكسر ثم السكون **(ولا غرست نخلة منذ قبض النبي ﷺ. قال سفيان)** بن عيينة **(فذكرت)** أي الحديث **(لبعض أهله)** أي أهل ابن عمر، ولم يقف الحافظ ابن حجر على تسميته **(قال: والله لقد بنى)** ابن عمر زاد أبو ذر عن الكشميهني بيتًا. **(قال سفيان: قلت)** لبعض أهله **(فلعله قال)** ما وضعت لبنة على لبنة **(قبل أن يبني)** البيت الذي بناه بيده وهو اعتذار حسن من سفيان رحمه الله تعالى.

هذا آخر كتاب الاستئذان ولله الحمد والمنّة فرغ في رابع عشر جمادى الأولى سنة أربع عشرة وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

# بســم الله الرحمن الرحيم

# ٨٠ ـ كتاب الدعوات

قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

**(بسم الله الرحمن الرحيم)**.

**(كتاب الدعوات)** بفتح الدال والعين المهملتين جمع دعوة بفتح أوله مصدر يراد به الدعاء يقال دعوت الله أي سألته **(قوله)** بالرفع على الاستئناف ولأبي ذر: وقول الله **(تعالى)** بالجرّ عطفًا على السابق ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ لما كان من أشرف أنواع الطاعات الدعاء والتضرع أمر الله تعالى به فضلاً وكرمًا وتكفل لهم بالإِجابة، وعن سفيان الثوري فيما رواه ابن أبي حاتم أنه كان يقول: يا من أحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله ويا من أبغض عباده إليه من لم يسأله وليس أحد كذلك غيرك يا رب وفي معناه قال القائل:

الله يــغــضــب إن تــركــت ســؤالــه وتـرى ابـن آدم حـيـن يـسـأل يـغـضـب

وفي حديث أنس بن مالك عند أبي يعلى في مسنده عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعليّ الإِجابة.

وفي حديث النعمان بن بشير عند الإِمام أحمد مرفوعًا: إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ الآية. ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة.

وفي حديث أبي هريرة مرفوعًا: من لم يدع الله غضب الله عليه، رواه أحمد منفردًا به بإسناد لا بأس به، وقيل المراد بقوله: (﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾) الأمر بالعبادة بدليل قوله بعد: (﴿**إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾) [غافر: ٦٠] صاغرين ذليلين والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن كقوله: ﴿إن يدعون من دونه إلاّ إناثًا﴾ [النساء: ١١٧] وأجاب الأوّلون

بأن هذا ترك للظاهر فلا يصار إليه إلا بدليل وقال العلامة تقي الدين السبكي: الأولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره، وأما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء، وعلى هذا فالوعيد إنما هو في حق من ترك الدعاء استكبارًا ومن فعل ذلك كفر اهـ.

وتخلف الدعاء عن الإجابة إنما هو لفقد شرطه، وفي قوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] إشارة إلى أن من دعا الله وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ماله أو جاهه أو أصدقائه أو اجتهاده فهو في الحقيقة ما دعا الله إلاّ باللسان، وأما القلب فإنه يعوّل في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله، وأما إذا دعا الله تعالى في وقت لا يكون القلب فيه متلفتًا إلى غير الله فالظاهر أنه يستجاب له.

واستشكل حديث من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين المقتضي لأفضلية ترك الدعاء حينئذ مع الآية المقتضية للوعيد الشديد على تركه. وأجيب: بأن العقل إذا كان مستغرقًا في الثناء كان أفضل من الدعاء لأن الدعاء طلب الجنة والاستغراق في معرفة جلال الله أفضل من الجنة أما إذا لم يحصل الاستغراق كان الاشتغال بالدعاء أولى لأن الدعاء يشتمل على معرفة عز الربوبية وذل العبودية والصحيح استحباب الدعاء، ورجح بعضهم تركه استسلامًا للقضاء، وقيل: إن دعا لغيره فحسن وإن خصّ نفسه فلا، وقيل: إن وجد في نفسه باعثًا للدعاء استحب وإلاّ فلا، وسقط لأبي ذر قوله ﴿إن الذين يستكبرون﴾ الخ، وقال بدله الآية.

## ١ ـ باب وَلِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ

(ولكل نبي) ولأبي ذر باب بالتنوين لكل نبي (دعوة مستجابة).

٦٣٠٤ ـ **حدّثنا** إسْماعِيلُ، قالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِها، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِىءَ دَعْوَتِي شَفاعَةً لأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ». [الحديث ٦٣٠٤ـ طرفه في: ٧٤٧٤].

وبه قال: (حدثنا إسماعيل) بن أبي أويس (قال: حدثني) بالإفراد (مالك) هو ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد اللَّه المدني إمام دار الهجرة (عن أبي الزناد) عبد اللَّه بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمٰن (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال):

(لكل نبي دعوة يدعو) ولأبي ذر: دعوة مستجابة يدعو (بها) أي بهذه الدعوة على أمته مقطوع فيها بالإجابة وما عداها على رجاء الإجابة (وأريد أن أختبىء) بخاء معجمة ساكنة وفوقية مفتوحة فموحدة مكسورة فهمزة أي أدّخر (دعوتي) المقطوع بإجابتها (شفاعة لأمتي في الآخرة) في أهم أوقات حاجاتهم وهذا من كمال شفقته على أمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في أحوالهم جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيًا عن أمته وصلى الله عليه وسلم كثيرًا دائمًا أبدًا.

والحديث من أفراده.

٦٣٠٥ ـ **وقال** مُعْتَمِرٌ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ سُؤْلاً» أَوْ قالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعا بِها فَاسْتُجِيبَ فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيامَةِ».

**(وقال معتمر)**: هو ابن سليمان التيمي ولغير أبي ذر وقال لي خليفة هو ابن خياط قال معتمر: **(سمعت أبي)** سليمان **(عن أنس)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(كل نبي سأل سؤلاً)** بضم السين وسكون الهمزة مطلوبًا **(أو قال لكل نبي دعوة)** في حق أمته والشك من الراوي **(قد دعا بها فاستجيب)** له في الدنيا وفي نسخة فاستجيبت بزيادة تاء التأنيث الساكنة آخره **(فجعلت دعوتي)** المجابة جزمًا **(شفاعة لأمتي يوم القيامة)**. قال ابن الجوزي رحمه الله: هذا من حسن تصرفه ﷺ حيث اختار أن تكون فيما يبقى ومن كثرة كرمه أن آثر أمته على نفسه، ومن صحة نظره أن جعلها للمذنبين لكونهم أحوج إليها من الطائعين.

والحديث رواه مسلم موصولاً.

## ٢ ـ باب أَفْضَلِ الاسْتِغْفارِ

وَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهارًا﴾ [نوح: ١٠].

﴿وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا الله فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ الله وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

**(باب)** بيان **(أفضل الاستغفار)** الاستغفار استفعال من الغفران وأصله من الغفر وهو إلباس الشيء بما يصونه من الدنس، ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء فإنه أغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب، وسقط لفظ باب لأبي ذر فأفضل رفع وإلاّ فضل الأكثر ثوابًا عند الله فالثواب للمستغفر لا للاستغفار فهو نحو: مكة أفضل من المدينة أي ثواب العابد فيها أفضل من ثواب العابد في المدينة فالمراد المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابًا من المستغفر بغيره قاله في الكواكب.

**(وقوله تعالى)**: بالجر عطفًا على المجرور قبله **(﴿استغفروا ربكم﴾)** أي سلوه المغفرة لذنوبكم بإخلاص الإيمان **(﴿إنه كان غفارًا﴾)** لم يزل غفار الذنوب من ينيب إليه **(﴿يرسل السماء﴾)** المطر قال:

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

أو فيه إضمار أي يرسل ماء السماء. **(﴿عليكم مدرارًا﴾)** يحتمل أن يكون حالاً من السماء

ولم يؤنث لأن مفعالاً يستوي فيه المذكر والمؤنث فتقول: رجل مخدام ومطراب وامرأة مطراب ومخدام وأن يكون نعتًا لمصدر محذوف أي إرسالاً مدرارًا، وجزم يرسل جوابًا للأمر ومعنى مدرارًا ذا غيث كثير (﴿**ويمددكم بأموال وبنين**﴾) يزدكم أموالاً وبنين (﴿**ويجعل لكم جنات**﴾) بساتين (﴿**ويجعل لكم أنهارًا**﴾) [نوح: ١٠- ١٢] جارية لمزارعكم وبساتينكم قال مقاتل: لما كذبوا نوحًا عليه السلام زمانًا طويلاً حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم فساروا إلى نوح عليه السلام واستغاثوا به فقال: ﴿**استغفروا ربكم إنه كان غفارًا**﴾ [نوح: ١٠]. وفي هذه الآية دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والمطر. قال الشعبي: خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فأمطروا فقالوا: ما رأيناك استسقيت. فقال: لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ: ﴿**استغفروا ربكم إنه كان غفارًا**﴾ إلى آخر ذلك، وشكا رجل إلى الحسن الجدوبة فقال: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر فقال: استغفر الله وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولدًا فقال له استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بساتينه فقال له: استغفر الله فقلنا له في ذلك فقال: ما قلت من عندي شيئًا إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿**استغفروا ربكم**﴾ إلى آخر ذلك. وسياق الآية إلى آخر قوله :﴿**أنهارًا**﴾ لغير رواية أبي ذر وله إلى قوله: ﴿**غفارًا**﴾ ثم قال: الآية.

(﴿**والذين إذا فعلوا فاحشة**﴾) فعلة متزايدة القبح خارجة عما أذن الله فيه أو الفاحشة الزنا (﴿**أو ظلموا أنفسهم**﴾) باكتساب أيّ ذنب كان مما يؤاخذ الإنسان به أو الفاحشة الكبيرة وظلم النفس هي الصغيرة كالقبلة واللمسة والنظرة، وقيل فعلوا فاحشة فعلاً أو ظلموا أنفسهم قولاً (﴿**ذكروا الله**﴾) بلسانهم أو بقلوبهم ليبعثهم على التوبة أو ذكروا وعيد الله أو عقابه فهو من باب حذف المضاف أو ذكروا العرض الأكبر على الله (﴿**فاستغفروا لذنوبهم**﴾) فتابوا عنها لقبحها نادمين على فعلها، وهذا حقيقة التوبة فأما الاستغفار باللسان فلا أثر له في إزالة الذنب، وقوله لذنوبهم أي لأجل ذنوبهم: (﴿**ومن يغفر الذنوب إلا الله**﴾) من مبتدأ ويغفر خبره وفيه ضمير يعود إلى من وإلا الله بدل من الضمير في يغفر والاستفهام بمعنى النفي، والتقدير ولا أحد يغفر الذنوب إلا الله وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب وإشعار بأن الذنوب وإن جلت فإن عفوه أجل وكرمه أعظم، وفي إسناده غفران الذنوب إلى نفسه المقدسة سبحانه وإثباته لذاته المقدسة بعد وجود الاستغفار وتنصل عبيده دلالة على وجوب ذلك قطعًا بحسب الوعد الذي لا خلف له (﴿**ولم يصروا على ما فعلوا**﴾) جملة حالية من فاعل استغفروا أي استغفروا غير مصرين أو الجملة منسوقة على فاستغفروا أي: ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعم الإصرار عليها، وتكون الجملة من قوله: (﴿**ومن يغفر الذنوب إلا الله**﴾) على هذين الوجهين معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثاني وبين الحال وذي الحال على الأول والمعنى ولم يقيموا على قبيح فعلهم (﴿**وهم يعلمون**﴾) [آل عمران: ١٣٥] حال من فاعل استغفروا أو من فاعل يصروا أي ولم يصروا على ما فعلوا من

الذنوب حال ما كانوا عالمين بكونها محرمة لأنه قد يعذر من لا يعلم حرمة الفعل، أما العالم بالحرمة فلا يعذر ومفعول يعلمون محذوف للعلم به تقديره يعلمون أن الله يتوب على من تاب أو تركه أولى أو أنها معصية أو أن الإصرار ضار أو أنهم إذا استغفروا غفر لهم، وسقط لأبي ذر من قوله ﴿ذكروا الله﴾ الخ وقال الآية بدل ذلك.

٦٣٠٦ ـ **حدثنا** أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوارِثِ، حَدَّثَنا الْحُسَيْنُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ الْعَدَوِيِّ، قالَ: حَدَّثَنِي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «سَيِّدُ الاسْتِغْفارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، قالَ: وَمَنْ قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِنًا بِها فَماتَ مِنْ يَوْمِهِ، قَبْلَ أَنْ يُمْسِي فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَها مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِها فَماتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

وبه قال: (**حدثنا أبو معمر**) عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج التيمي المقعد المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف قال: (**حدثنا عبد الوارث**) بن سعيد قال: (**حدثنا الحسين**) بضم الحاء ابن ذكوان المعلم قال: (**حدثنا عبد الله بن بريدة**) بضم الموحدة ابن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضيها (**عن بشير بن كعب**) بضم الموحدة وفتح المعجمة (**العدوي**) ولأبي ذر قال: حدثني بالإفراد بشير بن كعب العدوي (**قال: حدثني**) بالإفراد (**شداد بن أوس**) الأنصاري (**رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه قال:

(**سيد الاستغفار**) ترجم البخاري بالأفضلية، والحديث بلفظ السيادة فكأنه كما في الفتح أشار إلى أن المراد بالسيادة الأفضلية والسيد هنا مستعار من الرئيس المقدم الذي يعتمد عليه في الحوائج ويرجع إليه في الأمور كهذا الدعاء الذي هو جامع لمعاني التوبة كلها (**أن تقول**) بصيغة المخاطب في الفرع. وقال في الفتح: أن يقول العبد وثبت في رواية أحمد والنسائي: إن سيد الاستغفار أن يقول العبد: (**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني**) كذا في الفرع وأصله أنت مرة واحدة. وقال الحافظ ابن حجر: أنت أنت بالتكرير مرتين وسقطت الثانية من معظم الروايات (**وأنا عبدك**) قال في شرح المشكاة: يجوز أن تكون حالاً مؤكدة وأن تكون مقدرة أي أنا عابد لك كقوله تعالى: ﴿وبشرناه بإسحٰق نبيًا من الصالحين﴾ [الصافات: ١١٢] وينصره عطف قوله: (**وأنا على عهدك ووعدك**) أي ما عاهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك (**ما استطعت**) من ذلك. وفيه إشارة إلى الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى. وقد يكون المراد كما قاله ابن بطال بالعهد العهد الذي أخذه الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ﴿ألست بربكم﴾ [الأعراف: ١٧٢] فأقروا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية وبالوعد كما قال

على لسان نبيه ﷺ: إن من مات لا يشرك بالله شيئًا وأدى ما افترض عليه أن يدخله الجنة. (**أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء**) بضم الموحدة وسكون الواو بعدها همزة ممدودًا أعترف (**لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي**) أعترف به أو أحمله برغمي فلا أستطيع صرفه عني، ولأبي ذر عن الكشميهني وأبوء لك بذنبي (**اغفر لي**) ولأبي ذر فاغفر لي بزيادة فاء (**فإنه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت**).

قال في شرح المشكاة: اعترف أولاً بأنه أنعم عليه ولم يقيده ليشمل كل النعم، ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها وعدّه ذنبًا مبالغة في التقصير وهضم النفس اهـ.

قال في الفتح: ويحتمل أن يكون قوله: وأبوء لك بذنبي اعترافًا بوقوع الذنب مطلقًا ليصح الاستغفار منه لا أنه عدّ ما قصر فيه من أداء النعم ذنبًا. (**قال**) ﷺ (**ومن قالها**) أي الكلمات (**من النهار موقنًا**) مخلصًا (**بها**) من قلبه مصدقًا بثوابها (**فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة**) الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار لأن الغالب أن المؤمن بحقيتها المؤمن بمضمونها لا يعصي الله تعالى أو أن الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار قاله في الكواكب. (**ومن قالها من الليل وهو موقن**) مخلص (**بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة**) ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه.

وقال في بهجة النفوس: من شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والأدب فلو أن أحدًا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لكن أخلّ بالشروط هل يتساويان؟ والذي يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جمع الشروط المذكورة قال: وقد جمع هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار ففيه الإقرار لله وحده بالإلهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه وإضافة النعماء إلى موجدها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو وفي ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة وأن تكاليف الشريعة لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى اهـ.

وقال في الكواكب: لا شك أن في الحديث ذكر الله تعالى بأكمل الأوصاف وذكر العبد نفسه بأنقص الحالات وهي أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا هو، أما الأول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذي هو أصل الصفات العدمية المسماة بصفات الجلال والاعتراف بالصفات السبعة الوجودية المسماة بصفات الإكرام وهي القدرة اللازمة من الخلق الملزومة للإرادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من المغفرة إذ المغفرة للمسموع والمبصر لا يتصور إلا بعد السماع والإبصار، وأما الثاني فلما فيه أيضًا من الاعتراف بالعبودية وبالذنوب في مقابلة النعمة التي تقتضي نقيضها وهو الشكر انتهى.

والحديث أخرجه النسائي في الاستعاذة وفي اليوم والليلة.

## ٣ ـ بابُ ٱسْتِغْفارِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ

**(باب)** مقدار **(استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة)**.

٦٣٠٧ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قالَ: قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم أنه قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(أبو سلمة بن عبد الرحمٰن)** بن عوف **(قال: قال أبو هريرة)** رضي الله عنه **(سمعت رسول الله ﷺ يقول)**:

**(والله إني لأستغفر الله وأتوب)** زاد أبو ذر عن الكشميهني إليه **(في اليوم أكثر من سبعين مرة)** أي أفعل ذلك الاستغفار إظهارًا للعبودية وافتقارًا لكرم الربوبية أو تعليمًا منه لأمته أو من ترك الأولى أو قاله تواضعًا أو أنه ﷺ لما كان دائم الترقي في معارج القرب كان كلما ارتقى درجة ورأى ما قبلها دونها استغفر منها، لكن قال في الفتح: إن هذا مفرع على أن العدد المذكور في استغفاره كان مفرقًا بحسب تعدد الأحوال وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك، وفي حديث أنس: إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة والتعبير بالسبعين قيل هو على ظاهره، وقيل المراد التكثير والعرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة موضع الكثرة، وقوله في حديث الباب أكثر مبهم يحتمل أن يفسر بحديث أبي هريرة لأستغفر الله في اليوم مائة مرة، وفي حديث الأغرّ عند مسلم مرفوعًا «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة».

وقد ذكروا في الغين وجوهًا ذكرت منها جملة في كتابي المواهب وأحق من يعبر عن هذا أو يعرب كما قال في شرح المشكاة مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم ووضع الذكر أوزارهم قال: ومن كلمات شيخنا شيخ الإسلام أبي حفص السهروردي: لا ينبغي أن يعتقد أن الغين نقص في حاله صلوات الله عليه وسلامه بل كمال أو تتمة كمال، وهذا سر دقيق لا ينكشف إلا بمثال وهو أن الجفن المسبل على حدقة البصر وإن كانت صورته صورة نقصان من حيث هو إسبال وتغطية على ما من شأنه أن يكون باديًا مكشوفًا فإن المقصود من خلق العين إدراك المدركات الحسية وذلك لا يتأتى إلا بانبعاث الأشعة الحسية من داخل العين واتصالها بالمرئيات على مذهب قوم وبانطباع صور المدركات في الكرة الجليدية على مذهب آخر فكيفما قدر لا يتم المقصود إلا بانكشاف العين عما يمنع من انبعاث الأشعة عنها، ولكن لما كان الهواء المحيط بالأبدان الحيوانية قلما يخلو من الأغبرة الثائرة بحركة الرياح فلو كانت الحداقة دائمة الانكشاف لاستضرب بملاقاتها وتراكمها عليها فأسبلت أغطية الجفون وقاية لها ومصقلة لتنصقل الحدقة بإسبال الأهداب ورفعها لخفة حركة الجفن فيدوم جلاؤها ويحتدّ نظرها، فالجفن وإن كان نقصًا ظاهرًا فهو كمال حقيقة

فهكذا لم تزل بصيرة النبي ﷺ معترضة لأن تصدأ بالأغبرة الثائرة من أنفاس الأغيار فلا جرم دعت الحاجة إلى إسبال جفن من الغين على حدقة بصيرته سترًا لها ووقاية وصقالاً عن تلك الأغبرة المثارة برؤية الأغيار وأنفاسها، فيصح أن الغين وإن كانت صورته نقصًا فمعناه كمال وصقال حقيقة، ثم قال أيضًا: إن روح النبي ﷺ لم تزل في الترقي إلى مقامات القرب مستتبعة للقلب في رقيها إلى مركزها وهكذا القلب كان يستتبع نفسه الزكية ولا خفاء أن حركة الروح والقلب أسرع وأتمّ من نهضة النفس وحركتها فكانت خطى النفس تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج والولوج في حرم القرب ولحوقها بهما فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الأمة إبطاء حركة القلب بإلقاء الغين عليه لئلا يسرع القلب ويسرح في معارج الروح ومدارجها فتنقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فتبقي العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بأنوار النبوة والاستضاءة بمشكاة مصباح الشريعة، وحيث كان يرى ﷺ إبطاء القلب بالغين الملقى عليه وقصور النفس عن شأو ترقي الروح إلى الرفيق الأعلى كان يفزع إلى الاستغفار إذ لم تف قواها في سرعة اللحوق بها، وهذا من أعز مقول في هذا المعنى وأحسن مشروح فيه.

## ٤ ـ باب التَّوْبَةِ

قال قَتادَةُ: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾: [التحريم: ٨]: الصَّادِقَة النَّاصِحَة.

(باب التوبة) سقط لفظ باب لأبي ذر فالتوبة رفع وهي في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتداركه من الأعمال بالأعمال بالإعادة وردّ الظلامات لذويها أو تحصيل البراءة منهم، وزاد عبد اللّه بن المبارك: وإن يعمد إلى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية اهـ.

والتوبة أهم قواعد الإسلام وهي أول مقامات سالكي الآخرة وبها سعادة الأبد.

**(قال)**: ولأبي ذر: وقال **(قتادة)** فيما وصله عبد بن حميد في تفسير قوله تعالى: **(﴿توبوا إلى الله توبة نصوحًا﴾)** [التحريم: ٨] أي **(الصادقة الناصحة)** وقيل هي التي لا عود بعدها كما لا يعود اللبن إلى الضرع وقيل الخالصة وقال الحسن: النصوح أن يبغض الذنب الذي أحبه ويستغفر منه إذا ذكره وقيل نصوحًا من نصاحة الثوب أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضاها، وسقط توبوا إلى الله لأبي ذر.

٦٣٠٨ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو شِهابٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عُمارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ أَحَدُهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ قالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ، يَخافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفاجِرَ يَرى

ذُنُوبَهُ كَذُبابٍ مَرَّ على أَنْفِهِ» فَقالَ: بِهِ هكذَا قال أَبُو شِهابٍ بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ ثُمَّ قالَ: «اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلاً وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ راحِلَتُهُ عَلَيْها طَعامُهُ وَشَرابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ راحِلَتُهُ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ، أَوْ ما شاءَ اللَّهُ، قالَ: أَرْجِعُ إِلى مَكانِي فَرَجَعَ فَنامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذا راحِلَتُهُ عِنْدَهُ». تابَعَهُ أَبُو عَوانَةَ وَجَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ، وَقالَ أَبُو أُسامَةَ: حَدَّثَنا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنا عُمارَةُ قالَ: سَمِعْتُ الْحارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ وَقالَ شُعْبَةُ: وَأَبُو مُسْلِمٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْراهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ وَقالَ أَبُو مُعاوِيَةَ: حَدَّثَنا الأَعْمَشُ، عَنْ عُمارَةَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَنْ إِبْراهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

وبه قال: **(حدثنا أحمد بن يونس)** هو أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي. الكوفي قال: **(حدثنا أبو شهاب)** عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة وبعد الألف مهملة الصغير لا الكبير **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران **(عن عمارة بن عمير)** بضم العين فيهما والثاني مصغر التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة الكوفي **(عن الحارث بن سويد)** التيمي أيضًا التابعي الكبير كالسابقين لكن أولهما صغير من صغارهم والذي بعده من أوساطهم: **(حدثنا عبد الله بن مسعود)** وسقط لغير أبي ذر ابن مسعود رضي الله عنه **(حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه قال)**: وهو الحديث الموقوف.

**(إن المؤمن يرى ذنوبه)** مفعول يرى الثاني محذوف أي كالجبال بدليل قوله في الآخر كذباب مرّ أو هو قوله **(كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه)** لقوّة إيمانه وشدة خوفه فلا يأمن العقوبة بسبب ذنوبه والمؤمن دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخاف من صغير عمله **(وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب)** بالمعجمة الطير المعروف **(مرّ على أنفه)** فلا يبالي به لاعتقاده عدم حصول كبير ضرر بسببه **(فقال به)** بالذباب **(هكذا)** أي نحاه بيده أو دفعه وهو من إطلاق القول على الفعل، فالفاجر لقلة عمله يقل خوفه فيستهين بالمعصية ودل التمثيل الأول على غاية الخوف والاحتراز من الذنوب والثاني على نهاية قلة المبالاة والاحتفال بها.

**(قال أبو شهاب)**: الحناط المذكور بالسند السابق في تفسير قوله: فقال به أي **(بيده فوق أنفه)** والتعبير بالذباب لكونه أخف الطير وأحقره ولأنه يدفع بالأقل وبالأنف للمبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده لأن الذباب قلما ينزل على الأنف، وإنما يقصد غالبًا العين وباليد تأكيدًا للخفة.

**(ثم)** قال ابن مسعود **(قال)** رسول الله ﷺ:

**(لله)** بلام التأكيد المفتوحة **(أفرح)** أرضى **(بتوبة عبده)** وأقبل لها والفرح المتعارف في نعوت بني آدم غير جائز على الله تعالى لأنه اهتزاز طرب يجده الشخص في نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه أو يسدّ به خلته أو يدفع به عن نفسه ضررًا أو نقصًا، وإنما كان غير جائز

عليه تعالى لأنه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور وإنما معناه الرضا والسلف فهموا منه ومن أشباهه ما وقع الترغيب فيه من الأعمال والإخبار عن فضل الله، وأثبتوا هذه الصفات له تعالى ولم يشتغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم تنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين، وأما من اشتغل بالتأويل فله طريقان: أحدهما أن التشبيه مركب عقلي من غير نظر إلى مفردات التركيب بل تؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهي غاية الرضا ونهايته، وإنما أبرز ذلك في صورة التشبيه تقرير المعنى الرضا في نفس السامع وتصويرًا لمعناه وثانيهما تمثيلي وهو أن يتوهم للمشبه الحالات التي للمشبه به وينتزع له منها ما يناسبه حالة حالة بحيث لم يختل منها شيء، والحاصل أن إطلاق الفرح في حقه تعالى مجاز عن رضاه وقد يعبر عن الشيء بسببه أو عن ثمرته الحاصلة عنه فإن من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل وبذل له ما طلب فعبّر عن عطائه تعالى وواسع كرمه بالفرح، وزاد الإسماعيلي بعد قوله عبد المؤمن وكذا عند مسلم، ولأبي ذر: لله أفرح بتوبة العبد **(من رجل نزل منزلاً)** بكسر الزاي في الثاني **(وبه)** أي بالمنزل، وعند الإسماعيلي بدوية بموحدة مكسورة فدال مفتوحة فواو مكسورة فتحتية مشددة مفتوحة فهاء تأنيث، وهو كذا عند مسلم والسنن أي مقفرة **(مهلكة)** بفتح الميم واللام تهلك سالكها أو من حصل فيها، وفي بعض النسخ كما في الفتح مهلكة بضم الميم وكسر اللام من مزيد الرباعي أي تهلك هي من حصل بها، وفي مسلم في أرض دوية مهلكة **(ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ)** من نومه **(وقد ذهبت راحلته)** فخرج في طلبها **(حتى اشتدّ)** ولأبي ذر: حتى إذا اشتدّ **(عليه الحرّ والعطش أو ما شاء الله)** شك من أبي شهاب قاله في الفتح وفي رواية أبي معاوية حتى إذا أدركه الموت **(قال: أرجع إلى مكاني)** بقطع الهمزة الذي كنت فيه فأنام **(فرجع)** إليه **(فنام نومة ثم رفع رأسه)** بعد أن استيقظ **(فإذا راحلته عنده)** عليها زاده طعامه وشرابه كذا في رواية عند مسلم. **(تابعه)** أي تابع أبا شهاب الحناط **(أبو عوانة)** الوضاح بن عبد اللّه اليشكري فيما وصله الإسماعيلي **(و)** تابعه أيضًا **(جرير)** بفتح الجيم فيما وصله البزار **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران.

**(وقال أبو أسامة)**: حماد بن أسامة فيما وصله مسلم **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران قال: **(حدثنا عمارة)** بن عمير **(قال: سمعت الحارث بن سويد)** يعني عن ابن مسعود بالحديثين، ومراده كما في الفتح أن هؤلاء الثلاثة وافقوا أبا شهاب في إسناد هذا الحديث إلا أن الأولين عنعناه.

**(وقال شعبة)** بن الحجاج: **(وأبو مسلم)** بضم الميم وسكون المهملة زاد أبو ذر عن المستملي اسمه عبيد اللّه بضم العين ابن سعيد بن مسلم كوفيّ قائد الأعمش سليمان وقد ضعفه جماعة لكن لما وافقه شعبة أخرج له البخاري، وقال في تاريخه: في حديثه نظر **(عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد)** أي عن ابن مسعود ففيه أن شعبة وأبا مسلم خالفا أبا شهاب الحناط ومن وافقه في تسمية شيخ الأعمش فقال الأوّلون: عمارة وقال هذان: إبراهيم التيمي.

**(وقال أبو معاوية)** محمد بن خازم بالمعجمتين **(حدثنا الأعمش)** سليمان **(عن عمارة)** بضم العين وتخفيف الميم ابن عمير **(عن الأسود)** بن يزيد النخعي **(عن عبد الله)** أي ابن مسعود وغرض المؤلف الإعلام بأن أبا معاوية خالف الجميع فجعل الحديث عن الأعمش عن عمارة بن عمير **(وعن إبراهيم التيمي)** جميعًا لكنه عند عمارة عن الأسود بن يزيد وعند إبراهيم التيمي **(عن الحارث بن سويد عن عبد الله)** يعني ابن مسعود وأبو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عمارة عن الحارث بن سويد. قال في الفتح: ورواية أبي معاوية لم أقف عليها في شيء من السنن والمسانيد على هذين الوجهين ثم قال: وفي الجملة فقد اختلف فيه عمارة في شيخه هل هو الحارث بن سويد أو الأسود واختلف على الأعمش في شيخه هل هو عمارة أو إبراهيم التيمي، والراجح من الاختلاف كله ما قاله أبو شهاب ومن تبعه ولذا اقتصر عليه مسلم وصدر به البخاري كلامه فأخرجه موصولاً وذكر الاختلاف معلقًا كعادته في الإسناد للإشارة إلى أن مثل هذا الاختلاف غير قادح والله أعلم.

**(تنبيــــه)**.

قوله: حدثنا عبد الله حديثين أحدهما عن النبي ﷺ، والآخر عن نفسه أي نفس ابن مسعود ولم يصرح بالمرفوع. قال النووي: قالوا المرفوع لله أفرح الخ والأول قول ابن مسعود وكذا جزم ابن بطال بأن الأول هو الموقوف، والثاني هو المرفوع قال الحافظ ابن حجر: وهو كذلك.

٦٣٠٩ ـ **حدثنا** إِسْحٰقُ، أَخْبَرَنا حَبَّانُ، حَدَّثَنا هَمَّامٌ، حَدَّثَنا قَتادَةُ، حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح. وَحَدَّثَنا هُدْبَةُ، حَدَّثَنا هَمَّامٌ، حَدَّثَنا قَتادَةُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلاةٍ».

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر: حدثني بالإفراد **(إسحٰق)** هو ابن منصور كما قال: الجياني ولفظه يحتمل أن يكون ابن منصور فإن مسلمًا أخرج عن إسحٰق بن منصور عن حبان حديثًا غير هذا وقوّاه الحافظ ابن حجر بما في باب البيعان بالخيار في رواية أبي علي بن شبويه حدثنا إسحٰق بن منصور حدثنا حبان فذكر حديثًا غير هذا قال: **(أخبرنا حبان)** بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلي البصري قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر أخبرنا **(همام)** بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى ابن يحيىٰ قال: **(حدثنا قتادة)** بن دعامة ولأبي ذر عن قتادة قال: **(حدثنا أنس بن مالك)** رضي الله عنه وسقط لأبي ذر ابن مالك **(عن النبي ﷺ)** قال البخاري (ح):

**(وحدثنا)** ولأبي ذر: وحدثني بالإفراد **(هدبة)** بن خالد قال: **(حدثنا همام)** قال: **(حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(الله)** بهمزة وصل **(أفرح)** أرضى **(بتوبة عبده)** وهو من باب التمثيل كما مرّ وهو أن يشبه الحال الحاصلة بتنجيز الرضا والإقبال على العبد التائب بحال من كان في المفازة على الصورة

المذكورة في الحديث ثم يترك المشبه ويذكر المشبه به، وفي مسلم من رواية أبي هريرة وغيره: لله أفرح بتوبة عبده المؤمن **(من أحدكم سقط على بعيره)** أي صادفه وعثر عليه من غير قصد فظفر به **(وقد أضله)** ذهب منه بغير قصده **(في أرض فلاة)** بالإضافة أي مفازة ليس فيها ما يؤكل ولا ما يشرب. قال في الفتح: إلى هنا انتهت رواية قتادة. وزاد إسحٰق بن أبي طلحة عن أنس فيه عند مسلم فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فآيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها فنام فبينما هو كذلك إذا بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال: من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح، وفيه كما قال القاضي عياض: إن مثل هذا إذا صدر في حال الدهشة والذهول لا يؤاخذ به الإنسان وكذا حكايته عنه على وجه العلم أو الفائدة الشرعية لا على سبيل الهزء والعبث والله تعالى بمنه وكرمه يعافينا من كل مكروه.

## ٥ ـ باب الضَّجْعِ عَلَى الشّقّ الأَيْمَنِ

**(باب)** استحباب **(الضجع)** بفتح المعجمة وسكون الجيم **(على الشق الأيمن)** بكسر الشين المعجمة.

٦٣١٠ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا هِشامُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها قالَتْ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدى عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَإِذا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلى شِقِّهِ الأَيْمَنِ حَتَّى يَجِيءَ الْمُؤَذِّنُ فَيُؤْذِنَهُ.

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر حدثني **(عبد الله بن محمد)** المسندي قال: **(حدثنا هشام بن يوسف)** الصنعاني قاضيها قال: **(أخبرنا معمر)** بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد عالم اليمن **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن عروة)** بن الزبير **(عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: كان النبي ﷺ يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة فإذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين)** سنة الفجر **(ثم اضطجع على شقه الأيمن)** لأنه كان يحب التيمن **(حتى يجيء المؤذن فيؤذنه)** بسكون الواو وكسر الذال المعجمة مخففة يعلمه بصلاة الصبح قال في الكواكب فإن قلت: ما وجه تعلق هذا بكتاب الدعوات؟ وأجاب بأنه يعلم من سائر الأحاديث أنه كان عليه الصلاة والسلام يدعو عن الاضطجاع، وقال في الفتح: وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكره بعدهما من القول عند النوم اهـ.

والحديث أخرجه في أبواب الوتر.

## ٦ ـ باب إِذا باتَ طاهِرًا

هذا **(باب)** بالتنوين يذكر فيه الشخص **(إذا بات طاهرًا)** ولأبي ذر زيادة وفضله.

٦٣١١ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ قالَ: حَدَّثَنا مُعْتَمِرٌ، قالَ: سَمِعْتُ مَنْصُورًا، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ

حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تَقُولُ»؟ فَقُلْتُ: أَسْتَذْكِرُهُنَّ وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ قالَ: «لا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد (**قال: حدثنا معتمر**) هو ابن سليمان (**قال: سمعت منصورًا**) هو ابن المعتمر (**عن سعد بن عبيدة**) بسكون العين في الأول وضمها في الثاني وآخره تأنيث الكوفي قال: (**حدثني**) بالإفراد (**البراء بن عازب رضي الله عنهما**) أنه (**قال: قال رسول الله**) ولأبي ذر والأصيلي قال لي رسول الله (ﷺ):

(**إذا أتيت مضجعك**) بفتح الجيم إذا أردت أن تأتي موضع نومك (**فتوضأ وضوءك**) كوضوئك (**للصلاة**) والأمر للندب لئلا يأتيه الموت بغتة فيكون على هيئة كاملة قال مجاهد: قال لي ابن عباس: لا تبيتن إلا على وضوء فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه. رواه عبد الرزاق بسند رجاله ثقات إلا يحيىٰ القتات وهو صدوق فيه كلام ولتصدق رؤياه وليكون أبعد من تلاعب الشيطان به (**ثم اضطجع على شقك**) بكسر الشين المعجمة جانبك (**الأيمن**) لأنه أسرع للاستيقاظ لتعلق القلب إلى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم (**وقل اللهم أسلمت نفسي إليك**) ولأبي ذر وجهي بدل نفسي قيل ذاتي أي جعلت نفسي منقادة لك تابعة لحكمك إذ لا قدرة لي على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها إليها ولا على دفع ما يضرها عنها (**وفوّضت أمري إليك**) أي توكلت عليك في أمري كله لتكفيني همه وتتولى صلاحه (**وألجأت ظهري إليك**) أي اعتمدت في أموري عليك لتعينني على ما ينفعني لأن من استند إلى شيء تقوّى به (**رهبة**) خوفًا من أليم عقابك (**ورغبة إليك**) أي طمعًا في رفدك وثوابك وهما متعلقان بالإلجاء وأسقط من مع ذكر الرهبة وأعمل إلى مع ذكر الرغبة على طريق الاكتفاء (**لا ملجأ**) بالهمز أي لا مهرب (**ولا منجى**) بالقصر لا مخلص (**منك إلا إليك**) ويجوز همز منجأ للازدواج وأن يترك الهمز فيهما وأن يهمز المهموز ويترك الآخر. وقال في الكواكب، في أواخر الوضوء هذان اللفظان إن كانا مصدرين يتنازعان في منك وإن كانا ظرفين فلا إذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجأ منك إلى أحد إلا إليك ولا منجى إلا إليك (**آمنت بكتابك**) القرآن (**الذي أنزلتـ**) ـه على رسولك ﷺ وهو يتضمن الإيمان بجميع كتب الله المنزلة (**وبنبيك**) محمد (**الذي أرسلتـ**) ـه والإيمان به مستلزم للإيمان بكل الأنبياء (**فإن مت**) زاد في الوضوء من ليلتك (**مت على الفطرة**) أي دين الإسلام قال الشيخ أكمل الدين الحنفي في شرحه لمشارق الأنوار.

فإن قلت: إذا مات الإنسان على إسلامه ولم يكن ذكر من هذه الكلمات شيئًا فقد مات على الفطرة لا محالة فما فائدة ذكر هؤلاء الكلمات؟ أجيب: بتنويع الفطرة ففطرة القائلين فطرة المقربين

الصالحين وفطرة الآخرين فطرة عامة المؤمنين وردّ بأنه يلزم أن يكون للقائلين فطرتان فطرة المؤمنين وفطرة المقربين. وأجيب: بأنه لا يلزم ذلك بل إن مات القائلون فهم على فطرة المقربين وغيرهم لهم فطرة غيرهم اهـ.

وعند أحمد من رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة بني له بيت في الجنة بدل قوله مات على الفطرة (**واجعلهن**) أي الكلمات ولأبي ذر فاجعلهن بالفاء بدل الواو (**آخر ما تقول**) تلك الليلة قال البراء: (**فقلت استذكرهن**) أي الكلمات (**وبرسولك الذي أرسلت**) ـه (**قال**) ﷺ (**لا**) تقل ورسولك بل قل (**ونبيك الذي أرسلت**) ـه لأنه ذكر ودعاء فينبغي أن يقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه لأن الإجابة ربما تعلقت بتلك الحروف أو لعله أوحي إليه بها فتعين أداؤها بلفظها.

والحديث سبق في آخر كتاب الوضوء قبل الغسل.

## ٧ ـ باب ما يَقُولُ إِذا نامَ

(**باب ما يقول**) الشخص (**إذا نام**).

٦٣١٢ ـ **حدثنا** قَبِيصَةُ، حَدَّثَنا سُفيانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِراشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذا أَوى إِلى فِراشِهِ قالَ: «بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيا» وَإِذا قامَ، قالَ: «الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَحْيانا بَعْدَ ما أَماتَنا وَإِلَيْهُ النُّشُورُ». تُنْشِرُها: تُخْرِجُها.

وبه قال: (**حدثنا قبيصة**) بفتح القاف وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة صاد مهملة ابن عقبة الكوفي قال: (**حدثنا سفيان**) الثوري (**عن عبد الملك**) بن عمير (**عن ربعي بن حراش**) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية وحراش بالحاء المهملة المكسورة وبعد الراء ألف فشين معجمة (**عن حذيفة**) رضي الله عنه ولأبي ذر زيادة ابن اليمان أنه (**قال: كان النبي ﷺ إذا أوى**) بقصر الهمزة (**إلى فراشه**) دخل فيه (**قال**):

(**باسمك**) بوصل الهمزة (**أموت وأحيا**) بفتح الهمزة أي بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت أو المراد باسمك المميت أموت وباسمك المحيي أحيا إذ معاني الأسماء الحسنى ثابتة له تعالى فكل ما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات (**وإذا قام**) من النوم (**قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا**) قال ابن الأثير: سمي النوم موتًا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلاً وتشبيهًا اهـ.

قال الله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ أي يسلب ما هي به حية حساسة دراكة ﴿والتي لم تمت في منامها﴾ [الزمر: ٤٢] أي: ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيهًا للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرّفون كما أن الموتى كذلك، وقيل يتوفى

الأنفس التي لم تمت في منامها هي أنفس التمييز فالتي تتوفى في المنام هي نفس التمييز لا نفس الحياة لأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل إنسان نفسان نفس الحياة التي تفارقه عند الموت، والأخرى نفس التمييز التي تفارقه إذا نام. وعن ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فإذا نام الإنسان قبض الله نفسه ولم يقبض روحه (وإليه) تعالى (النشور) الإحياء للبعث يوم القيامة.

فإن قيل: ما سبب الشكر على الانتباه من النوم؟ أجاب في شرح المشكاة: بأن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو بتحري رضا الله عنه وتوخي طاعته والاجتناب عن سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع ولم يأخذ نصيب حياته وكان كالميت فكان قوله الحمد لله شكرًا لنيل هذه النعمة وزوال ذلك المانع.

**(تنشرها)**: بالفوقية المضمومة أوّله أي **(تخرجها)** كذا في الفرع وأصله وهو ثابت في رواية الحموي والذي في القرآن ننشرها بالنون ورواه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

والحديث أخرجه البخاري أيضًا في التوحيد، وأبو داود في الأدب، والترمذي، وأخرجه النسائي في اليوم والليلة، وابن ماجة في الدعاء.

٦٣١٣ ـ **حدّثنا** سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، قالاَ: حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ، سَمِعَ الْبَراءَ بْنَ عازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ رَجُلاً وَحَدَّثَنا آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، حَدَّثَنا أَبُو إِسْحٰقَ الْهَمْدانِيُّ، عَنِ الْبَراءِ بْنِ عازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصى رَجُلاً فَقالَ: «إِذا أَرَدْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجا ولا مَنْجا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ، مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ».

وبه قال: **(حدثنا سعد بن الربيع)** بفتح الراء وكسر الموحدة وسعد في الفرع بسكون العين والذي في اليونينية وهو الصواب سعيد بكسرها ثم تحتية البصري **(ومحمد بن عرعرة)** بفتح فسكون ففتح مهملات **(قالا: حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن أبي إسحٰق)** عمرو بن عبد اللّه السبيعي أنه **(سمع)** ولأبي ذر: سمعت **(البراء بن عازب)** رضي الله عنه **(أن النبي ﷺ أمر رجلاً)** زاد أحمد: من الأنصار. قال البخاري:

**(وحدثنا آدم)** بن أبي إياس قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج قال: **(حدثنا أبو إسحٰق)** عمرو بن عبد اللّه **(الهمداني)** بفتح الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة السبيعي **(عن البراء بن عازب)** رضي الله عنه ولأبي ذر عن الحموي عن أبي إسحٰق سمعت البراء بن عازب. قال في

الفتح: والأول أصوب وإلا لكان موافقًا للرواية الأولى من كل وجه (**أن النبي ﷺ أوصى رجلاً**) هو البراء راوي الحديث (**فقال**):

(**إذا أردت مضجعك فقل اللهم أسلمت نفسي إليك**) جعلتها منقادة لك (**وفوّضت أمري إليك**) لتتولى صلاحه (**ووجهت وجهي**) أي ذاتي (**إليك**) وهذه ليست في الرواية السابقة في الباب قبل هذا (**وألجأت**) أسندت (**ظهري إليك**) قال في شرح المشكاة: في قوله أسلمت نفسي إليك إشارة إلى أن جوارحه منقادة لله تعالى في أوامره ونواهيه وقوله وجهت وجهي إليك إلى أن ذاته مخلصة له تعالى بريئة من النفاق، وفوضت إلى أن أموره الخارجة والداخلة مفوّضة إليه لا مدبر لها غيره، وألجأت بعد قوله وفوضت تفويض أموره التي هو مفتقر إليها وبها معاشه وعليها مدار أمره (**رغبة ورهبة إليك**) منصوبان على المفعول له على طريقة اللف والنشر أي فوّضت أمري إليك رغبة وألجأت ظهري من المكاره والشدائد إليك رهبة منك لأنه (**لا ملجأ ولا منجا**) بالقصر فيهما في الفرع كأصله للازدواج (**منك**) إلى أحد (**إلا إليك آمنت بكتابك**) القرآن المستلزم الإيمان به الإيمان بسائر الكتب السماوية (**الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت**) من ليلتك (**مت على الفطرة**) الإسلامية.

وسبق هذا الحديث قريبًا وفي الوضوء.

## ٨ ـ باب وَضعِ الْيَدِ الْيُمْنى تَحْتَ الْخَدِّ الأَيْمَنِ

(**باب**) استحباب (**وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن**) ولأبي ذر: اليمنى على تأنيث الخد لغة فيه لكن رأيت في حاشية الفرع كأصله. قال ابن سيده في المحكم، قال الجياني: وهو مذكر لا غير وسقط لأبي ذر قوله اليمنى من قوله اليد اليمنى.

٦٣١٤ ـ **حدّثني** مُوسَى بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا أَبُو عَوانَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ رِبْعِيّ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحيا»، وَإِذا ٱسْتَيْقَظَ قالَ: «الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَحْيانَا بَعْدَ ما أَماتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا (**موسى بن إسماعيل**) أبو سلمة التبوذكي قال: (**حدثنا أبو عوانة**) الوضاح بن عبد اللَّه (**عن عبد الملك**) بن عمير (**عن ربعي**) بكسر الراء وسكون الموحدة ابن حراش (**عن حذيفة**) بن اليمان (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه**) بفتح الجيم (**من الليل**) صلة لأخذ على طريق الاستعارة لأن لكل أحد حظًا منه وهو السكون والنوم فكأنه يأخذ منه حظه ونصيبه قال الله تعالى: ﴿**جعل لكم الليل لتسكنوا فيه**﴾ [يونس: ٦٧] فالمضجع على هذا يكون مصدرًا (**وضع يده**) زاد أحمد من طريق شريك عن

عبد الملك بن عمير اليمنى (**تحت خده**) وبهذه الزيادة يحصل الغرض من الترجمة وجرى المؤلف على عادته في الإشارة إلى ما وقع في بعض طرق الحديث (**ثم يقول**):

(**اللهم باسمك**) بذكر اسمك (**أموت وأحيا**) بفتح الهمزة (**وإذا استيقظ قال**) (**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا**) أي رد أنفسنا بعد أن قبضها عن التصرف بالنوم والنوم أخو الموت (**وإليه النشور**) الإحياء بعد الإماتة والبعث يوم القيامة.

والحديث سبق قريبًا.

## ٩ - بابُ النَّومِ عَلَى الشّقّ الأيْمَنِ

(**باب**) استحباب (**النوم على الشق الأيمن**).

٦٣١٥ - **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْواحِدِ بْنُ زِيادٍ، حَدَّثَنا الْعَلاءُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْبَراءِ بْنِ عازِبٍ قالَ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا أَوَى إلى فِراشِهِ نامَ عَلى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ. وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجأَ وَلا مَنْجا مِنْكَ إلاّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» وَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قالَهُنَّ ثُمَّ ماتَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ ماتَ عَلَى الْفِطْرَةِ». ﴿اسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦] مِنَ الرَّهْبَةِ مَلَكُوتٌ: مُلْكٌ مثلُ رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوت تَقُولُ: تَرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرْحَمَ.

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدثنا عبد الواحد بن زياد**) العبدي مولاهم البصري قال: (**حدثنا العلاء بن المسيب**) بفتح التحتية ابن رافع الأسدي (**قال: حدثني**) بالإفراد (**أبي**) المسيب بن رافع الكاهلي (**عن البراء بن عازب**) رضي الله عنهما أنه (**قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى**) بقصر الهمزة (**إلى فراشه**) دخل فيه (**نام على شقه الأيمن**) بكسر الشين المعجمة (**ثم قال**):

(**اللهم أسلمت نفسي**) ذاتي (**إليك ووجهت وجهي**) قصدي (**إليك وفوضت أمري إليك**) إذ لا قدرة لي على صلاحه (**وألجأت ظهري إليك**) أي توكلت عليك واعتمدتك في أمري كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده (**رغبة**) طمعًا في ثوابك (**ورهبة إليك**) خوفًا من عقابك وأخرج النسائي وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمٰن عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب رهبة منك ورغبة إليك (**لا ملجأ**) بالهمز (**ولا منجا**) بغير همز وفتح الميم فيهما (**منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت**) اسم جنس شامل لكل كتاب سماوي (**ونبيك**) ولأبي ذر وبنبيك (**الذي أرسلت**) وفي رواية أبي زيد المروزي أرسلته وأنزلته بزيادة الضمير فيما (**وقال رسول الله ﷺ: من قالهن ثم مات تحت ليلته**). قال في شرح المشكاة فيه إشارة إلى وقوع ذلك قبل أن ينسلخ النهار من الليل وهو تحته، أو

المعنى بالتحت أنه مات تحت نازل ينزل عليه في ليلته (**مات على الفطرة**) أي على الدين القويم ملة إبراهيم فإنه عليه الصلاة والسلام أسلم واستسلم. وقال جماعة: دين الإسلام، وقد تكون الفطرة بمعنى الخلقة كقوله تعالى ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ [الروم: ٣٠] قال الكرماني: وهذا الذكر مشتمل على الإيمان بكل ما يجب به الإيمان إجمالاً من الكتب والرسل من الإلهيات والنبوّات وعلى إسناد الكل إلى الله من الذوات ويدل عليه الوجه، ومن الصفات، ويدل عليه الأمور ومن الأفعال ويدل عليه إسناد الظهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرًا وشرًا وهذا بحسب المعاد.

(**استرهبوهم**﴾) [الأعراف: ١١٦] في سورة الأعراف هو (**من الرهبة**) وهي الخوف (**ملكوت**) تفسيره (**ملك**) بضم الميم وسكون اللام (**مثل رهبوت**) بفتح الميم والمثلثة مصححًا عليه في اليونينية (**خير من رحموت**) في الوزن (**تقول: ترهب خير من أن ترحم**) بفتح الأول والثالث فيهما كذا في الفرع وأصله بفتح المثناة الفوقية فيهما مصلحًا على كشط وفي غيرهما بضمها أي لأن ترهب خير من أن ترحم، وسقط قوله استرهبوهم الخ لأبي ذر كذا في الفرع وأصله. وقال الحافظ: وقع في مستخرج أبي نعيم في هذا الفرع ما نصه استرهبوهم الخ ولم أره لغيره هنا. وقال العيني: هذا لم يقع في بعض النسخ وليس لذكره مناسبة هنا، وإنما وقع هذا في مستخرج أبي نعيم.

## ١٠ ـ بابُ الدُّعاءِ إِذَا ٱنْتَبَهَ بِاللَّيْلِ

(**باب**) استحباب (**الدعاء إذا انتبه بالليل**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي من الليل.

٦٣١٦ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيّ، عَنْ سُفيانَ، عَنْ سَلَمَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ فَقامَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتى حاجَتَهُ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نامَ، ثُمَّ قامَ فَأَتَى الْقِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَها ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ فَصَلَّى فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَراهِيَةَ أَنْ يَرى أَنّي كُنْتُ أَرْقُبُهُ فَتَوَضَّأْتُ فَقامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ عَنْ يَسارِهِ فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَتامَّتْ صَلاتُهُ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ ٱضْطَجَعَ، فَنامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكانَ إِذا نامَ نَفَخَ فَآذَنَهُ بِلالٌ بِالصَّلاةِ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكانَ يَقُولُ فِي دُعائِهِ: «اللَّهُمَّ ٱجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَٱجْعَلْ لِي نُورًا»، قالَ كُرَيْبٌ: وَسَبْعٌ فِي التَّابُوتِ فَلَقِيتُ رَجُلاً مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ، فَذَكَرَ عَصَبِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعَرِي وَبَشَرِي وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ.

وبه قال: (**حدثنا علي بن عبد الله**) المديني قال: (**حدثنا ابن مهدي**) بفتح الميم عبد الرحمٰن (**عن سفيان**) الثوري (**عن سلمة**) بن كهيل (**عن كريب**) مولى ابن عباس (**عن ابن عباس رضي الله عنهما**) أنه (**قال: بت عند ميمونة**) بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين خالة ابن عباس رضي الله عنهم (**فقام النبي ﷺ فأتى حاجته غسل**) ولأبي ذر: فغسل (**وجهه ويديه ثم نام ثم قام فأتى القِربة فأطلق شناقها**) بكسر الشين المعجمة وبعد النون ألف فقاف رباطها (**ثم توضأ وضوءًا بين وضوءَين**) بضم الواو، ولأبي ذر بفتحها من غير تقتير ولا تبذير كما فسره بقوله (**لم يكثر**) بأن اكتفى بأقل من الثلاث في الغسل (**وقد أبلغ**) أوصل الماء إلى ما يجب إيصاله إليه (**فصلى فقمت فتمطيت**) بالمثناة التحتية الساكنة وأصله تمطط أي تمدد وقيل هو من المطا وهو الظهر لأن المتمطي يمدّ مطاه أي ظهره (**كراهية أن يرى**) ﷺ (**أني كنت أنقيه**) بهمزة مفتوحة فنون ساكنة فقاف مكسورة فتحتية ساكنة كذا في الفرع مصلحة على كشط، ولأبي ذر في هامشه كأصله أرقبه براء ساكنة بعد همزة مفتوحة وبعد القاف موحدة ولم يرقم عليه في اليونينية، وفي الفتح أتقيه بمثناة فوقية مشددة وقاف مكسورة كذا للنسفي وطائفة. وقال الخطابي: أي أرتقبه. وفي رواية أتنقبه بتخفيف النون وتشديد القاف ثم موحدة من التنقيب وهو التفتيش، وفي رواية القابسي أبغيه بموحدة ساكنة بعدها غين معجمة مكسورة ثم تحتية أي أطلبه قال: والأكثر أرقبه وهي أوجه (**فتوضأت فقام**) ﷺ (**يصلي فقمت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتتامّت**) بمثناتين تفاعل وهو لا يجيء إلا لازمًا أي تكاملت (**صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان**) عليه الصلاة والسلام (**إذا نام نفخ فآذنه**) بالمد أي أعلمه (**بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ**) لأنه تنام عينه ولا ينام قلبه ليعي الوحي إذا أوحي إليه في منامه (**وكان يقول في**) جملة (**دعائه**):

(**اللهم اجعل في قلبي نورًا**) يكشف لي عن المعلومات (**وفي بصري نورًا**) يكشف المبصرات (**وفي سمعي نورًا**) مظهرًا للمسموعات (**وعن يميني نورًا وعن يساري**) ولأبي ذر عن الكشميهني وعن شمالي (**نورًا**) وخص القلب والبصر والسمع بفي الظرفية لأن القلب مقر الفكرة في آلاء الله والبصر مسارح آيات الله المصونة والأسماع مراسي أنوار وحي الله ومحط آياته المنزلة وخص اليمين والشمال بعن إيذانًا بتجاوز الأنوار عن قلبه وسمعه وبصره إلى من عن يمينه وشماله من أتباعه قاله الطيبي (**وفوقي نورًا وتحتي نورًا وأمامي نورًا وخلفي نورًا**) ثم أجمل ما فصله بقوله (**واجعل لي نورًا**) فذلك لذلك وتوكيدًا له، وقد سأل ﷺ النور في أعضائه وجهاته ليزداد في أفعاله وتصرفاته ومتقلباته نورًا على نور فهو دعاء بدوام ذلك، فإنه كان حاصلاً له لا محالة أو هو تعليم لأمته.

وقال الشيخ أكمل الدين: أما النور الذي عن يمينه فهو المؤيد له والمعين على ما يطلبه من النور الذي بين يديه، والذي عن يساره نور الوقاية، والذي خلفه فهو النور الذي يسعى بين يدي من يقتدي به ويتبعه فهو لهم من بين أيديهم وهو له ﷺ من خلفه فيتبعونه على بصيرة، كما أن المتبع على بصيرة قال الله تعالى ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾

[يوسف: ١٠٨] وأما النور الذي فوقه فهو تنزل نور إلهي قدسي بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهو الذي يعطي من العلم بالله ما ترده الأدلة العقلية إذا لم يكن لها إيمان فإن كان لها إيمان نوراني قبلته بتأويل لتجمع بين الأمرين وقوله: واجعل لي نورًا يجوز أنه ﷺ أراد نورًا عظيمًا جامعًا للأنوار كلها يعني التي ذكرها هنا والتي لم يذكرها كأنوار السماء الإلهية وأنوار الأرواح وغير ذلك. وتحقيق هذا المقام يقتضي بسطًا يخرج عن غرض الاختصار.

**(قال كريب)**: مولى ابن عباس بالسند المذكور **(وسبع)** من الكلمات أو الأنوار **(في التابوت)** الصدر الذي هو وعاء القلب تشبيهًا بالتابوت الذي يحرز فيه المتاع أو التابوت الذي كان لبني إسرائيل فيه السكينة أو الصندوق أي سبع مكتوبة عند كريب لم يحفظها ذلك الوقت أو المراد بالتابوت حينئذٍ أن السبعة بجسد الإنسان لا بالمعاني كالجهات الست قال كريب، أو سلمة بن كهيل: **(فلقيت رجلاً من ولد العباس)** هو عليّ بن عبد اللَّه بن العباس رضي الله عنهم **(فحدثني بهن فذكر عصبي)** بفتح العين والصاد المهملتين ثم موحدة أطناب المفاصل **(ولحمي ودمي وشعري وبشري)** ظاهر جلده الشريف **(وذكر خصلتين)** أي العظم والمخ كما قاله السفاقسي والداودي، وقال في الكواكب: لعلهما الشحم والعظم وفي مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل فدعا رسول الله ﷺ بتسع عشرة كلمة حدثنيها كريب فحفظت منها عشرًا ونسيت ما بقي فذكر ما في رواية الثوري وزاد: في لساني نورًا بعد قوله في قلبي، وقال في آخره: واجعل لي في نفسي نورًا وأعظم لي نورًا.

وعند الترمذي وقال: غريب من طريق داود بن علي بن عبد اللَّه بن عباس عن أبيه عن جده سمعت نبي الله ﷺ ليلة حين فرغ من صلاته يقول: «اللهم إني أسألك رحمة من عندك» الحديث. وفيه «اللهم اجعل لي نورًا في قبري» ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم ثم العظام ثم قال في آخره «اللهم أعظم لي نورًا وأعطني نورًا واجعل لي نورًا». وعند ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء من طريق عبد الحميد بن عبد الرَّحمٰن عن كريب في آخر الحديث «وهب لي نورًا على نور».

والحديث أخرجه مسلم في الصلاة وفي الطهارة وأبو داود في الأدب والنسائي في الصلاة وابن ماجة في الطهارة.

٦٣١٧ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفيانُ، قالَ: سَمِعْتُ سُلَيمانَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ طاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا قامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَلِقاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ

خاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي ما قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ وَما أَسْرَرْتُ وَما أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَوْ لا إِلَهَ غَيْرُكَ».

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر بالإفراد (**عبد الله بن محمد**) المسندي قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة (**قال: سمعت سليمان بن أبي مسلم**) الأحول (**عن طاوس**) هو ابن كيسان (**عن ابن عباس**) أنه قال: (**كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد**) حال من الضمير في قام (**قال**): في موضع نصب خبر كان أي كان ﷺ عند قيامه متهجدًا يقول:

(**اللهم لك الحمد**) وفي رواية مالك عن أبي الزبير عن طاوس إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل. وظاهر السياق أنه كان يقوله أول ما يقوم إلى الصلاة والتهجد التيقظ من النوم والهجود النوم فمعناه التجنب عن النوم والحمد الوصف بالجميل على التفضيل والألف واللام فيه للاستغراق (**أنت نور السموات والأرض**) منوّرهما (**و**) منوّر (**من فيهن**) بنور هدايتك وعبر بمن دون ما تغليبًا للعقلاء على غيرهم (**ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن**) المدبر لهم في جميع أحوالهم فلا يتصور وجود موجود إلا به (**ولك الحمد أنت الحق**) أي المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه (**ووعدك حق**) ثابت لا يدخله شك في وقوعه وتحققه، ولأبي ذر: الحق بالتعريف (**وقولك حق**) أي مدلوله ثابت، وفي رواية أبي ذر بالتعريف كالسابقة (**ولقاؤك**) بعد الموت في القيامة (**حق والجنة حق والنار حق والساعة**) وهو قيامها (**حق**) فلا بد منه وهو مما يجب الإيمان به فمنكره كافر ثبتنا الله على ذلك وعلى تصديق كل ما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم (**والنبيون حق**) لا يجوز إنكار واحد منهم (**ومحمد حق**) عطفه عليهم إيذانًا بالتغاير إذ إنه فائق عليهم بخصوصيات اختص بها دونهم وجرده عن ذاته كأنه غيره ووجب عليه الإيمان به وتصديقه مبالغة في إثبات نبوته وهذه كلها وسائل قدمت لتحقق المطلوب من قوله (**اللهم لك أسلمت**) انقدت لأمرك ونهيك (**وعليك توكلت**) أي فوضت الأمر إليك قاطعًا النظر عن الأسباب العادية (**وبك آمنت**) صدقت بك وبما أنزلت (**وإليك أنبت**) رجعت مقبلاً بالقلب وعليك (**وبك**) بما أعطيتني من البرهان والسنان (**خاصمت**) الخصم المعاند وقمعته بالحجة والسيف (**وإليك حاكمت**) كل من جحد (**فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت**) أخفيت وأظهرت أو ما تحرك به لساني أو حدثت به نفسي قال: ذلك مع القطع له بالمغفرة تواضعًا وتعظيمًا لله تعالى وتعليمًا وإرشادًا للأمة (**أنت المقدم**) لي في البعث في القيامة (**وأنت المؤخر**) لي في البعث في الدنيا (**لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك**) ولأبي ذر عن الكشميهني بإسقاط الألف من أو.

والحديث سبق في أول التهجد في آخر كتاب الصلاة.

## ١١ - بابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ الْمَنامِ

(**باب**) استحباب (**التكبير والتسبيح**) وكذا التحميد للشخص (**عند المنام**).

٦٣١٨ - **حدّثنا** سُلَيْمانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلى، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ فاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ شَكَتْ ما تَلْقى فِي يَدِها مِنَ الرَّحى فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خادِمًا فَلَمْ تَجِدْهُ فَذَكَرَتْ ذلِكَ لِعائِشَةَ فَلَمَّا جاءَ أَخْبَرَتْهُ قالَ: فَجاءَنا وَقَدْ أَخَذْنا مَضاجِعَنا، فَذَهَبْتُ أَقُومُ فَقالَ: «مَكانَكَ» فَجَلَسَ بَيْنَنا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلى صَدْرِي، فَقالَ: «أَلا أَدُلُّكُما عَلى ما هُوَ خَيْرٌ لَكُما مِنْ خادِمٍ؟ إِذا أَوَيْتُما إِلى فِراشِكُما أَوْ أَخَذْتُما مَضاجِعَكُما فَكَبِّرا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَاحْمَدا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَهذا خَيْرٌ لَكُما مِنْ خادِمٍ»، وَعَنْ شُعْبَةَ عَنْ خالِدٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قالَ: التَّسْبِيحُ أَرْبَعٌ وَثَلاثُونَ.

وبه قال: **(حدثنا سليمان بن حرب)** الواشحي قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن الحكم)** بفتحتين ابن عتيبة **(عن ابن أبي ليلى)** عبد الرحمٰن **(عن عليّ)** أي ابن أبي طالب رضي الله عنه **(أن فاطمة عليها السلام شكت)** بالتخفيف **(ما تلقى في يدها من الرحى)** من أثر إدارة الرحى وهي بالقصر لطحن البر والشعير **(فأتت النبي ﷺ تسأله خادمًا)** جارية تخدمها ويطلق على الذكر وكان قد بلغها أنه جاءه رقيق كما في النفقات من طريق يحيى القطان عن شعبة **(فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة)** رضي الله عنها **(فلما جاء أخبرته)** عائشة رضي الله عنها **(قال)** عليّ رضي الله عنه: **(فجاءنا)** ﷺ **(وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال)**:

**(مكانك)** الزمه وفي اليونينية كشط نصبة الكاف ولم يضبطها نعم في آل ملك كسرها فليتأمل **(فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه)** بالتثنية **(على صدري)** زاد مسلم هنا أني أخبرت أنك جئت تطلبيني فما حاجتك؟ قالت: بلغني أنه قدم عليك خدم فأحببت أن تعطيني خادمًا يكفيني الخبز والعجن فإنه قد شق عليّ **(فقال: ألا)** بالتخفيف وفتح الهمزة **(أدلكما على ما هو خير لكما من خادم)** في الآخرة أو أنه يحصل لكما بسبب ذلك قوة تقدران بها على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم عليه قالا بلى فقال: كلمات علمنيهن جبريل **(إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما)** بالشك من الراوي سليمان بن حرب كما في الفتح **(فكبرا ثلاثًا وثلاثين)** مرة **(وسبحا ثلاثًا وثلاثين واحمدا ثلاثًا وثلاثين فهذا)** التكبير وما بعده إذا قلتماه في الوقت المذكور **(خير لكما من خادم)** فأحب لابنته وزوجها ما أحب لنفسه من إيثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيمًا للأجر وآثر أهل الصفة لوقفهم أنفسهم على سماع العلم المقتضي لعدم التكسب. وقال الطيبي: وهذا من باب تلقي المخاطب بغير ما يتطلب إيذانًا بأن الأهم من المطلوب هو التزود للمعاد والتجافي من دار الغرور.

**(وعن شعبة)** بن الحجاج بالسند السابق **(عن خالد)** الحذاء **(عن ابن سيرين)** محمد موقوفًا عليه أنه **(قال: التسبيح أربع وثلاثون)** ووقع في مرسل عروة عند جعفر أن التحميد أربع واتفاق الرواة على أن الأربع للتكبير أرجح.

والحديث سبق في باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ من كتاب الخمس.

## ١٢ ـ بابُ التَّعَوُّذِ وَالْقِراءَةِ عِنْدَ الْمَنامِ

(باب التعوذ والقراءة عند المنام) مصدر ميمي ولأبي ذر عند النوم.

٦٣١٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، قالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهابٍ، قالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إِذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذاتِ وَمَسَحَ بِهِما جَسَدَهُ.

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن يوسف)** أبو محمد الكلاعي الدمشقي ثم التنيسي الحافظ قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام **(قال: حدثني)** بالإفراد **(عقيل)** بضم العين وفتح القاف ابن خالد الأيلي **(عن ابن شهاب)** الزهري محمد أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عروة)** بن الزبير **(عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه)** بفتح الجيم **(نفث في يديه)** بالمثلثة نفخ كالذي يبصق فقيل لا بصاق فيه فإن كان فهو التفل وقيل هما بمعنى ولأبي ذر عن الحموي والمستملي في يده بالإفراد **(وقرأ بالمعوّذات)** بكسر الواو المشددة وبالذال المعجمة ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١] والسورتين بعدها وعبر بالمعوذات تغليبًا **(ومسح بهما)** بيديه **(جسده)** ما استطاع منه والنفث بعد القراءة والواو لا تقتضي الترتيب.

والحديث مرّ في آخر فضائل القرآن.

## ١٣ ـ بـــاب

هذا (باب) بالتنوين من غير ترجمة وهو ساقط لبعضهم.

٦٣٢٠ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذا أَوى أَحَدُكُمْ إِلى فِراشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِراشَهُ بِداخِلَةِ إِزارِهِ، فَإِنَّهُ لا يَدْرِي ما خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْها وَإِنْ أَرْسَلْتَها فَاحْفَظْها بِما تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ». تابَعَهُ أَبُو ضَمْرَةَ، وَإِسْماعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ وَقالَ يَحْيى: وَبِشْرٌ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَواهُ مالِكٌ وَابْنُ عَجْلانَ عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا أحمد بن يونس)** هو أحمد بن عبد الله بن يونس مشهور بجده قال: **(حدثنا زهير)** هو ابن معاوية الجعفي قال: **(حدثنا عبيد الله)** بضم العين **(ابن عمر)** بضم العين العمري قال: **(حدثني)** بالإفراد **(سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه)** أبي سعيد كيسان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(إذا أوى أحدكم)** بقصر همزة أوى أتى إليه لينام عليه **(إلى فراشه)** **(فلينفض)** بضم الفاء

(فراشه) قبل أن يدخل إليه (بداخلة إزاره) طرفه الذي يلي جسده وحكمة ذلك لعله لسر طبيّ يمنع من قرب بعض الحيوانات استأثر الشارع بعلمه. وقال البيضاوي: وإنما أمرنا بالنفض بها لأن المتحول إلى فراشه يحل بيمينه خارجة إزاره وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها. وقال الكرماني: ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل في يده مكروه إن كان شيء هناك (فإنه لا يدري ما خلفه) بفتح المعجمة واللام (عليه) من المؤذيات كعقرب أو حية أو المستقذرات (ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه) أي بك أستعين على وضع جنبي وعلى رفعه فالباء للاستعانة (إن أمسكت نفسي) توفيتها (فارحمها وإن أرسلتها) رددتها (فاحفظها بما تحفظ به الصالحين) ولأبوي الوقت وذر: به عبادك الصالحين، وعند النسائي وصححه ابن حبان من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول: «اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك موتها ومحياها إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها».

(تابعه) أي تابع زهير بن معاوية (أبو ضمرة) أنس بن عياض فيما وصله في الأدب المفرد ومسلم في صحيحه (وإسماعيل بن زكريا) أبو زياد الكوفي مما وصله الحارث بن أبي أسامة في مسنده كلاهما (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمري السابق في إدخال الواسطة بين سعيد المقبري وأبي هريرة. (وقال يحيى) بن سعيد القطان مما وصله النسائي: (وبشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن المفضل فيما وصله مسدد في مسنده الكبير كلاهما (عن عبيد الله) العمري (عن سعيد) المقبري (عن أبي هريرة عن النبي ) بدون الواسطة بين سعيد وأبي هريرة.

(ورواه) أي الحديث المذكور (مالك) إمام دار الهجرة فيما وصله المؤلف في التوحيد (وابن عجلان) بفتح العين وسكون الجيم محمد الفقيه فيما وصله أحمد وغيره كلاهما (عن سعيد) المقبري (عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) من غير واسطة أيضًا.

وفي حديث الباب ثلاثة من التابعين على نسق واحد، وأخرجه مسلم في الدعوات وأبو داود في الأدب والنسائي في اليوم والليلة.

## ١٤ ـ باب الدُّعاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ

(باب) فضل (الدعاء نصف الليل) على غيره إلى طلوع الفجر لتخصيصه بالتنزل الإلهي والتفضل بإجابة الدعاء وغيره.

٦٣٢١ ـ **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا مالِكٌ، عَنِ ابنِ شِهابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الأَغَرِّ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «يَتَنَزَّلُ رَبُّنا تَبارَكَ وَتَعالى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلى سَماءِ الدُّنيا حِينَ يَبْقى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

وبه قال: (**حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله**) العامري الأويسي الفقيه قال: (**حدّثنا مالك**) الإمام الأعظم (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**عن أبي عبد الله**) سلمان (**الأغرّ**) بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء الجهني المدني (**وأبي سلمة بن عبد الرَّحمـٰن**) بن عوف كلاهما (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(**يتنزل**) بالفوقية بعد التحتية وفتح الزاي المشددة وللكشميهني ينزل (**ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا**) هذا من المتشابهات وحظ السلف من الراسخين في العلم أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا، ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعي والليث، ومنهم من أوّل على وجه يليق مستعمل في كلام العرب ومنهم من أفرط في التأويل حتى كاد أن يخرج إلى نوع من التحريف ومنهم من فصل بين ما يكون تأويله قريبًا مستعملاً في كلام العرب وما يكون بعيدًا مهجورًا فأوّل في بعض وفوّض في آخر ونقل هذا عن مالك. قال البيهقي: وأسلمها الإِيمان بلا كيف والسكوت عن المراد إلا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار إليه، ونقل عن مالك أنه أول النزول هنا بنزول رحمته تعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل الملك كذا أي أتباعه بأمره ومنهم من أوله على الاستعارة والمعنى الإِقبال على الداعي باللطف والإجابة، وقد سبق في التهجد من أواخر كتاب الصلاة مباحثه، ويأتي إن شاء الله تعالى بعون الله غير ذلك في كتاب التوحيد. وقال البيضاوي لما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه فالمراد دنوّ رحمته أي ينتقل من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإِكرام التي تقتضي الرحمة والرأفة (**حين يبقى ثلث الليل الآخر**) بكسر المعجمة والرفع صفة لثلث لأنه وقت خلوة ومناجاة وتضرع وخلو النفس من خواطر الدنيا وشواغلها.

وساق المؤلف الترجمة بلفظ نصف الليل والحديث مصرح أن التنزل ثلث الليل فيحتمل أنه جرى على عادته بالإِشارة إلى حديث أحمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ: ينزل الله إلى سماء الدنيا نصف الليل الآخر أو ثلث الليل الآخر، وأخرجه الدارقطني عن الأغرّ عن أبي هريرة بلفظ: شطر الليل من غير تردد، وقد اختلفت الروايات في تعيين الوقت على ستة الثلث الأخير كما هنا أو الثلث الأوّل أو الإطلاق فيحمل المطلق على المقيد، والذي بأوان كان للشك فالمجزوم به مقدم على المشكوك فيه وإن كان للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات بأن ذلك يقع بحسب اختلاف الأحوال لكون أوقات الليل تختلف في الزمان والأوقات باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتأخره عند قوم أو يكون النزول يقع في الثلث الأول والقول يقع في النصف وفي الثلث الثاني أو أنه يقع في جميع الأوقات التي وردت به، ويحمل على أنه أعلم بأحدها في وقت فأخبر به ثم الآخر فأخبر به فنقلت الصحابة ذلك عنه.

(**يقول**) ولأبي ذر فيقول: (**من يدعوني فأستجيب له**) فأجيب دعاءه (**من يسألني فأعطيه**)

سؤاله (**من يستغفرني فأغفر له**) ذنوبه وقوله فأستجيب وفأعطيه وفأغفر نصب على جواب الاستفهام ويجوز الرفع على تقدير مبتدأ أي فأنا أغفر فأنا أستجيب فأنا أعطيه، وفي الحديث أن الدعاء في هذا الوقت مجاب ولا يعكر عليه تخلفه عن بعض الداعين، فقد يكون لخلل في شرط من شروط الدعاء كالاحتراز في المطعم والمشرب والملبس أو لاستعجال الداعي أو بأن يكون الدعاء بإثم أو قطيعة رحم أو تحصل الإجابة ويتأخر وجود المطلوب لمصلحة العبد أو لأمر يريده الله تعالى.

والحديث سبق في باب التهجد ويأتي إن شاء الله تعالى بعون الله وقوّته في كتاب التوحيد.

## ١٥ ـ بابُ الدُّعاءِ عِنْدَ الْخَلاءِ

(**باب الدعاء عند**) إرادة دخول (**الخلاء**) وهو بفتح الخاء المعجمة ممدودًا وأصله المكان الخالي كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة ثم غلب في الكنيف.

٦٣٢٢ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ قَالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلاءَ قالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبائِثِ».

وبه قال: (**حدثنا محمد بن عرعرة**) بن البرند قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن عبد العزيز بن صهيب**) البناني الأعمى (**عن أنس بن مالك رضي الله عنه**) أنه (**قال: كان النبي إذا دخل الخلاء**) أراد دخوله (**قال**):

(**اللهم إني أعوذ بك**) أستجير بك والباء في بك للإلصاق وهو إلصاق معنوي لأنه لا يلتصق شيء بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كأنه خص الرب سبحانه بالاستعاذة (**من الخبث والخبائث**) بضم الموحدة وبالمثلثة فيهما يريد ذكران الشياطين وإناثهم، ويروى بسكون الموحدة. وذكر الخطابي التسكين في أغاليط المحدثين ويراد به الكفر والخبائث الشياطين، وقيل الخبث الشياطين والخبائث البول والغائط استعاذ من شر الأوّل وضرر الآخرين. وقال التوربشتي: الخبث ساكن الباء مصدر خبث الشيء يخبث خبثًا، وفي إيراد الخطابي هذا اللفظ في جملة الألفاظ التي يرويها الرواة ملحونة نظر لأن الخبث إذ جمع يجوز أن تسكن الباء للتخفيف كما يفعل في سبل وسبل ونظائرها من الجموع، وهذا الباب مستفيض في كلامهم غير نادر ولا يسمع من أحد مخالفته إلا أن يزعم أن ترك التخفيف فيه أولى لئلا يشتبه بالخبث الذي هو المصدر ومن للتبعيض والتقدير من كيدهم وشرهم أو للابتداء إذا فسرا بذكور الجن وإناثهم وخص الخلاء لأن الشياطين تحضر الأخلية لأنه يهجر فيها ذكر الله تعالى واستعاذته ﷺ لإظهار العبودية وتعليم الأمة وإلا فهو ﷺ معصوم من ذلك كله. والحديث سبق في الطهارة.

## ١٦ ـ بابٌ ما يَقُولُ إِذا أَصْبَحَ

**(باب ما يقول)** الشخص **(إذا أصبح)**.

٦٣٢٣ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنا حُسَيْنٌ، حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «سَيِّدُ الاسْتِغْفارِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي، وَأَنا عَبْدُكَ وَأَنا عَلى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما ٱسْتَطَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَٱغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ إِذا قالَ حِينَ يُمْسِي فَماتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ كانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِذا قالَ حِينَ يُصْبِحُ فَماتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلَهُ».

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** بالسين بعدها دالان مهملتان ابن مسرهد قال: **(حدثنا يزيد بن زريع)** بضم الزاي وفتح الراء أبو معاوية البصري قال: **(حدثنا حسين)** بضم الحاء وفتح السين ابن ذكوان المعلم البصري قال: **(حدثنا عبد اللَّه بن بريدة)** بضم الموحدة وفتح الراء **(عن بشير بن كعب)** بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة العدوي **(عن شداد بن أوس)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(سيد الاستغفار)** أي أفضله وأعظمه نفعًا **(اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك)** الذي عاهدتك عليه **(ووعدك)** الذي واعدتك من الإيمان بك والإخلاص **(ما استطعت أبوء)** أعترف **(لك بنعمتك وأبوء)** أعترف **(لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت إذا قال)** ذلك **(حين يمسي فمات دخل الجنة أو)** قال **(كان من أهل الجنة)** من غير أن يدخل النار **(وإذا قال)** ذلك **(حين يصبح فمات من يومه مثله)**.

وسبق الحديث قريبًا في باب أفضل الاستغفار.

٦٣٢٤ ـ **حدثنا** أبو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِراشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذا أَرادَ أَنْ يَنامَ قالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيا»، وَإِذا ٱسْتَيْقَظَ مِنْ مَنامِهِ قالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيانا بَعْدَ ما أَماتَنا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

وبه قال: **(حدثنا أبو نعيم)** الفضل بن دكين قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن عبد الملك بن عمير)** بضم العين وفتح الميم **(عن ربعي بن حراش)** بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وحراش بكسر الحاء المهملة وفتح الراء المخففة وبعد الألف شين معجمة **(عن حذيفة)** بن اليمان رضي الله عنه أنه **(قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال)**:

**(باسمك اللهم أموت وأحيا)** بفتح الهمزة. قال القرطبي: فيه أن الاسم عين المسمى فهو

كقوله: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] أي سبح ربك اهـ. والمعنى نزّه تسمية ربك بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم فالاسم يكون بمعنى التسمية، وقال الإمام: كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الأدب، وقال آخرون: المعنى نزه ربك فالاسم صلة لأن أحدًا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله وقد سمى الله تعالى نفسه بالأسماء الحسنى ومعانيها ثابتة له فكل ما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكأنه قال: باسمك المحيي أحيا وباسمك المميت أموت. وقال بعضهم: المحيي من أحيا قلوب العارفين بأنوار معرفته وأرواحهم بلطائف مشاهدته والمميت من أمات القلوب بالغفلة والنفوس باستيلاء الزلة والعقول بالشهوة. (و) كان ﷺ (**إذا استيقظ من منامه قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا**) أطلق الموت على النوم لما بينهما من الشبه بجامع ما بينهما من عدم الإدراك والانتفاع بما شرع من القربات فحمد الله تعالى شكرًا على ردّ ذلك لينال ذلك وهذا صدر منه ﷺ على جهة العبودية والتعليم (**وإليه النشور**) الإحياء للبعث أو المرجع في نيل الثواب مما نكتسبه في حياتنا هذه.

والحديث مرّ في باب ما يقول إذا نام.

٦٣٢٥ ـ **حدثنا** عَبْدانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِراشٍ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قالَ: «اَللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحيا»، فَإِذا اسْتَيْقَظَ قالَ: «الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَحْيانا بَعْدَ ما أَماتَنا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

وبه قال: (**حدثنا عبدان**) هو عبد اللَّه بن عثمان المروزي (**عن أبي حمزة**) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (**عن منصور**) هو ابن المعتمر (**عن ربعي بن حراش**) أبي مريم العبسي الكوفي ثقة عابد مخضرم (**عن خرشة بن الحرّ**) بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة والحر بالحاء المهملة المضمومة والراء المشددة الفزاري بالفاء والزاي بعدها راء مكسورة (**عن أبي ذر**) جندب الغفاري (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه**) بفتح الجيم (**من الليل قال**):

(**اللهم باسمك أموت و**) باسمك (**أحيا فإذا استيقظ**) فإذا بالفاء هنا وفي السابق بالواو بدلها (**قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**) ولم يحصل في حديث حذيفة الماضي وحديث أبي ذر هذا اختلاف في المتن إلا في الفاء والواو كما ذكرته وقد ظهر أن لربعي فيه طريقين، وقد وافق أبا حمزة على الإسناد شيبان النحوي فيما أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيه من طريقه وفي الباب أحاديث أُخر.

## ١٧ - بابُ الدُّعاءِ فِي الصَّلاةِ

(باب الدعاء في الصلاة).

٦٣٢٦ - **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي قالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». وَقالَ عَمْرٌو: عَنْ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ إِنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، قالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن يوسف**) التنيسي قال: (**أخبرنا**) ولأبي ذر: حدثنا (**الليث**) بن سعد الإمام قال: (**حدثني**) بالإفراد (**يزيد**) بن أبي حبيب (**عن أبي الخير**) مرثد بن عبد الله اليزني المصري (**عن عبد الله بن عمرو**) بفتح العين ابن العاصي رضي الله عنهما (**عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: علمني**) قال ابن فرحون: أي حفظني (**دعاء**) مفعول ثان لعلم (**أدعو به في صلاتي**) جملة في محل نصب صفة لدعاء والعائد قوله به والضمير يعود على دعاء وفي صلاتي متعلق بأدعو لا يعلمني لفساد المعنى (**قال**) ﷺ:

(**قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا**) بملابسة ما يوجب عقوبتها أو ينقص حظها وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه والنفس المراد بها هنا الذات المشتملة على الروح وإن كان بين العلماء خلاف في أن النفس الروح أو غيرها حتى قيل إن فيها ألف قول وظلمًا مصدر وكثيرًا بالمثلثة نعت له لا بالمنعوت (**ولا يغفر الذنوب إلا أنت**) فليس لي حيلة في دفعها فأنا المفتقر إليك المضطر الموعود بالإجابة (**فاغفر لي مغفرة من عندك**) الفاء للسببية واغفر لفظه لفظ الأمر ومعناه الدعاء وإلا إيجاب للنفي. وفائدة قوله: من عندك وإن كان الكل من عند الله أن فضل الله ومغفرته لا في مقابلة عمل ولا بإيجاب على الله وتفيد العندية معنى القرب في المنزلة (**وارحمني**) عطف على سابقه (**إنك أنت الغفور**) فعول بمعنى فاعل (**الرحيم**) بمعنى راحم، وفي الكلام لف ونشر مرتب لأن طلب المغفرة بقوله: اغفر لي وطلب الرحمة بقوله: ارحمني، فالتقدير اغفر لي إنك أنت الغفور وارحمني إنك أنت الرحيم، وفي الكلام حذف لدلالة ما تقدم عليه والتقدير ولا يغفر الذنوب إلا أنت ولا يرحم العباد إلا أنت فحذف ولا يرحم العباد إلا أنت لدلالة وارحمني، ويحتمل أن يكون التقدير ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي ولا يرحم العباد إلا أنت فارحمني.

وهذا الدعاء من أحسن الأدعية لا سيما في ترتيبه فإن فيه تقديم نداء الرب واستغاثته بقوله: اللهم ثم الاعتراف بالذنب في قوله: ظلمت نفسي ثم الاعتراف بالتوحيد إلى غير ذلك مما لا يخفى مع ما اشتمل عليه من التأكيد بقوله: إنك أنت الغفور الرحيم بكلمة إن وضمير الفصل وتعريف الخبر باللام وبصيغة المبالغة.

**(تنبيـــه):**

الأمر في قوله ﷺ قل يقتضي جواز الدعاء به في الصلاة من غير تعيين محله، لكنه يخصص بالموضع اللائق بالدعاء، وعينه بعضهم في السجود لحديث: فأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء، وعينه آخرون بعد التشهد لحديث: ثم ليتخير بعد ذلك في المسألة ما شاء، وهذا الأخير رجحه ابن دقيق العيد، ويؤيده أن الأئمة كالبخاري والنسائي والبيهقي وغيرهم احتجوا بهذا الحديث للدعاء في آخر الصلاة، وقال النووي: إنه استدلال صحيح. وقال الفاكهاني: الجمع بينهما في المحلين أولى.

وحديث الباب سبق في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة.

**(وقال عمرو)**: بفتح العين ولأبي ذر عمرو بن الحارث فيما وصله البخاري في التوحيد **(عن يزيد)** بن حبيب **(عن أبي الخير)** مرثد **(أنه سمع عبد الله بن عمرو)** أي ابن العاص **(قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ)**. وثبت قوله إنه لأبي ذر عن الكشميهني.

٦٣٢٧ ـ **حدثنا** عَلِيٌّ، حَدَّثَنا مالِكُ بْنُ سُعَيْرٍ، حَدَّثَنا هِشامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها﴾ [الإسراء: ١١٠] أُنْزِلَتْ فِي الدُّعاءِ.

وبه قال: **(حدثنا علي)** هو ابن سلمة اللبقي بفتح اللام والموحدة بعدها قاف مكسورة كما قاله الكلاباذي قال: **(حدثنا مالك بن سعير)** بضم السين وفتح العين المهملتين وبعد التحتية الساكنة راء ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة قال: **(حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة)** رضي الله عنها **(﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ أنزلت في الدعاء)** وقال به ابن عباس فيما رواه عنه عكرمة، وقال به مجاهد وسعيد بن جبير ومكحول وعروة بن الزبير، وقال آخرون: ولا تجهر بصلاتك أي بقراءة صلاتك على حذف مضاف لأنه يلتبس إذ الجهر والمخافتة يعتقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار، وسبق في تفسير سورة الإسراء حديث ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبّوا فنزلت الآية. وحديث عائشة ظاهره العموم في الصلاة وخارجها لكن روى حديثها هذا ابن خزيمة والحاكم، وزاد فيه التشهد فهو مخصص لإطلاقه كما مرّ في آخر الإسراء والله أعلم.

٦٣٢٨ ـ **حدثنا** عُثْمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنّا نَقُولُ فِي الصَّلاةِ السَّلامُ عَلَى اللَّهِ السَّلامُ عَلى فُلانٍ فَقالَ لَنا النَّبِيُّ ﷺ ذاتَ يَوْمٍ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ فَإِذا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ فَلْيَقُلِ: التَّحِيّاتُ لِلَّهِ ـ إِلى قَوْلِهِ ـ الصّالِحِينَ فَإِذا قالَها أَصابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّماءِ وَالأَرْضِ صالِحٍ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الثَّناءِ ما شاءَ».

وبه قال: **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة)** هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة واسم أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي أخو أبي بكر والقاسم قال: **(حدثنا جرير)** هو ابن عبد الحميد الرازي **(عن منصور)** هو ابن المعتمر **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة **(عن عبد الله)** بن مسعود **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: كنا نقول في الصلاة: السلام على الله)** زاد يحيى في روايته عند المؤلف في باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد من عباده، وأخرجه أبو داود عن مسدد شيخ البخاري فقال: قبل عباده **(السلام على فلان)** مرة في الصلاة على فلان وفلان، وفي ابن ماجة يعنون الملائكة **(فقال لنا النبي ﷺ ذات يوم)**: لفظ ذات مقحم أو هو من إضافة المسمى إلى اسمه.

**(إن الله هو السلام)** فكل سلام منه هو مالكه ومعطيه، وقال الخطابي: المراد أن الله هو ذو السلام فلا تقولوا السلام على الله فإن السلام منه وإليه يعود ومرجع الأمر في إضافته إليه أنه ذو السلام من كل آفة وعيب **(فإذا قعد أحدكم في)** تشهد **(الصلاة)** في وسطها وآخرها **(فليقل التحيات لله)** أي أنواع التعظيم له **(إلى قوله الصالحين)** القائمين بما يجب عليهم من حقوق الله وحقوق عباده وتتفاوت درجاتهم **(فإذا قالها)** أي وعلى عباد الله الصالحين **(أصاب كل عبد لله في السماء والأرض صالح)** بالجر صفة لعبد **(أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ثم يتخير من الثناء)** على الله **(ما شاء)** وفي كتاب الصلاة في باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد من الدعاء بدل قوله هنا من الثناء.

والحديث سبق في الصلاة.

## ١٨ ـ بابُ الدُّعاءِ بَعْدَ الصَّلاةِ

**(باب)** مشروعية **(الدعاء بعد الصلاة)**.

٦٣٢٩ ـ **حدثني** إِسْحٰقُ، أَخْبَرَنا يَزِيدُ، أَخْبَرَنا وَرْقاءُ، عَنْ سُمَيّ، عَنْ أَبِي صالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجاتِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، قالَ: «كَيْفَ ذاكَ»؟ قالَ: صَلُّوا كَما صَلَّيْنا وَجاهَدُوا كَما جاهَدْنا وَأَنْفَقُوا مِنْ فُضُولِ أَمْوالِهِمْ وَلَيْسَتْ لَنا أَمْوالٌ قالَ: «أَفَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَمْرٍ تُدْرِكُونَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ وَتَسْبِقُونَ مَنْ جاءَ بَعْدَكُمْ وَلا يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِ ما جِئْتُمْ إِلاَّ مَنْ جاءَ بِمِثْلِهِ، تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا». تابَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ سُمَيّ وَرَواهُ ابْنُ عَجْلانَ عَنْ سُمَيّ وَرَجاءِ بْنِ حَيْوَةَ، وَرَواهُ جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْداءِ، وَرَواهُ سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(إسحٰق)** هو ابن منصور أو ابن راهويه قال: **(أخبرنا يزيد)** من الزيادة ابن هارون بن زاذان السلمي مولاهم الواسطي أحد الأعلام قال: **(أخبرنا ورقاء)** بفتح

الواو وسكون الراء بعدها قاف ممدودًا ابن عمر أبو بشر اليشكري الحافظ **(عن سمي)** بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبي بكر بن عبد الرَّحمٰن بن الحارث بن هشام **(عن أبي صالح)** ذكوان السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(قالوا)** أي فقراء المهاجرين، وسمى منهم النسائي في اليوم والليلة: أبا الدرداء من طريق أبي عمر الضبي وأبي صالح كلاهما عن أبي الدرداء بلفظ قلت: يا رسول الله. وأبو داود والطبراني في الأوسط من وجه آخر عن أبي هريرة أبا ذر، وأخرجه الإمام أحمد وابن خزيمة وابن ماجة من حديث أبي ذر نفسه **(يا رسول الله ذهب أهل الدثور)** بضم الدال المهملة والمثلثة جمع دثر والدثر المال الكثير والدثور الدروس يقال دثر كقعد الرسم وتداثر الدثور بالفتح الرجل الخامل النؤوم وفي رواية عبيد اللّه العمري عن سمي في الصلاة وذهب أهل الدثور من الأموال **(بالدرجات والنعيم المقيم)** الذي لا انقطاع له، والنعيم ما يتنعم به من مطعم وملبس وعلوم ومعارف وغيرها والباء في بالدرجات بمعنى المصاحبة أي ذهب أهل الدثور بالدرجات واستصحبوها معهم في الدنيا والآخرة ومضوا بها ولم يتركوا لنا شيئًا فما حالنا **(قال)** ﷺ:

**(كيف ذاك)** استفهام والكاف للخطاب وحقها في خطاب الجماعة ذاكم بالكاف والميم، ولكنه أراد خطاب واحد منهم لأن الكلام قد يكون من واحد لمصلحة جماعة **(قال)** أحد الفقراء من المهاجرين، ولأبي ذر عن الكشميهني قالوا: **(صلوا كما صلينا)** أي كانوا يصلون كما نصلي وما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف عند الفارسي ومن تبعه واختار ابن مالك أن تكون حالاً من المصدر المفهوم من الفعل المتقدم بعد الإِضمار على طريق الاتساع أي يصلون الصلاة في حال كونها مثل ما نصلي **(وجاهدوا)** في سبيل الله **(كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم)** أي من زيادتها صدقات ومبرّات **(وليست لنا أموال)** ننفق منها كما أنفقوا **(قال)** ﷺ **(أفلا أخبركم)** ألا حرف عرض والفاء عاطفة وكان حقها أن تتقدم على همزة الاستفهام إلا أن الاستفهام له الصدر، وقيل الفاء زائدة مؤكدة، وقيل يقدّر في مثل هذا محذوف من معنى الجملة قبلها فيعطف عليه والمعنى هنا إذا قلتم ذلك فأعلمكم **(بأمر تدركون)** أي به **(من كان قبلكم)** من هذه الأمة المحمدية لأن فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم ثابت وإن لم يذكروا هذا الذكر **(وتسبقون)** به **(من جاء بعدكم)** من أهل الأموال **(ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم)** زاد أبو ذر به: **(إلا من جاء بمثله)** بمثل ما جئتم به **(تسبحون في دبر كل صلاة)** مكتوبة **(عشرًا)** بعد السلام، إجماعًا فليس المراد بدبرها قرب آخرها وهو التشهد كما قال بعضهم. قال ابن الأعرابي: دبر الشيء بالضم والفتح. وقال المطرزي في اليواقيت: دبر كل شيء بفتح الدال آخر أوقاته من الصلاة وغيرها قال: وهذا هو المعروف في اللغة، وأما الدبر الذي هو الجارحة فبالضم، والمراد بالدبر في الحديث عقب السلام والصلاة فهو مخالف لكلام أهل اللغة قالوا: إلا أن يكون مراد أهل اللغة بآخر أوقات الشيء الفراغ منه فيطابق تفسيرهم **(وتحمدون عشرًا وتكبّرون عشرًا تابعه)** أي تابع ورقاء **(عبيد اللّه بن عمر)** العمري فيما رواه مسلم في روايته **(عن سمي)** عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه

وهذه المتابعة في إسناد الحديث وأصله لا في العدد المذكور وقد خالف ورقاء غيره في قوله عشرًا. قال في الفتح الباري: لم أقف في شيء من طرق حديث أبي هريرة على من تابع ورقاء على ذلك لا عن سمي ولا عن غيره ثم قال: وجدت لرواية العشر شواهد منها عن علي عند أحمد وعن سعد بن أبي وقاص عند النسائي. وعن عبد الله بن عمرو عنده وعند أبي داود والترمذي وعن أم سلمة عند البزار وعن أم مالك الأنصارية عند الطبراني، وفي حديث زيد بن ثابت وابن عمر أنه ﷺ أمرهم أن يقولوا كل ذكر منها خمسًا وعشرين ويزيدوا فيها لا إله إلا الله خمسًا وعشرين أخرجه النسائي. وفي حديث ابن عمر عند البزار بإسناد فيه ضعف إحدى عشرة إحدى عشرة.

وسبق في باب الذكر بعد الصلاة بلفظ: تسبحون وتحمدون وتكبّرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وجمع البغوي في شرح السنّة بين هذا الاختلاف باحتمال أن يكون ذلك صدر في أوقات متعددة أولها عشرًا ثم إحدى عشرة الخ. ويحتمل أن يكون على سبيل التخيير.

**(ورواه)** أي حديث الباب **(ابن عجلان)** بفتح العين المهملة وسكون الجيم محمد **(عن سمي و)** عن **(رجاء بن حيوة)** بفتح الراء والجيم ممدودًا وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو بعدها هاء تأنيث وهذا وصله مسلم قال: حدثنا قتيبة، حدثنا الليث عن ابن عجلان فذكره مقرونًا برواية عبيد الله العمري كلاهما عن أبي صالح به، ووصله الطبراني من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسمي كلاهما عن أبي صالح عن أبي هريرة وفيه: تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين وتحمدونه ثلاثًا وثلاثين وتكبّرونه أربعًا وثلاثين.

**(ورواه)** أيضًا **(جرير)** أي ابن عبد الحميد **(عن عبد العزيز بن رفيع)** بضم الراء وفتح الفاء الأسدي المكي **(عن أبي صالح)** السمان **(عن أبي الدرداء)** عويمر الأنصاري فيما وصله أبو يعلى في مسنده لكن في سماع أبي صالح من أبي الدرداء نظر.

**(ورواه)** أيضًا **(سهيل)** بضم السين المهملة وفتح الهاء **(عن أبيه)** أبي صالح ذكوان السمان **(عن أبي هريرة عن النبي ﷺ)** رواه مسلم، لكن قال: تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين. قال سهيل: إحدى عشرة وإحدى عشرة وإحدى عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون. وأخرجه النسائي من رواية الليث عن ابن عجلان عن سهيل بهذا الإسناد وقال فيه: من قال خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين تكبيرة وثلاثًا وثلاثين تسبيحة وثلاثًا وثلاثين تحميدة ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعني تمام المائة غفرت له خطاياه، وهذا اختلاف شديد على سهيل والمعتمد في ذلك رواية سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قاله في الفتح.

وحديث الباب سبق في الصلاة.

٦٣٣٠ ـ **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رافِعٍ، عَنْ

وَرّادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قالَ: كَتَبَ الْمُغِيرَةُ إِلى مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ إِذا سَلَّمَ: «لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهْوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اَللَّهُمَّ لا مانِعَ لِما أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ». وَقالَ شُعْبَةُ: عَنْ مَنْصُورٍ قالَ: سَمِعْتُ الْمُسَيَّبَ.

وبه قال: (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) بكسر العين قال: (**حدثنا جرير**) هو ابن عبد الحميد (**من منصور**) هو ابن المعتمر (**عن المسيب**) بفتح الياء التحتية المشددة (**ابن رافع**) الكاهلي (**عن وراد**) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الألف دال مهملة (**مولى المغيرة بن شعبة**) وكاتبه أنه (**قال: كتب المغيرة إلى معاوية بن أبي سفيان**) لما كتب له معاوية اكتب لي بحديث سمعته من رسول الله ﷺ (**أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة**) مكتوبة ولأبي ذر عن الحموي والمستملي صلاته (**إذا سلم**) منها.

(**لا إله إلا الله وحده لا شريك له**) تأكيد لسابقه مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر (**له الملك وله الحمد**) زاد الطبراني من طريق آخر عن المغيرة «يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير» (**وهو على كل شيء قدير**) هذا معدود من العمومات التي لم يطرقها تخصيص، ونازع بعضهم فيه من جهة تخصيصه بالمستحيل لكنه مبني على أن لفظة شيء تطلق على المستحيل بل على المعدوم وفيه خلاف مشهور ومذهب أهل السنّة المنع (**اللهم لا مانع**) يمنع من كل أحد (**لما أعطيت**) أي لما أردت إعطاءه وإلا فبعد الإعطاء من كل أحد لا مانع له إذ الواقع لا يرتفع بخلاف قوله (**ولا معطي لما منعت**) فإنه لا يحتاج إلى هذا التأويل والرواية بفتح مانع ومعطي. واستشكل لأن اسم إذا كان شبيهًا بالمضاف يعرف فما وجه ترك التنوين؟ وأجيب: بأن الفارسي حكى لغة بإجراء الشبيه بالمضاف مجرى المفرد فيكون مبنيًا، وجوّز ابن كيسان في المطوّل بالتنوين وتركه وقال: تركه أحسن (**ولا ينفع ذا الجد منك الجد**) بفتح الجيم قال ابن دقيق العيد: الذي ينبغي أن يضمن ينفع معنى يمنع أو ما يقاربه ولا يعود منك إلى الجد على الوجه الذي يقال فيه حظي منك كثير أو قليل بمعنى عنايتك بي أو رعايتك لي فإن ذلك نافع. قال ابن فرحون: وإنما قال ذلك لأن العناية من الله تعالى تنفع ولا بد، وأما الجد الثاني فإنه فاعل ينفع أي لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وإنما ينفعه عمله الصالح فالألف واللام في الجد الثاني عوض عن الضمير وقد سوّغ الزمخشري ذلك وكذا اختار كثير من البصريين والكوفيين في نحو قوله تعالى: ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ [النازعات: ٤١] اهـ.

والجمهور على أن الجد معناه الحظ والغنى أي لا ينفع ذا الغنى والحظ منك غناه وحظّه وإنما ينفعه العمل الصالح، وقيل أراد بالجد أبا الأب وأبا الأم أي لا ينفع أحدًا نسبه، وضبطه بعضهم بالكسر وهو الاجتهاد أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده وإنما ينفعه رحمتك.

**(وقال شعبة)** بن الحجاج بالسند المذكور **(عن منصور)** أي ابن المعتمر **(قال: سمعت المسيب)** بن رافع ووصله أحمد عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة به بلفظ: إن رسول الله ﷺ كان إذا سلم قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» الحديث.

وحديث الباب سبق في الصلاة.

## ١٩ ـ بــــاب

قَوْلُ الله تَعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] وَمَنْ خَصَّ أَخاهُ بِالدُّعاءِ دُونَ نَفْسِهِ. وَقالَ أَبُو مُوسى: قالَ النَّبيّ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عامِرٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّه بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ».

**(باب)** ذكر **(قول الله تعالى: ﴿وصلّ عليهم﴾)** [التوبة: ١٠٣] أي اعطف عليهم بالدعاء لهم والترحم **(و)** ذكر **(من خصّ أخاه)** المسلم أو من النسب **(بالدعاء دون نفسه)** فيه رد لما في حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة: ابدأ بنفسك.

**(وقال أبو موسى)**: عبد اللّه بن قيس الأشعري رضي الله عنه فيما وصله المؤلف في غزوة أوطاس **(قال النبي ﷺ)** لما قال له أبو موسى: إن أبا عامر قال: قل للنبي ﷺ يستغفر لي ودعا ﷺ بماء فتوضأ به ثم رفع يديه **(اللهم اغفر لعبيد)** بالتنوين **(أبي عامر)** وهو عم أبي موسى وفيه فقلت: ولي فاستغفر فقال: **(اللهم اغفر لعبد اللّه بن قيس)** الأشعري **(ذنبه)** وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريمًا.

٦٣٣١ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلى سَلَمَةَ، حَدَّثَنا سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ قالَ: خَرَجْنا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إلى خَيْبَرَ قالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: أيا عامِرُ لَوْ أَسْمَعْتَنا مِنْ هُنَيْهاتِكَ فَنَزَلَ يَحْدُو بِهِمْ يُذَكِّرُ (تَاللَّهِ لَوْلاَ اللَّهُ ما اهْتَدَيْنا) وَذَكَرَ شِعْرًا، غَيْرَ هذا وَلكِنّي لَمْ أَحْفَظْهُ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هذا السَّائِقُ»؟ قالوا: عامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ قالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ» وَقالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ يا رَسُولَ اللَّهِ لَوْلا مَتَّعْتَنا بِهِ فَلَمَّا صافَّ القَوْمَ قاتَلُوهُمْ فَأُصِيبَ عامِرٌ بِقائِمَةِ سَيْفِ نَفْسِهِ فَماتَ، فَلَمَّا أَمْسَوْا أَوْقَدُوا نارًا كَثِيرَةً فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما هذِهِ النَّارُ عَلى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ»؟ قَالُوا: عَلى حُمُرٍ إِنْسِيَّةٍ فَقالَ: «أَرِيقُوا ما فِيها وَكَسِّرُوها». قالَ رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَلا نُهَرِيقُ ما فِيها وَنَغْسِلُها قالَ: «أَوْ ذاكَ».

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا يحيى)** بن سعيد القطان **(عن يزيد بن أبي عبيد)** أبي خالد **(مولى سلمة)** بن الأكوع قال: **(حدثنا سلمة بن الأكوع)** رضي الله عنه أنه **(قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر قال)**: ولأبي ذر فقال **(رجل من القوم)** لم يعرف اسمه لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة **(أبا عامر)** وفي نسخة أي عامر **(لو أسمعتنا من هنيهاتك)**

بضم الهاء وفتح النون وبعد التحتية الساكنة هاء أخرى جمع هنيهة ولأبي ذر والأصيلي هنياتك بتشديد التحتية بعد النون من غير هاء ثانية من أراجيزك القصار **(فنزل)** عامر **(يحدو بهم يذكر)** بفتح الذال المعجمة وتشديد الكاف المكسورة **(تالله لولا الله ما اهتدينا)** يقول ذلك وما بعده من المصاريع الأخرى نحو:

ولا تـصـدقـنـا ولا صـلـيـنـا

قال يحيىٰ القطان **(وذكر)** يزيد بن أبي عبيد **(شعرًا غير هذا)**، ولكني لم أحفظه قال رسول الله ﷺ:

**(من هذا السائق)**؟ للإبل **(قالوا: عامر بن الأكوع. قال)** رسول الله ﷺ **(يرحمه الله)** وكانوا قد عرفوا أنه ﷺ ما استرحم لإنسان قط في غزاة يخصه إلا استشهد **(وقال)**: ولأبي ذر فقال **(رجل من القوم)** وهو عمر بن الخطاب **(يا رسول الله: لولا)** هلا **(متعتنا به)** أي وجبت له الجنة بدعائك وهلا تركته لنا **(فلما صاف)** المسلمون **(القوم قاتلوهم فأصيب عامر)** الحادي **(بقائمة سيف نفسه)** لأنه كان قصيرًا فتناول به ساق يهودي ليضربه فرجع ذباب السيف فأصاب عين ركبة نفسه **(فمات)** رضي الله عنه **(فلما أمسوا)** مساء اليوم الذي فتحت عليهم خيبر **(أوقدوا نارًا كثيرة فقال رسول الله ﷺ: ما هذه النار على أي شيء توقدون؟ قالوا)** نوقدها **(على)** لحم **(حمر أنسية فقال ﷺ: أهريقوا)** بهمزة مفتوحة وسكون الهاء أي أريقوا **(ما فيها وكسروها)** بتشديد السين المهملة، ولأبي ذر هريقوا بإسقاط الهمزة وفتح الهاء وأكسروها بهمزة قطع مفتوحة **(قال رجل)** لم يسم أو هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه **(يا رسول الله)** ولأبي ذر يا نبي الله **(ألا)** بالتخفيف **(نهريق)** بضم النون وفتح الهاء أي نريق **(ما فيها ونغسلها؟ قال)** ﷺ: **(أو ذاك)** بإسكان الواو في الفرع حرف عطف والمعطوف عليه محذوف أي افعلوا الإراقة والغسل ولا تكسروا القدور لأنها تطهر بالغسل. وقال في التنقيح: أو ذاك بفتح الواو على معنى التقرير.

والحديث سبق في غزوة خيبر وغيرها.

٦٣٣٢ ـ **حدثنا** مُسلِمٌ، قالَ: حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا أَتاهُ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ قالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى آلِ فُلانٍ» فَأَتاهُ أَبِي فَقالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى آلِ أَبِي أَوْفى».

وبه قال: **(حدثنا مسلم)** هو ابن إبراهيم قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن عمرو)** بفتح العين ولأبي ذر هو ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة بعدها هاء تأنيث أنه **(قال: سمعت ابن أبي أوفى)** عبد اللّه الصحابي ابن الصحابي **(رضي الله عنهما)** قال: **(كان النبي ﷺ إذا أتاه رجل بصدقة)** بزكاة ماله ولأبي ذر عن الحموي والمستملي بصدقته **(قال)**:

(**اللهم صلّ على آل فلان**) امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ [التوبة: ١٠٣] وفيه مشروعية الدعاء لدافع الزكاة والجمهور على سنية ذلك خلافًا لمن أخذ بظاهر الأمر وسقط لأبي ذر لفظ آل (**فأتاه أبي**) أبو أوفى علقمة بصدقته (**فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى**) أي عليه نفسه فآل مقحم أو عليه وعلى أتباعه ولا يحسن هذا من غيره ﷺ إذ هو معدود من خصائصه. نعم يجوز الصلاة لنا على غير الأنبياء تبعًا، والمراد بالصلاة هنا معناها اللغوي وهو الدعاء.

والحديث سبق في الزكاة والله أعلم.

٦٣٣٣ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا سُفيانُ، عَنْ إسماعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قالَ: سَمِعْتُ جَرِيرًا قالَ: قالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ»؟ وَهْوَ نُصُبٌ كانُوا يَعْبُدُونَهُ يُسَمَّى: الْكَعْبَةَ الْيَمانِيَةَ، قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ لا أَثْبُتُ عَلى الْخَيْلِ فَصَكَّ فِي صَدْرِي وَقالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هادِيًا مَهْدِيًّا» قالَ: فَخَرَجْتُ فِي خَمْسِينَ مِنْ أَحْمَسَ مِنْ قَوْمِي وَرُبَّما قالَ سُفْيانُ: فَانْطَلَقْتُ فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَوْمِي فَأَتَيْتُها فَأَحْرَقْتُها، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ: وَاللَّهِ ما أَتَيْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُها مِثْلَ الْجَمَلِ الأَجْرَبِ فَدَعا لأَحْمَسَ وَخَيْلِها.

وبه قال: (**حدثنا علي بن عبد الله**) المديني قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة (**عن إسماعيل**) بن أبي خالد الأحمسي الكوفي (**عن قيس**) هو ابن أبي حازم أنه (**قال: سمعت جريرًا**) بفتح الجيم وكسر الراء ابن عبد الله الأحمسي الكوفي البجلي رضي الله عنه (**قال: قال لي رسول الله ﷺ**):

(**ألا**) بالتخفيف (**تريحني**) بالراء والحاء المهملتين من الإراحة (**من ذي الخلصة**) بالخاء المعجمة واللام والصاد المهملة المفتوحات (**وهو نصب**) بضم النون والصاد المهملة صنم أو حجر (**كانوا يعبدونه**) من دون الله (**يسمى الكعبة اليمانية**) بالتخفف، ولأبي ذر عن الكشميهني كعبة اليمانية (**قلت: يا رسول الله إني رجل لا أثبت على الخيل**) أي أسقط لعدم اعتيادي ركوبها أو كان يخاف السقوط عنها حالة جريها (**فصكّ**) بالصاد المهملة المفتوحة فضرب ﷺ (**في صدري وقال: اللهم ثبته**) فدعا له ﷺ بأكثر مما طلب وهو الثبوت مطلقًا (**واجعله هاديًا**) لغيره حال كونه (**مهديًا**) في نفسه (**قال**) جرير (**فخرجت في خمسين**) زاد أبو ذر عن الكشميهني فارسًا (**من أحمس من قومي**) قال علي بن المديني: (**وربما قال سفيان**) بن عيينة: (**فانطلقت في عصبة**) ما بين عشرة إلى أربعين رجلاً (**من قومي**) أحمس (**فأتيتها**) أي ذا الخلصة (**فأحرقتها**) وكان ذلك أول ما استجيب من دعائه له ﷺ وذلك أنه عمل في ذلك هو والخمسون ما لا يعمله خمسة آلاف (**ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله والله ما أتيتك حتى تركتها**) أي ذا الخلصة (**مثل الجمل الأجرب**) أي المطلي

بالقطران، فكان التشبيه باعتبار السواد الحاصل بالإحراق (**فدعا**) ﷺ (**لأحمس وخيلها**) وفي المغازي فبرك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات.

والحديث سبق في المغازي.

٦٣٣٤ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتادَةَ قالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا قالَ: قالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَسٌ خادِمُكَ قالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبارِكْ لَهُ فِيما أَعْطَيْتَهُ».

وبه قال: (**حدثنا سعيد بن الربيع**) أبو زيد الهروي البصري وكان يتجر في الثياب الهروية قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن قتادة**) بن دعامة السدوسي أنه (**قال: سمعت أنسًا**) رضي الله عنه (**قال: قالت**) أمي (**أم سليم**) رضي الله عنها (**للنبي ﷺ**) يا رسول الله (**أنس خادمك**) ادع له (**قال**) ﷺ:

(**اللهم أكثر**) بهمزة مفتوحة وكسر المثلثة (**ماله وولده وبارك له فيما أعطيته**) فكثر ماله وكان له بالبصرة بستان يثمر في السنة مرتين، وكان فيه ريحان ريحه ريح المسك، وكان له مائة وعشرون ولدًا، وقيل: إنه كان يطوف بالكعبة ومعه من ذريته أكثر من سبعين نفسًا وطال عمره، فقيل عاش تسعة وتسعين سنة، وقيل مائة سنة وثلاثين سنة، وقيل مائة وعشرين، وقيل مائة وسبعًا، وفي صحيح مسلم قال أنس: فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليعادّون على نحو المائة.

وحديث الباب أخرجه مسلم في الفضائل.

٦٣٣٥ ـ **حدثنا** عُثْمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنا عَبْدَةُ، عَنْ هِشامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ فَقالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذا وَكَذا آيَةً أَسْقَطْتُها فِي سُورَةِ كَذا وَكَذا».

وبه قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر: حدثني (**عثمان بن أبي شيبة**) هو عثمان بن محمد ونسبه لجده أبي شيبة إبراهيم لشهرته به قال: (**حدثنا عبدة**) بفتح المهملة وسكون الموحدة آخرها هاء تأنيث ابن سليمان (**عن هشام عن أبيه**) عروة بن الزبير بن العوّام (**عن عائشة رضي الله عنها**) أنها (**قالت: سمع النبي ﷺ رجلاً**) هو عبد اللّه بن زيد الأنصاري (**يقرأ في المسجد فقال**):

(**رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها**) أي نسيتها بعد تبليغها (**في سورة كذا وكذا**) قال الحافظ ابن حجر: ولم أقف على تعيين الآيات المذكورة.

والحديث سبق في فضائل القرآن، وأخرجه مسلم في الصلاة والنسائي في فضائل القرآن.

٦٣٣٦ ـ **حدثنا** حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمانُ عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسْمًا فَقالَ رَجُلٌ: إِنَّ هذِهِ لَقِسْمَةٌ ما أُرِيدَ بِها وَجْهُ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ

النَّبِيَّ ﷺ فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ وَقالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هذا فَصَبَرَ».

وبه قال: (**حدثنا حفص بن عمر**) بضم العين ابن الحارث بن سخبرة الأزدي الحوضي قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**سليمان**) بن مهران الأعمش (**عن أبي وائل**) شقيق بن سلمة (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه أنه (**قال: قسم النبي ﷺ قسمًا**) بفتح القاف وسكون السين غنائم حنين فآثر ناسًا في القسمة أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة بن حصن مائة من الإبل وأعطى ناسًا من العرب استئلافًا لهم (**فقال رجل**) اسمه معتب بن قشير المنافق كما عند الواقدي (**إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله**) بضم همزة أريد مبنيًا للمفعول. قال ابن مسعود رضي الله عنه (**فأخبرت النبي ﷺ**) بذلك (**فغضب حتى رأيت الغضب**) أي أثره (**في وجهه**) وفي باب الصبر على الأذى من كتاب الأدب وتغيّر وجهه (**وقال**):

(**يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا**) الذي قاله هذا الرجل (**فصبر**) وأشار بقوله لقد أوذي بأكثر من هذا إلى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾ [الأحزاب: ٦٩] وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي راودها قارون على قذفه بنفسها حتى كان سبب ذلك هلاك قارون أو اتهامهم إياه بقتل هارون فأحياه الله فأخبرهم ببراءة موسى أو قولهم: هو آدر. وفي الحديث أن أهل الفضل قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم ومع ذلك فيتلقونه بالحلم كما فعل النبي ﷺ اقتداء بموسى عليه السلام، والمراد من الحديث هنا قوله يرحم الله موسى فخصه بالدعاء فهو مطابق لأحد جزأي الترجمة والله أعلم.

## ٢٠ ـ بابُ ما يُكْرَهُ مِنَ السَّجعِ فِي الدُّعاءِ

(**باب ما يكره من السجع في الدعاء**) وهو بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة كلام مقفى من غير وزن.

٦٣٣٧ ـ **حدثنا** يَحيىٰ بْنُ مُحَمَّدِ بنِ السَّكَنِ، حَدَّثَنا حَبَّانُ بْنُ هِلالٍ أَبُو حَبِيبٍ، حَدَّثَنا هارُونُ الْمُقرِىءُ، حَدَّثَنا الزُّبَيْرُ بْنُ الْخِرِّيتِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلاثَ مِرارٍ، وَلا تُمِلَّ النَّاسَ هذا الْقُرْآنَ وَلا أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي الْقَوْمَ، وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ، فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ، وَلكِنْ أَنْصِتْ فَإِذا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعاءِ، فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحابَهُ لاَ يَفْعَلُونَ إِلاَّ ذلِكَ يَعْنِي لا يَفْعَلُونَ إِلاَّ ذلِكَ الاجْتِنابَ.

وبه قال: (**حدثنا يحيىٰ بن محمد بن السكن**) بفتح السين المهملة والكاف بعدها نون ابن حبيب القرشي البزار بالموحدة والمعجمة البصري نزيل بغداد قال: (**حدثنا حبان بن هلال**) بفتح

الحاء المهملة وتشديد الموحدة (**أبو حبيب**) الباهلي قال: (**حدثنا هارون**) بن موسى (**المقرىء**) بالهمزة النحوي قال: (**حدثنا الزبير بن الخريت**) بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة بعدها تحتية ساكنة ثم مثناة البصري (**عن عكرمة**) مولى ابن عباس (**عن ابن عباس**) رضي الله عنهما أنه (**قال**): آمرًا أمر إرشاد (**حدث الناس كل جمعة مرة فإن أبيت**) امتنعت (**فمرتين**) في كل جمعة (**فإن أكثرت فثلاث مرار**) ولأبي ذر والأصيلي وابن عساكر: مرات (**ولا تمل الناس هذا القرآن**) بضم الفوقية وكسر الميم وتشديد اللام المفتوحة من الإملال وهي السآمة والناس نصب على المفعولية وهو كالبيان لحكمة الأمر بعدم الإكثار والقرآن مفعول ثان أو بنزع الخافض أي لا تملهم عن القرآن (**ولا**) بالواو ولأبي ذر عن الحموي والمستملي بالفاء (**ألفينك**) بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء وفتح التحتية وتشديد النون المؤكدة أي لا أصادفنك ولا أجدنك (**تأتي القوم وهم**) والحال أنهم (**في حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم**) بضم الفوقية وكسر الميم والرفع، ويجوز النصب بتقدير فإن تملهم (**ولكن أنصت**) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الصاد اسكت مع الإصغاء (**فإذا أمروك**) التمسوا منك أن تقص عليهم وتحدثهم (**فحدّثهم وهم**) والحال أنهم (**يشتهونه فانظر**) بالفاء ولأبي ذر وانظر (**السجع من الدعاء**) المتكلف المانع من الخشوع المطلوب فيه أو المستكره من السجع أو الاستكثار منه (**فاجتنبه**) ولا تشغل فكرك به لما ذكر (**فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك**) ولفظة إلا ثابتة في رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي كما في الفرع وأصله، فتكون ساقطة عند الكشميهني، وحينئذ فيكون موافقًا لما عند الإسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخاري بسنده فيه حيث قال: لا يفعلون ذلك بإسقاط إلا وذلك واضح كما لا يخفى، وفسره في غير رواية أبي ذر على وجه إثبات لفظ إلا بقوله (**يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب**) وقوله يعني ساقط لأبي ذر قال في الإحياء: المكروه من السجع هو المتكلف لأنه لا يلائم الضراعة والذلة فإن وقع من غير قصد فلا بأس به، وفي الألفاظ النبوية كثير من ذلك كقوله: اللهم منزّل الكتاب مجري السحاب هازم الأحزاب، وكقوله: صدق وعده وأعزّ جنده، وقوله: أعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع.

## ٢١ - **باب** لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ

هذا (**باب**) بالتنوين (**ليعزم**) الشخص (**المسألة**) لربه تعالى (**فإنه لا مكره له**) بكسر الراء.

٦٣٣٨ - **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ».

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدثنا إسماعيل**) ابن علية قال: (**أخبرنا عبد العزيز**) بن صهيب (**عن أنس**) رضي الله عنه أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

**(إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة)** أي فليقطع بالسؤال، ولأحمد الدعاء بدل المسألة **(ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني)** بقطع الهمزة أي فلا يشك في القبول بل يستيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله وإن كان مأمورًا في جميع ما يريد فعله بمشيئة الله **(فإنه لا مستكره له)** بكسر الراء فينبغي الاجتهاد في الدعاء وأن يكون الداعي على رجاء الإجابة ولا يقنط من رحمه الله تعالى فإنه يدعو كريمًا ويلح فيه ولا يستثني بل يدعو دعاء البائس الفقير.

وفي الترمذي وقال: حديث غريب عن أبي هريرة مرفوعًا: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» قال التوربشتي: أي كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون فيها الإجابة وذلك بإتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة أركان الدعاء وآدابه حتى تكون الإجابة على القلب أغلب من الردّ أو المراد ادعوه معتقدين وقوع الإجابة لأن الداعي إذا لم يكن متحققًا في الرجاء لم يكن رجاؤه صادقًا وإذا لم يكن الرجاء صادقًا لم يكن الرجاء خالصًا والداعي مخلصًا فإن الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع إلا بتحقيق الأصل.

والحديث أخرجه مسلم في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة.

٦٣٣٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ٱللَّهُمَّ ٱرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ».

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن مسلمة)** بن قعنب الحارثي القعنبي **(عن مالك)** الإمام **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت)** لأن هذا التعليق صورته صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه، وقوله: إن شئت ثبت في رواية أبي ذر عن الحموي في الأولى، وأما في الثانية فثابت اتفاقًا وزاد في رواية همام عن أبي هريرة في كتاب التوحيد: اللهم ارزقني إن شئت **(ليعزم المسألة)** ولا يقل إن شئت كالمستثني فلو قال ذلك للتبرك لا للاستثناء فلا يكره **(فإنه لا مكره له)** تعالى، وهل النهي للتحريم أو للتنزيه خلاف. وحمله النووي على الثاني.

والحديث أخرجه أبو داود في الصلاة والترمذي في الدعوات.

## ٢٢ ـ باب يُسْتَجابُ لِلْعَبْدِ ما لَمْ يَعْجَلْ

هذا **(باب)** بالتنوين **(يستجاب للعبد)** دعاؤه **(ما لم يعجل)**.

٦٣٤٠ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّه بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا مالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «يُسْتَجابُ لأَحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي».

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن يوسف**) التنيسي قال: (**أخبرنا مالك**) الإمام الأعظم (**عن ابن شهاب**) الزهري (**عن أبي عبيد**) بضم العين وتنوين الدال (**مولى ابن أزهر**) بفتح الهمزة والهاء بينهما زاي ساكنة آخره راء عبد الرحمٰن (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**أن رسول الله ﷺ قال**):

(**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل**) بفتح التحتية والجيم بينهما عين ساكنة وقال في الكواكب: يستجاب من الاستجابة بمعنى الإجابة. قال الشاعر:

فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقوله: لأحدكم أي يجاب دعاء كل واحد منكم إذ المفرد المضاف يفيد العموم على الأصح (**يقول**) بيان لقوله: ما لم يعجل، ولأبي ذر مما في الفتح فيقول بالفاء والنصب (**دعوت فلم يستجب لي**) بضم التحتية وفتح الجيم، وفي رواية أبي إدريس الخولاني عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي: لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وما لم يستعجل، قيل: وما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء، وقوله فيستحسر بمهملات استفعال من حسر إذا أعيا وتعب وتكرار دعوت للاستمرار أي دعوت مرارًا كثيرة. قال المظهري: من كان له ملالة من الدعاء لا يقبل دعاؤه لأن الدعاء عبادة حصلت الإجابة أو لم تحصل فلا ينبغي للمؤمن أن يمل من العبادة وتأخير الإجابة إما لأنه لم يأت وقتها فإن لكل شيء وقتًا وإما لأنه لم يقدر في الأزل قبول دعائه في الدنيا ليعطى عوضه في الآخرة، وإما أن يؤخر القبول ليلح ويبالغ في ذلك فإن الله تعالى يحب الإلحاح في الدعاء مع ما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له، ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له.

وللدعاء آداب. منها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة والإخلاص واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ وأن يختتم الدعاء بالطابع وهو آمين وأن لا يخص نفسه بالدعاء، بل يعم ليدرج دعاءه وطلبه في تضاعيف دعاء الموحدين ويخلط حاجته بحاجتهم لعلها أن تقبل ببركتهم وتجاب وأصل هذا كله ورأسه اتقاء الشبهات فضلاً عن الحرام، وفي حديث مالك بن يسار مرفوعًا: إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم. رواه أبو داود ومن عادة من يطلب شيئًا من غيره أن يمدّ كفه إليه فالداعي يبسط كفه إلى الله متواضعًا متخشعًا وحكمة مسح الوجه بهما التفاؤل بإصابة ما طلب. وتبركًا بإيصاله إلى وجهه الذي هو أعلى الأعضاء وأولاها فمنه يسري إلى سائر الأعضاء.

والحديث أخرجه مسلم في الدعوات أيضًا، وأبو داود في الصلاة والترمذي وابن ماجة في الدعاء.

## ٢٣ ـ باب رَفْعِ الأَيْدِي فِي الدُّعاءِ

وَقالَ أَبُو مُوسى الأَشْعَرِيُّ، دَعَا النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَرَأَيْتُ بَياضَ إِبْطَيْهِ وَقالَ ابْنُ عُمَرَ: رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خالِدٌ».

**(باب)** مشروعية **(رفع الأيدي في الدعاء)** وسقط لفظ باب لأبي ذر.

**(وقال أبو موسى)** عبد اللَّه بن قيس **(الأشعري)** رضي الله عنه فيما سبق موصولاً في غزوة حنين **(دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه)** في قصة قتل أبي عامر عم أبي موسى **(ورأيت بياض إبطيه)** بكسر الهمزة وسكون الموحدة **(وقال ابن عمر)** رضي الله عنهما مما وصله المؤلف في غزوة بني جذيمة بجيم ومعجمة بوزن عظيمة **(رفع النبي ﷺ يديه)**:

**(اللهم)** ولأبي ذر عن الكشميهني وقال اللهم **(إني أبرأ إليك مما صنع خالد)** أي ابن الوليد رضي الله عنه من قتله لهم بعد قولهم صبأنا يريدون خرجنا من ديننا إلى دين الإسلام ولم يحسنوا أن يقولوا ذلك ولم يتثبت في أمرهم ولم يرو أنه ﷺ أوجب عليه القود لأنه متأول.

**قال** أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَقالَ الأُوَيْسِيُّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْن سَعِيدٍ، وَشَرِيكٍ سَمِعا أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَياضَ إِبْطَيْهِ.

**(قال أبو عبد اللَّه)** البخاري رحمه الله **(وقال الأويسي)**: عبد العزيز بن عبد اللَّه **(حدثني)** بالإفراد **(محمد بن جعفر)** أي ابن أبي كثير **(عن يحيىٰ بن سعيد)** الأنصاري **(وشريك)** بفتح الشين المعجمة ابن أبي نمير أنهما **(سمعا أنسًا)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه)**. وهذا طرف من حديث سبق في الاستسقاء معلقًا ووصله أبو نعيم، وفي حديث أبي هريرة قدم الطفيل بن عمرو على النبي ﷺ فقال: إن دوسًا عصت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال: «اللهم اهد دوسًا» رواه البخاري في الأدب، وفي حديث عائشة عند مسلم أنها رأت النبي ﷺ يدعو رافعًا يديه.

وفي الباب أحاديث كثيرة يطول سردها وفيها ردّ على القائل بعدم الرفع إلا في الاستسقاء لحديث أنس الصحيح لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء. وأجيب: بأن المنفي صفة خاصة لا أصل الرفع فالرفع في الاستسقاء يخالف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدان في حذو الوجه مثلاً، وفي الدعاء إلى المنكبين ويكون رؤية بياض إبطيه في الاستسقاء أبلغ منها في غيره أو أن الكفين في الاستسقاء يليان الأرض وفي الدعاء يليان السماء.

## ٢٤ ـ بابُ الدُّعاءِ غَيرَ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ

**(باب الدعاء)** حال كون الداعي **(غير مستقبل القبلة)**.

٦٣٤٢ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، حَدَّثَنا أَبُو عَوانَةَ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بَيْنا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقامَ رَجُلٌ، فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينا؟ فَتَغَيَّمَتِ السَّماءُ وَمُطِرْنا حَتَّى ما كادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلى مَنْزِلِهِ فَلَمْ نَزَلْ نُمْطَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ فَقامَ ذلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، فَقالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا فَقَدْ غَرِقْنا فَقالَ: «اللَّهُمَّ حَوالَيْنا وَلا عَلَيْنا» فَجَعَلَ السَّحابُ يَتَقَطَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَلا يُمْطِرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ.

وبه قال: **(حدثنا محمد بن محبوب)** بالحاء المهملة البناني البصري قال: **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد اللّه اليشكري **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أنس رضي الله عنه)** أنه **(قال: بينا)** بغير ميم **(النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقام رجل)** أعرابي **(فقال: يا رسول الله ادع الله أن يسقينا فتغيمت السماء)** الفاء هي الفصيحة الدالة على محذوف أي فدعا فاستجاب الله دعاءه فتغيمت السماء **(ومطرنا حتى ما كاد الرجل يصل إلى منزله)** من كثرة المطر، ولأبي ذر عن الحموي والكشميهني إلى المنزل **(فلم نزل نمطر)** بضم النون وفتح الطاء من الجمعة **(إلى الجمعة المقبلة)** والذي في الفرع وأصله فلم تزل تمطر بالفوقية فيهما **(فقام ذلك الرجل أو غيره فقال)**: يا رسول الله **(ادع الله أن يصرفه)** أي المطر **(عنا فقد غرقنا فقال)** ﷺ:

**(اللهم)** أنزل المطر **(حوالينا ولا)** تنزله **(علينا. فجعل السحاب يتقطع حول المدينة ولا يمطر)** بضم أوله وكسر ثالثه السحاب **(أهل المدينة)** نصب ولأبي ذر ولا يمطر بفتح الطاء مبنيًا للمفعول وأهل رفع.

ومناسبة الحديث للترجمة من جهة أن الخطيب من شأنه أن يكون مستدبر القبلة وأنه لم ينقل أنه ﷺ لما دعا في المرتين استدار.

والحديث سبق في الاستسقاء على المنبر.

## ٢٥ ـ بابُ الدُّعاءِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ

**(باب الدعاء)** حال كون الداعي **(مستقبل القبلة)**.

٦٣٤٣ ـ **حدثنا** مُوسَى بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلى هذا الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي فَدَعا وَاسْتَسْقَى ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَلَبَ رِداءَهُ.

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) التبوذكي قال: (**حدثنا وهيب**) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال: (**حدثنا عمرو بن يحيى**) بفتح العين المازني الأنصاري (**عن عبادة بن تميم**) بفتح العين وتشديد الموحدة الأنصاري المازني (**عن عبد الله بن زيد**) الأنصاري رضي الله عنه أنه (**قال: خرج النبي**) ولأبي ذر رسول الله (ﷺ **إلى هذا المصلى**) بفتح اللام المشددة (**يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه**) فقدم الدعاء قبل الاستقبال، وحينئذ فلا مطابقة بين الترجمة والحديث، لكن قال الإسماعيلي: يحتمل أن البخاري أراد أنه لما تحوّل وقلب رداءه دعا حينئذ أيضًا، ويحتمل أنه أشار كعادته لما ورد في بعض طرق الحديث مما سبق في كتاب الاستسقاء أنه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحوّل رداءه وقد ورد في استقبال القبلة عند الدعاء من فعله ﷺ عدّة أحاديث.

## ٢٦ - باب دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِخادِمِهِ بِطُولِ الْعُمْرِ، وَبِكَثْرَةِ مالِهِ

(**باب**) ذكر (**دعوة**) وفي نسخة دعاء (**النبي** ﷺ **لخادمه**) أنس بن مالك رضي الله عنه (**بطول العمر وبكثرة ماله**).

٦٣٤٤ - **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنا حَرَمِيٌّ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَتْ أُمّي يا رَسُولَ اللَّهِ خادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللَّهَ لَهُ قالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مالَهُ وَوَلَدَهُ وَبارِكْ لَهُ فِيما أَعْطَيْتَهُ».

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن أبي الأسود**) نسبه لجده واسم أبيه محمد واسم أبي الأسود حميد قال: (**حدثنا حرمي**) بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم وتشديد التحتية ابن عمارة العتكي قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن قتادة**) بن دعامة السدوسي (**عن أنس رضي الله عنه**) أنه (**قال: قالت أمي**) أم سليم الرميصاء (**يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له**) سقط أنس لأبي ذر (**قال**) ﷺ:

(**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته**) زاد مسلم من طريق إسحٰق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في آخر هذا الحديث قال أنس: فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليعادّون على نحو المائة اليوم، وثبت في الصحيح أنه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين فيما قيل، وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين. قال خليفة: وهو المعتمد وأما طول عمره فلم يذكر في حديث الباب وكأن المؤلف أشار لما في بعض طرق الحديث عن أنس قال: قالت أم سليم خويدمك ألا تدعو له؟ فقال: اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له. رواه البخاري في الأدب المفرد وفيه دلالة على إباحة الاستكثار من المال والولد والعيال لكن إذا لم يشغله ذلك عن الله والقيام بحقوقه. قال الله تعالى: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [التغابن: ١٥] ولا فتنة أعظم من شغلهم العبد عن القيام بحقوق المولى ولولا دعوته ﷺ لأنس لخيف عليه.

## ٢٧ ـ باب الدُّعاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ

**(باب)** ذكر **(الدعاء عند الكرب)** بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة وهو ما يدهم الإنسان فيأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه.

٦٣٤٥ ـ **حدّثنا** مُسْلِمُ بْنُ إِبْراهِيمَ، حَدَّثَنا هِشامٌ، حَدَّثَنا قَتادَةُ، عَنْ أَبِي الْعالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ: «لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

وبه قال: **(حدثنا مسلم بن إبراهيم)** الأزدي الفراهيدي بالفاء البصري قال: **(حدثنا هشام)** الدستوائي قال: **(حدثنا قتادة)** بن دعامة السدوسي الحافظ المفسر **(عن أبي العالية)** رفيع الرياحي **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما أنه **(قال: كان النبي ﷺ يدعو عند)** حلول **(الكرب)** ولمسلم من رواية يوسف بن عبد اللّه بن الحارث عن أبي العالية كان إذا حزبه أمر وهو بفتح الحاء المهملة والزاي وبالموحدة أي هجم عليه أو غلبه **(يقول)**:

**(لا إله إلا الله العظيم)** المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذي لا يتصوّره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة **(الحليم)** الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة إلى الانتقام وسقط لغير أبي ذر لفظ يقول **(لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم)** بالجر صفة للعرش ووصف العرش بالعظيم لأنه أعظم خلق الله مطافًا لأهل السماء وقبلة للدعاء، وضبطه الداودي فيما نقله عنه ابن التين السفاقسي بالرفع وبه قرأ ابن محيصن آخر التوبة نعتًا للرب قال أبو بكر الأصم: جعل العظيم صفة لله أولى من جعله صفة للعرش وثبتت الواو في قوله ورب العرش لأبي ذر.

٦٣٤٦ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ هِشامِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَبِي الْعالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّماواتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ». وَقالَ وَهْبٌ: حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتادَةَ مِثْلَهُ.

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا يحيىٰ)** بن سعيد القطان **(عن هشام بن أبي عبد اللّه)** الدستوائي **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أبي العالية)** رفيع **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما **(أن رسول الله ﷺ كان يقول عند)** حلول **(الكرب)**: ولمسلم من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب.

**(لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم)** وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه أو لنسبته إلى أكرم

الأكرمين وقرىء في آية المؤمنين بالرفع صفة للرب تعالى كما مرّ، وقد صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لأنه مقتضى التربية ووصف الرب تعالى بالعظمة والحلم وهما صفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والإحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوي والسفلي، والعرش الذي هو سقف المخلوقات وأعظمها وحلمه يستلزم كمال رحمته وإحسانه إلى خلقه فعلم القلب ومعرفته بذلك يوجب محبته وإجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم، فإذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الأوصاف التي تضمنها هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه إلى سعة البهجة والسرور، وإنما يصدق هذه الأمور من أشرقت فيه أنوارها وباشر قلبه حقائقها أشار إليه في زاد المعاد. وقال في الكواكب فإن قلت: هذا ذكر لا دعاء. قلت: هو ذكر يستفتح به الدعاء بكشف كربه وعن سفيان بن عيينة أما علمت أن الله قال: من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين.

ومن دعوات الكرب ما رواه أبو داود وصححه ابن حبان عن أبي بكرة رفعه: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت. ومنها الله الله ربي لا أشرك به شيئًا رواه أصحاب السنن إلا الترمذي من حديث أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله ﷺ «ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب». ولابن أبي الدنيا كتاب الفرج عند الشدة فائق في معناه.

**(وقال وهب)**: بفتح الواو وسكون الهاء وللمستملي وهيب بضم الواو وفتح الهاء لكن قال أبو ذر الهروي: الصواب وهب يعني بفتح الواو وهو وهب بن جرير بن حازم قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن قتادة)** السدوسي **(مثله)** أي مثل الحديث السابق، وأشار المؤلف بهذا التعليق إلى رد قول القائل إن قتادة لم يسمع من أبي العالية إلا أربعة أحاديث حديث يونس بن متى، وحديث ابن عمر في الصلاة، وحديث القضاة ثلاثة، وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون لأن شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين إلا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة فانتفت ريبة تدليس قتادة في هذا الحديث حيث رواه بالعنعنة، لا سيما وقد أخرجه مسلم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أبا العالية حدثه فصرح بسماعه له منه.

## ٢٨ ـ بابُ التَّعَوُّذِ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ

**(باب التعوّذ)** بالله **(من جهد البلاء)** بفتح الجيم وضمها.

٦٣٤٧ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفيانُ، حَدَّثَنِي سُمَيٌّ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ وَدَرَكِ الشَّقاءِ، وَسُوءِ الْقَضاءِ وَشَماتَةِ

الأَعْداءِ. قالَ سُفيانُ: الْحَدِيثُ ثَلاثٌ زِدْتُ أنا واحِدَةً لا أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ هِيَ.

وبه قال: (**حدثنا علي بن عبد الله**) المديني قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة قال: (**حدثني**) بالإفراد (**سمي**) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبي بكر بن عبد الرَّحمٰن (**عن أبي صالح**) ذكوان الزيات (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه أنه (**قال: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ**) تعبدًا وتواضعًا وتعليمًا لأمته (**من جهد البلاء**) بفتح الموحدة مع المد ويجوز الكسر مع القصر وهو الحالة التي يمتحن بها الإنسان وتشق عليه بحيث يتمنى فيها الموت ويختاره عليها وعن ابن عمر جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال (**و**) من (**درك الشقاء**) بفتح الدال والراء المهملتين وقد تسكن الراء اللحاق والوصول إلى الشيء والشقاء بالشين المعجمة والقاف الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدي إلى الهلاك (**و**) من (**سوء القضاء**) ما يسوء الإنسان ويوقعه في المكروه ولفظ السوء ينصرف إلى المقضي عليه دون القضاء وهو كما قال النووي شامل للسوء في الدين والدنيا والبدن والمال والأهل وقد يكون في الخاتمة أسأل الله تعالى العافية وأسأله بوجاهة وجهه الكريم أن يختم لي وللمسلمين بخاتمة الحسنى ويرفعنا إلى المحل الأسنى بمنه وكرمه (**و**) من (**شماتة الأعداء**) وهي فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه.

(**قال سفيان**) بن عيينة بالسند السابق: (**الحديث**) مذكور فيه (**ثلاث زدت أنا واحدة**) من قبل نفسي (**لا أدري أيتهن هي**) وقد أخرج الإسماعيلي الحديث من طريق ابن أبي عمر عن سفيان فبين فيه أن الخصلة المزيدة هي شماتة الأعداء، ولعل سفيان كان إذا حدث ميزها ثم طال الأمر فطرأ عليه النسيان فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرأ عليه النسيان ثم كان بعد أن خفي عليه تعيينها يذكر كونها مزيدة مع إبهامها.

والحديث أخرجه البخاري أيضًا في القدر ومسلم في الدعوات والنسائي في الاستعاذة.

## ٢٩ ـ باب دُعاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلى»

(**باب دعاء النبي ﷺ**) عند موته بقوله (**اللهم الرفيق الأعلى**) قال في فتح الباري: وتبعه العيني وفي رواية الأكثرين باب بغير ترجمة.

٦٣٤٨ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي رِجالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالَتْ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ». فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ ساعَةً ثُمَّ أَفاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلى السَّقْفِ ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلى» قُلْتُ: إِذًا لا يَخْتارُنا، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كانَ يُحَدِّثُنا وَهُوَ صَحِيحٌ، قالَتْ: فَكانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِها: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلى».

وبه قال: (**حدثنا سعيد بن عفير**) نسبه لجده عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة راء واسم أبيه محمد (**قال: حدثني**) بالإفراد ولأبي ذر بالجمع (**الليث**) بن سعد إمام المصريين صاحب المكارم العظيمة (**قال: حدثني**) بالإفراد (**عقيل**) بضم العين ابن خالد الأيلي (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري أنه قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**سعيد بن المسيب**) أحد الأعلام وسيد التابعين (**وعروة بن الزبير**) بن العوام الأسدي المدني ولد في أوائل خلافة عثمان وتوفي سنة أربع وتسعين على الصحيح (**في رجال من أهل العلم**) أي أخبراه في جملة طائفة أخرى أخبروه أيضًا بذلك أو في حضور طائفة مستمعين له. وقال في الفتح: لم أقف على تعيين أحد منهم صريحًا، وقد روى أصل الحديث المذكور عن عائشة ابن أبي مليكة وذكوان مولى عائشة وأبو سلمة بن عبد الرحمٰن والقاسم بن محمد، فيحتمل أن يكون الزهري عناهم أو بعضهم (**أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح**):

(**لن يقبض نبي قط**) وللأصيلي وأبي ذر عن الكشميهني لم يقبض بلم الجازمة ويقبض بضم أوّله وفتح ثالثه للمفعول فيهما (**حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير**) على صيغة المجهول بين الموت والحياة (**فلما نزل به**) بفتح النون والزاي في الفرع كأصله حضره الموت (**ورأسه**) والحال أن رأسه (**على فخذي**) بالمعجمتين (**غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص**) بفتح الهمزة والخاء أي رفع (**بصره إلى السقف ثم قال: اللهم الرفيق الأعلى**) بنصب الرفيق أي اخترت الرفيق الأعلى وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط. قيل: وهو الذي جاء مبنيًا في الحديث من قوله: مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وقيل هم المقربون من الملائكة، وقيل ليس الأعلى من الصفات الموضحة فلا يتوهم أن ثمة رفيقًا ليس بأعلى بل هو من الصفات المادحة من باب قوله تعالى: ﴿يحكم بها النبيون الذين أسلموا﴾ [المائدة: ٤٤] قالت عائشة: (**قلت إذًا لا يختارنا وعلمت أنه الحديث الذي كان يحدثنا**) به (**وهو صحيح**) نعني قوله لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير (**قالت: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الأعلى**).

والحديث يأتي إن شاء الله تعالى في الرقاق وسبق في مواضع وأخرجه مسلم في الفضائل.

## ٣٠ - بابُ الدُّعاءِ بِالْمَوْتِ وَالْحَياةِ

(**باب**) ذكر كراهية (**الدعاء بالموت والحياة**) إذا كانت الحياة شرًا للداعي.

٦٣٤٩ - **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ إِسْماعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قالَ: أَتَيْتُ خَبَّابًا وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعًا، قالَ: لَوْلا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهانا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ.

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدثنا يحيىٰ**) بن سعيد القطان (**عن إسماعيل**) بن أبي خالد (**عن قيس**) أي ابن أبي حازم أنه (**قال: أتيت خبابًا**) بالخاء المعجمة والموحدة المشددة المفتوحتين وبعد الألف موحدة أخرى ابن الأرت (**وقد اكتوى سبعًا**) لوجع كان

به **(قال)**: وللكشميهني وقال: **(لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به)** على نفسي.

والحديث مرّ في الطب.

٦٣٥٠ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ إِسْماعِيلَ قالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ قالَ: أَتَيْتُ خَبَّابًا وَقَدِ ٱكْتَوَى سَبْعًا فِي بَطْنِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَوْلا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهانا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ، لَدَعَوْتُ بِهِ.

وبه قال: **(حدثنا)** بالجمع ولأبي ذر حدثني **(محمد بن المثنى)** العنزي الحافظ قال: **(حدثنا يحيىٰ)** القطان **(عن إسماعيل)** بن أبي خالد أنه **(قال: حدثني)** بالإفراد **(قيس)** هو ابن أبي حازم **(قال: أتيت خبابًا وقد اكتوى سبعًا في بطنه)** لم يقل في الأولى في بطنه، فلذا أورد هذا الحديث أيضًا **(فسمعته يقول: لولا أن النبي)** وفي نسخة أن رسول الله **(ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به)**.

٦٣٥١ ـ **حدّثنا** ابْنُ سَلامٍ، أَخْبَرَنا إِسْماعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كانَ لا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: ٱللَّهُمَّ أَحْيِنِي ما كانَتِ الْحَياةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذا كانَتِ الْوَفاةُ خَيْرًا لِي».

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر حدثني بالإفراد **(ابن سلام)** بتخفيف اللام وتشديدها **(حدثنا)** ولأبي ذر حدثني بالإفراد **(ابن سلام)** بتخفيف اللام وتشديدها محمد قال: **(أخبرنا إسماعيل ابن علية)** بضم العين وفتح اللام والتحتية المشددة هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم البصري **(عن عبد العزيز بن صهيب)** البناني الأعمى **(عن أنس رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)** مخاطبًا للصحابة ومن بعدهم من المسلمين عمومًا.

**(لا يتمنين)** بنون التأكيد الثقيلة **(أحد منكم)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي أحدكم **(الموت لضر)** أي لأجل مرض أو غيره **(نزل به فإن كان)** من نزل به الضر **(لا بدّ متمنيًا للموت فليقل اللهم)** بقطع الهمزة كهمزة **(أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي)** وقوله لا يتمنّينّ نهي خرج في صورة النفي للتأكيد وإنما نهى عن ذلك لأنه في معنى التبرم عن قضاء الله في أمر منفعته عائدة على العبد في آخرته نعم لو كان التمني خوف فساد الدين ساغ له ذلك وقوله: فليقل ليس للوجوب لأن الأمر بعد الحظر لا يبقى على حقيقته.

والحديث أخرجه مسلم في الدعوات أيضًا والترمذي في الجنائز والنسائي في الطب: والله أسأل أن يطيل عمري في طاعته، ويلبسني أثواب عافيته، ويقبضني على الإسلام والسنة، من غير

فتنة ولا محنة في طيبة الطيبة، وأن يرد ضالتي، ويصلح لي ديني ودنياي وآخرتي، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

## ٣١ ـ باب الدُّعاءِ لِلصِّبْيانِ بِالْبَرَكَةِ وَمَسْحِ رُؤُوسِهِمْ

وَقالَ أَبُو مُوسَى: وُلِدَ لِي غُلامٌ وَدَعا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَرَكَةِ.

(**باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم وقال أبو موسى**) عبد اللَّه بن قيس الأشعري رضي الله عنه مما سبق موصولاً في العقيقة (**ولد لي غلام**) ولأبي ذر عن الكشميهني مولود (**ودعا له النبي ﷺ**) معطوف على محذوف ذكره في العقيقة ولفظه ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له (**بالبركة**).

٦٣٥٢ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا حاتِمٌ، عَنِ الْجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، قالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خالَتِي إِلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَتْ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلى خاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ.

وبه قال: (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) أبو رجاء البلخي قال: (**حدثنا حاتم**) بالحاء المهملة وبعد الألف فوقية ابن إسماعيل المدني أبو إسماعيل الحافظ الحارثي مولاهم (**عن الجعد**) بفتح الجيم وسكون العين المهملة (**ابن عبد الرحمٰن**) ويدعى الجعيد بن أوس وقد ينسب إلى جده أنه (**قال: سمعت السائب بن يزيد**) بن سعيد الكندي صحابي صغير له أحاديث قليلة وحج به في حجة الوداع وهو ابن سبع سنين وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة رضي الله عنهم (**يقول: ذهبت بي خالتي**) لم تسم (**إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي**) علية بنت شريح (**وجع**) بفتح الواو وكسر الجيم أي مريض قال: السائب (**فمسح**) ﷺ (**رأسي**) بيده (**ودعا لي بالبركة**).

وهذا من غرض بعض الترجمة.

(**ثم توضأ**) ﷺ (**فشربتُ من وضوئه**) بفتح الواو من الماء المتقاطر من أعضائه المقدسة (**ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه**) الذي كان يعرف به عند أهل الكتاب (**بين كتفيه**) بالتثنية إلى جهة كتفه الأيسر (**مثل زر الحجلة**) بكسر الميم وسكون المثلثة مفعول نظرت وزر بكسر الزاي وتشديد الراء والحجلة بفتح الحاء المهملة والجيم واحدة الحجال بيوت تزين لها عرى وأزرار.

والحديث سبق في باب خاتم النبوّة قبل المبعث وفي باب استعمال وضوء الناس من كتاب الطهارة.

٦٣٥٣ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي عَقيلٍ، أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشامٍ مِنَ السُّوقِ أَوْ إِلى السُّوقِ فَيَشْتَرِي الطَّعامَ فَيَلْقاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ عُمَرَ فَيَقُولانِ: أَشْرِكْنا فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ دَعا لَكَ بِالْبَرَكَةِ، فَيُشْرِكُهُمْ فَرُبَّما أَصابَ الرَّاحِلَةَ كَما هِيَ فَيَبْعَثُ بِها إِلى الْمَنْزِلِ.

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن يوسف)** التنيسي قال: **(حدثنا ابن وهب)** **عبد الله** أحد الأعلام قال: **(حدثنا سعيد بن أبي أيوب)** الخزاعي مولاهم المصري أبو يحيىٰ بن مقلاص **(عن أبي عقيل)** بفتح العين المهملة وكسر القاف زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام القرشي المصري **(أنه كان يخرج به جدّه عبد الله بن هشام)** التيميّ من بني تيم بن مرة **(من السوق أو إلى السوق)** قال الكرماني: من السوق أي من جهة دخول السوق والمعاملة فيه بالشك من الراوي وفي باب الشركة في الطعام إلى السوق بالجزم من غير شك **(فيشتري الطعام فيلقاه ابن الزبير)** عبد الله **(وابن عمر)** عبد الله **(فيقولان)** له **(أشركنا)** بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الراء في الطعام الذي اشتريته **(فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة)** وذلك أن أمه زينب بنت حميد ذهبت به إلى رسول الله ﷺ فمسح رأسه ودعا له كما في رواية الباب المذكور **(فيشركهم)** بفتح التحتية والراء لأبي ذر وبالضم ثم الكسر لغيره وعبر بالجمع باعتبار أن أقل الجمع اثنان **(فربما أصاب)** ابن هشام من الربح **(الراحلة كما هي)** أي بتمامها **(فيبعث بها إلى المنزل)** ببركة دعوة النبي ﷺ له.

وفي الحديث ما ترجم له من الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم كما في رواية باب الشركة المذكورة وإجابة دعائه ﷺ.

٦٣٥٤ ـ **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صالِحِ بْنِ كَيْسانَ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَهْوَ الَّذِي مَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَهْوَ غُلامٌ مِنْ بِئْرِهِمْ.

وبه قال: **(حدثنا عبد العزيز بن عبد الله)** الأويسي الفقيه قال: **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرَّحمٰن بن عوف الزهري المدني **(عن صالح بن كيسان)** بفتح الكاف المدني أبي محمد أو أبي الحارث مؤدّب ولد عمر بن عبد العزيز **(عن ابن شهاب)** الزهري أنه قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(محمود بن الربيع)** بفتح الراء وكسر الموحدة الأنصاري الجزري المدني **(وهو الذي مج رسول الله)** ولأبي ذر النبي **(ﷺ في وجهه وهو غلام)** ابن خمس سنين **(من)** ماء **(بئرهم)** التي في دارهم وكان فعله لذلك ﷺ للتبريك على عادته الشريفة مع أولاد أصحابه والدعابة معهم لطفًا ورحمة وتشريعًا جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيًا عن أمته وصلى عليه وسلم كثيرًا.

والحديث مرّ في العلم وغيره.

٦٣٥٥ ـ **حدثنا** عَبْدانُ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنا هِشامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالَتْ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتى بِالصِّبْيانِ فَيَدْعُو لَهُم فَأُتِيَ بِصَبِيّ فَبالَ عَلى ثَوْبِهِ، فَدَعا بِماءٍ فَأَتْبَعَهُ إِيّاهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ.

وبه قال: **(حدثنا عبدان)** هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي روّاد العتكي المروزي الحافظ أبو عبد الرحمن قال: **(أخبرنا عبد الله)** بن المبارك قال: **(أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم)** فأتي بصبي لم يأكل ولم يشرب غير اللبن للتغذي وهو ابن قيس أو الحسن أو الحسين كما في الأوسط للطبراني **(فبال)** الصبي **(على ثوبه)** ﷺ **(فدعا بماء فأتبعه إياه)** بقطع الهمزة وسكون الفوقية صبه عليه حتى غمره من غير إسالة بدليل قوله **(ولم يغسله)**.

وسبق الحديث في الوضوء.

٦٣٥٦ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ وَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَسَحَ عَيْنَهُ أَنَّهُ رَأى سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقّاصٍ يُوتِرُ بِرَكْعَةٍ.

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم أنه قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(عبد الله بن ثعلبة)** بفتح المثلثة والعين المهملة الساكنة الصحابي **(ابن صعير)** بضم الصاد وفتح العين المهملتين الصحابي أيضًا **(وكان رسول الله ﷺ قد مسح عينه)** سبق معلقًا في غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهري مسح وجهه عام الفتح **(أنه رأى سعد بن أبي وقاص يوتر بركعة)** واحدة وحمل الطحاوي هذا ومثله على أن الركعة مضمومة إلى الركعتين قبلها ولم يتمسك في دعوى ذلك إلا بالنهي عن البتيراء مع احتمال أن يكون المراد بالبتيراء أن يوتر بواحدة فردة ليس قبلها شيء، ولا يخفى مطابقة الحديث لما ترجم له والله الموفق.

## ٣٢ ـ باب الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيّ ﷺ

**(باب الصلاة على النبي ﷺ)** الصلاة لغة الدعاء قال: تعالى: ﴿وصل عليهم﴾ [التوبة: ١٠٣] أي ادع لهم والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة فالعابد داع كالسائل وبهما فسر قوله تعالى: ﴿ادعوني استجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] فقيل أطيعوني أثبكم، وقيل سلوني أعطكم وقد يستعمل بمعنى الاستغفار ومنه قوله عليه الصلاة والسلام إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم فقد فسر في الرواية الأخرى أمرت أن أستغفر لهم وبمعنى القراءة ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ [الإسراء: ١١٠] وإذا علم هذا فليعلم أن الصلاة يختلف حالها بحسب حال المصلي والمصلى له والمصلى عليه.

وقد سبق نقل البخاري في تفسير سورة الأحزاب عن أبي العالية أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له، ورجح القرافي المالكي أن الصلاة من الله المغفرة وقال الإمام فخر الدين والآمدي: إنها الرحمة وتعقب بأن الله تعالى غاير بين الصلاة والرحمة في قوله: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ [البقرة: ١٥٧] وقال ابن الأعرابي: الصلاة من الله الرحمة، ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن الركوع والسجود والدعاء والتسبيح، ومن الطير والهوام التسبيح قال تعالى: ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ [النور: ٤١].

٦٣٥٧ ـ **حدثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، حَدَّثَنا الْحَكَمُ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقالَ: لاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنا: يا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قالَ: فَقُولُوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ، وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ عَلى آلِ إِبْراهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اَللَّهُمَّ بارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ كَما بارَكْتَ عَلى آلِ إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

وبه قال: **(حدثنا آدم)** بن أبي إياس قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج قال: **(حدثنا الحكم)** بفتح الحاء المهملة والكاف ابن عتيبة بضم العين المهملة وفتح الفوقية وسكون التحتية بعدها موحدة فقيه الكوفة في عصره **(قال: سمعت عبد الرحمٰن بن أبي ليلى)** بفتح اللامين مقصور الأنصاري عالم الكوفة **(قال: لقيني كعب بن عجرة)** بضم العين المهملة وسكون الجيم بعدها راء مفتوحة فهاء تأنيث المدني الأنصاري بالحلف من أصحاب الشجرة وعند الطبري من طريق المحاربي عن مالك بن مغول أن ذلك كان وهو يطوف بالبيت الحرام **(فقال)** لي: **(ألا)** بالتخفيف وتكون للعرض والتحضيض والفرق بينه وبين العرض أن العرض معه لين بخلاف التحضيض فإنه بحث فقوله هنا ألا **(أهدي)** بضم الهمزة **(لك هدية)** عرض والهدية اسم مصدر والمصدر إهداء لأنه من أهدى والهدية ما يتقرب به إلى المهدي إليه توددًا وإكرامًا، وزاد فيه بعضهم من غير قصد نفع عوض دنيوي بل لقصد ثواب الآخرة وأكثر ما يستعمل في الأجسام لا سيما والهدية فيها نقل من مكان إلى آخر وقد يستعمل في المعاني كالعلوم والأدعية مجازًا لما يشتركان فيه من قصد الموادة والتواصل في إيصال ذلك إليه، وفي رواية شبابة وعفان عن شعبة عند الخلعي في فوائده قلت بلى **(إن)** بكسر الهمزة على الاستئناف ويجوز الفتح بتقدير هي أن فتكون معمولة أو بتقدير فعل أي أهدي لك أن **(النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله)** عطف على خرج وجملة يا رسول الله معمولة للقول، وقوله قلنا بصيغة الجمع يحتمل أنه أراد نفسه وغيره من الصحابة ممن كان حاضرًا.

قال في الفتح: وقد وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة منهم أبي بن كعب عند الطبراني وبشير بن سعد والد النعمان في حديث ابن مسعود عند مالك ومسلم وزيد بن خارجة

الأنصاري عند النسائي وطلحة بن عبيد الله عند الطبري، وحديث أبي هريرة عند الشافعي وعبد الرَّحمٰن بن بشير عند إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة فإن ثبت أن السائل كان متعددًا فواضح وإن ثبت أنه كان واحدًا فالحكمة في التعبير بصيغة الجمع الإشارة إلى أن السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك ولا يقال هو من باب التعبير عن البعض بالكل، بل حمله على ظاهره من الجمع هو المعتمد لما ذكر.

وعند البيهقي والخلعي من طريق الأعمش ومسعر ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرَّحمٰن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة لما نزلت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية قلنا يا رسول الله **(قد علمنا كيف نسلم عليك)** بما علمتنا من أن نقول السلام عليك أيها النبي وقد أمرنا الله تعالى بالصلاة والسلام عليك في الآية **(فكيف نصلي عليك)**؟ أي فعلمنا كيف اللفظ اللائق بالصلاة عليك **(قال)** ﷺ:

**(فقولوا)** والأمر هنا للوجوب اتفاقًا نعم اختلف هل تتعدد أم لا فقيل في العمر مرة واحدة وقيل في كل تشهد يعقبه سلام قاله الشافعي وفيه مباحث سبقت في سورة الأحزاب وقيل تجب كلما ذكر لحديث رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ وفي كتاب المواهب اللدنية من ذلك ما يكفي ويشفي ولأبي ذر فقال: قولوا **(اللهم صل على محمد)** قال الحليمي: أي عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود، ولما كان البشر عاجزًا عن أن يبلغ قدر الواجب له من ذلك شرع لنا أن نحيل أمر ذلك على الله تعالى بأن نقول: اللهم صل على محمد أي لأنك أنت العليم بما يليق به من ذلك **(وعلى آل محمد)** من حرمت عليه الصدقة **(كما صليت على آل إبراهيم)** وعند البيهقي من وجه آخر عن آدم بن أبي إياس شيخ المؤلف على إبراهيم ولم يقل على آل إبراهيم قال: في الفتح والحق أن ذكر محمد وإبراهيم وذكر آل محمد وآل إبراهيم ثابت في أصل الخبر وإنما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر **(إنك حميد)** محمود **(مجيد)** ماجد وصفان بنيا للمبالغة **(اللهم بارك على محمد)** أي أثبت له وأدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة وزده من الكمالات ما يليق بك وبه **(وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)**.

قال في شرح المشكاة: هذا تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم أي أنك حميد فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتوالية مجيد كريم الإحسان إلى جميع عبادك الصالحين ومن محامدك وإحسانك أن توجه صلواتك وبركاتك وترحمك على حبيبك نبي الرحمة وآله، وللحافظ أبي الحسن بن المفضل المقدسي جزء جمع فيه طرق حديث عبد الرَّحمٰن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة.

٦٣٥٨ ـ **حدّثنا** إِبراهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي حازِمٍ وَالدَّراوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ: قُلْنا يا رَسُولَ اللَّهِ هذَا السَّلامُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ

نُصَلِّي؟ قَالَ: قُولُوا «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَما صَلَّيْتَ عَلى إِبْراهِيمَ، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما بارَكْتَ عَلى إِبْراهِيمَ وَآلِ إِبْراهِيمَ».

وبه قال: (**حدثنا إبراهيم بن حمزة**) بالحاء المهملة والزاي ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام أبو إسحاق القرشي الأسدي الزبيري المدني والد مصعب بن إبراهيم قال: (**حدثنا ابن أبي حازم**) عبد العزيز واسم أبي حازم سلمة بن دينار المدني (**والدراوردي**) بفتح الدّال المهملة والراء وبعد الألف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة عبد العزيز بن محمد (**عن يزيد**) من الزيادة بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي (**عن عبد الله بن خباب**) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى الأنصاري (**عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه أنه (**قال: قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك**) أي قد عرفناه (**فكيف نصلي**) أي عليك (**قال**):

(**قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم**) بإسقاط على في آل في الموضعين وإثبات إبراهيم في الموضعين. نعم الذي في اليونينية في قوله: وبارك على محمد وعلى آل محمد بإثبات على بخلاف الحديث الأول فأسقطها في الموضعين، وسبق أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظه الآخر فلا حاجة إلى القول بأن ذكر الآل مقحم على رواية الحديث الأول كما لا يخفى.

فإن قلت: لم قال: كما صليت على إبراهيم ولم يقل على موسى؟ أجاب المرجاني: بأن موسى كان التجلي له بالجلال فخرّ موسى صعقًا، والخليل كان التجلي له بالجمال لأن المحبة والخلة من آثار التجلي بالجمال فلذا أمر نبينا ﷺ أن نصلي عليه كما صلى الله على إبراهيم لنسأل له التجلي بالجمال، وهذا لا يقتضي التسوية بينه وبين الخليل في الوصف الذي هو التجلي بالجمال فإن الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقامهما وإن اشتركا في وصف التجلي بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ومكانته.

## ٣٣ ـ **باب** هَلْ يُصَلَّى عَلى غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ

## وَقَوْلُ اللَّهِ تَعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَواتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]

هذا (**باب**) بالتنوين (**هل يصلى**) بفتح اللام (**على غير النبي ﷺ**) من الأنبياء والملائكة والمؤمنين استقلالاً أو تبعًا (**وقول الله**) ولأبي ذر وقوله (**تعالى**) لنبيه عليه الصلاة والسلام (**﴿وصلّ عليهم﴾**) أي اعطف عليهم بالدعاء لهم (**﴿إن صلواتك سكن لهم﴾**) [التوبة: ١٠٣] يسكنون إليها وتطمئن قلوبهم بها ولغير أبي ذر صلاتك بالتوحيد وفتح التاء نصب بإن وبها قرأ حفص وحمزة والكسائي قيل وهي أكثر من الصلوات لأن المصدر بلفظه يدل على الكثرة.

٦٣٥٩ - **حدثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى قالَ: كانَ إِذا أَتى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ بِصَدَقَتِهِ قالَ: «اللهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ» فَأَتاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى آلِ أَبِي أَوْفى».

وبه قال: **(حدثنا سليمان بن حرب)** الواشحي قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن عمرو بن مرة)** الجملي بالجيم أحد الأعلام **(عن ابن أبي أوفى)** بفتح الهمزة وسكون الواو بعدها فاء مفتوحة مقصورة عبد الله الأسلمي له صحبة أنه **(قال: كان إذا أتى رجل النبي ﷺ بصدقته)** المفروضة **(قال)**:

**(اللهم صل عليه)** أي اغفر له وارحمه **(فأتاه أبي)** أبو أوفى **(بصدقته)** المفروضة وللحموي والمستملي بصدقة **(فقال)** عليه الصلاة والسلام: **(اللهم صل على آل أبي أوفى)** امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وصل عليهم﴾ [التوبة: ١٠٣].

وفي حديث قيس بن سعد بن عبادة أن النبي ﷺ رفع يديه وهو يقول: «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة» رواه أبو داود والنسائي وسنده جيد، وتمسك بذلك من جوّز الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً وهو مقتضى صنيع المصنف رحمه الله تعالى لأنه صدّر بالآية ثم بالحديث الدال على الجواز مطلقًا وقال قوم: لا تجوز مطلقًا استقلالاً وتجوز تبعًا فيما ورد به النص أو ألحق به لقوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا﴾ [النور: ٦٣] لأنه لما علمهم السلام قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه وعلى أهل بيته، وقال آخرون: تجوز تبعًا مطلقًا ولا تجوز استقلالاً. وأجابوا عن حديث ابن أبي أوفى ونحوه بأن لله ورسوله أن يخصا من شاءا بما شاءا وليس ذلك لغيرهما وثبت عن ابن عباس اختصاص الصلاة بالنبي ﷺ فعند ابن أبي شيبة بسند صحيح من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه ما أعلم الصلاة تنبغي على أحد من أحد إلا على النبي ﷺ، وحكي القول به عن مالك وقال: ما تعبدنا به ونحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره، وقال القاضي عياض: عامة أهل العلم على الجواز، وقال سفيان: يكره إلا على نبي، ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك لا يجوز أن يصلى إلا على محمد وهذا غير معروف من مذهب مالك وإنما قال: أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به، وعند الترمذي والحاكم من حديث عليّ في الذي يحفظ القرآن وصل عليّ وعلى سائر النبيين، وعند إسماعيل القاضي بسند ضعيف من حديث أبي هريرة رفعه: «صلوا على أنبياء الله». وقال ابن القيم: المختار أن يصلى على الأنبياء والملائكة وأزواج النبي ﷺ وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الإجماع ويكره في غير الأنبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارًا.

٦٣٦٠ - **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ

عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ قالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قالَ: قُولُوا «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَزْواجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كما صَلَّيْتَ عَلى آلِ إِبْراهِيمَ وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَما بَارَكْتَ عَلى آلِ إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن مسلمة)** القعنبي **(عن مالك)** الإمام **(عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه)** أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري **(عن عمرو بن سليم)** بفتح العين **(الزرقي)** بضم الزاي وفتح الراء وكسر القاف أنه قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(أبو حميد)** بضم الحاء المهملة مصغرًا عبد الرحمٰن **(الساعدي)** رضي الله عنه **(أنهم)** أي الصحابة **(قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال)**:

**(قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته)** بضم الذال المعجمة نسله وعند عبد الرزاق من طريق ابن طاوس عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة صل على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته **(كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم)** وآل ثابتة في الموضعين وهم إبراهيم وذريته من إسماعيل وإسحٰق كما جزم به غير واحد وإن ثبت أن إبراهيم كان له أولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون والمراد المسلمون منهم بل المتقون دون من عداهم **(إنك حميد)** محمود بتعجيل النعم **(مجيد)** ظاهر الكرم بتأجيل النقم، ومناسبة ختم الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله تعالى لنبيه ﷺ وثناؤه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد:

واستشكل قوله كما صليت على إبراهيم بأن المقرر أن المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لأن محمدًا ﷺ أفضل من إبراهيم وآل إبراهيم وقضية كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره. وأجاب الشيخ عز الدين بن عبد السلام: بأن المشبه أصل الصلاة على النبي ﷺ وآله بالصلاة على إبراهيم وآله أي المجموع بالمجموع ومعظم الأنبياء هم آل إبراهيم اهـ.

وهذا غير متأت في هذه الرواية فإنه اقتصر فيها على إبراهيم فقط دون آله بالنسبة إلى الصلاة، وقد أجيب عن الاستشكال المذكور بأجوبة أخرى: منها أنه تشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا القدر بالقدر وهذا كما اختاروا في قوله تعالى: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ [البقرة: ١٨٣] أن المراد أصل الصيام لا كميته ووقته ومنها أن هذه الصلاة الأمر بها للتكرار بالنسبة إلى كل صلاة في حق كل مصل فإذا اقتصر في حق كل مصل على حصول صلاة مساوية للصلاة على إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان الحاصل للنبي ﷺ بالنسبة إلى مجموع الصلوات أضعافًا مضاعفة لا ينتهي إليها الإحصاء، وأورد ابن دقيق العيد هنا سؤالاً فقال: التشبيه حاصل بالنسبة إلى أصل هذه الصلاة والفرد منها فإذن الإشكال وارد، وأجاب بأن الإشكال إنما يرد على تقدير أن الأمر ليس للتكرار وهو هنا للتكرار بالاتفاق فالمطلوب من

المجموع مقدار ما لا يحصى من الصلوات بالنسبة إلى المقدار الحاصل لإبراهيم عليه صلوات الله وسلامه.

## ٣٤ ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ آذَيْتُهُ فَاْجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً»

(باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة).

٦٣٦١ ـ **حدثنا** ابْنُ صالِحٍ، حَدَّثَنا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ فَأَيُّما مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ فَاْجْعَلْ ذلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيامَةِ».

وبه قال: (**حدثنا أحمد بن صالح**) أبو جعفر المصري المعروف بابن الطبراني كان أبوه من أهل طبرستان قال: (**حدثنا ابن وهب**) عبد اللَّه قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن ابن شهاب**) الزهري أنه قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول**):

(**اللهم فأيما مؤمن سببته**) الفاء جزائية والشرط محذوف يدل عليه السياق أي إن كنت سببت مؤمنًا، وفي مسلم من طريق ابن أخي ابن شهاب عن عمه بهذا الإسناد: اللهم إني اتخذت عندك عهدًا لن تخلفنيه فأيما مؤمن سببته أو جلدته، ومن طريق أبي صالح عن أبي هريرة: اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته، ومن طريق الأعرج عن أبي هريرة مثل رواية ابن أخي ابن شهاب قال: فأي مؤمن آذيته شتمته لعنته جلدته، ومن طريق سالم عن أبي هريرة: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهدًا الحديث وفيه: فأيما مؤمن آذيته، ومن حديث عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال: «أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو شتمته أو سببته» (**فاجعل ذلك**) السب أو غيره مما ذكر (**له قربة**) تقربه بها (**إليك يوم القيامة**) وفي رواية ابن أخي الزهري: فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة، وفي رواية أبي صالح عن أبي هريرة: فاجعلها له زكاة ورحمة، وفي رواية الأعرج فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة. وفي حديث عائشة فاجعلها له زكاة وأجرًا. وفي حديث أنس عند مسلم أيضًا: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورًا وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة، وقوله ليس لها بأهل أي عندك في باطن أمره لا في ظاهر ما يظهر منه حين دعائي عليه لأنه ﷺ كان متعبدًا بالظواهر وحساب الناس في البواطن إلى الله تعالى. وفي الحديث كمال شفقته على أمته وجميل خلقه ﷺ وجزاه عنا أفضل الجزاء بمنه وكرمه وأماتنا على محبته وسنته.

والحديث أخرجه مسلم في الأدب.

## ٣٥ ـ بابُ التَّعَوُّذِ مِنَ الْفِتَنِ

**(باب التعوّذ من الفتن)** جمع فتنة وهي اسم للامتحان والاختبار.

٦٣٦٢ ـ **حدّثنا** حَفصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنا هِشامٌ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتّى أَحْفَوْهُ الْمَسْأَلَةَ فَغَضِبَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقالَ: «لا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ بَيَّنْتُهُ لَكُمْ». فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمالاً فَإِذا كُلُّ رَجُلٍ لافٌّ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي فَإِذا رَجُلٌ كانَ إِذا لاحَى الرِّجالَ يُدْعى لِغَيْرِ أَبِيهِ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ قالَ: «حُذافَةُ» ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ فَقالَ: رَضِينا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما رَأَيْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِي الْجَنَّةُ وَالنّارُ حَتّى رَأَيْتُهُما وَراءَ الْحائِطِ». وَكانَ قَتادَةُ يَذْكُرُ عِنْدَ هذا الْحَدِيثِ هذِهِ الآيَةَ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

وبه قال: **(حدثنا حفص بن عمر)** بن الحارث بن سخبرة الحوضي الأزدي البصري قال: **(حدثنا هشام)** الدستوائي **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أنس رضي الله عنه)** أنه قال: **(سألوا)** أي الصحابة **(رسول الله)** وللأصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي سئل بضم السين مبنيًا للمفعول رسول الله **(ﷺ حتى أحفوه المسألة)** بحاء مهملة ساكنة وفتح الفاء وسكون الواو ألحوا عليه فيها **(فغضب)** عليه الصلاة والسلام لتعنتهم وتكلفهم بما لا حاجة لهم به **(فصعد)** بكسر العين المهملة رقي **(المنبر فقال)**:

**(لا تسألوني)** بحذف نون الوقاية ولأبي ذر لا تسألونني **(اليوم عن شيء)** من الغيب **(إلا بينته لكم)** قال أنس: **(فجعلت أنظر يمينًا وشمالاً فإذا كل رجل)** حاضر من الصحابة **(لاف رأسه في ثوبه يبكي)** بألف بعد لام ففاء مشددة مرفوعة ولأبي ذر وابن عساكر لافًا بالنصب أي حال كونه لافًا وفي تفسير المائدة من وجه آخر لهم خنين وهو بالخاء المعجمة المفتوحة والنون المكسورة صوت مرتفع من الأنف بالبكاء **(فإذا رجل كان إذا لاحى)** بالحاء المهملة المفتوحة أي خاصم **(الرجال يدعى)** بضم التحتية وسكون الدال وفتح العين المهملتين ينسب **(لغير أبيه فقال: يا رسول الله من أبي؟ قال)** عليه الصلاة والسلام له أبوك **(حذافة)** بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة المخففة وبعد الألف فاء وعند أحمد عن أبي هريرة فقال عبد الله بن حذافة من أبي يا رسول الله فقال: حذافة بن قيس وقيل الرجل هو خارجة أخو عبد الله والمعروف السابق **(ثم أنشأ عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى بوجهه ﷺ من أثر الغضب **(فقال)**: شفقة على المسلمين **(رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولاً)** قال في الكواكب: أي رضينا بما

عندنا من كتاب الله وسنة نبينا واكتفينا به عن السؤال (**نعوذ بالله من الفتن**) جمع فتنة (**فقال رسول الله ﷺ: ما رأيت في الخير والشر كاليوم**) يومًا مثل هذا اليوم (**قط إنه**) بكسر الهمزة (**صورت**) بضم المهملة وكسر الواو المشددة (**لي الجنة والنار حتى رأيتهما**) رؤيا عين صورتا له ﷺ (**وراء الحائط**) أي حائط محرابه الشريف كانطباع الصورة في المرآة فرأى جميع ما فيهما لا يقال الانطباع إنما يكون في الأجسام الصقيلة لأن ذلك شرط عادي فيجوز انخراق العادة خصوصًا له ﷺ.

(**وكان قتادة**) بن دعامة السدوسي (**يذكر عند هذا الحديث هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء﴾**) قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين: أصله شيأء بهمزتين بينهما ألف وهي فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتأنيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهي مفردة لفظًا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الأولى التي هي لام فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة الشرطية في قوله (**﴿إن تبد لكم تسؤكم﴾**) [المائدة: ١٠١] صفة لأشياء في محل جر وكذا الشرطية المعطوفة أيضًا والحديث أخرجه المؤلف أيضًا في الفتن وسبق مختصرًا في كتاب العلم، وأخرجه مسلم في الفضائل.

## ٣٦ ـ بابُ التَّعَوُّذِ مِنْ غَلَبَةِ الرِّجالِ

(**باب التعوذ من غلبة الرجال**) أي قهرهم.

٦٣٦٣ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا إِسْماعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَبِي طَلْحَةَ: «الْتَمِسْ لَنا غُلامًا مِنْ غِلْمانِكُمْ يَخْدُمُنِي»؟ فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ يُرْدِفُنِي وَراءَهُ فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُلَّما نَزَلَ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجالِ» فَلَمْ أَزَلْ أَخْدُمُهُ حَتَّى أَقْبَلْنا مِنْ خَيْبَرَ وَأَقْبَلَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، قَدْ حازَها فَكُنْتُ أَراهُ يُحَوِّي وَراءَهُ بِعَباءَةٍ أَوْ كِساءٍ ثُمَّ يُرْدِفُها وَراءَهُ حَتَّى إِذا كُنَّا بِالصَّهْباءِ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ رِجالاً فَأَكَلُوا، وَكانَ ذلِكَ بِناءَهُ بِها، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى بَدا لَهُ أُحُدٌ قالَ: «هذا جُبَيْلٌ يُحِبُّنا وَنُحِبُّهُ» فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ قالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ ما بَيْنَ جَبَلَيْها مِثْلَ ما حَرَّمَ إِبْراهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصاعِهِمْ».

وبه قال: (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) البلخي وسقط ابن سعيد لأبي ذر قال: (**حدثنا إسماعيل بن جعفر**) المدني ابن أبي كثير الأنصاري الزرقي (**عن عمرو بن أبي عمرو**) بفتح العين فيهما واسم الثاني ميسرة (**مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب**) بفتح المهملتين بينهما نون ساكنة آخره باء موحدة المخزومي القرشي (**أنه سمع أنس بن مالك**) رضي الله عنه (**يقول: قال

**رسول الله)** ولأبي ذر النبي (ﷺ **لأبي طلحة)** زيد بن سهل الأنصاري زوج أم سليم أم أنس.

**(التمس لنا)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي لي **(غلامًا من غلمانكم يخدمني)** بالرفع أي هو يخدمني **(فخرج بي أبو طلحة)** حال كونه **(يردفني وراءه)** على الدابة **(فكنت أخدم رسول الله ﷺ)** لما خرج إلى غزوة خيبر **(كلما نزل فكنت أسمعه يكثر أن يقول اللهم إني أعوذ بك من الهم و)** من **(الحزن)** بفتح المهملة والزاي وفرق بينهما لأن الهم إنما يكون في الأمر المتوقع والحزن فيما قد وقع **(و)** من **(العجز)** بسكون الجيم وأصله التأخر عن الشيء مأخوذ من العجز وهو مؤخر الشيء وللزوم الضعف والقصور عن الإتيان بالشيء استعمل في مقابلة القدرة واشتهر فيها **(والكسل)** هو التثاقل عن الشيء مع وجود القدرة عليه والداعية إليه **(والبخل)** هو ضد الكرم **(والجبن)** ضد الشجاعة **(وضلع الدين)** بفتح المعجمة واللام والدين بفتح الدال المهملة ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله وذلك حيث لا يجد منه وفاء ولا سيما مع المطالبة **(وغلبة الرجال)** تسلطهم واستيلائهم هرجًا ومرجًا وذلك كغلبة القوّام قاله الكرماني وعن بعضهم قهر الرجال هو جور السلطان **(فلم أزل أخدمه)** ﷺ **(حتى أقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت حيي قد حازها)** بالحاء المهملة والزاي بينهما ألف أخذها لنفسه من الغنيمة **(فكنت أراه)** بفتح الهمزة أنظر إليه **(يحوي)** بضم التحتية وفتح الحاء المهملة وكسر الواو المشددة بعدها تحتية ساكنة أي يجمع ويدوّر **(وراءه بعباءة)** هي ضرب من الأكسية **(أو كساء)** بالمد بالشك من الراوي نحو سنام الراحلة **(ثم يردفها)** أي صفية **(وراءه)** وإنما كان يحوّي لها خشية أن تسقط **(حتى إذا كنا بالصهباء)** بالصاد المهملة والموحدة المفتوحتين بينهما هاء ساكنة ممدودًا اسم موضع وحلت صفية بطهرها من الحيض **(صنع حيسًا)** بحاء وسين مهملتين بينهما تحتية ساكنة طعامًا من تمر وأقط وسمن **(في نطع ثم أرسلني فدعوت رجالاً فأكلوا وكان ذلك بناءه بها)** زفافه بصفية **(ثم أقبل)** إلى المدينة **(حتى بدا)** ظهر ولأبي ذر حتى إذا بدا **(له أُحد)** بضم الهمزة والمهملة **(قال)** ﷺ: **(هذا جبيل)** بالتصغير ولأبي ذر جبل **(يحبنا)** حقيقة أو مجازًا أو أهله والمراد بهم أهل المدينة **(ونحبه فلما أشرف على المدينة قال: اللهم إني أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم إبراهيم مكة)** في حرمة الصيد لا في الجزاء ونحوه ومثل نصب بنزع الخافض **(اللهم بارك لهم)** لأهل المدينة **(في مدهم وصاعهم)**.

وسبق الحديث في باب من غزا بصبي من كتاب الجهاد.

## ٣٧ ـ بابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذابِ الْقَبْرِ

**(باب التعوّذ من عذاب القبر)**.

٦٣٦٤ ـ **حدّثنا** الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، حَدَّثَنا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، قالَ: سَمِعْتُ أُمَّ خالِدٍ بِنْتَ خالِدٍ قالَ: وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرَهَا قالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذابِ الْقَبْرِ.

وبه قال: **(حدثنا الحميدي)** عبد الله بن الزبير بن عيسى قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدثنا موسى بن عقبة)** بضم العين وسكون القاف مولى آل الزبير **(قال: سمعت أم خالد)** اسمها أمة بتخفيف الميم **(بنت خالد)** أي ابن سعيد الأموي الصحابية ولدت بالحبشة **(قال)** موسى: **(ولم أسمع أحدًا سمع من النبي ﷺ غيرها قالت: سمعت النبي ﷺ يتعوّذ)** تعليمًا لأمته **(من عذاب القبر)** العذاب اسم للعقوبة والمصدر التعذيب فهو مضاف إلى الفاعل على طريق المجاز أو الإضافة من إضافة المظروف إلى ظرفه فهو على تقدير في أي يتعوّذ من عذاب القبر، وفيه إثبات عذاب القبر فالإيمان به واجب.

## بابُ التَّعَوُّذِ مِنَ الْبُخْلِ

**(باب التعوّذ من البخل)** قال الواحدي: البخل في كلام العرب عبارة عن منع الإحسان، وفي الشرع منع الواجب والباب مع تاليه ثابت في رواية أبي ذر عن المستملي ساقط لغيره وهو الوجه لأنه ذكره قريبًا بعد ثلاثة أبواب.

٦٣٦٥ ـ **حدثنا** آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ مُصْعَبٍ، قالَ: كانَ سَعْدٌ يَأْمُرُ بِخَمْسٍ وَيَذْكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا ـ يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَّالِ ـ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ الْقَبْرِ».

وبه قال: **(حدثنا آدم)** بن أبي إياس قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج قال: **(حدثنا عبد الملك)** بن عمير بن سويد بن حارثة الكوفي **(عن مصعب)** بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين ابن سعد بن أبي وقاص **(قال: كان سعد)** أي ابن أبي وقاص **(يأمر)** ولأبي ذر عن الكشميهني: يأمرنا **(بخمس ويذكرهن عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بهن)**.

**(اللهم إني أعوذ بك من البخل)** ضد الكرم وأعوذ لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء قالوا: وفي ذلك تحقيق الطلب كما قيل في غفر الله لك بلفظ الماضي والباء للإلصاق وهو إلصاق معنوي لأنه لا يلتصق شيء بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كأنه خص الرب بالاستعاذة. قال الإمام فخر الدين: جاء الحمد لله ولله الحمد وتقديم المعمول يفيد الحصر عند طائفة فما الحكمة في أنه جاء أعوذ بالله ولم يسمع بالله أعوذ لأن الإتيان بلفظ الاستعاذة امتثال الأمر، وقال بعضهم: تقديم المعمول في الكلام تفنن وانبساط والاستعاذة هرب إلى الله وتذلل فقبض عنان الانبساط والتفنن فيه لائق لأنه لا يكون إلا حالة خوف وقبض والحمد حالة شكر وتذكر إحسان ونعم **(وأعوذ بك من الجبن)** ضد الشجاعة وهي فضيلة قوّة الغضب وانقيادها للعقل **(وأعوذ بك أن أرد)** بضم الهمزة وفتح الراء والدال المهملة المشددة **(إلى أرذل العمر)** أخسه يعني الهرم والخرف **(وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعني)** بفتنة الدنيا **(فتنة الدجال)** قال الكرماني: إن قوله يعني فتنة الدجال من زيادات

شعبة بن الحجاج ورده في فتح الباري بما في حديث الإسماعيلي أنه من كلام عبد الملك بن عمير **(وأعوذ بك من عذاب القبر)** الواقع على الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين أعاذنا من كل مكروه.

والحديث أخرجه المؤلف أيضًا والنسائي في الاستعاذة واليوم والليلة.

٦٣٦٦ ـ **حدثنا** عُثمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقالَتا لِي: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَكَذَّبْتُهُما، وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُما فَخَرَجَتا وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ وَذَكَرْتُ لَهُ فَقالَ: «صَدَقَتا إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذابًا تَسْمَعُهُ الْبَهائِمُ كُلُّها» فَما رَأَيْتُهُ بَعْدَ صَلاةٍ إِلاَّ تَعَوَّذَ مِنْ عَذابِ الْقَبْرِ.

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر حدثني **(عثمان بن أبي شيبة)** قال: **(حدثنا جرير)** بفتح الجيم ابن عبد الحميد **(عن منصور)** هو ابن المعتمر **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة **(عن مسروق)** هو ابن الأجدع **(عن عائشة)** رضي الله عنها أنها **(قالت: دخلت عليّ عجوزان)** بالتثنية لم يسميا **(من عجز يهود المدينة)** بضم العين والجيم جمع عجوز كعمود وعُمد ويجمع أيضًا على عجائز، والعجوز المرأة المسنّة ولا يقال عجوزة بهاء التأنيث أو هي لغة رديئة **(فقالتا لي: إن أهل القبور يعذّبون في قبورهم فكذبتهما ولم أنعم)** بضم الهمزة وكسر العين بينهما ساكنة نون أي ولم أحسن **(أن أصدقهما فخرجتا)** من عندي **(ودخل عليّ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إن عجوزين)** من يهود المدينة دخلتا عليّ **(وذكرت له)** ما قالتا والراء في ذكرت ساكنة، وعند الإسماعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبي شيبة دخلتا عليّ فزعمتا أن أهل القبور يعذّبون في قبورهم **(فقال)** ﷺ:

**(صدقتا إنهم)** أي أهل القبور المعذّبين **(يعذّبون عذابًا تسمعه البهائم كلها)** والعذاب ليس مسموعًا فالمسموع صوت المعذب أو بعض العذاب مسموع كالضرب قاله الكرماني **(فما رأيته)** عليه الصلاة والسلام **(بعد في صلاة إلاّ تعوّذ)** بلفظ الماضي ولأبي ذر عن الكشميهني إلا يتعوّذ **(من عذاب القبر)** وقوله عجوزان بالتثنية لا ينافي قوله في الحديث المروي في الجنائز أن يهودية دخلت عليها لاحتمال أن إحداهما تكلمت وأقرّتها الأخرى على ذلك فنسبت عائشة القول إليهما مجازًا والإفراد يحمل على المتكلمة.

## ٣٨ ـ باب التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيا وَالْمَماتِ

**(باب التعوّذ من فتنة المحيا والممات)**.

٦٣٦٧ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا الْمُعْتَمِرُ قالَ: سَمِعْتُ أَبِي قالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ

وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيا وَالْمَماتِ».

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا المعتمر قال: سمعت أبي)** سليمان بن طرخان **(قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان نبي الله ﷺ يقول)**: تشريعًا لأمته وتعليمًا لهم صفة المهم من الأدعية.

**(اللهم إني أعوذ بك من العجز)** وهو عدم القدرة **(والكسل)** وهو التثاقل والفتور والتواني عن الأمر **(والجبن)** ضد الشجاعة، ولأبي ذر زيادة والبخل بدل والجبن **(والهرم)** وهو أقصى الكبر **(وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا)** مما يعرض للإنسان في مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وجهالاتها وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت (و) فتنة **(الممات)** قيل فتنة القبر كسؤال الملكين والمراد من شر ذلك وإلاّ فأصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببًا عن ذلك والسبب غير المسبب، وقيل المراد الفتنة قبيل الموت وأضيفت إلى الموت لقربها منه، وحينئذ تكون فتنة المحيا قبل ذلك، وقيل غير ذلك، والمحيا والممات مصدران بالإضافة على وزن مفعل ويصلحان للزمان والمكان والمصدر.

والحديث سبق في الجهاد بهذا الإسناد والمتن.

## ٣٩ ـ باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ

**(باب التعوّذ من المأثم)** بفتح الميم والمثلثة بينهما همزة ساكنة **(والمغرم)** بفتح الميم والراء بينهما غين معجمة ساكنة.

٦٣٦٨ ـ **حدثنا** مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنا وُهَيْبٌ، عَنْ هِشامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذابِ الْقَبْرِ، وَمِنَ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنى وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطايايَ بِماءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطايا كَما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَباعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطايايَ كَما بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

وبه قال: **(حدثنا معلى بن أسد)** بضم الميم وفتح العين واللام المشددة قال: **(حدثنا وهيب)** بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصري **(عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول)**: تعليمًا لأمته وعبودية منه.

**(اللهم إني أعوذ بك من الكسل)** وهو الفتور عن الشيء مع القدرة على عمله إيثارًا لراحة البدن على التعب (و) من **(الهرم)** وهو الزيادة في كبر السن المؤدية إلى ضعف الأعضاء **(والمأثم)** ما

يوجب الإِثم **(والمغرم)** أي الدين فيما لا يجوز **(ومن فتنة القبر)** سؤال منكر ونكير **(وعذاب القبر)** وهو ما يترتب بعد فتنته على المجرمين فالأول كالمقدمة للثاني وعلامة عليه **(ومن فتنة النار)** هي سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ وإليه الإِشارة بقوله تعالى: ﴿كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير﴾ [الملك: ٨] **(وعذاب النار)** بعد فتنتها **(ومن شرّ فتنة الغنى)** كالبطر والطغيان وعدم تأدية الزكاة **(وأعوذ بك من فتنة الفقر)** كأن يحمله الفقر على اكتساب الحرام أو التلفظ بكلمات مؤدية إلى الكفر.

قال في الكواكب: فإن قلت: لِمَ زاد لفظ الشرّ في الغنى ولم يذكره في الفقر ونحوه؟ وأجاب: بأنه تصريح بما فيه من الشر وأن مضرّته أكثر من مضرّة غيره أو تغليظًا على الأغنياء حتى لا يغترّوا بغناهم ولا يغفلوا عن مفاسده أو إيماء إلى أن صورة أخواته لا خير فيها بخلاف صورته فإنها قد تكون خيرًا اهـ.

وتعقبه في الفتح بأن هذا كله غفلة عن الواقع فإن الذي ظهر لي أن لفظة شرّ في الأصل ثابتة في الموضعين، وإنما اختصره بعض الرواة فسيأتي بعد قليل في باب الاستعاذة من أرذل العمر من طريق وكيع وأبي معاوية مفرّقًا عن هشام بسنده هذا بلفظ: وشرّ فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، ويأتي بعد أبواب أيضًا إن شاء الله تعالى من رواية سلام بن أبي مطيع عن هشام بإسقاط شر من الموضعين والتقييد في الغنى والفقر لا بدّ منه لأن كلاً منهما فيه خير باعتبار فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قلّ أم كثر اهـ.

وتعقبه العيني فقال: هذا غفلة منه حيث يدعي اختصار بعض الرواة بغير دليل على ذلك قال: وأما قوله وسيأتي بعد لفظة شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر فلا يساعده فيما قاله لأن للكرماني أن يقول: يحتمل أن يكون لفظ شر فتنة الفقر مدرجًا من بعض الرواة على أنه لم ينف مجيء لفظ شر في غير الغنى ولا يلزمه هذا لأنه في بيان هذا الموضع الذي وقع هنا خاصة اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في انتقاض الاعتراض: حكاية هذا الكلام أي الذي قاله العيني تغني العارف عن التشاغل بالردّ عليه.

**(وأعوذ بك من فتنة المسيح)** بفتح الميم وكسر السين آخره حاء مهملتين **(الدجال)** بتشديد الجيم الأعور الكذاب وهذه الفتنة وإن كانت من جملة فتنة المحيا لكن أعيدت تأكيدًا لعظمها وكثرة شرها أو لكونها تقع في محيا أناس مخصوصين وهم الذين في زمن خروجه وفتنة المحيا عامة لكل أحد فتغايرا **(اللهم اغسل عني خطاياي)** جمع خطيئة **(بماء الثلج)** بالمثلثة **(والبرد)** بفتح الموحدة والراء هو حب الغمام، وفي باب ما يقول بعد التكبير في أوائل صفة الصلاة بالماء والثلج والبرد، وقال التوربشتي: ذكر أنواع المطهرات المنزلة من السماء التي لا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بها تبيانًا لأنواع المغفرة التي لا يخلص من الذنوب إلا بها أي طهرني من الخطايا بأنواع مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة في إزالة الأرجاس والأوصاب ورفع الجنابة

والأحداث. وقال الطيبي: ويمكن أن يقال ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء المطلوب منهما شمول أنواع الرحمة بعد المغفرة لإطفاء حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة لأن عذاب النار يقابله الرحمة فيكون التركيب من باب قوله متقلدًا سيفًا ورمحًا. أي اغسل خطاياي بالماء أي اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة.

**(ونق)** بفتح النون وتشديد القاف **(قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس)** أي الوسخ ونقيت بفتح المثناة الفوقية وهو تأكيد للسابق ومجاز عن إزالة الذنوب ومحو أثرها **(وباعد)** أبعد **(بيني وبين خطاياي كما باعدت)** أي كتبعيدك **(بين المشرق والمغرب)** أي حل بيني وبينها حتى لا يبقى لها مني اقتراب الكلية.

وسبق الحديث في صفة الصلاة.

## ٤٠ ـ باب الاسْتِعاذَةِ مِنَ الْجُبْنِ وَالْكَسَلِ

كُسالى وَكَسالى واحِدٌ.

**(باب الاستعاذة من الجبن)** بضم الجيم وسكون الموحدة **(و)** الاستعاذة من **(الكسل)** بفتح الكاف والمهملة **(كسالى)** بضم الكاف **(وكسالى)** بفتحها **(واحد)** وبالأول قرأ الجمهور وبالآخر قرأ الأعرج وهو لغة تميم وهذا ثابت هنا لأبي ذر وأبي الوقت عن المستملي.

٦٣٦٩ ـ **حدّثنا** خالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنا سُلَيْمانُ، قالَ: حَدَّثَني عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو قالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجالِ».

وبه قال: **(حدثنا خالد بن مخلد)** بفتح الميم بينهما معجمة ساكنة القطواني الكوفي قال: **(حدثنا سليمان)** بن بلال **(قال: حدثني)** بالإفراد **(عمرو بن أبي عمرو)** بفتح العين فيهما مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب **(قال: سمعت أنسًا)** ولأبي ذر أنس بن مالك **(قال: كان النبي ﷺ يقول)**:

**(اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن)** بفتح الحاء المهملة والزاي **(والعجز والكسل)** قال الزركشي: قال صاحب تثقيف اللسان: العجز ما لا يستطيعه الإنسان والكسل أن يترك الشيء ويتراخى عنه وإن كان يستطيعه **(و)** أعوذ بك من **(الجبن)** وهو الخور عن تعاطي الحرب ونحوها خوفًا على المهجة **(و)** أعوذ بك من **(البخل)** ضد الكرم **(و)** أعوذ بك من **(ضلع الدين)** بفتح الضاد المعجمة واللام ثقله **(و)** من **(غلبة الرجال)** تسلطهم.

والحديث سبق قريبًا.

## ٤١ ـ بابُ التَّعَوُّذُ مِنَ الْبُخْلِ

الْبُخْلُ وَالْبَخَلُ وَاحِدٌ مِثْلُ الْحُزْنِ وَالْحَزَنِ.

(باب التعوّذ من البخل) بسكون الخاء المعجمة (البخل) بضم الموحدة وسكون المعجمة (والبخل) بفتحهما (واحد) في المعنى وبالثاني قرأ حمزة والكسائي (مثل الحزن) بضم الحاء وسكون الزاي (والحزن) بفتحهما وزنًا وهذا ثابت في رواية المستملي هنا وقد تكرر ذم البخل في الحديث، وصح: خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخُلق، وقال سلمان: إذا مات البخيل قالت الأرض والحفظة: اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما في يده من الدنيا.

٦٣٧٠ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي غُنْدَرٌ قال: حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانَ يَأْمُرُ بِهؤُلاءِ الْخَمْسِ وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنيا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ الْقَبْرِ».

وبه قال: (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر: حدثني بالإفراد (محمد بن المثنى) العنزي قال: (حدثني) بالإفراد (غندر) محمد بن جعفر (قال: حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن عمير) الكوفي (عن مصعب بن سعد عن) أبيه (سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه) أنه (كان يأمر بهؤلاء الخمس ويحدثهن) ولأبي ذر عن الكشميهني ويخبر بهن (عن النبي ) وهي:

(اللهم إني أعوذ بك من البخل) بأي شيء من الخير سواء كان مالاً أو علمًا (وأعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة (وأعوذ بك أن) ولأبي ذر عن الحموي: من أن (أردّ إلى أرذل العمر) بالذال المعجمة الهرم الشديد (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) سبق قريبًا أنها الدجال وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة في الدنيا (وأعوذ بك من عذاب القبر). من إضافة المظروف إلى ظرفه وسبق.

## ٤٢ ـ بابُ التَّعَوُّذِ مِنْ أَرْذَلِ الْعُمُرِ

أَرَاذِلُنا: أَسْقاطُنا.

(باب التعوّذ من أرذل العُمُر أراذلنا) في قوله تعالى: ﴿إلا الذين هم أراذلنا﴾ [هود: ٢٧] أي (أسقاطنا) وللمستملي والكشميهني سقاطنا بضم السين وتشديد القاف تقول قوم سقطى وأسقاط وسقّاط والساقط اللئيم في حسبه ونسبه.

٦٣٧١ ـ **حدّثنا** أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْوارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَتَعَوَّذُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ،

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ».

وبه قال: **(حدثنا أبو معمر)** بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة المنقري المقعد البصري الحافظ قال: **(حدثنا عبد الوارث)** بن سعيد البصري **(عن عبد العزيز بن صهيب)** البناني الأعمى **(عن أنس بن مالك رضي الله عنه)** أنه **(قال: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ)** حال كونه **(يقول)**:

**(اللهم إني أعوذ بك من الكسل)** سقط من أصل اليونينية بك من قوله أعوذ بك من الكسل **(وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من الهرم وأعوذ بك من البخل)** وليس في هذا الحديث ما ترجم به لكنه كما قال في الفتح أشار بذلك إلى أن المراد بأرذل العمر في حديث سعد بن أبي وقاص السابق في الباب قبله الهرم الذي في هذا الحديث المفسر بالشيخوخة، وضعف القوّة والعقل والفهم وتناقص الأحوال من الخرف وضعف الفكر. قال في شرح المشكاة: المطلوب عند المحققين من العمر التفكر في آلاء الله ونعمائه تعالى من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف الفاقد لهما فهو كالشيء الرديء الذي لا ينتفع به فينبغي أن يستعاذ منه.

## ٤٣ ـ باب الدُّعاءِ بِرَفْعِ الْوَباءِ وَالْوَجَعِ

**(باب الدعاء برفع الوباء)** بفتح الواو والموحدة والمد مرض عام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعونًا بطريق المجاز. **(و)** برفع **(الوجع)** الشامل لكل مرض وهو من عطف العام على الخاص.

٦٣٧٢ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ هِشامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها قالَتْ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنا الْمَدِينَةَ، كَما حَبَّبْتَ إِلَيْنا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَانْقُلْ حُمَّاها إِلى الْجُحْفَةِ، اللَّهُمَّ بارِكْ لَنا فِي مُدِّنا وَصاعِنا».

وبه قال: **(حدثنا محمد بن يوسف)** بن واقد الفريابي قال: **(حدثنا سفيان)** الثوري **(عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: قال النبي )**:

**(اللهم حبّب إلينا المدينة)** طيبة وسبب ذلك أنه ﷺ لما قدم المدينة كانت أوبأ أرض الله، ووعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما قالت عائشة: دخلت عليهما فقلت: يا أبت كيف تجدك، ويا بلال كيف تجدك؟ وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرىء مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته فيقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

وهل يردن يومًا مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: اللهم حبب إلينا المدينة **(كما حببت إلينا مكة أو أشد)** حبًا من حبنا لمكة **(وانقل حماها إلى الجحفة)** بضم الجيم وسكون المهملة ميقات مصر وكانت مسكن يهود فنقلت إليها **(اللهم بارك لنا في مدّنا وصاعنا)** يريد كثرة الأقوات من الثمار والغلات.

والحديث سبق.

٦٣٧٣ ـ **حدّثنا** مُوسَى بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، قالَ: أَخْبَرَنا ابْنُ شِهابٍ عَنْ عامِرِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ أَباهُ قالَ: عادَنِي رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَداعِ مِنْ شَكْوى أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّه بَلَغَ بِي ما تَرى مِنَ الْوَجَعِ وَأَنا ذُو مالٍ وَلا يَرِثُنِي إِلاَّ ٱبْنَةٌ لِي واحِدَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مالِي؟ قالَ: «لا» قُلْتُ: فَبِشَطْرِهِ قالَ: «الثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِياءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عالَةً يَتَكَفَّفُونَ النّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِها وَجْهَ الله إِلاَّ أُجِرْتَ حَتَّى ما تَجْعَلُ فِي فِي ٱمْرَأَتِكَ» قُلْتُ: يا رَسُولَ الله أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحابِي قالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله إِلاَّ ٱزْدَدْتَ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، ٱللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلا تَرُدَّهُمْ عَلى أَعْقابِهِمْ»، لكِنِ الْبائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ. قالَ سَعْدٌ: رَثى لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ.

وبه قال: **(حدثنا موسى بن إسماعيل)** التبوذكي قال: **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرَّحمٰن بن عوف **(قال أخبرنا ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن عامر بن سعد أن أباه)** سعد بن أبي وقاص **(قال: عادني)** بالدال المهملة **(رسول الله ﷺ في حجة الوداع من شكوى)** بغير تنوين مرض **(أشفيت)** بالمعجمة الساكنة وبعد الفاء تحتية ساكنة أشرفت **(منه على الموت)** ولأبي ذر عن الكشميهني منها أي من الشكوى واتفق أصحاب الزهري على أن ذلك كان في حجة الوداع إلا ابن عيينة فقال: في فتح مكة: أخرجه الترمذي وغيره من طريقه واتفق الحفاظ على أنه وهم فيه. نعم ورد عند أحمد والبزار والطبراني والبخاري في تاريخه وابن سعد من حديث عمرو بن القاري ما يدل لرواية ابن عيينة ويمكن الجمع بينهما بالتعدد مرتين مرة في عام الفتح وأخرى في حجة الوداع **(فقلت: يا رسول الله بلغ بي ما ترى من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني)** من أرباب الفروض أو من الأولاد **(إلا ابنة)** ولأبي ذر بنت **(لي واحدة)** تكنى أم الحكم الكبرى **(أفأتصدق بثلثي مالي)**؟ بفتح المثلثة الثانية وسكون التحتية والتعبير بقوله: **أفأتصدق** يحتمل التنجيز والتعليق بخلاف **أفأوصي**، لكن المخرج متحد فيحمل على التعليق جمعًا بين الروايتين **(قال)** ﷺ:

**(لا قلت)** يا رسول الله **(فبشطره)**؟ أي فبنصفه **(قال)** ﷺ **(الثلث)** كاف وهو **(كثير)** بالمثلثة **(إنك أن تذر)** بفتح الهمزة والذال المعجمة أن تدع **(ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم)** ولأبي ذر عن الكشميهني تدعهم **(عالة)** بالعين المهملة وتخفيف اللام فقراء **(يتكففون)** يسألون **(الناس)**

بأكفهم أو يسألون ما يكف عنهم الجوع (**وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله**) تعالى (**إلا أجرت**) أي عليها والجملة عطف على قوله: إنك أن تذر وهو علة للنهي عن الوصية بأكثر من الثلث كأنه قيل لا تفعل لأنك إن مت وتذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء، وإن عشت وتصدقت بما بقي من الثلث وأنفقت على عيالك يكن خيرًا لك (**حتى ما تجعل في في امرأتك**) في فمها. قال سعد (**قلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابي**)؟ بضم همزة أخلف وفوقها مدّة في اليونينية (**قال**) عليه الصلاة والسلام: (**إنك لن تخلف**) بفتح اللام المشددة كالسابق بعد أصحابك (**فتعمل**) نصب عطفًا على سابقه (**عملاً**) صالحًا (**تبتغي به وجه الله**) تعالى (**إلا ازددت**) أي بالعمل الصالح (**درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام**) من المسلمين (**ويضر**) بفتح الضاد (**بك آخرون**) من المشركين (**اللهم أمض**) بقطع الهمزة أي أتم (**لأصحابي هجرتهم**) من مكة إلى المدينة (**ولا تردهم على أعقابهم**) بترك هجرتهم. قال إبراهيم بن سعد فيما قال الزهري (**لكن البائس**) الذي عليه أثر البؤس وهو الفقر والحاجة (**سعد بن خولة**) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو (**قال سعد رثى**) بفتح الراء والمثلثة بلفظ الماضي أي تحزن وتوجع (**له النبي**) ولأبي ذر رسول الله (ﷺ **من أن توفي**) في حجة الوداع (**بمكة**) التي هاجر منها وحرم ثواب الهجرة. وقوله: قال سعد رثى له النبي ﷺ صريح في وصل قوله: لكن البائس فلا يكون مدرجًا من قول الزهري كما ادّعاه ابن الجوزي وغيره، وفي الحديث جواز إخبار المريض بشدة مرضه وقوّة ألمه إذا لم يقترن به ما يمنع كعدم الرضا وغير ذلك مما لا يخفى.

وسبق الحديث في كتاب الوصايا.

## ٤٤ ـ بابُ الاسْتِعاذَةِ مِنْ أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا وَفِتْنَةِ النَّارِ

(**باب الاستعاذة من أرذل العمر**) وسبق قبل بباب باب التعوّذ من أرذل العمر (**ومن فتنة الدنيا وفتنة النار**) ولأبي ذر عن الكشميهني وعذاب النار بدل قوله وفتنة النار.

٦٣٧٤ ـ **حدّثنا** إِسْحٰقُ بْنُ إِبْراهِيمَ، أَخْبَرَنا الْحُسَيْنُ، عَنْ زائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: تَعَوَّذُوا بِكَلِماتٍ كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا وَعَذابِ الْقَبْرِ».

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر بالإفراد (**إسحٰق بن إبراهيم**) بن راهويه قال: (**أخبرنا الحسين**) بضم الحاء ابن علي الجعفي الزاهد المشهور (**عن زائدة**) بن قدامة الكوفي (**عن عبد الملك**) بن عمير (**عن مصعب بن سعد**) وثبت ابن سعد لأبي ذر (**عن أبيه**) سعد بن أبي وقاص أنه (**قال: تعوّذوا بكلمات**) خمس (**كان النبي يتعوّذ بهن**) عبودية وإرشادًا لأمته:

**(اللهم إني أعوذ بك)** أستجير وأعتصم وأصله أعوذ بسكون العين فنقلت حركة الواو تخفيفًا إليها **(من الجبن)** ضد الشجاعة **(وأعوذ بك من البخل)** ضد الكرم، ولما كان الجود إما بالنفس وإما بالمال ويسمى الأول شجاعة ويقابلها الجبن والثاني سخاوة ويقابلها البخل ولا تجتمع السخاوة والشجاعة إلا في نفس كاملة ولا ينعدمان إلا من متناه في النقص. استعاذ منهما لما لا يخفى **(وأعوذ بك من أن أردّ إلى أرذل العمر)** إلى أسفله وهو الهرم الشديد حتى لا يعلم ما كان قبل يعلم وهو أسوأ العمر أعاذنا الله من البلايا بمنّه وكرمه **(وأعوذ بك من فتنة الدنيا)** وأعظمها فتنة الدجال **(و)** من **(عذاب القبر)** ما فيه من الأهوال والشدائد.

٦٣٧٥ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ مُوسى، حَدَّثَنا وَكِيعٌ، قالَ: حَدَّثَنا هِشامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اَللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطايايَ بِماءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطايا كَما يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَباعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطايايَ كَما باعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

وبه قال: **(حدثنا يحيىٰ بن موسى)** البلخي المعروف بخت قال: **(حدثنا وكيع)** بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجرّاح أبو سفيان الرؤاسي أحد الأعلام قال: **(حدثنا هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها **(أن النبي ﷺ كان يقول)**:

**(اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم)** المفسر بأرذل العمر فيما مر **(و)** أعوذ بك من **(المغرم)** مصدر وضع موضع الاسم يراد به مغرم الذنوب والمعاصي، وقيل كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز. قال بعضهم: ما دخل همّ الدين قلبًا إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه فأما دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه **(والمأثم)** الأمر الذي يأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه وضعًا للمصدر موضع الاسم **(اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار)** بسؤال الخزنة على سبيل التوبيخ **(وفتنة القبر)** سؤال منكر ونكير مع الخوف وهذه ثابتة هنا لأبي ذر ساقطة لغيره **(و)** من **(عذاب القبر)** ومن **(شر فتنة الغنى)** من البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال في المعاصي وما أشبه ذلك **(وشر فتنة الفقر)** بإثبات لفظ شر، وسبق أن هذه ثابتة في رواية أبي ذر بعد قوله وفتنة النار **(ومن شر فتنة المسيح الدجال)** سمي مسيحًا لأن إحدى عينيه ممسوحة فعيلاً بمعنى مفعول أو لأنه يمسح الأرض يقطعها في أيام معلومة بمعنى فاعل **(اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد)** بفتح الموحدة والراء حب الغمام. قال في الكواكب: العادة أنه إذا أريد المبالغة في الغسل يغسل بالماء الحار لا بالبارد. قال الخطابي: هذه أمثال لم يرد بها أعيانها بل التأكيد في التطهير والمبالغة في محوها والثلج والبرد ماءان مقصوران

على الطهارة لم تمسهما الأيدي ولم يمتهنهما الاستعمال فكان ضرب المثل بها أوكد في المراد **(ونق قلبي من الخطايا كما ينقى)** بضم التحتية وفتح القاف المشددة مبنيًا للمفعول **(الثوب الأبيض من الدنس)** أي الوسخ **(وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب)**.

والحديث سبق قريبًا.

## ٤٥ ـ بابُ الاسْتِعاذَةِ مِنْ فِتْنَةِ الْغِنى

**(باب الاستعاذة من فتنة الغنى)**.

٦٣٧٦ ـ **حدثنا** مُوسَى بْنُ إسْماعِيلَ، حَدَّثَنا سَلامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ، عَنْ هِشامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خالَتِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَتَعَوَّذُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْغِنى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».

وبه قال: **(حدثنا موسى بن إسماعيل)** التبوذكي قال: **(حدثنا سلام بن أبي مطيع)** بتشديد اللام الخزاعي البصري **(عن هشام عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن خالته)** عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها **(أن النبي ﷺ كان يتعوذ)**:

**(اللهم)** معمول لقول مقدر أي يقول: اللهم **(إني أعوذ بك من فتنة النار)** أي من فتنة تؤدي إلى عذاب النار **(ومن عذاب النار وأعوذ بك من فتنة القبر)** من فتنة تؤدي إلى عذاب القبر **(وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الغنى)** كصرف المال في المعاصي **(وأعوذ بك من فتنة الفقر)** كالطمع في مال الغير وغير ذلك مما سيذكر في الباب اللاحق **(وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال)** بدل من المسيح أو نعت أو عطف بيان.

## ٤٦ ـ بابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ

**(باب التعوّذ من فتنة الفقر)**.

٦٣٧٧ ـ **حدثنا** مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنا أَبُو مُعاوِيَةَ، أَخْبَرَنا هِشامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها قالَتْ: كانَ النَّبِيُّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِماءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطايا كَما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَباعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطايايَ كَما باعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ».

وبه قال: (**حدثنا محمد**) بن سلام قال: (**أخبرنا**) ولأبي ذر: حدثنا (**أبو معاوية**) محمد بن خازم بالمعجمتين بينهما ألف قال: (**أخبرنا**) ولأبي ذر: حدثنا (**هشام بن عروة**) سقط لأبي ذر: ابن عروة (**عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها**) أنها (**قالت: كان النبي ﷺ يقول**):

(**اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر**) بإثبات لفظة شر في الغنى كما مرّ التنبيه عليه محققًا، والمراد الفقر المدقع لأنه الذي يخاف من فتنته كحسد الغنيّ والتذلل له بما يتدنس به عرضه وينثلم به دينه وتسخطه وعدم رضاه بما قسم الله له إلى غير ذلك مما يذم فاعله ويأثم عليه (**اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد ونقّ قلبي في الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم**).

## ٤٧ ـ بابُ الدُّعاءِ بِكَثْرَةِ الْمالِ وَالْوَلَدِ مَعَ الْبَرَكَةِ

(**باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة**) ثبت هذا الباب مع ترجمته في رواية المستملي والكشميهني وسقط للحموي، والصواب كما قال الحافظ ابن حجر إثباته.

٦٣٧٨ـ ٦٣٧٩ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا غُنْدر، حَدَّثَنا شُعْبَةُ قالَ: سَمِعْتُ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ أَنَّها قالَتْ: يا رَسُولَ الله أَنَسٌ خادِمُكَ ٱدْعُ الله لَهُ قالَ: «ٱللَّهُمَّ أَكْثِرْ مالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبارِكْ لَهُ فِيما أَعْطَيْتَهُ». وَعَنْ هِشامِ بْنِ زَيْدٍ، سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ مِثْلَهُ.

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**محمد بن بشار**) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدي مولاهم الحافظ بندار قال: (**حدثنا غندر**) بضم المعجمة وسكون النون وفتح المهملة آخره راء محمد بن جعفر قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**قال: سمعت قتادة**) بن دعامة (**عن أنس عن أم سليم**) وهي أم أنس رضي الله عنهم (**أنها قالت: يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له. قال**) ﷺ:

(**اللهم أكثر ماله وولده**) فكان أكثر الصحابة أولادًا قاله النووي، وقال ابن قتيبة في المعارف كان بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه: أبو بكرة، وأنس، وخليفة بن بدر، وزاد غيره رابعًا وهو المهلب بن أبي صفرة (**وبارك له فيما أعطيته**) هذا أعم من المال والولد فيتناول العلم والدين، وعند الترمذي بإسناد رجاله ثقات أنه كان له بستان تأتي منه في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك.

(**وعن هشام بن زيد**) أي ابن أنس أي بالسند المذكور إلى قتادة فالواو عطف عليه قال: (**سمعت أنس بن مالك مثله**) أي الحديث السابق، وأخرجه الإسماعيلي من رواية حجاج بن محمد

عن شعبة عن قتادة عن هشام بن زيد جميعًا عن أنس، ولأبي ذر بمثله بزيادة الموحدة فغندر عن شعبة جعل الحديث من مسند أم سليم، وكذا هو عند الترمذي عن محمد بن بشار عن غندر وقال: حسن صحيح. وكذا عند الإمام أحمد عن حجاج بن محمد، وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة، وأخرجه المؤلف في باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر من طريق حرمي بن عمارة عن شعبة عن قتادة عن أنس قال: قالت أمي أم سليم فظاهره أنه من مسند أنس وهذا الاختلاف لا يضر فإن أنسًا حضر ذلك.

والحديث سبق قريبًا.

## بابُ الدُّعاءِ بِكثْرَةِ الْوَلَدِ مَعَ الْبَرَكَةِ

**(باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة)** ثبت الباب وما بعده لأبي ذر.

٦٣٨٠- ٦٣٨١ - **حدثنا** أَبو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ قالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ أَنَسٌ خادِمُكَ ٱدْعُ الله لَهُ قالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مالَهُ وَوَلَدَهُ وَبارِكْ لَهُ فِيما أَعْطَيْتَهُ».

وبه قال: **(حدثنا أبو زيد سعيد بن الربيع)** الهروي نسبة لبيع الثياب الهروية قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن قتادة)** بن دعامة السدوسي أنه **(قال: سمعت أنسًا رضي الله عنه قال: قالت أم سليم)** رضي الله عنها أي لرسول الله ﷺ **(أنس خادمك ادع الله له قال)** ﷺ:

**(اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته)** فيه دليل لتفضيل الغنى على الفقر. وأجيب: بأنه يختص بدعائه ﷺ وأنه بارك فيه ومتى بارك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر وفيه استحباب أنه إذا دعا بشيء يتعلق بالدنيا أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة.

## ٤٨ - بابُ الدُّعاءِ عِنْدَ الاسْتِخارَةِ

**(باب الدعاء عند الاستخارة)** أي طلب الخيرة بكسر الخاء وفتح التحتية بوزن العنبة اسم من قولك اختار الله له. وقال في النهاية: الاستخارة طلب الخير في الشيء وهي استفعال من الخير ضد الشر فالمراد طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما.

٦٣٨٢ - **حدثنا** مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُصْعَبٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي الْمَوالِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جابِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنا الاسْتِخارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّها، كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ إذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، ٱللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعاشِي وَعاقِبَةِ أَمْرِي

ـ أَوْ قالَ فِي عاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قالَ فِي عاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ وَيُسَمِّي حاجَتَهُ».

وبه قال: (**حدثنا مطرف بن عبد الله**) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء مشددة بعدها فاء (**أبو مصعب**) بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين الأصم مولى ميمونة بنت الحارث قال: (**حدثنا عبد الرحمٰن بن أبي الموال**) بفتح الميم وتخفيف الواو وبعد الألف لام من غير ياء جمع مولى واسمه زيد ويقال زيد جدّ عبد الرحمٰن وأبوه لا يعرف اسمه وثّقه ابن معين وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم (**عن محمد بن المنكدر**) بن عبد الله التيمي المدني الحافظ (**عن جابر رضي الله عنه**) أنه (**قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها**) خصّه في بهجة النفوس بغير الواجب والمستحب فلا يستخار في فعلهما والمحرم والمكروه لا يستخار في تركهما فانحصر الأمر في المباح أو المستحب إذا تعارض فيه أمران أيهما يبدأ به أو يقتصر عليه وألحق به في الفتح الواجب والمستحب المخير وفيما إذا كان موسعًا قال: ويتناول العموم العظيم والحقير، فرب حقير يترتب عليه الأمر العظيم (**كالسورة**) كما يعلمنا السورة (**من القرآن**) قال في البهجة: التشبيه في تحفظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه.

(**إذا همّ**) فيه حذف تقديره يقول: إذا همّ (**بالأمر**) قال الشيخ عبد الله بن أبي جمرة: ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمّة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الإرادة ثم العزيمة فالثلاثة الأول لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاثة الأخر فقوله: إذا همّ يشير إلى أول ما يرد على القلب (**فليركع ركعتين**) أي من غير الفريضة في غير وقت كراهة (**ثم يقول**) دعاء الاستخارة فيظهر له إذ ذاك ببركة الصلاة والدعاء ما هو خير بخلاف ما إذا تمكن الأمر عنده وقويت فيه عزيمته وإرادته فإنه يصير له إليه ميل وحب فيخشى أن يخفى عنه وجه الأرشدية لغلبة ميله إليه قال: ويحتمل أن يكون المراد بالهم العزيمة لأن الخاطر لا يثبت فلا يستمر إلا على ما يقصد التصميم على فعله وإلا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فتضيع عليه أوقاته اهـ.

وقوله: فليركع جواب إذا المتضمن معنى الشرط ولذا دخلت فيه الفاء واحترز بقوله في الرواية الأخرى من غير الفريضة عن صلاة الصبح مثلاً، وذكر النووي أنه يقرأ فيهما بسورة الكافرون والإخلاص، لكن قال الحافظ زين الدين العراقي: لم أقف لذلك على دليل ولعله ألحقهما بركعتي الفجر. قال: ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الإخلاص والتوحيد والمستخير يحتاج لذلك فقال: ومن المناسب أن يقرأ مثل قوله: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ [القصص: ٦٨] وقوله: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة﴾ [الأحزاب: ٣٦] والأكمل أن يقرأ في كل منهما السورة والآية الأوليين في الأولى

والأخريين في الثانية، وهل يقدم الدعاء على الصلاة الظاهر لا للإتيان بثم المقتضية للترتيب في قوله ثم يقول:

**(اللهم إني أستخيرك بعلمك)** أطلب منك الخيرة **(وأستقدرك بقدرتك)** أي أطلب منك أن تجعل لي على ذلك قدرة أو أطلب منك أن تقدّره لي إذ المراد بالتقدير التيسير والباء في بعلمك وبقدرتك للتعليل أي لأنك أعلم ولأنك قادر أو للاستعانة كقوله: ﴿بسم الله مجراها﴾ [هود ٤١] أو للاستعطاف كقوله: ﴿رب بما أنعمت عليّ﴾ [القصص: ١٧] **(وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر)** إلا بك **(وتعلم ولا أعلم)** إلا بك فيما فيه خيرتي فالقدرة والعلم لك وحدك وليس للعبد إلا ما قدرته له **(وأنت علاّم الغيوب)** فيه لف ونشر غير مرتب **(اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي)** قال في الكواكب فإن قلت: كلمة إن للشك ولا يجوز الشك في كون الله عالمًا؟ وأجاب بأن الشك في أن العلم يتعلق بالخير أو الشر لا في أصل العلم، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي تعلم هذا الأمر خيرًا لي **(في ديني ومعاشي)** بالشين المعجمة وفتح الميم حياتي أو ما يعاش فيه، وفي الأوسط للطبراني عن ابن مسعود في ديني ودنياي وعنده من حديث أبي أيوب دنياي وآخرتي **(وعاقبة أمري)** أو قال: **(في عاجل أمري وآجله فاقدره لي)** بوصل الهمزة وضم الدال وتكسر أي اجعله مقدورًا لي أو قدره أو يسره **(وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري)** أو قال: **(في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه)** حتى لا يبقى قلبي بعد صرفه عني متعلقًا به ثم عمم الطلب بقوله **(واقدر لي الخير حيث كان)** ثم ختم بقوله **(ثم رضني)** بتشديد المعجمة لأن رضا الله ورضا العبد متلازمان بل رضا العبد مسبوق برضا الله وهو جماع كل خير واليسير منه خير من الجنان، ولأبي ذر عن الكشميهني ثم أرضني **(به)** وهو جماع كل خير واليسير منه خير من الجنان، ولأبي ذر عن الكشميهني ثم أرضني **(به)** بالهمز قبل الراء والذي في اليونينية لأبي ذر عن الكشميهني ورضني أي اجعلني به راضيًا **(ويسمي حاجته)** أي ينطق بها بعد الدعاء أو يستحضرها بقلبه عند الدعاء أي فليدع مسميًا حاجته فالجملة حالية والشك في قوله أو قال في الموضعين من الراوي. قال في الكواكب: ولا يخرج الداعي به عن العهدة حتى يكون جازمًا بأنه كما قال رسول الله ﷺ حتى يدعو به ثلاث مرات يقول تارة في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري وأخرى في عاجلي وآجلي وثالثة في ديني وعاجلي وآجلي اهـ.

وينبغي أن يفتتح الدعاء ويختمه بالحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ وأن يستخير الله سبعًا، ففي حديث أنس عند ابن السني إذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعًا ثم انظر إلى الذي يسبق في قلبك فإن الخير فيه، لكن سنده واهٍ جدًا، وليشرع في حاجته فإن كان له فيها خيرة يسّر الله له أسبابها وكانت عاقبتها محمودة.

وقد أورد المحاملي في اللباب حديثًا لأبي أيوب الأنصاري في استخارة التزويج عن النبي ﷺ أنه قال: اكتم الخطبة ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم صلِّ ما كتب الله لك ثم احمد ربك

وتجده ثم قل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم إنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فإن رأيت لي في فلانة وتسميها باسمها خيرًا لي في ديني ودنياي وآخرتي فاقضها لي أو قال: اقدرها لي وإن كان غيرها خيرًا لي منها في ديني ودنياي وآخرتي فاصرفها عني أي فلانة المسماة وفي نسخة فاقضها لي أو قال: قدّرها واقسمها لي أي غير فلانة.

## ٤٩ ـ باب الدُّعاءِ عِنْدَ الْوُضُوءِ

(باب الدعاء عند الوضوء).

٦٣٨٣ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ، حَدَّثَنا أَبُو أُسامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بنِ عَبْدِ اللَّه عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى قالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِماءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عامِرٍ» وَرَأَيْتُ بَياضَ إِبْطَيْهِ فَقالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ».

وبه قال: (حدثنا) ولأبي ذر بالإفراد (**محمد بن العلاء**) بفتح العين والمدّ أبو كريب الهمداني الحافظ قال: (**حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة (**عن بريد بن عبد اللَّه**) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جدّه (**أبي بردة**) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (عن) أبيه (**أبي موسى**) عبد اللَّه بن قيس الأشعري رضي الله عنه أنه (**قال**): كما سبق معناه في المغازي لما رمى رجل جشمي أبا عامر يعني عمه في ركبته بسهم فأثبته وأنه قال له: يا ابن أخي اقرىء النبي ﷺ السلام وقل له يستغفر لي ثم مات (**دعا النبي ﷺ**) حين بلغه ذلك (**بماء فتوضأ ثم**) ولأبي ذر عن الكشميهني فتوضأ به ثم (**رفع يديه فقال**):

(**اللهم اغفر لعبيد**) بضم العين وفتح الموحدة (**أبي عامر**) الأشعري قال أبو موسى: (**ورأيت بياض إبطيه**) ﷺ (**فقال: اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس**) بيان لما قبله لأن الخلق أعمّ والحديث مرّ في غزوة أوطاس وساقه هنا مختصرًا.

## ٥٠ ـ باب الدُّعاءِ إِذا عَلا عَقَبَةً

(**باب الدعاء إذا علا**) صعد الإنسان (**عقبة**) بفتح العين والقاف.

٦٣٨٤ ـ **حدثنا** سُلَيمانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ، عَنْ أَبِي مُوسى قالَ: كُنّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنا كَبَّرْنا فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّها النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غائِبًا، وَلكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا» ثُمَّ أَتى عَلَيَّ وَأَنا أَقُولُ فِي نَفْسِي لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ فَقالَ: «يا عَبْدَ اللَّه بْنَ قَيْسٍ قُلْ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ

إِلاَّ بِاللَّهِ فَإِنَّها كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ـ أَوْ قالَ ـ أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ».

وبه قال: (**حدثنا سليمان بن حرب**) أبو أيوب الواشحي الأزدي البصري قاضي مكة (**حدثنا حماد بن زيد**) أي ابن درهم أحد الأئمة الأعلام (**عن أيوب**) السختياني (**عن أبي عثمان**) عبد الرَّحمٰن بن مل النهدي (**عن أبي موسى**) الأشعري (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر**) قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على تعيينه (**فكنا إذا علونا**) شرفًا (**كبّرنا**) الله تعالى فرفعنا أصواتنا (**فقال النبي ﷺ**):

(**أيها الناس اربعوا**) بالوصل وفتح الموحدة (**على أنفسكم**) أي ارفقوا بها ولا تبالغوا في الجهر (**فإنكم لا تدعون أصم**) قال الكرماني: ويروى أصمًا بالألف قال: لعله باعتبار مناسبته لقوله (**ولا غائبًا ولكن**) بتخفيف النون (**تدعون سميعًا بصيرًا**) كالتعليل لقوله: لا تدعون أصم، وفي الجهاد إنه معكم إنه سميع قريب. قال أبو موسى: (**ثم أتى**) ﷺ (**عليّ**) بتشديد التحتية (**وأنا أقول في نفسي لا حول ولا قوّة إلا بالله فقال**) لي: (**يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوّة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة**) أو قال: (**ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة**) بالشك من الراوي.

قال في الكواكب: أي كالكنز في كونه نفيسًا مدخرًا مكنونًا عن أعين الناس. قال في شرح المشكاة: هذا التركيب ليس باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنز بقوله من كنوز الجنة، بل هو إدخال الشيء في جنس وجعله أحد أنواعه على التغليب، فالكنز إذًا نوعان. الأول: المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ، والثاني: غير المتعارف وهو هذه الكلمة الجامعة المكتنزة بالمعاني الإلهية لما أنها محتوية على التوحيد الخفي لأنه إذا نفيت الحيلة والاستطاعة عما من شأنه ذلك وأثبتت لله على سبيل الحصر بإيجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته، ومن الدليل على أنها دالة على التوحيد الخفي قوله ﷺ لأبي موسى: ألا أدلك على كنز مع أنه كان يذكرها في نفسه والدلالة إنما يستقيم على ما لم يكن عليه وهو أنه لم يعلم أنه توحيد خفي وكنز من الكنوز ولأنه لم يقل له ما ذكرته كنز من الكنوز بل صرح بها فقال: (**لا حول ولا قوة إلا بالله**) تنبيهًا على هذا السر اهـ.

فإن قلت: ما مناسبة الحديث للترجمة فإنه ترجم بالدعاء والذي في الحديث التكبير؟ وأجيب: باحتمال أن يكون أخذه من قوله فيه فإنكم لا تدعون أصم.

## ٥١ ـ بابُ الدُّعاءِ إِذا هَبَطَ وَادِيًا. فِيهِ حَدِيثُ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(**باب الدعاء إذا هبط**) نزل (**واديًا فيه**) أي في الباب (**حديث جابر**) الأنصاري (**رضي الله عنه**) السابق في باب التسبيح إذا هبط واديًا من كتاب الجهاد بلفظ: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان بن حصين بن عبد الرَّحمٰن عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله

عنهما قال: كنا إذا صعدنا كبّرنا وإذا نزلنا سبّحنا. هذا آخر الحديث، وحكمة التكبير عند الصعود الاستشعار بكبرياء الله تعالى عندما يقع البصر على الأمكنة العالية، والتسبيح عند الهبوط استنباط من قصة يونس وتسبيحه في بطن الحوت لينجو من بطن الأودية كما نجا يونس من بطن الحوت، وقيل غير ذلك مما ذكرته في الباب المذكور.

وهذا الباب والترجمة وقوله فيه حديث جابر رضي الله عنه ثابتة في رواية المستملي والكشميهني ساقطة لغيرهما.

## ٥٢ ـ بابُ الدُّعاءِ إِذا أَرادَ سَفَرًا، أَوْ رَجَعَ

فِيهِ يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي إِسْحٰقَ عَنْ أَنَسٍ.

(**باب الدعاء إذا أراد**) الإنسان (**سفرًا أو رجع**) منه (**فيه**) أي في الباب (**يحيىٰ بن أبي إسحٰق**) الحضرمي (**عن أنس**) رضي الله عنه مما وصله في الجهاد في باب ما يقول إذا رجع من الغزو وفيه فلما أشرفنا على المدينة قال: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون، وثبت الباب وما بعده إلى هنا في رواية أبي ذر عن الحموي.

٦٣٨٥ ـ **حدّثنا** إسماعِيلُ قالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ نافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ إذا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ على كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الأَرْضِ ثَلاثَ تَكْبِيراتٍ ثُمَّ يَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيِبُونَ تائِبُونَ عابِدُونَ لِرَبِّنا حامِدُونَ صَدَقَ الله وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزابَ وَحْدَهُ».

وبه قال: (**حدثنا إسماعيل**) بن أبي أويس (**قال: حدثني**) بالإفراد (**مالك**) الإمام (**عن نافع عن عبد اللّه بن عمر**) سقط لأبي ذر لفظ عبد اللّه (**رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل**) رجع (**من غزوة أو حج أو عمرة**) أو غيرها من الأسفار (**يكبّر على كل شرف**) بفتح الشين المعجمة والراء بعدها فاء مكان عال (**من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول**): عقب التكبير وهو على الشرف أو بعده:

(**لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون**) بمدّ الهمزة أي نحن راجعون إلى الله نحن (**تائبون**) قاله تعليمًا لأمته أو تواضعًا منه عليه الصلاة والسلام نحن (**عابدون لربنا حامدون**) له وقوله لربنا متعلق بعابدون أو بحامدون أو بهما أو بالثلاثة السابقة أو بالأربعة على طريق التنازع (**صدق الله وعده**) فيما وعد به من إظهار دينه (**ونصر عبده**) محمدًا ﷺ (**وهزم الأحزاب**) الذين تحزبوا لحربه عليه الصلاة والسلام (**وحده**) أفنى السبب فناء في المسبب. قال تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ [الأنفال: ١٧] ولم يذكر المؤلف الدعاء إذا أراد سفرًا ولعله يشير إلى نحو ما وقع عند مسلم في رواية علي بن عبد اللّه

الأزدي عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر كبّر ثلاثًا ثم قال: «سبحان الذي سخّر لنا هذا» الحديث، وفيه: وإذا رجع قال: (آيبون تائبون) ولا اختصاص للحج والعمرة والغزو عند الجمهور، بل يشرع ذلك في كل سفر.

## ٥٣ - باب الدُّعاءُ لِلْمُتزوِّجِ

(باب الدعاء للمتزوّج).

٦٣٨٦ - **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: رَأى النَّبِيُّ ﷺ عَلى عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ فَقالَ: «مَهْيَمْ أَوْ مَهْ» قالَ: تَزَوَّجْتُ ٱمْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَواةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقالَ: «بارَكَ الله لَكَ أَوْلِمْ وَلَوْ بِشاةٍ».

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم (عن ثابت) البناني (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال: رأى النبي ﷺ على عبد الرحمٰن بن عوف) رضي الله عنه (أثر صفرة) من الطيب الذي استعمله عند الزفاف (فقال) له:

(مهيم) بفتح الميم والتحتية بينهما هاء ساكنة آخره ميم ساكنة على البناء قال ابن السيد: كلمة يمانية يقيمونها مقام حرف الاستفهام والشيء المستفهم عنه وهل هي بسيطة أو مركبة؟ استبعد الثاني بأنه لا يكاد يوجد اسم مركب على أربعة أحرف أي ما شأنك (أو) قال (مه) بفتح الميم وسكون الهاء فما استفهامية قلبت ألفها هاء والشك من الراوي (قال) عبد الرَّحمٰن (تزوجت امرأة على وزن نواة) اسم لقدر معروف عندهم فسروه بخمسة دراهم (من ذهب) صفة لنواة (فقال) ﷺ له: (بارك الله لك) واللام هنا لام الاختصاص (أولم ولو بشاة) أمر من أولم والوليمة فعيلة من الولم وهو الجمع لأن الزوجين يجتمعان ثم نقلت في الشرع لطعام العرس ولو كان قال ابن دقيق العيد تفيد التقليل أي اصنع وليمة وإن قلّت، وقيل بمعنى التمني.

والحديث سبق في البيع والنكاح وغيرهما.

٦٣٨٧ - **حدثنا** أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جابِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَناتٍ فَتَزَوَّجْتُ ٱمْرَأَةً فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَزَوَّجْتَ يا جابِرُ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قالَ: «بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا»؟ قلتُ: ثَيِّبًا قالَ: «هَلاَّ جارِيَةً تُلاَعِبُها وَتُلاعِبُكَ، وَتُضاحِكُها وَتُضاحِكُكَ» قُلْتُ: هَلَكَ أَبِي فَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَناتٍ فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ ٱمْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ قالَ: «فَبارَكَ الله عَلَيْكَ» لَمْ يَقُلِ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَمْرٍو بارَكَ الله عَلَيْكَ.

وبه قال: (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل المشهور بعارم قال: (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم (عن عمرو) بفتح العين بن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) وعن أبيه أنه (قال: هلك أبي وترك سبع أو تسع بنات) لم أقف على أسمائهن (فتزوجت امرأة فقال) لي (النبي ﷺ):

(تزوجت يا جابر)؟ استفهام محذوف الأداة (قلت نعم) يا رسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (بكرًا) استفهام محذوف الأداة منصوب بتقدير تزوجت؛ ولأبي ذر: أبكرًا (أم) تزوجت (ثيبًا؟ قلت: ثيبًا) كذا في اليونينية بالنصب وفي نسخة بالرفع أي التي تزوجتها ثيب. قال في الفتح: قيل كان الأحسن النصب على نسق الأول أي تزوجت ثيبًا لكن لا يمتنع أن يكون منصوبًا فكتب بغير الألف على تلك اللغة (قال) ﷺ: (هلا) تزوجت (جارية) بكرًا (تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك) كذا في الفرع وقال العيني كابن حجر: أو تضاحكها بالشك من الراوي كذا وجدته في نسخة أخرى معتمدة وهو الذي في اليونينية والتلاعب هل هو من اللعب أو من اللعاب سبق في محله (قلت) يا رسول الله (هلك أبي فترك) بالفاء ولأبي ذر وترك (سبع أو تسع بنات فكرهت أن أجيئهن بمثلهن) صغيرة لا تجربة لها بالأمور (فتزوجت امرأة) قد جربت الأمور وعرفتها (تقوم عليهن) وتصلح شأنهن (قال) صلوات الله وسلامه عليه (فبارك الله عليك) دعاء له بالبركة واستعلائها عليه وهي النماء والزيادة يقال: بارك الله لك وفيك وعليك.

فإن قلت: قال لعبد الرحمٰن بارك الله لك ولجابر عليك فهل بينهما فرق؟ أجيب: بأن المراد بالأول اختصاصه بالبركة في زوجته كما مرّ أن اللام فيه للاختصاص والثاني شمول البركة له في جودة عقله حيث قدّم مصلحة أخواته على حظ نفسه فعدل لأجلهن عن تزوّج البكر مع كونها أرفع رتبة للمتزوج الشاب من الثيب غالبًا، ويحتمل أن يكون قوله: فبارك الله عليك خبرًا والفاء سببية أي بسبب تزوجك الثيب لما ذكرت يبارك لك وعليك.

(لم يقل ابن عيينة) سفيان فيما سبق موصولاً في المغازي والنفقات (و) لا (محمد بن مسلم) الطائفي فيما سبق أيضًا في المغازي في روايتهما (عن عمرو) أي ابن دينار عن جابر (بارك الله عليك).

## ٥٤ ـ باب ما يَقولُ إِذا أَتى أَهْلَهُ

(باب ما يقول) الرجل (إذا أتى أهله) إذا أراد أن يجامع امرأته.

٦٣٨٨ ـ **حدثنا** عُثمانُ بْنُ أَبي شَيْبَةَ، حَدَّثَنا جَريرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سالِمٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُما قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذا أَرادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قالَ: بِسْمِ الله اَللَّهُمَّ جَنِّبْنا الشَّيْطانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رَزَقْتَنا فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُما وَلَدٌ فِي ذٰلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطانٌ أَبَدًا».

وبه قال: (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر حدثني بالإفراد (عثمان بن أبي شيبة) أبو الحسن العبسي مولاهم الكوفي الحافظ قال: (حدثنا جرير) بفتح الجيم بن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم) هو ابن أبي الجعد (عن كريب) بضم الكاف آخره موحدة مصغر ابن أبي مسلم الهاشمي مولاهم المدني مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال: قال النبي ﷺ):

(لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله) يجامع امرأته أو سريته (قال: بسم الله اللهم جنبنا) بالجمع (الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا) وأطلق ما على من يعقل لأنها بمعنى شيء كقوله: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ [آل عمران: ٣٦] (فإنه إن يقدر) بفتح الدال المشددة (بينهما ولد في ذلك) الجماع المقول فيه ذلك (لم يضره شيطان) بإضراره في دينه أو بدنه (أبدًا).

والحديث سبق في باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله من كتاب النكاح.

## ٥٥ - باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «﴿رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً﴾» [البقرة: ٢٠١]

(باب قول النبي ﷺ: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾).

٦٣٨٩ - **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْوارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ قالَ: كانَ أَكْثَرُ دُعاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ ﴿آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النّارِ﴾» [البقرة: ٢٠١].

وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصري (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن أنس) رضي الله عنه أنه (قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ):

(اللهم آتنا) وللكشميهني: اللهم ربنا آتنا (﴿في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾) الجار في قوله في الدنيا يتعلق بآتنا أو بمحذوف على أنه حال من حسنة لأنه كان في الأصل صفة لها فلما قدم عليها انتصب حالاً والواو في قوله: وفي الآخرة عاطفة شيئين على شيئين متقدمين، ففي الآخرة عطف على في الدنيا بإعادة العامل وحسنة عطف على حسنة والواو تعطف شيئين فأكثر على شيئين فأكثر تقول: أعلم الله زيدًا عمرًا فاضلاً وبكرًا خالدًا صالحًا. اللهم إلا أن ينوب عن عاملين ففيها خلاف، وتفصيل مذكور في محله، واختلف في الحسنتين فعن الحسن مما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح: العلم والعبادة في الدنيا، وعنه عند عبد الرزاق: الرزق الطيب والعلم النافع وفي الآخرة الجنة، وعن قتادة: العافية في الدنيا والآخرة، وعن محمد بن كعب القرظي: الزوجة الصالحة من الحسنات، وعن عطية: حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة ومن عوف قال: من آتاه الله الإسلام والقرآن والأهل والمال والولد فقد آتاه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقيل: الحسنة في الدنيا الصحة والأمن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الأعداء، وفي الآخرة الفوز بالثواب والخلاص من العقاب ومنشأ

الخلاف كما قال الإمام فخر الدين: إنه لو قيل آتنا في الدنيا الحسنة وفي الآخرة الحسنة لكان ذلك متناولاً لكل الحسنات، لكنه نكرة في محل الإثبات فلا يتناول إلا حسنة واحدة، فلذلك اختلف المفسرون فكل واحد منهم حمل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة وهذا بناءً منه على أن المفرد المعرّف بالألف واللام يعم، وقد اختار في المحصول خلافه.

ثم قال: فإن قيل: أليس لو قيل آتنا الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة لكان متناولاً لكل الأقسام فلِم ترك ذلك وذكره منكرًا؟ وأجاب بأن قال: إنّا بيّنا أنه ليس للداعي أن يقول: اللهم أعطني كذا وكذا بل يجب أن يقول: اللهم إن كان كذا وكذا مصلحة لي موافقة لقضائك وقدرك فأعطني ذلك فلو قال: اللهم أعطني الحسنة في الدنيا لكان ذلك جزمًا، وقد بيّنّا أن ذلك غير جائز فلما ذكره على سبيل التنكير كان المراد منه حسنة واحدة هي التي توافق قضاءه وقدره فكان ذلك أقرب إلى رعاية الأدب (﴿**وقنا عذاب النار**﴾) قِنا مما حذفت منه فاؤه ولامه لأنه من وقى يقي وقَاية أما حذف فائه فبالحمل على المضارع لوقوع الواو بين ياء وكسرة، وأما حذف لامه فلأن الأمر جارٍ مجرى الفعل المضارع المجزوم وجزمه بحذف حرف العلة فكذلك الأمر منه فوزن قنا عنا، والأصل أوقنا فلما حذفت الفاء استغنى عن همزة الوصل فحذفت، والمعنى احفظنا من عذاب جهنم أو عذاب النار المرأة السوء.

وهذا الحديث سبق في تفسير سورة البقرة.

## ٥٦ ـ باب التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا

(**باب التعوّذ من فتنة الدنيا**) سقط لفظ باب لأبي ذر فالتعوّذ رفع.

٦٣٩٠ ـ **حدثنا** فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْراءِ، حَدَّثَنا عَبيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنا هؤُلاءِ الْكَلِماتِ كَمَا تُعَلَّمُ الْكِتابَةُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ نُرَدَّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا وَعَذابِ الْقَبْرِ».

وبه قال: (**حدثنا فروة بن أبي المغراء**) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها راء ممدودًا وفروة بفتح الفاء وسكون الراء أبو القاسم الكندي الكوفي قال: (**حدثنا عبيدة**) بفتح العين وكسر الموحدة (**ابن**) ولأبي ذر هو ابن (**حميد**) بضم الحاء المهملة مصغرًا الضبي (**عن عبد الملك بن عمير**) بضم العين المهملة مصغرًا (**عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه**) سعد بسكون العين (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: كان النبي ﷺ يعلمنا هؤلاء الكلمات**) أي الخمس (**كما تعلم الكتابة**) بضم الفوقية وفتح العين واللام المشددة ولأبي ذر عن الكشميهني الكتاب بإسقاط هاء التأنيث وهي:

**(اللهم إني أعوذ بك من البخل)** الذي هو ضد الكرم **(وأعوذ بك من الجبن)** الذي هو ضد الشجاعة **(وأعوذ بك أن)** ولأبي ذر: من أن **(نرد)** بالنون وفي باب الاستعاذة من أرذل العمر من أن أردّ بالهمزة بدل النون **(إلى أرذل العمر)** وهو الهرم المؤدي إلى الخرف **(وأعوذ بك من فتنة الدنيا)** فتنة المسيح الدجال أو أعم **(و)** من **(عذاب القبر)**.

وسبق الحديث قريبًا في الباب المذكور.

## ٥٧ - باب تَكْرِيرُ الدُّعاءِ

**(باب تكرير الدعاء)** مرة بعد أخرى لإظهار الفقر والحاجة إلى الرب تعالى وخضوعًا وتذللاً له.

٦٣٩١ - **حدثنا** إِبراهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ عِياضٍ، عَنْ هِشامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ طُبَّ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ الشَّيْءَ وَما صَنَعَهُ، وَإِنَّهُ دَعا رَبَّهُ ثُمَّ قالَ: «أَشَعَرْتِ أَنَّ الله أَفْتانِي فِيمَا ٱسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ»؟ فَقالَتْ عائِشَةُ: فما ذاكَ يا رَسُولَ الله؟ قالَ: «جاءَنِي رَجُلانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُما عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقالَ أَحَدُهُما لِصاحِبِهِ: ما وَجَعُ الرَّجُلِ قالَ: مَطْبُوبٌ. قالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ قالَ: فَبِماذا؟ قالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ، قالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قالَ: فِي ذَرْوانَ»، وَذَرْوانُ بِئْرٌ فِي بَنِي زُرَيْقٍ. قالَتْ: فَأَتاها رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلى عائِشَةَ فَقالَ: «وَالله لَكَأَنَّ ماءَها نُقاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَها رُؤُوسُ الشَّياطِينِ» قالَتْ: فَأَتى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَها عَنِ الْبِئْرِ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلاَّ أَخْرَجْتَهُ؟ قالَ: «أَمَا أَنَا فَقَدْ شَفانِي اللَّهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلى النَّاسِ شَرًّا». زادَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ هِشامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَعا وَدَعا وَساقَ الْحَدِيثَ.

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر بالإفراد **(إبراهيم بن المنذر)** الحزامي المدني أحد الأعلام قال: **(حدثنا أنس بن عياض)** أبو ضمرة **(عن هشام عن أبيه)** عروة بن الزبير بن العوّام **(عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ طبّ)** بضم الطاء المهملة وتشديد الموحدة: سحر **(حتى إنه ليخيل إليه)** مبني للمفعول واللام للتأكيد أي يظهر له من نشاطه وسابق عادته **(أنه قد صنع الشيء وما صنعه)** أي جامع نساءه وما جامعهن فإذا دنا منهنّ أخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك ولم يكن ذلك إلا في أمر زوجاته فلا ضرر فيه على نبوّته إذ هو معصوم **(وأنه)** عليه الصلاة والسلام **(دعا ربه)** عز وجل، وفي كتاب الطب من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة دعا الله ودعاه **(ثم قال)**:

**(أشعرت)** أعلمت **(أن الله)** تعالى **(أفتاني)** ولأبي ذر عن الكشميهني: قد أفتاني **(فيما استفيته**

**فيه فقالت عائشة)** رضي الله عنها **(فما)** بالفاء، ولأبي ذر: وما **(ذاك يا رسول الله؟ قال: جاءني رجلان)** أي ملكان في صفة رجلين **(فجلس أحدهما)** وهو جبريل **(عند رأسي والآخر)** وهو ميكائيل **(عند رجليّ)** بتشديد التحتية على التثنية **(فقال أحدهما لصاحبه)**: وفي الرواية المذكورة فقال الذي عند رأسي للآخر. وعند الحميدي فقال الذي عند رجليّ للذي عند رأسي، قال الحافظ ابن حجر: وكأنها أصوب **(ما وجع الرجل)**؟ يعني النبي ﷺ **(قال: مطبوب)** أي مسحور **(قال: من طبّه)**؟ من سحره **(قال)** سحره **(لبيد بن الأعصم)** بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الصاد المهملتين، وزاد في الرواية المذكورة رجل من بني زريق حليف اليهود وكان منافقًا **(قال: فبماذا؟)** سحره **(قال: في مشط)** الآلة المعروفة **(ومشاطة)** بضم الميم وبالطاء ما يخرج من الشعر بالمشط، وفي رواية ابن جريج عن آل عروة عن عروة في الطب في مشاقة بالقاف **(وجف طلعة)** بضم الجيم وتشديد الفاء وإضافتها لتاليها وعاء طلع النخل وقيّده في أخرى بذكر **(قال: فأين هو؟ قال في ذروان)** بالذال المعجمة المفتوحة وسكون الراء **(وذروان بئر في بني زريق قالت)** عائشة رضي الله عنها **(فأتاها رسول الله ﷺ)** في أناس من أصحابه فنظر إليها وعليها نخل **(ثم رجع إلى عائشة)** رضي الله عنها **(فقال)** لها: **(والله لكأن ماءها)** يعني البئر **(نقاعة الحناء)** بضم النون بعدها قاف أي في حمرة لونه **(ولكأن نخلها)** أي نخل البستان الذي هي فيه **(رؤوس الشياطين)** في بشاعة منظرها وخبثها، ويحتمل أن يراد برؤوس الشياطين رؤوس الحيات إذ العرب تسمي بعض الحيات شيطانًا **(قالت)** عائشة رضي الله عنها **(فأتى رسول الله ﷺ فأخبرها عن البئر)** قالت عائشة **(فقلت يا رسول الله فهلا أخرجته)** أي الجف **(قال)** عليه الصلاة والسلام **(أمّا أنا)** بتشديد الميم **(فقد شفاني الله)** منه **(وكرهت أن أثير على الناس شرًا)** باستخراجه فيتعلمونه ويضرون به المسلمين.

**(زاد عيسى بن يونس)** بن أبي إسحٰق السبيعي على الحديث المذكور مما وصله في الطب **(والليث بن سعد)** مما سبق في بدء الخلق كلاهما **(عن هشام عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها أنها **(قالت: سحر النبي)** ولأبي ذر رسول الله **(ﷺ)** بضم السين مبنيًا للمفعول **(فدعا ودعا)** بتكرير دعا مرتين **(وساق الحديث)** إلى آخره، ولم يذكر في رواية أنس بن عياض المسوقة في هذا الباب تكرير الدعاء، وفي رواية عبد اللّه بن نمير عن هشام عند مسلم في هذا الحديث فدعا ثم دعا وبالتكرير تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة.

## ٥٨ ـ **باب الدُّعاءِ عَلَى المُشْرِكِينَ**

وَقالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ»، وَقالَ: «اللهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ» وَقالَ ابْنُ عُمَرَ: دَعا النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلاةِ: «اللهُمَّ ٱلْعَنْ فُلانًا وَفُلانًا» حَتَّى أَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

(**باب الدعاء على المشركين**) قيد هذه الترجمة في الجهاد بالهزيمة والزلزلة والتبويب هنا ثابت لأبي ذر عن المستملي.

(**وقال ابن مسعود**) عبد الله رضي الله عنه مما سبق موصولاً في الاستسقاء (**قال النبي ﷺ: اللهم أعني عليهم**) على كفار قريش (**بسبع**) من السنين مقحطة (**كسبع يوسف**) عليه السلام (**وقال**) ﷺ: مما رواه عنه ابن مسعود رضي الله عنه وسبق موصولاً في آخر كتاب الطهارة في قصة سلى الجزور (**اللهم عليك بأبي جهل**) دعا عليه بالهلاك.

(**وقال ابن عمر**) رضي الله عنهما مما سبق موصولاً في غزوة أُحد وتفسير سورة آل عمران (**دعا النبي ﷺ**) في القنوت (**في الصلاة اللهم العن فلانًا وفلانًا حتى أنزل الله عز وجل**) ولأبي ذر تعالى (**﴿ليس لك من الأمر شيء﴾**) [آل عمران: ١٢٨] اسم ليس شيء والخبر لك ومن الأمر حال من شيء لأنها صفة متقدمة.

٦٣٩٢ ـ **حدّثنا** ابْنُ سَلامٍ، أَخْبَرَنا وَكِيعٌ عَنِ ابْنِ أَبي خالِدٍ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ الله عَنْهُما قالَ: دَعا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الأَحْزابِ فَقالَ: «اَللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتابِ سَرِيعَ الْحِسابِ، اَهْزِمِ الأَحْزابَ اَهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ».

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر: حدثني بالإفراد (**ابن سلام**) بتخفيف اللام محمد قال: (**أخبرنا وكيع**) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح (**عن ابن أبي خالد**) هو إسماعيل واسم أبيه سعيد أو هرمز أو كثير البجلي الأحمسي الكوفي أنه (**قال: سمعت ابن أبي أوفى**) عبد الله واسم أبي أوفى علقمة وهو بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة وهما صحابيان (**رضي الله عنهما قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب**) الذين اجتمعوا يوم الخندق بالهزيمة والزلزلة (**فقال**):

(**اللهم منزّل الكتاب سريع الحساب**) أي سريعًا فيه أو أن مجيء الحساب سريع (**اهزم الأحزاب اهزمهم وزلزلهم**) أي اجعل أمرهم مضطربًا متقلقلاً غير ثابت فاستجاب الله تعالى دعاءه عليهم فأرسل عليهم ريحًا وجنودًا لم يروها فهزمهم.

٦٣٩٣ ـ **حدّثنا** مُعاذُ بْنُ فُضالَةَ، حَدَّثَنا هِشامٌ عَنْ يَحْيى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا قالَ: «سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنْ صَلاةِ الْعِشاءِ، قَنَتَ اَللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ رَبِيعَةَ، اَللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ اَللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشامٍ، اَللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اَللَّهُمَّ اَشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلى مُضَرَ، اَللَّهُمَّ اَجْعَلْها سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ».

وبه قال: (**حدثنا معاذ بن فضالة**) بفتح الفاء والضاد المعجمة المخففة البصري قال: (**حدثنا هشام**) الدستوائي ولأبي ذر هشام بن عبد الله (**عن يحيىٰ**) بن أبي كثير (**عن أبي سلمة**) بن

عبد الرحمٰن (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن النبي ﷺ كان إذا قال: سمع الله لمن حمده في الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت) قبل أن يسجد يقول:

(اللهم أنج) بقطع الهمزة (عياش بن أبي ربيعة) أخا أبي جهل لأمه (اللهم أنج الوليد بن الوليد) بن المغيرة أخا خالد بن الوليد (اللهم أنج سلمة بن هشام) أخا أبي جهل (اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين) عام بعد خاص (اللهم اشدد وطأتك) عقوبتك (على) كفار قريش أولاد (مضر) القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قريش وغيرهم (اللهم اجعلها) أي وطأتك (سنين) مجدبة ولأبي ذر عن المستملي عليهم سنين (كسني يوسف) المذكورة في سورته.

والحديث سبق في النساء وغيرها.

٦٣٩٤ ـ **حدثنا** الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ عاصِمٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً يُقالُ لَهُمْ: الْقُرَّاءُ فَأُصِيبُوا، فما رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ ما وَجَدَ عَلَيْهِمْ فَقَنَتَ شَهْرًا فِي صَلاةِ الْفَجْرِ وَيَقُولُ: «إِنَّ عُصَيَّةَ عَصَوُا الله وَرَسُولَهُ».

وبه قال: (حدثنا الحسن بن الربيع) البجلي الكوفي قال: (حدثنا أبو الأحوص) بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم (عن عاصم) هو ابن سليمان الأحول (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال: بعث النبي ﷺ سرية يقال لهم القراء) لأنهم كانوا أكثر دراسة للقرآن من غيرهم وكانوا سبعين إلى أهل نجد ليدعوهم إلى الإسلام فلما نزلوا بئر معونة قصدهم عامر بن الطفيل في جماعة فقتلوهم وهو معنى قوله (فأصيبوا) بضم الهمزة مبنيًا للمفعول (فما رأيت النبي ﷺ وجد) بفتح الواو والجيم حزن (على شيء ما وجد) ما حزن (عليهم فقنت شهرًا في صلاة الفجر) و (يقول):

(إن عصية) بضم العين وفتح الصاد تصغير العصا قبيلة معروفة (عصوا الله) ولأبي ذر عن الكشميهني عصت الله (ورسوله) والحديث سبق في الوتر والمغازي.

٦٣٩٥ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا هِشامٌ، أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها قَالَتْ: كانَ الْيَهُودُ يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَفَطِنَتْ عائِشَةُ رَضِيَ الله عَنْهَا إِلى قَوْلِهِمْ فَقالَتْ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْلاً يا عائِشَةُ إِنَّ الله تعالى يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»، فقالت: يَا نَبِيَّ الله أَوَ لَمْ تَسْمَعْ ما يَقُولُونَ؟ قال: «أَوَ لَمْ تَسْمَعِي أَرُدُّ ذلِكَ عَلَيْهِمْ؟ فَأَقُولُ: وَعَلَيْكُمْ».

وبه قال: (حدثنا عبد اللّه بن محمد) المسندي قال: (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن

الزبير بن العوّام **(عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: كان)** ولأبي ذر عن الكشميهني كانت **(اليهود يسلمون على النبي ﷺ يقولون)** ولأبي ذر تقول **(السام)** يعنون الموت **(عليك ففطنت عائشة)** رضي الله عنها **(إلى قولهم فقالت: عليكم السام واللعنة)** وفي رواية باب كيف الردّ ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة **(فقال النبي ﷺ)**:

**(مهلاً)** بفتح الميم وإسكان الهاء أي رفقًا **(يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله فقالت: يا نبي الله أو لم)** بفتح الواو **(تسمع ما يقولون؟ قال: أو لم تسمعي أردّ)** ولأبي ذر: أني أردّ **(ذلك عليهم فأقول وعليكم)** بواو العطف وإسقاط لفظ السام وسقطت الواو لأبي ذر.

وسبق الحديث في السلام.

٦٣٩٦ - **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قالَ: حَدَّثَنا الأَنْصارِيُّ حَدَّثَنا هِشامُ بْنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، حَدَّثَنا عَبِيدَةُ حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَقالَ: «مَلأَ الله قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نارًا، كَما شَغَلُونا عَنْ صَلاةِ الْوُسْطى حَتَّى غابَتِ الشَّمْسُ» وَهْيَ صَلاةُ الْعَصْرِ.

وبه قال: **(حدثنا محمد بن المثنى)** أبو موسى العنزي الحافظ قال: **(حدثنا الأنصاري)** هو محمد بن عبد اللّه قاضي البصرة شيخ البخاري روى عنه بالواسطة قال: **(حدثنا هشام بن حسان)** الأزدي مولاهم الحافظ قال: **(حدثنا محمد بن سيرين)** أبو بكر أحد الأعلام قال: **(حدثنا عبيدة)** بفتح العين وكسر الموحدة السلماني بن عمرو، وقيل عبيدة بن قيس الكوفي أحد الأئمة أسلم في حياة النبي ﷺ قال: **(حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق)** وهي غزوة الأحزاب **(فقال)**:

**(ملأ الله قبورهم)** أمواتًا **(وبيوتهم)** أحياء **(نارًا كما شغلونا عن صلاة الوسطى)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي عن الصلاة الوسطى **(حتى غابت الشمس وهي صلاة العصر)** وفي مسلم من رواية أبي أسامة ومن رواية المعتمر بن سليمان، ومن رواية يحيىٰ بن سعيد ثلاثتهم عن هشام: شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، وأخرج أيضًا من حديث حذيفة مرفوعًا: **(شغلونا عن صلاة العصر)** وهذا ظاهر في أن قوله وهي صلاة العصر من نفس الحديث، وهو يرد على قوله في الكواكب أنه هنا مدرج في الخبر من قول بعض الرواة على ما لا يخفى، وهشام بن حسان وإن تكلم فيه من قبل حفظه فقد صرح غير واحد بأنه ثبت في محمد بن سيرين حتى قال سعيد بن أبي عروبة: ما كان أحد أحفظ عن ابن سيرين من هشام بن حسان. وقال يحيىٰ القطان: هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين.

والحديث سبق في غزوة الخندق.

## ٥٩ ـ بابُ الدُّعاءِ لِلْمُشْرِكِينَ

(باب الدعاء للمشركين) زاد في الجهاد بالهدى ليتألفهم.

٦٣٩٧ ـ **حدّثنا** عَلِيٌّ، حَدَّثَنا سُفيانُ، حَدَّثَنا أَبو الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللهِ إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ، وَأَبَتْ فَادْعُ عَلَيْها فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ فَقالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ».

وبه قال: **(حدثنا علي)** هو ابن عبد اللّٰه المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدثنا أبو الزناد)** عبد اللّٰه بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرحمٰن بن هرمز **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قدم الطفيل بن عمرو)** بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها لام وعين عمرو مفتوحة الدوسي **(على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن دوسًا)** بفتح الدال المهملة وسكون الواو بعدها سين مهملة وهي قبيلة أبي هريرة **(قد عصت)** أي عصت الله **(وأبت)** امتنعت عن الإسلام **(فادع الله عليها فظنّ الناس أنه)** ﷺ **(يدعو عليهم فقال)**:

**(اللهم اهد دوسًا)** للإسلام **(وائت بهم)** مسلمين وكان الطفيل قدم مكة وأسلم وقال: يا رسول الله إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام، فلما قدم على أهله دعا أباه وصاحبته إلى الإسلام فأجاباه ثم دعا دوسًا فأبطأوا عليه فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال: «اللهم اهد دوسًا» ثم قال: ارجع إلى قومك فادعهم إلى الله وارفق بهم قال: فرجعت إليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الله، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بخيبر فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتًا من دوس، ثم لحقنا برسول الله ﷺ فأسهم لنا مع المسلمين، وقد استشكل قوله باب الدعاء على المشركين وباب الدعاء للمشركين. وأجيب: بأنه باعتبار حالين فالدعاء عليهم لتماديهم على كفرهم وإيذائهم للمسلمين والدعاء لهم بالهداية ليتألفهم للإسلام، والحديث سبق في الجهاد.

## ٦٠ ـ بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ما قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ»

(باب قول النبي ﷺ) عبودية وتعليمًا لأمته **(اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت)**.

٦٣٩٨ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُوسى، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كانَ يَدْعُو بِهذا الدُّعاءِ «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطاياي وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ما قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ، وَما أَسْرَرْتُ وَما أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» وَقالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعاذٍ، وَحَدَّثَنا أَبِي حَدَّثَنا

شُعْبَةُ عَنِ أَبِي إِسْحٰقَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسى، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ . [الحديث ٦٣٩٨ـ طرفه في: ٦٣٩٩].

وبه قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر حدثني (**محمد بن بشار**) بندار قال: (**حدثنا عبد الملك بن صباح**) بفتح المهملة وتشديد الموحدة وبعد الألف حاء مهملة المصري قال أبو حاتم الرازي صالح وهي من ألفاظ التوثيق لكنها في الرتبة الأخيرة عنده فيكتب حديثه للاعتبار وحينئذٍ فليس عبد الملك هذا من شرط الصحيح. وأجيب: بأن اتفاق الشيخين على التخريج له يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك لا سيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الإثبات وليس لعبد الملك في الصحيح إلا هذا الموضع قاله في الفتح قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن أبي إسحٰق**) السبيعي (**عن ابن أبي موسى**) أبي بردة (**عن أبيه**) أبي موسى عبد الله بن قيس (**عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء**):

(**رب اغفر لي خطيئتي**) ذنبي (**وجهلي**) ضد العلم (**وإسرافي**) مجاوزتي الحد (**في أمري كله وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي خطاياي**) جمع خطيئة (**وعمدي**) ضد السهو (**وجهلي**) ضد العلم كما مر (**وهزلي**) ضد الجد وعطف العمد على الخطأ من عطف الخاص على العام باعتبار أن الخطيئة أعم من التعمد أو من عطف أحد المتقابلين على الآخر بأن تحمل الخطيئة على ما وقع على سبيل الخطأ، وفي مسلم اغفر لي هزلي وجدي. قال في الفتح: وهو أنسب وهو بالكسر ضد الهزل (**وكل ذلك عندي**) موجود أو ممكن كالتذييل للسابق أي أنا متصف بهذه الأشياء فاغفرها لي قاله ﷺ متواضعًا وهضمًا لنفسه أو عد فوات الكمال وترك الأولى ذنوبًا أو أراد ما كان عن سهو أو ما كان قبل النبوة (**اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت**) وهذان شاملان لجميع ما سبق كقوله (**وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم**) لمن تشاء من خلقك بتوفيقك إلى رحمتك (**وأنت المؤخر**) لمن تشاء عن ذلك (**وأنت على كل شيء قدير**) جملة مؤكدة لمعنى ما قبلها وعلى كل شيء متعلق بقدير وهو فعيل بمعنى فاعل مشتق من القدرة وهي القوة والاستطاعة وهل يطلق الشيء على المعدوم والمستحيل خلاف.

والحديث أخرجه مسلم في الدعوات (**وقال عبيد الله بن معاذ**) بضم العين مصغراً ومعاذ بضم الميم آخره معجمة العنبري التيمي البصري شيخ المؤلف (**وحدثنا أبي**) معاذ وسقطت الواو لأبي ذر قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن أبي إسحٰق**) السبيعي (**عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه**) أبي موسى (**عن النبي ﷺ**) زاد أبو ذر عن الكشميهني هنا بنحوه أي بنحو السابق.

٦٣٩٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّه بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، حَدَّثَنا إِسْرائِيلُ، حَدَّثَنا أَبُو إِسْحٰقَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسى وَأَبِي بُرْدَةَ أَحسبهُ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كانَ يَدْعُو: «اَللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرافِي فِي أَمْرِي، وَما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ

مِنِّي، اَللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطَئِي وَعَمْدِي وَكُلُّ ذلِكَ عِنْدِي».

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر حدثني بالإفراد **(محمد بن المثنى)** العنزي الزمن قال: **(حدثنا عبيد الله)** بضم العين **(ابن عبد المجيد)** بفتح الميم بعدها جيم الحنفي البصري قال: **(حدثنا إسرائيل)** بن يونس قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر حدثني بالإفراد **(أبو إسحق)** هو السبيعي جد إسرائيل **(عن أبي بكر بن أبي موسى و)** أخيه **(أبي بردة)** بن أبي موسى **(أحسبه عن)** أبيهما **(أبي موسى الأشعري)** رضي الله عنه وسقط الأشعري لأبي ذر **(عن النبي ﷺ أنه كان يدعو)**:

**(اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي)** بكسر الجيم **(وخطئي)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي وخطاي بغير همز **(وعمدي وكل ذلك)** المذكور **(عندي)** قاله على سبيل التواضع والشكر لربه لما علم أنه قد غفر له.

## ٦١ ـ بابُ الدُّعاءِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ

**(باب الدعاء في الساعة التي)** ترجى إجابة الدعاء فيها **(في يوم الجمعة)**.

٦٤٠٠ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا إِسْماعِيلُ بْنُ إِبْراهِيمَ، أَخْبَرَنا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ أَبُو الْقاسِمِ ﷺ: «فِي الْجُمُعَةِ ساعَةٌ لا يُوافِقُها مُسْلِمٌ وَهْوَ قائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ خَيْرًا إِلاَّ أَعْطاهُ» وَقالَ بِيَدِهِ «قُلْنا يُقَلِّلُها يُزَهِّدُها».

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا إسماعيل بن إبراهيم)** هو ابن علية قال: **(أخبرنا)** ولأبي ذر حدثنا **(أيوب)** السختياني **(عن محمد)** هو ابن سيرين **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال أبو القاسم ﷺ)**:

**(في الجمعة)** ولأبي ذر في يوم الجمعة **(ساعة لا يوافقها مسلم)** أو مسلمة **(وهو قائم يصلي يسأل خيرًا)** ثلاثة أحوال متداخلة أو مترادفة ولأبي ذر عن الكشميهني يسأل الله خيرًا **(إلا أعطاه)** وقيد بالخير ليخرج نحو الدعاء بإثم أو قطيعة رحم **(وقال)**: أي أشار عليه الصلاة والسلام **(بيده)** إلى أنها ساعة لطيفة **(قلنا يقللها)** أي الساعة **(يزهدها)** بضم التحتية وفتح الزاي وتشديد الهاء المكسورة تأكيد إذ معناه يقللها أيضًا. واختلف في تعيينها فقيل ساعة الصلاة، وقيل آخر ساعة عند الغروب، وسبق مزيد لذلك في كتاب الجمعة، والحاصل أنه اختلف في ذلك على أكثر من أربعين قولاً كليلة القدر. وفي حديث أبي سلمة عند أحمد وصححه ابن خزيمة أن أبا هريرة رضي الله عنه سأل عن ساعة الجمعة رسول الله ﷺ فقال: «إني كنت أعلمها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر» قال في الفتح: ففي هذا الحديث إشارة إلى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوعًا وهم فالله أعلم والحكمة في إخفائها استمرار الطاعة في يومها.

والحديث سبق في الصلاة وأخرجه النسائي فيه.

## ٦٢ ـ باب قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ:
## «يُسْتَجابُ لَنا فِي الْيَهُودِ وَلا يُسْتَجابُ لَهُمْ فِينا»

(باب قول النبي ﷺ يستجاب لنا) الدعاء (في اليهود) لأنا لا ندعو عليهم إلا بالحق (ولا يستجاب لهم فينا) لأنهم يدعون علينا بالظلم.

٦٤٠١ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنا أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ» فَقالَتْ عائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمُ الله وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ، فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَهْلاً يا عائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ أَوِ الْفُحْشَ» قالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ ما قالُوا؟ قالَ: «أَوَ لَمْ تَسْمَعِي ما قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجابُ لِي فِيهِمْ وَلا يُسْتَجابُ لَهُمْ فِيَّ».

وبه قال: (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لأبي ذر ابن سعيد قال: (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي قال: (حدثنا أيوب) السختياني (عن ابن أبي مليكة) هو عبد اللّه بن عبد الرحمٰن بن أبي مليكة (عن عائشة رضي الله عنها أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا السام) بغير همزة (عليك. قال) ﷺ لهم:

(وعليكم) بواو التشريك أي وعليكم الموت إذ كل أحد يموت أو هي للاستئناف أي عليكم ما تستحقونه من الذم (فقالت عائشة) رضي الله عنها لهم: (السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله ﷺ: مهلاً يا عائشة عليك بالرفق) فالزميه (وإياك والعنف) وهو ضد الرفق فاحذريه والعين مثلثة (أو الفحش) بالشك ولأبي ذر والفحش بإسقاط الألف من أو (قالت) يا رسول الله (أو لم تسمع) بفتح الواو (ما قالوا؟ قال)عليه الصلاة والسلام: (أو لم) بفتح الواو أيضًا (تسمعي ما قلت رددت عليهم) قولهم (فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ) بتشديد التحتية والحديث سبق في الاستئذان وفي باب الدعاء على المشركين.

## ٦٣ ـ باب التَّأْمِينِ

(باب التأمين) وهو قول آمين عقب الدعاء ومعناها اللهم اسمع واستجب. وقال ابن عباس وقتادة: كذلك يكون فهي اسم فعل مبني على الفتح وقيل ليس باسم فعل بل هو من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين، وضعفه أبو البقاء بوجهين. أحدهما: أنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يُبنى على الضم لأنه منادى مفرد معرفة، والثاني: أن أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعله اسمًا لله تعالى على معنى أن فيه ضميرًا يعود على الله تعالى لأنه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب، وفي آمين لغتان المد والقصر فمن الأول قوله:

آمين آمين لا أرضى بواحدة ... حتى أبلغها ألفين آمينا

وقال آخر:

يا رب لا تسلبني حبها أبدًا ويرحم الله عبدًا قال آمينا

ومن الثاني قوله:

تباعد مني فطحل إذ رأيته أمين فزاد الله ما بيننا بُعدا

وفطحل بفتح الحاء المهملة بينهما طاء مهملة ساكنة اسم رجل، وقيل الممدود اسم أعجمي لأنه بزنة قابيل وهابيل، وقال النووي في تهذيبه، قال عطية العوفي: آمين كلمة عبرانية أو سريانية وليست عربية، وقال جماعة: إن أمين المقصورة لم تجيء عن العرب، والبيت الذي ينشد مقصورًا لا يصح على هذا الوجه، وإنما هو فآمين زاد الله ما بيننا بعدًا وهل يجوز تشديد الميم المشهور أنه خطأ نقله الجوهري، لكنه روي عن الحسن البصري وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسن بن الفضل من أم إذا قصد أي نحن قاصدون نحوك وعند أبي داود من حديث أبي زهير النمري قال: وقف النبي ﷺ على رجل قد ألح في الدعاء فقال: أوجب إن ختم فقيل بأي شيء؟ قال: بآمين فأتاه الرجل فقال: يا فلان اختم بآمين وأبشر، فكان أبو زهير يقول آمين مثل الطابع على الصحيفة فآمين طابع الدعاء وخاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم، كما أن خاتم الكتاب يمنعه من ظهور ما فيه على غير من كتب إليه وهو الفساد كذلك الختم في الدعاء يمنعه من الفساد الذي هو الخيبة كما في مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعًا: إذا دعا أحدكم لا يقل اللهم اغفر لي إن شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة أي في الإجابة. وقال عبد الرّحمٰن بن زيد: آمين كنز من كنوز الجنة وقال غيره: آمين درجة في الجنة تجب لقائلها.

٦٤٠٢ - **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنا سُفيانُ قالَ الزُّهرِيُّ: حَدَّثَناهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إذا أَمَّنَ الْقارِىءُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تُؤَمِّنُ، فَمَنْ وافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلائِكَةِ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد اللَّه)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(قال: الزهري)** محمد بن مسلم **(حدثناه)** أي الحديث **(عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ قال)**:

**(فإذا أمّن القارىء)** الإمام في الصلاة أو أعم **(فأمّنوا فإن الملائكة تؤمّن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة)** في الصفة كالخشوع أو في الوقت **(غفر له ما تقدم من ذنبه)** الذي بينه وبين الله تعالى. وفي حديث حبيب بن مسلمة الفهري عند الحاكم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمّن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى».

وحديث الباب سبق في الصلاة.

## ٦٤ ـ باب فَضْلِ التَّهْلِيلِ

(**باب فضل التهليل**) اعلم أن العرب إذا كثر استعمالهم لكلمتين ضموا بعض حروف إحداهما إلى بعض حروف الأخرى مثل الحوقلة والبسملة فالتهليل مأخوذ من قول لا إله إلا الله يقال: هيلل الرجل وهلل إذا قالها وهي الكلمة العليا التي يدور عليها رحى الإسلام والقاعدة التي تبنى عليها أركان الدين وانظر إلى العارفين وأرباب القلوب كيف يستأثرونها على سائر الأذكار وما ذاك إلا لما رأوا فيها من الخواص التي لم يجدوها في غيرها.

٦٤٠٣ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ لا إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطانِ يَوْمَهُ ذلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جاءَ إِلاَّ رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ».

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن مسلمة**) القعنبي (**عن مالك**) الإمام الأعظم (**عن سمي**) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحية مولى أبي بكر بن عبد الرَّحمٰن المخزومي (**عن أبي صالح**) ذكوان السمان (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(**من قال لا إله إلا الله**) قيل التقدير لا إله لنا أو في الوجود قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد: وهذا أنكره بعض المتكلمين على النحويين بأن نفي الحقيقة مطلقة أعم من نفيها مقيدة فإنها إذا نفيت مقيدة كان دالاً على سلب الماهية مع القيد وإذا نفيت غير مقيدة كان نفيًا للحقيقة وإذا انتفت الحقيقة انتفت مع كل قيد أما إذا نفيت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر اهـ.

وقال أبو حيان: لا إله مبني مع لا في موضع رفع على الابتداء وبني الاسم مع لا لتضمنه معنى من أو للتركيب الزجاج هو معرب منصوب بها وعلى البناء فالخبر مقدر قال أبو حيان: واعترض صاحب المنتخب على النحويين في تقديرهم الخبر في لا إله إلا الله وذكر ما ذكره الشيخ تقي الدين قال: وأجاب أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي في ري الظمآن فقال: هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فإن إله في موضع المبتدأ على قول سيبويه وعند غيره اسم لا، وعلى التقديرين فلا بد من خبر للمبتدأ أو للا فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد، وأما قوله إذا لم يضمر كان نفيًا للإلهية فليس بشيء لأن نفي الماهية هو نفي الوجود لأن الماهية لا تتصور عندنا إلا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود وهذا مذهب أهل السنة خلافًا للمعتزلة فإنهم يثبتون الماهية عرية عن الوجود وهو فاسد، وقولهم في كلمة الشهادة إلا الله هو في موضع رفع بدلاً من لا إله ولا يكون خبرًا للا لأن لا لا تعمل في المعارف ولو قلنا إن الخبر للمبتدأ وليس للا فلا يصح أيضًا لما يلزم عليه من تنكير المبتدأ وتعريف الخبر.

قال صاحب المجيد السفاقسي: قد أجاز الشلوبين في تقييد له على المفصل أن الخبر للمبتدأ يكون معرفة وسوغ الابتداء بالنكرة النفي ثم أكد الحصر المستفاد من قوله لا إله إلا الله بقوله: **(وحده لا شريك له)** مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر فقوله وحده حال مؤكدة وتؤوّل بمنفرد لأن الحال لا تكون معرفة ولا شريك له حال ثانية مؤكدة لمعنى الأولى ولا نافية وشريك مبني مع لا على الفتح وخبر لا متعلق له **(له الملك وله الحمد)** بضم الميم **(وهو على كل شيء قدير)** جملة حالية أيضًا ومن منع تعدد الحال جعل لا شريك له حالاً من ضمير وحده المؤول بمنفرد وكذلك له الملك حال من ضمير المجرور في له وما بعد ذلك معطوفات **(في يوم مائة مرة كانت له عدل)** بفتح العين أي أن مثل ثواب إعتاق **(عشر رقاب)** بسكون الشين **(وكتبت)** بالتأنيث وللكشميهني كما في الفتح واليونينية وكتب **(له)** بالقول المذكور **(مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا)** بكسر الحاء أي حصنًا **(من الشيطان يومه ذلك)** بنصب يوم على الظرفية **(حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء)** وفي رواية عبد الله بن يوسف في باب صفة إبليس مما جاء به **(إلا رجل عمل أكثر منه)** الاستثناء منقطع أي لكن رجل عمل أكثر مما عمل فإنه يزيد عليه أو الاستثناء متصل بتأويل.

٦٤٠٤ - **حدّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنا عُمَرُ بْنُ أَبِي زائِدَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قالَ: مَنْ قالَ عَشْرًا كانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْماعِيلَ. قالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي زائِدَةَ: وَحَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ مِثْلَهُ فَقُلْتُ لِلرَّبِيعِ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ فَقالَ: مِنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ فَأَتَيْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ فَقالَ: مِنَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، فَأَتَيْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ فَقالَ: مِنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصارِيِّ يُحَدِّثُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقالَ إِبْراهِيمُ بْنُ يُوسُفَ: عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَوْلَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقالَ مُوسَى: حَدَّثَنا وُهَيْبٌ، عَنْ داوُدَ، عَنْ عامِرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَيُّوبَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقالَ إِسْماعِيلُ: عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ قَوْلَهُ: وَقالَ آدَمُ: حَدَّثَنا شُعْبَةُ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ، سَمِعْتُ هِلالَ بْنَ يَسافٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، وَعَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَوْلَهُ. وَقالَ الأَعْمَشُ: وَحُصَيْنٌ، عَنْ هِلالٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَوْلَهُ وَرَواهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيُّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «كانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْماعِيلَ». قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَالصَّحِيحُ قَوْلُ عَمْرٍو قالَ الْحافِظُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ: صَوابُهُ عُمَرَ وَهُوَ ابْنُ أَبِي زائِدَةَ قُلْتُ: وَعَلَى الصَّوابِ ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخارِيُّ فِي الأَصْلِ كَما تَراهُ لا عَمْرٍو.

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن محمد)** المسندي قال: **(حدثنا عبد الملك بن عمرو)** بفتح العين أبو عامر العقدي قال: **(حدثنا عمر بن أبي زائدة)** بضم العين واسم أبي زائدة خالد أو ميسرة وهو أخو زكريا بن أبي زائدة الهمداني **(عن أبي إسحٰق)** عمرو بن عبد الله السبيعي التابعي الصغير

(**عن عمرو بن ميمون**) بفتح العين الأودي التابعي الكبير المخضرم أنه (**قال: من قال عشرًا**) أي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (**كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل**). وعند مسلم كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل صفة رقبة أي حصل له من الثواب ما لو اشترى ولدًا من أولاد إسماعيل عليه الصلاة والسلام وأعتقه وإنما خصه لأنه أشرف الناس (**قال عمر بن أبي زائدة**) بالسند السابق وعمر بضم العين، وسقط لأبي ذر ابن أبي زائدة حدثنا أبو إسحٰق.

(**وحدثنا عبد الله بن أبي السفر**) بفتح المهملة والفاء واسمه سعيد بن محمد الثوري الهمداني الكوفي (**عن الشعبي**) عامر بن شراحيل (**عن ربيع بن خثيم**) بضم الخاء وفتح المثلثة بعدها تحتية ساكنة فميم ولأبي ذر عن الربيع بن خثيم (**مثله**) أي مثل رواية أبي إسحٰق (**فقلت للربيع**) بن خثيم (**ممن سمعته فقال: من عمرو بن ميمون**) الأودي (**فأتيت عمرو بن ميمون فقلت: ممن سمعته؟ فقال: من ابن أبي ليلى**) عبد الرحمٰن (**فأتيت ابن أبي ليلى فقلت**) له: (**ممن سمعته؟ فقال: من أبي أيوب**) خالد (**الأنصاري**) الخزرجي (**يحدثه عن النبي ﷺ**) وحاصله أن عمر بن أبي زائدة أسنده عن شيخين أحدهما أبو إسحٰق عن عمرو بن ميمون موقوفًا والثاني عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون عن ابن أبي ليلى عن أبي أيوب مرفوعًا.

(**وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه**) يوسف بن إسحٰق (**عن**) جده (**أبي إسحٰق**) عمرو السبيعي أنه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**عمرو بن ميمون**) الأودي (**عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن أبي أيوب**) الأنصاري (**قوله عن النبي ﷺ**) سقط عن النبي الخ لأبي ذر، وأفادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لأبي إسحٰق وأفادت أيضًا زيادة ذكر عبد الرحمٰن بن أبي ليلى وأبي أيوب في السند.

(**وقال موسى**) بن إسماعيل المنقري التبوذكي شيخ المؤلف مما وصله أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه (**حدثنا وهيب**) بضم الواو مصغرًا ابن خالد (**عن داود**) بن أبي هند دينار القشيري البصري (**عن عامر**) الشعبي (**عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن أبي أيوب**) خالد الأنصاري رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) ولفظ رواية ابن أبي خيثمة كان له من الأجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل.

(**وقال إسماعيل**) بن أبي خالد الأحمسي البجلي (**عن الشعبي**) عامر (**عن الربيع**) بن خثيم (**وقوله**) أي موقوف قال في الفتح: واقتصار البخاري على هذا القدر يوهم أنه خالف داود في وصله وليس كذلك، وإنما أراد أنه جاء في هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله قال: وقد وقع لنا ذلك واضحًا في زيادات الزهد لابن المبارك رواية الحسين بن الحسن المروزي قال الحسين: حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت إسماعيل بن أبي خالد يحدث عن عامر الشعبي

سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال: لا إله إلا الله فذكره بلفظ فهو عدل أربع رقاب فقلت: عمن ترويه فقال: عن عمرو بن ميمون فلقيت عمرًا فقلت: عمن ترويه فقال: عن عبد الرَّحمٰن بن أبي ليلى فلقيت عبد الرَّحمٰن فقلت: عمن ترويه فقال: عن أبي أيوب عن النبي ﷺ.

**(وقال آدم)** بن أبي إياس شيخ المؤلف وعند الدارقطني حدثنا آدم بدل قوله وقال آدم **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج قال: **(حدثنا عبد الملك بن ميسرة)** الهلالي الكوفي الزراد **(سمعت هلال بن يساف)** بفتح التحتية والمهملة مخففة وبعد الألف فاء الأشجعي **(عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون)** كلاهما **(عن ابن مسعود)** عبد اللّٰه رضي الله عنه **(قوله)** أي من قوله موقوفًا عليه، وعند النسائي من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بسنده السابق هنا عن ابن مسعود قال: لأن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث وفيه أحب إليّ من أن أعتق أربع رقاب وزاد من طريق منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد اللّٰه بن مسعود بيده الخير وقال: في آخره كان له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل.

**(وقال الأعمش)** سليمان بن مهران مما وصله النسائي من طريق وكيع عنه **(وحصين)** بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرَّحمٰن السلمي الكوفي مما وصله محمد بن الفضل في كتاب الدعاء له كلاهما **(عن هلال)** هو ابن يساف **(عن الربيع)** بن خثيم **(عن عبد اللّٰه)** بن مسعود رضي الله عنه **(قوله)** أي من قوله ولفظ الأوّل عند النسائي عن عبد اللّٰه بن مسعود قال: من قال لا إله إلا الله وفيه كان له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل، ولفظ ابن الفضل قال عبد اللّٰه: من قال: أوّل النهار لا إله إلا الله وفيه كنّ له كعدل أربع رقاب محررين من ولد إسماعيل وقد وقع قوله قال عمر بن أبي زائدة وحدثنا عبد اللّٰه بن أبي السفر عقب رواية أبي إسحٰق عند غير أبي ذر في جميع الروايات عن الفربري وكذا في رواية إبراهيم بن أبي معقل النسقي عن البخاري وهو الصواب، وأما في رواية أبي ذر فتأخرت بعد رواية الأعمش وحصين فصار ذلك مشكلاً لا يظهر منه وجه الصواب كما قاله في الفتح.

**(ورواه)** أي الحديث المذكور **(أبو محمد الحضرمي)** بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة ولا يعرف اسمه وكان خادمًا لأبي أيوب، وقال المزي: اسمه أفلح مولى أبي أيوب وقال الدارقطني لا يعرف إلا في هذا الحديث وليس له في الصحيح غيره، وقد وصله أحمد والطبراني من طريق سعيد بن أبي إياس الجريري عن أبي الورد ثمامة بن حزن القشيري عن أبي محمد الحضرمي **(عن أبي أيوب)** الأنصاري رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** وقال فيه: **(كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل)** وهذا أعني كان كمن الخ ثابت في رواية أبي ذر كما في الفرع وأصله ولفظ رواية الإمام أحمد والطبراني.

قال أبو أيوب: لما قدم النبي ﷺ المدينة نزل عليّ فقال: «يا أبا أيوب ألا أعلمك»؟ قلت:

بلى يا رسول الله. قال: «ما من عبد يقول إذا أصبح لا إله إلا الله» فذكره «إلا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات وإلا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين وإلا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي ولا قالها حين يمسي إلا كان كذلك» قال: فقلت لأبي محمد أنت سمعتها من أبي أيوب؟ قال: الله لسمعته من أبي أيوب.

ورواه الإمام أحمد أيضًا من طريق عبد اللّه بن يعيش عن أبي أيوب رفعه: «من قال إذا صلى الصبح لا إله إلا الله» فذكره بلفظ «عشر مرات كن له كعدل أربع رقاب وكتب له بهن عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له حرزًا من الشيطان حتى يمسي وإذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك». وسنده حسن قال الحافظ ابن حجر: واختلاف الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها فالأكثر على ذكر أربعة ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة كقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك لمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة من ولد إسماعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لأنهم أشرف من غيرهم من العرب فضلاً عن العجم، وأما ذكر رقبة بالإفراد في حديث أبي أيوب فشاذ والمحفوظ أربعة كما مرّ.

**(قال أبو عبد اللّه)** البخاري: **(والصحيح قول عمرو)** بفتح العين **(قال الحافظ أبو ذر الهروي: صوابه عمر)** بضم العين **(وهو ابن أبي زائدة)** وفي اليونينية عقب قول أبي ذر قلت وعلى الصواب ذكره أبو عبد اللّه البخاري في الأصل أي لما قال قال عمر بن أبي زائدة وحدثنا عبد اللّه بن أبي السفر **(كما تراه)** في محله المذكور **(لا عمرو)** بفتح العين. قال في فتح الباري: وعند أبي زيد المروزي في روايته الصحيح قول عبد الملك بن عمرو، وقال الدارقطني: الحديث حديث ابن أبي السفر عن الشعبي وهو الذي ضبط الإسناد، ومراد البخاري ترجيح رواية عمر بن أبي زائدة عن أبي إسحٰق على رواية غيره عنه، وقوله قال أبو عبد اللّه الخ ثبت لأبي ذر عن المستملي وهو في الفرع كأصله على هامشه مخرج له في الفرع بعد قوله، وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه الخ قبل قوله، وقال موسى: حدثنا وهيب ولم يخرج له في اليونينية.

## ٦٥ ـ باب فَضْلِ التَّسْبِيحِ

**(باب فضل التسبيح)** يعني قول سبحان الله وهو اسم مصدر وهو التسبيح وقيل بل سبحان مصدر لأنه سمع له فعل ثلاثي وهو من الأسماء اللازمة للإضافة وقد يفرد، وإذا أفرد منع الصرف للتعريف وزيادة الألف والنون كقوله:

أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر

وجاء منونًا كقوله:

سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد

فقيل صرف ضرورة وقيل هو بمنزله قبل وبعد أن نوى تعريفه بقي على حاله وإن نكر أعرب منصرفًا.

وهذا البيت يساعد على كونه مصدرًا لا اسم مصدر لوروده منصرفًا، ولقائل القول الأول أن يجيب عنه بأن هذا نكرة لا معرفة وهو من الأسماء اللازمة النصب على المصدرية فلا يتصرف والناصب له فعل مقدّر لا يجوز إظهاره، وعن الكسائي أنه منادى تقديره يا سبحانك ومنعه جمهور النحويين وهو مضاف إلى المفعول أي سبحت الله ويجوز أن يكون مضافًا إلى الفاعل أي نزه الله نفسه والأول هو المشهور ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص.

٦٤٠٥ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ: سُبْحانَ الله وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطاياهُ، وَإِنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن مسلمة)** القعنبي **(عن مالك)** الإمام **(عن سمي)** مولى أبي بكر بن عبد الرحمٰن المخزومي **(عن أبي صالح)** ذكوان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(من قال: سبحان الله وبحمده)** الواو للحال أي سبحان الله متلبسًا بحمدي له من أجل توفيقه لي للتسبيح **(في يوم مائة مرة)** متفرقة بعضها أول النهار وبعضها آخره أو متوالية وهو أفضل خصوصًا في أوله **(حطت عنه خطاياه)** التي بينه وبين الله **(وإن كانت مثل زبد البحر)**. وهذا وأمثاله نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات عبّر بها عن الكثرة، وقد يشعر هذا بأن التسبيح أفضل من التهليل من حيث إن عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة المذكورة في مقابلة التهليل.

وأجيب: بأن ما جعل في مقابلة التهليل من عتق الرقاب يزيد على فضل التسبيح وتكفير الخطايا إذ ورد أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوًا منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عمومًا بعدما ذكره خصوصًا مع زيادة مائة درجة، ويؤيده حديث: أفضل الذكر التهليل وأنه أفضل ما قاله هو والنبيون من قبله، ولأن التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ومنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا إله إلا الله توحيد ومفهومه تنزيه، فيكون أفضل من التسبيح لأن التوحيد أصل والتنزيه ينشأ عنه.

والحديث أخرجه الترمذي في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة، وابن ماجة في ثواب التسبيح.

٦٤٠٦ ـ **حدثنا** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ عَلَى اللِّسانِ ثَقِيلَتانِ فِي الْمِيزانِ حَبِيبَتانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ،

سُبْحانَ الله الْعَظِيمِ سُبْحانَ الله وَبِحَمْدِهِ». [الحديث ٦٤٠٦ـ طرفاه في: ٦٦٨٢، ٧٥٦٣].

وبه قال: **(حدثنا زهير بن حرب)** أبو خيثمة النسائي بالنون والمهملة الحافظ نزيل بغداد قال: **(حدثنا ابن فضيل)** تصغير فضل محمد الضبي **(عن عمارة)** بضم المهملة وتخفيف الميم ابن القعقاع **(عن أبي زرعة)** هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(كلمتان خفيفتان)** أي كلامان من إطلاق الكلمة على الكلام والخفة مستعارة من السهولة **(على اللسان ثقيلتان)** حقيقة **(في الميزان)** لأن الأعمال تجسم أو الموزون صحائفها لحديث البطاقة المشهور **(حبيبتان)** أي محبوبتان **(إلى الرحمن)** أي يحب قائلهما فيجزل له من مكارمه ما يليق بفضله وخص لفظ الرحمٰن إشارة إلى بيان سعة رحمته حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل **(سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده)** كذا هنا بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح طلبًا للتأكيد واعتناء بشأنه.

ومباحث هذا الحديث من الإعراب والبديع والمعاني وغير ذلك من اللطائف والأسرار الشريفة تأتي إن شاء الله تعالى بعون الله وتوفيقه في آخر الكتاب.

والحديث أخرجه أيضًا في الأيمان والنذور وآخر الكتاب ومسلم في الدعوات والترمذي فيه أيضًا والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة في ثواب التسبيح.

## ٦٦ ـ باب فَضْلِ ذِكْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ

**(باب فضل ذكر الله عز وجل)** باللسان بالأذكار المرغب فيها شرعًا والإكثار منها كالباقيات الصالحات والحوقلة والحسبلة والبسملة والاستغفار وقراءة القرآن، بل هي أفضل والحديث ومدارسة العلم ومناظرة العلماء، وهل يشترط استحضار الذاكر لمعنى الذكر أم لا؟ المنقول أنه يؤجر على الذكر باللسان وإن لم يستحضر معناه نعم يشترط أن لا يقصد به غير معناه والأكمل أن يتفق الذكر بالقلب واللسان وأكمل منه استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم المذكور ونفي النقائص عنه تعالى، وقسم بعض العارفين الذكر إلى أقسام سبعة: ذكر العينين بالبكاء، والأذنين بالإصغاء، واللسان بالثناء، واليدين بالعطاء، والبدن بالوفاء، والقلب بالخوف والرجاء، والروح بالتسليم والرضا ذكره في الفتح.

٦٤٠٧ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ، حَدَّثَنا أَبُو أُسامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

وبه قال: (حدثنا) ولأبي ذر: حدثني بالإفراد (**محمد بن العلاء**) أبو كريب الهمداني الحافظ قال: (**حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة (**عن بريد بن عبد اللّه**) بضم الموحدة وفتح الراء (**عن**) جده (**أبي بردة**) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (**عن**) أبيه (**أبي موسى**) عبد اللّه بن قيس الأشعري (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر**) زاد أبو ذر بعد هذه ربه (**مثل الحي والميت**) بفتح الميم والمثلثة في مثل في الموضعين شبه الذاكر بالحي الذي يزين ظاهره بنور الحياة وإشراقها فيه وبالتصرف التام فيما يريده وباطنه بنور العلم والفهم والإدراك كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر في حظيرة القدس وسره في مخدع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطل باطنه قاله في شرح المشكاة.

والحديث رواه مسلم عن أبي كريب وهو محمد بن العلاء شيخ البخاري فيه بسنده المذكور بلفظ مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت، وكذا أخرجه الإسماعيلي وابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى عن أبي كريب، فلعل البخاري رواه بالمعنى فإن الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا المسكن فهو من باب ذكر المحل وإرادة الحال.

٦٤٠٨ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ للَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ الله تَنادَوْا هَلُمُّوا إِلى حاجَتِكُمْ قالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّماءِ الدُّنْيا، قالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَهوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ ما يَقُولُ عِبادِي؟ قالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قالَ: فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي؟ قالَ: فَيَقُولُونَ لا وَالله، ما رَأَوْكَ قالَ: فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قالَ: يَقُولُ فَما يَسْأَلُونِي؟ قالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْها؟ قالَ: يَقُولُونَ لا والله يا رَبِّ ما رَأَوْها قالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْها؟ قالَ: يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْها كانُوا أَشَدَّ عَلَيْها حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَها طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيها رَغْبَةً، قالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قالَ: يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ، قالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْها؟ قالَ: يَقُولُونَ لا والله ما رَأَوْها قالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْها؟ قالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْها لَكانُوا أَشَدَّ مِنْها فِرارًا وَأَشَدَّ لَها مَخافَةً، قالَ: فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّما جاءَ لِحاجَةٍ قالَ: هُمُ الْجُلَساءُ لا يَشْقى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». رَواهُ شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَرَواهُ سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** سقط ابن سعيد لأبي ذر قال: **(حدثنا جرير)** بفتح الجيم ابن عبد الحميد **(عن الأعمش)** سليمان **(عن أبي صالح)** ذكوان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(إن لله ملائكة)** زاد الإسماعيلي وابن حبان ومسلم فضلاً بسكون الضاد وضم الفاء جمع فاضل كنزل ونازل، وقيل بفتح الفاء وسكون الضاد أي زيادة على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم إلا حلق الذكر، وقيل في ضبطها غير ذلك، وهذه اللفظة ليست في صحيح البخاري هنا في جميع الروايات ولمسلم سيارة فضلاً **(يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر)** ولمسلم من رواية سهيل يبتغون مجالس الذكر **(فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله)** عز وجل **(تنادوا هلموا)** أي تعالوا **(إلى حاجتكم قال: فيحفونهم)** بفتح التحتية وضم الحاء المهملة يطوفون ويدورون حولهم **(بأجنحتهم إلى السماء الدنيا)** قال المظهري: الباء للتعدية يعني يديرون أجنحتهم حول الذاكرين، وقال الطيبي: الظاهر أنها للاستعانة كما في قولك: كتبت بالقلم لأن حفهم الذي ينتهي إلى السماء إنما يستقيم بواسطة الأجنحة، ولأبي ذر عن الكشميهني: إلى سماء الدنيا **(قال: فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم)** أي أعلم من الملائكة بحال الذاكرين، ولأبي ذر عن الكشميهني أعلم بهم أي بالذاكرين والجملة حالية. قال في شرح المشكاة: والأحسن أن تكون معترضة أو تتميمًا صيانة عن التوهم وفائدة السؤال مع العلم بالمسؤول التعريض بالملائكة وبقولهم في بني آدم أتجعل فيها من يفسد فيها الخ **(ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون)** ولأبي ذر قال: تقول أي الملائكة **(يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك)** يقولون سبحان الله والله أكبر والحمد لله **(ويمجدونك)** بالجيم وزاد في رواية سهيل ويهللونك وفي حديث البزار عن أنس يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك **(قال: فيقول)** عز وجل **(هل رأوني؟ قال: فيقولون لا والله ما رأوك. قال فيقول)** تعالى **(كيف)**؟ ولغير أبي ذر وكيف **(لو رأوني قال: يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدًا)** وزاد أبو ذر عن الكشميهني وتحميدًا **(وأكثر لك تسبيحًا)** وزاد الإسماعيلي وأشد لك ذكرًا **(قال: يقول فما يسألوني)**؟ ولأبي ذر فيقول فما يسألونني بزيادة الفاء والنون **(قال: يسألونك الجنة. قال: يقول)** تعالى **(وهل رأوها؟ قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها. قال: يقول)** ولأبي ذر فيقول **(فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبة قال)** تعالى **(فممّ يتعوذون؟ قال يقولون من النار قال يقول)** تعالى **(وهل رأوها؟ قال: يقولون لا والله ما)** ولأبي ذر لا والله يا رب ما **(رأوها. قال: يقول)** تعالى **(فكيف لو رأوها؟ قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشد لها مخافة)** وهذا كله فيه تقريع للملائكة وتنبيه على أن تسبيح بني آدم وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديسهم لحصول هذا في عالم الغيب مع وجود الموانع والصوارف وحصول ذلك للملائكة في عالم الشهادة من غير صارف **(قال فيقول)** تعالى **(فأشهدكم أني قد غفرت لهم)** زاد في رواية سهيل وأعطيتهم ما سألوا **(قال: يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما**

**جاء لحاجة)** وفي رواية سهيل قال: يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم وزاد قال وله قد غفرت.

قال في شرح المشكاة قوله، إنما مرّ مشكل لأن إنما توجب حصر ما بعدها في آخر الكلام كما تقول إنما يجيء زيد أو إنما زيد يجيء ولم يصرح هنا غير كلمة واحدة، وكذلك قوله وله قد غفرت يقتضي تقديم الظرف على عامله اختصاص الغفران بالمارّ دون غيره وليس كذلك. وأجاب: بأن في التركيب الأول تقديمًا وتأخيرًا أي إنما فلان مر أي ما فعل فلان إلا المرور والجلوس عقبه يعني ما ذكر الله تعالى، ثم قال فإن قلت: لم لم يجعل الضمير في مر بارزًا ليكون الحصر فيه؟ وأجاب: بأنه لو أريد هذا لوجب الإبراز، ولئن سلم لأدى إلى خلاف المقصود وأن المرور منحصر في فلان لا يتعدى إلى غيره وهو خلف، وفي التركيب الثاني الواو للعطف وهو يقتضي معطوفًا عليه أي قد غفرت لهم وله ثم أتبع غفرت تأكيدًا وتقريرًا.

**(قال)** تعالى **(هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم)**. وسقط لفظ بهم لأبي ذر يعني أن مجالستهم مؤثرة في الجليس ولمسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وتعريف الخبر يدل على الكمال أي هم القوم كل القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة فيكون قوله لا يشقى بهم جليسهم استئنافًا لبيان الموجب، وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين، فلو قيل يسعد بهم جليسهم لكان ذلك في غاية الفضل لكن التصريح بنفي الشقاء أبلغ في حصول المقصود رواه أي الحديث المذكور **(شعبة)** بن الحجاج **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران بسنده المذكور **(ولم يرفعه)** إلى النبي ﷺ هكذا وصله أحمد **(ورواه سهيل)** بضم السين وفتح الهاء **(عن أبيه)** أبي صالح السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** وصله مسلم وأحمد.

## ٦٧ ـ **باب** قَوْلِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِالله

**(باب)** فضل **(قول لا حول ولا قوة إلا بالله)** في إعرابه ونحوه مما تكررت فيه لا النافية للجنس مع اسمها الوجوه الخمسة المقررة في كتب العربية فتح الأول، وفي الثاني وهو اسم لا الثانية ثلاثة أوجه: الفتح بناء والنصب والرفع إعرابًا فالفتح على أنه ركب مع لا كالأول والرفع على إهمال لا الثانية أو إعمالها عمل ليس والنصب على العطف على محل اسم لا الأولى، وإهمال الثانية ورفع الأول فيمتنع النصب في الثاني ويجوز فيه الفتح بناء بإعمال لا الثانية أو الرفع بإهمالها أو إعمالها عمل ليس فهي خمسة فتح الأول والثاني معًا ورفعهما معًا وفتح الأول ورفع الثاني وعكسه وفتح الأول ونصب الثاني.

٦٤٠٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّه، أَخْبَرَنا سُلَيْمانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ، عَنْ أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ قالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقَبَةٍ أَوْ قالَ فِي ثَنِيَّةٍ قالَ: فَلَمَّا عَلا عَلَيْها رَجُلٌ نَادى فَرَفَعَ صَوْتَهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ قالَ: وَرَسُولُ الله ﷺ على بَغْلَتِهِ قالَ:

«فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غائِبًا» ثُمَّ قالَ: «يا أَبا مُوسى أَوْ يا عَبْدَ اللَّه، أَلاَ أَدُلُّكَ عَلى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ»؟ قُلْتُ: بَلى، قالَ: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ».

وبه قال: (حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن) المروزي قال: (أخبرنا عبد اللَّه) بن المبارك المروزي قال: (أخبرنا سليمان) بن طرخان (التيمي) البصري (عن أبي عثمان) عبد الرَّحمٰن بن ملّ النهدي (عن أبي موسى الأشعري) رضي الله عنه أنه (قال: أخذ النبي ﷺ) يمشي (في عقبة أو قال: في ثنية) أي عقبة والشك من الراوي في أي اللفظين قال: وسقط لفظ في لأبي ذر (قال) أبو موسى: (فلما علا عليها) على العقبة أو الثنية (رجل نادى فرفع صوته لا إله إلا الله والله أكبر قال) أبو موسى: (ورسول الله ﷺ على بغلته) قال:

(فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا) في إعرابه الوجوه الخمسة في نحو لا حول ولا قوة وزاد في أخرى فإنكم تدعون سميعًا بصيرًا وهو معكم والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته (ثم قال: يا أبا موسى أو) قال: (يا عبد اللَّه) هو اسم أبي موسى (ألا) بالتخفيف (أدلك على كلمة من كنز الجنة)؟ أي كالكنز في كونها ذخيرة نفيسة يتوقع الانتفاع منها قال أبو موسى: (قلت: بلى) يا رسول الله (قال: لا حول ولا قوة إلا بالله).

والحديث سبق في باب الدعاء إذا علا عقبة ويأتي إن شاء الله تعالى بقوة الله ومعونته في كتاب القدر.

## ٦٨ - باب للَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِائَةُ ٱسْمٍ غَيْرَ واحِدٍ

هذا (باب) بالتنوين (لله عز وجل مائة اسم غير واحد) بالتذكير ولأبي ذر واحدة بالتأنيث باعتبار معنى التسمية.

٦٤١٠ - **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنا سُفْيانُ، قالَ: حَفِظْناهُ مِنْ أَبِي الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رِوايَةً قالَ: لله تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ٱسْمًا مِائَةٌ إِلاَّ واحِدًا، لا يَحْفَظُها أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ.

وبه قال: (حدثنا علي بن عبد اللَّه) المديني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال: حفظناه) أي الحديث (من أبي الزناد) عبد اللَّه بن ذكوان وفي رواية الحميدي في مسنده عن سفيان حدثنا أبو الزناد (عن الأعرج) عبد الرَّحمٰن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه) حال كونه (رواية) أي عن النبي ﷺ، وعنه الحميدي قال رسول الله ﷺ. وكذا لمسلم عن عمرو الناقد عن سفيان، وللمؤلف في التوحيد من رواية شعيب عن أبي الزناد بسنده أن رسول الله ﷺ (قال):

(لله) عز وجل (تسعة وتسعون اسمًا) بالنصب على التمييز وتسعة مبتدأ قدم خبره (مائة) رفع على البدل (إلا واحدًا) بالتذكير، ولأبي ذر إلا واحدة بالتأنيث. قال ابن بطال: ولا يجوز في

العربية، ووجهها ابن مالك باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة، والحكمة في الإتيان بهذه الجملة بعد السابقة أن يتقرر ذلك في نفس السامع جمعًا بين جهتي الإجمال والتفصيل ودفعًا للتصحيف خطأ لاشتباه تسعة وتسعين بسبعة وسبعين. وقال في فتوح الغيب: قوله مائة إلا واحدًا تأكيد وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ [البقرة: ١٩٦] **(لا يحفظها)** لا يقرؤها **(أحد)** عن ظهر قلبه والحفظ يستلزم التكرار أي تكرار مجموعها وفي الشروط من أحصاها أي ضبطها أو علمها أو قام بحقها وعمل بمقتضاها بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما تضمنته من صفات الربوبية وأحكام العبودية فيتخلق بها **(إلا دخل الجنة)** ذكر الجزاء بلفظ الماضي تحقيقًا لوقوعه وتنبيهًا على أنه وإن لم يقع فهو في حكم الواقع لأنه كائن لا محالة **(وهو)** تعالى **(وتر)** بفتح الواو وكسرها أي فرد ومعناه في حق الله تعالى أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته **(يحب الوتر)** من كل شيء أو كل وتر شرعه وأثاب عليه. وقال التوربشتي: أي يثيب على العمل الذي أتى به وترًا ويقبله من عامله لما فيه من التنبيه على معاني الفردانية قلبًا ولسانًا وإيمانًا وإخلاصًا ثم إنه أدعى إلى معاني التوحيد.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الدعوات أيضًا وكذا الترمذي لكن من حديث ابن عمر وسردها ثم قال: هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه إلا من حديث صفوان وهو ثقة، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا يعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذه الطريق، وقد روي بإسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر الأسماء وليس له إسناد صحيح اهـ.

ولم ينفرد به صفوان فأخرجه البيهقي في طريق موسى بن أيوب النصيبي وهو ثقة عن الوليد أيضًا وسرد الترمذي للأسماء معروف محفوظ، وقد أخرج الحديث الطبراني عن أبي زرعة الدمشقي عن صفوان بن صالح فخالف في عدة أسماء فقال: القائم الدائم بدل القابض الباسط والشديد بدل الرشيد والأعلى المحيط مالك يوم الدين بدل الودود المجيد الحكيم، وعند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن صفوان الرافع بدل المانع، وعند ابن خزيمة في رواية صفوان أيضًا الحاكم بدل الحكم والقريب بدل الرقيب والمولى بدل الوال والأحد بدل المغني. وعند البيهقي وابن منده من طريق موسى بن أيوب عن الوليد المغيث بالمعجمة والمثلثة بدل المقيت بالقاف والمثناة، ووقع بين رواية زهير عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة عند أبي الشيخ وابن ماجة وابن أبي عاصم والحاكم وبين رواية صفوان عن الوليد مخالفة في ثلاثة وعشرين اسمًا. فليس في رواية زهير الفتاح القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصي المقتدر المقدم المؤخر البر المنتقم الغني النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الأحد مالك الملك ذو الجلال والإكرام، وذكر بدلها الرب الفرد الكافي القاهر المبين بالموحدة الصادق الجميل البادىء بالدال القديم البارّ بتشديد الراء الوفي البرهان الشديد الواقي بالقاف القدير الحافظ العادل العلي العالم الأحد الأبد الوتر ذو القوّة.

ولم يقع في شيء من طرق الحديث سرد الأسماء إلا في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي، وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجة والطريقان يرجعان إلى رواية الأعرج وفيها اختلاف شديد في سرد الأسماء والزيادة والنقص.

ووقع سرد الأسماء أيضًا في طريق ثالثة عند الحاكم في مستدركه وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة فذهب إلى الأخير جماعة مستدلين بخلو أكثر الروايات عنه مع الاختلاف والاضطراب. قال البيهقي: ويحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقين معًا ولذا وقع الاختلاف الشديد بينهما، ولذا ترك الشيخان تخريج التعيين. وقال الترمذي بعد أن أخرجه من طريق الوليد: هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه إلا من حديث صفوان وهو ثقة. وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذه الطريق، وقد روي بإسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر الأسماء وليس له سند صحيح. وقال الداودي: ولم يثبت أن النبي ﷺ عين الأسماء المذكورة وليس المراد من الحديث حصر الأسماء في التسعة والتسعين، ففي حديث ابن مسعود عند أحمد وصححه ابن حبان أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به علم الغيب عندك. قال القرطبي: ويدل على عدم الحصر أن أكثرها صفات وصفات الله لا تتناهى وهل الاقتصار على العدد المذكور معقول أو تعبد لا يعقل معناه، وقيل إن أسماءه تعالى مائة استأثر الله تعالى بواحد منها وهو الاسم الأعظم فلم يطلع عليه أحدًا فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وجزم السهيلي بأنها مائة على عدد درج الجنة، والذي يكمل المائة الله. واستدل بهذا الحديث على أن الاسم عين المسمى أو غيره وهي مسألة مشهورة سبق القول فيها أول هذا المجموع ويأتي إن شاء الله تعالى مزيد لذلك في محله بعون الله.

واختلف هل الأسماء الحسنى توقيفية بمعنى أنه لا يجوز لأحد أن يشتق من الأفعال الثابتة لله اسمًا إلا إذا ورد نص به في الكتاب والسنة؟ فقال الإمام فخر الدين: المشهور عن أصحابنا أنها توقيفية. وقال القاضي أبو بكر والغزالي الأسماء توقيفية دون الصفات قال: وهذا هو المختار، وقال الشيخ أبو القاسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج: أسماء الله تعالى تؤخذ توقيفًا ويراعى فيها الكتاب والسنّة والإجماع فكل اسم ورد في هذه الأصول وجب إطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز إطلاقه في وصفه وإن يصح معناه، وقال الزجاج: لا ينبغي لأحد أن يدعوه بما لم يصف به نفسه فيقول يا رحيم لا يا رفيق ويقول يا قوي لا يا جليد، وقال الإمام، قال أصحابنا: كل ما صح معناه جاز إطلاقه عليه سبحانه وتعالى فإنه الخالق للأشياء كلها، ولا يجوز أن يقال يا خالق الذئب والقردة وورد وعلم آدم الأسماء كلها وعلمك ما لم تكن تعلم ولا يجوز يا معلم قال: ولا يجوز عندي يا محب وقد ورد: ﴿يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة: ٥٤].

فإن قلت: ما ورد في شرح السنة عن أبي أمية قال: إنه رأى الذي بظهر رسول الله ﷺ فقال: دعني أعالجه فإني طبيب فقال: أنت رفيق والله هو الطبيب هل هو إذن منه ﷺ في تسمية الله تعالى بالطبيب؟ فالجواب: لا لوقوعه مقابلاً لقوله: فإني طبيب مشاكلة وطباقًا للجواب على السؤال كقوله تعالى: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ [المائدة: ١١٦] وهل يجوز تفضيل بعض أسماء الله تعالى على بعض، فمنع من ذلك أبو جعفر الطبري وأبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني لما يؤدي ذلك إلى اعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله تعالى عظيمة. وقال ابن حبان: الأعظمية الواردة المراد بها مزيد ثواب الداعي بها، وقيل الأعظم كل اسم دعا العبد ربه به مستغرقًا بحيث لا يكون في فكره حالتئذ غير الله فإنه يستجاب له، وقيل الاسم الأعظم ما استأثر الله به وأثبته آخرون معينًا، واختلفوا فيه فقيل: هو لفظة هو نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف، وقيل: الله، وقيل الله الرحمن الرحيم، وقيل الرحمن الرحيم الحي القيوم، وقيل الحي القيوم، وقيل الحنان المنان بديع السموات، والأرض ذو الجلال والإكرام رآه رجل مكتوبًا في الكواكب في السماء، وقيل ذو الجلال والإكرام، وقيل الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وقيل رب رب، وقيل دعوة ذي النون لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وقيل هو الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم. نقله الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فعلمه في النوم، وقيل هو مخفي في الأسماء الحسنى، وقيل وهو الرابع عشر كلمة التوحيد نقله القاضي عياض اهـ. ملخصًا من الفتح وبالله التوفيق.

## ٦٩ ـ بابُ الْمَوْعِظَةِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ

**(باب الموعظة ساعة بعد ساعة)** خوف السآمة.

٦٤١١ ـ **حدثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا أَبِي، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنِي شَقِيقٌ، قالَ: كُنَّا نَنْتَظِرُ عَبْدَ اللَّهِ إِذْ جاءَ يَزِيدُ بْنُ مُعاوِيَةَ فَقُلْنا: أَلا تَجْلِسُ؟ قالَ: لا، وَلكِنْ أَدْخُلُ فَأُخْرِجُ إِلَيْكُمْ صاحِبَكُمْ وَإِلاَّ جِئْتُ أَنا فَجَلَسْتُ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِهِ فَقامَ عَلَيْنا فَقالَ: أَمَا إِنِّي أُخْبَرُ بِمَكانِكُمْ، وَلكِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَتَخَوَّلُنا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ كَراهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنا.

وبه قال: **(حدثنا عمر بن حفص)** قال: **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث قال: **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران قال: **(حدثني)** بالإفراد **(شقيق)** أبو وائل بن سلمة **(قال: كنا ننتظر عبد الله)** يعني ابن مسعود رضي الله عنه **(إذ جاء يزيد بن معاوية)** العبسي الكوفي التابعي وليس له في الصحيحين ذكر إلا في هذا الموضع **(فقلنا)** له: **(ألا)** بالتخفيف **(تجلس)** يا يزيد **(قال: لا ولكن أدخل)** منزل ابن مسعود **(فأخرج إليكم صاحبكم)** عبد الله بن مسعود **(وإلا)** أي وإن لم

أخرجه **(جئت أنا فجلست)** معكم، وفي مسلم من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق فقلنا أعلمه بمكاننا فدخل عليه **(فخرج عبد الله)** بن مسعود **(وهو آخذ بيده)** بيد يزيد **(فقام علينا فقال)**: جوابًا لقولهم وددنا أنك لو ذكرتنا كل يوم كما مرّ في العلم **(أما)** بالتخفيف **(إني أخبر)** بفتح الهمزة والموحدة **(بمكانكم ولكنه يمنعني من الخروج إليكم)** للموعظة **(أن رسول الله ﷺ كان يتخولنا)** بالخاء المعجمة يتعهدنا **(بالموعظة في الأيام)** يعني يذكرنا أيامًا ويتركنا أيامًا **(كراهية السآمة علينا)** أي أن تقع منا السآمة رفقًا منه ﷺ بنا وحسنًا في التوصل إلى تعليمنا لنأخذ عنه بنشاط فإن التعليم بالتدريج أدعى إلى الثبات وضمن السآمة معنى المشقة فعداها بعلى والله الموفق.

هذا آخر كتاب الدعاء فرغ منه مؤلفه أحمد القسطلاني بعد صلاة العشاء في الليلة المفسر صباحها عن يوم الأربعاء الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وتسعمائة أعانه الله على إتمامه ونفع به والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

# بســم الله الرحمن الرحيم

# ٨١ ـ كتاب الرقاق

بكسر الراء وبالقافين بينهما ألف جمع رقيق وهو الذي فيه رقة وهي الرحمة ضدّ الغلظة قال في الكواكب: أي كتاب الكلمات المرققة للقلوب، ويقال للكثير الحياء رق وجهه أي استحيا. وقال الراغب: متى كانت الرقة في جسم فضدها الصفاقة كثوب صفيق وثوب رقيق، ومتى كانت في نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسيه، وعبّر جماعة منهم النسائي في سننه الكبرى بقولهم: كتاب الرقائق وكذا في نسخة معتمدة من رواية النسفي عن البخاري والمعنى واحد، وسميت أحاديث الباب بذلك لأن فيها من الوعظ والتنبيه ما يجعل القلب رقيقًا ويحدث فيه الرقة.

## ١ ـ باب ما جاءَ فِي الصِّحَّةُ وَالْفَراغُ وَلا عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ

**(الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة)** كذا لأبي ذر عن الحموي وسقط عنده عن الكشميهني والمستملي الصحة والفراغ، ولأبي الوقت كما في الفتح: باب لا عيش إلا عيش الآخرة ولكريمة عن الكشميهني **(ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة)** وزاد في الفرع كأصله باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة وفيهما أيضًا باب لا عيش إلا عيش الآخرة.

**(بسم الله الرحمن الرحيم)** وفي الفتح كاليونينية تقديم البسملة على الكتاب.

٦٤١٢ ـ **حدّثنا** الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْراهِيمَ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّه بْنُ سَعِيدٍ هُوَ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنهُما قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ، وَالْفَراغُ». قالَ عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنا صَفْوانُ بْنُ عِيسى، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

وبه قال: **(حدثنا المكي بن إبراهيم)** التميمي البلخي كذا للأكثر بالألف في أوله وهو اسم

بلفظ النسب وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخاري قال: **(أخبرنا عبد الله بن سعيد)** بكسر العين **(هو)** أي سعيد **(بن أبي هند)** الفزاري مولى سمرة بن جندب **(عن أبيه)** سعيد بن أبي هند **(عن ابن عباس رضي الله عنهما)** أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(نعمتان)** تثنية نعمة وهي الحالة الحسنة وقال الإمام فخر الدين المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير وزاد الدارمي من نعم الله **(مغبون فيهما)** أي في النعمتين **(كثير من الناس)** رفع بالابتداء وخبره مغبون مقدمًا والجملة خبر نعمتان وهما **(الصحة)** في البدن **(والفراغ)** من الشواغل بالمعاش المانع له عن العبادة والغبن بفتح الغين المعجمة وسكون الموحدة النقص في البيع وبتحريكها في الرأي أي ضعف الرأي قال في الكواكب: فكأنه قال هذان الأمران إذا لم يستعملا فيما ينبغي فقد غبن صاحبهما فيهما أي باعهما ببخس لا تحمد عاقبته أو ليس له رأي في ذلك البتة فقد يكون الإنسان صحيحًا ولا يكون متفرغًا للعبادة لاشتغاله بالمعاش وبالعكس، فإذا اجتمع الصحة والفراغ وقصر في نيل الفضائل فذلك الغبن كل الغبن لأن الدنيا سوق الأرباح ومزرعة للآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة مولاه فهو المغبوط ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن إلا الهرم.

والحديث أخرجه الترمذي في الزهد، والنسائي في الرقائق، وابن ماجة في الرقائق.

**(قال عباس)** بالموحدة المشددة آخره مهملة ابن عبد العظيم **(العنبري)** البصري الحافظ أحد شيوخ البخاري **(حدثنا صفوان بن عيسى)** الزهري **(عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند)** ولأبي ذر هو ابن أبي هند **(عن أبيه)** سعيد السابق أنه **(قال: سمعت ابن عباس عن النبي ﷺ مثله)** أي مثل الحديث السابق.

ورواه ابن ماجة عن العباس العنبري.

٦٤١٣ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ:

«اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةْ فَأَصْلِحِ الأَنْصارَ وَالْمُهاجِرَةْ»

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر: حدثني **(محمد بن بشار)** بالموحدة والمعجمة المشددة المفتوحتين بندار قال: **(حدثنا غندر)** ولأبي ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن معاوية بن قرّة)** بن أبي إياس المزني **(عن أنس)** رضي الله عنه **(عن النبي)** ولأبي ذر عن المستملي أن النبي **(ﷺ قال)**: عند حفر الخندق متمثلاً بقول ابن رواحة:

**(اللهم لا عيش إلا عيش الآخره فأصلح الأنصار والمهاجره)**

بكسر الجيم وسكون الهاء كهاء الآخرة.

٦٤١٤ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدامِ، حَدَّثَنا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمانَ، حَدَّثَنا أَبُو حازِمٍ، حَدَّثَنا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ قالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بِالْخَنْدَقِ وَهُوَ يَحْفِرُ وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرابَ وَيَمُرُّ بِنا فَقالَ:

اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلاَّ عَيْشُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلأَنْصارِ وَالْمُهاجِرَهْ

تابَعَهُ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا **(أحمد بن المقدام)** بكسر الميم وسكون القاف وبعد الدال المهملة ألف فميم العجلي قال: **(حدثنا الفضيل)** بضم الفاء وفتح الضاد مصغرًا **(ابن سليمان)** النميري بضم النون وفتح الميم بعدها تحتية ساكنة مصغرًا قال: **(حدثنا أبو حازم)** بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار قال: **(حدثنا سهل بن سعد الساعدي)** رضي الله عنه **(قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالخندق)** ولغير أبي الوقت في الخندق **(وهو يحفر)** بكسر الفاء فيه **(ونحن ننقل التراب)** زاد في مناقب الأنصار على أكتادنا وفسر ثم بما بين الكاهل إلى الظهر **(ويمر)** ﷺ من المرور ولأبي ذر عن الحموي والمستملي وبصر **(بنا فقال)**:

**(اللهم لا عيش إلا عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره)**

الرواية الأولى فأصلح الأنصار وهذه فاغفر، وفي أخرى فأكرم، ومطابقته للترجمة ظاهرة وفيه إشارة إلى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير والتنغيص وسرعة الزوال.

والحديث سبق في مناقب الأنصار.

**(تابعه سهل بن سعد عن النبي ﷺ مثله)**. وهذا ثابت في رواية غير أبي ذر ساقط منها ويحتاج كما قال صاحب التلويح فيما نقله عنه في عمدة القاري إلى نظر طويل. قال غيره: إنه ليس بموجود في نسخ البخاري قال: فينبغي إسقاطه اهـ.

## ٢ ـ باب مَثَلِ الدُّنيا فِي الآخِرَةِ

وَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿إِنَّما الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكاثُرٌ فِي الأَمْوالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرِضْوانٌ وَما الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ مَتاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

**(باب مثل الدنيا في الآخرة)** الجار والمجرور يتعلق بمحذوف تقديره مثل الدنيا بالنسبة إلى الآخرة وكلمة في بمعنى إلى كقوله تعالى: ﴿فردّوا أيديهم في أفواههم﴾ [إبراهيم: ٩] والخبر

محذوف تقدير كمثل لا شيء وفي حديث المستورد المروي في مسلم مرفوعًا: ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع. قال الطيبي: أي مثل الدنيا في جنب الآخرة وهو تمثيل على سبيل التقريب وإلاّ فأين المناسبة بين المتناهي وغير المتناهي؟

(وقوله تعالى: ﴿**إنما الحياة الدنيا لعب**﴾) كلعب الصبيان (﴿**ولهو**﴾) كلهو القيان (﴿**وزينة**﴾) كزينة النسوان (﴿**وتفاخر بينكم**﴾) كتفاخر الأقران (﴿**وتكاثر**﴾) كتكاثر الرهبان (﴿**في الأموال والأولاد**﴾) أي مباهاة بهما التكاثر ادّعاء الاستكثار (﴿**كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرًّا**﴾) بعد خضرته (﴿**ثم يكون حطامًا**﴾) متفتتًا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى وقوي وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفرّ وصار حطامًا عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين، وقيل الكفار الزراع. وقال العماد بن كثير: أي أعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار فإنهم أحرص شيء عليها وأميل الناس إليها ثم يهيج فتراه مصفرًّا ثم يكون حطامًا أي يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرًا بعدما كان أخضر نضرًا ثم يصير يبسًا متحطمًا هكذا الحياة الدنيا تكون أولاً شابّة ثم تكتهل ثم تكون عجوزًا شوهاء، والإنسان كذلك يكون في أول عمره وعنوان شبابه غضًا طريًا لين الأعطاف بهيّ المنظر، ثم إنه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه ويفقد بعض قواه ثم يكبر فيصير شيخًا كبيرًا ضعيف القوى قليل الحركة يعجز عن المشي اليسير ولما كان هذا المثل دالاً على زوال الدنيا وانقضائها والآخرة كائنة لا محالة حذّر من أمرها ورغّب فيما فيها من الخيرات فقال: (﴿**وفي الآخرة عذاب شديد**﴾) للكفار (﴿**ومغفرة من الله ورضوان**﴾) للمؤمنين (﴿**وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**﴾) [الحديد: ٢٠] لمن ركن إليها واعتمد عليها قال ذو النون المصري: يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وإن طلبتموها فلا تحبوها فإن الزاد منها والمقيل في غيرها وسقط من قوله وزينة الخ في رواية أبي ذر وقال عقب قوله ﴿ولهو﴾ إلى قوله ﴿متاع الغرور﴾.

٦٤١٥ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّه بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزيزِ بْنُ أَبِي حازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خيرٌ مِنَ الدُّنيا وَما فِيها، وَلَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ الله ـ أَوْ رَوْحَةٌ ـ خَيْرٌ مِنَ الدُّنيا وَما فِيها».

وبه قال: (**حدّثنا عبد الله** بن **مسلمة**) القعنبي قال: (**حدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه**) أبي حازم سلمة بن دينار (**عن سهل**) بفتح السين ابن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه (**قال: سمعت النبي** ﷺ **يقول**):

(**موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولغدوة**) بلام التأكيد (**في سبيل الله**) شامل للجهاد وغيره (**أو روحة**) للتنويع لا للشك (**خير من الدنيا وما فيها**).

## ٣ ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «كُنْ فِي الدُّنيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ»

(باب قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) سقط لأبي ذر أو عابر سبيل.

٦٤١٦ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَبُو الْمُنْذِرِ الطُّفاوِيُّ، عَنْ سُلَيْمانَ الأَعْمَشِ، حَدَّثَنِي مُجاهِدٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُما قالَ: أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بِمَنْكِبِي فَقالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ». وَكانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وَإِذا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الْمَساءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ.

وبه قال: **(حدّثنا علي بن عبد اللَّه)** المديني قال: **(حدّثنا محمد بن عبد الرَّحمٰن أبو المنذر الطفاوي)** بضم الطاء المهملة بعدها فاء فألف فواو فتحتية نسبة إلى بني طفاوة أو موضع بالبصرة **(عن سليمان الأعمش)** سقط سليمان لأبي ذر أنه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(مجاهد)** هو ابن جبر المفسر **(عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما)** سقط عبد اللَّه لأبي ذر أنه **(قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي)** كسر الكاف والموحدة وتخفيف التحتية مجمع العضد والكتف قال في الفتح: وضبط في بعض الأصول بمنكبي بلفظ التثنية **(فقال)**:

**(كن في الدنيا كأنك غريب)** قدم بلدًا لا مسكن له فيها يؤويه ولا سكن يسليه خال عن الأهل والعيال والعلائق التي هي سبب الاشتغال عن الخالق ولما شبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن ترقى وأضرب عنه بقوله **(أو عابر سبيل)** لأن الغريب قد يسكن في بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل القاصد للبلد الشاسع وبينه وبينها أودية مردية ومفاوز مهلكة وهو بمرصد من قطاع الطريق فهل له أن يقيم لحظة أو يسكن لمحة، ومن ثم عقبه بقوله:

**(وكان ابن عمر)** رضي الله عنهما **(يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء)** أي سر دائمًا ولا تفتر عن السير ساعة فإنك إن قصرت في السير انقطعت عن المقصود وهلكت في تلك الأودية هذا معنى المشبه به وأما المشبه فهو قوله **(وخذ من)** زمن **(صحتك لمرضك)** وفي رواية ليث بن أبي سليم عن مجاهد عند أحمد والترمذي لسقمك أي سر سيرك القصد في حال صحتك بل لا تقنع به، وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائمًا مقام ما لعله يفوت حال المرض والضعف أو اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض لانجبر بذلك وفي قوله **(ومن حياتك لموتك)** إشارة إلى أخذ نصيب الموت وما يحصل فيه من الفتور من السقم يعني لا تقعد في المرض عن السير كل القعود بل ما أمكنك منه فاجتهد فيه حتى تنتهي إلى لقاء الله وما عنده من الفلاح والنجاح وإلاّ

خبت وخسرت، وزاد ليث فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدًا أي هل يقال لك شقي أم سعيد؟ أو هل يقال لك حي أو ميت؟

وفي حديث ابن عباس عند الحاكم أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسًا قبل خمس. شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك» فالعاقل إذا أمسى لا ينتظر الصباح وإذا أصبح لا ينتظر المساء بل يظن أن أجلهُ يدركه قبل ذلك فيعمل ما يلقى نفعه بعد موته ويبادر أيام صحته بالعمل الصالح فإن المرض قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط من ذلك أن يصل إلى المعاد بغير زاد فمن لم ينتهز الفرصة يندم وما أحسن قول من قال:

إذا هبت رياحك فاغتنمها ... فإن لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الإحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون

إذا ظفرت يداك فلا تقصر ... فإن الدهر عادته يخون

والحديث أخرجه الترمذي.

## ٤ ـ باب فِي الأمَلِ وَطُولِهِ

وَقَوْلِ الله تَعالَى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدُّنيا إِلاَّ مَتاعُ الغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] بِمُزَحْزِحِهِ: بِمُباعِدِهِ، وَقَوْلِهِ: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣] وَقالَ عَلِيٌّ: ٱرْتَحَلَتِ الدُّنيا مُدْبِرَةً، وَٱرْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ واحِدَةٍ مِنْهُما بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الآخِرَةِ، وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الدُّنيا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسابَ وَغَدًا حِسابٌ وَلا عَمَلَ.

**(باب)** بالتنوين **(في الأمل وطوله)** بفتح الهمزة والميم وهو الرجاء فيما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى يقال أمل خيره يأمله أملاً، وكذلك التأميل ومعناه قريب من التمني، وقيل الفرق بينهما أن الأمل ما تقدم سببه والتمني بخلافه، وقيل الأمل إرادة الشخص تحصيل شيء يمكن حصوله فإذا فاته تمناه والرجاء تعليق القلب بمحبوب ليحصل في المستقبل والفرق بين الرجاء والتمني أن التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمني معلول كالأمل إلا للعالم في العلم فلولا طول أمله ما صنف ولا ألّف، وفي الأمل سر لطيف لأنه لولا الأمل ما تهنى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة.

**(وقول الله تعالى)** ولأبي ذر وقوله تعالى: **(﴿فمن زحزح﴾)** بعد **(﴿عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾)** ظفر بالخير، وقيل فقد حصل له الفوز المطلق، وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه

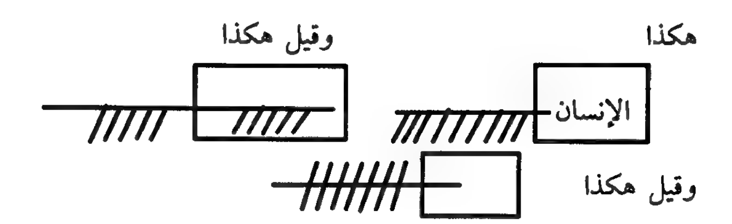
(﴿**وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**﴾) [آل عمران: ١٨٥] المتاع ما يتمتع به وينتفع والغرور يجوز أن يكون مصدرًا من قولك غررت فلانًا غرورًا شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور، وقرأ عبد الله بفتح الغين وفسّر بالشيطان، ويجوز أن يكون فعولاً بمعنى مفعول أي متاع المغرور أي المخدوع وأصل الغرر الخدع. قال سعيد بن جبير: هذا في حق من آثر الدنيا على الآخرة وأما من طلب متاع الدنيا للآخرة فإنها نعم المتاع، وعن الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل لها فينبغي للإنسان أن يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله تعالى ما استطاع (**بمزحزحه**) أي (**بمباعده**) بكسر العين يعني أن معنى قوله فمن زحزح بوعد وأصل الزحزحة الإزالة ومن أزيل عن شيء فقد بوعد منه وهذا ثابت هنا لأبي ذر عن المستملي والكشميهني، وسقط لأبي ذر من قوله ﴿وما الحياة الدنيا﴾ إلى قوله ﴿الغرور﴾.

(**وقوله**) تعالى (﴿**ذرهم**﴾) أمر إهانة أي اقطع طمعك من ارعوائهم ودع عنك النهي عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة وخلهم (﴿**يأكلوا ويتمتعوا**﴾) بدنياهم فهي خلاقهم ولا خلاق لهم في الآخرة (﴿**ويلههم الأمل**﴾) يشغلهم الأمل عن الأخذ بحظهم من الإيمان والطاعة (﴿**فسوف يعلمون**﴾) [الحجر: ٣] إذا وردوا القيامة وذاقوا وبال صنيعهم وفيه تنبيه على أن إيثار التلذذ والتنعم وما يؤدي إليه طول الأمل ليس من أخلاق المؤمنين وهذا تهديد ووعيد، وقال بعض العلماء: ذرهم تهديد وسوف يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية نسختها آية القتال، وسقط لأبي ذر ويلههم الخ وقال بعد قوله: ﴿ويتمتعوا﴾ الآية.

(**وقال علي**) رضي الله عنه من قوله موقوفًا ولأبي ذر: علي بن أبي طالب (**ارتحلت الدنيا**) حال كونها (**مدبرة وارتحلت الآخرة**) حال كونها (**مقبلة ولكل واحدة منهما**) من الآخرة والدنيا ولأبي ذر عن المستملي منها (**بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل**). قال في الكواكب فإن قلت: اليوم ليس عملاً بل فيه العمل ولا يمكن تقدير في وإلا وجب نصب عمل. وأجاب: بأنه جعله نفس العمل مبالغة كقولهم أبو حنيفة فقه ونهاره صائم (**ولا حساب**) فيه (**وغدًا حساب**) بالرفع (**ولا عمل**) فيه أي فإنه على أن اسم إن ضمير شأن حذف وهو عندهم قليل أو هو على حذف مضاف إما من الأول وإما من الثاني أي فإن حال اليوم عمل ولا حساب، أو فإن اليوم يوم عمل ولا حساب. وهذا رواه ابن المبارك في الزهد من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد وزبيد الأيامي عن رجل من بني عامر وسمي في رواية لابن أبي شيبة مهاجرًا العامري، وكذا في الحلية لأبي نعيم من طريق أبي مريم عن زبيد عن مهاجر بن عمير قال: قال علي: إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة، ألا وإن الدنيا ارتحلت مدبرة الحديث. وقال بعض الحكماء: مما أخذه من قول عليّ هذا: الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فعجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر عن المقبلة.

٦٤١٧ ـ **حدثنا** صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيانَ قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُنْذِرٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغارًا الى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جانِبِهِ فِي الْوَسَطِ، وَقالَ: «هذا الإِنْسانُ وَهذا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، ـ أَوْ قَدْ أَحاطَ بِهِ ـ وَهذا الَّذِي هُوَ خارِجٌ وَهذِهِ الْخُطَطُ الصِّغارُ الأَعْراضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا».

وبه قال: **(حدثنا صدقة بن الفضل)** المروزي الحافظ قال: **(أخبرنا يحيىٰ بن سعيد)** القطان وسقط لغير أبي ذر: ابن سعيد **(عن سفيان)** أنه **(قال: حدثني)** بالإفراد **(أبي)** سعيد بن مسروق الثوري **(عن منذر)** بضم الميم وسكون النون وكسر الذال المعجمة بعدها راء ابن يعلى الثوري الكوفي **(عن ربيع بن خثيم)** بضم المعجمة وفتح المثلثة وربيع بفتح الراء وكسر الموحدة الثوري **(عن عبد اللّه)** بن مسعود **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: خطَّ النبي ﷺ خطًّا مربعًا)** مستوي الزوايا **(وخط خطًّا في الوسط خارجًا منه)** أي من الخط المربع **(وخط خططًا)** بضم الخاء مصححًا عليها في الفرع وأصله وتكسر وبضم الطاء الأولى وتفتح وهي عن أبي الوقت في نسخة أي خططًا **(صغارًا إلى)** جانب **(هذا)** الخط **(الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط)**. وصورته التي يتنزل سياق لفظ الحديث عليها.




**(وقال)** ﷺ. ولأبي ذر فقال بالفاء بدل الواو:

**(هذا الإنسان)** مبتدأ وخبر أي هذا الخط هو الإنسان على سبيل التمثيل **(وهذا أجله محيط به)** إشارة إلى المربع **(أو)** قال ﷺ: **(قد أحاط به)** بالشك من الراوي **(وهذا)** الخط المستطيل المنفرد **(الذي هو خارج)** من وسط الخط المربع **(أمله وهذه الخطط)** بضم الخاء والطاء الأولى، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي الخطوط **(الصغار)** أي الشطبات التي في الخط الخارج من وسط المربع من أسفله أو من أسفله وأعلاه **(الأعراض)** بالعين المهملة والضاد المعجمة أي الآفات العارضة له كمرض أو فقد مال أو غيرهما أو المراد بالخطوط المثال لا عدد مخصوص معين **(فإن أخطأه)** أي فإن تجاوز عنه **(هذا)** العرض وسلم منه، ولأبي ذر أخطأ بحذف الضمير وله عن الحموي والمستملي هذه بالتأنيث **(نهشه)** بالشين المعجمة أصابه وأخذه **(هذا وإن أخطأه هذا)** العرض **(نهشه)** أخذه **(هذا)** العرض الآخر وهو الموت، فمن لم يمت بالسبب مات بالأجل، والحاصل أن الإنسان

يتعاطى الأمل ويختلجه الأجل دون الأمل، وسقط لأبي الوقت الهاء من أخطأه في الموضعين، وعبّر بالنهش وهو لدغ ذوات السم مبالغة في الأخذ.

والحديث أخرجه الترمذي في الزهد والنسائي في الرقاق وابن ماجة في الزهد.

٦٤١٨ - **حدثنا** مُسْلِمٌ حَدَّثَنا هَمَّامٌ، عَنْ إِسْحٰقَ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ قالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا فَقالَ: «هذا الأَمَلُ وَهذا أَجَلُهُ، فَبَيْنَما هُوَ كَذلِكَ إِذْ جاءَهُ الْخَطُّ الأَقْرَبُ».

وبه قال: **(حدثنا مسلم)** الفراهيدي بالفاء المفتوحة ابن إبراهيم الحافظ البصري قال: **(حدثنا همام)** هو ابن يحيىٰ **(عن إسحٰق بن عبد الله بن أبي طلحة)** زيد بن سهل الأنصاري **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه أنه **(قال: خط النبي ﷺ خطوطًا فقال)**:

**(هذا الأمل)** الذي يؤمله الإنسان **(وهذا أجله)** والخط الآخر الإنسان والخطوط الأخر الآفات التي تعرض له **(فبينما)** بالميم **(هو كذلك)** طالب لأمله البعيد **(إذ جاءه الخط)** الأوسط **(الأقرب)** وهو الأجل المحيط به إذ لا شك أن الخيط المحيط هو أقرب من الخط الخارج عنه، وعند البيهقي في الزهد من وجه آخر عن إسحٰق خطّ خطوطًا وخطّ خطًا ناحية ثم قال: هل تدرون ما هذا؟ هذا مثل ابن آدم ومثل التمني، وذلك الخط الأمل بينما يؤمل إذ جاءه الموت. وعند الترمذي من رواية حماد بن سلمة عن عبيد اللّه بن أبي بكر بن أنس عن أنس بلفظ: هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال: وثمّ أمله وثمّ أجله أي أن أجله أقرب إليه من أمله.

والحديث أخرجه النسائي في الرقاق.

## ٥ - **باب** مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ الله إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ

لِقَوْلِهِ: ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

هذا **(باب)** بالتنوين يذكر فيه **(من بلغ)** من العمر **(ستين سنة فقد أعذر الله)** عز وجل **(إليه في العمر)** وأعذر بالعين المهملة والذال المعجمة والهمزة فيه للإزالة أي أزال الله عذره فلم يبق له اعتذار كأن يقول: لو مدّ لي في الأجل لفعلت ما أمرت به يقال أعذر إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر ومكنه منه، وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ إلا الاستغفار والطاعة والإقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الاعتذار إلى الله مجازية، والمعنى أن الله تعالى لم يترك للعبد سببًا في الاعتذار يتمسك به **(لقوله)** عز وجل: **(﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾)** توبيخ من الله أي فيقول الله تعالى لهم توبيخًا. قال الزجاج: أي أو لم نعمركم العمر الذي يتذكر فيه من تذكر. وقال أبو البركات النسفي: يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة أي تعميرًا يتذكر فيه من تذكر. وقال ابن الحاجب: ما لا يستقيم أن تكون نافية من

حيث اللفظ ومن حيث المعنى، أما اللفظ فلأنها يجب قطعها عن نعمركم لأنه لا يجوز أن يكون النفي من معموله، وأيضًا فإن الضمير في فيه يرجع إلى غير مذكور، وأما المعنى فلأن قوله: ﴿أو لم نعمركم﴾ إنما سيق لإثبات التعمير وتوبيخهم على تركهم التذكير فيه، فإذا جعل نفيًا كان فيه إخبار عن نفي تذكر متذكر فيه فظاهره على ذلك نفي التعمير لأنه إذا كان زمانًا لا يتذكر فيه متذكر لزم أن لا يكون تعميرًا وهو خلاف قوله: ﴿أو لم نعمركم﴾ اهـ.

وقوله ﴿أولم نعمركم﴾ متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من إصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ في المتطاول أعظم، واختلف في مقدار العمر المراد هنا فعن علي بن الحسين زيد العابدين سبع عشرة سنة. وعن وهب بن منبه أربعون سنة. وقال مسروق: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل، وعن ابن عباس ستون سنة وهو الصحيح كما سيأتي في حديث أبي هريرة أول أحاديث هذا الباب، وعن ابن عباس مما رواه ابن مردويه سبعون سنة، فالإنسان لا يزال في ازدياد إلى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك في النقص والهرم.

إذا بلغ الفتى ستين عامًا فقد ذهب المسرة والهناء

ولما كان هذا هو العمر الذي يعذر الله إلى عباده به ويزيح عنهم العلل كان هذا هو الغالب على أعمار هذه الأمة، فعند أبي يعلى من طريق إبراهيم بن الفضل عن سعيد عن أبي هريرة معترك المنايا ما بين ستين وسبعين، لكن إبراهيم بن الفضل ضعيف، وفي حديث أبي هريرة مرفوعًا: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك». رواه الترمذي في كتاب الزهد. (﴿وجاءكم النذير﴾) [فاطر: ٣٧] زاد أبو ذر يعني الشيب وهو مروي عن ابن عباس وغيره. وقال السدي وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم: المراد به رسول الله ﷺ وهو الصحيح عن قتادة فيكون احتج عليهم بالعمر والرسل.

٦٤١٩ ـ **حدثني** عَبْدُ السَّلام بْنُ مُطَهَّرٍ، حَدَّثَنا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ مَعْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغِفارِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «أَعْذَرَ الله إلى امْرِئٍ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّين سَنَةً». تابَعَهُ أَبُو حازِمٍ وَابْنُ عَجْلانَ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر بالجمع **(عبد السلام بن مطهر)** بضم الميم وفتح الطاء المهملة والهاء المشددة المفتوحة ابن حسام أبو ظفر الأزدي البصري قال: **(حدثنا عمر بن عليّ)** بضم العين وفتح الميم ابن عطاء بن مقدم المقدّمي البصري **(عن معن بن محمد)** بفتح الميم وسكون العين المهملة **(الغفاري)** بكسر الغين المعجمة نسبة إلى غفار، وعمر بن علي مدلس وقد رواه عن معن بالعنعنة، لكن أخرج الحديث أحمد بن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد فصرح فيه بالسماع والمبهم هو معن بن محمد الغفاري **(عن سعيد بن أبي سعيد)** ذكوان **(المقبري)** بضم الموحدة نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان يسكن عندها وسقط المقبري لأبي ذر **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

كذا لأبي ذر ولغيره فقال: بفاء قبل القاف.

**(أعذر الله إلى امرىء أخّر أجله)** أي أطال حياته **(حتى بلغه ستين سنة)** أي لم يبق فيه موضعًا للاعتذار حيث أمهله إلى طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية في العذر. وقال التوربشتي: ومنه قولهم أعذر من أنذر أي أتى بالعذر وأظهره وهو مجاز عن القول فإن العذر لا يتوجه على الله، وإنما يتوجه له على العبيد وحقيقة المعنى فيه أن الله لم يترك شيئًا في الاعتذار يتمسك به، قال ابن بطال: إنما كانت الستون حدًا لهذا لأنها قريبة من معترك المنايا وهي سن الإنابة والخشوع وترقب المنية فهذا إعذار بعد إعذار لطفًا من الله تعالى بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم ثم أعذر إليهم فلم يعاقبهم إلا بعد الحجج الواضحة وإن كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الأمل لكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمتثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية، قال بعض الحكماء: الأسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهي آخر الأسنان، وغالب ما يكون بين الستين إلى السبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغي له الإقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوّة.

قلت: ورأيت لأبي الفرج بن الجوزي الحافظ جزءًا لطيفًا سماه تنبيه الغمر بمواسم العمر ذكر فيه أنها خمسة: الأول من وقت الولادة إلى زمن البلوغ، والثاني إلى نهاية شبابه خمس وثلاثين، والثالث إلى تمام الخمسين وهو الكهولة قال: وقد يقال له كهل لما قبل ذلك، والرابع إلى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة، والخامس إلى آخر العمر قال: وقد يتقدم ما ذكرنا من السنين ويتأخر.

**(تابعه)** أي تابع معن بن محمد **(أبو حازم)** سلمة بن دينار مما رواه النسائي عن يعقوب بن عبد الرحمٰن عن أبي حازم **(و)** تابع معنًا أيضًا **(ابن عجلان)** محمد فيما رواه الطبراني في الأوسط عن عبد الرزاق عن معمر عن منصور بن المعتمر عن محمد بن عجلان كلاهما **(عن المقبري)** أبي سعيد ذكوان عن أبي هريرة بلفظ: من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه في العمر.

٦٤٢٠ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنا أَبُو صَفْوانَ عَبْدُ اللَّه بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهابٍ قال: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا يَزالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شابًا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيا، وَطُولِ الأَمَلِ». قالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ وَابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ وَأَبُو سَلَمَةَ.

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد اللّه)** المديني قال: **(حدثنا أبو صفوان عبد اللّه بن سعيد)** الأموي نزل مكة قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر أخبرنا **(يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب)** الزهري

أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول**):

(**لا يزال قلب**) المرء (**الكبير**) أي الشيخ (**شابًا**) قويًا (**في اثنتين**) أي خصلتين (**في حب الدنيا**) المال (**و**) محبة (**طول الأمل**) أي العمر كما فسرا في الحديث اللاحق وأشار إلى قوة استحكام حبه للمال أو هو من باب المشاكلة والمطابقة. وقال في المصابيح: فيه إيهام الطباق بين الكبير والشاب والاستعارة في شابًا والتوشيع في قوله: في اثنتين الخ إذ هو عبارة عن أن يأتي في عجز الكلام بمثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه كقوله:

إذا أبو قاسم جادت لنا يده لم يحمد الأجودان البحر والمطر

والحديث أخرجه مسلم في الزكاة والنسائي في الرقائق.

(**قال الليث**) ولأبي ذر: قال ليث بن سعد الإمام مما وصله الإسماعيلي من طريق أبي صالح كاتب الليث عنه (**حدثني**) بالإفراد (**يونس**) بن يزيد الأيلي (**و**) قال (**ابن وهب**) عبد اللّه مما وصله مسلم عن حرملة عنه (**عن يونس**) أيضًا (**عن ابن شهاب**) الزهري أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**سعيد**) هو ابن المسيب (**وأبو سلمة**) بن عبد الرَّحمٰن بن عوف ولفظ الأول كلفظ حديث الباب إلا أنه قال: المال بدل الدنيا ولفظ الآخر: قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال، وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن أبي هريرة وزاد في أوله أن ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبر وقلبه شاب.

٦٤٢١ ـ **حدثنا** مُسْلِمُ بْنُ إِبراهِيمَ، حَدَّثَنا هِشامٌ، حَدَّثَنا قَتادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنانِ: حُبُّ الْمالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ». رَواهُ شُعْبَةُ عَنْ قَتادَةَ.

وبه قال: (**حدثنا مسلم بن إبراهيم**) الفراهيدي قال: (**حدثنا هشام**) الدستوائي قال: (**حدثنا قتادة**) بن دعامة (**عن أنس بن مالك رضي الله عنه**) وسقط ابن مالك لغير أبي ذر (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**يكبر ابن آدم**) بفتح الموحدة أي يطعن في السن (**ويكبر**) بفتح الموحدة أيضًا في الفرع فيهما كأصله وتضم أي ويعظم فعبّر عن الكثرة وهي كثرة عدد السنين بالعظم (**معه اثنان حب المال وطول العمر**) وفي رواية أبي عوانة عن قتادة عند مسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر. قال القرطبي: فيه كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود. وقال غيره: الحكمة في التخصيص بهذين الأمرين أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه أعظم

في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبًا طول العمر فكلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتدّ حبه له ورغبته له في دوامه.

والكرى عند الصباح يطيب

والمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر

(رواه) أي الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة عن أنس وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بلفظ: سمعت قتادة عن أنس بنحوه، وأخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ: يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان، وأراد المؤلف بإيراد هذا التعليق دفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسًا، وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين إلا بما علم أنه داخل في سماعهم فيستوي في ذلك التصريح والعنعنة بخلاف غيره.

## ٦ ـ بابُ الْعَمَلِ الَّذِي يُبْتَغى بِهِ وَجْهُ الله تَعالى. فِيهِ سَعْدٌ

(باب العمل الذي يبتغى به وجه الله تعالى) بضم التحتية وفتح الغين المعجمة أي يطلب به ذات الله عز وجل لا الرياء والسمعة (فيه سعد) بسكون العين أي في الباب حديث سعد بن أبي وقاص السابق في الجنائز في باب رثاء النبي ﷺ سعد بن خولة وفيه فقلت: يا رسول الله أخلف بعد أصحابي؟ قال: «إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلاّ ازددت به درجة».

٦٤٢٢ ـ **حدثنا** مُعاذُ بْنُ أَسَدٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّه، أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ وَزَعَمَ مَحْمُودٌ أَنَّهُ عَقَلَ رَسُولَ الله ﷺ وَقالَ: وَعَقَلَ مَجَّةً مَجَّها مِنْ دَلْوٍ كانَتْ فِي دارِهِمْ.

وبه قال: (حدثنا معاذ بن أسد) المروزي قال: (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال: (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال: (أخبرني) بالإفراد (محمود بن الربيع) الأنصاري (وزعم محمود أنه) أي قال محمود: إنه (عقل رسول الله ﷺ) بالعين المهملة والقاف المفتوحتين (وقال: وعقل مجة مجها) بفتح الميم والجيم المشددة فيهما (من دلو كانت في دارهم) وسقط لأبي ذر وقال وإنما قال: عقل لأنه كان صغيرًا حين دخل دارهم وشرب ماء ومجّ من ذلك الماء مجّة على وجهه.

٦٤٢٣ ـ **قال:** سَمِعْتُ عِتْبانَ بْنَ مالِكٍ الأَنْصارِيَّ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي سالِمٍ قالَ: غَدا عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ فَقالَ: «لَنْ يُوافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَقُولُ: لا إِلَه إِلاَّ الله يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله إِلاَّ حَرَّمَ الله عَلَيْهِ النَّارَ».

(قال: سمعت عتبان بن مالك الأنصاري) بكسر عين عتبان وسكون المثناة الفوقية (ثم أحد بني سالم) بالنصب عطفًا على الأنصاري (قال: غدا) بالغين المعجمة (عليّ) بتشديد التحتية

**(رسول الله ﷺ فقال)**: بعد دخوله المنزل وصلاته فيه والسؤال أن يتأخر حتى يطعم وسؤاله عليه الصلاة والسلام عن مالك بن الدخشن وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك.

**(لن يوافي)** أي لن يأتي **(عبد يوم القيامة)** حال كونه **(يقول: لا إله إلا الله يبتغي به)** بالقول ولأبي ذر عن الكشميهني بها بكلمة لا إله إلا الله **(وجه الله)** عز وجل أي ذاته المقدسة **(إلاّ حرّم الله عليه النار)**.

٦٤٢٤ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعالى: ما لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزاءٌ إِذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا؟ ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلاَّ الْجَنَّةُ».

وبه قال: **(حدثنا قتيبة)** بن سعيد قال: **(حدثنا يعقوب بن عبد الرحمٰن)** الفارسي المدني نزيل الإسكندرية **(عن عمرو)** بن أبي عمرو بفتح العين وسكون الميم فيهما مولى المطلب **(عن سعيد المقبري عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء)** أي ثواب **(إذا قبضت صفيه)** أي روح صفيه وهو بفتح الصاد وكسر الفاء وتشديد التحتية الحبيب المصافي كالولد والأخ وكل من أحبه الإنسان **(من أهل الدنيا ثم احتسبه)** أي صبر راجيًا الثواب من الله **(إلا الجنة)** متعلق بقوله: ما لعبدي المؤمن.

والحديث من أفراده.

## ٧ ـ باب ما يُحْذَرُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيا وَالتَّنافُسِ فِيها

**(باب ما يحذر)** بضم التحتية وسكون المهملة، ولأبي ذر يحذر بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة **(من زهرة الدنيا)** بسكون الهاء وفتحها بهجتها ونضارتها وحسنها **(و)** من **(التنافس)** أي الرغبة **(فيها)**.

٦٤٢٥ ـ **حدثنا** إِسْماعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: حَدَّثَنِي إِسْماعِيلُ بْنُ إِبْراهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قالَ ابْنُ شِهابٍ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ وَهْوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ كانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ يَأْتِي بِجِزْيَتِها وَكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ صالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصارُ بِقُدُومِهِ فَوافَتْهُ صَلاةُ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ وَقالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَإِنَّهُ جاءَ بِشَيْءٍ»؟ قالُوا: أَجَلْ يا رَسُولَ اللهِ

قالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشى عَلَيْكُمْ، وَلكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُم أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنيا كَما بُسِطَتْ عَلى مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ فَتَنافَسُوها كَما تَنافَسُوها، وَتُلْهِيَكُمْ كَما أَلْهَتْهُمْ».

وبه قال: (**حدثنا إسماعيل بن عبد الله**) الأويسي (**قال: حدثني**) بالإفراد (**إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة**) بضم العين وسكون القاف (عن) عمه (**موسى بن عقبة**) أنه قال: (**قال ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**حدثني**) بالإفراد (**عروة بن الزبير**) بن العوّام (**أن المسور بن مخرمة**) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة (**أخبره أن عمرو بن عوف**) بالفاء الأنصاري (**وهو حليف**) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام (**لبني عامر بن لؤي كان**) عمرو بن عوف (**شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح**) زاد أبو ذر عن الكشميهني إلى البحرين البلد المشهور (**يأتي بجزيتها**) أي بجزية أهلها (**وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمّر عليهم**) بتشديد الميم (**العلاء بن الحضرمي**) عبد الله بن مالك بن ربيعة وكان من أهل حضرموت سنة تسع من الهجرة (**فقدم أبو عبيدة**) بن الجراح سنة عشر (**بمال من البحرين**) وكان مائة ألف وثمانين ألف درهم، وقيل ثمانين ألفًا (**فسمعت الأنصار بقدومه فوافته**) بفاءين بينهما واو فألف ولأبي ذر عن المستملي والكشميهني فوافت بحذف الضمير وهما من الموافاة ولأبي ذر عن الحموي فوافقت بالقاف بين الفاء والفوقية (**صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ فلما انصرف**) عليه الصلاة والسلام (**تعرّضوا له فتبسّم رسول الله ﷺ**) وثبت رسول الله ﷺ لأبي ذر (**حين رآهم وقال**):

(**أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء**) من الدراهم؟ (**قالوا: أجل**) نعم (**يا رسول الله قال: فأبشروا**) بقطع الهمزة وكسر المعجمة (**وأمّلوا**) بقطع الهمزة وكسر الميم المشددة (**ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم**) بنصب الفقر بتقدير ما أخشى الفقر وحذف لأن أخشى عليكم مفسر له، ويجوز الرفع بتقدير ضمير أي: ما الفقر أخشاه عليكم. قال في الفتح: والأول هو الراجح. وقال في التنقيح: والرفع ضعيف لأنه يحتاج إلى ضمير يعود عليه وإنما يجوز ذلك في الشعر اهـ.

وتعقبه في المصابيح فقال: ضعف ذلك مذهب كوفي قال في التسهيل: ولا يختص بالشعر خلافًا للكوفيين، وقال في شرح المشكاة: فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر لأن الوالد المشفق إذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده في المال فأعلم ﷺ أصحابه أنه وإن كان لهم في الشفقة عليهم كالأب لكن حاله في أمر المال يخالف حال الوالد، وأنه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد، ولكن يخشى عليهم من الغنى الذي هو مطلوب الوالد لولده كما قال:

(**ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها**) بحذف إحدى التاءين فيهما أي فترغبوا فيها كما رغبوا فيها (**وتلهيكم**) عن الآخرة (**كما ألهتهم**) عنها.

فإن قلت: تقديم المفعول هنا يؤذن بأن الكلام في المفعول لا في الفعل كقولك ما زيدًا ضربت فلا يصح أن يعقب المنفي بإثبات ضده فتقول ولكن أكرمته لأن المقام يأباه إذ الكلام في المفعول هل هو زيد أو عمرو مثلاً لا في الفعل هل هو إكرام أو إهانة والحديث قد وقع في الاستدراك بإثبات هذا الفعل المنفي فقال: ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم الخ فكيف يتأتى هذا؟ فالجواب: أن المنظور إليه في الاستدراك هو المنافسة في الدنيا عند بسطها عليهم فكأنه قال: ما الفقر أخشى عليكم ولكن المنافسة في الدنيا فلم يقع الاستدراك إلا في المفعول كقولك: ما زيدًا ضربت ولكن عمرًا ثم الفعل المثبت ثانيًا ليس ضد الفعل المنفي أو لا يحسب الوضع وإنما اختلفا بالمتعلق فذكره لا يضر لأنه في الحقيقة استدراك بالنسبة إلى المفعول لا إلى الفعل قاله في المصابيح.

والحديث فيه ثلاثة من التابعين على نسق موسى وابن شهاب وعروة وصحابيان المسور وعمرو وكلهم مدنيون، وسبق في الجزية والموادعة مع أهل الذمة.

٦٤٢٦ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَالله لأَنْظُرُ إِلى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفاتِيحَ خَزائِنِ الأَرْضِ ـ أَوْ مَفاتِيحَ الأَرْضِ ـ وَإِنِي وَالله ما أَخافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلكِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنافَسُوا فِيها».

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** سقط لأبي ذر: ابن سعيد قال: **(حدثنا الليث)** ولأبي ذر: ليث بن سعد **(عن يزيد بن أبي حبيب)** سويد الأزدي عالم أهل مصر **(عن أبي الخير)** مرثد بن عبد الله **(عن عقبة بن عامر)** الجهني رضي الله عنه **(أن رسول الله)** ولأبي ذر أن النبي **(ﷺ خرج يومًا فصلى على أهل)** وقعة **(أحد)** الذين استشهدوا بها **(صلاته على الميت)** أي دعا لهم بدعاء صلاة الميت بعد ثمان سنين **(ثم انصرف إلى المنبر)** كالمودّع للأحياء والأموات **(فقال)**:

**(إني فرطكم)** ولأبي ذر فرط لكم بفتح الفاء والراء على الروايتين سابقكم إلى الحوض أهيئه لكم لأن الفارط هو الذي يتقدم الوارد ليصلح له الحياض والدلاء والأرشية وغيرها من أمور الاستقاء **(أنا شهيد عليكم)** بأعمالكم **(وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن)** نظرًا حقيقيًا بطريق الكشف **(وإني قد أعطيت مفاتيح)** بالتحتية بعد الفوقية ولأبي ذر مفاتح **(خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض)** يريد ما فتح على أمته من الملك والخزائن بعده والشك من الراوي **(وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا)** بالله **(بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)** أي في الدنيا ولأبي ذر عن الكشميهني: ولكن أخاف بحذف التحتية من لكني.

والحديث سبق في الجنائز في باب الصلاة على الشهيد.

٦٤٢٧ ـ **حدّثنا** إِسْماعِيلُ، حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَسارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَكْثَرَ ما أَخافُ عَلَيْكُمْ ما يُخْرِجُ الله لَكُمْ مِنْ بَرَكاتِ الأَرْضِ» قِيلَ: وَما بَرَكاتُ الأَرْضِ؟ قَالَ: «زَهْرَةُ الدُّنيا» فَقالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَصَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ فَقالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ»؟ قالَ: أَنا قالَ أَبُو سَعِيدٍ: لَقَدْ حَمِدْناهُ حِينَ طَلَعَ ذٰلِكَ قالَ: «لا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلاَّ بِالْخَيْرِ، إِنَّ هذا الْمالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ ما أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ إِلاَّ آكِلَةَ الْخَضِرَةِ أَكَلَتْ حَتَّى إِذا امْتَدَّتْ خاصِرَتاها اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ فَاجْتَرَّتْ وَثَلَطَتْ وَبالَتْ، ثُمَّ عادَتْ فَأَكَلَتْ وَإِنَّ هذا الْمالَ حُلْوَةٌ مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ، فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ».

وبه قال: **(حدثنا إسماعيل)** بن أبي أويس قال: **(حدثني)** بالإفراد **(مالك)** الإمام **(عن زيد بن أسلم)** الفقيه العمري **(عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد)** ولأبي ذر زيادة الخدري رضي الله عنه أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله)** عز وجل بضم الياء من الإخراج **(لكم من بركات الأرض قيل)**: يا رسول الله **(وما بركات الأرض؟ قال: زهرة الدنيا)** بفتح الزاي وسكون الهاء وزاد هلال وزينتها وهو عطف تفسيري والزهرة مأخوذة من زهرة الشجرة وهو نورها بفتح النون والمراد ما فيها من أنواع المتاع والعين والنبات والزرع وغيرها مما يغتر الناس بحسنه مع قلة بقائه **(فقال له رجل)**: لم أعرف اسمه **(هل يأتي الخير الشر)**؟ أي هل تصير النعمة عقوبة لأن زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة والاستفهام للإرشاد **(فصمت النبي ﷺ حتى ظننا)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي حتى ظننت **(أنه ينزل عليه)** الوحي **(ثم جعل يمسح عن جبينه)** العرق من ثقل الوحي **(فقال)** عليه الصلاة والسلام: **(أين السائل؟ قال: أنا)** يا رسول الله **(قال أبو سعيد)** الخدري: **(لقد حمدناه)** أي حمدنا الرجل **(حين طلع ذلك)** أي ظهر ولأبي ذر عن الكشميهني اطلع لذلك وفي رواية هلال وكأنه حمده وظاهره أنهم لاموه أولاً حيث رأوا سكوت النبي ﷺ فظنوا أنه أغضبه ثم حمدوه لما رأوا مسألته سببًا لاستفادة ما قاله النبي ﷺ **(قال)** ﷺ: **(لا يأتي الخير إلا بالخير)** وإنما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه والإسراف في إنفاقه فيما لم يشرع **(إن هذا المال خضرة)** بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين أي الحياة بالمال أو العيشة به خضرة في المنظر **(حلوة)** في الذوق أو المراد التشبيه أي المال كالبقلة الخضرة الحلوة أو أنث باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زينتها كما قال تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ [الكهف: ٤٦] **(وإن كل ما أنبت الربيع)** أي الجدول وهو النهر الصغير وإسناد الإنبات إليه مجاز إذ المنبت حقيقة هو الله تعالى **(يقتل حبطًا)** بفتح الحاء المهملة والموحدة والطاء المهملة المنوّنة انتفاخ بطن من كثرة الأكل يقال حبطت الدابة تحبط حبطًا إذا أصابت مرعى طيبًا فأمعنت في الأكل حتى تنتفخ فتموت **(أو يلم)** بضم التحتية وكسر اللام وتشديد الميم يقرب من الهلاك،

والمعنى يقتل أو يقارب القتل (**إلا**) بتشديد اللام (**آكلة الخضرة**) من بهيمة الأنعام وشبه بها لأنها التي ألف المخاطبون أحوالها في سومها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره وآكلة بمد الهمزة وكسر الكاف والخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ضرب من الكلإ تحبه الماشية وتستلذ منه فتستكثر منه. قال في المصابيح: إن الاستثناء منقطع أي لكن آكلة الخضرة لا يقتلها أكل الخضرة ولم يلم بقتلها وإنما قلنا إنه منقطع لفوات شرط الاتصال ضرورة كون الأول غير شامل له على تقدير عدم الثنيا وذلك لأن من فيه تبعيضية فكأنه يقول: إن شيئًا مما ينبت يقتل حبطًا أو يلم وهذا لا يشمل مأكول آكلة الخضرة ظاهرًا لأنه نكرة في سياق الإثبات. نعم في هذا اللفظ الثابت في الطريق المذكورة هنا وهو قوله وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطًا أو يلم يتأتى جعل الاستثناء متصلاً لدخول المستثنى في عموم المستثنى منه وليس المستثنى في الحقيقة هو الآكلة نفسها وإلا كان منقطعًا وإنما المستثنى محذوف تقديره مأكول آكلة الخضرة فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه اهـ.

ولأبي ذر عن الكشميهني: الخضر بغير هاء وله عن الحموي والمستملي الخضرة بضم الخاء وسكون الضاد، وفي بعض النسخ ألا بتخفيف اللام وفتح الهمزة على أنها استفتاحية كأنه قال: ألا انظروا آكلة الخضرة واعتبروا بشأنها (**أكلت**) ولأبي ذر عن الكشميهني تأكل (**حتى إذا امتدت خاصرتاها**) بالتثنية أي جنباها أي امتلأت شبعًا وعظم جنباها ولأبي ذر عن الكشميهني خاصرتها بالإفراد (**استقبلت الشمس**) فتحمى فيسهل خروج ما ثقل عليها مما أكلته (**فاجترت**) بالجيم الساكنة والتاء الفوقية المفتوحة والراء المشددة استرجعت ما أدخلته في كرشها من العلف فمضغته ثانيًا ليزداد نعومة وسهولة لإخراجه (**وثلطت**) بالمثلثة واللام والطاء المهملة المفتوحات وضبط السفاقسي اللام بالكسر ألقت ما في بطنها من السرقين رقيقًا (**وبالت**) فارتاحت بما ألقته من السرقين والبول وسلمت من الهلاك (**ثم عادت فأكلت**) وهذا بخلاف ما لم تتمكن من ذلك فإن الانتفاخ يقتلها سريعًا (**وإن هذا المال**) في الرغبة والميل إليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة خضرة في المنظر (**حلوة**) في الذوق (**من أخذه بحقه ووضعه في حقه**) بأن أخرج منه حقه الواجب شرعًا كالزكاة (**فنعم المعونة هو**) لصاحبه على اكتساب الثواب إن عمل فيه بالحق (**ومن أخذه**) ولأبي ذر عن الحموي وإن أخذه (**بغير حقه**) بأن جمعه من الحرام أو من غير احتياج إليه (**كان كالذي**) والذي في اليونينية حذف الكاف من قوله كالذي (**يأكل ولا يشبع**) أي كذي الجوع الكاذب بسبب سقم الآخذ ويسمى جوع الكلب كلما ازداد أكلاً ازداد جوعًا وكان مآله إلى الهلاك. قال ابن المنير: في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة تشبيه المال ونموّه بالنبات وظهوره وتشبيه المنهمك في الاكتساب والأسباب بالبهائم المنهمكة في الأعشاب وتشبيه الاستكثار منه والادّخار له بالشره في الأكل والامتلاء منه وتشبيه المال مع عظمته في النفوس حتى أدى إلى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح، ففيه إشارة بديعة إلى استقذاره شرعًا وتشبيه القاعد عن جمعه وضمه بالشاة إذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة الشمس فإنها من أحسن حالاتها سكونًا وسكينة، وفيه

إشارة إلى إدراكها لمصالحها وتشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وتشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن أن ينقلب عدوًّا فإن المال من شأنه أن يحرز ويشدّ وثاقه حبًا له، وذلك يقتضي منعه من مستحقيه فيكون سببًا لعقاب مقتنيه وتشبيه آخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع فهي ثمانية.

والحديث سبق في باب الصدقة على اليتامى من كتاب الزكاة.

٦٤٢٨ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ قالَ: سَمِعْتُ أَبا جَمْرَةَ قالَ: حَدَّثَنِي زَهْدَمُ بْنُ مُضَرِّبٍ قالَ: سَمِعْتُ عِمْرانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» قالَ عِمْرانُ: فَما أَدْرِي قالَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قَوْلِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، «ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**محمد بن بشار**) بالموحدة والمعجمة الثقيلة المعروف ببندار قال: (**حدثنا غندر**) ولأبي ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**قال: سمعت أبا جمرة**) بالجيم المفتوحة والميم الساكنة نصر بن عمران الضبعي (**قال: حدثني**) بالإفراد (**زهدم بن مضرب**) بفتح الزاي وسكون الهاء بعدها دال مهملة فميم ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة بعدها موحدة (**قال: سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**خيركم قرني**) المراد الصحابة (**ثم الذين يلونهم**) يقربون منهم وهم التابعون وزاد أبو ذر مرتين وزاد الكشميهني والمستملي ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين وهذه الثالثة ساقطة للحموي (**قال عمران**) بن الحصين رضي الله عنه بالسند المذكور (**فما أدري قال النبي ﷺ بعد قوله**): خيركم قرني (**مرتين أو ثلاثًا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون**) أي يتحملون الشهادة من غير تحميل أو يؤدونها من غير أن يطلب ذلك منهم (**ويخونون ولا يؤتمنون**) لخيانتهم الظاهرة (**وينذرون**) بفتح أوّله وضم المعجمة وكسرها (**ولا يفون**) بنذرهم ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ولا يوفون بضم التحتية وبعدها واو ساكنة (**ويظهر فيهم السمن**) بسبب توسعهم في المآكل والمشارب، وعند الترمذي من طريق هلال بن يساف عن عمران بن حصين ثم يجيء قوم يتسمنون ويحبون السمن.

والحديث سبق في الشهادات ومناقب الصحابة.

٦٤٢٩ ـ **حدثنا** عَبْدانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْراهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ

مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهادَتُهُمْ أَيمانَهُم، وَأَيمانُهُمْ شَهادَتَهُمْ».

وبه قال: **(حدثنا عبدان)** هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي **(عن أبي حمزة)** بالحاء المهملة وبعد الميم زاي محمد بن ميمون السكري **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران الكوفي **(عن إبراهيم)** النخعي **(عن عبيدة)** بفتح العين وكسر الموحدة ابن قيس السلماني بفتح السين وسكون اللام **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(خير الناس)** أهل **(قرني ثم الذين يلونهم)** يقربون منهم **(ثم الذين يلونهم)** بالنون في الذين، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ثم الذي بإسقاطها واتفقوا في هذه على إسقاط الثالثة في الرواية السابقة وللكشميهني والمستملي **(ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم)** بالإفراد فيهما وفتح همزة أيمانهم والمعنى أن ذلك يقع في حالين فيحلفون تارة قبل أن يشهدوا ويشهدون تارة قبل أن يحلفوا حرصًا على ترويج شهادتهم. وقال ابن الجوزي: المراد أنهم لا يتورعون ويستهينون بأمر الشهادة واليمين ولأبي ذر شهاداتهم بالجمع.

والحديث سبق في الشهادات أيضًا.

٦٤٣٠ - **حدثني** يَحْيَىٰ بْنُ مُوسى، حَدَّثَنا وَكِيعٌ، حَدَّثَنا إِسْماعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ قالَ: سَمِعْتُ خَبَّابًا وَقَدِ اكْتَوى يَوْمَئِذٍ سَبْعًا فِي بَطْنِهِ وَقالَ: لَوْلا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهانا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِالْمَوْتِ، إِنَّ أَصْحابَ مُحَمَّدٍ ﷺ مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنيا بِشَيْءٍ، وَإِنَّا أَصَبْنا مِنَ الدُّنيا ما لا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلاَّ التُّرابَ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر حدثنا **(يحيىٰ بن موسى)** بن عبد ربه المعروف بخت قال: **(حدثنا وكيع)** بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح قال: **(حدثنا إسماعيل)** بن أبي خالد الكوفي الحافظ **(عن قيس)** هو ابن أبي حازم البجلي أنه **(قال: سمعت خبابًا)** بالخاء المعجمة المفتوحة والموحدة المشددة ابن الارت **(وقد اكتوى يومئذٍ سبعًا في بطنه)** من مرض كان به **(وقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت بالموت)** على نفسي **(إن أصحاب محمد ﷺ مضوا)** أي ماتوا **(ولم تنقصهم الدنيا بشيء)** من أجورهم فلم يستعجلوها فيها بل صارت مدخرة لهم في الآخرة **(وإنا أصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعًا)** نصرفه فيه **(إلا التراب)** أي البنيان.

٦٤٣١ - **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ إِسْماعِيلَ قالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ، قالَ: أَتَيْتُ خَبَّابًا وَهْوَ يَبْنِي حائِطًا لَهُ فَقالَ: إِنَّ أَصْحابَنا الَّذِينَ مَضَوْا لَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيا شَيْئًا وَإِنَّا أَصَبْنا مِنْ بَعْدِهِمْ شَيْئًا لا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلاَّ التُّرابَ.

وبه قال: **(حدثنا)** بالجمع ولأبي ذر: حدثني **(محمد بن المثنى)** أبو موسى العنزي الحافظ قال: **(حدثنا يحيىٰ)** بن سعيد القطان **(عن إسماعيل)** بن أبي خالد أنه **(قال: حدثني)** بالإفراد

**(قيس)** هو ابن أبي حازم **(قال: أتيت خبابًا)** أي ابن الأرت **(وهو يبني حائطًا له فقال: إن أصحابنا)** رضي الله عنهم **(الذين مضوا)** درجوا بالوفاة **(لم تنقصهم الدنيا شيئًا)** قال: في الكواكب أي لم تدخل الدنيا فيهم نقصانًا بوجه من الوجوه أي لم يشتغلوا بجمع المال بحيث يلزم في كمالهم نقصان **(وإنا أصبنا من بعدهم شيئًا لا نجد له موضعًا)** نصرفه فيه **(إلا التراب)** ولأبي ذر عن الكشميهني إلا في التراب أي البنيان بقرينة البناء.

٦٤٣٢ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ سُفْيانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنْ خَبَّابٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: هاجَرْنا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا محمد بن كثير)** بالمثلثة العبدي **(عن سفيان)** بن عيينة **(عن الأعمش)** سليمان **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة **(عن خباب رضي الله عنه)** أنه **(قال: هاجرنا مع رسول الله)** ولأبي ذر مع النبي (ﷺ) وزاد أبو ذر قصه بفتح القاف والصاد المهملة وبعدها ضمير أي قص الراوي الحديث المذكور بتمامه في أول الهجرة إلى المدينة بلفظ: فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئًا منهم مصعب بن عمير الحديث ويأتي إن شاء الله تعالى قريبًا في باب فضل الفقر بعون الله تعالى.

## ٨ ـ بــــاب

قَوْلِ الله تَعالى: ﴿يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِالله الْغَرُورُ إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٥ـ ٦] جَمْعُهُ سُعُرٌ. قالَ مُجاهِدٌ: الْغَرُورُ الشَّيْطانُ.

**(باب)** قول الله تعالى: **(﴿يا أيها الناس إن وعد الله﴾)** بالبعث والجزاء **(﴿حق﴾)** كائن **(﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾)** فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع والتلذذ بزهرتها ومنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله **(﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾)** وهو الشيطان لأن ذلك ديدنه فإنه يمنيكم الأماني الكاذبة ويقول إن الله غني عن عبادتك وعن تعذيبك **(﴿إن الشيطان لكم عدو﴾)** ظاهر العداوة وفعل بأبيكم آدم ما فعل وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بأحواله **(﴿فاتخذوه عدوًّا﴾)** في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم إلا ما يدل على معاداته ومغاضبته في سركم وجهركم فهذا هو العدوّ المبين فنسأل الله القوي العزيز أن يجعلنا أعداء الشيطان وأن يرزقنا اتباع كتابه والاقتفاء برسوله ﷺ إنه على ما يشاء قدير ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بأن غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته هو أن يوردهم مورد الهلاك بقوله **(﴿إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾)** [فاطر: ٥ـ ٦] والسعير **(جمعه سعر)** بضمتين وسقط لأبي ذر فلا تغرنكم إلى آخر قوله السعير وقال: بعد قوله ﴿حق﴾ الآية إلى قوله ﴿السعير﴾.

**(قال مجاهد)**: مما وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **(الغرور)** بفتح الغين **(الشيطان)** قال الراغب: غررت فلانًا أصبت غرته ونلت منه ما أريده فالغرة غفلة في يقظة والغرار غفلة مع غفوة وأصل ذلك من الغرّ وهو الأثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس وغرار السيف حده وغرّ الثوب أثر كسره وقيل اطوه على غرّه وغرّه كذا غرورًا قال تعالى: ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ [الانفطار: ٦] فالغرور كل ما يغر الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان. وقد فسر بالشيطان إذ هو أخبث الغارين وقرىء بضم الغين وهو مصدر وعن بعضهم الغرور بالضم الأباطيل وثبت قوله. قال مجاهد: الخ للكشميهني وسقط لغيره.

٦٤٣٣ - **حدّثنا** سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا شَيْبانُ، عَنْ يَحْيَىٰ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْراهِيمَ الْقُرَشِيِّ أَخْبَرَنِي مُعاذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّ ابْنَ أَبانَ أَخْبَرَهُ قالَ: أَتَيْتُ عُثْمانَ بِطَهُورٍ وَهُوَ جالِسٌ عَلَى الْمَقاعِدِ، فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هذا الْمَجْلِسِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هذا الْوُضُوءِ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» قالَ: وَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَغْتَرُّوا».

وبه قال: **(حدثنا سعد بن حفص)** بسكون العين الطلحي مولاهم الكوفي المعروف بالضخم قال: **(حدثنا شيبان)** بالشين المعجمة ابن عبد الرحمٰن أبو معاوية النحوي **(عن يحيىٰ)** بن أبي كثير **(عن محمد بن إبراهيم)** بن الحارث **(القرشي)** قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(معاذ بن عبد الرحمٰن)** بن عثمان التيمي **(أن ابن أبان)** ولأبي ذر: أن حمران بن أبان بضم الحاء المهملة وسكون الميم مولى عثمان بن عفان اشتراه في زمن أبي بكر الصديق **(أخبره)** أي أخبر معاذ بن عبد الرحمٰن **(قال: أتيت عثمان)** ولأبي ذر عثمان بن عفان رضي الله عنه **(بطهور)** بفتح الطاء بماء يتطهر به **(وهو جالس على المقاعد)** موضع بالمدينة **(فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضأ)** بلفظ الماضي ولأبي ذر يتوضأ **(وهو في هذا المجلس فأحسن الوضوء ثم قال)**:

**(من توضأ)** وضوءاً **(مثل هذا الوضوء)** وسبق في الطهارة بلفظ من توضأ نحو وضوئي هذا ونحو إن قدرت بمعنى قريب فتكون ظرفًا على التوسع في المكان أي قارب فعلي فعله بمعنى أن من قاربته فقد قاربك، وإن قدرت بمعنى مثل كان فيه تجوّز أيضًا لأنه لا يقدر أحد على مثل وضوء النبي ﷺ من كل وجه لا في نيته ولا في إخلاصه ولا في عمله بكمال طهارته واستيعاب غسل أعضائه والنحو لغة القصد، والمثل تقول: هذا نحو زيد أي مثل زيد ومتى قدرتها بمعنى مثل كان نعتًا لمصدر محذوف أي توضأ وضوءاً مثل وضوئي، واختار سيبويه أن تكون حالاً لأن حذف الموصوف دون الصفة لا يجوز إلا في مواضع معدودة وتقدير الحال هنا من محذوف أي توضأ الوضوء مثل وضوئي فإن قدرت نحو بمعنى قريبًا كانت ظرفًا ويكون قربًا مجازيًا وفي ورود الرواية هنا بلفظ مثل رد على نافيها **(ثم أتى المسجد فركع ركعتين)**. ولمسلم من طريق نافع بن جبير عن حمران ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو في المسجد وفي رواية هشام بن

عروة عن أبيه عن حمران عنده أيضًا فيصلي صلاة وفي أخرى له عنه فيصلي الصلاة المكتوبة **(ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه)** وفي مسلم رواية هشام إلا غفر له ما بينها وبين الصلاة التي تليها أي التي سبقتها. وأصرح منه رواية أبي صخر عن حمران عند مسلم أيضًا فيصلي هذه الصلوات الخمس إلا كانت كفارة لما بينهن **(قال)** عثمان: **(وقال النبي ﷺ: لا تغتروا)** لا تحملوا الغفران على عمومه في جميع الذنوب فتسترسلوا في الذنوب اتكالاً على غفرانها بالصلاة فإن الصلاة التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لأحد عليه أو أن المكفر بالصلاة الصغائر فلا تغتروا فتعملوا الكبائر بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فإنه خاص بالصغائر.

والمطابقة في قوله لا تغتروا وأخرج الحديث مسلم في الطهارة والنسائي في الصلاة.

## ٩ ـ باب ذَهابِ الصَّالِحِينَ

وَيُقالُ: الذِّهابُ: المَطَرُ.

**(باب ذهاب الصالحين)** بالموت **(ويقال الذهاب)** بكسر المعجمة **(المطر)** قال في المحكم: والذهبة المطرة الضعيفة وقيل الجود والجمع ذهاب بالكسر قال ذو الرمة يصف روضة:

قرحاء حواء اشراطية وكفت ... فيها الذهاب وحفتها البراعيم

والبراعيم رمال فيها دارات تنبت البقل، وقوله: ويقال الذهاب المطر ثابت لأبي ذر عن الحموي فقط.

٦٤٣٤ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنا أَبُو عَوانَةَ، عَنْ بَيانٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حازِمٍ، عَنْ مِرْداسٍ الأَسْلَمِيِّ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفالَةٌ كَحُفالَةِ الشَّعِيرِ ـ أَوِ التَّمْرِ ـ لا يُبالِيهِمُ الله بالَةً». قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: يُقالُ: حُفالَةٌ وَحُثالَةٌ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا **(يحيىٰ بن حماد)** الشيباني البصري قال: **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح اليشكري **(عن بيان)** بفتح الموحدة والتحتية المخففة ابن بشر بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة الأحمسي **(عن قيس بن أبي حازم)** بالمهملة وبعد الألف زاي **(عن مرداس)** بكسر الميم وسكون الراء وبعد الدال المهملة ألف فسين مهملة ابن مالك **(الأسلمي)** ممن بايع تحت الشجرة أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(يذهب الصالحون)** عند الإسماعيلي يقبض الصالحون أي تقبض أرواحهم **(الأول فالأول ويبقى حفالة)** بضم الحاء المهملة وفتح الفاء مخففة **(كحفالة الشعير أو التمر)** الرديء من كل أو ما يتساقط من قشورهما أو ما يسقط من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الأكل وأو للشك أو للتنويع **(لا يباليهم الله)** بتحتية ساكنة بعد اللام **(بالة)** بتخفيف اللام أي لا يرفع الله لهم قدرًا ولا يقيم لهم وزنًا وبالة مصدر باليت وأصله بالية فحذفت لامه قيل لكراهية ياء قبلها

كسرة فيما كثر استعماله، وذلك لكثرة استعمال هذه اللفظة في كل ما لا يحتفل به، لكن قال في المصابيح: لا يحسن التعليل بمجرد هذا ولو أضيف إليه ما قاله بعض المتأخرين من أن المعنى على حذف لام الكلمة فيه لشذوذ فاعله في المصادر فحولوه بالحذف المذكور عن بنية الشذوذ لكان حسنًا.

(**وقال أبو عبد الله**) البخاري: (**يقال حفالة**) بالفاء (**وحثالة**) بالمثلثة بدلها يعني بمعنى واحد وهذا ساقط في رواية أبي ذر واستنبط من الحديث جواز خلوّ الأرض من عالم حتى لا يبقى إلا أهل الجهل صرفًا.

وسبق الحديث في المغازي.

## ١٠ ـ باب ما يُتَّقى مِنْ فِتْنَةِ الْمالِ
## وَقَوْلِ اللَّهِ تَعالى: ﴿إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]

(**باب ما يتقى**) بضم التحتية وفتح الفوقية المشددة والقاف (**من فتنة المال. وقول الله**) ولأبي ذر وقوله (**تعالى ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾**) [التغابن: ١٥] بلاء ومحنة يوقعون في الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما.

٦٤٣٥ ـ **حدثني** يَحْيَىٰ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**يحيىٰ بن يوسف**) الزميّ بكسر الزاي والميم المشددة الخراساني نزيل بغداد ويقال له ابن أبي كريمة فقيل هي كنية أبيه وقيل هو جدّه واسمه كنيته قال: (**أخبرنا أبو بكر**) هو ابن عياش بالشين المعجمة (**عن أبي حصين**) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (**عن أبي صالح**) ذكوان الزيات (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله**) ولأبي ذر النبي (ﷺ):

(**تعس**) بفتح الفوقية وكسر العين المهملة وبعدها سين مهملة أيضًا وتفتح العين هلك (**عبد الدينار**) وهو طالبه وخادمه والحريص على جمعه وقال: في شرح المشكاة قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذي لا يجد خلاصًا (**و**) تعس عبد (**الدرهم و**) عبد (**القطيفة**) الدثار الذي له خمل (**و**) عبد (**الخميصة**) بالخاء المعجمة والصاد المهملة المفتوحتين الكساء الأسود المربع (**إن أعطي**) بضم الهمزة وكسر الطاء (**رضي وإن لم يعط لم يرض**) قال تعالى: ﴿فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ [التوبة: ٥٨] وفيه إيذان بشدة الحرص على ذلك وجعله عبدًا لها لشغفه وحرصه فمن كان عبدًا لهواه لم يصدق في حقه

إياك نعبد ولا يكون من اتصف بذلك صدّيقًا والظاهر أن الجملة تفسير لمعنى عبوديته للدينار والدرهم فلا محل لها من الإعراب.

والحديث سبق في الجهاد في باب الحراسة في الغزو وأخرجه ابن ماجة.

٦٤٣٦ ـ **حدثنا** أَبُو عاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطاءٍ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُما يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وادِيانِ مِنْ مالٍ لابْتَغى ثالِثًا، وَلا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرابُ، وَيَتُوبُ الله عَلى مَنْ تابَ».

وبه قال: **(حدثنا أبو عاصم)** الضحاك بن مخلد النبيل البصري **(عن ابن جريج)** عبد الملك بن عبد العزيز **(عن عطاء)** هو ابن أبي رباح أنه **(قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سمعت النبي ﷺ يقول)**:

**(لو كان لابن آدم واديان من مال)** تثنية واد وهو معروف وربما اكتفوا بالكسرة عن الياء كما قـال:

قرقر قمر الواد بالشاهق

والجمع الأودية على غير قياس كأنه جمع ودي مثل سري وأسرية للنهر. وفي حديث ابن الزبير المذكور هنا لو أن ابن آدم أعطي واديًا من ذهب **(لا ينبغي)** بالغين المعجمة لطلب **(ثالثًا)** وفي حديث ابن الزبير أحب إليه ثانيًا **(ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)** كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء كأنه قال: لا يشبع من الدنيا حتى يموت **(ويتوب الله على من تاب)** من المعصية ورجع عنها أي يوفقه للتوبة أو يرجع عليه من التشديد إلى التوفيق أو يرجع عليه بقبوله، والمراد من الحديث ذم الحرص على الدنيا والشره على الازدياد، وأخرجه مسلم في الزكاة.

٦٤٣٧ ـ **حدثنا** مُحَمَّدٌ قالَ: أَخْبَرَنا مَخْلَدٌ، أَخْبَرَنا ابْنُ جُرَيْجٍ قالَ: سَمِعْتُ عَطاءً يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ مِثْلُ وادٍ مالاً لأَحَبَّ أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلَهُ، وَلا يَمْلأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرابُ، وَيَتُوبُ الله عَلى مَنْ تابَ». قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلا أَدْرِي مِنَ الْقُرْآنِ هُوَ أَمْ لا. قالَ: وَسَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: ذٰلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(محمد)** هو ابن سلام وفي اليونينية محمد بن المثنى ألحق ابن المثنى بين محمد وبين قوله أخبرنا بكتابة رفيعة **(قال: أخبرنا مخلد)** بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ابن يزيد من الزيادة الحراني قال: **(أخبرنا ابن جريج)** عبد الملك **(قال: سمعت عطاء)** هو ابن أبي رباح **(يقول: سمعت ابن عباس)** رضي الله عنهما **(يقول: سمعت رسول الله)** ولأبي ذر نبي الله **(ﷺ يقول)**:

**(لو أن لابن آدم مثل واد)** بكسر الميم وسكون المثلثة بعدها لام ولأبي ذر عن الكشميهني ملء بحذف المثلثة وزيادة همزة بعد اللام الساكنة قال في الصحاح: هو اسم ما يأخذه الإناء إذا امتلأ **(مالاً)** وفي حديث زيد بن أرقم عند أحمد من ذهب وفضة **(لأحب أن له إليه مثله ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب)**. قال الطيبي: وقع قوله ولا يملأ الخ موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع من خلق من تراب إلا التراب **(ويتوب الله على من تاب)** أي يقبل توبة الحريص كما يقبلها من غيره **(قال ابن عباس)** رضي الله عنهما: **(فلا أدري من القرآن)** المنسوخ تلاوته **(هو)** أي الحديث المذكور **(أم لا)** ومبحث ذلك يأتي في هذا الباب إن شاء الله تعالى.

**(قال)** عطاء بالسند السابق **(وسمعت ابن الزبير)** عبد اللّه **(يقول: ذلك)** الحديث باللفظ المذكور بغير زيادة ابن عباس فلا أدري من القرآن هو أم لا. وقال في الكواكب: ويحتمل أن يراد به قول لا أدري أيضًا **(على المنبر)** بمكة المشرفة.

٦٤٣٨ ـ **حدثنا** أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ سُلَيْمانَ بْنِ الْغَسِيلِ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى الْمِنْبَرِ بِمَكَّةَ فِي خُطْبَتِهِ يَقُولُ: يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وادِيًا مَلأً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثانيًا، وَلَوْ أُعْطِيَ ثانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثالِثًا، وَلا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرابُ، وَيَتُوبُ الله عَلى مَنْ تابَ».

وبه قال: **(حدثنا أبو نعيم)** الفضل بن دكين قال: **(حدثنا عبد الرحمٰن بن سليمان بن الغسيل)** بفتح المعجمة وكسر المهملة أي مغسول الملائكة حين استشهد وهو جنب وهو حنظلة بن أبي عامر الأوسي وهو جد سليمان المذكور لأنه ابن عبد اللّه بن حنظلة ولعبد اللّه صحبة وعبد الرحمٰن من صغار التابعين **(عن عباس بن سهل بن سعد)** بسكون العين والهاء وعباس بالموحدة المشددة آخره مهملة أنه **(قال: سمعت ابن الزبير)** عبد اللّه **(على المنبر بمكة)** ولأبي ذر على منبر مكة **(في خطبته يقول: يا أيها الناس إن النبي ﷺ كان يقول)**:

**(لو أن ابن آدم أعطي)** بضم الهمزة مبنيًا للمفعول **(واديًا ملأ)** بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة منونًا ولأبي ذر ملآن **(من ذهب أحب إليه ثانيًا ولو أعطي ثانيًا أحب إليه ثالثًا ولا يسدّ جوف)** وفي رواية أبي عاصم عن ابن جريج السابقة في هذا الباب ولا يملأ جوف **(ابن آدم إلا التراب)** قال النووي: معناه أنه لا يزال حريصًا على الدنيا حتى يموت ويمتلىء جوفه من تراب قبره.

وهذا الحديث خرج على حكم غالب بني آدم في الحرص على الدنيا ويؤيده قوله: **(ويتوب الله على من تاب)** وهو متعلق بما قبله ومعناه أن الله يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات.

٦٤٣٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مالِكٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيانِ، وَلَنْ يَمْلأَ فاهُ إِلاَّ التُّرابُ، وَيَتُوبُ الله عَلى مَنْ تابَ».

وبه قال: (**حدثنا عبد العزيز بن عبد الله**) الأويسي قال: (**حدثنا إبراهيم بن سعد**) بسكون العين المهملة بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (**عن صالح**) هو ابن كيسان (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري أنه قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**أنس بن مالك**) رضي الله عنه (**أن رسول الله**) ولأبي ذر أن النبي (ﷺ **قال**):

(**لو أن لابن آدم واديًا من ذهب أحب**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي لأحب (**أن يكون له واديان**) أي من ذهب (**ولن يملأ**) ولأبي ذر عن الكشميهني ولا يملأ (**فاه**) أي فمه (**إلا التراب**) عبر في الأولى والثالثة بالجوف وفي الثانية بالعين وفي الأخيرة بفاه، وعند الإسماعيلي من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج بالنفس، وعند أحمد من حديث أبي واقد بالبطن قال في الكواكب: ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار في التراب إذ غيره يملؤه أيضًا بل هو كناية عن الموت لأنه مستلزم للامتلاء فكأنه قال: لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات كلها واحد وليس فيها إلا التفنن من الكلام اهـ.

قال في الفتح: وهذا يحسن فيما إذا اختلفت مخارج الحديث، وأما إذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه وأما النفس فعبر بها عن الذات وأطلق الذات وأراد البطن من باب إطلاق الكل وإرادة البعض، ويحتمل أن يكون المراد بالنفس العين وأما النسبة إلى الفم فلكونه طريق الوصول إلى الجوف وأما العين فلأنها الأصل في الطلب لأنه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه إليه وخص البطن في أكثر الروايات لأن أكثر ما يطلب المال لتحصيل المستلذات وأكثرها تكرار الأكل والشرب. (**ويتوب الله على من تاب**).

قال في شرح المشكاة: يمكن أن يقال معناه أن بني آدم مجبولون على حب المال والسعي في طلبه وأن لا يشبع منه إلا من عصمه الله تعالى ووفقه لإزالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعه إشعارًا بأن هذه الجبلة المذكورة فيه مذمومة جارية مجرى الذنب، وأن إزالتها ممكنة، ولكن بتوفيق الله تعالى وتسديده ونحوه قوله تعالى ﴿ومن يوق شحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر: ١٩؛ والتغابن: ١٦] أضاف الشح إلى النفس دلالة على أنه غريزة فيها وبين إزالته بقوله (**يوق**) ورتب عليه قوله: (**﴿فأولئك هم المفلحون﴾**).

وههنا نكتة دقيقة فإن في ذكر بني آدم تلويحًا إلى أنه مخلوق من التراب ومن طبعه القبض واليبس فيمكن إزالته بأن يمطر الله سبحان وتعالى عليه السحاب من غمائم توفيقه فيثمر حينئذ الخلال الزكية والخصال المرضية والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا

فمن لا يتداركه التوفيق وتركه وحرصه لم يزدد إلا حرصًا وتهالكًا على جمع المال قال: وموقع قوله: ويتوب الله على من تاب موقع الرجوع يعني أن ذلك لعسير صعب، ولكن يسير على من يسره الله عليه فحقيق أن لا يكون هذا من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر اهـ.

وفي الحديث ذم الحرص والشره، ولذا آثر أكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة والرضا باليسير قال البخاري بالسند السابق إليه:

٦٤٤٠ ـ **وقال** لَنا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُبَيٍّ قالَ: كُنَّا نَرى هذا مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾ [التكاثر: ١].

**(وقال لنا أبو الوليد)**: هشام بن عبد الملك الطيالسي وهذا ظاهره الوصل وليس للتعليق وإن قيل إنه للإجازة أو للمناولة أو للمذاكرة لأن ذلك في حكم الموصول نعم الذي يظهر بالاستقراء من صنيع المؤلف أنه لا يأتي بهذه الصيغة إلا إذا كان المتن ليس على شرطه في أصل موضوع كتابه كأن يكون ظاهره الوقف أو في السند من ليس على شرطه في الاحتجاج قاله في الفتح **(حدثنا حماد بن سلمة)** بفتحتين **(عن ثابت)** البناني **(عن أنس عن أبي)** بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب الأنصاري رضي الله عنه أنه **(قال: كنا نرى)** بفتح النون أي نعتقد ولأبي ذر نرى بضمها أي نظن **(هذا)** الحديث لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى واديًا ثالثًا كما عند الإسماعيلي **(من القرآن حتى نزلت ﴿ألهاكم التكاثر﴾)** [التكاثر: ١] السورة التي هي بمعنى الحديث فيما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذي يقطع ذلك ولا بد لكل أحد منه، فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الحديث من كلامه ﷺ وأنه ليس قرآنًا وقيل إنه كان قرآنًا فلما نزلت (**﴿ألهاكم التكاثر﴾**) نسخت تلاوته دون حكمه ومعناه.

## ١١ ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «هذَا الْمالُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ»

وَقالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ [آل عمران: ١٤] قالَ عُمَرُ: اَللَّهُمَّ إِنَّا لا نَسْتَطِيعُ إِلاَّ أَنْ نَفْرَحَ بِما زَيَّنْتَهُ لَنا، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ أُنْفِقَهُ فِي حَقِّهِ.

**(باب قول النبي ﷺ هذا المال خضرة حلوة)** التاء للمبالغة أو باعتبار أنواع المال أو صفة لمحذوف كالبقلة.

**(وقال الله)** ولأبي ذر وقوله **(تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات﴾)** المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء لقوله تعالى: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾ [الكهف: ٧] وعن الحسن الشيطان، وقد يجمع بين القولين بأن نسبة ذلك إلى الله تعالى لأنه هو الفاعل حقيقة فهو

الذي أوجد الدنيا وما فيها وجعل القلوب مائلة إليها، وإلى ذلك أشار بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان فنسبة ذلك إليه تعالى باعتبار الخلق والتقدير إلى الشيطان باعتبار ما أقدره الله تعالى عليه من التسلط على الآدمي بالوسوسة الناشىء عنها حديث النفس وقرأ مجاهد زين للناس مبنيًا للفاعل حب مفعول به، والفاعل ضمير الله تعالى لتقدّم ذكره الشريف في قوله والله يؤيد بنصره من يشاء أو ضمير الشيطان أضمر وإن لم يجر له ذكر لأنه أصل ذلك فذكر هذه الأشياء مؤذن بذكره وأضاف المصدر لمفعوله في حب الشهوات وهي جمع شهوة بسكون العين فحرّكت في الجمع ولا يجوز التسكين إلا في ضرورة كقوله:

وحملت زفرات الضحى فأطقتها ... ومالي بزفرات العشيّ يدان

بتسكين الفاء والشهوة مصدر يراد به اسم المفعول أي المشتهيات فهو من باب رجل عدل حيث جعلت نفس المصدر مبالغة والشهوة ميل النفس إلى الشيء فجعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة كأنه أراد تخسيسها بتسميتها شهوات إذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية فكأن المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها ولفظ الناس عام دخله حرف التعريف فيفيد الاستغراق، فظاهر اللفظ يقتضي أن هذا المعنى حاصل لجميع الناس والعقل أيضًا يدل عليه لأن كل ما كان لذيذًا ونافعًا فهو محبوب ومطلوب لذاته والمنافع قسمان جسماني وروحاني فالجسماني حاصل لكل أحد في أوّل الأمر فلا جرم كان الغالب على الخلق هو الميل الشديد إلى اللذات الجسمانية (﴿من النساء﴾) والإماء داخلة فيها (﴿والبنين﴾) جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والإناث وهنا أريد الذكور لأنهم المشتهون في الطباع والمعدون في الدفاع وقدّم النساء لأن الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم والفتنة بهن أشد ولله تعالى في إيجاد حب الزوجة والولد في قلب الإنسان حكمة بالغة لولا هذا الحب لما حصل التوالد والتناسل (﴿والقناطير﴾) جمع قنطار وهو المال الكثير أو سبعون ألف دينار أو سبعة آلاف دينار أو مائة وعشرون رطلاً أو مائة رطل أو ألف ومائتا أوقية (﴿المقنطرة﴾) مفعللة من القنطار وهو للتأكيد كقولهم ألوف مؤلفة ودراهم مدرهمة وقال قتادة: الكثير بعضها فوق بعض وقال: وقيل المدفونة (﴿من الذهب والفضة﴾) وإنما كانا محبوبين لأنهما ثمن الأشياء فمالكهما كالمالك لجميع الأشياء (﴿والخيل المسوّمة﴾) المعلمة أو المرعية من أسام الدابة وسوّمها (﴿والأنعام﴾) جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم (﴿والحرث﴾) مصدر واقع المفعول به فلذلك وحد ولم يجمع كما جمعت أخواته (﴿ذلك﴾) المذكور (﴿متاع الحياة الدنيا﴾) [آل عمران: ١٤] يتمتع به في الدنيا وقد تضمنت هذه الآية الكريمة أنواعًا من الفصاحة والبلاغة منها الإتيان بها مجملة ومنها جعله لها نفس الشهوات مبالغة في التنفير عنها كما مر ومنها البداءة بالأهم فذكر أوّلاً النساء لأنهن أكثر امتزاجًا ومخالطة بالإنسان وهن حبائل الشيطان وقيل فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة لأنهن يقطعن الأرحام والصلات بين الأهل غالبًا وهن سبب في جمع المال من حرام وحلال غالبًا والأولاد يجمع لأجلهم المال فلذلك ثنى بهم، ولأنهم فروع منهن وثمرات نشأت

عنهن، وفي كلامهم المرء مفتون بولده وقدمت على الأموال لأنها أحب إلى المرء من ماله، وأما تقديم المال على الولد في بعض المواضع فإنما ذلك في سياق امتنان وإنعام أو نصرة ومعاونة لأن الرجال تستمال بالأموال، ثم ذكر تمام اللذة وهو المركوب البهيّ من بين سائر الحيوانات ثم أتى بما يحصل به جمال ﴿حين يريحون وحين يسرحون﴾ [النحل: ٦] كما تشهد به الآية الأخرى ثم ذكر ما به قوامهم وحياة بنيتهم وهو الزرع والثمار ومنها الإتيان بلفظ يشعر بشدة حب هذه الأشياء بقوله زين والزينة محبوبة في الطباع ومنها التجنيس في القناطير المقنطرة، ومنها الجمع بين ما يشبه المطابقة في قوله الذهب والفضة لأنهما صارا متقابلين في غالب العرف وغير ذلك وسقط لأبي ذر قوله والقناطير الخ.

**(قال)** ولأبي ذر وقال **(عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه في الآية المذكورة **(اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته)** بإثبات الضمير ولأبي ذر بما زينت **(لنا)** في آية زين للناس حب الشهوات ثم لما رأى أن فتنة المال مسلطة على من فتحه الله عليه لتزيين الله تعالى له دعا الله تعالى بقوله **(اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه)** لأن من أخذ المال من حقه ووضعه في حقه فقد سلم من فتنته.

وهذا الأثر وصله الدارقطني في غرائب مالك من طريق إسماعيل بن أبي أويس عم مالك عن يحيى بن سعيد هو الأنصاري أن عمر بن الخطاب أتي بمال من الشرق يقال له نفل كسرى فأمر به فصب وغطي، ثم دعا الناس فاجتمعوا ثم أمر به فكشف عنه فإذا حلي وجوهر ومتاع فبكى عمر رضي الله عنه وحمد الله عز وجل فقالوا له، ما يبكيك يا أمير المؤمنين هذه غنائم غنمها الله لنا ونزعها من أهلها؟ فقال: ما فتح الله من هذا على قوم إلا سفكوا دماءهم واستحلوا حرمهم. قال: فحدثني زيد بن أسلم أنه بقي من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع فقال له عبد اللَّه بن أرقم حتى متى تحبسه لا تقسمه قال: بلى إذا رأيتني فارغًا فآذني به فلما رآه فارغًا بسط شيئًا في حش نخلة ثم جاءه به في مكتل فصبه فكأنه استكثره ثم قال: اللهم أنت قلت ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ فتلا الآية حتى فرغ منها ثم قال: لا نستطيع إلا أن نحب ما زينت لنا فقني شره وارزقني أن أنفقه في حقه فما قام حتى ما بقي منه شيء.

٦٤٤١ - **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنا سُفيانُ قالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزامٍ قالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هذا الْمالَ» وَرُبَّما قالَ سُفيانُ: قالَ لِي «يا حَكِيمُ إِنَّ هذَا الْمالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرافِ نَفْسٍ لَمْ يُبارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلى».

ويه قال: **(حدثنا علي بن عبد اللَّه)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(قال: سمعت**

**الزهري)** محمد بن مسلم **(يقول: أخبرني)** بالإفراد **(عروة)** بن الزبير **(وسعيد بن المسيب)** كلاهما **(عن حكيم بن حزام)** بكسر الحاء المهملة وفتح الزاي الأسدي أنه **(قال: سألت النبي ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني)** بتكرير لفظ الإعطاء ثلاثًا **(ثم قال)** ﷺ:

**(إن هذا المال)** قال ابن المديني **(وربما قال سفيان)** بن عيينة **(قال)** حكيم قال: **(لي)** رسول الله ﷺ **(يا حكيم)** بالرفع من غير تنوين منادى مفرد. قال في الفتح: وظاهر السياق أن حكيمًا قال لسفيان: وليس كذلك لأنه لم يدركه فإن بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحو الخمسين سنة، وإنما المراد أن سفيان رواه مرة بلفظ ثم قال: أي النبي ﷺ إن هذا المال ومرة بلفظ ثم قال لي: يا حكيم **(إن هذا المال)** في الرغبة والميل إليه كالفاكهة **(خضرة)** في المنظر **(حلوة)** في الذوق **(فمن أخذه بطيب نفس)** من غير حرص عليه أو بسخاوة نفس المعطي **(بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس)** بالشين المعجمة بأن تعرض له بنحو بسط اليد **(لم يبارك له فيه وكان كالذي)** به الجوع الكاذب **(يأكل ولا يشبع)** كلما ازداد أكلاً ازداد جوعًا **(واليد العليا)** بضم العين مقصورًا المنفقة أو المتعففة **(خير من اليد السفلى)** الآخذة.

والحديث سبق في الوصايا والخمس.

## ١٢ ـ بابٌ ما قَدَّمَ مِنْ مالِهِ فَهُوَ لَهُ

**(باب ما قدم)** الإنسان المكلف في حال صحته وحرصه **(من ماله)** في وجوه الخيرات وأنواع القربات **(فهو)** خير **(له)** عند الله من تركه بعد موته.

٦٤٤٢ ـ **حدثني** عُمَرُ بْنُ حَفصٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ قالَ: حَدَّثَنِي إِبْراهِيمُ التَّيْمِيُّ، عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قالَ: عَبْدُ اللَّه قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّكُم مالُ وارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مالِهِ»، قالُوا: يا رَسُولَ الله ما مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ مالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ قالَ: «فَإِنَّ مالَهُ ما قَدَّمَ وَمالُ وارِثِهِ ما أَخَّرَ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر بالجمع **(عمر بن حفص)** قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر بالجمع **(أبي)** حفص بن غياث قال: **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران **(قال: حدثني)** بالإفراد **(إبراهيم)** بن يزيد بن شريك **(التيمي)** تيم الرباب يكنى أبا أسماء الكوفي العابد الثقة إلا أنه يرسل ويدلس **(عن الحارث بن سويد)** التيمي الكوفي أنه قال: **(قال عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه: **(قال النبي ﷺ: أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله)**. قال في الفتح: يعني أن الذي يخلفه الإنسان من المال وإن كان هو في الحال منسوبًا إليه فإنه باعتبار انتقاله إلى وارثه يكون منسوبًا للوارث فنسبته للمالك في حياته حقيقة ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقة **(قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه)** من مال وارثه **(قال)** عليه الصلاة

والسلام: (**فإن ماله**) الذي يضاف إليه في الحياة (**ما قدم**) بأن أنفقه في وجوه الخيرات (**ومال**) بالرفع في اليونينية وغيرها (**وارثه ما أخر**) بعد موته ولم ينفقه في وجوهه وفيه الحث على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه المبرات وأنواع القربات لينتفع به في الآخرة.

## ١٣ ـ بابٌ الْمُكْثِرُونَ هُمُ الْمُقِلُّونَ

وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥ ـ ١٦].

هذا (**باب**) بالتنوين (**المكثرون**) من المال (**هم المقلون**) في الثواب، ولأبي ذر عن الكشميهني: هم الأقلون.

(**وقوله تعالى ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾**) نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو المنافقون (**﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها﴾**) وحبط في الآخرة ما صنعوا أو صنيعهم أي لم يكن لهم ثواب لأنهم لم يريدوا به الآخرة وإنما أرادوا به الدنيا وقد وفى لهم ما أرادوا (**﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾**) [هود: ١٥ـ ١٦] أي كان عملهم في نفسه باطلاً لأنه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وسقط لأبي ذر قوله نوف إليهم الخ وقال: قبلها الآيتين.

٦٤٤٣ ـ **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرّ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيالِي فَإِذا رَسُولُ الله ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسانٌ قالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ قالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَآنِي فَقالَ: «مَنْ هذا»؟ قُلْتُ: أَبُو ذَرّ، جَعَلَنِي الله فِداءَكَ قالَ: «يا أَبا ذَرّ تَعالَهْ» قالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ ساعَةً فَقالَ: «إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ، إِلاَّ مَنْ أَعطاهُ الله خَيْرًا، فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمالَهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَراءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا» قالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ ساعَةً فَقالَ لِي: «اجْلِسْ هٰهُنا» قالَ: فَأَجْلَسَنِي فِي قاعٍ حَوْلَهُ حِجارَةٌ فَقالَ لِي: «اجْلِسْ ههُنا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ» قالَ: فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لا أَراهُ فَلَبِثَ عَنِّي فَأَطالَ اللُّبْثَ، ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ وَهُوَ يَقُولُ: «وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنى» قالَ: فَلَمَّا جاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ: يا نَبِيَّ الله ﷺ جَعَلَنِي الله فِداءَكَ مَنْ تُكَلِّمُ فِي جانِبِ الْحَرَّةِ؟ ما سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا قالَ: «ذلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَرَضَ لِي فِي جانِبِ الْحَرَّةِ، قالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: يا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ

وَإِنْ زَنى؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنى؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنى؟ قالَ: نَعَمْ. وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ». قالَ النَّضرُ: أَخْبَرنا شُعْبَةُ، وَحَدَّثَنا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثابِتٍ، وَالأَعْمَشُ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، حَدَّثَنا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ بِهذا. قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: حَدِيثُ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْداءِ مُرْسَلٌ لا يَصِحُّ إِنَّما أَرَدْنا لِلْمَعْرِفَةِ وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ قِيلَ لأَبِي عَبْدِ اللَّه حَدِيثُ عَطاءِ بْنِ يَسارٍ عَنْ أَبِي الدَّرْداءِ قالَ: مُرْسَلٌ أَيْضًا لا يَصِحُّ، وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ وَقالَ: اَضْرِبُوا عَلى حَدِيثِ أَبِي الدَّرْداءِ هذا إِذا ماتَ قالَ: لا إِلهَ إِلاَّ الله عِنْدَ الْمَوْتِ.

وبه قال: (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) أبو رجاء البلخي وسقط ابن سعيد لأبي ذر قال: (**حدثنا جرير**) هو ابن عبد الحميد (**عن عبد العزيز بن رفيع**) بضم الراء وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة الأسدي المكي ثم الكوفي من صغار التابعين (**عن زيد بن وهب**) أبي سليمان الهمداني (**عن أبي ذر**) جندب بن جنادة الغفاري (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس**) سقط لأبي ذر الواو من وليس (**معه إنسان**) هو توكيد لقوله وحده (**قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد قال**) أبو ذر: (**فجعلت أمشي في ظل القمر**) أي في المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء ليختفي شخصه وإنما مشى خلفه لاحتمال أن يطرأ له ﷺ حاجة فيكون قريبًا منه (**فالتفت**) ﷺ (**فرآني فقال**):

(**من هذا**)؟ كأنه رأى شخصه ولم يتميز له (**قلت**) ولأبي ذر فقلت: أنا (**أبو ذر جعلني الله فداءك**) بكسر الفاء ممدودًا (**قال: يا أبا ذر تعاله**) بهاء السكت ولأبي ذر عن الحموي والمستملي تعال بإسقاطها (**قال: فمشيت معه**) ﷺ (**ساعة فقال: إن المكثرين**) من المال (**هم المقلّون**) من الأجر (**يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرًا**) مالاً (**فنفح**) بالفاء المخففة بعدها حاء مهملة (**فيه**) أي أعطى (**يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه**) في المال (**خيرًا قال**): أبو ذر (**فمشيت معه**) ﷺ (**ساعة فقال لي: اجلس ههنا قال**) أبو ذر: (**فأجلسني**) ﷺ (**في قاع**) أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال (**حوله حجارة فقال لي: اجلس ههنا حتى أرجع إليك قال**) أبو ذر: (**فانطلق**) عليه الصلاة والسلام (**في الحرّة**) بالحاء المهملة المفتوحة والراء المشددة أرض ذات حجارة سود (**حتى لا أراه**) بفتح الهمزة (**فلبث**) بكسر الموحدة (**عني فأطال اللبث**) بفتح اللام وضمها (**ثم إني سمعته**) عليه الصلاة والسلام (**وهو مقبل**) بكسر الموحدة والواو للحال كهي في قوله: (**وهو يقول: وإن سرق وإن زنى قال**) أبو ذر: (**فلما جاء**) ﷺ (**لم أصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداءك**) بالهمز (**من تكلم**)؟ بضم الفوقية وكسر اللام أنت أو بفتحهما وكذا الميم، أي من تكلم معك (**في جانب الحرة ما سمعت أحدًا يرجع**) ولأبي ذر عن الكشميهني يردّ (**إليك شيئًا؟ قال**) ﷺ: (**ذلك**) باللام ولأبي ذر ذاك بإسقاطها أي الذي سمعته (**جبريل عليه السلام عرض**) أي ظهر (**لي: في جانب الحرّة قال**) لي (**بشر أمتك أنه من مات**) منهم (**لا يشرك بالله**) عز وجل (**شيئًا دخل الجنة**) جواب الشرط (**قلت**): ولأبي ذر فقلت: (**يا جبريل وإن سرق وإن زنى**)؟ دخل الجنة (**قال**)

جبريل (**نعم**) أي كان مصيره إلى الجنة وإن ناله عقوبة (**قال**) عليه الصلاة والسلام: «(**قلت**) يا جبريل وسقط لأبي ذر قال قلت (**وإن سرق وإن زنى؟ قال**) جبريل (**نعم قلت**) يا جبريل (**وإن سرق أو زنى؟ قال: نعم**) كذا لأبي ذر بتكرير وإن سرق وإن زنى مرتين وللمستملي ثلاثًا، وزاد بعد الثالثة وإن شرب الخمر.

والحديث سبق بزيادة ونقصان في الاستقراض والاستئذان، وأخرجه مسلم في الزكاة والترمذي في الإيمان والنسائي في اليوم والليلة.

(**قال النضر**) بن شميل (**أخبرنا شعبة**) بن الحجاج قال: (**وحدثنا**) وسقطت لأبي ذر الواو (**حبيب بن أبي ثابت والأعمش**) سليمان (**وعبد العزيز بن رفيع**) قالوا: (**حدثنا زيد بن وهب بهذا**) الحديث فصرح الثلاثة بالتحديث عن زيد بن وهب فأمن تدليس الأولين على أنه لو روي من رواية شعبة بغير تصريح لأمن فيه من التدليس لأنه كان لا يحدث عن شيوخه إلا بما لا تدليس فيه، ولأبي ذر عن زيد بن وهب وقوله بهذا أي الحديث المذكور، واعترضه الإسماعيلي بأنه ليس في حديث شعبة قصة المكثرين والمقلين، وإنما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيئًا.

وأجيب: بأنه واضح على طريقة أهل الحديث لأن مراده أصل الحديث فإن الحديث المذكور في الأصل مشتمل على ثلاثة أشياء ما يسرني أن لي أُحدًا ذهبًا، وحديث المكثرين والمقلين، ومن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، فيجوز إطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة إذا أفرد، فقول البخاري بهذا أي بأصل الحديث لا خصوص اللفظ المسوق وتعقبه العيني بأن الإطلاق في موضع التقييد غير جائز، وقوله بهذا أي بأصل الحديث غير سديد لأن الإشارة بلفظ هذا تكون للحاضر والحاضر هو اللفظ المسوق.

(**قال أبو عبد الله**) البخاري رحمه الله تعالى: (**حديث أبي صالح**) ذكوان الزيات (**عن أبي الدرداء**) عويمر بن مالك (**مرسل لا يصح إنما أردنا**) ذكره (**للمعرفة**) بحاله (**والصحيح حديث أبي ذر**) قال صاحب التلويح: فيه نظر فإن النسائي أخرجه بسند صحيح على شرط مسلم (**قيل لأبي عبد الله**) البخاري (**حديث عطاء بن يسار**) أي المروي عند النسائي من رواية محمد بن أبي حرملة عن عطاء بن يسار (**عن أبي الدرداء**) بلفظ أنه سمع النبي ﷺ وهو يقص على المنبر يقول: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ [الرحمٰن: ٤٦] فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال: «وإن زنى وإن سرق» فأعدت فأعاد فقال في الثالثة قال: نعم وإن رغم أنف أبي الدرداء.

(**قال**) أبو عبد الله البخاري هو (**مرسل أيضًا لا يصح والصحيح حديث أبي ذر**) لأنه من المسانيد (**وقال**): أي البخاري (**اضربوا على حديث أبي الدرداء**) لأنه من المراسيل. قال الحافظ ابن حجر: قد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من أبي الدرداء في رواية ابن أبي حاتم في تفسيره والطبراني في معجمه والبيهقي في شعبه، قال البيهقي: حديث أبي الدرداء هذا غير حديث أبي ذر وإن كان فيه بعض معناه (**هذا**) الحديث المروي عن أبي الدرداء (**إذا مات قال: لا إله إلا**

**الله عند الموت)** مات الميت من باب المجاز باعتبار ما يؤول فإن الميت لا يموت بل الحي هو الذي يموت، وقد سقط قوله قال أبو عبد الله حديث أبي صالح إلى آخر قوله: إذا مات قال: لا إله إلا الله عند الموت لأبي ذر كأكثر الأصول، وذكره الحافظ ابن حجر عقب الحديث الأول من الباب اللاحق قال: وثبت ذلك في نسخة الصغاني.

## ١٤ ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «ما أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا»

**(باب قول النبي ﷺ ما أحب أن لي مثل أحد)** ولأبي ذر: أن لي أُحدًا **(ذهبًا)** وفي فتح الباري باب قول النبي ﷺ: ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبًا وقال: لم أر لفظ هذا في رواية الأكثر لكنه ثابت في لفظ الخبر الأول.

٦٤٤٤ ـ **حدثنا** الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قالَ: قَالَ أَبُو ذَرّ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنا أُحُدُ فَقالَ: «يا أَبا ذَرّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ الله قالَ: «ما يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَيَّ ثالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينارٌ إِلاَّ شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبادِ الله هكَذا وَهكَذا وَهكَذا، عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ» ثُمَّ مَشى فَقالَ: «إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ، إِلاَّ مَنْ قالَ: هكَذا وهكَذا وَهكَذا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَقَلِيلٌ ما هُمْ» ثُمَّ قالَ لِي: «مَكانَكَ لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ»، ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوارى، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي: «لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ» فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتانِي قُلْتُ: يا رَسُولَ الله لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقالَ: «وَهَلْ سَمِعْتَهُ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قالَ: «ذاكَ جِبْرِيلُ أَتانِي فَقالَ: مَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتِكَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ؟ قالَ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ».

وبه قال: **(حدثنا الحسن بن ربيع)** البوراني بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الراء بعد الألف نون البجلي أبو علي الكوفي قال: **(حدثنا أبو الأحوص)** سلام بتشديد اللام ابن سليم **(عن الأعمش)** سليمان **(عن زيد بن وهب)** الجهني أنه **(قال: قال أبو ذر)** أبو جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه **(كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة فاستقبلنا)** بفتح اللام **(أُحد)** الجبل المعروف **(فقال)** ﷺ:

**(يا أبا ذر قلت)** ولأبي ذر فقلت **(لبيك يا رسول الله قال: ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبًا تمضي عليّ)** بالتشديد ليلة **(ثالثة وعندي منه دينار)** الواو للحال **(إلا شيئًا)** استثناء من دينار ولأبي ذر شيء بالرفع **(أرصده)** بفتح الهمزة وضم الصاد أو بضم الهمزة وكسر الصاد أعده أو أحفظه **(لدين)** بفتح الدال المهملة صاحبه غير حاضر فيأخذه إذا حضر أو لوفاء دين مؤجل حلّ

وفيته وللحموي والمستملي لديني (**إلا أن أقول به**) استثناء بعد استثناء فيفيد الإثبات فيؤخذ منه أن نفي محبة المال مقيدة بعدم الإنفاق فيلزم محبة وجوده مع الإنفاق فما دام الإنفاق مستمرًا لا يكره وجود المال وإذا انتفى الإنفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم كراهية حصول شيء آخر ولو كان قدر أحد أو أكثر مع استمرار الإنفاق قاله في الفتح وقوله أقول به أي أصرفه وأنفقه (**في عباد الله**) عز وجل (**هكذا وهكذا وهكذا**) بالتكرار ثلاثًا صفة لمصدر محذوف أي أشار إشارة مثل هذه الإشارة (**عن يمينه وعن شماله ومن خلفه**) اقتصر على هذه الثلاثة، وحمل على المبالغة لأن العطية لمن بين يديه هي الأصل وفي الجزء الثالث من البشرانيات من رواية أحمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه إلا أن أقول به هكذا وهكذا وهكذا وهكذا وأرانا بيده فكرر لفظ هكذا أربعًا فعمّ الجهات الأربع (**ثم مشى فقال**) ولأبي ذر ثم قال (**إن الأكثرين**) مالاً (**هم الأقلون**) ثوابًا (**يوم القيامة إلاّ من قال**) صرف المال في مصرفه (**هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه**) وقيل المراد بالأخير الوصية وقيل ليس قيدًا فيه بل قد يقصد الصحيح الإخفاء فيدفع لمن وراءه مالاً يعطي به من هو أمامه (**وقليل ما هم**) ما زائدة مؤكدة للقلة أو موصوفة ولفظ قليل هو الخبر وهم مبتدأ أو قدم الخبر للمبالغة في الاختصاص (**ثم قال**) ﷺ (**لي**) الزم (**مكانك لا تبرح**) تأكيد (**حتى آتيك**) غاية للزوم المكان المذكور (**ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى**) غاب شخصه الشريف عني (**فسمعت صوتًا قد ارتفع فتخوفت أن يكون قد عرض**) ولأبي ذر أن يكون أحد عرض (**للنبي ﷺ**) بسوء (**فأردت أن آتيه فذكرت قوله لي لا تبرح حتى آتيك فلم أبرح**) من مكاني (**حتى أتاني قلت: يا رسول الله لقد سمعت صوتًا تخوفت**) عليك (**فذكرت له**) ذلك (**فقال**) ﷺ (**وهل سمعته ؟ قلت: نعم**) يا رسول الله (**قال: ذاك**) الذي سمعته يخاطبني هو (**جبريل أتاني فقال**) لي (**من مات من أمتك لا يشرك بالله**) عز وجل (**شيئًا دخل الجنة**) هو جواب الشرط (**قلت**) يا جبريل (**وإن زنى وإن سرق**) يدخل الجنة (**قال: وإن زنى وإن سرق**) يدخلها أي إذا تاب عند الموت كما حمله المؤلف فيما مضى في اللباس، وحمله غيره على أن المراد بدخول الجنة أعمّ من أن يكون ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية للجمع بين الأدلة، وفيه ردّ على من زعم من الخوارج والمعتزلة أن صاحب الكبيرة إذا مات من غير توبة يخلّد في النار ولم يتكرر هنا قوله: وإن زنى وإن سرق كما تكرر في الرواية السابقة في الباب قبل هذا، واقتصر على هاتين الكبيرتين لأنهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد وأشار في الرواية السابقة في الباب الذي قبل هذا بقوله: وإن شرب الخمر إلى فحشه لأنه يؤدي إلى خلل في العقل الذي شرف به الإنسان على البهائم.

٦٤٤٥ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ يُونُسَ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا لَسَرَّنِي أَنْ لا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاثُ لَيالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ».

وبه قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر: حدثني (**أحمد بن شبيب**) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فموحدة ثانية الحبطي بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة نسبة إلى الحبطات من تميم البصري الثقة الصدوق قال: (**حدثنا أبي**) شبيب بن سعيد (**عن يونس**) بن يزيد الأيلي (**وقال الليث**) بن سعد الإمام فيما وصله الذهلي في الزهريات (**حدثني**) بالإفراد (**يونس**) المذكور ومراد المؤلف بسياق هذا التعليق أن يقوي رواية أحمد بن شبيب فقد ضعفه ابن عبد البر تبعًا لأبي الفتح الأزدي، لكن الأزدي غير مرضي فلا يتبع في ذلك شبيب وثقه ابن المديني (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**عن عبيد الله**) بالتصغير (**ابن عبد الله بن عتبة**) بن مسعود أنه قال (**قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ**):

(**لو كان لي مثل أُحد**) الجبل (**ذهبًا**) وجواب لو قوله (**لسرني**) باللام قبل السين (**أن لا تمر عليّ**) ولأبي ذر: أن لا تمر بي (**ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيئًا**) بالنصب، ولأبي ذر إلا شيء بالرفع فالنصب لأن المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص والرفع لأن المستثنى منه في سياق النفي ووقع تفسير الشيء في رواية بالدينار (**أرصده**) بفتح الهمزة وضم الصاد المهملة أو بضم ثم كسر أي أعدّه (**لدين**) بفتح الدال وفيه الحث على الإنفاق في وجوه الخيرات، وأنه ﷺ كان في أعلى درجات الزهد في الدنيا بحيث إنه لا يحب أن يبقى في يده شيء من الدنيا إلا لإنفاقه فيمن يستحقه وإما لإرصاده لمن له حق، وإما لتعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية همام عن أبي هريرة الآتية إن شاء الله تعالى في كتاب التمني بقوله: أجد من يقبله.

والحديث مضى في الاستقراض.

## ١٥ ـ بابُ الْغِنى غِنى النَّفْسِ

وَقَوْلُ الله تَعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّ ما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ﴾ [المؤمنون: ٥٥] إِلى قَوْلِهِ تَعالى: ﴿مِنْ دُونِ ذلِكَ هُمْ لَها عامِلونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣] قالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَعْمَلُوها لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَعْمَلُوها.

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه (**الغنى غنى النفس**) بكسر الغين المعجمة مقصورًا سواء كان المتصف به قليل المال أو كثيره.

(**وقول الله تعالى**) ولأبي ذر وقال الله تعالى (**﴿أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين﴾**) [المؤمنون: ٥٥] ما بمعنى الذي وخبر أن نسارع لهم في الخيرات والعائد من خبر أن إلى اسمها محذوف تقديره نسارع لهم به، والمعنى أن هذا الإمداد ليس إلا استدراجًا لهم في المعاصي وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم، وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسألة الأصلح لأنهم يقولون: إن الله تعالى لا يفعل بأحد من الخلق إلا ما هو أصلح له في الدين وقد أخبر أن ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا أصلح، وقوله: بل لا يشعرون استدراك لقوله: أيحسبون أي بل هم أشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتأملوا في ذلك

أنه استدراج (إلى قوله تعالى: ﴿من دون ذلك هم لها عاملون﴾) [المؤمنون: ٦٣] وهذا رأس الآية التاسعة من ابتداء الآية المبتدأ بها هنا، والآيات التي بين الأولى والثانية وبين الأخيرة والتي قبلها معترضة في وصف المؤمنين، وقوله: ﴿مشفقون﴾ [المؤمنون: ٥٧] أي خائفون وقوله: ﴿والذين هم بآيات ربهم﴾ [المؤمنون: ٥٨] أي بكتبه كلها يؤمنون ولا يفرقون، وقوله: ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ [المؤمنون: ٦٠] أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقلوبهم وجلة خائفة أن لا يقبل منهم لتقصيرهم وخبر إن الذين أولئك يسارعون في الخيرات أي يرغبون في الطاعات فيبادرونها والكتاب اللوح المحفوظ أو صحيفة الأعمال وقوله: ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون أي ما يستقبلون من الأعمال كما (قال ابن عيينة) سفيان في تفسيره: (لم يعملوها لا بدّ من أن يعملوها) قبل موتهم لا محالة لتحق عليهم كلمة العذاب، وفي حديث ابن مسعود: فوالذي لا إله غيره إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها.

٦٤٤٦ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَيْسَ الْغِنى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلكِنَّ الْغِنى غِنى النَّفْسِ».

وبه قال: (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي قال: (حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش بالتحتية المشددة آخره شين معجمة راوي قراءة عاصم أحد القراء السبعة قال: (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الأسدي (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(ليس الغنى عن) سبب (كثرة العرض) بفتح العين والراء وبالضاد المعجمة ما ينتفع به من متع الدنيا سوى النقدين. وقال أبو عبيد: الأمتعة وهي ما سوى الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن، وقال في المشارق مما نقله عنه في التنقيح: قال ابن فارس في المقاييس: وذكر هذا الحديث إنما سمعناه بسكون الراء وهو كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض وأما العرض بفتح الراء فما يصيبه الإنسان من حظه في الدنيا. قال الله تعالى: ﴿تريدون عرض الدنيا﴾ [الأنفال: ٦٧] ﴿وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه﴾ [الأعراف: ١٦٩] اهـ.

أي: ليس الغنى الحقيقي المعتبر كثرة المال لأن كثيرًا ممن وسع عليه في المال لا يقنع بما أوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه. (ولكن) بتشديد النون ولأبي ذر بتخفيفها (الغنى) الحقيقي المعتبر الممدوح (غنى النفس) بما أوتيت وقنعها به ورضاها وعدم حرصها على الازدياد والإلحاح في الطلب لأنها إذا استغنت كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس بحرصه فإنه يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله ويكثر ذامه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير، وأذل من كل ذليل، وهو مع ذلك كأنه

فقير من المال لكونه لم يستغن بما أعطي فكأنه ليس بغني ولو لم يكن في ذلك إلا عدم رضاه بما قضاه الله لكفاه.

فإن قلت: ما وجه مناسبة الآيات للحديث؟ قال في الفتح: لأن خيرية المال ليست بذاته بل بحسب ما يتعلق به وإن كان يسمى خيرًا في الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيًا لذاته بل بحسب تصرفه فيه، فإن كان في نفسه غنيًا لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وإن كان في نفسه فقيرًا أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نفاده فهو في الحقيقة فقير صورة، ومعنى وإن كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرة بل ربما كان وبالاً عليه.

والحديث أخرجه الترمذي في الزهد.

## ١٦ ـ بابُ فَضْلِ الْفَقْرِ

(باب فضل الفقر) سقط لفظ باب لأبي ذر ففضل مرفوع على ما لا يخفى.

٦٤٤٧ ـ **حدّثنا** إسْماعِيلُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ قالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلى رَسُولِ الله فَقالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جالِسٍ: ما رَأْيُكَ فِي هذَا؟ فَقالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرافِ النَّاسِ: هذَا، وَالله حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ فَقالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: مَا رَأْيُكَ فِي هذَا؟ فَقالَ: يا رَسُولَ الله هذا رَجُلٌ مِنْ فُقَراءِ الْمُسْلِمِينَ، هذا حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أَنْ لا يُنْكَحَ، وَإنْ شَفَعَ أَنْ لا يُشَفَّعَ، وَإنْ قالَ: أَنْ لا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هذا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هذا».

وبه قال: **(حدثنا إسماعيل)** بن أبي أويس قال: **(حدثني)** بالإفراد **(عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه)** أبي حازم سلمة بن دينار **(عن سهل بن سعد)** بسكون الهاء والعين **(الساعدي)** رضي الله عنه **(أنه قال: مرّ رجل)** لم يسم **(على رسول الله ﷺ فقال)** عليه الصلاة والسلام **(لرجل عنده جالس)** هو أبو ذر الغفاري كما رواه ابن حبان في صحيحه من طريقه وفي باب الاكفاء في الدين من كتاب النكاح: ما تقولون في هذا؟ وهو خطاب لجماعة فيجمع بأن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه إليه:

**(ما رأيك في هذا)** الرجل المارّ **(فقال)** المسؤول هذا **(رجل من أشراف الناس هذا والله حري)** بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية جدير أو حقيق وزنًا ومعنى **(إن خطب)** امرأة **(أن ينكح)** بضم أوله وفتح الكاف أي تجاب خطبته **(وإن شفع)** في أحد **(أن يشفع)** بضم أوله وتشديد الفاء المفتوحة تقبل شفاعته **(قال)** سهل: **(فسكت رسول الله)** ولأبي ذر النبي **(ﷺ)** وزاد إبراهيم بن حمزة في روايته في النكاح وإن قال أن يسمع **(ثمّ مرّ رجل)** قيل هو جعيل بن سراقة

كما في مسند الفريابي ولأبي ذر عن الكشميهني رجل آخر **(فقال له)** أي للرجل المسؤول أولاً **(رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا)**؟ الرجل المارّ **(فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري)** جدير **(إن خطب)** امرأة **(أن لا ينكح وإن شفع)** في أحد **(أن لا يشفع)** فيه **(وإن قال أن لا يسمع لقوله)** لفقره **(فقال رسول الله ﷺ: هذا)** الرجل الفقير **(خير من ملء الأرض من مثل هذا)** الرجل الغني. زاد أحمد وابن حبان عند الله يوم القيامة، وقوله ملء بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة ومثل بكسر ثم سكون وثبت من في قوله من مثل هذا في رواية أبي ذر عن الكشميهني.

والحديث سبق في النكاح.

٦٤٤٨ ـ **حدثنا** الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنا سُفيانُ، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ قالَ: سَمِعْتُ أَبا وائِلٍ، قالَ: عُدْنا خَبَّابًا فَقالَ: هاجَرْنا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نُرِيدُ وَجْهَ الله فَوَقَعَ أَجْرُنا عَلَى الله تَعالى فَمِنَّا مَنْ مَضى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ نَمِرَةً، فَإِذا غَطَّينا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاهُ، وَإِذا غَطَّينا رِجْلَهُ بَدا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلى رِجْلَيْهِ مِنَ الإِذْخِرِ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهوَ يَهْدُبُها.

وبه قال: **(حدثنا الحميدي)** عبد اللّه بن الزبير ونسب إلى أحد أجداده حميد قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدثنا الأعمش)** سليمان **(قال: سمعت أبا وائل)** شقيق بن سلمة **(قال: عدنا خبابًا)** بفتح المعجمة والموحدة المشددة وبعد الألف موحدة أخرى ابن الأرتّ من مرض **(فقال: هاجرنا مع النبي ﷺ)** إلى المدينة بأمره أو بإذنه، والمراد بالمعية الاشتراك في حكم الهجرة إذ لم يكن معه ﷺ إلا أبو بكر وعامر بن فهيرة **(نريد وجه الله)** أي ما عنده تعالى من الثواب لا الدنيا **(فوقع أجرنا)** أي إثابتنا وجزاؤنا **(على الله تعالى)** فضلاً منه سبحانه **(فمنا)** من الذين هاجروا **(من مضى)** مات **(لم يأخذ من أجره)** من الغنائم لكونه مات قبل الفتوح **(شيئًا منهم: مصعب بن عمير قُتل يوم أُحد)** شهيدًا قتله عبد اللّه بن قميئة **(وترك نمرة)** فلم نجد ما نكفنه به سواها **(فإذا غطينا)** بها **(رأسه بدت)** ظهرت **(رِجلاه وإذا غطينا)** بها **(رِجله)** بالإفراد والذي في اليونينية رجله بالتثنية **(بدا رأسه)** لقصرها **(فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه)** بطرفها **(ونجعل على رجليه)** بالتثنية وزاد أبو ذر شيئًا **(من الإذخر)** بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين النبت الحجازي المعروف، ومن أهل الهجرة من عاش إلى أن فتح عليهم الفتوح وهم أقسام منهم من أعرض عنه وواسى به المحاويج أولاً فأولاً وهم قليل، ومنهم أبو ذر، ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري والخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير، ومنهم ابن عمر، ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير أيضًا منهم عبد الرَّحمٰن بن عوف، وإلى هذين القسمين الأخيرين أشار خباب بقوله **(ومنا)** أي من المهاجرين **(من أينعت)** بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون

والعين المهملة انتهت وأدركت (**له ثمرته فهو يهدبها**) بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الدال المهملة وتضم يقطفها.

وفي الحديث فضيلة مصعب بن عمير وأنه لم ينقص له من ثوابه في الآخرة شيء وقد كان مصعب بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلّة.

وهذا الحديث سبق في الجنائز.

٦٤٤٩ ـ **حدثنا** أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ، حَدَّثَنا أَبُو رَجاءٍ، عَنْ عِمْرانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَراءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِها النِّساءَ». تابَعَهُ أَيُّوبُ وَعَوْفٌ وَقالَ صَخْرٌ وَحَمَّادُ بْنُ نَجِيحٍ عَنْ أَبِي رَجاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وبه قال: (**حدثنا أبو الوليد**) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (**حدثنا سلم بن زرير**) بفتح السين وسكون اللام وزرير بفتح الزاي وكسر الراء الأولى بعدها تحتية ساكنة فراء ثانية بوزن عظيم العطاردي البصري قال: (**حدثنا أبو رجاء**) بفتح الراء والجيم المخففة وبالهمزة عمران بن تميم العطاردي (**عن عمران بن حصين**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين رضي الله عنه (**عن النبي** ﷺ) أنه (**قال**):

(**اطّلعت في الجنة**) بتشديد الطاء أي أشرفت ليلة الإسراء (**فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطّلعت في النار**) أشرفت عليها (**فرأيت أكثر أهلها النساء**) لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا والإعراض عن الآخرة لنقص عقلهن، والحديث فيه التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار.

والحديث قد سبق في باب كفران العشير في أول الكتاب وفي بدء الخلق ويأتي إن شاء الله تعالى في باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق بعون الله وتوفيقه.

(**تابعه**) أي تابع أبا رجاء (**أيوب**) السختياني فيما وصله النسائي (**وعوف**) بالفاء الأعرابي فيما وصله البخاري في النكاح (**وقال صخر**): هو ابن جويرة فيما وصله النسائي (**وحماد بن نجيح**) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة الإسكاف البصري فيما وصله النسائي أيضًا (**عن أبي رجاء**) عمران بن تميم (**عن ابن عباس**) رضي الله عنهما.

٦٤٥٠ ـ **حدثنا** أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْوارِثِ، حَدَّثَنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلى خِوانٍ حَتَّى ماتَ، وَما أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى ماتَ.

وبه قال: (**حدثنا أبو معمر**) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء هو عبد الله بن محمد بن عمرو بن الحجاج قال: (**حدثنا عبد الوارث**) بن سعيد قال: (**حدثنا سعيد بن أبي عروبة**) بفتح العين المهملة (**عن قتادة**) بن دعامة (**عن أنس رضي الله عنه**) أنه (**قال: لم يأكل النبي ﷺ على خوان حتى مات**) بكسر الخاء المعجمة هو ما يؤكل عليه الطعام وهو من دأب المترفين وصنع الجبابرة المنعمين لئلا يفتقروا إلى التطأطؤ عند الأكل (**وما أكل خبزًا مرققًا**) مليّنًا محسنًا كخبز الحواري (**حتى مات**) زهدًا في الدنيا وتركًا للتنعيم.

والحديث أخرجه الترمذي في الزهد والنسائي في الوليمة وابن ماجة في الأطعمة.

٦٤٥١ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسامَةَ، حَدَّثَنا هِشامٌ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها قالَتْ: لَقَدْ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَما في رَفّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلاَّ شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ.

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن أبي شيبة**) هو ابن محمد بن أبي شيبة واسمه إبراهيم قال: (**حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة قال: (**حدثنا هشام عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن عائشة رضي الله عنها**) أنها (**قالت: لقد توفي النبي ﷺ وما في رفي**) بفتح الراء وتشديد الفاء مكسورة خشب يرفع عن الأرض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قاله عياض، وقال في الصحاح: شبه الطاق في الحائط (**من شيء يأكله ذو كبد**) شامل لكل حيوان (**إلا شطر شعير**) بعض شعير أو نصف وسق منه (**في رف لي فأكلت منه حتى طال عليّ**) بتشديد التحتية (**فكلته**) بكسر الكاف (**ففني**).

قال الكرماني، فإن قلت: سبق في البيع كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه، وتعقيب لفظ فني بعد كلته هنا مشعر بأن الكيل سبب عدم البركة. وأجاب: بأن البركة عند البيع وعدمها عند النفقة أو المراد أن يكيله بشرط أن يبقي الباقي مجهولاً، وقال غيره: لأن الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق المتبايعين فلهذا القصد يندب وأما الكيل عند الإنفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره، وقال القرطبي: سبب رفع النماء والله أعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة، وفي الحديث فضل الفقر من المال واختلف في التفضيل بين الغني والفقير وكثر النزاع في ذلك. وقال الداودي: السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر فيكون أفضل وإنما يقع السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر قال: فعلم أيهما أفضل عند الله، وكذا قال ابن تيمية، لكن قال: إذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء. وقال ابن دقيق العيد: إن حديث أهل الدثور يدل على تفضيل الغني على الفقير لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالية إلا أن فسر الأفضل بمعنى الأشرف بالنسبة إلى صفات النفس، فالذي يحصل للنفس من التطهير للأخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر أشرف فيترجح الفقر، ولهذا المعنى ذهب جمهور

الصوفية إلى ترجيح الفقير الصابر لأن مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر أكثر منه في الغنى. وقال بعضهم: اختلف هل التقلل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي. قال: وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي ﷺ وجمهور أصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن زهرتها. وقال أحمد بن نصر الداودي: الفقر والغنى محنتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾ [الكهف: ٧].

## ١٧ ـ باب كَيْفَ كانَ عَيْشُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحابِهِ وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيا

**(باب)** بالتنوين **(كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه)** في حياته **(وتخليهم من)** التبسط في **(الدنيا)** وشهواتها وملاذها.

٦٤٥٢ ـ **حدّثني** أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ نِصْفِ هذا الْحَدِيثِ، حَدَّثَنا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، حَدَّثَنا مُجاهِدٌ أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ كانَ يَقُولُ: اللهِ الَّذِي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلى طَرِيقِهِمِ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتابِ اللهِ، ما سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتابِ اللهِ ما سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ ما فِي نَفْسِي وَما فِي وَجْهِي ثُمَّ قالَ: «أَبا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ قالَ: «الْحَقْ» وَمَضى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقالَ: «مِنْ أَيْنَ هذَا اللَّبَنُ»؟ قالُوا: أَهْداهُ لَكَ فُلانٌ أَو فُلانَةُ قالَ: «أَبا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ قالَ: «الْحَقْ إِلى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي» قالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيافُ الإِسْلامِ لا يَأْوُونَ إِلى أَهْلٍ وَلا مالٍ، وَلا عَلى أَحَدٍ إِذا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِها إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَناوَلْ مِنْها شَيْئًا وَإِذا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصابَ مِنْها وَأَشْرَكَهُمْ فِيها، فَساءَنِي ذلِكَ فَقُلْتُ: وَما هذا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ كُنْتُ أَحَقَّ أَنا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِها فَإِذا جاءَ أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنا أُعْطِيهِمْ وَما عَسى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طاعَةِ اللهِ وَطاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ قالَ: «يا أَبا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ قالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ» قالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ

فَقالَ: «أَبا هِرّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ الله قالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يا رَسُولَ الله قالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبتُ فَما زالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ما أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا قالَ: فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ الله وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ.

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر بالجمع (**أبو نعيم**) الفضل بن دكين (**بنحو**) بالتنوين (**من نصف هذا الحديث**) قال في التنقيح: هذا الموضع من عقد الكتاب فإنه لم يذكر من حدثه بالنصف الآخر ويمكن أن يقال اعتمد على السند الآخر الذي تقدم له في كتاب الاستئذان اهـ. ويأتي ما في ذلك آخر الكلام على الحديث قال: (**حدثنا عمر بن ذر**) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ابن زرارة الهمداني بسكون الميم المرهبي الكوفي قال: (**حدثنا مجاهد**) هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي الإمام في التفسير والعلم (**أن أبا هريرة**) رضي الله عنه (**كان يقول: الله**) بحذف حرف الجرّ ومد الهمزة وجر الهاء في الفرع كأصله مصححًا عليها. قال في الفتح: كذا للأكثر بالحذف وفي روايتنا بالخفض وعن أبي ذر مما رأيته بهامش الفرع كأصله الهمزة بمنزلة واو القسم اهـ.

وجوّز بعضهم النصب بل قال السفاقسي: إنه رواه به، وقال ابن جني: إذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول الله لأقومن وذلك لكثرة ما يستعملونه، وفي بعض الأصول الله بإسقاط الأداة والرفع، وفي رواية روح بن عباد عن عمر بن ذر عند أحمد والله (**الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض**) أي لألصق بطني بالأرض (**من الجوع**) أو هو كناية عن سقوطه على الأرض مغشيًا كما صرح به في الأطعمة فلقيت عمر فاستقرأته آية فمشيت غير بعيد فخررت على وجهي من الجهد والجوع (**وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع**) لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر أو المساعدة على الاعتدال والانتصاب لأن البطن إذا خوى لم يمكن معه الانتصاب فكان أهل الحجاز يأخذون صفائح رقاقًا في طول الكف أو أكبر من الحجارة فيربطها الواحد على بطنِهِ وتشد بعصابة فتعدل القامة بعض الاعتدال (**ولقد قعدت يومًا على طريقهم**) أي النبي ﷺ وبعض أصحابه (**الذي يخرجون منه**) من منازلهم إلى المسجد (**فمرّ أبو بكر**) رضي الله عنه (**فسألته عن آية من كتاب الله**) عز وجل (**ما سألته**) عنها (**إلا ليشبعني**) بالشين المعجمة والموحدة من الإشباع، ولأبي ذر عن الكشميهني إلا ليستتبعني بسين مهملة ساكنة ففوقية مفتوحة فأخرى ساكنة فموحدة مكسورة فعين مهملة مفتوحة فنون مكسورة أي يطلب مني أن أتبعه ليطعمني (**فمر**) بي (**ولم يفعل**) أي الإشباع أو الاستتباع، (**ثم مرّ بي عمر**) رضي الله عنه (**فسألته عن آية من كتاب الله**) عز وجل (**ما سألته**) عنها (**إلا ليشبعني**) من الإشباع أو ليستتبعني من الاستتباع كما مر عن الكشميهني (**فمر فلم**) بالفاء ولأبي ذر ولم (**يفعل، ثم مرّ بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي**) من

الجوع والاحتياج إلى ما يسد الرمق **(وما في وجهي)** من التغير وكأنه عرف من تغير وجهه ما في نفسه، واستدل أبو هريرة بتبسمه ﷺ على أنه عرف ما به لأن التبسم يكون للتعجب ولإيناس من يتبسم إليه وحال أبي هريرة لم تكن معجبة فيترجح الحمل على الإيناس قاله في الفتح **(ثم قال)** ﷺ:

**(أبا هر)** بإسقاط أداة النداء وكسر الهاء وتشديد الراء رد المؤنث إلى المذكر والمصغر إلى المكبر ولأبي ذر يا أبا هر **(قلت لبيك يا رسول الله قال: الحق)** بفتح الحاء أي اتبع **(ومضى عليه الصلاة والسلام فتبعته)** ولأبي ذر فاتبعته **(فدخل)** زاد علي بن مسهر عند الإسماعيلي وابن حبان في صحيحه إلى أهله **(فاستأذن)** بهمزة وصل وفتح النون بلفظ الماضي في الفرع وغيره، وقال في الفتح: فأستأذن بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك مبالغة في التحقق، وقال العيني على صيغة المتكلم من المضارع ولابن مسهر فاستأذنت **(فأذن لي فدخل)** كذا الرواية بتكرار دخل قال في الكواكب: الثاني تكرار للأول أو دخل الأول بمعنى أراد الدخول فالاستئذان يكون لنفسه ﷺ، وقال في الفتح: إما تكرار لوجود الفصل أو التفات ولعلي بن مسهر فدخلت قال في الفتح وهي واضحة: **(فوجد)** ﷺ في منزله **(لبنًا في قدح فقال: من أين هذا اللبن قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة)** بالشك ولم يقف ابن حجر على اسم من أهداه ولأبي ذر عن الكشميهني أهدته بالتأنيث ثم **(قال)** عليه الصلاة والسلام: **(أبا هر)** بإسقاط أداة النداء **(قلت لبيك يا رسول الله)** ولأبي ذر رسول الله بإسقاط يا **(قال: الحق)** أي انطلق **(إلى أهل الصفة فادعهم لي قال)** أي أبو هريرة **(وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي على **(أهل ولا مال ولا على أحد)** تعميم بعد تخصيص شامل للأقارب وغيرهم وعند ابن سعد من مرسل يزيد بن عبد الله بن قسط كان أهل الصفة ناسًا فقراء لا منازل لهم فكانوا ينامون في المسجد لا مأوى لهم غيره **(إذا أتته)** ﷺ **(صدقة بعث بها إليهم)** يخصهم بها **(ولم يتناول منها شيئًا وإذا أتته هدية أرسل إليهم)** ليحضروا عنده **(وأصاب منها وأشركهم فيها)** لأنه ﷺ كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة قال أبو هريرة: **(فساءني ذلك)** أي قوله ادعهم لي **(فقلت)** في نفسي هذا قليل **(وما هذا اللبن)** أي وما قدر هذا اللبن **(في أهل الصفة)** والواو عاطفة على محذوف تقديره هذا قليل أو نحوه ولعلي بن مسهر وأين يقع هذا اللبن من أهل الصفة وأنا ورسول الله **(كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها)** زاد روح يومي وليلتي وسقط لأبي ذر لفظ أنا **(فإذا جاء)** من أمرني بطلبه ولأبي ذر عن الكشميهني جاؤوا **(أمرني)** عليه الصلاة والسلام **(فكنت أنا أعطيهم)** فكنت عطف على جزاء فإذا جاؤوا فهو بمعنى الاستقبال داخل تحت القول والتقدير عند نفسه قاله في الكواكب وإنما كان أبو هريرة يفعل ذلك لأنه كان يخدم النبي ﷺ **(وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن)** أي يصل إليّ بعد أن يكتفوا منه وقال: في الكواكب وما عسى أي قائلاً في نفسي وما عسى والظاهر أن كلمة عسى مقحمة **(ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بدّ فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا)** في الدخول **(فأذن لهم)** ﷺ **(وأخذوا مجالسهم من البيت)** أي

وجلس كل واحد منهم في المجلس الذي يليق به قال في الفتح ولم أقف على عددهم إذ ذاك **(قال)** عليه الصلاة والسلام: **(يا أبا هر)** بكسر الهاء وتشديد الراء **(قلت لبيك يا رسول الله قال: خذ)** أي هذا القدح **(فأعطهم)** بهمزة قطع القدح الذي فيه اللبن **(فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل)** بضم همزة أعطيه **(فيشرب حتى يروى)** بفتح الواو **(ثم يردّ عليّ القدح فأعطيه الرجل)** الذي يليه ولأبي ذر عن الكشميهني ثم أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يردّ عليّ القدح فيشرب حتى يروى ثم يردّ عليّ القدح بتكرار فيشرب ثلاثًا وسقط قوله حتى يروى ثم يرد عليّ القدح هذه في رواية أبي ذر، وقال في الكواكب فإن قلت: الرجل الثاني معرفة معادة فتكون هي الأول بعينه على القاعدة النحوية لكن المراد غيره. وأجاب؛ أن ذلك حيث لا قرينة ولفظ **(حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم)** قرينة المغايرة لأنه يدل على أنه أعطاهم واحدًا بعد واحد إلى أن كان آخرهم النبي ﷺ **(فأخذ القدح)** وقد بقيت فيه فضلة **(فوضعه على يده)** الكريمة **(فنظر إليّ)** بتشديد التحتية **(فتبسم)** إشارة إلى أنه لم يفته شيء مما كان يظن فواته من اللبن **(فقال أبا هر)** بحذف أداة النداء ولأبي ذر عن الحموي يا أبا هر **(قلت لبيك يا رسول الله قال: بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله. قال: اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال: اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكًا قال: فأرني فأعطيته القدح فحمد الله)** عز وجل على البركة وظهور المعجزة في اللبن المذكور حيث روي القوم كلهم وأفضلوا **(وسمى)** الله **(وشرب الفضلة)** وفي رواية روح فشرب من الفضلة، وفيها كما قال في الفتح إشعار بأنه بقي بعد شربه شيء فإن كانت محفوظة فلعله أعدها لمن بقي بالبيت من أهله ﷺ.

وفي الحديث فوائد كثيرة لا تخفى على المتأمل والله الموفق.

**(تنبيه)**.

قوله في السند: حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث استشكل من حيث إنه يستلزم أن يكون النصف بلا إسناد غير موصول إذ النصف المذكور مبهم لا يدرى أهو الأول أو الثاني واحتمال كون القدر المسموع له منه هو المذكور في كتاب الاستئذان في باب إذا دعي الرجل فجاء فهل يستأذن بلفظ: حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر وحدثنا محمد بن مقاتل، أخبرنا عبد اللَّه، أخبرنا عمر بن ذر، أخبرنا مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبنًا في قدح فقال: «أبا هريرة الحق أهل الصفة فادعهم إليّ» قال: فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا. عورض بأنه ليس ثلث الحديث ولأربعة فضلاً عن نصفه. وقول الحافظ زين الدين العراقي في نكته على ابن الصلاح أن القدر المذكور في الاستئذان بعض الحديث المذكور في الرقاق هو القول المعتبر المحرر قال: ويكون البخاري حدث به عن أبي نعيم بطريق الوجادة أو الإجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبي نعيم اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبي نعيم اهـ.

٦٤٥٣ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا قَيْسٌ، قالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ: إِنِّي لأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَأَيْتُنا نَغْزُو وَما لَنا طَعامٌ، إِلاَّ وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهذَا السَّمُرُ وَإِنَّ أَحَدَنا لَيَضَعُ كَما تَضَعُ الشَّاةُ ما لَهُ خِلْطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الإِسْلامِ، خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ سَعْيِي.

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدثنا يحيىٰ**) بن سعيد القطان (**عن إسماعيل**) بن أبي خالد أنه قال: (**حدثنا قيس**) هو ابن أبي حازم (**قال: سمعت سعدًا**) بسكون العين ابن أبي وقاص رضي الله عنه (**يقول: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله**) عز وجل واللام في الأول للتأكيد (**ورأيتنا**) بضم التاء الفوقية أي ورأيت أنفسنا (**نغزو**) في سبيل الله عز وجل (**وما لنا طعام إلا ورق الحبلة**) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة مصححًا عليها في الفرع وتضم أيضًا ثمر السلم أو ثمر عامة العضاة وهو بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة آخره هاء شجر الشوك كالطلح والعوسج (**وهذا السمر**) بفتح السين المهملة وضم الميم شجره وفي مسلم من حديث عتبة بن غزوان لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا (**وإن أحدنا ليضع**) الذي يخرج منه عند التغوط مثل البعر (**كما تضع الشاة**) زاد الترمذي من طريق بيان عن قيس والبعير (**ما له خلط**) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها طاء مهملة لا يختلط بعضه ببعض لجفافه ويبسه بسبب قشف العيش (**ثم أصبحت بنو أسد تعزرني**) بضم الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الزاي المشددة بعدها راء فنون فتحتية تقومني بالتعليم (**على**) أحكام (**الإسلام خبت**) من الخيبة وهي الخسران (**إذًا**) بالتنوين (**وضلّ**) أي ضاع (**سعيي**) فيما مضى حيث تعلمني بنو أسد أحكام الدين مع سابقتي في الإسلام وقدم صحبتي وبنو أسد أي ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكان بنو أسد ممن ارتد بعد النبي ﷺ وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدي لما ادّعى النبوّة، ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسرهم ورجع بقيتهم إلى الإسلام وتاب طليحة وحسن إسلامه وسكن معظمهم الكوفة ثم كانوا ممن شكا سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة إلى عمر حتى عزله.

والحديث سبق في فضل سعد وفي الأطعمة، وأخرجه مسلم في آخر الكتاب.

٦٤٥٤ ـ **حدثني** عُثْمانُ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْراهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعامِ بُرٍّ ثَلاثَ لَيالٍ تِباعًا حَتّى قُبِضَ.

وبه قال: (**حدثني**) ولأبي ذر بالجمع (**عثمان**) بن أبي شيبة قال: (**حدثنا جرير**) هو ابن عبد الحميد (**عن منصور**) هو ابن المعتمر (**عن إبراهيم**) النخعي (**عن الأسود**) بن يزيد النخعي

**(عن عائشة)** رضي الله عنها أنها **(قالت: ما شبع آل محمد)** وفي رواية الأعمش عن منصور ما شبع رسول الله (ﷺ) بكسر الموحدة من شبع **(منذ قدم المدينة من طعام بر)** من الإضافة البيانية **(ثلاث ليال)** بأيامهن **(تباعًا)** بكسر الفوقية بعدها موحدة متتابعة متوالية **(حتى قبض)** بضم القاف أي توفي ﷺ، ولمسلم من رواية عبد الرَّحمٰن بن عابس عن أبيه عن عائشة ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بر مأدوم، وله من رواية عبد الرَّحمٰن بن يزيد عن الأسود عنها ما شبع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض وإنما كان يفعل ذلك ﷺ للإيثار أو لكراهة الشبع وكان يفعل ذلك مع إمكان حصول التوسع له فقد عرض عليه ربه عز وجل أن يجعل له بطحاء مكة ذهبًا فاختار الجوع يومًا والشبع يومًا للتضرع والشكر.

والحديث سبق في الأطعمة.

٦٤٥٥ ـ **حدثنا** إِسْحٰقُ بْنُ إِبْراهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، حَدَّثَنا إِسْحٰقُ هُوَ الأَزْرَقُ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدامٍ، عَنْ هِلالٍ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها قالَتْ: ما أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلاَّ إِحْداهُما تَمْرٌ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(إسحٰق بن إبراهيم بن عبد الرَّحمٰن)** البغوي يقال له لؤلؤ قال: **(حدثنا إسحٰق)** بن يوسف بن يعقوب **(هو الأزرق)** بتقديم الزاي على الراء **(عن مسعر بن كدام)** بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين بعدها راء وكدام بكسر الكاف بعدها دال مهملة مخففة العامري **(عن هلال)** هو ابن حميد ولأبي ذر زيادة الوزان الكوفي **(عن عروة)** بن الزبير **(عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: ما أكل آل محمد)** وعند أحمد بن منيع عن إسحٰق الأزرق بالسند المذكور ما شبع محمد (ﷺ **أكلتين**) بفتح الهمزة **(في يوم إلا إحداهما تمر)** ولأبي ذر تمرًا بالنصب. قال في المصابيح: أما على تقدير إلا كانت إحداهما تمرًا أو إلا جعل إحداهما تمرًا.

والحديث أخرجه مسلم.

٦٤٥٦ ـ **حدثني** أَحْمَدُ بْنُ رَجاءٍ، حَدَّثَنا النَّضْرُ، عَنْ هِشامٍ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: كانَ فِراشُ رَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر حدثنا **(أحمد بن رجاء)** بفتح الراء والجيم والمد هو أحمد بن عبد الله بن أيوب بن رجاء الهروي ولأبي ذر أحمد بن أبي رجاء قال: **(حدثنا النضر)** هو ابن شميل بالشين المعجمة المضمومة مصغرًا **(عن هشام)** قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(أبي)** عروة بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها أنها **(قالت: كان فراش رسول الله ﷺ من أدم)** بفتح الهمزة والدال المهملة جلد مدبوغ **(وحشوه من ليف)** بالواو وسقط لأبي ذر لفظ من فالتالي رفع.

٦٤٥٧ ـ **حدثنا** هُدْبَةُ بْنُ خالِدٍ، حَدَّثَنا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَىٰ، حَدَّثَنا قَتادَةُ قالَ: كُنَّا نَأْتِي

أَنَسَ بْنَ مالِكٍ وَخَبَّازُهُ قائِمٌ، وَقالَ: كُلُوا فَما أَعْلَمُ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَغِيفًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ وَلا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بِعَيْنِهِ قَطُّ.

وبه قال: (**حدثنا هدبة بن خالد**) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة القيسي البصري الحافظ المسند قال: (**حدثنا همام بن يحيى**) العوذي الحافظ قال: (**حدثنا قتادة**) بن دعامة (**قال: كنا نأتي أنس بن مالك**) رضي الله عنه (**وخبازه**) لم يعرف اسمه (**قائم**) عنده (**وقال**) أنس: (**كلوا فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفًا مرققًا**) قال في النهاية مرققًا هو الأرغفة الواسعة الرقيقة (**حتى لحق بالله**) عز وجل (**ولا رأى شاة سميطًا بعينه قط**) بإفراد بعينه والسميط ما نزع صوفه ثم شوي لأنه من مآكل المترفين.

والحديث سبق في الأطعمة.

٦٤٥٧ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، حَدَّثَنا هِشامٌ، أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها قَالَتْ: كانَ يَأْتِي عَلَيْنا الشَّهْرُ ما نُوقِدُ فِيهِ نارًا، إِنَّما هُوَ التَّمْرُ وَالْماءُ إِلاَّ أَنْ نُؤْتَى بِاللُّحَيْمِ.

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر بالإفراد (**محمد بن مثنى**) بن عبيد أبو موسى العنزي الزمن البصري قال: (**حدثنا يحيىٰ**) بن سعيد القطان قال: (**حدثنا هشام**) قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**أبي**) عروة (**عن عائشة رضي الله عنها**) أنها (**قالت: كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارًا إنما**) ولأبي ذر وإنما (**هو**) أي طعامنا (**التمر والماء إلا أن نؤتى**) بضم نون الجماعة مبنيًا للمفعول (**باللحيم**) بضم اللام مصغرًا إشارة إلى قتله وللكشميهني باللحم مكبرًا والحديث من إفراده.

٦٤٥٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّه الأُوَيْسِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومانَ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عائِشَةَ أَنَّها قالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلالِ ثَلاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَما أُوقِدَتْ فِي أَبْياتِ رَسُولِ الله ﷺ نارٌ، فَقُلْتُ: ما كانَ يُعِيشُكُمْ قالَتْ: الأَسْوَدانِ التَّمْرُ وَالْماءُ، إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كانَ لِرَسُولِ الله ﷺ جِيرانٌ مِنَ الأَنْصارِ، كانَ لَهُمْ منائِحُ وَكانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ الله ﷺ مِنْ أَبْياتِهِمْ فَيَسْقِيناهُ.

وبه قال: (**حدثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه الأويسي**) قال: (**حدثني**) بالإفراد (**ابن أبي حازم**) عبد العزيز (**عن أبيه**) أبي حازم سلمة بن دينار (**عن يزيد بن رومان**) بضم الراء الأسدي مولى آل الزبير بن العوام (**عن عروة**) بن الزبير بن العوام (**عن عائشة**) رضي الله عنها (**أنها قالت لعروة**) بن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر أخت عائشة: يا (**ابن أختي**) بحذف أداة النداء أي يا ابن أختي كما سبق (**إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين**) والمراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو يرى عند انقضاء الشهرين وبرؤيته يدخل أول الشهر الثالث وعند ابن سعد في

رواية سعيد عن أبي هريرة كان يمر برسول الله ﷺ هلال ثم هلال ثم هلال **(وما أوقدت)** بضم الهمزة وكسر القاف **(في أبيات رسول الله ﷺ نار)** قال ابن الزبير: **(فقلت)** لعائشة **(ما كان يعيشكم)** بضم التحتية وكسر العين المهملة مضارع أعاشه كذا إذا أقام عيشه قال ابن أبي داود وسأله أبوه: ما الذي أعاشك؟ فأجابه أعاشني بعدك واد مبقل آكل من حوذانه وأنسل أي ما كان طعامكم **(قالت: الأسودان التمر والماء)** نعتتهما نعتًا واحدًا تغليبًا وإذا اقترن الشيئان سميا باسم أشهرهما **(إلا أنه)** الضمير للشأن **(قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار)** لم أعرف أسماءهم **(كان لهم منائح)** جمع منيحة بنون وحاء مهملة وهي الناقة **(وكانوا يمنحون)** يعطون **(رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيناه)** أي اللبن الذي يعطونه.

والحديث سبق في الهبة وهو ساقط هنا من رواية أبي ذر.

٦٤٦٠ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْ آل مُحَمَّدٍ قُوتًا».

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر حدثني بالإفراد **(عبد اللّه بن محمد)** المسندي قال: **(حدثني محمد بن فضيل)** بضم الفاء وفتح المعجمة مصغرًا **(عن أبيه)** فضيل بن غزوان الضبي الكوفي **(عن عمارة)** بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الألف راء ابن القعقاع **(عن أبي زرعة)** هرم بفتح الهاء ابن عمرو بن جرير **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله)** ولأبي ذر النبي **(ﷺ)**:

**(اللهم ارزق آل محمد قوتًا)** ولمسلم والترمذي والنسائي: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا. قال في الفتح: وهو المعتمد فإن اللفظ الأول صالح لأن يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت دائمًا بخلاف اللفظ الثاني فإنه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف وفيه كما قال في الكواكب فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعم الآخرة.

والحديث أخرجه مسلم في الزكاة والترمذي في الزهد والنسائي في الرقائق.

## ١٨ ـ باب الْقَصْدِ وَالْمُداوَمَةِ عَلَى الْعَمَلِ

**(باب)** استحباب **(القصد)** بفتح القاف وسكون الصاد المهملة وهو سلوك الطريق المعتدلة **(والمداومة على العمل)** الصالح وإن قلّ.

٦٤٦١ ـ **حدثنا** عَبْدانُ، أَخْبَرَنا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَشْعَثَ قالَ: سَمِعْتُ أَبِي قالَ: سَمِعْتُ مَسْرُوقًا قالَ: سَأَلْتُ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنها أَيُّ الْعَمَلِ كانَ أَحَبَّ إِلى النَّبِيِّ ﷺ؟ قالَتْ: الدَّائِمُ، قالَ: قُلْتُ فَأَيَّ حِينٍ كانَ يَقُومُ؟ قالَتْ: كانَ يَقُومُ إِذا سَمِعَ الصَّارِخَ.

وبه قال: (**حدثنا عبدان**) هو لقب عبد اللَّه بن عثمان بن جبلة المروزي قال: (**أخبرنا**) ولأبي ذر بالإفراد (**أبي**) عثمان (**عن شعبة**) بن الحجاج (**عن أشعث**) بالمعجمة والمثلثة بينهما مهملة مفتوحة (**قال: سمعت أبي**) أبا الشعثاء سليم بن الأسود المحاربي (**قال: سمعت مسروقًا**) هو ابن الأجدع (**قال: سألت عائشة رضي الله عنها أي العمل كان أحب إلى النبي ﷺ؟ قالت الدائم**) الذي يستمر عليه عامله (**قال**) مسروق (**قلت**) لها: (**فأي حين**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي في أيّ حين (**كان يقوم**) ﷺ يصلي من الليل (**قالت: كان يقوم**) من النوم (**إذا سمع الصارخ**) وهو الديك وهو يصرخ نصف الليل غالبًا وقال ابن بطال عند ثلث الليل.

وسبق الحديث في باب من نام عند السحر من كتاب التهجد.

٦٤٦٢ ـ **حدّثنا** قُتَيْبَةُ، عَنْ مالِكٍ، عَنْ هِشامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ أَنَّها قالَتْ: كانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلى رَسُولِ الله ﷺ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صاحِبُهُ.

وبه قال: (**حدثنا قتيبة**) بن سعيد(**عن مالك**) الإمام (**عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة**) رضي الله عنها (**أنها قالت: كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه**) هو تفسير للحديث الذي سبق.

٦٤٦٣ ـ **حدّثنا** آدَمُ، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قالُوا: وَلا أَنْتَ يا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «وَلا أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي الله بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا».

وبه قال: (**حدثنا آدم**) بن أبي إياس واسمه عبد الرحمٰن قال: (**حدثنا ابن أبي ذئب**) محمد بن عبد الرحمٰن (**عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**لن ينجي**) بفتح النون وكسر الجيم المشددة لن يخلص (**أحدًا منكم عمله**) فاعل (**قالوا: ولا أنت يا رسول الله. قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله**) بالغين المعجمة وبعد الميم دال مهملة أي أن يسترني الله (**برحمة**) منه والاستثناء منقطع ويحتمل أن يكون متصلاً من قبيل قوله تعالى ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ [الدخان: ٥٦] وقال الرافعي في أماليه: كما كان أجر النبي ﷺ في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أقوم قيل له ولا أنت أي لا ينجيك عملك مع عظم قدرك فقال لا إلا برحمة الله (**سددوا**) بالسين المهملة المفتوحة وكسر الدال المهملة الأولى اقصدوا السداد أي الصواب ولمسلم من رواية بسر بن سعيد عن أبي هريرة ولكن سددوا ومعنى الاستدراك أنه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب وهو اتباع السنة من الإخلاص وغيره ليقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة (**وقاربوا**) لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في

العبادة لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملال فتتركوا العمل **(واغدوا)** بالغين المعجمة الساكنة والدال المهملة سيروا من أول النهار **(وروحوا)** سيروا من أول النصف الثاني من النهار **(وشيء)** بالرفع في الفرع كأصله مصححًا عليه وقال: في الفتح وشيئًا بالنصب بفعل محذوف أي افعلوا شيئًا **(من الدلجة)** بضم الدال المهملة وسكون اللام وتفتح بعدها جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أي ساعة. **(والقصد القصد)** بالنصب على الإغراء أي الزموا الطريق الوسط المعتدل **(تبلغوا)** المنزل الذي هو مقصدكم والقصد الثاني تأكيد وقد شبه المتعبدين بالمسافرين لأن العابد كالمسافر إلى محل إقامته وهو الجنة وكأنه قال: لا تستوعبوا الأوقات كلها بالسير بل اغتنموا أوقات نشاطكم وهو أول النهار وآخره وبعض الليل وارحموا أنفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم والحديث من أفراده.

٦٤٦٤ ـ **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنا سُلَيْمانُ، عَنْ مُوسى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ عائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «سَدِّدُوا وَقارِبُوا وَٱعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمالِ أَدْوَمُها إِلى الله وَإِنْ قَلَّ».

وبه قال: **(حدثنا عبد العزيز عبد اللّه)** الأويسي قال: **(حدثنا سليمان)** بن بلال **(عن موسى بن عقبة)** بسكون القاف الأسدي المدني **(عن أبي سلمة بن عبد الرّحمٰن)** بن عوف **(عن عائشة)** رضي الله عنها **(أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(سددوا)** بمهملات **(وقاربوا)** لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها **(واعلموا أن)** ولأبي ذر عن الكشميهني أنه **(لن يدخل)** بضم أوّله من الإدخال **(أحدكم)** بالنصب مفعول قوله **(عمله الجنة)** نصب على الظرفية **(وإن أحب الأعمال أدومها إلى الله)** عز وجل **(وإن قلّ)** أي إن كثر وإن قل والمراد بالدوام المواظبة العرفية وهي الإتيان بذلك في كل شهر أو كل يوم بقدر ما يطلق عليه اسم المداومة عرفًا لا شمول الأزمنة إذ هو غير مقدور.

والحديث أخرجه مسلم في التوبة والنسائي في الرقائق.

٦٤٦٥ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ سَعدِ بْنِ إِبْراهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنها أَنَّه قالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمالِ أَحَبُّ إِلى الله؟ قالَ: «أَدْوَمُها وَإِنْ قَلَّ، ـ وَقالَ ـ: ٱكْلَفُوا مِنَ الأَعْمالِ ما تُطِيقُونَ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا **(محمد بن عرعرة)** بن البرند قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن سعد بن إبراهيم)** بسكون العين ابن عبد الرّحمٰن بن عوف الزهري قاضي المدينة **(عن)** عمه **(أبي سلمة)** بن عبد الرّحمٰن **(عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سئل النبي ﷺ)** بضم السين مبنيًا للمفعول ولم أعرف اسم السائل **(أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال)**:

**(أدومها وإن قلّ)**. فإن قلت: المسؤول عنه أحب الأعمال وظاهره السؤال عن ذات العمل والجواب ورد بأدوم وهو صفة العمل فلم يتطابقا. أجيب: باحتمال أن يكون هذا السؤال وقع بعد قوله في الحديث السابق في الصلاة والحج وفي بر الوالدين حيث أجاب بالصلاة ثم بالبر الخ، ثم ختم ذلك بأن المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفضولاً أحب إلى الله من عمل يكون أعظم أجرًا لكن ليس فيه مداومة قاله في الفتح.

**(وقال)** عليه الصلاة والسلام بالسند السابق **(اكلفوا)** بهمزة وصل وفتح اللام في الفرع وتضم **(من الأعمال)** كالصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ولأبي ذر عن المستملي من العمل **(ما تطيقون)** ما مصدرية أي قدر طاقتكم أو موصولة أي الذي تطيقونه أي ابلغوا بالعمل غايته التي تطيقونها مع الدوام من غير عجز في المستقبل، ولا ريب أن المديم للعمل ملازم للخدمة فيكثر تردداه إلى باب الطاعة في كل وقت فيجازى بالبر لكثرة تردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع، وأيضًا فإن العامل إذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء.

٦٤٦٦ - **حدثني** عُثْمانُ بْنُ أَبي شَيْبَةَ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْراهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ قالَ: سَأَلْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عائِشَةَ قُلْتُ: يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ كانَ عَمَلُ النَّبِيِّ ﷺ، هَلْ كانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الأَيَّامِ؟ قالَتْ: لا، كانَ عَمَلُهُ دِيمَةً وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ ما كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَطِيعُ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(عثمان بن أبي شيبة)** قال: **(حدثنا جرير)** بفتح الجيم ابن عبد الحميد **(عن منصور)** هو ابن المعتمر **(عن إبراهيم)** النخعي **(عن)** خاله **(علقمة)** بن قيس أنه **(قال: سألت أم المؤمنين عائشة)** رضي الله عنها **(قلت)** ولأبي ذر فقلت **(يا أم المؤمنين كيف كان عمل النبي ﷺ هل كان يخص شيئًا من الأيام)** بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره **(قالت: لا)** وهذا لا يعارضه قولها إن أكثر صيامه كان في شعبان لأنه كان يوعك كثيرًا ويكثر السفر فيفطر بعض الأيام التي كان يصومها ولا يتمكن من قضاء ذلك إلا في شعبان فصيامه فيه بحسب الصورة أكثر من صيامه في غيره **(كان عمله)** عليه الصلاة والسلام **(ديمة)** بكسر الدال المهملة وسكون التحتية أي دائمًا والديمة في الأصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل في غيره وأصلها الواو لأنها من الدوام فانقلبت لسكونها وانكسار ما قبلها ياء. وقال في المصابيح: كان عمله ديمة فلا جرم أن سحائب نفعه على الخلق مستمرة بالانصباب بالرحمة عليهم مخصبة لأرض قلوبهم بربيع محبته جزاه الله أحسن ما جزى نبيًا عن أمته وقد شبهت عمله في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر **(وأيكم يستطيع)** في العبادة **(ما كان النبي ﷺ يستطيع)** من الهيئة أو الكيفية من الخشوع والخضوع والإخبات والإخلاص.

والحديث سبق في الصوم.

٦٤٦٧ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الزِّبْرِقانِ، حَدَّثَنا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ عائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «سَدِّدُوا وَقارِبُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّهُ لا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ»، قالُوا: وَلا أَنْتَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: «وَلا أَنا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ». قالَ: أَظُنُّهُ عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عائِشَةَ. وَقالَ عَفَّانُ: حَدَّثَنا وُهَيْبٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، قالَ: سَمِعْتُ أَبا سَلَمَةَ عَنْ عائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا». وَقالَ مُجاهِدٌ: سَدادًا سَدِيدًا: صِدْقًا.

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد الله)** المديني قال: **(حدثنا محمد بن الزبرقان)** بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة وبعد القاف ألف فنون الأهوازي أبو همام وثقه الدارقطني وابن المديني وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد توبع فيه قال: **(حدثنا موسى بن عقبة)** المدني **(عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن)** بن عوف **(عن عائشة)** رضي الله عنها **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(سددوا)** أي اقصدوا السداد وهو الصواب **(وقاربوا)** أي اقصدوا الأمور التي لا غلو فيها ولا تقصير **(وأبشروا)** بالثواب على العمل وإن قل وهمزة أبشروا قطع **(فإنه لا يدخل)** بضم التحتية وكسر المعجمة **(أحد الجنة عمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة)** منه **(ورحمة)**. قال الرافعي: فيه أن العامل لا ينبغي أن يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لأنه إنما عمل بتوفيق الله وإنما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضله ورحمته.

واستشكل قوله: لن يدخل أحدًا الجنة عمله مع قوله تعالى: ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [الزخرف: ٧٢] وأجيب: بأن أصل الدخول إنما هو برحمة الله واقتسام المنازل فيها بالأعمال فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال، فإن قلت: قوله تعالى ﴿سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٣٢] مصرح بأن دخول الجنة أيضًا بالأعمال أجيب: بأنه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون، فليس المراد بذلك أصل الدخول، وفي كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مزيد لذلك والله الموفق والمعين.

**(قال)** علي بن عبد الله المديني: **(أظنه عن أبي النضر)** بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة سالم بن أبي أمية المدني التيمي **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرحمٰن **(عن عائشة)** رضي الله عنها وكأن ابن المديني جوز أن يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة وأن بينهما فيه واسطة وهو أبو النضر بخلاف الطريق الأولى فإنها بلا واسطة لكن ظهر من وجه آخر أن لا واسطة ويدل له قوله: **(وقال عفان)** بن مسلم الصفار أي فيما رواه عنه المؤلف مذاكرة **(حدثنا**

**وهيب)** بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد **(عن موسى بن عقبة)** أنه **(قال: سمعت أبا سلمة)** بن عبد الرَّحمٰن فصرح وهيب عن موسى بالسماع بقوله سمعت أبا سلمة وهذا هو النكتة في إيراد هذه الرواية المعلقة وهي موصولة عند أحمد في مسنده قال: حدثنا عفان بسنده **(عن عائشة)** رضي الله عنها **(عن النبي ﷺ)** أنه قال: **(سددوا وأبشروا)** بالجنة. قال ابن حزم: معنى الأمر بالسداد أنه عليه الصلاة والسلام أشار بذلك إلى أنه بعث ميسرًا مسهلاً فأمر أمته بأن يقتصدوا في الأمور لأن ذلك يقتضي الاستدامة عادة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند ابن حبان أنه ﷺ مرّ على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا» فأتاه جبريل فقال: إن ربك يقول لك لا تقنط عبادي فرجع إليهم فقال: «سددوا وقاربوا» فهذا يحتمل أن يكون سببًا لقوله سددوا الخ.

**(وقال مجاهد)** هو ابن جبر: **(سدادًا)** بفتح السين المهملة القول المعتدل الكافي كذا عند الفريابي والطبراني من طريق أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿قولاً سديدًا﴾ [النساء: ٩] وعند الطبراني عن قتادة سديدًا عدلاً يعني في منطقه وفي عمله وعند ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله **(سديدًا)** قال: **(صدقًا)** وهذا ساقط هنا لأبي ذر نعم ثبت في رواية الحموي والكشميهني عقب قوله قال: أظنه عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة بلفظ وقال مجاهد قولاً سديدًا وسدادًا صدقًا.

٦٤٦٨ ـ **حدثني** إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ هِلالِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى لَنا يَوْمًا الصَّلاةَ ثُمَّ رَقِيَ الْمِنْبَرَ فَأَشارَ بِيَدِهِ قِبَلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَقالَ: «قَدْ أُرِيتُ الآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمُ الصَّلاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قُبُلِ هذَا الْجِدارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا **(إبراهيم بن المنذر)** الحزامي المدني أحد الأعلام قال: **(حدثنا محمد بن فليح)** بضم الفاء آخره مهملة مصغرًا قال: **(حدثني)** بالإفراد **(أبي)** فليح بن سليمان **(عن هلال بن علي)** وهو هلال بن أبي ميمونة **(عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال)**: أي هلال **(سمعته)** أي أنسًا **(يقول: إن رسول الله ﷺ صلى لنا)** إمامًا **(يومًا للصلاة)** أي صلاة الظهر **(ثم رقي المنبر)** بفتح الراء وكسر القاف أي صعد وزنًا ومعنى **(فأشار بيده قِبَل قبلة المسجد)** بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهتها **(فقال)**:

**(قد رأيت)** بضم الهمزة **(الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين)** أي مصورتين **(في قبل هذا الجدار)** بضم القاف والموحدة أي قدّامه ولأبي ذر عن الكشميهني هذا الحائط أي جدار المسجد أو حائطه **(فلم أر)** يومًا **(كاليوم)** أي كهذا اليوم **(في الخير والشر فلم أر)** يومًا **(كاليوم في الخير والشر)** وكرر فلم أر كاليوم مرتين للتأكيد.

وفي هذا الحديث تنبيه المصلي على أن يمثل الجنة والنار بين عينيه ليكونا شاغلين له عن الأفكار الحادثة عن تذكر الشيطان ومن مثلهما بين يديه بعثه ذلك على المواظبة على الطاعة والكف عن المعصية، وبهذا تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة.

والحديث سبق في باب رفع البصر إلى الإمام من كتاب الصلاة، وأحاديث هذا الباب أكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض والله الموفق.

## ١٩ ـ بابُ الرَّجاءِ مَعَ الْخَوْفِ

وَقالَ سُفْيانُ: ما فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ﴿لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَالإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُم﴾ [المائدة: ٦٨].

**(باب)** استحباب **(الرجاء مع الخوف)** فلا يقتصر على أحدهما دون الآخر فربما يفضي الرجاء إلى المكر والخوف إلى القنوط وكل منهما مذموم، وقد روينا عن أبي علي الروذباري أنه قال: الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت اهـ فمتى استقام العبد في أحواله استقام في سلوكه في طاعاته باعتدال رجائه وخوفه ومتى قصر في طاعاته ضعف رجاؤه ودنا منه الاختلال ومتى قل خوفه وحذره من مفسدات الأعمال تعرض للهلاك ومتى عدم الرجاء والخوف تمكن منه عدوّه وهواه وبعد عن حزب من حفظه ربه وتولاه وبذلك علم وجه الشبه بينهما وبين جناحي الطائر.

وقال بعضهم: المؤمن يتردد بين الخوف والرجاء لخفاء السابقة وذلك لأنه تارة ينظر إلى عيوب نفسه فيخاف وتارة ينظر إلى كرم الله فيرجو وقيل يجب أن يزيد خوف العالم على رجائه لأن خوفه يزجره عن المناهي ويحمله على الأوامر، ويجب أن يعتدل خوف العارف ورجاؤه لأن عينه ممتدة إلى السابقة ورجاء المحب يجب أن يزيد على خوفه لأنه على بساط الجمال والرجاء بالمد وهو تعليق القلب بمحبوب من جلب نفع أو دفع ضرر سيحصل في المستقبل وذلك بأن يغلب على القلب الظن بحصوله في المستقبل، والفرق بينه وبين التمني وهو طلب ما لا مطمع في وقوعه كليت الشباب يعود أن التمني يصاحبه الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجهد والجد في الطاعات وبعكسه صاحب الرجاء فإنه يسلك طريق ذلك فالتمني معلول والرجاء محمود، ومن علامته حسن الطاعة. قال حجة الإسلام: الراجي من بث بذر الإيمان وسقاه بماء الطاعات ونقى القلب من شوك المهلكات وانتظر من فضل الله أن ينجيه من الآفات فأما المنهمك في الشهوات منتظر للمغفرة فاسم المغرور به أليق وعليه أصدق، وأما الخوف فهو فزع القلب من مكروه يناله أو محبوب يفوته وسببه تفكر العبد في المخلوقات كتفكره في تقصيره وإهماله وقلة مراقبته لما يرد عليه وكتفكّره فيما ذكره الله عز وجل في كتابه من إهلاك من خالفه وما أعده له في الآخرة. وقال القشيري: الخوف

معنى متعلقه في المستقبل لأن العبد إنما يخاف أن يحل به مكروه أو يفوته محبوب ولا يكون هذا إلا لشيء يحصل في المستقبل.

**(وقال سفيان)** بن عيينة: **(ما في القرآن آية أشد عليّ من)** قوله تعالى: **(﴿لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم﴾)** [المائدة: ٦٩] يعني القرآن وذلك لما فيها من التكليف من العمل بأحكامها.

ووجه المناسبة للترجمة أن الآية تدل على أن من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذي أنزل عليه لم تحصل له النجاة ولا ينفعه رجاؤه من غير عمل ما أمر به.

٦٤٦٩ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الله خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَها مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً واحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ الله مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ الله مِنَ الْعَذابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ».

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** سقط ابن سعيد لأبي ذر قال: **(حدثنا يعقوب بن عبد الرحمٰن)** الفارسي المدني نزيل الاسكندرية **(عن عمرو بن أبي عمرو)** بفتح العين فيهما مولى المطلب التابعي الصغير **(عن سعيد بن أبي سعيد)** بكسر العين فيهما **(المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول)**:

**(إن الله)** عز وجل **(خلق الرحمة)** التي يرحم بها عباده **(يوم خلقها مائة رحمة)** أي مائة نوع أو مائة جزء **(فأمسك عنده)** تعالى **(تسعًا وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة)** والرحمة في الأصل بمعنى الرقة الطبيعية والميل الجبلي، وهذا من صفات الآدميين فهو من الباري تعالى مؤوّل، وللمتكلمين في تأويل ما لا تسوغ نسبته إلى الله تعالى على حقيقته اللغوية وجهان: الحمل على الإرادة فيكون من صفات الذات والآخر الحمل على فعل الإكرام فيكون من صفات الأفعال كالرحمة فمنهم من يحملها على إرادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير، ثم بعد ذلك يتعين أحد التأويلين في بعض السياقات لمانع يمنع من الآخر فههنا يتعين تأويل الرحمة بفعل الخير لتكون صفة فعل فتكون حادثة عند الأشعري فيتسلط الخلق عليها، ولا يصح هنا تأويلها بالإرادة لأنها إذ ذاك من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تأويلها بالإرادة في قوله تعالى: ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ [هود: ٤٣] لأنك لو حملتها على الفعل لكانت العصمة بعينها فيكون استثناء الشيء من نفسه وكأنك قلت لا عاصم إلا العاصم فتكون الرحمة الإرادة والعصمة على بابها بمعنى المنع من المكروهات كأنه قال: لا يمنع من المحذور إلا من أراد السلامة.

**(فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة)** الواسعة **(لم ييأس)** لم يقنط **(من الجنة)** بل يحصل له الرجاء فيها لأنه يغطي عليه ما يعلمه من العذاب العظيم، وعبر بالمضارع في قوله يعلم

دون الماضي إشارة إلى أنه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لأنه إذا امتنع في المستقبل كان ممتنعًا فيما مضى وقال الكرماني: لو هنا لانتفاء الثاني، وقال: فلو بالفاء إشارة إلى ترتيب ما بعدها على ما قبلها. واستشكل التركيب في قوله بكل الذي لأن كل إذا أضيفت إلى الموصول كانت إذ ذاك لعموم الأجزاء لا لعموم الأفراد والمراد من سياق الحديث تعميم الأفراد، وأجيب: بأنه وقع في بعض طرقه أن الرحمة قسمت مائة جزء فالتعميم حينئذٍ لعموم الأجزاء في الأصل أو نزلت الأجزاء منزلة الأفراد مبالغة (**ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله**) عز وجل (**من العذاب لم يأمن من النار**).

ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أنه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجاء والخوف.

## ٢٠ ـ بابُ الصَّبْرِ عَنْ مَحارِمِ الله

﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وَقالَ عُمَرُ: وَجَدْنا خَيْرَ عَيْشِنا بِالصَّبْرِ.

(**باب الصبر على محارم الله**) عز وجل والصبر على المواظبة على فعل الواجبات، والصبر حبس النفس على المكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج. وقال ذو النون: الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة، وقال ابن عطاء الله: الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب (﴿**إنما**﴾) ولأبي ذر وقول الله عز وجل إنما (﴿**يوفى الصابرون**﴾) على تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير (﴿**أجرهم بغير حساب**﴾) [الزمر: ١٠] قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الأجر أي موفرًا وذكر في القرآن في خمسة وتسعين موضعًا. (**وقال عمر**) بن الخطاب: (**وجدنا خير عيشنا بالصبر**) ولأبي ذر عن الكشميهني الصبر بإسقاط الخافض والنصب.

وهذا وصله أحمد في كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد عن عمر.

٦٤٧٠ ـ **حدّثنا** أَبو اليَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عَطاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبا سَعِيدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أُناسًا مِنَ الأَنْصارِ سَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ فَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، إِلاَّ أَعْطاهُ حَتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ فَقالَ لَهُمْ حِينَ نَفِدَ كُلُّ شَيْءٍ أَنْفَقَ بِيَدَيْهِ «ما يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ، لا أَدَّخِرْهُ عَنْكُمْ وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ الله، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله، وَلَنْ تُعْطَوا عَطاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**عطاء بن يزيد الليثي**) سقط الليثي

لغير أبي ذر (**أن أبا سعيد**) سعد بن مالك زاد أبو ذر الخدري (**أخبره أن أناسًا**) بهمزة مضمومة ولأبي ذر: ناسًا بإسقاطها (**من الأنصار**) قال في الفتح: لم أقف على أسمائهم وقد سبق في الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب الإشارة إلى أن منهم أبا سعيد (**سألوا رسول الله ﷺ فلم يسأله**) وللحموي والمستملي فلم يسأل (**أحد منهم إلا أعطاه حتى نفد ما عنده**) بفتح النون وكسر الفاء بعدها دال مهملة فرغ (**فقال**) ﷺ: (**لهم حين نفد كل شيء أنفق**) بفتحات (**بيديه**) بالتثنية ولأبي ذر بيده بالإفراد.

(**ما يكن عندي من خير**) أي مال (**لا أدخره عنكم**) بتشديد الدال على الإدغام أي أجعله ذخيرة لغيركم معرضًا عنكم ولأبي ذر ما يكون بالواو فما موصولة وعلى الأولى شرطية (**وإنه من يستعف**) بتشديد الفاء يكف عن الحرام والسؤال (**يعفه الله**) بتشديد الفاء يرزقه الله العفة بأن يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق في قلبه الغنى، ولأبي ذر عن الكشميهني مما في الفرع يستعف بسكون العين بعدها فاء خفيفة من الاستعفاء وفي الفتح وتبعه العيني عن الكشميهني يستعفف بزيادة فاء أخرى وكذا هو في اليونينية (**ومن يتصبر**) يتكلف الصبر (**يصبره الله**) بالجزم فيهما يرزقه الله الصبر (**ومن يستغن**) أي يظهر الغنى أو يستغن بالله عمن سواه (**يغنه الله**) أي يرزقه الغنى عن الناس (**ولن تعطوا**) بضم الفوقية وسكون العين وفتح الطاء المهملتين (**عطاء خيرًا وأوسع من الصبر**) لأنه جامع لمكارم الأخلاق على ما لا يخفى.

والحديث سبق في الزكاة وأخرجه مسلم والنسائي.

٦٤٧١ ـ **حدثنا** خَلاَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، حَدَّثَنا مِسْعَرٌ، حَدَّثَنا زِيادُ بْنُ عِلاقَةَ قالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ أَوْ تَنْتَفِخَ قَدَماهُ فَيُقالُ لَهُ: فَيَقُولُ: «أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»؟.

وبه قال: (**حدثنا خلاد بن يحيىٰ**) بن صفوان السلمي الكوفي سكن مكة قال: (**حدثنا مسعر**) بكسر الميم وسكون المهملة ابن كدام الكوفي قال: (**حدثنا زياد بن علاقة**) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف (**قال: سمعت المغيرة بن شعبة**) رضي الله عنه (**يقول: كان النبي ﷺ يصلي حتى ترم**) بكسر الراء وتخفيف الميم من ورم يرم مثل ورث يرث وهو على خلاف القياس وقياسه تورم بفتح الراء وإثبات الواو مثل وجل يوجل (**أو تنتفخ قدماه**) بالشك من الراوي وهما بمعنى (**فيقال له**) قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفي حديث عائشة أنها قالت لم تصنع هذا وقد غفر الله لك فظهر أن القائل عائشة (**فيقول**):

(**أفلا**) أي أأترك قيامي وتهجدي لما غفر لي فلا (**أكون عبدًا شكورًا**) من أبنية المبالغة.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه ﷺ صبر على الطاعة حتى تورمت قدماه والصبر يكون على ثلاثة أقسام صبر عن المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على

البلية فلا يشكو ربه فيها، وعن علي رضي الله عنه من إجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره، وقيل ذهبت عين الأحنف منذ أربعين سنة ما ذكرها وقال: شقيق البلخي من شكا ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله في قلبه حلاوة أبدًا وما أحسن قول ابن عطاء:

سأصبر كي ترضى وأتلف حسرة وحسبي أن ترضى ويتلفني صبري

والحديث سبق في كتاب التهجد.

## ٢١ ـ باب ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]

قالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: مِنْ كُلِّ ما ضاقَ عَلَى النَّاسِ.

هذا (**باب**) بالتنوين في قوله تعالى: (**﴿ومن يتوكل على الله﴾**) يكل أمره إليه عن طمع غيره وتدبير نفسه (**﴿فهو حسبه﴾**) [الطلاق: ٣] كافيه في الدارين جميع ما أهمه (**قال**): ولأبي ذر وقال: (**الربيع بن خثيم**) بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية التابعي الكبير فيما وصله الطبراني وابن أبي حاتم في قوله تعالى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجًا﴾ [الطلاق: ٢] الآية. قال: (**من كل ما ضاق على الناس**) وقال العيني: أراد من يتوكل على الله فهو حسبه من كل ما ضاق على الناس.

٦٤٧٢ ـ **حدثني** إِسْحٰقُ، حَدَّثَنا رَوْحُ بْنُ عُبادَةَ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قالَ: كُنْتُ قاعِدًا عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقالَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسابٍ، هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ وَلا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**إسحٰق**) هو كما قال الحافظ ابن حجر: ابن منصور قال: وغلط من قال: إنه ابن إبراهيم قال: (**حدثنا روح بن عبادة**) بفتح الراء في الأول وضم العين وتخفيف الموحدة في الثاني القيسي الحافظ البصري قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج قال: (**سمعت حصين بن عبد الرحمٰن**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين السلمي الكوفي (**قال: كنت قاعدًا عند سعيد بن جبير فقال: عن ابن عباس**) رضي الله عنهما (**أن رسول الله ﷺ قال**):

(**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب**) زاد في الطب ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم، وقالوا نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فإنا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي ﷺ فخرج فقال: (**هم الذين لا يسترقون**) بسكون الراء أي لا يسترقون مطلقًا أو لا يسترقون برقى الجاهلية (**ولا يتطيرون**) ولا يتشاءمون بالطيور ونحوها كعادتهم قبل الإسلام (**وعلى ربهم يتوكلون**) يفوّضون إليه والتوكل هو الاعتماد على الله تعالى وقطع

النظر عن الأسباب مع تهيئتها، ولهذا قال ﷺ: «اعقل وتوكل» ويقال هو كلة الأمر كله إلى مالكه والتعويل على وكالته يعني عملاً بقوله تعالى ﴿فاتخذه وكيلاً﴾ [المزمل: ٩] وهو فرض على المكلف قال الله تعالى: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة: ٢٣] وقضية هذا أن التوكل من لوازم الإيمان فينتفي بانتفائه إذ الإيمان هو التوحيد ومن اعتمد على غير الله لم يوحده بالحقيقة وإن وحده باللسان، وليس المراد من التوكل ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لأن ذلك قد يجرّ إلى ضد ما يراد من التوكل وقد كان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم وهم القدوة وبهم الأسوة.

والحديث سبق في الطب مطوّلاً وفي أحاديث الأنبياء مختصرًا.

## ٢٢ - باب ما يُكْرَهُ مِنْ قِيلَ وَقالَ

(باب ما يكره من قيل وقال) بفتحهما في الفرع كأصله.

٦٤٧٣ - **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنا غَيْرُ واحِدٍ مِنْهُمْ مُغِيرَةُ وَفُلانٌ وَرَجُلٌ ثالِثٌ أَيْضًا، عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ وَرَّادٍ كاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، أَنَّ مُعاوِيَةَ كَتَبَ إِلى الْمُغِيرَةِ أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ قالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةُ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ عِنْدَ انْصِرافِهِ مِنَ الصَّلاةِ: «لا إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ثَلاثَ مَرّاتٍ قالَ: وَكانَ يَنْهى عَنْ قِيلَ، وَقالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤالِ وَإِضاعَةِ الْمالِ، وَمَنْعٍ وَهاتِ وَعُقُوقِ الأُمَّهاتِ وَوَأْدِ الْبَناتِ. وَعَنْ هُشَيْمٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ قالَ: سَمِعْتُ وَرَّادًا يُحَدِّثُ هذا الْحَدِيثَ عَنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حدثنا) وللكشميهني وقال (علي بن مسلم) الطوسي ثم البغدادي قال: **(حدثنا هشيم)** بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير الواسطي قال: **(أخبرنا غير واحد منهم مغيرة)** بن مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة الضبي **(وفلان)** هو مجالد بن سعيد كما في صحيح ابن خزيمة **(ورجل ثالث أيضًا)** داود بن أبي هند كما في صحيح ابن حبان أو زكريا بن أبي زائدة أو إسماعيل بن أبي خالد كما في الطبراني من طريق الحسن بن علي بن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيرة عن زكريا بن أبي زائدة ومجالد وإسماعيل بن أبي خالد كلهم **(عن الشعبي)** عامر بن شراحيل **(عن وراد)** بفتح الواو والراء المشددة وبعد الألف دال مهملة **(كاتب المغيرة بن شعبة)** ومولاه **(أن معاوية)** بن أبي سفيان رضي الله عنهما **(كتب إلى المغيرة)** بن شعبة رضي الله عنه **(أن اكتب إليّ بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: فكتب إليه المغيرة)** أي أمر المغيرة ورّادًا فقال له: اكتب كما عند ابن حبان **(إني)** بكسر الهمزة كما في اليونينية **(سمعته)** ﷺ **(يقول عند انصرافه من الصلاة)** المكتوبة:

**(لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ثلاث مرات)** سقط ثلاث مرات لأبي ذر **(قال: وكان)** ﷺ **(ينهى عن قيل وقال)** بفتحهما فعلان ماضيان الأول مجهول وأصل قال: قول بفتحتين تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا وأصل قيل قول بضم القاف وكسر الواو نقلت حركة الواو إلى القاف بعد سلب حركتها ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهو حكاية أقاويل الناس قال: فلان كذا وفلان كذا، وقيل كذا وكذا، ولأبي ذر قيل وقال بالتنوين فيهما اسمان يقال قال قولاً وقيلاً وقالاً: أي نهى عن الإكثار مما لا فائدة فيه من الكلام. وقال ابن دقيق العيد: الأشهر فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى لأن القيل والقال إذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون في عطف أحدهما على الآخر كبير فائدة بخلاف ما إذا كانا فعلين، وقال في المصابيح: وعلى أنهما اسمان فالفتح للحكاية بل ولا يسوغ ادعاء فعليتهما في هذا التركيب البتة عند المحققين وكيف وحرف الجر الذي هو من خصائص الأسماء قد دخل عليهما وإنما يجوّز فعليتهما في مثل هذا ابن مالك ولم يتابعه عليه أحد من الحذاق **(و)** نهى عن **(كثرة السؤال)**عن المسائل التي لا حاجة إليها **(وإضاعة المال)** في غير محله وحقه **(ومنع)** أي منع ما شرع إعطاؤه **(وهات)** أي طلب ما منع أخذه شرعًا **(وعقوق الأمهات ووأد البنات)** بالهمزة الساكنة دفنهن بالحياة.

والحديث سبق في الصلاة والاعتصام والقدر والدعوات.

**(وعن هشيم)** الواسطي المذكور بالسند السابق أنه قال: **(أخبرنا عبد الملك بن عمير)** بضم العين الكوفي **(قال: سمعت ورادًا)** كاتب المغيرة **(يحدث هذا الحديث)** السابق **(عن المغيرة)** بن شعبة **(عن النبي ﷺ)** وظاهره أنه كلفظ الحديث السابق وكذا هو عند الإسماعيلي.

## ٢٣ ـ باب حِفظِ اللّسانِ

وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ: خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»، وَقَوْلِ الله تَعالى: ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [قٓ: ١٨].

**(باب)** مشروعية **(حفظ اللسان)** عن النطق بما لا يسوغ شرعًا قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان، وقال بعضهم: اللسان حية مسكنها الفم **(وقول النبي ﷺ: من كان)** وسقط لغير أبي ذر وقول النبي ﷺ وقال ومن كان **(يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت)** بكسر الميم في اليونينية وتضم أي ليسكت وهذا قد وصله في هذا الباب.

**(وقوله)** ولأبي ذر وقول الله **(تعالى: ﴿ما يلفظ﴾)** ابن آدم **(﴿من قول﴾)** ما يتكلم به وما يرمي به من فيه **(﴿إلا لديه رقيب﴾)** حافظ **(﴿عتيد﴾)** [ق: ١٨] حاضر يكتبه لا يترك كلمة ولا حركة وهل يكتب كل شيء ظاهر الآية العموم وقال به الحسن وقتادة: أو إنما يكتب ما فيه ثواب

أو عقاب، وبه قال ابن عباس: نعم روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية قال: يكتب كل ما يتكلم به من خير أو شر حتى إنه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان من خير أو شر وألقى سائره وذلك قوله ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ [الرعد: ٣٩] وقال الحسن البصري، وتلا هذه الآية ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ [قٓ: ١٧] يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاملك ما شئت أقل أو أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك وجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقول: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤] ثم يقول عدل والله من جعلك حسيب نفسك.

٦٤٧٤ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيّ سَمِعَ أَبا حازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي ما بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَما بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ».

وبه قال: (**حدثنا**) ولأبي ذر حدثني بالإفراد (**محمد بن أبي بكر المقدمي**) بفتح الدال المهملة المشددة نسبة إلى أحد أجداده قال: (**حدثنا عمر بن علي**) بضم العين وفتح الميم وهو عم محمد الراوي عنه وعمر مدلس لكنه صرح بالسماع حيث قال: إنه (**سمع أبا حازم**) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار (**عن سهل بن سعد**) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدي رضي الله عنه (**عن رسول الله ﷺ**) أنه (**قال**):

(**من يضمن لي**) بجزم يضمن (**ما بين لحييه**) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة والتثنية العظمان في جانبي الفم النابت عليهما الأسنان علوًا وسفلاً والمراد اللسان وما ينطق به (**وما بين رجليه**) وهو الفرج (**أضمن له الجنة**) بالجزم على جواب الشرط والمراد بالضمان لازمه وهو أداء الحق أي من أدّى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام جازيته بالجنة.

وقال الطيبي: أصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم مما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل الجنة، وأراد أن يؤكد الوعيد تأكيدًا بليغًا فأبرزه في صورة التمثيل ليشير بأنه واجب الأداء فشبه صورة حفظ المؤمن نفسه بما وجب عليه من أمر النبي ﷺ ونهيه وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة، وأنه واجب على الله تعالى بحسب الوعد أداؤه وأن رسول الله ﷺ هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الأداء على آخر فيقوم به ضامن يتكفل له بأداء حقه، وأدخل المشبه في جنس صورة المشبه به وجعله

فردًا من أفراده ثم ترك المشبه به وجعل القرينة الدالة عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه في التمثيل: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ [التوبة: ١١١] اهـ.

وخصّ اللسان والفرج لأنهما أعظم البلاء على الإنسان في الدنيا فمن وقي شرهما وقي أعظم الشر.

والحديث أخرجه أيضًا في المحاربين والترمذي في الزهد وقال حسن صحيح غريب.

٦٤٧٥ - **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنا إِبْراهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جارَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر بالجمع **(عبد العزيز بن عبد اللَّه)** العامري الأويسي الفقيه قال: **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** بسكون العين الزهري العوفي أبو إسحاق المدني **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرَّحمٰن **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت)** بضم الميم ليسكت عن الشر **(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)** وفي مسلم فليحسن إلى جاره **(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)** أي يزد في إكرامه على ما كان يفعل في عياله.

٦٤٧٦ - **حدثنا** أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا لَيْثٌ، حَدَّثَنا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزاعِيِّ قالَ: سَمِعَ أُذُنايَ وَوَعاهُ قَلْبِي النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الضِّيافَةُ ثَلاثَةُ أَيّامٍ، جائِزَتُهُ» قِيلَ: ما جائِزَتُهُ؟ قالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ» قالَ: «وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَسْكُتْ».

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: **(حدثنا ليث)** هو ابن سعد الإمام قال: **(حدثنا سعيد المقبري عن أبي شريح)** بضم الشين المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة خويلد **(الخزاعي)** بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الألف عين مهملة مكسورة العدوي رضي الله عنه **(قال: سمع أذناي ووعاه قلبي النبي ﷺ يقول)**:

**(الضيافة ثلاثة أيام جائزته)** بالرفع في الفرع كأصله. قال في المصابيح: على أنه مبتدأ حذف خبره أي منها جائزته ويكون هذا على رأي من يرى أن الجائزة داخلة في الضيافة لا خارجة عنها، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله، والإمام العيني كالكرماني: المعنى أعطوا جائزته فإن الرواية بالنصب وإن جاءت بالرفع فالمعنى متوجه عليكم جائزته **(قيل)** يا رسول الله **(ما جائزته؟**

**قال)** ﷺ: **(يوم)** أي زمان جائزته يوم **(وليلة)** ولا بد من تقدير هذا المضاف إذ لا يجوز أن يكون الزمان خبرًا عن الجثة وهذا يدل على أن الجائزة بعد الضيافة وهو أن يقري ثلاثة أيام ثم يعطي ما يجوز به مسافة ثلاثة أيام أو قوله جائزته الخ جملة مستأنفة مبينة الأولى أي بره وإلطافه يوم وليلة وفي اليومين الأخيرين يكون كالقوم يقدم له ما حضر وسبق ما في ذلك **(قال)** ﷺ: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت)** عن الشر وما يجر إليه.

والحديث سبق في الأدب.

٦٤٧٧ ـ **حدثني** إِبْراهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حازِمٍ، عَنْ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْراهِيمَ، عَنْ عِيسَى بْن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّه التَّيْمِيّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، ما يَتَبَيَّنُ فِيها يَزِلُّ بِها فِي النَّارِ أَبْعَدَ ما بَيْنَ الْمَشْرِقِ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر بالجمع **(إبراهيم بن حمزة)** بالحاء المهملة والزاي الأسدي قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر بالجمع أيضًا **(ابن أبي حازم)** عبد العزيز بن سلمة بن دينار. قال الحافظ: وقع عند أبي نعيم في المستخرج من طريق إسماعيل القاضي عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه أن عبد العزيز بن أبي حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد، فيحتمل أن يكون إبراهيم لما حدث به البخاري ذكر عبد العزيز الدراوردي وعلى الأول لا إشكال وعلى الثاني يتوقف الجواز على أن اللفظ للاثنين سواء أو أن المذكور ليس هو لفظ المحذوف، وأن المعنى عليهما متحد تفريعًا على جواز الرواية بالمعنى، ويؤيد الأول أن البخاري أخرج بهذا الإسناد بعينه إلى محمد بن إبراهيم حديثًا جمع فيه بين ابن أبي حازم والدراوردي وهو في باب فضل الصلاة انتهى من الفتح **(عن يزيد)** من الزيادة ابن عبد الله المعروف بابن الهاد **(عن محمد بن إبراهيم)** التيمي **(عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي)** وثبت ابن عبيد الله في رواية أبي ذر **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه أنه **(سمع رسول الله ﷺ يقول)**:

**(إن العبد ليتكلم)** ولأبي ذر يتكلم بإسقاط اللام **(بالكلمة)** أي بالكلام فهو من إطلاق الكلمة على الكلام **(ما يتبين)** يتدبر ما **(فيها)** ولا يتفكر في قبحها وما يترتب عليها ولأبي ذر عن الكشميهني ما يتقي بدل ما يتبين فيها ثابت للحموي والكشميهني **(يزل)** بفتح التحتية وكسر الزاي بعدها لام مشددة **(بها)** بتلك الكلمة **(في النار أبعد ما بين المشرق)**. قال في الكواكب: لفظ بين يقتضي دخوله على المتعدد والمشرق متعدد لأن مشرق الصيف غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كثير أو اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر مثل ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾ [النحل: ٨١] وزاد مسلم والإسماعيلي من رواية بكر بن نصر عن يزيد بن الهاد والمغرب.

ورجال الإسناد مدنيون وفيه ثلاثة من التابعين في نسق واحد، وأخرجه مسلم في [(١)] والترمذي في الزهد وقال: حسن غريب والنسائي في الرقائق وفي رواية أبي ذر تأخير هذا الحديث عن لاحقه، وسقط الأول وهو حديث عيسى بن طلحة من رواية النسفي.

٦٤٧٨ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّه بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَبْدِ اللَّه، يَعْنِي ابْنَ دِينارٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوانِ الله، لا يُلْقي لَها بالاً يَرْفَعُ الله بِها دَرَجاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ الله، لا يُلْقِي لَها بالاً يَهْوِي بِها فِي جَهَنَّمَ».

وبه قال: (حدثني) بالإفراد (**عبد اللّه بن منير**) بضم الميم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة راء المروزي أنه (**سمع أبا النضر**)بالضاد المعجمة هاشم بن أبي القاسم التميمي الخراساني قال: (**حدثنا عبد الرحمٰن بن عبد اللّه يعني ابن دينار**) سقط لأبي ذر يعني ابن دينار (**عن أبيه**) عبد اللّه (**عن أبي صالح**) ذكوان السمان (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**إن العبد ليتكلم بالكلمة**) بالكلام المفهم المفيد (**من رضوان الله**) ما يرضي الله (**لا يلقي**) بضم التحتية وكسر القاف (**لها**) للكلمة (**بالاً**) أي قلبًا (**يرفع الله**) به (**بها درجات**) كأن يحصل بها دفع مظلمة عن مسلم أو تفريج كربة ولأبي ذر عن الكشميهني يرفعه الله بها درجات (**وإن العبد ليتكلم بالكلمة**) عند ذي سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم أو المراد أنه يتكلم بكلمة خنا أو يعرض بمسلم بكبيرة أو بمجون أو استخفاف بشريعة وإن كان غير معتقد أو غير ذلك (**من سخط الله**) أي ما لا يرضى الله تعالى به ومن سخط الله حال من الكلمة أو صفة لأن اللام جنسية فلك اعتبار المعنى واعتبار اللفظ والجملة الفعلية إما حال من ضمير العبد المستكن في ليتكلم أو صفة لها بالاعتبارين المذكورين قاله في المصابيح (**لا يلقي لها بالاً**) أي يتكلم بها على غفلة من غير تثبت ولا تأمل (**يهوي**) بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الواو (**بها في جهنم**) قال ابن عبد البر: هي كلمة السوء عند السلطان الجائر، وقال ابن عبد السلام: هي الكلمة التي لا يعرف حسنها من قبحها فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه.

## ٢٤ ـ باب الْبُكاءِ مِنْ خَشْيَةِ الله

(**باب**) فضل (**البكاء من خشية الله**) عز وجل.

٦٤٧٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه، حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ

(١) بيّض له الشارح وهو في أواخر الكتاب في أواخر الزهد وترجم له النووي بباب حفظ اللسان اهـ.

عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله رَجُلٌ ذَكَرَ فَفاضَتْ عَيْناهُ».

وبه قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر بالإفراد **(محمد بن بشار)** بالشين المعجمة المشددة بندار قال: **(حدثنا يحيىٰ)** بن سعيد القطان **(عن عبيد الله)** بضم العين ابن عمر العمري قال: **(حدثني)** بالإفراد **(خبيب بن عبد الرَّحمٰن)** بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأولى الخزرجي عن **(حفص بن عاصم)** أي ابن عمر بن الخطاب **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(سبعة يظلهم الله)** عز وجل أي في ظله يوم لا ظل إلا ظله، والمراد ظل العرش كما في حديث سلمان عند سعيد بن منصور منهم **(رجل ذكر الله)** زاد في الزكاة خاليًا وهو يحتمل أن يكون المعنى خاليًا من الناس أو من الالتفات إلى غير الله تعالى وإن كان في ملأ **(ففاضت)** أي سالت **(عيناه)** زاد الجوزقي من خشية الله وأسند الفيض إلى العين مع أن الفائض هو الدمع لا العين مبالغة لأنه يدل على أن العين صارت دمعًا فياضًا، واقتصر من الحديث ههنا على موضع الحاجة منه وقد سبق في الزكاة وغيرها تامًا، وقد ورد في البكاء أحاديث منها حديث أبي ريحانة مرفوعًا: «حرمت النار على عين بكت من خشية الله» رواه أحمد وصححه الحاكم ورواه النسائي أيضًا. والحديث (١).

## ٢٥ ـ باب الْخَوْفِ مِنَ الله

**(باب)** فضل **(الخوف من الله)** عز وجل وسبق تعريفه قريبًا.

٦٤٨٠ ـ **حدّثنا** عُثْمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «كانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، فَقالَ لأَهْلِهِ: إِذا أَنا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ صائِفٍ، فَفَعَلُوا بِهِ فَجَمَعَهُ الله ثُمَّ قالَ: ما حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قالَ: ما حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلاَّ مَخافَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ».

وبه قال: **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة)** هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم العبسي الكوفي قال: **(حدثنا جرير)** هو ابن عبد الحميد الرازي **(عن منصور)** هو ابن المعتمر **(عن ربعي)** بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبعد الألف شين معجمة **(عن حذيفة)** بن اليمان رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(١) كذا بياض بالأصل.

**(كان رجل ممن كان قبلكم)** من بني إسرائيل **(يسيء الظن بعمله)** في صحيح ابن حبان من طريق ربعي بن حراش أنه كان نباشًا للقبور يسرق أكفان الموتى وعند أبي عوانة من حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق أنه آخر أهل الجنة دخولاً فيكون آخر من يخرج من النار، وفي المصابيح أنه كان يقول: أجرني من النار مقتصرًا على ذلك **(فقال لأهله)** وفي الآتية بنيه **(إذا أنا مت فخذوني فذروني)** بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ثلاثي مضاعف من التذرية وبضمها من الذر وهو التفريق **(في البحر في يوم صائف)** حار بحاء مهملة فألف فراء مشددة **(ففعلوا به)** ذلك **(فجمعه الله)** عز وجل **(ثم قال)** تعالى له: **(ما حملك على الذي صنعت؟ قال: ما حملني)** عليه **(إلا مخافتك فغفر له)**.

والحديث سبق في ذكر بني إسرائيل.

٦٤٨١ ـ **حدثنا** مُوسى، حَدَّثَنا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنا قَتادَةُ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغافِرِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرَ رَجُلاً «فِيمَنْ كانَ سَلَفَ أَوْ قَبْلَكُمْ آتاهُ الله مالاً وَوَلَدًا يَعْنِي أَعْطاهُ، قالَ: فَلَمَّا حُضِرَ قالَ لِبَنِيهِ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ قالُوا خَيْرَ أَبٍ قالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ الله خَيْرًا»، فَسَّرَها قَتادَةُ لَمْ يَدَّخِرْ «وَإِنْ يَقْدَمْ عَلَى الله يُعَذِّبْهُ فَانْظُرُوا فَإِذا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي حَتَّى إِذا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي أَوْ قالَ: فَاسْهَكُونِي، ثُمَّ إِذا كانَ رِيحٌ عاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيها، فَأَخَذَ مَواثِيقَهُمْ عَلَى ذلِكَ وَرَبِّي فَفَعَلُوا فَقالَ الله: كُنْ، فَإِذَا رَجُلٌ قائِمٌ، ثُمَّ قالَ: أَيْ عَبْدِي ما حَمَلَكَ عَلى ما فَعَلْتَ؟ قالَ: مَخافَتُكَ أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ، فَما تَلا فاهُ أَنْ رَحِمَهُ الله» فَحَدَّثْتُ أَبا عُثْمانَ فَقالَ: سَمِعْتُ سَلْمانَ غَيْرَ أَنَّهُ زادَ فَأَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ أَوْ كَما حَدَّثَ. وَقالَ مُعاذٌ: حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتادَةَ، سَمِعْتُ عُقْبَةَ: سَمِعْتُ أَبا سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا موسى)** بن إسماعيل التبوذكي قال: **(حدثنا معتمر)** بضم الميم وسكون العين المهملة بعدها فوقية مفتوحة فميم مكسورة فراء قال: **(سمعت أبي)** سليمان التيمي يقول: **(حدثنا قتادة)** بن دعامة **(عن عقبة بن عبد الغافر)** الأزدي العوذي أبي بهار البصري **(عن أبي سعيد)** سعد بن مالك ولأبي ذر زيادة الخدري **(رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(ذكر رجلاً)** لم يسم **(فيمن كان سلف)** أي من بني إسرائيل **(أو)** قال في زمن من كان **(قبلكم)** بالشك من الراوي عن قتادة **(آتاه الله مالاً وولدًا)** بمدّ آتاه **(يعني أعطاه)** الله وزاد أبو ذر عن الكشميهني مالاً قال في الفتح: ولا معنى لإعادة مالاً بمفردها **(قال: فلما حضر)** بضم الحاء المهملة أي حضره أوان الموت **(قال لبنيه: أيّ أب كنت لكم)**؟ بنصب أي خبر كان تقدم وجوبًا للاستفهام وسقط لفظ لكم لغير أبي ذر **(قالوا)**: كنت **(خير أب)** ويجوز الرفع أي أنت خير أب **(قال: فإنه لم يبتئر)** بفتح التحتية وسكون الموحدة بعدها فوقية مفتوحة فهمزة مكسورة فراء **(عند الله خيرًا. فسرها قتادة)** بن دعامة أي **(لم يدخر)** عند الله خيرًا **(وإن يقدم على الله)** بفتح التحتية وسكون القاف وفتح

المهملة مجزوم على الشرطية (**يعذبه**) بالجزم أيضًا جزاؤه (**فانظروا فإذا مت فأحرقوني**) بهمزة قطع (**حتى إذا صرت فحمًا فاسحقوني**) بالحاء المهملة والقاف (**أو قال فاسهكوني**) بالهاء والكاف بدلهما بالشك من الراوي قيل والسحق الدق ناعمًا والسهك دونه (**ثم**) ولأبي ذر عن الكشميهني حتى (**إذا كان ريح عاصف فأذروني**) بقطع الهمزة المفتوحة في الفرع كأصله من الثلاثي المزيد أي طيروني (**فيها فأخذ مواثيقهم**) عهودهم (**على**) أن يفعلوا به (**ذلك**) أي الذي قال لهم (**وربي**) أي قال لمن أوصاه: قل وربي لأفعلن ذلك أو هو قسم من المخبر بذلك عنهم ليصح خبره، وفي مسلم ففعلوا به ذلك وربي فتعين أنه قسم من المخبر (**ففعلوا**) به ما قال لهم (**فقال الله**) تعالى له (**كن فإذا رجل قائم**) مبتدأ وخبر وجاز وقوع المبتدأ نكرة محضة بعد إذا المفاجأة لأنها من القرائن التي تتحصل بها الفائدة كقولك انطلقت فإذا سبع في الطريق قاله ابن مالك (**ثم قال**) الله تعالى له: (**أي عبدي ما حملك على ما فعلت**) من أمرك بنيك بإحراقك وتذريتك (**قال**) حملني عليه (**مخافتك أو فرق**) بفتح الراء خوف (**منك**) شك الراوي أي اللفظين قال (**فما تلافاه**) بالفاء أي تداركه (**أن رحمه الله**) سقطت الجلالة لأبي ذر.

واستشكل إعرابه إذ مفهومه عكس المقصود وأجيب: بأن ما موصولة أي تلافاه هو الرحمة أو نافية وأداة الاستفهام محذوفة لقيام القرينة كما هو رأي السهيلي أي فما تداركه إلا بأن رحمه.

قال سليمان التيمي أو قتادة: (**فحدثت أبا عثمان**) عبد الرحمٰن بن مل النهدي (**فقال: سمعت سلمان**) الفارسي أي يحدث عن النبي ﷺ بمثل هذا الحديث (**غير أنه زاد فأذروني في البحر**) بهمزة قطع مفتوحة ولأبي ذر فاذروني بهمزة وصل يقال: ذرت الريح التراب وغيره ذروًا وأذرته وذرته أطارته وأذهبته، وقال في المشارق يقال: ذريت الشيء وذروته ذريًا وذروا وأذريت أيضًا رباعي وذريت بالتشديد إذا بددته وفرقته وقيل إذا طرحته مقابل الريح كذلك (**أو كما حدث**) شك الراوي يريد أنه بمعنى حديث أبي سعيد لا بلفظه كله.

(**وقال معاذ**): هو ابن معاذ التميمي فيما وصله مسلم (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن قتادة**) بن دعامة أنه قال: (**سمعت عقبة**) بن عبد الغافر قال: (**سمعت أبا سعيد**) زاد أبو ذر الخدري (**عن النبي ﷺ**).

والحديث سبق في بني إسرائيل ويأتي إن شاء الله تعالى في التوحيد وأخرجه مسلم في التوبة.

## ٢٦ - بابُ الانْتِهاءِ عَنِ المَعاصِي

(**باب**) وجوب (**الانتهاء عن المعاصي**).

٦٤٨٢ - **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ، حَدَّثَنا أَبُو أُسامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ أَبِي بُرْدَةَ،

عَنْ أَبِي مُوسى قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ ما بَعَثَنِي اللهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتى قَوْمًا فَقالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيانُ، فَالنَّجاءَ النَّجاءَ فَأَطاعَتْهُ طائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتاحَهُمْ».

وبه قال: (حدثنا) ولأبي ذر حدثني بالإفراد (محمد بن العلاء) بفتح العين ممدودًا ابن كريب الكوفي قال: (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة) اسمه عامر أو الحارث (عن) جده (أبي بردة عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(مثلي) بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لإرادة التقريب (ومثل ما بعثني الله) عز وجل أي به إليكم فالعائد محذوف (كمثل رجل أتى قومًا) بالتنكير للشيوع (فقال) لهم إني (رأيت الجيش) المعهود (بعيني) بتشديد التحتية بالتثنية، ولأبي ذر عن الكشميهني بعيني بالإفراد كذا في الفرع وأصله. وقال الحافظ ابن حجر: وبعيني بالتثنية للكشميهني (وإني أنا النذير العريان) بضم العين المهملة وسكون الراء بعدها تحتية من التعري قيل الأصل فيه أن رجلاً لقي جيشًا فسلبوه وأسروه فانفلت إلى قومه فقال: إني رأيت الجيش وسلبوني فرأوه عريانًا فتحققوا صدقه لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري فقطعوا بصدقه لهذه القرائن فضرب النبي ﷺ لنفسه ولما جاء به مثلاً بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبًا لإفهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه، وقيل المراد المنذر الذي تجرد عن ثوبه وأخذ يرفعه ويديره حول رأسه إعلامًا لقومه بالغارة وكان من عادتهم أن الرجل إذا رأى الغارة فجأتهم وأراد إنذار قومه يتعرى من ثيابه ويشير بها ليعلم أن قد فجأهم أمر مهم ثم صار مثلاً لكل ما يخاف مفاجأته (فالنجاء النجاء) بالمد والهمز فيهما في الفرع وبالقصر فيهما ويمد الأولى وقصر الثانية تخفيفًا ولأبي ذر فالنجاة بهاء التأنيث بعد الألف بالنصب في الكل على الإغراء أي اطلبوا النجاء أو النجاة بأن تسرعوا الهرب فإنكم لا تطيقون مقاومة ذلك الجيش (فأطاعته طائفة) ولأبي ذر فأطاعه بالتذكير لأن المراد بعض القوم (فأدلجوا) بهمزة قطع وسكون الدال المهملة وبعد اللام المفتوحة جيم مضمومة ساروا أول الليل أو كله (على مهلهم) بفتحتين بالسكينة والتأني وفي الفرع كأصله بسكون الهاء وهو الإمهال لكن قال: في الفتح إنه ليس مرادًا هنا (فنجوا) من العدوّ ولأبي ذر فادّلجوا بالوصل وتشديد المهملة ساروا آخر الليل لكن قال في الفتح: إنه لا يناسب هذا المقام (وكذبته طائفة فصبحهم الجيش) أتاهم صباحًا (فاجتاحهم) بجيم ساكنة بعدها فوقية فألف فحاء مهملة استأصلهم أي أهلكهم.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في الاعتصام ومسلم في فضائل النبي ﷺ.

٦٤٨٣ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنا أَبُو الزِّنادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّما مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ ٱسْتَوْقَدَ نارًا، فَلَمَّا أَضاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَراشُ وَهذِهِ الدَّوابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيها، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيها فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيها».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال: (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن عبد الرحمٰن) بن هرمز الأعرج (أنه حدثه) حدث أبا الزناد (أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول):

(إنما مثلي ومثل الناس) المراد بضرب المثل زيادة الكشف والتبيين ولضرب الأمثال في إبراز خفيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق تأثير ظاهر واستعير المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حال الناس العجيبة الشأن في دعائي إياهم إلى الإسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التمادي على الباطل (كمثل رجل) كحال رجل (استوقد) أوقد (نارًا) المثل في الثلاث بفتح الميم والمثلثة ووقود النار سطوعها وهو جوهر لطيف مضيء حار محرق واشتقاقها من نار ينور إذا نفر لأن فيها حركة واضطرابًا (فلما أضاءت ما حوله) الإضاءة فرط الإنارة ومصداقه قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورًا﴾ [يونس: ٥] وأضاءت متعدية فما موصولة مفعول به أي أضاءت النار ما حول المستوقد، ويجوز أن تكون متعدية فيسند الفعل إلى ما على تأويل أضاءت الأماكن التي حول المستوقد أو يسند إلى ضمير النار فعلى هذا ينتصب ما حوله على الظرفية أي أضاءت النار في الأمكنة التي حول المستوقد وإنما أضاء إشراق النار في حولها لا هي نفسها، لكن يجعل إشراق ضوء النار بمنزلة إشراق النار في نفسها لأن ضوء النار لما كان محيطًا بالمستوقد مشرقًا فيما حوله غاية الإشراق أسند الفعل إلى النار نفسها إسنادًا للفعل إلى الأصل كقولهم بنى الأمير المدينة قاله في فتوح الغيب وجواب فلما قوله (جعل الفراش) بفتح الفاء والراء المخففة وبعد الألف معجمة دواب مثل البعوض في الأصل واحدتها فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج بسبب ضعف أبصارها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج كوّة في البيت المظلم إلى الموضع المضيء ولا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها إلى الكوة فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود إليها حتى تحترق (وهذه الدواب) جمع دابة (التي تقع في النار) كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها (يقعن فيها فجعل الرجل) ولأبي ذر عن الكشميهني وجعل بالواو بدل الفاء (ينزعهن) بنون قبل الزاي وفي رواية يزعهن بإسقاط النون من وزعه يزعه وزعًا فهو وازع إذا كفه ومنعه (ويغلبنه) بسكون الغين المعجمة والموحدة (فيقتحمن فيها) فيدخلن في النار (فأنا آخذ بحجزكم) بضم الخاء المعجمة وبحجزكم بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بعدها زاي جمع حجزة وهي معقد الإزار. قيل صوابه

بحجزهم بالهاء المهملة لأن السابق إنما مثلي ومثل الناس. وأجيب: بأنه التفات من الغيبة إلى الخطاب اعتناء بشأن الحاضرين في وقوع الموعظة من قلوبهم أتم موقع ومثل ذلك من محاسن الكلام، فكيف يدعي أن الصواب خلافه وفيه التفات من الغيبة في قوله: ومثل الناس إلى الخطاب في قوله وأنا آخذ بحجزكم **(عن)** المعاصي التي هي سبب للولوج في **(النار)** فهو من وضع المسبب موضع السبب **(وهم)** التفات من الخطاب في قوله بحجزكم إلى الغيبة ولأبي ذر عن الكشميهني وأنتم **(يقتحمون)** يدخلون **(فيها)**.

قال في شرح المشكاة: تحقيق التشبيه الواقع في هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ [البقرة: ٢٢٩] وذلك أن حدود الله هي محارمه ونواهيه كما في الصحيح إلا أن حمى الله محارمه ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذتها وشهواتها فشبه ﷺ إظهار تلك الحدود من الكتاب والسنّة باستنقاذ الرجال من النار وشبه فشوّ ذلك في مشارق الأرض ومغاربها بإضاءة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه إياهم عن ذلك بأخذ حجزهم بالفراش التي يقتحمن في النار ويغلبن المستوقد على دفعهنّ عن الاقتحام كما أن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سببًا لهلاكها، فكذلك القصد بتلك البيانات اهتداء الأمة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لتردّيهم وفي قوله: آخذ بحجزكم استعارة مثل حالة منعه الأمة عن الهلاك بحالة رجل أخذ بحجرة صاحبه الذي كان يهوي في مهواة مهلكة اهـ.

وهذا الحديث سبق في باب قول الله تعالى ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾ [ص: ٣٠] مختصرًا.

٦٤٨٤ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنا زَكَرِيّا، عَنْ عامِرٍ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّه بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهاجِرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى الله عَنْهُ».

وبه قال: **(حدثنا أبو نعيم)** الفضل بن دكين قال: **(حدثنا زكريا)** بن أبي زائدة **(عن عامر)** الشعبي أنه قال: **(سمعت عبد الله بن عمرو)** بفتح العين ابن العاص رضي الله عنه **(يقول: قال النبي ﷺ: المسلم)** الكامل **(من سلم المسلمون)** والمسلمات **(من لسانه ويده)** إلا في حد أو تعزير أو تأديب مع انضمام باقي الصفات التي هي أركان الإسلام وعبّر باللسان دون القول ليدخل فيه من أخرج لسانه استهزاء بصاحبه وخص اليد لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها **(والمهاجر)** أي المهاجر حقيقة **(من هجر)** ترك **(ما نهى الله عنه)** على لسان رسول الله ﷺ.

وهذا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام وفيه تطييب قلب من لم يهاجر إلى المدينة لفوات ذلك بفتح مكة أو قاله تنبيهًا للمهاجر أن لا يتكل على مجرد الهجرة ويقصر في العمل.

والحديث سبق في الإيمان.

## ٢٧ ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

«لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا».

**(باب قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا)**.

٦٤٨٥ ـ **حدثنا** يَحيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ كانَ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا».

وبه قال: **(حدثنا يحيىٰ بن بكير)** هو يحيىٰ بن عبد اللّه بن بكير المخزومي قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام **(عن عقيل)** بضم العين المهملة وفتح القاف بن خالد الأيلي **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن سعيد بن المسيب)** بفتح الياء التحتية المشددة **(أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ)**:

**(لو تعلمون ما أعلم)** من عقاب الله للعصاة وشدة مناقشته للعباد وكشف السرائر وجواب لو قوله **(لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا)** فكل من كان بربه أعرف كان من ربه أخوف ومن علامة شدة الخوف دوام انزعاج القلب لتوقع ما يستوجبه من العقوبة لما يأتيه من الجرم ونحول البدن والخشية والبكاء.

٦٤٨٦ ـ **حدثنا** سُلَيْمانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا».

وبه قال: **(حدثنا سليمان بن حرب)** الواشحي قاضي مكة قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن موسى بن أنس)** الأنصاري قاضي البصرة **(عن)** أبيه **(أنس)** أي ابن مالك **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال النبي)** ولأبي ذر رسول الله **(ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا)** قال الشيخ أبو حامد: هذا الحديث من الأسرار التي أودعها الله قلب الأمين الصادق محمد ﷺ ولا يجوز إفشاء سرها فإن صدور الأحرار قبور الأسرار، بل كان يذكر لهم ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا فإن البكاء ثمرة شجرة حياة القلب الحي بذكر الله واستشعار عظمته وهيبته وجلاله والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك اهـ.

وفي الحديث كما قال في الكواكب: من البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر.

## ٢٨ ـ باب حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

هذا (باب) بالتنوين (حجبت النار بالشهوات) فمن هتك الحجاب بارتكاب الشهوات المحرمة كالزنا وغيره مما منع الشرع منه كان ذلك سببًا لوقوعه في النار أعاذنا الله من ذلك ومن سائر المهالك بمنه وكرمه.

٦٤٨٧ ـ **حدّثنا** إِسْماعِيلُ قالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَواتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكارِهِ».

وبه قال: (**حدثنا إسماعيل**) بن أبي أويس قال: (**حدثني**) بالإفراد (**مالك**) الإمام ابن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبد اللَّه المدني (**عن أبي الزناد**) عبد اللَّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرَّحْمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**أن رسول الله ﷺ قال**):

(**حجبت النار بالشهوات**) المستلذة مما منع الشارع من تعاطيه بالأصالة كالخمر والزنا والملاهي وإما لكون فعله يستلزم ترك شيء من الواجبات ويلتحق بذلك الشبهات والإكثار مما أبيح خشية أن يوقع في المحرم، والمعنى لا توصل إلى النار إلا بتعاطي الشهوات إذ هي محجوبة بها فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب ومثل ذلك ابن العربي هذا المتعاطي للشهوات الأعمى عن التقوى الذي قد أخذت الشهوات بسمعه وبصره فهو يراها ولا يرى النار التي هي فيها لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه بالطائر الذي يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به، ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها (**وحجبت الجنة بالمكاره**) مما أمر المكلف به كمجاهدة نفسه في العبادات والصبر على مشاقها والمحافظة عليها وكظم الغيظ والعفو والإحسان إلى المسيء والصبر على المصيبة والتسليم لأمر الله فيها واجتناب المنهيات، وأطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليها، ولمسلم «حفت» بالحاء المهملة المضمومة والفاء المفتوحة المشددة في الموضعين من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل إليه إلا بتخطيه فالجنة لا يتوصل إليها إلا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات.

وهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وبديع بلاغته في ذم الشهوات وإن مالت إليها النفوس والحض على الطاعات وإن كرهتها النفوس وشقت عليها.

والحديث من أفراده وليس هو في الموطأ.

## ٢٩ ـ باب الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلى أَحَدِكُمْ مِنْ شِراكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذلِكَ

هذا (باب) بالتنوين (**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله**) وهو السير الذي يدخل فيه إصبع الرجل ويطلق أيضًا على كل سير وقي به القدم من الأرض (**والنار مثل ذلك**).

٦٤٨٨ - **حدثني** مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ، حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، وَالأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلى أَحَدِكُمْ مِنْ شِراكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذلِكَ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر حدثنا **(موسى بن مسعود)** النهدي بفتح النون أبو حذيفة البصري قال: **(حدثنا سفيان)** الثوري **(عن منصور)** هو ابن المعتمر **(والأعمش)** سليمان كلاهما **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة **(عن عبد الله)** بن مسعود **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(الجنة أقرب إلى أحدكم)** إذا أطاع ربه **(من شراك نعله والنار)** إذا عصاه **(مثل ذلك)** فلا يزهدن في قليل من الخير فلعله يكون سببًا لرحمة الله به ولا في قليل من الشر أن يجتنبه فربما يكون فيه سخط الله تعالى أسأل الله تعالى العافية.

والحديث من أفراده.

٦٤٨٩ - **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «أَصْدَقُ بَيْتٍ قالَهُ الشَّاعِرُ:

أَلا كُلُّ شَيْءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلُ»

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(محمد بن المثنى)** بن عبيد العنزي بفتح النون بعدها زاي البصري المعروف بالزمن قال: **(حدثنا غندر)** محمد بن جعفر البصري قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن عبد الملك بن عمير)** بضم العين مصغرًا **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرَّحْمٰن بن عوف **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(أصدق بيت قاله الشاعر)** لبيد بن ربيعة العامري ثم الكلابي ثم الجعفري يكنى أبا عقيل ذكره البخاري وابن خيثمة وغيرهما في الصحابة سكن الكوفة ومات بها في خلافة عثمان وعاش مائة وخمسين سنة وقيل أكثر **(ألا كلّ شيء ما خلا الله)** أي ما عداه تعالى وعدا صفاته الذاتية والفعلية **(باطل)** أي هالك وكل شيء سوى الله جائز عليه الفناء وإن خلق فيه البقاء بعد ذلك كالجنة والنار، وأطلق البيت وأراد به البعض فإن الذي ذكره هنا نصفه وهو المصراع الأول، أو المراد هو ومصراعه الآخر وهو:

وكل نعيم لا محالة زائل.

وفي رواية شريك عند مسلم أشعر كلمة تكلمت بها العرب.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن كل شيء ما خلا الله في الدنيا الذي لا يؤول إلى طاعة الله ولا يقرب منه إذا كان باطلاً يكون الاشتغال به مبعدًا من الجنة مع كونها أقرب إليه من

شراك نعله والاشتغال بالأمور التي هي داخلة في أمر الله تعالى يكون مبعدًا من النار مع كونها أقرب إليه من شراك نعله قاله في عمدة القاري، وقال: إنه من الفيض الإلهي الذي وقع في خاطره، وقال في فتح الباري: مناسبة الحديث الثاني للترجمة خفية وكأن الترجمة لما تضمنت ما في الحديث الأول من التحريض على الطاعة، ولو قلت والزجر عن المعصية، ولو قلت تضمنت أن من خالف ذلك إنما يخالفه لرغبة في أمر من أمور الدنيا وكل ما في الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثاني فلا ينبغي للعاقل أن يؤثر الفاني على الباقي.

والحديث سبق في أيام الجاهلية.

## ٣٠ ـ باب لِيَنْظُرْ إلى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، وَلا يَنْظُرْ إلى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لينظر) أي الإنسان (إلى من هو أسفل منه) من الناس في الدنيا (ولا ينظر إلى من هو فوقه) فيها ليشكر الله على ما أنعم به عليه.

٦٤٩٠ ـ **حدثنا** إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قالَ: «إذا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إلى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إلى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ».

وبه قال: (حدثنا إسماعيل) بن أبي أويس (قال: حدثني) بالإفراد (مالك) الإمام الأصبحي (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن رسول الله ﷺ) أنه (قال):

(إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه) بضم الفاء وكسر الضاد المعجمة المشددة (في المال والخلق) بفتح الخاء المعجمة أي الصورة ويحتمل أن يدخل فيه الأولاد والأتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا قال: في الفتح ورأيته في نسخة معتمدة في الغرائب للدارقطني والخلق بضم المعجمة واللام (فلينظر إلى من هو أسفل منه) فيهما وأسفل بفتح اللام مصححًا عليها في الفرع ويجوز الرفع. وزاد مسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم، وفي حديث عبد الله بن الشخير رفعه أقلوا الدخول على الأغنياء فإنه أحرى أن لا تزدروا نعمة الله عليكم رواه الحاكم، والازدراء الاحتقار والانتقاص، ولا ريب أن الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه فدواؤه أن ينظر إلى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيًا إلى الشكر وقال: ابن بطال لا يكون أحد على حالة سيئة من الدنيا إلا يجد من أهلها ما هو أسوأ حالاً منه فإذا تأمل ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير إبراز حبه فيعظم اغتباطه بذلك نعم ينظر إلى من فوقه في الدين فيقتدي به فيه، وفي نسخة عمرو بن أبي شعيب عن أبيه عن جده رفعه خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرًا صابرًا من نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه ومن نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به.

## ٣١ ـ باب مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ

(باب من همّ بحسنة أو بسيئة).

٦٤٩١ ـ **حدثنا** أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْوارِثِ، حَدَّثَنا جَعْدٌ أَبُو عُثْمانَ، حَدَّثَنا أَبُو رَجاءٍ الْعُطارِدِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قالَ: قالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَهَا الله لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِها فَعَمِلَها كَتَبَها الله لَهُ عِنْدَهُ عَشَرَ حَسَناتٍ إِلى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ إِلى أَضْعافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها الله لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِها فَعَمِلَها كَتَبَهَا الله لَهُ سَيِّئَةً واحِدَةً».

وبه قال: **(حدثنا أبو معمر)** بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد اللّه بن عمرو بن الحجاج المنقري بكسر الميم وفتح القاف بينهما نون ساكنة قال: **(حدثنا عبد الوارث)** بن سعيد قال: **(حدثنا جعد)** بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين ولأبي ذر جعد بن دينار **(أبو عثمان)** الرازي التابعي الصغير قال: **(حدثنا أبو رجاء)** عثمان بن تميم **(العطاردي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل)** مما تلقاه بلا واسطة أو بواسطة الملك وهو الراجح أنه **(قال)**:

**(قال: إن الله)** عز وجل **(كتب الحسنات والسيئات)** أي قدرهما في علمه على وفق الواقع أو أمر الحفظة أن تكتب ذلك **(ثم بين)** أي فصل **(ذلك)** الذي أجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله **(فمن همّ بحسنة)** زاد خريم بن فاتك في حديثه المرفوع المروي في سنن أحمد وصححه ابن حبان يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها **(فلم يعملها)** بفتح الميم **(كتبها الله)** قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها **(له)** أي للذي هم **(عنده)** تعالى **(حسنة كاملة)** لا نقص فيها فلا يتوهم نقصها لكونها نشأت عن الهم المجرد، ولا يقال إن التعبير بكاملة يدل على أنها تضاعف إلى عشر لأن ذلك هو الكمال لأنه يلزم منه مساواة من نوى الخير بمن فعله والتضعيف مختص بالعامل قال تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ [الأنعام: ١٦٠] والمجيء بها هو العمل بها والعندية هنا للشرف، ويحتمل أن يكتبها تعالى بمجرد الهم وإن لم يعزم عليها زيادة في الفضل، وقيل إنما تكتب الحسنة بمجرد الإرادة لأن إرادة الخير سبب إلى العمل وإرادة الخير خير لأن إرادة الخير من عمل القلب وقوله فلم يعملها ظاهره حصول الحسنة بمجرد الترك لمانع أو لا، ويتجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فإن كان خارجيًا قصد الذي هم مستمر فهي عظيمة القدر وإن كان الترك من قبل الذي هم فهي دون ذلك فإن قصد الإعراض عنها جملة، فالظاهر أن لا يكتب له حسنة أصلاً لا سيما إن عمل بخلافها كأن هم أن يتصدق بدرهم مثلاً فصرفه بعينه في معصية فإن قلت كيف اطلع الملك على قلب الذي يهم به العبد أجيب بأن الله تعالى يطلعه على

ذلك ويخلق له علمًا يدرك به ذلك، ويدل للأوّل حديث أبي عمران الجوني عند ابن أبي الدنيا قال: ينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول: يا رب إنه لم يعمله فيقول إنه نواه وقيل بل يجد الملك للهم بالحسنة رائحة طيبة والسيئة رائحة خبيثة (**فإن هو همّ بها**) بالحسنة وسقط لفظ هو لأبي ذر (**فعملها**) بكسر الميم ولأبي ذر وعملها بالواو بدل الفاء (**كتبها الله**) قدرها أو أمر الحفظة بكتابتها (**له**) للذي عملها (**عنده**) تعالى اعتناء بصاحبها وتشريفًا له (**عشر حسنات**) قال تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ [الأنعام: ١٦٠] وهذا أقل ما وعد به من الأضعاف (**إلى سبعمائة ضعف**) بكسر الضاد مثل (**إلى أضعاف كثيرة**) بحسب الزيادة في الإخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدي النفع قال في الكشاف: ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل، ونقل صاحب فتوح الغيب عن الزجاج أنه قال: المعنى غامض لأن المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فإذا قال: عشر أمثالها أو سبعمائة أو أضعافًا كثيرة فمعناه أن جزاء الله تعالى على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير وفي النفوس. قال الطيبي: فعلى هذا لا يتصوّر في الحسنات إلا الفضل (**ومن همّ بسيئة فلم يعملها**) بفتح الميم خوفًا من الله تعالى كما في حديث أبي هريرة من طريق الأعرج الآتي إن شاء الله تعالى في التوحيد (**كتبها الله**) عز وجل قدرها أو أمر الحفظة بكتابتها (**له**) للذي هم بها (**عنده حسنة كاملة**) غير ناقصة ولا مضاعفة إلى العشر.

وحديث ابن عباس هذا مطلق قيد بحديث أبي هريرة أو يقال حسنة من ترك بغير استحضار الخوف دون حسنة الآخر، أو يحمل كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لأن الإنسان لا يسمى تاركًا إلا مع القدرة، فإن حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع فلا. وذهب القاضي الباقلاني وغيره إلى أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه أنه يأثم، وحمل الأحاديث الواردة في العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها على الخاطر الذي يمرّ بالقلب ولا يستقر. قال الماوردي: وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، ونقل ذلك عن نص الشافعي ويدل له حديث أبي هريرة عند مسلم بلفظ: فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإن الظاهر أن المراد العمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم بها وتعقبه القاضي عياض بأن عامة السلف على ما قاله ابن الباقلاني لاتفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب، لكنهم قالوا: إن العزم على السيئة يكتب سيئة مجرّدة لا السيئة التي هم أن يعملها كمن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فإنه يأثم بالأمر المذكور لا بالمعصية وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم﴾ [النور: ١٩].

والحاصل أن كثيرًا من العلماء على المؤاخذة بالعزم المصمم، وافترق هؤلاء فمنهم من قال يعاقب عليه في الدنيا بنحو الهم والغم، ومنهم من قال: يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعقاب واستثنى قوم ممن قال: بعدم المؤاخذة على الهم بالمعصية ما وقع بحرم مكة ولو لم يصمم لقوله تعالى ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ [الحج: ٢٥] لأن الحرم يجب اعتقاد

تعظيمه فمن همّ بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته وانتهاك حرمة الحرم بالمعصية يستلزم انتهاك حرمة الله على ما لا يخفى فصارت المعصية في الحرمة أشد من المعصية في غيره ومن هم بالمعصية قاصدًا الاستخفاف بالحرم عصى ومن همّ بمعصية الله قاصدًا الاستخفاف بالله كفر وإنما العفو عنه الهم بالمعصية مع الذهول عن قصد الاستخفاف اهـ ملخصًا من الفتح.

**(فإن هو همّ بها)** أي بالسيئة وثبت لفظ هو لأبي ذر عن الحموي والمستملي **(فعملها)** بكسر الميم **(كتبها الله له)** للذي عملها **(سيئة واحدة)**من غير تضعيف ولمسلم من حديث أبي ذر فجزاؤه بمثلها أو يغفر له، وله في آخر حديث ابن عباس أو يمحها أي يمحها بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنة التي تكفر السيئة، واستثنى بعضهم وقوع المعصية في حرم مكة لتعظيمها والجمهور على التعميم في الأزمنة والأمكنة لكن قد تتفاوت بالعظم.

وفي الحديث بيان سعة فضل الله على هذه الأمة إذ لولا ذلك كاد أن لا يدخل أحد الجنة لأن عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم للحسنات.

والحديث أخرجه مسلم في الإيمان والنسائي في القنوت والرقائق.

## ٣٢ ـ باب ما يُتَّقى مِنْ مُحَقَّراتِ الذُّنُوبِ

**(باب ما يتقى)** بضم أوله وفتح ثالثه أي ما يجتنب **(من محقرات الذنوب)** بفتح القاف المشددة وهي التي يحتقرها فاعلها.

٦٤٩٢ ـ **حدّثنا** أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا مَهْدِيٌّ، عَنْ غَيْلانَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمالاً هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا نَعُدُّ عَلى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُوبِقاتِ. قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: يَعْنِي بِذلِكَ الْمُهْلِكاتِ.

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: **(حدثنا مهدي)** بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة بعدها تحتية مشددة ابن ميمون الأزدي **(عن غيلان)** بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بوزن عجلان. قال في المقدمة: هو ابن جرير، وقال في الفتح: هو ابن جامع والسند كله بصريون اهـ.

وما في المقدمة هو الصواب فإن ابن جامع وهو المحاربي كوفيّ قاضيها يروي عن قتادة وسماك وابن جرير وهو الأزدي المعولي بصري يروي **(عن أنس رضي الله عنه)** أنه **(قال: إنكم لتعملون)** بلام التأكيد **(أعمالاً هي أدق)** بفتح الهمزة والدال المهملة وتشديد القاف أفعل تفضيل من الدقة بكسر الدال أي أحقر وأهون **(في أعينكم من الشعر)** بفتح المعجمة والمهملة **(إن كنا نعدّ)** إن مخففة من الثقيلة وحذف الضمير من نعدّ واللام وهو رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي قال ابن مالك: جاز استعمال إن المخففة بدون اللام الفارقة بينها وبين النافية عند الامن من الالتباس

وللكشميهني نعدها أي الأعمال ولغيره كما قال: في الفتح إنه للأكثر لنعدها **(على عهد النبيّ)** أي زمنه وأيامه ولأبي ذر على عهد رسول الله (ﷺ **الموبقات)** بموحدة وقاف وللكشميهني من الموبقات.

**(قال أبو عبد الله)** البخاري: **(يعني بذلك)** أي بالموبقات **(المهلكات)** بكسر اللام وسقط لفظ بذلك لأبي ذر قال الكرماني ومعنى الحديث راجع إلى قوله تعالى ﴿وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم﴾ [النور: ١٥] اهـ.

وقد جزع بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال: إني أخاف ذنبًا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم، وعن أبي أيوب الأنصاري إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به، وإن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقًا حتى يلقى الله آمنًا أخرجه أسد بن موسى في الزهد.

## ٣٣ ـ باب الأَعْمالُ بِالْخَواتِيمِ وَما يُخافُ مِنْها

هذا **(باب)** بالتنوين **(الأعمال بالخواتيم)** جمع خاتمة أي الأعمال التي يختم بها عمل الإنسان عند موته **(وما يخاف منها)** بضم التحتية وفتح المعجمة.

٦٤٩٣ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ الأَلْهانِيُّ الْحِمْصِيُّ، حَدَّثَنا أَبُو غَسَّانَ قالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلى رَجُلٍ يُقاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَناءً عَنْهُمْ، فَقالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلى هذا»، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَلَمْ يَزَلْ عَلى ذلِكَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَقالَ بِذُبابَةِ سَيْفِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَتَحامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيما يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ فِيما يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّما الأَعْمالُ بِخَواتِيمِها».

وبه قال: **(حدثنا علي بن عياش)** بالتحتية والمعجمة **(الألهاني)** بفتح الهمزة وسكون اللام وبعد الهاء ألف فنون **(الحمصي)** بكسر المهملتين بينهما ميم ساكنة وسقط قوله الألهاني وما بعده لغير أبي ذر قال: **(حدثنا أبو غسان)** بفتح الغين المعجمة والمهملة المشددة محمد بن مطرف **(قال: حدثني)** بالإفراد **(أبو حازم)** سلمة بن دينار **(عن سهل بن سعد الساعدي)** رضي الله عنه أنه **(قال: نظر النبي ﷺ)** وهو في غزوة خيبر **(إلى رجل)** اسمه قزمان بقاف مضمومة فزاي ساكنة فميم فألف فنون **(يقاتل المشركين)** من يهود خيبر **(وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم)** بفتح الغين المعجمة وبعد النون ألف فهمزة كفاية وأغنى فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه **(فقال)** ﷺ:

(**من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا**) الرجل (**فتبعه رجل**) اسمه أكثم بن أبي الجون (**فلم يزل على ذلك**) من قتال المشركين (**حتى جرح**) بضم الجيم مبنيًا للمفعول جرحًا شديدًا وجد ألمه (**فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه**) طرفه (**فوضعه بين ثدييه فتحامل**) اتكأ (**عليه حتى خرج**) السيف (**من بين كتفيه**) فقتل نفسه (**فقال النبي ﷺ: إن العبد ليعمل فيما يرى**) يظن (**الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة**) فيه أن ظاهر الأعمال من السيئات والحسنات أمارات وليست بموجبات فإن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في البداية (**وإنما الأعمال بخواتيمها**) هو تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير كقولهم فلان ينطق بالحق والحق أبلج وفيه أن العمل السابق لا عبرة به، وإنما المعتبر العمل الذي ختم به وفيه حث على مواظبة الطاعات ومراقبة الأوقات وعلى حفظها عن معاصي الله خوفًا أن يكون ذلك آخر عمره وفيه زجر عن العجب والفرح بالأعمال، فرب متكل هو مغرور فإن العبد لا يدري ماذا يصيبه في العاقبة.

والحديث سبق في الجهاد في باب لا يقال فلان شهيد ويأتي إن شاء الله تعالى في كتاب القدر بعون الله وتوفيقه.

## ٣٤ ـ بابُ الْعُزْلَةُ راحَةٌ مِنْ خُلاَّطِ السَّوْءِ

هذا (**باب**) بالتنوين (**العزلة**) أي الانفراد (**راحة من خلاط السوء**) بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام جمع خليط وهو جمع مستغرب والسوء بفتح السين.

٦٤٩٤ ـ **حدثنا** أَبو الْيَمانِ، حَدَّثَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَني عَطاءُ بْنُ يَزِيدَ أَنَّ أَبا سَعِيدٍ حَدَّثَهُ قالَ: قِيلَ يا رَسُولَ الله، وَقالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنا الأَوْزاعِيُّ، حَدَّثَنا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ جاءَ أَعْرابِيٌّ إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ الله أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قالَ: «رَجُلٌ جاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمالِهِ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». تابَعَهُ الزُّبَيْدِيُّ وَسُلَيْمانُ بْنُ كَثِيرٍ وَالنُّعْمانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ. وَقالَ مَعْمَرٌ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطاءٍ أَوْ عُبَيْدِ اللَّه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقالَ يُونُسُ وَابْنُ مُسافِرٍ وَيَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ شِهابٍ: عَنْ عَطاءٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**حدثنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**عطاء بن يزيد**) الليثي (**أن أبا سعيد**) سعد بن مالك الخدري (**حدثه قال: قيل يا رسول الله. وقال محمد بن يوسف**) الفريابي (**حدثنا الأوزاعي**) عبد الرحمٰن بن عمرو الحافظ الفقيه الزاهد قال: (**حدثنا الزهري**) محمد بن مسلم (**عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه أنه (**جاء**) ولأبي ذر قال:

جاء (**أعرابي**) لم أقف على اسمه ولا يقال إنه أبو ذر إذ لا يحسن أن يقال إنه أعرابيّ (**إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال**) ﷺ خيرهم:

(**رجل جاهد**) في سبيل الله (**بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب**) بكسر الشين المعجمة فيهما طريق في الجبل (**يعبد ربه**) فيه (**ويدع الناس**) يتركهم (**من شره**) زاد مسلم من وجه آخر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى يأتيه اليقين (**تابعه**) أي تابع شعيبًا (**الزبيدي**) بضم الزاي وفتح الموحدة محمد بن الوليد السامي فيما رواه مسلم (**وسليمان بن كثير**) العبدي فيما رواه أبو داود (**والنعمان**) بن راشد الجزري فيما وصله أحمد (**عن الزهري**) محمد بن مسلم (**وقال معمر**) هو ابن راشد (**عن الزهري عن عطاء**)هو ابن يزيد (**أو**) عن (**عبيد الله**) بضم العين مصغرًا ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أو للشك (**عن أبي سعيد**) الخدري (**عن النبي ﷺ**) وهذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق، وقال: يشك أحمد. وأخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بغير شك.

(**وقال يونس**) بن يزيد الأيلي فيما وصله الذهلي في الزهريات (**وابن مسافر**) عبد الرَّحمٰن بن خالد بن مسافر فيما وصله الذهلي في الزهريات (**ويحيىٰ بن سعيد**) الأنصاري فيما وصله الذهلي أيضًا (**عن ابن شهاب**) الزهري (**عن عطاء**) أي ابن يزيد (**عن بعض أصحاب النبي ﷺ**) قال الكرماني: لعله أبو سعيد الخدري (**عن النبي ﷺ**).

٦٤٩٥ ـ **حدّثنا** أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا الْماجِشُونُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحمٰنِ بنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمانٌ خَيْرُ مالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْغَنَمُ يَتْبَعُ بِها شَعَفَ الْجِبالِ، وَمَواقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ».

وبه قال: (**حدثنا أبو نعيم**) الفضل بن دكين (**قال: حدثنا الماجشون**) بكسر الجيم وضم الشين المعجمة ورفع النون عبد العزيز بن عبد اللَّه (**عن عبد الرَّحمٰن بن أبي صعصعة**) هو عبد الرَّحمٰن بن عبد اللَّه بن أبي صعصعة (**عن أبيه**) عبد اللَّه بن أبي صعصعة (**عن أبي سعيد**) ولأبي الوقت زيادة الخدري (**أنه سمعه يقول: سمعت النبي ﷺ يقول**):

(**يأتي على الناس زمان خير مال الرجل المسلم الغنم**) فيه حذف تقديره يكون فيه خير الخ وسقط لفظ الرجل لأبي ذر (**يتبع**) بسكون الفوقية (**بها**) بالغنم (**شعف الجبال**) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة بعدها فاء رؤوس الجبال (**ومواقع القطر**) بطون الأودية إذ هما أماكن الرعي (**يفر بدينه**) بسبب دينه (**من الفتن**) وفي قوله: يأتي على الناس زمان الخ إشارة إلى أن خيرية العزلة تكون في آخر الزمان أما زمنه ﷺ فكان الجهاد فيه مطلوبًا، وأما بعده فتختلف باختلاف الأحوال كما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى بعون الله في كتاب الفتن، وقد قال أبو القاسم القشيري رحمه الله: الخلوة صفة أهل الصفوة، والعزلة من أمارات الوصلة، ولا بدّ للمريد في ابتداء حاله من العزلة

عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه ومن حق العبد إذا آثر العزلة أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره اهـ.

وفي العزلة فوائد: التفرغ للعبادة وانقطاع طمع الناس عنه وعتبهم عليه والخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ويحصل بالمخالطة غالبًا الغيبة والرياء والمخاصمة وسرقة الطبع الرذائل. قال الجنيد: مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة اهـ. وإنما كان ذلك لأن مكابدة العزلة اشتغال بالنفس خاصة وردّ لها عما تشتهيه بخلاف مداراة الخلطة بالناس مع اختلاف أخلاقهم وشهواتهم وأغراضهم وما يبدو منهم من الأذى وما يحتاج إليه من الحلم والصفح. نعم قد تجب الخلطة لتحصيل علم أو عمل.

## ٣٥ ـ بابُ رَفْعِ الأَمانَةِ

(**باب رفع الأمانة**) من الناس حتى يكون الأمين كالمعدوم أو معدومًا.

٦٤٩٦ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ سِنانٍ، حَدَّثَنا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمانَ، حَدَّثَنا هِلالُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَسارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اذا ضُيِّعَتِ الأَمانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قالَ: كَيْفَ إِضاعَتُها يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: «إِذا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».

وبه قال: (**حدثنا محمد بن سنان**) بكسر المهملة وتخفيف النون العوفي قال: (**حدثنا فليح بن سليمان**) العدوي مولاهم المدني قال: (**حدثنا هلال بن علي**) ويقال له هلال بن أبي ميمونة وهلال بن أبي هلال وقد يظن ثلاثة وهو واحد من صغار التابعين (**عن عطاء بن يسار**) مولى ميمونة بنت الحارث (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**) بضم الضاد المعجمة وكسر التحتية المشددة وهو جواب عن سؤال الأعرابي حيث قال: متى الساعة كما في الحديث المذكور في أول كتاب العلم؟ (**قال**) الأعرابي (**كيف إضاعتها يا رسول الله. قال**) عليه الصلاة والسلام: (**إذا أسند**) بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر النون أي فوّض (**الأمر**) المتعلق بالدين كالخلافة والإمارة والقضاء وغيرها (**إلى غير أهله**). قال في الكواكب: يأتي بإلى بدل اللام ليدل على تضمين معنى الإسناد أي فوض المناصب كما مر (**فانتظر الساعة**) الفاء للتفريع أو جواب شرط محذوف أي إذا كان الأمر كذلك فانتظر الساعة.

والحديث سبق في أول العلم.

٦٤٩٧ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنا سُفْيانُ، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنا حُذَيْفَةُ قالَ: حَدَّثَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُما وَأَنا أَنْتَظِرُ الآخَرَ، حَدَّثَنا «أَنَّ الأَمانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» وَحَدَّثَنا عَنْ

رَفْعِها قالَ: «يَنامُ الرَّجُلُ فَتُقْبَضُ الأَمانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُها مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُها مِثْلَ المَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَراهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبايَعُونَ فَلا يَكادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمانَةَ فَيُقالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلانٍ رَجُلاً أَمِينًا وَيُقالُ لِلرَّجُلِ: ما أَعْقَلَهُ وَما أَظْرَفَهُ وَما أَجْلَدَهُ وَما فِي قَلْبِهِ مِثْقالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمانٍ، وَلَقَدْ أَتى عَلَيَّ زَمانٌ وَما أُبالِي أَيُّكُمْ بايَعْتُ لَئِنْ كانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلامُ، وَإِنْ كانَ نَصْرانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ ساعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَما كُنْتُ أُبايِعُ إِلاَّ فُلانًا وَفُلانًا». قال الفِرَبْرِيُّ: قالَ أَبُو جَعْفَرٍ: حَدَّثْتُ أَبا عَبْدِ اللَّه فَقالَ: سَمِعْتُ أَبا أَحْمَدَ بْنَ عاصِمٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبا عُبَيْدٍ يَقُولُ: قالَ الأَصْمَعِيُّ، وَأَبُو عَمْرٍو وَغَيْرُهُما جَذْرُ قُلُوبِ الرِّجالِ، الْجَذْرُ الأَصْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْوَكْتُ أَثَرُ الشَّيْءِ الْيَسِيرِ مِنْهُ، وَالْمَجْلُ أَثَرُ الْعَمَلِ فِي الْكَفِ إِذَا غَلُظَ.

وبه قال: (**حدثنا محمد بن كثير**) العبدي البصري قال: (**أخبرنا**) ولأبي ذر حدثنا (**سفيان**) الثوري قال: (**حدثنا الأعمش**) سليمان بن مهران (**عن زيد بن وهب**) الجهني هاجر ففاتته رؤية النبي ﷺ بأيام أنه قال: (**حدثنا حذيفة**) بن اليمان رضي الله عنه (**قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين**) في ذكر نزول الأمانة وفي ذكر رفعها (**رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة**) التي هي ضد الخيانة أو هي التكاليف (**نزلت في جذر قلوب الرجال**) بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة الأصل (**ثم علموا**) بفتح العين وكسر اللام المخففة بعد نزولها في أصل قلوبهم (**من القرآن ثم علموا من السنة**) أي أن الإمامة لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب من الشريعة، والظاهر أن المراد من الأمانة التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم، وقال صاحب التحرير: المراد ها هنا الأمانة المذكورة في قوله تعالى ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها﴾ [الأحزاب: ٧٢] قال في فتوح الغيب: شبه حالة الإنسان وهي ما كلفه من الطاعة بحالة معروضة لو عرضت على السموات والأرض والجبال لأبت حملها وأشفقت منها لعظمها وثقل محملها، وحملها الإنسان على ضعفه ورخاوة قوّته إنه ظلوم على نفسه جاهل بأحوالها حيث قبل ما لم تطق حمله هذه الأجرام العظام فقوله حملها على حقيقته، والمراد بالأمانة التكليف.

وروى محيي السنّة عرض الله الأمانة على أعيان السموات والأرض والجبال فقال لهن أتحملن هذه الأمانة بما فيها قلن ما فيها؟ قال: إن أحسنتن جوزيتن وإن عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب لا نريد ثوابًا ولا عقابًا خشية وتعظيمًا لدين الله، وكان هذا العرض تخييرًا لا إلزامًا أو شبهت هذه الأجرام حال انقيادها وأنها لم تمتنع عن مشيئة الله وإرادته إيجادًا وتكوينًا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع لا يتوقف عن الامتثال إذا توجه إليه أمر آمره المطاع كالأنبياء وأفراد المؤمنين، وعلى هذا فمعنى ﴿فأبين أن يحملنها﴾ أنها بعدما انقادت وأطاعت ثبتت عليها وأدت ما التزمت من

الأمانة وخرجت عن عهدتها سوى الإنسان فإنه ما وفى بذلك وخان إنه كان ظلومًا جهولاً. وقال الزجاج: أعلمنا الله تعالى أنه ائتمن بني آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والأرض والجبال على طاعته والخضوع له فأما هذه الأجرام فأطعن الله ولم تحمل الأمانة أي أدتها وكل من خان الأمانة فقد احتملها.

(وحدثنا) ﷺ (عن رفعها) أي الأمانة (قال: **ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة**) بضم الفوقية وفتح الموحدة (**من قلبه فيظل أثرها**) بالرفع (**مثل أثر الوكت**) بفتح الواو وبعد الكاف الساكنة فوقية النقطة في الشيء من غير لونه أو هو السواد اليسير أو اللون المحدث المخالف للون الذي كان قبله (**ثم ينام النومة فتقبض**) الأمانة (**فيبقى أثرها مثل المجل**) بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام النفاخات التي تخرج في الأيدي عند كثرة العمل بنحو الفأس (**كجمر دحرجته على رجلك فنفط**) بكسر الفاء (**فتراه منتبرًا**) بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة مفتعلاً أي مرتفعًا وقال أبو عبيد: منتبرًا منقطعًا (**وليس فيه شيء**). والمعنى أن الأمانة تزول عن القلوب شيئًا فشيئًا فإذا زال أوّل جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله، فإذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة، وهذه الظلمة فوق التي قبلها وشبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى النفط قاله صاحب التحرير، وذكر النفط اعتبارًا بالعضو وثم في قوله ثم ينام النومة للتراخي في الرتبة وهي نقيضة ثم في قوله ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة (**فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي أحدهم (**يؤدي الأمانة فيقال إن في بني فلان رجلاً أمينًا ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان**) ذكر الإيمان لأن الأمانة لازمة الإيمان وليس المراد هنا أن الأمانة هي الإيمان قال: حذيفة (**ولقد أتى عليّ زمان وما**) ولأبي ذر ولا (**أبالي أيكم بايعت**) أي مبايعة البيع والشراء (**لئن كان مسلمًا رده عليّ الإسلام**) بتشديد ياء عليّ لغير أبي ذر ولأبي ذر عن المستملي بالإسلام (**وإن كان نصرانيًا ردّه عليّ ساعيه**) وإليه الذي أقيم عليه بالأمانة فينصفني منه ويستخرج حقي منه أو المراد الذي يتولى قبض الجزية أنه كان يعامل من شاء غير باحث عن حاله وثوقًا بأمانته فإنه إن كان مسلمًا فدينه يمنعه من الخيانة ويحمله على أداء الأمانة (**فأما اليوم**) فذهبت الأمانة فلست أثق اليوم بأحد أأتمنه (**فما كنت أبايع إلا فلانًا وفلانًا**) أي أفرادًا من الناس قلائل وذكر النصراني على سبيل التمثيل وإلا فاليهودي أيضًا كما صرح بهما في مسلم.

والحديث أخرجه بسنده ومتنه في كتاب الفتن وأخرجه مسلم في الإيمان وكذا ابن ماجة.

(**قال الفربري**) محمد بن يوسف (**قال أبو جعفر**) محمد بن حاتم وراق المؤلف أي الذي يكتب له كتبه (**حدثت أبا عبد الله**) محمد بن إسماعيل البخاري وحذف ما حدثه به لعدم احتياجه

له إذ ذاك (**فقال**) البخاري (**سمعت أبا أحمد بن عاصم**) البلخي (**يقول: سمعت أبا عبيد**) بضم العين هو القاسم بن سلام (**يقول: قال الأصمعي**) عبد الملك بن قريب (**وأبو عمرو**) بفتح العين ابن العلاء القارىء (**وغيرهما**) هو سفيان الثوري كما عند الإسماعيلي (**جذر قلوب الرجال الجذر الأصل من كل شيء**) كذا فسروه لكنهم اختلفوا فعند أبي عمرو بكسر الجيم وعند الأصمعي بفتحها (**والوكت: أثر الشيء اليسير منه والمجل أثر العمل في الكف إذا غلظ**) وهذا كلام أبي عبيد أيضًا وهذا ثابت في رواية أبي ذر عن المستملي وحده.

٦٤٩٨ ـ **حدّثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّه أَنَّ عَبْدَ اللَّه بْنَ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّما النَّاسُ كَالإِبِلِ الْمِائَةِ لا تَكادُ تَجِدُ فِيها راحِلَةً».

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم أنه قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**سالم بن عبد الله أن**) أباه (**عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول**):

(**إنما الناس**) في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع (**كالإبل المائة**) التي (**لا تكاد تجد فيها راحلة**) وهي التي ترحل لتركب والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة والهاء فيها للمبالغة أي كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها، أو المعنى أن الناس كثير والمرضى منهم قليل، أو المعنى أن الزاهد في الدنيا الكامل فيه الراغب في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل والعرب تقول للمائة من الإبل إبل فيقولون لفلان إبل أي مائة بعير، ولفلان إبلان أي مائتان ولما كان لفظ مجرد الإبل ليس مشهور الاستعمال في المائة ذكر المائة للتوضيح وقوله كالإبل المائة فيه كما قال ابن مالك النعت بالعدد، وقد حكى سيبويه عن بعض العرب أخذوا من بني فلان إبلاً مائة.

ومناسبة الحديث للترجمة من حيث إن الناس كثيرون والمرضي منهم قليل كالراحلة في المائة من الإبل وغير المرضي هو من ضيع الفرائض وقد فسر ابن عباس الأمانة بالفرائض.

والحديث بهذا السند من إفراده ورواه مسلم من طريق معمر عن الزهري بلفظ تجدون الناس كإبل مائة لا تجدون فيها راحلة.

## ٣٦ ـ بابُ الرِّياءِ وَالسُّمْعَةِ

(**باب**) ذم (**الرياء**) وهو بكسر الراء وبعد التحتية المخففة ألف فهمزة إظهار العبودية للناس ليحمدوه والمرائي العابد والمراءى له هو الناس والمراءى به هو الخصال الحميدة والرياء هو قصد

إظهار ذلك (**والسمعة**) بضم السين المهملة وسكون الميم وهي التنويه بالعمل ليسمعه الناس فمتعلق الرياء البصر والسمعة السمع.

٦٤٩٩ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ سُفيانَ حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ. وَحَدَّثَنا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنا سُفيانُ، عَنْ سَلَمَةَ قالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبًا يَقُولُ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ غَيْرَهُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ، سَمَّعَ الله بِهِ وَمَنْ يُرائِي يُرائِي الله بِهِ».

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدثنا يحيىٰ**) بن سعيد القطان (**عن سفيان**) الثوري أنه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**سلمة بن كهيل**) بضم الكاف وفتح الهاء ابن يحيىٰ الحضرمي من علماء الكوفة قال البخاري: (**وحدثنا أبو نعيم**) الفضل بن دكين قال: (**حدثنا سفيان**) الثوري (**عن سلمة**) بن كهيل أنه (**قال: سمعت جندبًا**) بضم الجيم وسكون النون وضم المهملة وفتحها ابن عبد اللّه البجلي (**يقول: قال النبي ﷺ**). قال سلمة بن كهيل (**ولم أسمع أحدًا**) من الصحابة (**يقول: قال النبي ﷺ غيره**) غير جندب أو مراده كما قال الكرماني ولم يبق من الصحابة حينئذٍ غيره في ذلك المكان، لكن تعقبه في الفتح بأنه كان بالكوفة حينئذٍ أبو جحيفة السوائي وعبد اللّه بن أبي أوفى وقد روى سلمة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده أنه لم يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودًا من الصحابة بغير الكوفة بعد أن سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي ﷺ شيئًا (**فدنوت**) قربت (**منه فسمعته يقول: قال النبي ﷺ**):

(**من سمع سمع الله به**) بفتح المهملة والميم المشددة فيهما. قال الحافظ المنذري: أي من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد، وقال في المصابيح: هو على المجازاة من جنس العمل أي من شهر عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه إياه، وقيل من أسمع الناس عمله سمعهم الله إياه وكان ذلك حظه من الثواب، وقال غيره أي من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثًا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة (**و**) كذلك (**من يرائي يرائي الله به**) بضم التحتية وكسر الهمزة بعدها تحتية للإشباع فيهما فلا يظفر من ريائه إلا بفضيحته وإظهار ما كان يبطنه من سوء الطوية نعوذ بالله من ذلك، ولابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود: من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به ومن تطاول تعاظمًا خفضه الله ومن تواضع تخشعًا رفعه الله، وفي حديث جابر عند الطبراني من طريق محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل في آخر هذا الحديث ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة، وليعلم أن الرياء يكون بالبدن كإطراقه رأسه ليرى أنه متخشع، والهيئة كإبقاء أثر السجود، والثياب كلبسه خشنها وقصيرها جدًا، والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك شفتيه بحضور الناس وكل واحد منها قد يراءى به باعتبار الدين وباعتبار الدنيا وحكم الرياء بغير العبادات حكم طالب المال والجاه

وحكم محض الرياء بالعبادة إبطالها وإن اجتمع قصد الرياء وقصد العبادة أعطي الحكم للأقوى، فيحتمل الوجهين في إسقاط الفرض به والمصر على إطلاع الغير على عبادته إن كان لغرض دنيوي كإفضائه إلى الاحترام أو شبهه فهو مذموم وإن كان لغرض أخروي كالفرح بإظهار الله جميله وستره قبيحه أو لرجاء الاقتداء به فممدوح وعليه يحمل ما يحدث به الأكابر من الطاعات، وليس من الرياء ستر المعصية بل ممدوح وإن عرض له الرياء في أثناء العبادة ثم زال قبل فراغها لم يضر، ومتى علم من نفسه القوّة أظهر القربة، وقد قيل: اعمل ولو خفت عجبًا مستغفرًا منه.

والحديث أخرجه مسلم في آخر الكتاب وابن ماجة في الزهد والله الموفق.

## ٣٧ ـ بابٌ مَنْ جاهَدَ نَفْسَهُ فِي طاعَةِ الله

(باب) فضل (من جاهد نفسه في طاعة الله) عز وجل.

٦٥٠٠ ـ **حدّثنا** هُدْبَةُ بْنُ خالِدٍ، حَدَّثَنا هَمَّامٌ، حَدَّثَنا قَتادَةُ، حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ، عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: بَيْنَما أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلاَّ آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقالَ: «يا مُعاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ ساعَةً ثُمَّ قالَ: «يا مُعاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سارَ سَاعَةً ثُمَّ قالَ: «يا مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ قالَ: «هَلْ تَدْرِي ما حَقُّ الله عَلى عِبادِهِ»؟ قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قالَ: «حَقُّ الله عَلى عِبادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سارَ ساعَةً، ثُمَّ قالَ: «يا مُعاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، قالَ: «هَلْ تَدْرِي ما حَقُّ الْعِبادِ عَلى الله إِذا فَعَلُوهُ»؟ قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قالَ: «حَقُّ الْعِبادِ عَلَى الله أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ».

وبه قال: (**حدثنا هدبة بن خالد**) بضم الهاء وسكون المهملة بعدها موحدة ابن الأسود القيسي البصري ويقال له هداب بفتح أوله وتشديد ثانيه قال: (**حدثنا همام**) هو ابن يحيى بن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري قال: (**حدثنا قتادة**) بن دعامة قال: (**حدثنا أنس بن مالك عن معاذ بن جبل رضي الله عنه**) أنه (**قال: بينما**) بالميم ولأبي ذر بينا بإسقاطها (**أنا رديف النبي ﷺ**) راكب خلفه (**ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل**) بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة والرحل بالحاء المهملة الساكنة العود الذي يستند إليه الراكب من خلفه، وذكره للمبالغة في شدة قربه ليكون أوقع في نفس سامعه أنه ضبطه وفي رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير فيحتمل أن يكون المراد بآخرة الرحل موضع آخرة الرحل للتصريح بأنه كان على حمار (**فقال**) لي:

(**يا معاذ قلت: لبيك يا رسول الله**) لبيك بالتثنية أي إجابة بعد إجابة وهو نصب على المصدر (**وسعديك**) أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعادًا بعد إسعاد منصوب أيضًا

كلبيك ولأبي ذر رسول الله بحذف أداة النداء (ثم سار) عليه الصلاة والسلام (**ساعة ثم قال: يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك**) بحذف حرف النداء كالثالثة (**ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ ابن جبل قلت: لبيك رسول الله وسعديك**) بتكرار ندائه ثلاثًا للتأكيد (**قال**) ﷺ لي: (**هل تدري ما حق الله**) عز وجل أي ما يستحقه تعالى (**على عباده**) مما حتمه عليهم (**قلت: الله ورسوله أعلم قال**) صلوات الله عليه وسلامه: (**حق الله**) عز وجل (**على عباده أن يعبدوه**) أن يطيعوه ويجتنبوا معاصيه (**ولا يشركوا به شيئًا**) عطف على السابق لأنه تمام التوحيد والجملة حالية أي يعبدونه في حال عدم الإشراك به (ثم سار) عليه الصلاة والسلام (**ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك**) بحذف حرف النداء أيضًا (**قال: هل تدري ما حق العباد على الله**) تعالى الذي وعدهم به من الثواب والجزاء المتحقق الثابت وقوعه إذ لا خلف لوعده (**إذا فعلوه**) أي المذكور من العبادة وعدم الإشراك (**قلت الله ورسوله أعلم قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم**) وفي رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون أن يغفر لهم ولا يعذبهم، وفي رواية أبي عثمان يدخلهم الجنة أي لا يعذبهم إذا اجتنبوا الكبائر والمناهي وأتوا بالمأمورات.

والحديث هنا رواه همام عن أنس عن معاذ فهو من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائي عن قتادة فقال: عن أنس عن النبي ﷺ فيكون من مسند أنس. قال في الفتح: والمعتمد الأول وهو من الأحاديث التي أخرجها البخاري في ثلاثة مواضع عن شيخ واحد بسند واحد وهي قليلة جدًا في كتابه وأضاف إليه في الاستئذان موسى بن إسماعيل وقد تتبع بعضهم ما أخرجه في موضع واحد فبلغ عدتها زيادة على العشرين وفي بعضها تصرف في المتن بالاختصار منه.

ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن فيه مجاهدة النفس في التوحيد وجهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكبر قال تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾ [النازعات: ٤٠] أي علم أن له مقامًا يوم القيامة لحساب ربه ونهى النفس الأمارة بالسوء عن الهوى المردي أي زجرها عن اتباع الشهوات فالمجاهدة تزيل الأخلاق الذميمة وتحصل الأخلاق الحميدة قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ [العنكبوت: ٦٩] أي مناهجنا الحميدة وأصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الأوقات. قال أبو علي الدقاق: من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة.

والحديث سبق في اللباس.

## ٣٨ - باب التَّواضُعِ

(**باب**) فضل (**التواضع**) بضم المعجمة وهو من الضعة بكسر أوّله وهي الهوان المراد به إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقال: الجنيد هو خفض الجناح ولين الجانب وفي حديث أبي سعيد رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله في أعلى عليين أخرجه ابن ماجة وصححه ابن حبان، وفي حديث أبي هريرة عند مسلم والترمذي مرفوعًا: وما تواضع أحد لله إلا رفعه، وفي

حديث عياض بن حماد رفعه: إن الله تعالى أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد أخرجه مسلم وأبو داود.

٦٥٠١ ـ **حدثنا** مالِكُ بْنُ إِسْماعِيلَ، حَدَّثَنا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: كانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ناقَةٌ. قالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنا الْفَزارِيُّ وَأَبُو خالِدٍ الأَحْمَرُ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: كانَتْ ناقَةٌ لِرَسُولِ الله ﷺ تُسَمَّى الْعَضْباءَ، وَكانَتْ لا تُسْبَقُ، فَجاءَ أَعْرابِيٌّ عَلى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَها، فَاشْتَدَّ ذلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقالُوا: سُبِقَتِ الْعَضْباءُ، فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى الله أَنْ لا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيا إِلاَّ وَضَعَهُ».

وبه قال: **(حدثنا مالك بن إسماعيل)** بن زياد النهدي الكوفي قال: **(حدثنا زهير)** بضم الزاي وفتح الهاء ابن معاوية قال: **(حدثنا حميد)** الطويل **(عن أنس رضي الله عنه)** أنه **(قال: كان للنبي ﷺ ناقة قال)** البخاري: **(وحدثني)** بالإفراد **(محمد)** هو ابن سلام كما جزم به الكلاباذي قال: **(أخبرنا الفزاري)** بفتح الفاء والزاي المخففة وبعد الألف راء مكسورة مروان بن معاوية **(وأبو خالد الأحمر)** سليمان بن حيان بالمهملة والتحتية المشددة الأزدي كلاهما **(عن حميد الطويل عن أنس)** رضي الله عنه أنه **(قال: كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضباء)** بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ممدودة وصف للمشقوقة الأذن لكن ناقته ﷺ لم تكن مشقوقة الأذن لكنه صار لقبًا لها **(وكانت لا تسبق)** بضم الفوقية وفتح الموحدة **(فجاء أعرابي على قعود له)** بفتح القاف بكر له من الإبل أمكن ظهره من الركوب **(فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا: سبقت العضباء)** بضم السين والعضباء رفع **(فقال رسول الله ﷺ)**:

**(إن حقًا على الله)** بتشديد النون **(أن لا يرفع شيئًا)** ولأبي ذر أن لا يرفع مبنيًا للمفعول شيء **(من الدنيا إلاّ وضعه)** وفي بعض طرق الحديث عند النسائي حق على الله أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا إلاّ وضعه، وبه تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة إذ فيه الحض على التواضع وذم الترفع.

وحديث الباب سبق في باب ناقة النبي ﷺ من كتاب الجهاد.

٦٥٠٢ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمانَ بْنِ كَرامَةَ، حَدَّثَنا خالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنا سُلَيْمانُ بْنُ بِلالٍ، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللّه بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله قالَ: مَنْ عادى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِها، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِها، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَما تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَساءَتَهُ».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد ولأبي ذر بالجمع (**محمد بن عثمان بن كرامة**) بفتح الكاف وتخفيف الراء العجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم الكوفي وثبت ابن كرامة لأبي ذر قال: (**حدثنا خالد بن مخلد**) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة القطواني الكوفي قال: (**حدثنا سليمان بن بلال**) أبو أيوب التميمي قال: (**حدثني**) بالإفراد (**شريك بن عبد الله بن أبي نمر**) بفتح النون وكسر الميم القرشي (**عن عطاء**) هو ابن يسار (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**إن الله**) عز وجل (**قال: من عادى لي وليًا**) فعيلاً بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره قال الله تعالى: ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ [الأعراف: ١٩٦] ولا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته أو هو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فعباداته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان، وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليًا بحسب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستبقاء ودوام حفظ الله إياه في السراء والضراء، ومن شرط الولي أن يكون محفوظًا كما أن من شرط النبي أن يكون معصومًا فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع.

قال القشيري: والمراد بكون الولي محفوظًا أن يحفظه الله تعالى من تماديه في الزلل والخطأ إن وقع فيهما بأن يلهمه التوبة فيتوب منهما وإلاّ فهما لا يقدحان في ولايته وقوله لي هو في الأصل صفة لقوله وليًا لكنه لما تقدم صار حالاً، وفي رواية أحمد: من آذى لي وليًا (**فقد آذنته**) بمدّ الهمزة وفتح المعجمة وسكون النون أي أعلمته (**بالحرب**) أي أعمل به ما يعمله العدوّ المحارب من الإيذاء ونحوه، فالمراد لازمه وفيه تهديد شديد لأن من حاربه أهلكه. قال الفاكهاني: وهو من المجاز البليغ لأن من كره من أحب الله خالف الله، ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه، وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة فمن والى أولياء الله أكرمه الله، ولأبي ذر عن الكشميهني بحرب بإسقاط الألف واللام (**وما تقرّب إليّ عبدي**) ولأبي ذر عن الكشميهني عبد بحذف التحتية (**بشيء أحب إليّ**) بفتح أحب صفة لقوله بشيء فهو مفتوح في موضع جر وبالرفع بتقدير هو أحب إليّ (**مما افترضت عليه**) سواء كان عينًا أو كفاية وظاهر قوله افترضته الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته وهل يدخل ما أوجبه المكلف على نفسه (**وما يزال**) بلفظ المضارع، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي وما زال (**عبدي يتقرب إليّ بالنوافل**) مع الفرائض كالصلاة والصيام (**حتى أحبه فإذا أحببته كنت**) ولأبي ذر حتى حببته فكنت (**سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها**) بضم الطاء في اليونينية وبكسرها في غيرها (**ورِجله التي يمشي بها**) وزاد عبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة عند أحمد والبيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به.

وفي حديث أنس: ومن أحببته كنت له سمعًا وبصرًا ويدًا ومؤيدًا وهو مجاز وكناية عن

نصرة العبد وتأييده وإعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها، ولذا وقع في رواية: فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي، قاله العوفي، أو أن سمعه بمعنى مسموعه لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل: فلان أملي بمعنى مأمولي، والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكري، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي، ولا يأنس إلا بمناجاتي، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي، ولا يمدّ يده إلا فيما فيه رضاي ورِجله كذلك قاله الفاكهاني. وقال الاتحادية: إنه على حقيقته وإن الحق عين العبد محتجين بمجيء جبريل في صورة دحية وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب بديع في الردّ على أصحاب هذه المقالة أثابه الله، وعن أبي عثمان الحيري أحد أئمة الصوفية مما أسنده عنه البيهقي في الزهد قال: معنى الحديث كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع، وعينه في النظر، ويده في اللمس، ورِجله في المشي **(وإن سألني)** زاد عبد الواحد عبدي **(لأعطينه)** ما سأل **(ولئن استعاذني)** بالنون بعد الذال المعجمة في الفرع كأصله وبالموحدة في غيرهما **(لأعيذنه)** أي مما يخاف.

وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني والبيهقي في الزهد وإذا استنصرني نصرته.

وفي حديث حذيفة عند الطبراني: ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة **(وما ترددت عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن)** أي ما ردّدت رسلي في شيء أنا فاعله كترديدي إياهم في نفس المؤمن كما في قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردّده إليه مرة بعد أخرى، وأضاف تعالى ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره **(يكره الموت)** لما فيه من الألم العظيم **(وأنا أكره مساءته)** بفتح الميم والمهملة بعدها همزة ففوقية. وقال الجنيد: الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته، وليس المعنى أني أكره له الموت لأن الموت يورده إلى رحمة الله تعالى ومغفرته، وقال غيره: لما كانت مفارقة الروح الجسد لا تحصل إلا بألم عظيم جدًا والله تعالى يكره أذى المؤمن أطلق على ذلك الكراهة، ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة إلى طول الحياة لأنها تؤدي إلى أرذل العمر وتنكيس الخلق والردّ إلى أسفل سافلين، وفي ذلك دلالة على شرف الأولياء ورفعة منزلتهم حتى لو تأتى أنه تعالى لا يذيقهم الموت الذي حتمه على عباده لفعل، ولهذا المعنى ورد لفظ التردّد كما أن العبد إذا كان له أمر لا بدّ له أن يفعله بحبيبه لكنه يؤلمه، فإن نظر إلى ألمه انكف عن الفعل، وإن نظر إلى أنه لا بدّ له منه أن يفعله لمنفعته أقدم عليه فيعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتردّد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفوَن ودلهم به على شرف الوليّ عنده ورفعة درجته.

وهذا الحديث في سنده خالد بن مخلد القطواني، قال الذهبي في الميزان، قال أبو داود: صدوق، وقال أحمد: له مناكير، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن سعد: منكر الحديث مفرط التشيع، وذكره ابن عدي ثم ساق له عشرة أحاديث استنكرها، ومما انفرد به ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن كرامة عنه، وذكر حديث الباب: من عادى لي وليًا الخ ثم

قال: فهذا حديث غريب جدًا لولا هيبة الجامع الصحيح لعدّوه في منكرات خالد وذلك لغرابة لفظه ولأنه مما ينفرد به شريك وليس بالحافظ، ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد، ولا خرّجه ما عدا البخاري ولا أظنه في مسند أحمد اهـ.

وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال: إنه ليس في مسند أحمد جزمًا وإطلاق أنه لم يرو إلا بهذا الإسناد مردود وبأن شريكًا شيخ شيخ خالد فيه مقال أيضًا، لكن للحديث طرق يدل مجموعها على أن له أصلاً منها عن عائشة أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها، وذكر ابن حبان وابن عدي أنه تفرد به وقد قال البخاري: إنه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة وقال: لم يروه عن عروة إلا يعقوب وعبد الواحد، ومنها عن أبي أمامة أخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد بسند ضعيف، ومنها عن علي عند الإسماعيلي في مسند علي، وعن ابن عباس أخرجه الطبراني وسنده ضعيف، وعن أنس أخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف، وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصرًا وسنده حسن غريب، وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجة وأبو نعيم في الحلية مختصرًا وسنده ضعيف أيضًا، وعن وهب بن منبه مقطوعًا أخرجه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية اهـ.

ومناسبة الحديث للترجمة تستفاد من لازم قوله: من عادى لي وليًا لأنه يقتضي الزجر عن معاداة الأولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الأولياء لا تتأتى إلا بغاية التواضع إذ منهم الأشعث الأغبر الذي لا يؤبه له أو أن التقرب بالنوافل لا يكون إلا بغاية التواضع لله والتذلل له تعالى.

## ٣٩ ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهاتَيْنِ»
## ﴿وَما أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٧]

(**باب قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة**) بالنصب (**كهاتين**) أي كما بين هاتين الأصبعين السبابة والوسطى، وقوله تعالى: (**﴿وما أمر الساعة﴾**) أي وما أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته (**﴿إلا كلمح البصر﴾**) إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها (**﴿أو هو أقرب﴾**) أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي تبتدىء فيه فإنه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن وأو للتخيير بمعنى بل قاله البيضاوي كالزمخشري، وتعقبه أبو حيان بأن الاضراب على قسمين وكلاهما لا يصح هنا؛ أما أحدهما بأن يكون إبطالاً للإسناد السابق وأنه ليس هو المراد فهذا يستحيل هنا لأنه يؤول إلى إسناد غير مطابق، والثاني أن يكون انتقالاً من شيء إلى شيء من غير إبطال لذلك الشيء السابق وهذا مستحيل هنا أيضًا للتنافي الذي بين الإخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والإخبار بالأقربية فلا يمكن صدقهما معًا اهـ.

وقيل: المعنى أن قيام الساعة وإن تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة في استقرابه (﴿إن الله على كل شيء قدير﴾) [النحل: ٧٧] وسقط لأبي ذر قوله ﴿أو هو أقرب﴾ الخ. وقال بعد قوله: ﴿إلا كلمح البصر﴾ الآية.

٦٥٠٣ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنا أَبُو غَسَّانَ، حَدَّثَنا أَبُو حازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ» هكَذا وَيُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّ بِهِما.

وبه قال: (**حدثنا سعيد بن أبي مريم**) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم قال: (**حدثنا أبو غسان**) بفتح الغين المعجمة والمهملة محمد بن مطرف قال: (**حدثنا أبو حازم**) بالحاء والزاي سلمة بن دينار (**عن سهل**) هو ابن سعد الساعدي الأنصاري أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**بُعثت**) بضم الموحدة (**أنا والساعة**) بالرفع في الفرع كأصله. قال القاضي عياض: عطف على الضمير المجهول في بعثت، وقال أبو البقاء العكبري: في إعراب المسند بالنصب والواو معنى مع قال: ولو قرىء بالرفع لفسد المعنى لأنه لا يقال بعثت الساعة ولا هو في موضع المرفوع لأنها لم توجد بعد، وأجيب: بأنها نزلت منزلة الموجودة مبالغة في تحقق مجيئها، وأجاز غيره الوجهين بل جزم القاضي عياض بأن الرفع أحسن لما مر والمعنى بعثت ويوم القيامة (**هكذا**) ولأبي ذر عن الكشميهني كهاتين (**ويشير**) ﷺ (**بإصبعيه**) السبابة والوسطى (**فيمدّ بهما**) ليميزهما عن سائر الأصابع، ولأبي ذر فيمدهما بإسقاط الموحدة، وفي رواية سفيان عن أبي حازم في اللعان وقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، وفي رواية أبي ضمرة عن أبي حازم عند ابن جرير وضم بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام، وقال: «ما مثلي ومثل الساعة إلا كفرسي رهان» وعند أحمد والطبراني بسند حسن في حديث بريدة: «بعثت أنا والساعة إن كادت لتسبقني».

٦٥٠٤ ـ **حدثني** عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتادَةَ وَأَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهاتَيْنِ».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**عبد اللّه بن محمد**) المسندي وزاد غير أبي ذر هو الجعفي بضم الجيم وسكون العين المهملة قال: (**حدثنا وهب بن جرير**) بفتح الجيم ابن حازم الأزدي الحافظ قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن قتادة**) بن دعامة (**وأبي التياح**) بفتح الفوقية والتحتية المشددتين وبعد الألف حاء مهملة يزيد من الزيادة الضبعي بالضاد المعجمة المفتوحة وضم الموحدة بعدها مهملة مكسورة كلاهما (**عن أنس**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**بعثت والساعة**) أي معها ولأبي ذر: أنا والساعة (**كهاتين**) وفي مسلم من طريق خالد بن الحارث عن شعبة هكذا، وقرن شعبة المسبحة والوسطى، ولمسلم أيضًا من طريق غندر عن شعبة عن قتادة قال شعبة: وسمعت قتادة يقول في قصصه: كفضل إحداهما على الأخرى فلا أدري

أذكره عن أنس أو قاله قتادة أي من قِبل نفسه، قال القاضي البيضاوي: معنى الحديث أن نسبة تقدم بعثه ﷺ على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الإصبعين على الأخرى. وقال التوربشتي: ويحتمل وجهًا آخر وهو أن يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا تفترق إحداهما عن الأخرى، كما أن السبابة لا تفترق عن الوسطى، وقال الطيبي: قوله كفضل إحداهما بدل من قوله كهاتين وموضح له وهو يؤيد الوجه الأول والرفع على العطف، والمعنى بعثت أنا والساعة بعثًا متفاضلاً مثل فضل إحداهما على الأخرى ومعنى النصب لا يستقيم على هذا انتهى.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الفتن.

٦٥٠٥ ـ **حدثني** يَحْيَىٰ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهاتَيْنِ»، يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ. تابَعَهُ إِسْرائِيلُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ.

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد ولأبي ذر حدثنا (**يحيىٰ بن يوسف**) أبو زكريا الزمي قال: (**أخبرنا**) ولأبي ذر حدثنا (**أبو بكر**) هو ابن عياش بالتحتية المشددة آخره شين معجمة (**عن أبي حصين**) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (**عن أبي صالح**) ذكوان الزيات (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**بعثت أنا والساعة**) بالرفع في اليونينية (**كهاتين يعني إصبعين**) وعند الطبراني عن هناد بن السري عن أبي بكر بن عياش وأشار بالسبابة والوسطى بدل قوله يعني إصبعين (**تابعه**) أي تابع أبا بكر (**إسرائيل**) بن يونس بن أبي إسحٰق السبيعي (**عن أبي حصين**) يعني سندًا ومتنًا وقد وصلها الإسماعيلي. قال الكرماني: قيل هو إشارة إلى قرب المجاورة، وقيل إلى تقارب ما بينهما طولاً وفضل الوسطى على السبابة لأنها أطول منها بشيء يسير، فالوجه الأول بالنظر إلى العرض، والثاني بالنظر إلى الطول، وقيل أي ليس بينه وبين الساعة نبي غيره مع التقريب لحينها اهـ.

والذي يتجه القول بأنه إشارة إلى قرب ما بينهما ولو كان المراد قرب المجاورة لقامت الساعة لاتصال إحدى الإصبعين بالأخرى. قال السفاقسي: قيل قوله كما بين السبابة والوسطى أي في الطول وقال في المفهم على رواية نصب والساعة يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع بالتفاوت، وفي تذكرة القرطبي المعنى تقريب أمر الساعة قال: ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبينها نبي كما ليس بين السبابة والوسطى إصبع أخرى ولا يلزم منه علم وقتها بعينه. نعم سياقه يفيد قربها وأن أشراطها متتابعة. وقال الضحاك: أول أشراطها بعثة محمد ﷺ، وقد قيل إن نسبة ما بين الأصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا إلى ما مضى وأن جملتها سبعة آلاف سنة كما قال ابن جرير في مقدمة تاريخه عن ابن عباس من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبي سليمان عن سعيد بن

جبير عنه: الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة بالموحدة بعدها عين مهملة وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة ويحيىٰ هو القاضي الأنصاري. قال البخاري: منكر الحديث وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال، وفي حديث أبي داود: والله لا يعجز هذه الأمة من نصف يوم ورواته ثقات لكن رجح البخاري وقفه، وعند أبي داود أيضًا مرفوعًا لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم، وفسره بخمسمائة سنة، فيؤخذ من ذلك أن الذي بقي نصف سبع وهو قريب ما بين السبابة والوسطى في الطول، لكن الحديث وإن كان رواته موثقين إلا أن فيه انقطاعًا وقد ظهر عدم صحة ذلك على ما لا يخفى لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتًا لم يقع خلافه. وقال ابن العربي: قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة إلى قيام الساعة وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتحصل لنا سبع أمد مجهول. وفي الصحيحين من حديث ابن عمر مرفوعًا: أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وعند أحمد بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عمر كنا عند النبي ﷺ والشمس على قعيقان مرتفعة بعد العصر فقال: «ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه».

قال في الفتح: وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه وله محملان. أحدهما: أن المراد بالتشبيه التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فيه، والثاني أن يحمل على ظاهره فيكون فيه دلالة على أن مدة هذه الأمة قدر خمس النهار تقريبًا.

وقال صاحب الكشف: إن الذي دلت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة، وذلك أنه ورد من طرق أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي ﷺ بعث في آخر الألف السادسة، وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الأرض أربعين سنة وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفختين أربعين سنة فهذه المائتا سنة لا بدّ منها والباقي الآن من الألف سنة وسنتان، وإلى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس بعدّة سنين، ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ولا وقعت الأشراط التي قبل ظهور المهدي، ولا بقي يمكن خروج الدجال عن قرب لأنه إنما يخرج عند رأس مائة وقبله مقدمات تكون في سنين كثيرة فأقل ما يكون أنه يجوز خروجه على رأس الألف إن لم يتأخر إلى مائة بعدها، وإن اتفق خروجه على رأس الألف مكثت الدنيا بعده أكثر من نحو مائتي سنة المائتين المشار إليهما والباقي ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها، ولا ندري كم هو، وإن تأخر الدجال عن رأس الألف إلى مائة أخرى كانت المدة أكثر، ولا يمكن أن تكون المدة ألفًا وخمسمائة أصلاً، واستدل بأحاديث ضعيفة على عادته قال: إنه اعتمد عليها في أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وأن النبي ﷺ بعث في آخر الألف السادسة منها: حديث الضحاك بن زمل الجهني قال: رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله ﷺ الحديث وفيه: فإذا أنا بك يا رسول الله على منبر

فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة فقال رسول الله ﷺ: أما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف وأنا في آخرها ألفًا رواه البيهقي في دلائله، فقوله وأنا في آخرها ألفًا أي معظم المدة في الألف السابعة ليطابق أن بعثته ﷺ في أواخر الألف السادسة ولو كان بعث أول الألف السابعة كانت الأشراط الكبرى كالدجال وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الألف ولم يوجد شيء من ذلك فدلّ على أن الباقي من الألف السابعة أكثر من ثلاثمائة سنة اهـ.

قلت: قال الحافظ ابن حجر: إن سند هذا الحديث ضعيف جدًا، وأخرجه ابن السكن في الصحابة وقال: إسناده مجهول وليس ابن زمل بمعروف في الصحابة وابن قتيبة في غريب الحديث، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الأثير: ألفاظه مصنوعة، وقد أخبر معمر في الجامع عن ابن نجيح عن مجاهد قال معمر: وبلغني عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ [المعارج: ٤] قال: الدنيا من أولها إلى آخرها يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لا يدري كم مضى ولا كم بقي إلا الله تعالى.

**(تنبيـــه):**

وأما ما اشتهر على الألسنة من أن النبي ﷺ لا يمكث في قبره ألف سنة فباطل لا أصل له كما صرح به الشيخ عبد العزيز الديريني في الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة لكنه قال: إنه مما نقل عن علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار اهـ.

ولا يصح ذلك بل كل ما ورد فيه تحديد إما أن يكون لا أصل له أو لا يثبت. وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في البداية بعد أن ذكر حديث: ألا أن مثل آجالكم في آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس هذا يدل على أن ما بقي بالنسبة إلى ما مضى كالشيء اليسير لكن لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل ولم يجيء فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار إليه ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة إليه، ولكنه قليل جدًا بالنسبة إلى الماضي، وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح بل الآيات والأحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله به دون أحد من خلقه، وقد قال تعالى: ﴿قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو﴾ [الأعراف: ١٨٧] وقال ﷺ: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» فالخوض في ذلك لا يجدي نفعًا ولا يأتي بطائل والله الموفق.

## ٤٠ ـ بـــاب

هذا (باب) بالتنوين بلا ترجمة فهو كالفصل من الباب السابق، ولأبي ذر عن الكشميهني باب طلوع الشمس من مغربها.

٦٥٠٦ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنا أَبُو الزِّنادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ، عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها، فَإِذا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذلِكَ حِينَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلانِ ثَوْبَيْهِما بَيْنَهُمَا فَلا يَتَبايَعانه وَلا يَطْوِيانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلى فِيهِ فَلا يَطْعَمُها».

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة قال: **(حدثنا أبو الزناد)** عبد اللّٰه بن ذكوان المدني **(عن عبد الرَّحمٰن)** بن هرمز الأعرج **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها)** قال في الكواكب: فإن قلت: أهل الهيئة بينوا أن الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق إليها خلاف ما هي عليه. قلت: قواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة، ولئن سلمنا صحتها فلا امتناع في انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربًا والمغرب مشرقًا اهـ.

**(فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذلك)** باللام ولأبي ذر عن الكشميهني فذاك **(حين لا ينفع نفسًا إيمانها)** كالمختصر إذا صار الأمر عيانًا والإيمان برهانًا **(لم تكن آمنت من قبل)** صفة نفسًا **(أو كسبت في إيمانها خيرًا)** عطف على آمنت والمعنى لا ينفع الإيمان حينئذ نفسًا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرًا، وسقط لأبي ذر قوله لم تكن آمنت الخ. وقال بعد قوله إيمانها الآية. وفي صحيح مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعًا: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة».

قال في الفتح: والذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى عليه السلام وأن طلوع الشمس من مغربها هو أوّل الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة. وفي مسلم من طريق أبي زرعة عند عبد اللّٰه بن عمرو بن العاصي رفعه: «أوّل الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب».

قال الحاكم أبو عبد اللّٰه: الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه. قال الحافظ ابن حجر: والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة، وأوّل الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار تحشر الناس كما سبق حديث أنس في بدء الخلق في مسائل عبد اللّٰه بن سلام، وفي حديث عائشة المروي عند عبد بن حميد والطبراني

بسند صحيح من طريق عامر الشعبي عنها: إذا خرجت أوّل الآيات طرحت الأقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الأجسام على الأعمال، وهذا وإن كان موقوفًا فحكمهُ الرفع.

(**ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبيهما بينهما**) بياء تحتية بعد الموحدة في الفرع وبإسقاطها في اليونينية وهو الظاهر والواو في وقد للحال (**فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته**) بكسر اللام وسكون القاف بعدها حاء مهملة ذات الدر من النوق (**فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه**) بفتح المثناة التحتية في الفرع كأصله مصححًا عليه، وفي الفتح بضمها يقال: لاط حوضه إذا مدره أي جمع حجارة فصيّرها كالحوض ثم سدّ ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينحبس الماء (**فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته**) ولأبي ذر وقد رفع أحدكم أكلته بضم الهمزة لقمته (**إلى فيه فلا يطعمها**) بفتح أوّله وثالثه والمراد أن قيام الساعة يكون بغتة.

وهذا الحديث مختصر من حديث يأتي إن شاء الله تعالى أواخر كتاب الفتن بعون الله وقوته.

## ٤١ ـ باب مَنْ أَحَبَّ لِقاءَ الله أَحَبَّ الله لِقاءَهُ

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله ﷺ (**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه**).

٦٥٠٧ ـ **حدثنا** حَجّاجٌ، حَدَّثَنا هَمّامٌ، حَدَّثَنا قَتادَةُ، عَنْ أَنَسٍ عَنْ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقاءَ الله، أَحَبَّ الله لَقاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقاءَ الله كَرِهَ الله لِقاءَهُ»، قالَتْ عائِشَةُ: أَوْ بَعْضُ أَزْواجِهِ إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ، قالَ: «لَيْسَ ذاكِ، وَلكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوانِ الله وَكَرامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمامَهُ، فَأَحَبَّ لِقاءَ الله وَأَحَبَّ الله لِقاءَهُ، وَإِنَّ الْكافِرَ إِذا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذابِ الله وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمامَهُ كَرِهَ لِقاءَ الله وَكَرِهَ الله لِقاءَهُ». اخْتَصَرَهُ أَبُو داوُدَ وَعَمْرٌو، عَنْ شُعْبَةَ، وَقالَ سَعِيدٌ: عَنْ قَتادَةَ، عَنْ زُرارَةَ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (**حدثنا حجاج**) بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة وبعد الألف جيم أخرى ابن المنهال قال: (**حدثنا همام**) بفتح الهاء والميم المشددة ابن يحيى قال: (**حدثنا قتادة**) بن دعامة (**عن أنس**) هو ابن مالك الصحابي رضي الله عنه (**عن عبادة بن الصامت**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**) قال الخطابي: محبة اللقاء إيثار العبد الآخرة على الدنيا ولا يحب طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها واللقاء على وجوه منها: الرؤية، ومنها البعث كقوله تعالى: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله﴾ [الأنعام: ٣١]

أي بالبعث ومنها الموت كقوله: ﴿من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت﴾ [العنكبوت: ٥] اهـ.

وقال ابن الأثير: المراد باللقاء المصير إلى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لأن كلاً يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله ومحبة الله لقاء عبده إرادة الخير له وإنعامه عليه. وقال في الكواكب: فإن قلت: الشرط ليس سببًا للجزاء بل الأمر بالعكس، قلت: مثله يؤوّل بالإخبار أي من أحب لقاء الله أخبره الله بأن الله أحب لقاءه وكذلك الكراهة. وقال في الفتح: وفي قوله أحب الله لقاءه العدول عن الضمير إلى الظاهر تفخيمًا وتعظيمًا ودفعًا لتوهم عود الضمير على الموصول لئلا يتحد في الصورة المبتدأ والخبر ففيه إصلاح اللفظ لتصحيح المعنى، وأيضًا فعود الضمير على المضاف إليه قليل، وقال ابن الصائغ في شرح المشارق: يحتمل أن يكون لقاء الله مضافًا للمفعول فأقامه مقام الفاعل ولقاءه إما مضاف للمفعول والفاعل الضمير أو للموصوف لأن الجواب إذا كان شرطًا فالأولى أن يكون فيه ضمير نعم هو موجود هنا ولكن تقديرًا.

(**قالت عائشة أو بعض أزواجه:**) ﷺ ورضي الله عنهنّ بأو للشك وجزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ولم يتردّد (**إنا لنكره الموت**) ظاهره أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لأن لقاء الله غير الموت يدل عليه قوله في الرواية الأخرى والموت دون لقاء الله، لكن لما كان الموت وسيلة إلى لقاء الله عبرّ عنه بلقاء الله لأنه لا يصل إليه إلا بالموت. قال حسان بن الأسود: الموت جسر يوصل الحبيب إلى حبيبه (**قال**) عليه الصلاة والسلام: (**ليس ذاك**) بغير لام مع كسر الكاف ولأبي ذر ذلك (**ولكن المؤمن**) بتشديد نون لكن ولأبي ذر ولكن المؤمن بالتخفيف ورفع المؤمن (**إذا حضره الموت بشّر برضوان الله**) عز وجل (**وكرامته**) بضم الموحدة وكسر الشين المعجمة المشددة (**فليس شيء أحب إليه مما أمامه**) بفتح الهمزة أي مما يستقبله بعد الموت (**فأحب لقاء الله**) عز وجل (**وأحب الله لقاءه**).

وفي حديث حميد عن أنس المروي عند أحمد والنسائي والبزار: ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه. وفي رواية عبد الرحمٰن بن أبي ليلى حدثني فلان ابن فلان أنه سمع رسول الله ﷺ الحديث. وفيه: «ولكنه إذا حضر فإما أن يكون من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب» رواه أحمد بسند قوي وإبهام الصحابي لا يضر.

(**وإن الكافر إذا حضر بشر**) بضم أولهما وكسر ثانيهما (**بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه**) مما يستقبل (**كره**) بكسر الراء ولأبي ذر فكره (**لقاء الله**) عز وجل (**وكره الله**) عز وجل (**لقاءه**). وفي حديث عائشة عند عبد بن حميد مرفوعًا: «إذا أراد الله بعبد خيرًا قيّض الله قبل موته بعام ملكًا يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان فإذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت

نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإذا أراد الله بعبد شرًا قيّض الله له قبل موته بعام شيطانًا فأضلّه وفتنه حتى يقال مات بشرّ ما كان عليه فإذا حضر ورأى ما أعدّ الله له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه».

وحديث الباب أخرجه مسلم في الدعوات والترمذي في الزهد والجنائز والنسائي فيها.

(اختصره) أي الحديث (أبو داود) سليمان الطيالسي مما أخرجه الترمذي موصولاً عن محمود بن غيلان عنه (وعمرو) بفتح العين ابن مرزوق مما أخرجه الطبراني في الكبير موصولاً عن أبي مسلم الكجي ويوسف بن يعقوب القاضي كلاهما عن عمرو (عن شعبة) بن الحجاج حيث اقتصر على أصل الحديث ولم يقل فقالت عائشة الخ...

(وقال سعيد) بكسر العين ابن أبي عروبة مما وصله مسلم (عن قتادة) بن دعامة (عن زرارة) بضم الزاي وتكرير الراء بينهما ألف آخره هاء تأنيث ابن أبي أوفى العامري (عن سعد) بسكون العين ابن هشام الأنصاري ابن عمر أنس بن مالك (عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي ﷺ).

٦٥٠٨ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ، حَدَّثَنا أَبُو أُسامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقاءَ الله أَحَبَّ الله لِقاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقاءَ الله كَرِهَ الله لِقاءَهُ».

وبه قال: (حدثني) بالإفراد (محمد بن العلاء) أبو كريب الهمداني الحافظ قال: (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد اللّه بن أبي بردة (عن) جده (أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء الحارث أو عامر (عن) جده (أبي موسى) عبد اللّه بن قيس الأشعري رضي الله عنه (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(من أحبّ لقاء الله) عز وجل (أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) فيه أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت لأنها ممكنة مع عدم تمنيه لأن النهي محمول على حال الحياة المستمرة أما عند الاختصار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة.

٦٥٠٩ ـ **حدثني** يَحْيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي رِجالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ: كانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ وَهْوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ» فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخذِي غُشِيَ عَلَيْهِ ساعَةً ثُمَّ أَفاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلى السَّقْفِ، ثُمَّ قالَ: «اَللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلى» قُلْتُ: إِذًا لا يَخْتارُنا وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كانَ يُحَدِّثُنا بِهِ قالَتْ: فَكانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلُهُ: «اَللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلى».

وبه قال: (حدثني) بالإفراد ولأبي ذر حدثنا (يحيىٰ بن بكير) الحافظ أبو زكريا المخزومي مولاهم المصري نسبه لجده لشهرته به واسم أبيه عبد اللّه قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام

(**عن عقيل**) بضم العين بن خالد الأيلي (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم أنه قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير**) بن العوّام (**في**) جملة (**رجال من أهل العلم**) أُخر رووا ذلك (**أن عائشة زوج النبي ﷺ**) رضي الله عنها وسقط قوله زوج النبي الخ لأبي ذر أنها (**قالت: كان رسول الله ﷺ يقول**):

(**وهو صحيح إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير**) بضم أوله مبنيًا للمفعول كيقبض أي يخير بين الحياة والموت (**فلما نزل به**) الموت (**ورأسه على فخذي**) بكسر الخاء والذال المعجمتين وجواب لما قوله (**غشي**) بضم الغين المعجمة (**عليه ساعة ثم أفاق فأشخص**) بفتح الهمزة والخاء المعجمة أي رفع (**بصره إلى السقف ثم قال: اللهم**) أختار أو أريد (**الرفيق الأعلى**) أي مرافقة الملائكة أو الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين. قالت عائشة (**قلت: إذًا**) يعني حينئذ (**لا يختارنا**) بالنص أي حين اختار مرافقة أهل السماء لا يبتغي أن يختار مرافقتنا من أهل الأرض وبالرفع (**وعرفت أنه**) أي الأمر الذي حصل له هو (**الحديث الذي كان يحدثنا به**) وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط حتى يخير (**قالت**) عائشة: (**فكانت تلك**) الكلمة التي هي قوله: اللهم الرفيق الأعلى (**آخر كلمة تكلم بها النبي ﷺ قوله**) بالرفع في اليونينية وبالنصب في غيرها على الاختصاص أي أعني قوله (**اللهم الرفيق الأعلى**).

ومطابقة الحديث للترجمة من جهة اختيار النبي ﷺ للقاء الله بعد أن خيّر بين الموت والحياة فاختار الموت فينبغي الاستنان به في ذلك، والحديث سبق في الدعوات.

## ٤٢ ـ باب سَكَراتِ الْمَوْتِ

(**باب سكرات الموت**) جمع سكرة وهي شدته الذاهبة بالعقل.

٦٥١٠ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مُلَيْكَةَ أَنَّ أَبا عَمْرٍو ذَكْوانَ مَوْلى عائِشَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها كانَتْ تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ ـ أَوْ عُلْبَةٌ ـ فِيها ماءٌ، يَشُكُّ عُمَرُ فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْماءِ فَيَمْسَحُ بِهِما وَجْهَهُ وَيَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلاَّ الله إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَراتٍ»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلى» حَتَّى قُبِضَ وَمالَتْ يَدُهُ.

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد ولأبي ذر حدثنا (**محمد بن عبيد بن ميمون**) التبان المدني قال: (**حدثني عيسى بن يونس**) بن أبي إسحاق أحد الأعلام (**عن عمر بن سعيد**) بضم العين في الأولى وكسرها في الثانية ابن أبي حسين المكي أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**ابن أبي مليكة**) هو عبد الله بن عبد الرّحمٰن بن أبي مليكة واسمه زهير (**أن أبا عمرو**) فتح العين (**ذكوان**) بفتح الذال المعجمة (**مولى عائشة أخبره أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: إن رسول الله ﷺ كان بين**

**يديه)** في مرض موته **(ركوة)** بفتح الراء إناء صغير من جلد متخذ للشرب **(أو علبة)** بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله ابن فارس في المجمل **(فيها ماء يشك)** بلفظ المضارع، ولأبي ذر شك بلفظ الماضي **(عمر)** بن سعيد المذكور هل قال: ركوة أو علبة **(فجعل)** ﷺ **(يدخل يديه في الماء فيمسح بهما)** بالتثنية فيهما وللحموي والمستملي يده فيمسح بها **(وجهه يقول)**:

**(لا إله إلا الله إن للموت سكرات)** نصب بالكسرة أي شدائد وكان ذلك تكميلاً لفضائله ورفعة لدرجاته **(ثم نصب)** عليه الصلاة والسلام **(يده)** بالإفراد **(فجعل يقول: في الرفيق)** أي أدخلني في جملة الرفيق **(الأعلى)** أي اخترت الموت **(حتى قبض ومالت يده)** وقد وصف الله تعالى شدة الموت في أربع آيات ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ [ق: ١٩] ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت﴾ [الأنعام: ٩٣]. و ﴿إذا بلغت الحلقوم﴾ [الواقعة: ٨٣] و ﴿كلا إذا بلغت التراقي﴾ [القيامة: ٢٦]. وفي حديث جابر بن عبد الله عند ابن أبي شيبة في سننه مرفوعًا: إن طائفة من بني إسرائيل أتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا: لو صلينا ركعتين وسألنا الله تعالى يخرج لنا بعض الأموات يخبرنا عن الموت قال: ففعلوا فبينما هم كذلك إذ أطلع لهم رجل رأسه من قبره أسود اللون خلا شيء بين عينيه من أثر السجود فقال: يا هؤلاء ما أردتم إليّ لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني مرارة الموت إلى الآن. وفي الحلية عن مكحول عن واثلة مرفوعًا: «والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف» الحديث. فالموت هو الخطب الأفظع، والأمر الأشنع، والكأس التي طعمها أكره وأبشع.

وحديث الباب مختصر من حديث مرّ في المغازي وزاد أبو ذر والوقت عن المستملي قال أبو عبد الله أي البخاري: العلبة متخذة من الخشب والركوة من الأدم، وقال اللغوي أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل في كتابه التلخيص مما وجدته في التذكرة: والعلبة قدح الأعراب مثل العس يتخذ من جنب جلد البعير والجمع علاب، وقيل أسفله جلد وأعلاه خشب مدوّر.

٦٥١١ ـ **حدثني** صَدَقَةُ أَخْبَرَنا عَبْدَةُ، عَنْ هِشام، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: كانَ رِجالٌ مِنَ الأَعْرابِ جُفاةً يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ مَتى السَّاعَةُ؟ فَكانَ يَنْظُرُ إِلى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: «إِنْ يَعِشْ هذا لا يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ ساعَتُكُمْ». قالَ هِشامٌ، يَعْنِي مَوْتَهُمْ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا **(صدقة)** بن الفضل المروزي قال: **(أخبرنا عبدة)** بفتح المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان **(عن هشام عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها أنها **(قالت: كان رجال من الأعراب)** لم أعرف أسماءهم **(جفاة)** بالجيم والنصب في اليونينية خبر كان ولأبي ذر: حفاة بالحاء المهملة والرفع لعدم اعتنائهم بالملابس، وقال في الفتح؛ بالجيم للأكثر لأن سكان البوادي يغلب عليهم خشونة العيش فتجفو أخلاقهم غالبًا **(يأتون النبي ﷺ فيسألونه متى الساعة)** تقوم **(فكان)** عليه الصلاة والسلام **(ينظر إلى أصغرهم)** أحدثهم

سنًا كما في مسلم بمعناه، وفي مسلم أيضًا من حديث أنس وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد وفي أخرى له وعنده غلام من أزد شنوءة وفي أخرى له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني. قال في الفتح: ولا تغاير في ذلك وطريق الجمع أنه كان من أزد شنوءة وكان حليفًا للأنصار وكان يخدم المغيرة، وقوله: وكان من أقراني في رواية له من أترابي يريد في السن، وكان سن أنس حينئذ نحو سبع عشرة سنة **(فيقول)** عليه الصلاة والسلام:

**(إن يعش هذا)** الأحدث سنًا **(لا يدركه الهرم)** بجزم يدركه جواب الشرط **(حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام)**: هو ابن عروة راوي الحديث بالسند السابق إليه **(يعني)** بقوله ساعتكم **(موتهم)** لأن ساعة كل إنسان موته فهي الساعة الصغرى لا الكبرى التي هي بعث الناس للمحاسبة، ولا الوسطى التي هي موت أهل القرن الواحد. وقال الداودي مما نقله في الفتح: هذا الجواب من معاريض الكلام لأنه لو قال لهم لا أدري ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكّن الإيمان في قلوبهم لارتابوا فعدل إلى إعلامهم بالوقت الذي ينقرضون فيه، ولو كان الإيمان تمكّن في قلوبهم لأفصح لهم بالمراد، وقال في الكواكب: هذا الجواب من باب أسلوب الحكيم أي دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فإنه لا يعلمها إلا الله، واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لأن معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر.

والحديث من أفراده ومطابقته للترجمة غير ظاهرة. نعم قيل يحتمل أن تكون من قوله موتهم لأن كل موت فيه سكرة.

٦٥١٢ ـ **حدّثنا** إِسْماعِيلُ، حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ، عَنْ أَبِي قَتادَةَ بْنِ رِبْعِيِّ الأَنْصارِيِّ أَنَّهُ كانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنازَةٍ فَقالَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَراحٌ مِنْهُ»، قالُوا: يا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَراحُ مِنْهُ؟ قالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيا وَأَذاها إِلى رَحْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْعَبْدُ الْفاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبادُ وَالْبِلادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوابُّ». [الحديث ٦٥١٢ـ طرفه في: ٦٥١٣].

وبه قال: **(حدّثنا إسماعيل)** بن أبي أويس قال: **(حدثني)** بالإفراد **(مالك)** إمام الأئمة **(عن محمد بن عمرو بن حلحلة)** بفتح العين، وحلحلة بحاءين مهملتين مفتوحتين ولامين أولاهما ساكنة **(عن معبد بن كعب بن مالك)** بفتح ميم معبد وسكون عينه بعدها موحدة الأنصاري **(عن أبي قتادة)** الحارث **(بن ربعي)** بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة **(الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مُرّ عليه بجنازة)** بضم ميم مر وتشديد رائها **(فقال)**:

**(مستريح ومستراح منه)** قال في النهاية: يقال أراح الرجل واستراح إذا رجعت إليه نفسه بعد الإعياء .اهـ. والواو في قوله ومستراح بمعنى أو فهي تنويعية أي لا يخلو ابن آدم عن هذين

المعنيين فلا يختص بصاحب الجنازة (**قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه**)؟ وفي رواية الدارقطني إعادة ما (**قال**) ﷺ: (**العبد المؤمن**) التقي خاصة أو كل مؤمن (**يستريح من نصب الدنيا**) تعبها ومشقتها (**وأذاها**) ذاهبًا (**إلى رحمة الله**) عز وجل. قال مسروق: ما غبطت شيئًا لشيء كمؤمن في لحده أمن من عذاب الله، واستراح من الدنيا وعطف الأذى من عطف العام على الخاص (**والعبد الفاجر**) الكافر أو العاصي (**يستريح منه العباد**) لما يأتي به من المنكر لأنهم إن أنكروا عليه آذاهم وإن تركوه أثموا أو لما يقع لهم من ظلمه (**والبلاد**) بما يأتي به من المعاصي فإنه يحصل به الجدب فيقتضي هلاك الحرث والنسل أو لما يقع له من غصبها ومنعها من حقها (**والشجر**) لقلعه إياها غصبًا أو غصب ثمرها، وفي شرح المشكاة: وأما استراحة البلاد والأشجار فإن الله تعالى بفقده يرسل السماء عليكم مدرارًا ويحيي به الأرض والشجر والدواب بعدما حبس بشؤم ذنوبه الأمطار، لكن إسناد الراحة إليها مجاز إذ الراحة إنما هي لمالكها (**والدواب**) لاستعماله لها فوق طاقتها وتقصيره في علفها وسقيها.

والحديث أخرجه مسلم والنسائي في الجنائز.

٦٥١٣ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ مَعْبَدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، حَدَّثَنِي ابْنُ كَعْبٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ».

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدثنا يحيىٰ**) بن سعيد القطان (**عن عبد ربه بن سعيد**) الأنصاري (**عن محمد بن عمرو بن حلحلة**) أنه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**ابن كعب**) هو معبد بن كعب بن مالك (**عن أبي قتادة**) الحارث بن ربعي (**عن النبي** ﷺ) أنه (**قال**) لما مُرّ عليه بجنازة:

(**مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح**) أي من نصب الدنيا كما مرّ، وقد أورده مختصرًا لم يذكر السؤال والجواب. فإن قلت: ما وجه مناسبة هذا الحديث وسابقه للترجمة؟ أجيب: بأن الميت لا يعدو أحد القسمين إما مستريح أو مستراح منه وكل منهما يجوز أن يشدد عليه عند الموت وأن يخفف، والأول هو الذي يحصل له سكرات الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا فجوره، بل إن كان متقيًا ازداد ثوابًا وإلاّ فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذي هو خاتمته.

(**تنبيـــه**):

وقع هنا في رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة الحموي والمستملي والكشميهني يحيىٰ وهو ابن سعيد عن عبد ربه بن سعيد، وفي مسلم عن يحيىٰ بن عبد اللّه بن سعيد بن أبي هند قال الغساني: عبد ربه بن سعيد وهم، والصواب المحفوظ عبد اللّه، وكذا رواه ابن السكن عن الفربري فقال في روايته: عبد اللّه بن سعيد هو ابن أبي هند، والحديث محفوظ له لا لعبد ربه قال

في الفتح، وقال: إن التصريح بابن أبي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري والله الموفق.

٦٥١٤ ـ **حدثنا** الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنا سُفيانُ، حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّه بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ واحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ».

وبه قال: **(حدثنا الحميدي)** عبد اللَّه بن الزبير قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدثنا عبد اللَّه بن أبي بكر بن عمرو بن حزم)** بفتح عين عمرو وحاء حزم المهملتين وسكون الزاي أنه **(سمع أنس بن مالك)** رضي الله عنه **(يقول: قال رسول الله ﷺ)**:

**(يتبع الميت)** بسكون الفوقية وفتح الموحدة ولأبي ذر يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة وله عن الكشميهني المؤمن وعن المستملي المرء بدل قوله الميت وهذه هي المشهورة **(ثلاثة فيرجع اثنان)** منها **(ويبقى معه واحد يتبعه أهله)** حقيقة **(وماله)** كرقيقه **(وعمله)** غالبًا فرب ميت لا يتبعه أهل ولا مال **(فيرجع أهله وماله)** إذا انقضى أمر الحزن عليه سواء أقاموا بعد الدفن أم لا **(ويبقى عمله)** فيدخل معه القبر، وفي حديث البراء بن عازب عند أحمد ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك. فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، وقال في حق الكافر: ويأتيه رجل قبيح الوجه فيقول: أنا عملك الخبيث الحديث.

قيل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يتبع الميت لأن كل ميت يقاسي سكرة الموت كما سبق.

والحديث أخرجه مسلم والترمذي في الزهد والنسائي في الرقائق والجنائز.

٦٥١٥ ـ **حدثنا** أَبُو النُّعْمانِ، حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذا ماتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ غُدْوَةً وَعَشِيًّا، إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّةُ، فَيُقالُ: هذا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ».

وبه قال: **(حدثنا أبو النعمان)** محمد بن الفضل السدوسي يقال له عارم قال: **(حدثنا حماد بن زيد عن أيوب)** السختياني **(عن نافع)** مولى ابن عمر **(عن ابن عمر رضي الله عنهما)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(إذا مات أحدكم عرض عليه)** بضم العين وكسر الراء **(مقعده)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي على مقعده من باب القلب نحو عرض الناقة على الحوض، والأولى هي الأصل وهذا العرض يقع على الروح حقيقة على ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به إدراك التنعيم أو التعذيب **(غدوة)** بضم الغين المعجمة أول النهار **(وعشيا)** آخره بالنسبة إلى أهل الدنيا ولأبي ذر وعشية **(إما النار وإما الجنة)** بكسر الهمزة فيهما **(فيقال)** له **(هذا مقعدك حتى تبعث)** زاد

الكشميهني إليه وحينئذٍ فيزداد المؤمن غبطة وسرورًا والكافر حسرة وثبورًا أسأل الله العفو والعافية.

والحديث من أفراده.

٦٥١٦ ـ **حدّثنا** عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَخْبَرَنا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُجاهِدٍ، عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَسُبُّوا الأَمْواتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوا إِلى ما قَدَّمُوا».

وبه قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر: حدثني (**علي بن الجعد**) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الجوهري البغدادي قال: (**أخبرنا شعبة**) بن الحجاج (**عن الأعمش**) سليمان بن مهران الكوفي (**عن مجاهد**) هو ابن جبر (**عن عائشة**) رضي الله عنها أنها (**قالت: قال النبي ﷺ لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا**) أي وصلوا (**إلى**) جزاء (**ما قدّموا**) من أعمالهم من الخير والشر.

ومناسبة الحديث هنا لكونه في أمر الأموات الذين ذاقوا سكرات الموت، ومضى في آخر الجنائز في باب ما ينهى عن سب الأموات.

## ٤٣ ـ باب نَفْخِ الصُّورِ

قالَ مُجاهِدٌ: الصُّورُ كَهَيْئَةِ الْبُوقِ. زَجْرَةٌ: صَيْحَةٌ. وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ النَّاقُورُ: الصُّورُ، الرَّاجِفَةُ: النَّفْخَةُ الأُولى، وَالرَّادِفَةُ: النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ.

(**باب نفخ الصور**) بضم الصاد المهملة وسكون الواو وليس هو جمع صورة كما زعم بعضهم أي ينفخ في الصور الموتى والتنزيل يدل عليه قال تعالى: ﴿ثم نفخ فيه أخرى﴾ [الزمر: ٦٩] ولم يقل فيها فعلم أنه ليس جمع صورة.

(**قال مجاهد**) هو ابن جبر المفسر فيما وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه (**الصور**) من قوله تعالى ﴿ونفخ في الصور﴾ [الزمر: ٦٨] هو (**كهيئة البوق**) الذي يزمر به وقال مجاهد أيضًا (**زجرة**) أي من قوله ﴿فإنما هي زجرة واحدة﴾ أي (**صيحة**) وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر عنها عن النفخة الأولى في قوله تعالى: ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم﴾ [يس: ٤٩] الآية.

(**وقال ابن عباس**) رضي الله عنهما فيما وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق عليّ بن أبي طلحة (**الناقور**) من قوله تعالى ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ [المدثر: ٨] (**الصور**) أي نفخ فيه والناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت. وقال ابن عباس أيضًا مما وصله ابن أبي حاتم والطبري في قوله تعالى في سورة النازعات ﴿يوم ترجف﴾ [النازعات: ٦] ﴿الراجفة﴾ [النازعات: ٦] هي (**النفخة الأولى**) لموت الخلق ﴿والرادفة﴾ [النازعات: ٧] هي (**النفخة الثانية**) للصعق والبعث. وقال في شرح المشكاة، الراجفة الواقعة التي

ترجف عندها الأرض والجبال وهي النفخة الأولى وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة الواقعة التي تردف الأولى وهي النفخة الثانية واختار ابن العربي أنها ثلاث.

نفخة الفزع لقوله تعالى ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض﴾ [النمل: ٨٧] الآية. ونفخة الصعق والبعث لقوله تعالى ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ [الزمر: ٦٨] واستدل لابن العربي بما في حديث الصور الطويل من قوله ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع فيفزع أهل السماء والأرض بحيث تذهل كل مرضعة عما أرضعت، ثم نفخة الصعق، ثم نفخة القيام لرب العالمين. أخرجه الطبري لكن سنده ضعيف ومضطرب، وصحح القرطبي أنهما نفختان فقط فالأوليان عائدتان إلى واحدة فزعوا إلى أن صعقوا، وفي مسلم عن عبد الله بن عمرو ثم ينفخ في الصور فلا يسمع أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا، ثم يرسل الله مطرًا كأنه الطل فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون ففيه التصريح بأنهما نفختان فقط.

٦٥١٧ ـ **حدثني** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنِي إِبْراهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ الأَعْرَجِ أَنَّهُما حَدَّثاهُ أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ قالَ: ٱسْتَبَّ رَجُلانِ: رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي ٱصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعالَمِينَ، فَقالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي ٱصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعالَمِينَ، قالَ: فَغَضِبَ الْمُسْلِمُ عِنْدَ ذٰلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلى رَسُولِ الله ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفيقُ، فَإِذا مُوسَى باطِشٌ بِجانِبِ الْعَرْشِ فَلا أَدْرِي أَكانَ مُوسَى فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفاقَ قَبْلِي أَوْ كانَ مِمَّنِ ٱسْتَثْنَى الله».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا **(عبد العزيز بن عبد الله)** العامري الأويسي الفقيه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(إبراهيم بن سعد)** بسكون العين الزهري العوفي أبو إسحٰق المدني **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن)** بن عوف **(وعبد الرحمٰن)** بن هرمز **(الأعرج أنهما حدثاه أن أبا هريرة)** رضي الله عنه **(قال: استبّ رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذي اصطفى محمدًا على العالمين)** الملائكة والإنس والجن **(فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين قال)** أبو هريرة: **(فغضب المسلم عند ذلك)** القول المستلزم لتفضيل موسى على نبينا صلى الله عليهما وسلم **(فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي إلى رسول الله)** ولأبي ذر إلى النبي **(ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فقال رسول الله ﷺ)**:

(**لا تخيروني**) أي لا تفضلوني (**على موسى**) قاله تواضعًا وإرداعًا لمن يخير بين الأنبياء من قبل نفسه، فإن ذلك يؤدّي إلى العصبية المفضية إلى الإفراط والتفريط فيطرون الفاضل فوق حقه ويبخسون المفضول حقه فيقعون في مهواة الغي، والمعنى لا تخيروني بحيث يؤدّي إلى الخصومة أو لا تفضلوني عليه في العمل فلعلهُ أكثر عملاً مني والثواب بفضل الله لا بالعمل (**فإن الناس يصعقون**) بفتح العين يغشى عليهم (**يوم القيامة**) من نفخة البعث (**فأكون أوّل**) وللكشميهني في أوّل (**من يفيق**) من الصعق (**فإذا موسى**) عليه الصلاة والسلام (**باطش**) بكسر الطاء (**بجانب العرش فلا أدري أكان موسى فيمن صعق**) بكسر العين (**فأفاق قبلي**) بالتحتية بعد اللام ولأبي ذر عن الحموي والمستملي قبل لعله قال: ذلك قبل أن يعلم أنه أوّل من تنشق عنه الأرض (**أو كان ممن استثنى الله**) عز وجل الأنبياء أو موسى أو الشهداء أو الموتى كلهم لأنهم لا إحساس لهم فلا يصعقون أو جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت أو الأربعة وحملة العرش أو الملائكة كلهم. قال ابن حزم في الملل: لأنهم أرواح لا أرواح فيها فلا يموتون أصلاً، أو الولدان الذين في الجنة والحور العين أو خزان الجنة والنار وما فيها من الحياة والعقارب. وقال البيهقي: استضعف أهل النظر أكثر هذه الأقوال لأن الاستثناء وقع من سكان السموات والأرض وهؤلاء ليسوا من سكانهما لأن العرش فوق السموات فحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ولأن الجنة فوق السموات، والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء.

والحديث سبق في باب ما يذكر في الأشخاص.

٦٥١٨ ـ **حدثنا** أَبو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنا أَبُو الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ النَّبِي ﷺ: «يَصْعَقُ النَّاسُ حِينَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ قامَ، فَإِذا مُوسى آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَما أَدْرِي أَكانَ فِيمَنْ صَعِقَ» رَواهُ أَبو سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة قال: (**حدثنا أبو الزناد**) عبد اللّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرّحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فإذا موسى آخذ العرش فما أدري أكان فيمن صعق**)؟ وتمامه أم لا كما أورده الإسماعيلي ولا يلزم من فضل موسى من هذه الجهة أفضليته مطلقًا. (**رواه**) أي أصل الحديث المذكور (**أبو سعيد**) الخدري (**عن النبي ﷺ**) كما سبق موصولاً في كتاب الأشخاص.

## ٤٤ ـ **باب** يَقْبِضُ الله الأَرْضَ

رَواهُ نافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

هذا (باب) بالتنوين (**يقبض الله**) عز وجل (**الأرض**) زاد أبو ذر يوم القيامة (**رواه**) أي قوله يقبض الله الأرض (**نافع عن ابن عمر**) رضي الله عنهما (**عن النبي ﷺ**) مما وصله في التوحيد وهو ثابت هنا في رواية المستملي كما في الفرع كأصله. وقال في الفتح: هذا التعليق سقط هنا في رواية بعض شيوخ أبي ذر.

٦٥١٩ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُقاتِلٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّه، أَخْبَرَنا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يَقْبِضُ الله الأَرْضَ وَيَطْوِي السَّماءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ»؟.

وبه قال: (**حدثنا محمد بن مقاتل**) المروزي قال: (**أخبرنا عبد اللَّه**) بن المبارك المروزي قال: (**أخبرنا يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن الزهري**) محمد بن مسلم أنه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**سعيد بن المسيب**) بن حزن الإمام أبو محمد المخزومي أحد الأعلام وسيد التابعين (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**يقبض الله الأرض**) يوم القيامة أي يضم بعضها إلى بعض ويبيدها (**ويطوي السماء**) أي يذهبها ويفنيها (**بيمينه**) بقدرته. قال البيضاوي: عبر بذلك عن إفناء الله تعالى هذه المقلة والمظلة ورفعهما من البين وإخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلاً لبني آدم بقدرته الباهرة التي تهون عليها الأفعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل (**ثم يقول**) جل وعلا (**أنا الملك**) بكسر اللام أي ذو الملك على الإطلاق (**أين ملوك الأرض**) العبد إذا وصف بالملك فوصف الملك في حقه مجاز والله تعالى مالك الملك فالملك مملوك المالك، فإذًا لا ملك ولا مالك إلا هو وكل ملك في الدنيا ملكة عارية منه تعالى مستعار مردود إليه، وإليه الإشارة بقوله في المحشر: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ [غافر: ١٦] ومن ثم سمى نفسه مالك يوم الدين لأن العارية من الملك والملك عادت وردت إلى مالكها ومعيرها وقوله تعالى: أين ملوك الأرض هو عند انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث.

والحديث أخرجه المؤلف أيضًا في التوحيد ومسلم في التوبة والنسائي في البعث والتفسير وابن ماجة في السنة.

٦٥٢٠ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ خالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَسارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيامَةِ خُبْزَةً واحِدَةً يَتَكَفَّؤُها الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَما يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقالَ: بارَكَ الرَّحْمٰنُ عَلَيْكَ يا أَبَا الْقاسِمِ، أَلا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيامَةِ؟ قالَ: «بَلى» قالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً واحِدَةً كَما قالَ النَّبِيُّ ﷺ. فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ: إِلَيْنا

ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ ثُمَّ قالَ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِإِدامِهِمْ»؟ قالَ: «إِدامُهُم بالامٌ وَنُونٌ» قالُوا: وَما هذا؟ قالَ: «ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زائِدَةَ كَبِدِهِما سَبْعُونَ أَلْفًا».

وبه قال: **(حدثنا يحيىٰ بن بكير)** هو يحيىٰ بن عبد اللّٰه بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي مولاهم المصري قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد أبو الحارث الإمام مولى بني فهم وهو من نظراء مالك قال كان مغله في العام ثمانين ألف دينار فيما وجبت عليه زكاة **(عن خالد)** هو ابن يزيد من الزيادة الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة **(عن سعيد بن أبي هلال)** الليثي مولاهم أبي العلاء المدني **(عن زيد بن أسلم)** الفقيه العمري **(عن عطاء بن يسار)** بالتحتية والمهملة المخففة الهلالي القاص مولى ميمونة **(عن أبي سعيد الخدري)** رضي الله عنه أنه **(قال: قال النبي )**:

**(تكون الأرض)** أي أرض الدنيا **(يوم القيامة خبزة واحدة)** بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي بعدها هاء تأنيث وهي الطلمة بضم الطاء المهملة وسكون اللام التي توضع في الملة بفتح الميم واللام المشددة الحفرة بعد إيقاد النار فيها. قال النووي: ومعنى الحديث أن الله تعالى يجعل الأرض كالطلمة والرغيف العظيم اهـ.

وحمله بعضهم على ضرب المثل فشبهها بذلك في الاستدارة والبياض والأولى حمله على الحقيقة مهما أمكن وقدرة الله صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ، وقد أخرج الطبري عن سعيد بن جبير قال: تكون الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه، ومن طريق أبي معشر عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس ونحوه للبيهقي سند ضعيف عن عكرمة: تبدل الأرض مثل الخبزة يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب، ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة، وإلى هذا القول ذهب ابن برّجان في كتاب الإرشاد كما نقله عنه القرطبي في تذكرته.

**(يتكفؤها)** بفتح التحتية ثم الفوقية والكاف والفاء المشددة بعدها همزة أي يقلبها ويميلها **(الجبار)** تعالى **(بيده)** بقدرته من ههنا إلى ههنا **(كما يكفأ)** بفتح التحتية وسكون الكاف يقلب **(أحدكم خبزته)** من يد إلى يد بعد أن يجعلها في الملة بعد إيقاد النار فيها حتى تستوي **(في السفر)** بفتح المهملة والفاء **(نزلاً)** بضم النون والزاي وإسكانها مصدر في موضع الحال **(لأهل الجنة)** يأكلونها في الموقف قبل دخولها أو بعده **(فأتى رجل من اليهود)** لم أعرف اسمه إلى رسول الله ﷺ، ولأبي ذر عن الكشميهني: فأتاه رجل من اليهود **(فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا)** بالتخفيف **(أخبرك)** بضم الهمزة وكسر الموحدة **(بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال)** ﷺ: **(بلى)** أخبرني **(قال)** اليهودي: **(تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ، فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت)** ظهرت **(نواجذه)** إذ أعجبه إخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما أخبر به ﷺ من جهة الوحي، وقد كان يعجبهُ موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف

بموافقتهم فيما أنزل عليه والنواجذ بالنون والجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الأضراس وقد يطلق عليها كلها وعلى الأنياب (**ثم قال**) اليهودي وللكشميهني فقال: (**ألا أخبرك**)؟ يا أبا القاسم ولمسلم أخبركم (**بإدامهم**) بكسر الهمزة الذي يأكلون به الخبز (**قال: أدامهم با**) بفتح الموحدة من غير همز (**لام**) بتخفيف الميم والتنوين مرفوعة (**ونون**) بلفظ حرف الهجاء التالي منوّنة مرفوعة (**قالوا**): أي الصحابة (**وما**) تفسير (**هذا؟ قال**) اليهودي بالام (**ثور ونون**) أي حوت كما حكى النووي اتفاق العلماء عليه. قال: وأما بالام ففي معناه أقوال، والصحيح منها ما اختاره المحققون أنها لفظة عبرانية معناها بها الثور كما فسرها اليهودي، ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا إلى سؤاله عنها (**يأكل من زائدة كبدهما**) القطعة النفردة المتعلقة بكبدهما وهي أطيبه (**سبعون ألفًا**) الذي يدخلون الجنة بغير حساب خصوا بأطيب النزل أو لم يرد الحصر بل أراد العدد الكثير قاله القاضي عياش.

والحديث أخرجه مسلم في التوبة.

٦٥٢١ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو حازِمٍ قالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضاءَ عَفْراءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ» قالَ سَهْلٌ: أَوْ غَيْرُهُ «لَيْسَ فِيها مَعْلَمٌ لأَحَدٍ».

وبه قال: (**حدثنا سعيد بن أبي مريم**) الحكم بن محمد الحافظ أبو محمد الجمحي مولاهم قال: (**أخبرنا محمد بن جعفر**) أي ابن أبي كثير المدني قال: (**حدثني**) بالإفراد (**أبو حازم**) سلمة بن دينار (**قال: سمعت سهل بن سعد**) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدي رضي الله عنه (**قال: سمعت النبي ﷺ**) حال كونه (**يقول**):

(**يحشر الناس**) بضم التحتية من يحشر مبنيًا للمفعول أي يحشر الله الناس (**يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء**) بفتح العين المهملة وسكون الفاء بعدها راء فهمزة ليس بياضها بالناصع أو تضرب إلى الحمرة قليلاً أو خالصة البياض أو شديدته والأوّل هو المعتمد (**كقرصة**) خبز (**نقي**) سالم دقيقه من الغش والنخال (**قال سهل**) هو ابن سعد المذكور بالسند السابق (**أو غيره**) بالشك. قال في الفتح: ولم أقف على اسم الغير (**ليس فيها**) أي في الأرض المذكورة (**معلم**) فتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة علامة (**لأحد**) يستدل بها على الطريق. وقال عياض: ليس فيها علامة سكنى ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة، وفيه تعريض بأن أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلاقة منها. وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري في تفاسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ [إبراهيم: ٤٨] الآية. قال: تبدل الأرض أرضًا كأنها فضة لم يسف فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف. نعم أخرجه البيهقي من طريق آخر مرفوعًا لكنه قال: الموقوف أصح. وعند الطبري من

طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعًا: يبدّل الله الأرض بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا، وعن علي موقوفًا نحوه، ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أرض كأنها فضة والسموات كذلك، وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال: بلغنا أن هذه الأرض يعني أرض الدنيا تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها إليها والحكمة في ذلك كما في بهجة النفوس أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرًا عن عمل المعصية والظلم، وليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصًا له وحده اهـ.

والحديث أخرجه مسلم في التوبة.

## ٤٥ ـ باب كَيْفَ الْحَشْرُ

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان (كيف الحشر) وهو الجمع.

٦٥٢٢ ـ **حدّثنا** مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنا وُهَيْبٌ، عَنِ ابْنِ طاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلى ثَلاثِ طَرائِقَ راغِبِينَ راهِبِينَ، وَاثْنانِ عَلى بَعِيرٍ، وَثَلاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلى بَعِيرٍ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قالُوا، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ باتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا».

وبه قال: (**حدثنا معلى**) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة (**ابن أسد**) البصري قال: (**حدثنا وهيب**) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (**عن ابن طاوس**) عبد اللّه (**عن أبيه**) طاوس بن كيسان اليماني (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**يحشر الناس**) قبيل الساعة إلى الشام (**على ثلاث طرائق**) أي فرق فرقة (**راغبين راهبين**) بغير واو في الفرع كأصله في راهبين. وقال في الفتح وراهبين بالواو وفي مسلم بغير واو وهذه الفرقة هي التي اغتنمت الفرصة وسارت على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبة فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره (**و**) الفرقة الثانية تقاعدت حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم فاشتركوا فركب منهم (**اثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة**) يعتقبون (**على بعير**) بإثبات الواو في الأربعة في فرع اليونينية كهي وقال الحافظ ابن حجر: بالواو في الأول فقط وفي رواية مسلم والإسماعيلي بالواو في الجميع ولم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة اكتفاء بما ذكر (**ويحشر**) بالتحتية ولأبي ذر بالفوقية (**بقيتهم النار**) لعجزهم عن تحصيل ما يركبونه وهي الفرقة الثالثة والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة وقيل المراد نار الفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبي: لقوله ويحشر بقيتهم النار فإن النار هي الحاشرة ولو أريد ذلك المعنى لقال

إلى النار ولقوله: (**تقيل**) من القيلولة أي تستريح (**معهم حيث قالوا: وتبيت**) من البيتوتة (**معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا**) فإنها جملة مستأنفة بيان للكلام السابق فإن الضمير في تقيل راجع إلى النار الحاشرة وهو من الاستعارة فيدل على أنها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة، كما قال تعالى: ﴿كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله﴾ [المائدة: ٦٤] ولا يمتنع إطلاق النار على الحقيقية وهي التي تخرج من عدن وعلى المجازية وهي الفتنة إذ لا تنافي بينهما. وفي حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة عند مسلم المذكور فيه الآيات الكائنة قبل يوم الساعة كطلوع الشمس من مغربها، وفيه: وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس إلى حشرهم، وفي حديث معاوية بن حيدة جدّ بهز بن حكيم رفعه: إنكم تحشرون ونحا بيده نحو الشام رجالاً وركبانًا وتجرّون على وجوهكم رواه الترمذي والنسائي بسند قويّ، وعند أحمد بسند لا بأس به حديث: ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبقى في الأرض إلا شرارها تلفظهم أرضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وفي حديث أبي ذر عند أحمد والنسائي والبيهقي حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج. فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وفيه: أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال: يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى أن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب أي يشتري الناقة المسنة لأجل ركوبها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده، وهذا لائق بأحوال الدنيا، لكن استشكل قوله فيه يوم القيامة.

وأجيب: بأنه مؤوّل على أن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل لما يلقى عليه من الآفة، وأن الرجل يشتري الشارف الواحدة بالحديقة المعجبة فإن ذلك ظاهر جدًا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث، ومن أين للذين يبعثون بعد الموت حفاة عراة حدائق يدفعونها في الشوارف، ومال الحليمي وغيره إلى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور، وجزم به الغزالي، وذهب إليه التوربشتي في شرح المصابيح له وأشبع الكلام في تقريره بما يطول ذكره.

والحديث أخرجه مسلم في باب يحشر الناس على طرائق.

٦٥٢٣ ـ **حدّثنا** عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدادِيُّ، حَدَّثَنا شَيْبانُ عَنْ قَتادَةَ، حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قالَ: يا نَبِيَّ الله كَيْفَ يُحْشَرُ الكافِرُ عَلَى وَجْهِهِ؟ قالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيا قادِرًا عَلى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ»؟ قالَ قَتادَةُ: بَلى، وَعِزَّةِ رَبِّنا.

وبه قال: (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر: حدثني (عبد الله بن محمد) أبو جعفر الحافظ الجعفي المسندي قال: (حدثنا يونس بن محمد البغدادي) المؤدّب الحافظ قال: (حدثنا شيبان) بالشين المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة وبعد الألف نون ابن عبد الرَّحمٰن النحوي المؤدّب التميمي مولاهم (عن قتادة) بن دعامة أنه قال: (حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً) قال الحافظ ابن حجر: لم أعرف اسمه (قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر) ماشيًا يوم القيامة (على وجهه) وهذا السؤال مسبوق بمثل قوله: يحشر بعض الناس يوم القيامة على وجوههم، وسقط لأبي ذر لفظ كيف فيصير استفهامًا حذف أداته، وعند الحاكم من وجه آخر عن أنس كيف يحشر أهل النار على وجوههم وحكمته المعاقبة على عدم سجوده لله تعالى في الدنيا فيسحب على وجهه أو يمشي عليه إظهارًا لهوانه في ذلك المحشر العظيم جزاء وفاقًا. (قال) ﷺ:

(أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يمشيه) بضم التحتية وسكون الميم حقيقة (على وجهه يوم القيامة) وفي مسند أحمد من حديث أبي هريرة: أما أنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك، وقوله: قادرًا نصب في الفرع مصحح عليه وهو خبر أليس، وأعربه الطيبي بالرفع خبر الذي واسم ليس ضمير الشأن.

(قال قتادة) بن دعامة بالسند السابق (بلى وعزة ربنا) قادر على ذلك.

والحديث سبق في التفسير وأخرجه مسلم في التوبة والنسائي في التفسير.

٦٥٢٤ ـ **حدثنا** عَلِيٌّ، حَدَّثَنا سُفْيانُ قالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ مُلاقُو الله حُفاةً عُراةً، مُشاةً غُرْلاً». قالَ سُفْيانُ: هذا مِمَّا نَعُدُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حدثنا علي) هو ابن المديني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (سمعت سعيد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة يقول: (سمعت ابن عباس) رضي الله عنهما يقول: (سمعت النبي ﷺ يقول).

(إنكم ملاقو الله) عز وجل في الموقف بعد البعث حال كونكم (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء بلا خف ولا نعل (عراة) بضم العين المهملة، وهذا ظاهره يعارض حديث أبي سعيد المروي عند أبي داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بثياب جُدد فلبسها وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها» لكن جمع بينها بأنهم يخرجون من القبور بأثوابهم التي دفنوا فيها ثم يتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة، وحمله بعضهم على العمل كقوله تعالى: ﴿ولباس التقوى﴾ [الأعراف: ٢٦] (مشاة) بضم الميم بعدها معجمة غير راكبين (غرلاً) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف والغرلة القلفة وهو ما يقطع من فرج الذكر.

**(قال سفيان)** بن عيينة بالإسناد السابق **(هذا)** الحديث **(مما نعدّ)** بنون مفتوحة وضم العين ولابن عساكر يعدّ بتحتية مضمومة وفتح العين **(أن ابن عباس)** رضي الله عنهما **(سمعه من النبي ﷺ)** وقد ضبطه غندر فقال: إنه عشرة أحاديث. وعن أبي داود صاحب السنن ويحيى بن معين ويحيى القطان تسعة، وقال الحافظ ابن حجر: إنها تزيد على الأربعين ما بين صحيح وحسن خارجًا عن الضعيف وزائدًا أيضًا على ما هو في حكم السماع كحكايته حضور شيء فعل بحضرة النبي ﷺ.

٦٥٢٥ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا سُفيانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «إِنَّكُم مُلاقُو الله حُفاةً عُراةً غُرْلاً».

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** أبو رجاء البلخي، وسقط ابن سعيد لأبي ذر قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن عمرو)** أي ابن دينار **(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما)** أنه **(قال: سمعت رسول الله ﷺ)** حال كونه **(يخطب على المنبر يقول)**:

**(إنكم ملاقو الله)** أصله ملاقون فسقطت النون لإضافته للاسم الشريف **(حفاة عراة غرلاً)** وسقطت في رواية قتيبة هذه مشاة وثبتت عنه في مسلم لكنه لم يقل على المنبر.

٦٥٢٦ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: قامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفاةً عُراةً، ﴿كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾» [الأنبياء: ١٠٤] الآيَةَ «وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسى يَوْمَ الْقِيامَةِ إِبْراهِيمُ، وَإِنَّهُ سَيُجاءُ بِرِجالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذاتَ الشِّمالِ، فَأَقُولُ يا رَبِّ أُصَيْحابِي؟ فَيَقُولُ الله: إِنَّكَ لا تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَما قالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ما دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧] إِلى قَوْلِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ قالَ: فَيُقالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزالُوا مُرْتَدِّينَ عَلى أَعْقابِهِمْ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولابن عساكر حدثنا **(محمد بن بشار)** بالموحدة المفتوحة بعدها معجمة مشددة الملقب ببندار العبدي قال: **(حدثنا غندر)** بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها راء محمد بن جعفر قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن المغيرة بن النعمان)** النخعي ولابن عساكر يعني ابن النعمان **(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس)** رضي الله عنهما أنه **(قال: قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال)** في خطبته:

**(إنكم محشورون)** بميم مفتوحة اسم مفعول من حشر ولابن عساكر وأبي ذر عن الحموي والمستملي تحشرون بفوقية مضمومة مبنيًا للمفعول من المضارع **(حفاة عراة)** زاد أبو ذر غرلاً ولم يقل هنا أيضًا مشاة قال ابن عبد البر: يحشر الآدمي عاريًا ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شيء يردّ إليه حتى الأقلف **(﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾)** [الأنبياء: ١٠٤] **(الآية)** بأن

نجمع أجزاءهُ المتبددة أو نعيد ما خلقناه مبتدأ إعادة مثل بدئنا إياه في كونهما إيجادًا عن العدم، والمقصود بيان صحة الإعادة بالقياس على الإبداء لشمول الإمكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء.

فإن قلت: سياق الآية في إثبات الحشر والنشر لأن المعنى يوجدكم من العدم كما مرّ، فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور؟ أجاب الطيبي: بأن سياق الآية دل على إثبات الحشر وإشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الإدماج.

**(وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم)** لأنه أول من عري في ذات الله حين أرادوا إلقاءه في النار، وقيل لأنه أول من استنّ التستر بالسراويل، وقيل لأنه لم يكن في الأرض أخوف للّه منه فعجلت له كسوته أمانًا له ليطمئن قلبه واختار هذا الأخير الحليمي، وقد أخرج ابن منده من حديث معاوية بن حيدة رفعه: أول من يكسى إبراهيم يقول الله اكسوا خليلي ليعلم الناس فضله عليهم، وقول أبي العباس القرطبي يجوز أن يراد بالخلائق ما عدا نبينا ﷺ فلم يدخل في عموم خطاب نفسه، تعقبه في التذكرة بحديث علي عند ابن المبارك في الزهد: أول من يكسى يوم القيامة خليل الله قبطيتين ثم يكسى محمد ﷺ حلّة حبرة عن يمين العرش اهـ.

ولا يلزم من تخصيص إبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا على ما لا يخفى وكم لنبينا من فضائل مختصة به لم يسبق إليها ولم يشارك فيها وإذا بدىء الخليل بالكسوة وثني بنبينا ﷺ أتي نبينا بحلّة لا يقوم لها البشر ليخبر التأخير بنفاسة الكسوة فيكون كأنه كسي مع الخليل قاله الحليمي.

**(وأنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال)** أي جهة جهنم **(فأقول يا رب)** هؤلاء **(أصيحابي)** بضم الهمزة مصغرًا خبر مبتدأ محذوف أي هؤلاء كما مرّ ولأبي ذر وابن عساكر أصحابي أي أمتي أمة الدعوة **(فيقول الله)** عز وجل: **(إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح)** عيسى ابن مريم: **(﴿وكنت عليهم شهيدًا﴾)** رقيبًا **(﴿ما دمت فيهم﴾)** إلى قوله **(﴿الحكيم﴾)** [المائدة: ١١٧] قال **(فيقال إنهم لم)** وللكشميهني لن **(يزالوا مرتدين على أعقابهم)** زاد في ترجمة مريم من أحاديث الأنبياء. قال الفربري ذكر عن أبي عبد اللّه البخاري عن قبيصة قال: هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد وصله الإسماعيلي ويحتمل أن يكونوا منافقين، وقال البيضاوي: ليس قوله مرتدين نصًا في كونهم ارتدوا عن الإسلام، بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد أنهم عصاة مرتدون عن الاستقامة يبدلون الأعمال الصالحة بالسيئة.

٦٥٢٧ ـ **حدثنا** قَيسُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا خالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنا حاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قالَ: حَدَّثَنِي الْقاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عائِشَةَ قالَتْ: قالَ

رَسُولُ الله ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفاةً عُراةً غُرْلاً» قالَتْ عائِشَةُ: فَقُلْتُ: يا رَسُولَ الله الرِّجالُ وَالنِّساءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ؟ فَقالَ: «الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذاكَ».

وبه قال: (حدثنا قيس بن حفص) الدارمي البصري قال: (حدثنا خالد بن الحارث) الهجيمي البصري قال: (حدثنا حاتم بن أبي صغيرة) بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة مسلم القشيري يكنى أبا موسى (عن عبد الله بن أبي مليكة) هو عبيد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بضم الميم وفتح اللام واسمه زهير المكي (قال: حدثني) بالإفراد (القاسم بن محمد بن أبي بكر) الصديق التيمي (أن عائشة) رضي الله عنها (قالت: قال رسول الله ﷺ):

(تحشرون حفاة عراة غرلاً) جمع أغرل وهو الأقلف وزنًا ومعنى وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر. قال أبو هلال العسكري: لا تلتقي اللام مع الراء في كلمة إلا في أربع: أرل اسم جبل، وورل اسم حيوان، وحرل ضرب من الحجارة، والغرلة وزاد غيره هرل ولد الزوجة ويرل الديك الذي يستدبر بعنقه. (قالت عائشة) رضي الله عنها: (فقلت: يا رسول الله الرجال والنساء) مبتدأ خبره (ينظر بعضهم إلى) سوأة (بعض) وفيه معنى الاستفهام ولذا أجابها (فقال): (الأمر أشد من أن يهمهم ذاك) بغير لام وكسر الكاف وضم تحتية يهمهم وكسر الهاء من الرباعي، وجوّز السفاقسي الفتح ثم الضم من همه الشيء إذا أذاه. قال في الفتح: والأول أولى، وعند الترمذي والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرَّحمٰن القرظي قرأت عائشة ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة﴾ [الأنعام: ٩٤] فقالت: واسوأتاه الرجال والنساء يحشرون جميعًا ينظر بعضهم إلى سوأة بعض! فقال: لكل امرىء شأن يغنيه، وزاد لا ينظر الرجال إلى النساء ولا النساء إلى الرجال.

والحديث أخرجه مسلم في صفة الحشر، والنسائي في الجنائز والتفسير، وابن ماجة في الزهد.

٦٥٢٨ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّه قالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ، فَقالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؟ قُلْنا: نَعَمْ. قالَ: «تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؟ قُلْنا: نَعَمْ. قالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؟ قُلْنا: نَعَمْ. قالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذٰلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لا يَدْخُلُها إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَما أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ ـ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْداءِ ـ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ». [الحديث ٦٥٢٨ـ طرفه في ٦٦٤٢].

وبه قال: (حدثني) بالإفراد (محمد بن بشار) بندار العبدي قال: (حدثنا غندر) محمد بن

جعفر قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن أبي إسحٰق)** عمرو بن عبد اللّٰه السبيعي **(عن عمرو بن ميمون)** بفتح العين الأودي **(عن عبد اللّٰه)** بن مسعود رضي الله عنه أنه **(قال: كنا مع النبي ﷺ)** زاد مسلم عن محمد بن المثنى نحوًا من أربعين رجلاً **(في قبة)** من أدم كما عند الإسماعيلي وغيره **(فقال)** عليه الصلاة والسلام:

**(أترضون)** بهمزة الاستفهام **(أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا نعم قال: ترضون)** بغير همزة الاستفهام ولأبي ذر والأصيلي وابن عساكر أترضون **(أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم قال: أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة)** أي نصف أهلها **(قلنا: نعم)** وسقط قوله قال: أترضون أن تكونوا شطر الخ. لأبي ذر وابن عساكر والأصيلي قال السفاقسي: ذكره بلفظ الاستفهام لإرادة تقرير البشارة بذلك وذكره بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم، وعند أحمد وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة قال: لما نزلت: ﴿ثلة من الأولين وقليل من الآخرين﴾ [الواقعة: ١٣] شق ذلك على الصحابة فنزلت: ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ [الواقعة: ٤٠] فقال النبي ﷺ: «إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم في النصف الثاني». **(قال)** ﷺ: **(والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء)** بالهمز **(في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر)** وفي رواية أبي أحمد الجرجاني عن الفربري الأبيض بدل الأحمر.

والحديث أخرجه المؤلف أيضًا في النذور ومسلم في الإيمان والترمذي في صفة الجنة وابن ماجة في الزهد.

٦٥٢٩ ـ **حدثنا** إسماعِيلُ، حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمانَ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «أَوَّلُ مَنْ يُدْعى يَوْمَ الْقِيامَةِ آدَمُ فَتَراءَى ذُرِّيَّتُهُ، فَيُقالُ: هذا أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ: يا رَبِّ كَمْ أُخْرِجُ؟ فَيَقُولُ: أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ»، فَقالُوا: يا رَسُولَ الله إذا ما أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فَماذا يَبْقى مِنَّا؟ قالَ: «إِنَّ أُمَّتِي فِي الأُمَمِ كَالشَّعَرَةِ الْبَيْضاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ».

وبه قال: **(حدثنا إسماعيل)** بن أبي أويس قال: **(حدثني)** بالإفراد **(أخي)** عبد الحميد أبو بكر **(عن سليمان)** بن بلال **(عن ثور)** بالمثلثة المفتوحة ابن زيد الأيلي **(عن أبي الغيث)** بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة سالم مولى عبد اللّٰه بن مطيع **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(أن النبي)** ولأبي ذر عن النبي **(ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(أول من يدعى)** بضم أوله وفتح ثالثه أي يطلب **(يوم القيامة آدم)** عليه السلام **(فتراءى ذريته)** كذا في الفرع كأصله مكتوبة بألفين بعد الراء مصححًا عليه قال في الفتح: وهو بمثناة

واحدة ومدّة ثم همزة مفتوحة ممالة، وأصله فتتراءى فحذفت إحدى التاءين، وتراءى الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهما يتمكن من رؤية الآخر وللإسماعيلي من طريق الدراوردي عن ثور فتتراءى له ذريته على الأصل (**فيقال**) لهم: (**هذا أبوكم آدم فيقول**) آدم: (**لبيك**) رب (**وسعديك فيقول**) الله تعالى له: (**أخرج**) بفتح الهمزة وكسر الراء فعل أمر (**بعث جهنم من ذريتك**) أي الذين استحقوا أن يبعثوا إليها من جملة الناس وميزهم وابعثهم إلى النار وخص آدم بذلك لأنه والد الجميع، ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء كما في حديث المعراج أنه عن يمينه أسودة وعن شماله أسودة الحديث.. وظاهر هذا كما قال في الفتح: إن خطاب آدم بذلك أول شيء يقع يوم القيامة (**فيقول**) آدم: (**يا رب كم أخرج**) بضم الهمزة وكسر الراء منهم (**فيقول**) الله عز وجل: (**أخرج**) بفتح الهمزة وكسر الراء (**من كل مائة**) من الناس (**تسعة وتسعين**) نفسًا (**فقالوا**): أي الصحابة (**يا رسول الله إذا أخذ منا**) بضم الهمزة وكسر المعجمة (**من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا؟ قال**) ﷺ: (**إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود**) قال السفاقسي: أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الواحد لأنه لا يكون ثور ليس في جلدهِ غير شعرة واحدة من غير لونه.

ومطابقة الحديث للترجمة يحتمل أن تكون من جهة أن الذي تضمنه إنما يكون بعد الحشر يوم القيامة ورواته كلهم مدنيون وهو من أفراده.

## ٤٦ ـ **باب** قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] أَزِفَتِ الآزِفَةُ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر: ١].

(**باب قوله عز وجل: ﴿إن﴾**) ولأبي ذر باب بالتنوين: إن (**﴿زلزلة الساعة﴾**) أي تحريكها للأشياء على الإسناد المجازي أو تحريك الأشياء فيها فأضيفت إليها إضافة معنوية بتقدير في أو من إضافة المصدر إلى الفاعل والمحذوف المفعول وهو الأرض يدل عليه ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ [الزلزلة: ١] وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها وإضافتها إلى الساعة لأنها من أشراطها (**﴿شيء عظيم﴾**) [الحج: ١] هائل ومفهومه جواز إطلاق الشيء على المعدوم لأن الزلزلة لم تقع بعد ومن منع إيقاعه على المعدوم قال: جعل الزلزلة شيئًا لتيقن وقوعها وصيرورتها إلى الوجود (**أزفت الآزفة**) دنت الساعة الموصوفة بالدنوّ في نحو قوله: ﴿اقتربت الساعة﴾ [القمر: ١] قال الزجاج: يعني الساعة التي تقوم فيها القيامة.

٦٥٣٠ ـ **حدثني** يُوسُفُ بْنُ مُوسى، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَقُولُ الله يا آدَمُ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قالَ: يَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قالَ: وَما بَعْثُ النَّارِ؟ قالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَذاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرى وَما هُمْ بِسَكْرى

وَلكِنَّ عَذابَ الله شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] فَاشْتَدَّ ذلِكَ عَلَيْهِمْ» فقالُوا: يا رَسُولَ الله أَيُّنا ذلِكَ الرَّجُلُ؟ قالَ: «أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ، ثُمَّ قالَ: وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، قالَ: فَحَمِدْنَا الله وَكَبَّرْنا ثُمَّ قالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ ـ أو الرَّقْمَةِ فِي ذِراعِ الْحِمارِ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر وابن عساكر: حدثنا **(يوسف بن موسى)** بن راشد القطان الكوفي المتوفى ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال: **(حدثنا جرير)** بفتح الجيم ابن عبد الحميد **(عن الأعمش)** سليمان **(عن أبي صالح)** ذكوان الزيات **(عن أبي سعيد)** سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(يقول الله)** عز وجل وسقط لأبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ فيكون الحديث غير مرفوع، وبه جزم أبو نعيم في مستخرجه قال في الفتح: وفي رواية بإثبات قوله قال رسول الله ﷺ، وكذا في مسلم عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير بسند البخاري فيه **(يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك)** في الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للأدب وإلا فالشر أيضًا بتقديره كالخير **(قال: يقول أخرج بعث النار)** ميزهم من الناس **(قال)** آدم: سمعت يا رب وأطعت **(وما بعث النار)**؟ فالواو عاطفة على محذوف أي وما مقدار مبعوث النار **(قال)** الله تعالى: **(من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين)** فالمتأخر من الألف واحد ولا معارضة بينه وبين الرواية الأولى من كل مائة تسعة وتسعين لأن مفهوم العدد لا اعتبار له، فالتخصيص بعدد لا يدل على نفي الزائد أو المقصود من العددين هو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين قاله صاحب الكواكب. وتعقبه صاحب الفتح فقال: مقتضى كلامه الأول تقديم حديث أبي هريرة على حديث أبي سعيد فإنه يشتمل على زيادة، فإن حديث أبي سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد، وحديث أبي هريرة يدل على أنه عشرة فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الأخير أن لا ينظر إلى العدد أصلاً بل القدر المشترك منهما ما ذكره من تقليل العدد، ثم أجاب بحمل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد، وحمل حديث أبي هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج، فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة، ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين، والثاني بخصوص هذه الأمة ويقربه قوله في حديث أبي هريرة: إذا أخذ منا واحد ومرة من هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف، ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الأمة لكن قيل في حديث ابن عباس إنما أنتم جزء من ألف جزء ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرًا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيًا اهـ.

**(فذاك)** بدون لام **(حين)** أي الوقت الذي من شدة هوله **(يشيب)** فيه **(الصغير)** ﴿وتضع كل

ذات حمل حملها﴾ جنينها ﴿وترى الناس سكرى﴾ بفتح السين وسكون الكاف كأنهم سكرى ﴿وما هم بسكرى﴾ على الحقيقة ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ [الحج: ٢] ولابن عساكر سكارى بضم السين وفتح الكاف فيهما وبها قرأ غير حمزة والكسائي في الحج، وهذا وقع على سبيل الفرض أو التمثيل والتقدير أن الحال ينتهي إلى أنه لو كانت النساء حينئذٍ حوامل لوضعت أو يحمل على الحقيقة، فإن كان أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملاً والطفل طفلاً فإذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم حل بهم من الوجل ما تسقط معه الحامل ويشيب له الطفل **(فاشتد ذلك عليهم)** على الصحابة **(فقالوا: يا رسول الله أينا ذلك الرجل)** الذي يبقى من الألف **(قال)** ﷺ: **(أبشروا)** قال الطيبي: يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته فكان حق الجواب أن ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة الفلانية، ويحتمل أن يكون استعظامًا لذلك الأمر واستشعار الخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله أبشروا **(فإن من يأجوج ومأجوج ألف)** بالرفع مصححًا عليه في الفرع كأصله بتقدير فإنه فحذفت الهاء وهي ضمير الشأن والجملة الاسمية بعده خبر إن ولأبي ذر ألفًا بالنصب اسم إن **(ومنكم رجل)**. وظاهر قوله: فإن من يأجوج ومأجوج ألف بزيادة واحد عما ذكر من تفصيل الألف فيحتمل كما في الفتح أن يكون من جبر الكسر، والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين أو ألفًا إلا واحدًا، وأما قوله: ومنكم رجل فتقديره والمخرج منكم رجل أو منكم رجل مخرج. وقال القرطبي: قوله من يأجوج ومأجوج ألف أي منهم وممن كان على الشرك مثلهم، وقوله ومنكم رجل يعني من أصحابه ومن كان مؤمنًا مثلهم، وحاصلهم كما في الفتح أن الإشارة بقوله منكم إلى المسلمين من جميع الأمم، وقد أشار إلى ذلك في حديث ابن مسعود بقوله: إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة. قال في الفتح: ووقع في بعض الشروح أن لبعض الرواة فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفًا بالنصب فيهما. قلت: وكذا هو في المصابيح كالتنقيح وقال الزركشي: إنه مفعول بأخرج المذكور في أول الحديث أي فإنه يخرج منكم كذا قال البدر الدماميني، ومراده أنه مفعول بفعل يدل عليه أخرج المذكور أولاً إذ لا يتصوّر أن يكون مفعولاً بنفس ذلك الفعل ففي عبارته تساهل ظاهر ثم إعرابه على هذا الوجه يقتضي حذف الضمير المنصوب بأن وهو عندهم قليل، وابن الحاجب صرح بضعفه مع أنه لا داعي إلى ارتكابه وإنما الإعراب الظاهر فيه أن يكون رجلاً اسم إن ومنكم خبرها متعلق بيخرج أي فإن رجلاً يخرج منكم ومن يأجوج ومأجوج معطوف على منكم وألفًا معطوف على رجلاً.

ثم قال: فإن قلت: إنما يقدر متعلق الظرف والجار والمجرور والمخبر بهما مثلاً كونًا مطلقًا كالحصول والوجود كما قدره النحاة فكيف قدرته كونًا خاصًا وهل هذا إلا عدول عن طريقتهم فما السبب فيه؟ وأجاب: بأن تمثيل النحاة بالكون والحصول إنما كان لأن غرضهم لم يتعلق بعامل بعينه، وإنما تعلق بالعامل من حيث هو عامل وإلا فلو كان المقام يقتضي تقدير خاص لقدرناه. ألا ترى أنه لو قيل زيد على الفرس لقدرت راكب وهو أمس من تقدير حاصل ولا يتردد في

جواز مثله من له ممارسة بفن العربية. قال: ويروى ألف بالرفع ومنكم رجلاً بالنصب وهي رواية الأصيلي ووجهها أن يكون ألف رفعًا على اسم إن باعتبار المحل وهو هنا جائز بالإجماع لأنه بعد مضي الخبر ويحتمل أن يكون مبتدأ وخبره الجار والمجرور المتقدم عليه والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة المصدرة بإن اهـ.

**(ثم قال)** ﷺ: **(والذي نفسي في يده)** ولأبي ذر بيده **(إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة)** وسبق في حديث ابن مسعود أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة وحملوه على تعدد القصة **(قال)** أبو سعيد: **(فحمدنا الله)** تعالى على ذلك **(وكبرنا)** وفيه دلالة على أنهم استبشروا بما بشرهم به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظامًا لنعمته بعد استعظامهم لنقمته **(ثم قال)** ﷺ: **(والذي نفسي بيده)** ولغير أبي ذر في يده **(إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة)** نصف أهلها **(إن مثلكم)** بفتح الميم والمثلثة **(في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو الرقمة)** بفتح الراء وسكون القاف ولأبي ذر أو كالرقمة وهي قطعة بيضاء أو شيء مستدير لا شعر فيه يكون **(في ذراع الحمار)**.

والحديث سبق في باب قصة يأجوج ومأجوج.

## ٤٧ ـ باب قَوْلِ الله تَعالى:

﴿أَلا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٤ ـ ٦] وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبابُ﴾ [البقرة: ١٦٩] قالَ: الْوُصُلاتُ فِي الدُّنْيا.

**(باب قول الله تعالى: ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون﴾)** فيسألون عما فعلوا في الدنيا فإن من ظن ذلك لم يتجاسر على قبائح الأفعال **(﴿ليوم عظيم﴾)** يوم القيامة وعظمه لعظم ما يكون فيه **(﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾)** [المطففين: ٤ ـ ٥] لفصل القضاء بين يدي ربهم ويتجلى سبحانه وتعالى بجلاله وهيبته وتظهر سطوات قهره على الجبارين روي أن ابن عمر قرأ سورة التطفيف حتى بلغ هذه الآية فبكى بكاء شديدًا ولم يقرأ ما بعدها ويوم نصب بمبعوثون.

**(وقال ابن عباس)** رضي الله عنهما: وسقطت الواو لأبي ذر في تفسير قوله تعالى: **(﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾)** [البقرة: ١٦٦] **(قال)**: أي **(الوصلات)** بضم الواو والصاد المهملة وفتحها وسكونها التي كانت بينهم من الاتباع **(في الدنيا)**. أخرجه موصولاً عبد بن حميد وابن أبي حاتم بسند ضعيف عنه بلفظ المودة. نعم أخرجه بلفظ التواصل والمواصلة عبد وابن أبي حاتم أيضًا لكن من طريق عبيد المكتب عن مجاهد قال: تواصلهم في الدنيا ولعبد من طريق سفيان عن قتادة قال: الأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون فصارت عداوة يوم القيامة، وأصل السبب الحبل لأن كل ما يتوصل به إلى شيء يسمى سببًا.

٦٥٣١ ـ **حدثنا** إِسْماعِيلُ بْنُ أَبانٍ، حَدَّثَنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قال: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصافِ أُذُنَيْهِ».

وبه قال: **(حدثنا إسماعيل بن أبان)** بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة الوراق قال: **(حدثنا عيسى بن يونس)** بن إسحٰق بن أبي إسحٰق السبيعي الكوفي أحد الأعلام في الحفظ والعبادة قال: **(حدثنا ابن عون)** هو عبد الله بن عون بن أرطبان البصري **(عن نافع)** مولى ابن عمر **(عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)** أنه قال: في قوله تعالى **(﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾)** [المطففين: ٦] **(قال)**:

**(يقوم أحدهم في رشحه)** بفتح الراء وسكون الشين المعجمة بعدها حاء مهملة في عرق نفسه من شدة الخوف **(إلى أنصاف أذنيه)** قال: في الكواكب هو كقوله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ [التحريم: ٤] ويمكن الفرق بأنه لما كان لكل شخص أذنان فهو من باب إضافة الجمع إلى مثله بناء على أن أقل الجمع اثنان اهـ. وشبه برشح الإناء لكونه يخرج من البدن شيئًا فشيئًا.

والحديث أخرجه مسلم في صفة النار والترمذي في الزهد والتفسير والنسائي في [(١)] وابن ماجة في الزهد.

٦٥٣٢ ـ **حدثني** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّه حَدَّثَنِي سُلَيْمانُ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِراعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذانَهُمْ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا **(عبد العزيز بن عبد اللَّه)** الأويسي قال: **(حدثني)** بالإفراد **(سليمان)** بن بلال **(عن ثور بن زيد)** بالمثلثة الديلي **(عن أبي الغيث)** سالم مولى عبيد اللَّه بن مطيع **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(يعرق الناس)** بفتح الراء **(يوم القيامة)** بسبب تراكم الأهوال ودنوّ الشمس من رؤوسهم والازدحام **(حتى يذهب عرقهم)** يجري سائحًا **(في)** وجه **(الأرض)** ثم يغوص فيها **(سبعين ذراعًا)** أي بالذراع المتعارف أو الذراع الملكي وللإسماعيلي من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين باعًا **(ويلجمهم)** بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم من ألجمه الماء إذ بلغ فاه **(حتى يبلغ آذانهم)** وظاهره استواء الناس في وصول العرق إلى الآذان، وهو مشكل بالنظر إلى العادة فإنه

(١) كذا بياض بالأصل.

قد علم أن الجماعة إذا وقفوا في ماء على أرض مستوية تفاوتوا في ذلك بالنظر إلى طول بعضهم وقصر بعضهم. وأجيب: بأن الإشارة بمن يصل إلى أذنيه إلى غاية ما يصل الماء ولا ينفي أن يصل إلى دون ذلك. ففي حديث عقبة ابن عامر مرفوعًا: فمنهم من يبلغ عرقه عقبه، ومنهم من يبلغ نصف ساقه، ومنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من يبلغ فخذيه، ومنهم من يبلغ خاصرته، ومنهم من يبلغ فاه، ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده فوق رأسه، رواه الحاكم، وظاهر قوله الناس التعميم لكن في حديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص أنه قال: يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فأين المؤمنون؟ قال: على كراسي من ذهب وتظلل عليهم الغمام. وقال الشيخ عبد اللّه بن أبي جمرة: هو مخصوص وإن كان ظاهره التعميم بالبعض وهم الأكثر قيل له فأين المؤمنون؟ قال: على كراسي من ذهب وتظلل عليهم الغمام. وقال الشيخ عبد اللّه بن أبي جمرة: هو مخصوص وإن كان ظاهره التعميم بالبعض وهم الأكثر ويستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله، فأشدهم في العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة إلى الكفار، وعن سلمان مما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه واللفظ له بسند جيد وابن المبارك في الزهد قال: تعطي الشمس يوم القيامة حرّ عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوس فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قامة، ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل. زاد ابن المبارك في روايته. ولا يضر حرّها يومئذٍ مؤمنًا ولا مؤمنة، والمراد كما قال القرطبي: من يكون كامل الإيمان لما ورد أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم وفي رواية صححها ابن حبان أن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول: يا رب أرحني ولو إلى النار.

وحديث الباب أخرجه مسلم في صفة النار أعاذنا الله منها ومن كل مكروه بمنه وكرمه.

## ٤٨ ـ بابُ الْقِصاصِ يَوْمَ الْقِيامَةِ

وهِيَ الْحاقَّةُ لأَنَّ فِيهَا الثَّوابَ، وَحَواقَّ الأُمُورِ. اَلْحَقَّةُ وَالْحاقَّةُ واحِدٌ، وَالْقارِعَةُ وَالْغاشِيَةُ وَالصَّاخَّةُ. وَالتَّغابُنُ: غَبْنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ.

(باب) كيفية **(القصاص)** بكسر القاف **(يوم القيامة وهي)** أي يوم القيامة **(الحاقة لأن فيها الثواب وحواق الأمور الحقة والحاقة)** بفتح الحاء المهملة وتشديد القاف في الكل **(واحد)** في المعنى قاله الفرّاء في معاني القرآن. وقال غيره: الحاقة التي يحق وقوعها أو التي تحق فيها الأمور أي تعرف حقيقتها أو تقع حواق الأمور من الحساب والجزاء على الإسناد المجازي **(والقارعة)** من أسماء يوم القيامة أيضًا لأنها تقرع القلوب بأهوالها **(و)** كذا من أسمائها **(الغاشية)** لأنها تغشى الناس بشدائدها **(والصاخة)** مأخوذة من قوله صخ فلان فلانًا إذا أصمه وسميت بذلك لأن صيحة القيامة مسمعة لأمور الآخرة ومصمة عن أمور الدنيا **(والتغابن غبن)** بسكون الموحدة **(أهل الجنة من أهل النار)** لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار

ومن أسمائها أيضًا يوم الحسرة ويوم التلاق إلى غير ذلك مما جمعه الغزالي والقرطبي فبلغ نحو الثمانين اسمًا.

٦٥٣٣ ـ **حدثنا** عُمَرُ بْنُ حَفصٍ، حَدَّثَنا أَبِي حَدَّثَنا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنِي شَقِيقٌ، قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّه قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ ما يُقْضى بَيْنَ النَّاسِ بِالدِّماءِ». [الحديث ٦٥٣٣ـ طرفه في ٦٨٦٤].

وبه قال: (**حدثنا عمر بن حفص**) بضم العين قال: (**حدثنا أبي**) حفص بن غياث قال: (**حدثنا الأعمش**) سليمان قال: (**حدثني**) بالإفراد (**شقيق**) هو ابن سلم (**قال: سمعت عبد الله**) بن مسعود (**رضي الله عنه**) يقول: (**قال النبي ﷺ**):

(**أول ما يقضى بين الناس**) بضم التحتية يوم القيامة (**بالدماء**) التي جرت بينهم في الدنيا ولأبي ذر عن الكشميهني وابن عساكر في نسخة في الدماء بلفظ في بدل الموحدة وفيه تعظيم أمر الدماء فإن البداءة تكون بالأهم فالأهم وهي حقيقة بذلك، فإن الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة الواقعة بها أو بحسب فوات المعصية المتعلقة بعدمها وهدم البنية الإنسانية من أعظم المفاسد. قال بعض المحققين: ولا ينبغي أن يكون بعد الكفر بالله تعالى أعظم منه، ثم يحتمل من حيث اللفظ أن تكون الأولية مخصوصة بما يقع فيه الحكم بين الناس، وأن تكون عامّة في أولية ما يقضى فيه مطلقًا، ومما يقوي الأول حديث أبي هريرة المروي في السنن الأربعة مرفوعًا «إن أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته» الحديث وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه: أول ما يحاسب العبد عليه صلاته وأول ما يقضى بين الناس في الدماء».

ورجال حديث الباب كلهم كوفيون وأخرجه المؤلف أيضًا في الديات ومسلم في الحدود والترمذي في الديات والنسائي في المحاربة وابن ماجة في الديات.

٦٥٣٤ ـ **حدثنا** إِسْماعِيلُ، حَدَّثَنِي مالِكٌ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ كانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنها، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينارٌ وَلا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لأَخِيهِ مِنْ حَسَناتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَناتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ».

وبه قال: (**حدثنا إسماعيل**) بن أبي أويس قال: (**حدثني**) بالإفراد (**مالك**) الإمام (**عن سعيد المقبري**) بضم الموحدة (**عن أبي هريرة**) عبد الرَّحمٰن بن صخر رضي الله عنه (**أن رسول الله ﷺ قال**):

(**من كانت عنده مظلمة**) بفتح اللام وكسرها والكسر هو الذي في اليونينية وهو الأشهر وهو

اسم لما أخذه المرء بغير حق (**لأخيه**) المسلم ولأبي ذر عن الكشميهني من أخيه (**فليتحلله منها**) أي ليسأله أن يجعله في حل وليطلب منه براءة ذمته قبل يوم القيامة (**فإنه**) أي الشأن (**ليس ثم**) بفتح المثلثة أي ليس هناك يعني يوم القيامة (**دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من**) أصل ثواب (**حسناته**) ما يوازي العقوبة عن السيئة فيزاد على ثواب المظلوم وما زاد مما تفضل الله به من مضاعفة الحسنة إلى عشرة إلى ما شاء الله فإنه يبقى لصاحبه (**فإنه لم يكن له**) للظالم (**حسنات أخذ**) بضم الهمزة وكسر المعجمة (**من**) عقوبة (**سيئات أخيه فطرحت عليه**). وفي حديث ابن مسعود عند أبي نعيم يؤخذ بيد العبد فينصب على رؤوس الناس وينادى عليه. هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت فيأتون فيقول الرب آت هؤلاء حقوقهم فيقول: يا رب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم؟ فيقول للملائكة: خذوا من أعماله الصالحة وأعطوا كل إنسان بقدر طلبته فإن كان ناجيًا وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله تعالى حتى يدخله بها الجنة.

وحديث الباب أخرجه الترمذي.

٦٥٣٥ ـ **حدثني** الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ قالَ: حَدَّثَنا سَعِيدٌ عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ أَنَّ أَبا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظالِمُ كانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيا، حَتَّى إِذا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لأَحَدُهُمْ أَهْدى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كانَ فِي الدُّنْيا».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر وابن عساكر: حدثنا (**الصلت بن محمد**) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية ابن محمد بن عبد الرَّحمٰن الخاركي بالخاء المعجمة والراء والكاف قال: (**حدثنا يزيد بن زريع**) بضم الزاي وفتح الراء مصغرًا أبو معاوية البصري وقرأ هذه الآية: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ [الأعراف: ٤٣] من حقد كان في القلب أي إن كان لأحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم أي طهر قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها التوادّ والتحابب، وذكر هذه الآية بين رجال الإسناد ليبين أن متن الحديث كالتفسير لها (**قال**) يزيد بن زريع: (**حدثنا سعيد**) بكسر العين ابن أبي عروبة (**عن قتادة**) بن دعامة (**عن أبي المتوكل**) علي بن داود (**الناجي**) بالنون وبعد الألف جيم مكسورة نسبة إلى بني ناجية بن سامة بن لؤي قبيلة (**أن أبا سعيد**) سعد بن مالك (**الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ**) وعند الإسماعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند إلى أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في هذه الآية ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانًا على سرر متقابلين﴾ قال:

(**يخلص المؤمنون من النار**) بفتح التحتية وضم اللام من يخلص أي ينجون من السقوط فيها

بعدما يجوزون الصراط (**فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار**) قيل إنها صراط آخر، وقيل إنها من تتمة الصراط وإنها طرفه الذي يلي الجنة. قال القرطبي: وهؤلاء المؤمنون هم الذين علم الله أن القصاص لا يستنفد حسناتهم، وقال في الفتح: ولعل أصحاب الأعراف منهم على القول الراجح قال: وخرج من هذا صنفان من دخل الجنة بغير حساب ومن أوبقه عمله من الموحدين، وأما الناجون فقد يكون عليهم تبعات فيخلصون ولهم حسنات توازنها أو تزيد عليها (**فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا**) بضم التحتية وفتح القاف من يقص مبنيًا للمفعول ولأبي ذر عن الكشميهني فيقتص بضم التحتية وسكون القاف وزيادة فوقية مفتوحة بعدها كذا في الفرع بضم التحتية. وقال الحافظ ابن حجر، وتبعه العيني: بفتحها فتكون اللام على هذه الرواية زائدة والفاعل محذوف وهو الله تعالى أو من أقامه في ذلك، وفي رواية شيبان عن قتادة السابقة في المظالم فيقتص بعضهم من بعض (**حتى إذا هذبوا**) بضم الهاء وكسر الذال المعجمة المشددة بعدها موحدة من التهذيب (**ونقوا**) بضم النون والقاف المشددة من التنقية وأصله نقيوا استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى سابقتها بعد حذف حركتها. وقال الجوهري: التهذيب كالتنقية ورجل مهذب أي مطهر الأخلاق، فعلى هذا قوله ونقوا تفسير لقوله هذبوا وأدخل واو العطف بين المفسر والمفسر، والمراد التخليص من التبعات فإذا خلصوا منها (**أذن لهم**) بضم الهمزة وكسر المعجمة (**في دخول الجنة**) وليس في قلوب بعضهم على بعض غل أي حقد كامن في قلوبهم بل ألقى الله فيها التواد والتحاب (**فو**) الله (**الذي نفس محمد بيده لأحدهم**) بفتح اللام للتأكيد وأحد مبتدأ خبره قوله (**اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله**) الذي كان (**في الدنيا**).

قال في شرح المشكاة فيما قرأته: فيه هدى لا يتعدى بالباء بل باللام وإلى فالوجه أن يضمن معنى اللصوق أي ألصق بمنزله هاديًا إليه قال: وفي معناه قوله تعالى ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار﴾ [يونس: ٩] أي يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة فجعل تجري من تحتهم الأنهار بيانًا له وتفسيرًا لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها، وأما ما أخرجه عبد اللّه بن المبارك في الزهد وصححه الحاكم عن عبد اللّه بن سلام أن الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينًا وشمالاً فهو محمول على من لم يحبس بالقنطرة أو على الجميع والمراد أن الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة فمن دخل كانت معرفته بمنزله فيها كمعرفته بمنزله في الدنيا لأن منازلهم تعرض عليهم غدوًا وعشيًا.

وحديث الباب مرّ في المظالم.

## ٤٩ ـ **باب** مَنْ نُوقِشَ الْحِسابَ عُذِّبَ

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه (**من نوقش الحساب عذب**).

٦٥٣٦ ـ **حدّثنا** عُبَيْدُ اللّه بْنُ مُوسى، عَنْ عُثْمانَ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَة، عَنْ

عائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسابَ عُذِّبَ» قالَتْ: قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ الله تَعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِسابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قالَ: «ذٰلِكَ الْعَرْضُ».

وبه قال: **(حدثنا عبيد اللّه بن موسى)** بضم العين ابن باذام الكوفي **(عن عثمان بن الأسود)** بن موسى المكي **(عن أبي مليكة)** عبد اللّه **(عن عائشة)** رضي الله عنها **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(من)** مبتدأ **(نوقش)** بضم أوله وكسر القاف صلته **(الحساب)** نصب بنزع الخافض **(عذب)** بضم أوله وكسر المعجمة خبر المبتدأ أي من استقصى في محاسبته وحوقق عذب في النار جزاء على سيئاته وأصل المناقشة من نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها **(قالت)** عائشة **(قلت)** يا رسول الله **(أليس يقول الله تعالى: ﴿فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا﴾)** [الانشقاق: ٨] أي سهلاً هينًا بأن يجازي على الحسنات ويتجاوز عن السيئات **(قال)** ﷺ **(ذلك)** بكسر القاف وتفتح أي الحساب المذكور في الآية **(العرض)** أي عرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة.

والحديث مرّ في العلم في باب من سمع شيئًا فراجعه.

٠٠٠٠ ـ **حدثني** عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ عُثْمانَ بْنِ الأَسْوَدِ، سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، قالَ: سَمِعْتُ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها قالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِثْلَهُ. وَتابَعَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ وَأَيُّوبُ وَصالِحُ بْنُ رُسْتَمَ عَنِ ابْنِ مُلَيْكَةَ عَنْ عائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر بالجمع **(عمرو بن علي)** بفتح العين وسكون الميم ابن بحر أبو حفص الباهلي قال: **(حدثنا يحيىٰ)** هو القطان ولأبي ذر يحيىٰ بن سعيد **(عن عثمان بن الأسود)** المكي مولى بني جمح وهو السابق قريبًا أنه قال: **(سمعت ابن أبي مليكة)** عبد اللّه **(قال: سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ مثله)** وتقدم في تفسير سورة الانشقاق بهذا السند ولم يذكر متنه. نعم ذكره الإسماعيلي من رواية أبي بكر بن خلاد عن يحيىٰ بن سعيد فقال مثل حديث عبد اللّه بن موسى سواء **(وتابعه)** سقطت الواو لأبي ذر أي تابع عثمان بن الأسود **(ابن جريج)** عبد الملك بن عبد العزيز **(ومحمد بن سليم)** بضم السين المهملة وفتح اللام أبو عثمان المكي فيما وصله عنهما أبو عوانة في صحيحه **(و)** تابعه أيضًا **(أيوب)** السختياني فيما وصله المؤلف في التفسير لكنه لم يذكر لفظه نعم أخرجها أبو عوانة في صحيحه عن إسماعيل القاضي عن سليمان شيخ البخاري فيه بلفظ: «من حوسب عذب» قالت عائشة: فقلت يا رسول الله فأين قول الله ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قال: ذلك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب **(و)** تابعه أيضًا **(صالح بن رستم)** بضم الراء والفوقية بينهما سين مهملة ساكنة آخره ميم أبو عامر الخزاز بمعجمات فيما وصله إسحٰق بن راهويه في

مسنده عن النضر بن شميل عند الأربعة (**عن ابن أبي مليكة عن عائشة**) رضي الله عنها (**عن النبي ﷺ**).

٦٥٣٧ ـ **حدثني** إِسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنا رَوْحُ بْنُ عُبادَةَ، حَدَّثَنا حاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ، حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، حَدَّثَنِي الْقاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَتْنِي عائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحاسَبُ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِلاَّ هَلَكَ» فَقُلْتُ: يا رَسُولَ الله أَلَيْسَ قَدْ قالَ الله تَعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِسابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّما ذٰلِكَ الْعَرْضُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُناقَشُ الْحِسابَ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِلاَّ عُذِّبَ».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**إسحٰق بن منصور**) الكوسج المروزي قال: (**حدثنا روح بن عبادة**) بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري قال: (**حدثنا حاتم بن أبي صغيرة**) بالحاء المهملة بعدها ألف ففوقية وصغيرة بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة وبعد التحتية الساكنة راء فهاء تأنيث أبو يونس البصري واسم أبي صغيرة مسلم وهو جده لأمه وقيل زوج أمه قال: (**حدثنا عبد اللَّه بن أبي مليكة**) هو عبد اللَّه بن أبي مليكة بن عبد اللَّه بن جدعان يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني أدرك ثلاثين من الصحابة قال: (**حدثني**) بالإفراد (**القاسم بن محمد**) أي ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: (**حدثتني عائشة**) رضي الله عنها (**أن رسول الله ﷺ قال**):

(**ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك**) قالت عائشة: (**فقلت يا رسول الله قد قال الله تعالى**) في كتابه العزيز: (**﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾**) أي كتاب عمله (**﴿فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا﴾**) [الانشقاق: ٨] أي سهلاً من غير تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله (**فقال رسول الله ﷺ: إنما ذلك**) ولأبي ذر ذاك بإسقاط اللام وكسر الكاف فيهما المذكور في الآية (**العرض وليس أحد يناقش الحساب**) في الحساب (**يوم القيامة إلاّ عذّب**).

قال القاضي عياض: عذب له معنيان. أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب، والثاني أنه يفضي إلى استحقاق العذاب إذ لا حسنة للعبد إلا من عند الله لإقداره عليها وتفضله عليها بها وهدايته لها اهـ.

وتعقب الأول بأن قوله من نوقش الحساب عذّب لا يدل على أن المناقشة والحساب نفسهما عذاب بل المعهود خلافه فإن الجزاء لا بدّ وأن يكون مسببًا عن الشرط. وأجيب: بأن التألم الحاصل للنفس بمطالبة الحساب غير الحساب ومسبب عنه فجاز أن يكون بذلك الاعتبار جزاء. وقال بعضهم لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب. وأجيب: بأن المراد بالحساب في الآية العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه.

٦٥٣٨ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنا مُعاذُ بْنُ هِشامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسٍ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، حَدَّثَنا رَوْحُ بْنُ عُبادَةَ، حَدَّثَنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتادَةَ، حَدَّثَنا أَنسُ بْنُ مالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ كانَ يَقُولُ: «يُجاءُ بِالْكافِرِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَيُقالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقالُ لَهُ: قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ ما هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذٰلِكَ».

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد الله)** المديني قال: **(حدثنا معاذ بن هشام)** قال: **(حدثني)** بالإفراد **(أبي)** هشام الدستوائي **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أنس)** رضي الله عنه **(عن النبي)** ولأبي ذر: حدثنا أنس بن مالك أن النبي (ﷺ) زاد أبو ذر كان يقول، ولفظ رواية هشام هذه أخرجه مسلم والإسماعيلي من طرق يقال للكافر والباقي مثل الآتية. قال البخاري (ح).

**(وحدثني)** بالإفراد **(محمد بن معمر)** بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء القيسي البصري البحراني بالموحدة والحاء المهملة قال: **(حدثنا روح بن عُبادة)** بضم العين وتخفيف الموحدة قال: **(حدثنا سعيد)** بكسر العين ابن أبي عروبة واللفظ لسعيد **(عن قتادة)** بن دعامة أنه قال: **(حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كان يقول)**:

**(يجاء)** بضم التحتية **(بالكافر يوم القيامة فيقال له)** أي فيقول الله له **(أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبًا أكنت)** بهمزة الاستفهام **(تفتدي به)** بالفاء من النار **(فيقول: نعم)** يا رب **(فيقال له)** زاد مسلم كذبت **(قد كنت سئلت)** بضم السين **(ما هو أيسر من ذلك)** وهو التوحيد كما سيأتي بعد باب إن شاء الله تعالى.

والحديث سبق في باب قول الله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠] من كتاب الأغنياء.

٦٥٣٩ ـ **حدثنا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا أَبِي حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ حَدَّثَنِي خَيْثَمَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حاتِمٍ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَسَيُكَلِّمُهُ الله يَوْمَ الْقِيامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ الله وَبَيْنَهُ تُرْجُمانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلا يَرى شَيْئًا قُدَّامَهُ ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

وبه قال: **(حدثنا عمر بن حفص)** قال: **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر حدثنا **(الأعمش)** سليمان قال: **(حدثني)** بالإفراد **(خيثمة)** بالخاء المعجمة والمثلثة المفتوحتين بينهما ياء تحتية ساكنة ابن عبد الرّحمن الجعفي **(عن عدي بن حاتم)** بالحاء المهملة الطائي رضي الله عنه أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(ما منكم من أحد إلاّ وسيكلمه الله)** عز وجل والواو عطف على محذوف تقديره إلا سيخاطبه وسيكلمه ولأبي ذر إلا سيكلمه الله **(يوم القيامة ليس بين الله وبينه)** ولأبي ذر ليس بينه

وبينه (**ترجمان**) بضم الفوقانية وفتحها وضم الجيم يفسر الكلام بآخر، وسبق في الزكاة ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له: ألم أوتك مالاً؟ فليقولن: بلى (**ثم ينظر فلا يرى شيئًا قدّامه**) بضم القاف وتشديد الدال أي أمامهُ (**ثم ينظر بين يديه**) ولمسلم فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، قال ابن هبيرة: نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لأن الإنسان من شأنه إذا دهمه أمر أن يلتفت يمينًا وشمالاً يطلب الغوث، وقال صاحب الفتح: أو يكون سبب الالتفات أنه يترجى أن يجد طريقًا يذهب فيها للنجاة من النار (**فتستقبله النار**) لأنها تكون في ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها إذ لا بدّ له من المرور على الصراط (**فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة**) أي فليفعل. قال المظهري: يعني إذا عرفتم ذلك فاحذروا من النار فلا تظلموا أحدًا ولو بمقدار شق تمرة.

وقال الطيبي: ويحتمل أن يراد إذا عرفتم أنه لا ينفعكم في ذلك اليوم شيء من الأعمال غير الصالحة وأن أمامكم النار فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبينها ولو بشق تمرة.

والحديث مرّ في الزكاة.

٦٥٤٠ ـ **قالَ** الأَعْمَشُ: حَدَّثَنِي عَمْرٌو عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حاتِمٍ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشاحَ ثُمَّ قالَ: «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشاحَ ثَلاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْها ثُمَّ قالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

(**قال الأعمش**): سليمان بالسند السابق إليه (**حدثني**) بالإفراد (**عمرو**) بفتح العين ابن مرة (**عن خيثمة**) بن عبد الرّحمٰن (**عن عدي بن حاتم**) رضي الله عنه، وسقط لأبي ذر: ابن حاتم أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**اتّقوا النار ثم أعرض**) عن النار لما ذكرها كأنه ينظر إليها (**وأشاح**) بهمزة مفتوحة فشين معجمة وبعد الألف حاء مهملة. قال الخليل: أشاح بوجهه عن الشيء نحّاه عنه، وقال الفراء: المشيح الحذر والجادّ في الأمر والمقبل في خطابه. قال الحافظ ابن حجر: فيصح أخذ هذه المعاني كلها أي حذر النار كأنه ينظر إليها أوجد على الوصية باتقائها أو أقبل على أصحابه في خطابه بعد أن أعرض عن النار (**ثم قال: اتقوا النار ثم أعرض وأشاح**) قال ﷺ ذلك وفعله (**ثلاثًا**) ووقع هنا تكرير ثم ثلاثًا (**حتى ظننا أنه**) عليه الصلاة والسلام (**ينظر إليها**) أي إلى النار (**ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة**) من كسب طيب (**فمن لم يجد**) ما يتصدق به (**فبكلمة طيبة**) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين وفصل بين متنازعين وحل مشكل وكشف غامض وتسكين غضب قاله ابن هبيرة فيما نقله في الفتح.

وفي الحديث فوائد لا تخفى والله الموفق.

## ٥٠ ـ باب يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسابٍ

هذا (باب) بالتنوين (يدخل الجنة) من هذه الأمة المحمدية (سبعون ألفًا بغير حساب).

٦٥٤١ ـ **حدّثنا** عِمْرانُ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنا ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنا حُصَيْنٌ، وَحَدَّثَنِي أَسِيدُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، قالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشَرَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذا سَوادٌ كَثِيرٌ قُلْتُ: يا جِبْرِيلُ هؤُلاءِ أُمَّتِي؟ قالَ: لا، وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ فَنَظَرْتُ فَإِذا سَوادٌ كَثِيرٌ، قالَ: هؤُلاءِ أُمَّتُكَ، وَهؤُلاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لا حِسابَ عَلَيْهِمْ، وَلا عَذابَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قالَ: كانُوا لا يَكْتَوُونَ وَلا يَسْتَرْقُونَ وَلا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقامَ إِلَيْهِ عُكّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قالَ: «اللّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قالَ: «سَبَقَكَ بِها عُكّاشَةُ».

وبه قال: (**حدثنا عمران بن ميسرة**) ضد الميمنة المنقري قال: (**حدثنا ابن فضيل**) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة محمد واسم جده غزوان الضبي الكوفي قال: (**حدثنا حصين**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرّحمٰن الواسطي السلمي الكوفي أبو الهذيل (**وحدثني**) بالواو والإفراد ولأبي ذر قال أبو عبد اللّه أي البخاري: وحدثني (**أسيد بن زيد**) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة أبو محمد الجمال بالجيم مولى علي بن صالح القرشي الكوفي وهو من أفراد البخاري ضعيف وليس له في البخاري إلا هذا الموضع ولقد قرنه بعمران بن ميسرة قال: (**حدثنا هشيم**) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير الواسطي (**عن حصين**) بضم الحاء وهو ابن عبد الرّحمٰن أنه (**قال: كنت عند سعيد بن جبير**) الوالبي (**فقال: حدثني**) بالإفراد (**ابن عباس**) رضي الله عنهما (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**عرضت**) بضم العين مبنيًا للمفعول (**عليّ الأمم**) بالرفع وتشديد ياء عليّ أي ليلة الإسراء كما عند الترمذي والنسائي من رواية عبثر بن القاسم بموحدة فمثلثة بوزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرّحمٰن وهو يدل على تعداد الإسراء وأنه وقع بالمدينة غير الذي وقع بمكة (**فأخذ النبي**) بخاء وذال معجمتين مفتوحتين بلفظ الفعل الماضي والنبي رفع فاعل، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فأجد بجيم مكسورة فدال مهملة بلفظ المضارع النبي نصب مفعول (**يمر معه الأمة**) أي العدد الكثير (**والنبي يمر معه النفر**) اسم جمع يقع على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة ولغير الكشميهني والنبي معه النفر (**والنبي يمر معه العشرة**) بفتح الشين ولأبي ذر عن المستملي العشيرة بكسر الشين وزيادة تحتية ساكنة القبيلة (**والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده**) وسقط لأبي ذر لفظ يمر (**فنظرت فإذا سواد كثير**) شخص يرى من بعيد ووصفه بالكثرة إشارة إلى

أن المراد الجنس لا الواحد، وزاد في رواية حصين بن نمير السابقة في الطب سد الأفق وهو ناحية السماء (**قلت: يا جبريل هؤلاء أمتي؟ قال: لا**) في رواية حصين بن نمير فرجوت أن تكون أمتي فقال هذا موسى في قومه (**ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد كثير**) زاد في رواية سعيد بن منصور فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي انظر إلى الأفق الآخر مثله، وفي رواية أحمد فرأيت أمتي قد ملؤوا السهل والجبل فأعجبني كثرتهم (**قال**) جبريل: (**هؤلاء أمتك**) زاد في رواية أحمد فقيل أرضيت يا محمد؟ قلت: نعم يا رب (**وهؤلاء سبعون ألفًا قدّامهم**) ولسعيد بن منصور معهم بدل قدامهم (**لا حساب عليهم ولا عذاب**) والمراد بالمعية المعنوية فإن السبعين ألفًا المذكورين من جملة أمته لم يكونوا في الذين عرضوا إذ ذاك فأريد الزيادة في تكثير أمته بإضافة السبعين ألفًا إليهم (**قلت: ولِـمَ**)؟ بكسر اللام وفتح الميم وتسكن يستفهم بها عن السبب (**قال**) جبريل: (**كانوا لا يكتوون ولا يسترقون**) بغير القرآن كعزائم أهل الجاهلية (**ولا يتطيّرون**) ولا يتشاءمون بالطيور (**وعلى ربهم يتوكلون**) وقيل إن استعمال الرقى والكي قادح في التوكل إذ البرء فيهما متوهم بخلاف غيرهما من أنواع الطب فإنه محقق كالأكل والشرب فلا يقدح.

وأجيب: بأن أكثر أنواع الطب موهوم والرقى بأسماء الله مقتض للتوكل عليه والالتجاء إليه والرغبة فيما لديه ولو قدح هذا في التوكل قدح فيه الدعاء إذ لا فرق، وفي حديث أحمد وصححه ابنا خزيمة وحبان عن رفاعة الجهني مرفوعًا: وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفًا بغير حساب وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوّؤوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة إذ مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم، وهل المراد بالعدد المذكور التكثير أو حقيقته. وفي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث قال: سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفًا وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف ألفًا وسنده جيد، وفي الترمذي وحسنه عن أبي أمامة رفعه: وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا مع كل ألف سبعين ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي.

وفي حديث أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي يعلى أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفًا سبعين ألفًا، لكن في سنده راو ضعيف الحفظ وآخر لم يسم، وعند الكلاباذي في معاني الأخبار بسند واه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن آتيًا أتاني من ربي فبشرني أن الله يدخل من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب ولا عذاب، ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين سبعين ألفًا بغير حساب ولا عذاب، ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين المضاعفة سبعين ألفًا بغير حساب ولا عذاب، فقلت يا رب لا تبلغ هذا أمتي» قال: «أكملهم لك من الأعراب ممن لا يصوم ولا يصلي». قال الكلاباذي: المراد بالأمة أولاً أمة الإجابة وبقوله آخرًا أمتي أمة الاتباع فإن أمته ﷺ على ثلاثة أقسام: أحدها أخص

من الآخر أمة الاتباع ثم أمة الإجابة ثم أمة الدعوة فالأولى أهل العمل الصالح، والثانية مطلق المسلمين، والثالثة من عداهم ممن بعث إليهم.

**(فقام إليه)** ﷺ **(عكاشة بن محصن)** بضم العين المهملة وفتح الكاف مشددة وتخفف ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين آخره نون ابن حرثان بضم الحاء المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة من بني أسد بن خزيمة وكان عكاشة من السابقين **(فقال)**: يا رسول الله **(ادع الله أن يجعلني منهم. قال)** ﷺ **(اللهم اجعله منهم ثم قام إليه رجل آخر)** هو سعد بن عبادة كما عند الخطيب في المبهمات واستبعد هذا من جهة جلالة سعد بن عبادة **(قال)** يا رسول الله **(ادع الله أن يجعلني منهم. قال)** ﷺ: **(سبقك بها)** بالصفات التي هي التوكل وسابقه **(عكاشة)** أو أراد بذلك حسم المادة إذ لو أجاب الثاني لقام ثالث ورابع وهلمّ جرّا، وليس كل أحد يصلح لذلك أو أنه أجاب عكاشة بوحي ولم يوح إليه في غيره أو أن الساعة التي سأل فيها عكاشة ساعة إجابة. ثم انقضت وهذا أولى من قول إنه كان منافقًا لأن الأصل في الصحابة عدم النفاق، وأيضًا فإن مثل هذا السؤال قلّ أن يصدر إلا عن قصد صحيح، وفي حديث جابر عند الحاكم والبيهقي في الشعب رفعه: من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابًا يسيرًا ومن أوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب.

٦٥٤٢ ـ **حدثنا** مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّه، أَخْبَرَنا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ». وَقالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ فَقالَ: يا رَسُولَ الله ٱدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قالَ: «اللَّهُمَّ ٱجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ فَقالَ: يا رَسُولَ الله ٱدْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقالَ: «سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ».

وبه قال **(حدثنا معاذ بن أسد)** المروزي قال: **(أخبرنا عبد اللّه)** بن المبارك المروزي قال: **(أخبرنا يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب أنه **(قال: حدثني)** بالإفراد **(سعيد بن المسيب)** أبو محمد المخزومي أحد الأعلام وسيد التابعين **(أن أبا هريرة)** رضي الله عنه **(حدثه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول)**:

**(يدخل من)** ولأبي ذر يدخل الجنة من **(أمتي زمرة هم سبعون ألفًا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر)** ليلة أربعة عشر **(وقال أبو هريرة)** رضي الله عنه وسقطت واو وقال لأبي ذر بالسند المذكور **(فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه)** كساء فيه خطوط بيض وسود كأنها أخذت من جلد النمر **(فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال)**: ولأبي ذر فقال

**(اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال)** ﷺ **(سبقك عكاشة)** أي بها وفي التقييد بقوله: من أمتي إخراج غير هذه الأمة المحمدية من العدد المذكور، وليس فيه نفي دخول أحد من غير هذه الأمة على الصفة المذكورة من التشبيه بالقمر ومن الأولية وغير ذلك كالأنبياء والشهداء والصديقين والصالحين.

والحديث أخرجه مسلم في الإيمان.

٦٥٤٣ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنا أَبُو غَسَّانَ، حَدَّثَنِي أَبُو حازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ـ أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ ـ شَكَّ فِي أَحَدِهِما مُتَماسِكِينَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

وبه قال: **(حدثنا سعيد بن أبي مريم)** هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم أبو محمد الجمحي مولاهم البصري قال: **(حدثنا أبو غسان)** بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الألف نون محمد بن مطرف الليثي المدني إمام سكن عسقلان قال: **(حدثني)** بالإفراد **(أبو حازم)** سلمة بن دينار **(عن سهل بن سعد)** الساعدي رضي الله عنه أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا أو)** قال **(سبعمائة ألف شك)** أبو حازم **(في أحدهما)** قال حال كونهم **(متماسكين آخذ بعضهم ببعض)** على هيئة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضًا أو معترضين صفًا واحدًا بعضهم بجنب بعض **(حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة)** غاية للتماسك والأخذ بالأيدي **(ووجوههم)** بواو الحال مصححًا عليها بالفرع كأصله. **(على ضوء القمر)** ولأبي ذر عن الكشميهني على صورة القمر **(ليلة البدر)** عند تمامه.

والحديث مرّ في ذكر الجنة من بدء الخلق.

٦٥٤٤ ـ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْراهِيمَ، حَدَّثَنا أَبِي عَنْ صالِحٍ، حَدَّثَنا نافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِذا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ يا أَهْلَ النَّارِ لا مَوْتَ، وَيا أَهْلَ الْجَنَّةِ لا مَوْتَ خُلُودٌ». [الحديث ٦٥٤٤ـ طرفه في ٦٥٤٨].

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد اللّه)** المديني قال: **(حدثنا يعقوب بن إبراهيم)** قال: **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرّحمٰن بن عوف **(عن صالح)** هو ابن كيسان أنه قال: **(حدثنا نافع)** مولى ابن عمر **(عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(إذا دخل)** ولأبي ذر: يدخل **(أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم)** لم أقف على اسمه يقول **(يا أهل النار لا موت ويا أهل الجنة لا موت)** بالبناء على الفتح فيهما **(خلود)**

بالرفع والتنوين مصدر أو جمع خالد أي الشأن أو هذا الحال خلود أي مستمر أو أنتم خالدون في الجنة.

والحديث أخرجه مسلم في صفة النار.

٦٥٤٥ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنا أَبُو الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُقالُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لا مَوْتَ، وَلأَهْلِ النَّارِ خُلُودٌ لا مَوْتَ».

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة قال: (**حدثنا أبو الزناد**) عبد الله بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه أنه (**قال: قال النبي** ﷺ):

(**يقال لأهل الجنة خلود**) ولأبي ذر عن الكشميهني يا أهل الجنة خلود (**لا موت ولأهل النار**) يا أهل النار (**خلود لا موت**) زاد الإسماعيلي فيه.

## ٥١ ـ باب صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

وَقالَ أَبُو سَعِيدٍ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ طَعامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ زِيادَةُ كَبِدِ حُوتٍ». عَدْنٍ: خُلْدٍ عَدَنْتُ بِأَرْضٍ أَقَمْتُ، وَمِنْهُ الْمَعْدِنُ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ فِي مَنْبِتِ صِدْقٍ.

(**باب صفة الجنة والنار**) الجنة هي دار النعيم في الدار الآخرة والجنة البستان، والعرب تسمي النخيل جنة قال زهير:

كأن عيني في غربي مقتلة    من النواضح تسقي جنة سحقا

فهي من الاجتنان وهو الستر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها وسميت بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جنه جنًا إذا ستره فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها وإظلالها.

(**وقال أبو سعيد**) سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه مما سبق موصولاً في باب يقبض الله الأرض يوم القيامة (**قال النبي** ﷺ: **أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت**) ولأبي ذر كبد الحوت وزيادة الكبد هي قطعة من اللحم متعلقة بالكبد وهي ألذ الأطعمة وأهنؤها.

﴿**عدن**﴾ في قوله ﴿جنات عدن﴾ [التوبة: ٧٢] أي (**خلد**) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وهو دوام البقاء يقال (**عدنت بأرض**) أي (**أقمت**) بها (**ومنه المعدن**) الذي يستخرج منه الجواهر كالذهب والفضة والنحاس والحديد (**في معدن صدق**) بكسر دال معدن أي (**في منبت صدق**) بكسر الموحدة، ولأبي ذر في مقعد بالقاف والعين بدل معدن والصواب الأول. قال في الفتح: وكان سبب الوهم أنه لما رأى أن الكلام في صفة الجنة وأن من أوصافها مقعد صدق كما

في آخر سورة القمر ظنه هنا كذلك، وقد ذكره أبو عبيدة بلفظ معدن صدق. نعم قوله ﴿مقعد صدق﴾ [القمر: ٥٥] معناه مكان القعود وهو يرجع إلى معنى المعدن.

٦٥٤٦ ـ **حدّثنا** عُثْمانُ بْنُ الْهَيْثَمِ، حَدَّثَنا عَوْفٌ، عَنْ أَبِي رَجاءٍ عَنْ عِمْرانَ بْنَ الْحُصَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِها الْفُقَراءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِها النِّساءَ».

وبه قال: **(حدثنا عثمان بن الهيثم)** بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية ساكنة ابن الجهم أبو عمرو العبدي البصري المؤذن بجامعها قال: **(حدثنا عوف)** بالفاء وفتح العين ابن أبي جميلة الأعرابي **(عن أبي رجاء)** بالجيم عمران العطاردي **(عن عمران)** بن الحصين رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(اطّلعت)** بتشديد الطاء **(في الجنة)** ليلة الإسراء أو في المنام **(فرأيت أكثر أهلها الفقراء)** قال الطيبي: ضمن اطلعت معنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه إلى مفعولين ولو كان الاطّلاع بمعناه الحقيقي لكفاه مفعول واحد **(واطّلعت في النار)** في صلاة الكسوف فهو غير وقت رؤية الجنة قال في الفتح: ووهم من وحدهما قال: وقال الداودي: إن ذلك ليلة الإسراء وحين خسفت الشمس كذا قال **(فرأيت أكثر أهلها النساء)** لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا والإعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن.

والحديث رواته كلهم بصريون وسبق في صفة الجنة من بدء الخلق وفي النكاح.

٦٥٤٧ ـ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا إِسْماعِيلُ، أَخْبَرَنا سُلَيْمانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمانَ، عَنْ أُسامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «قُمْتُ عَلى بابِ الْجَنَّةِ فَكانَ عامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَساكِينَ، وَأَصْحابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنَّ أَصْحابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلى بابِ النَّارِ فَإِذا عامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّساءُ».

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا إسماعيل)** بن إبراهيم ابن علية الإمام قال: **(أخبرنا سليمان)** بن طرخان أبو المعتمر **(التيمي عن أبي عثمان)** عبد الرحمن بن ملّ النهدي **(عن أسامة)** بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين)** وفي الحديث السابق الفقراء وكل منهما يطلق على الآخر وضبط في اليونينية المساكين بفتح النون وهو سهو على ما لا يخفى **(وأصحاب الجد)** بفتح الجيم وتشديد الدال الغنى **(محبوسون)** ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء لأجل الحساب وكأن ذلك عند القنطرة التي يتعاقبون فيها بعد الجواز على الصراط **(غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار)** وغير بمعنى لكن، والمراد الكفار أي يساق الكفار إلى النار

ويقف المؤمنون في العرصات للحساب والفقراء هم السابقون إلى الجنة لفقرهم **(وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء)**.

وهذا الحديث والذي قبله مسطوران بهامش الفرع لا رقم عليهما. وقال في الفتح: إنهما سقطا من كثير من النسخ ومن مستخرجي الإسماعيلي وأبي نعيم ولا ذكر المزي في الأطراف طريق عثمان ولا طريق مسدد في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة.

٦٥٤٨ ـ **حدّثنا** مُعاذُ بْنُ أَسدٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّه، أَخْبَرَنا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إذا صارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِالْمَوْتِ، حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنادِي مُنادٍ يا أَهْلَ الْجَنَّةِ لا مَوْتَ، يا أَهْلَ النَّارِ لا مَوْتَ، فَيَزْدادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ».

وبه قال: **(حدثنا معاذ بن أسد)** المروزي كاتب ابن المبارك قال: **(أخبرنا عبد الله)** بن المبارك قال: **(أخبرنا عمر بن محمد بن زيد)** بضم العين **(عن أبيه)** محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب **(أنه حدثه عن ابن عمر)** رضي الله عنهما أنه **(قال: قال رسول الله)**:

**(إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت)** الذي هو عرض من الأعراض مجسمًا كما في تفسير سورة مريم في هيئة كبش أملح. قال التوربشتي: ليشاهدوه بأعينهم فضلاً أن يدركوه ببصائرهم، والمعاني إذا ارتفعت عن مدارك الأفهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى تتصور في القلوب وتستقر في النفوس، ثم إن المعاني في الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصورة في هذه الدار الفانية فلذا جيء بالموت في هيئة كبش **(حتى يجعل بين الجنة والنار)** وفي الترمذي من حديث أبي هريرة فيوقف على السور الذي بين الجنة والنار **(ثم يذبح)** لم يذكر الذابح فقيل فيما نقله القرطبي عن بعض الصوفية أنه يحيىٰ بن زكريا بحضرة النبي ﷺ إشارة إلى دوام الحياة وعن بعض التصانيف. قال في الفتح: وهو في تفسير إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء في آخر حديث الصور الطويل أنه جبريل عليه السلام. قال في المصابيح: على تقدير كونه الموت وليس فيهم من اسمه يحيىٰ غيره، فالمناسبة فيه ظاهرة وعلى تقدير كونه جبريل فالمناسبة لاختصاصه بذلك لائحة أيضًا من حديث هو معروف بالروح الأمين، وليس في الملائكة من يطلق عليه ذلك غيره فجعل أمينًا على هذه القضية المهمة وتولى الذبح فكان في ذبح الروح للموت المضاد لها مناسبة حسنة يمكن رعايتها والإشارة بها إلى بقاء كل روح من غير طروّ الموت عليها بشارة للمؤمنين وحسرة على الكافرين **(ثم ينادي منادٍ)** لم أعرف اسمه **(يا أهل الجنة لا موت يا)** وللكشميهني ويا **(أهل النار لا موت)** بالبناء على الفتح فيهما **(فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم)** بضم الحاء المهملة وسكون الزاي فيهما، ولأبي ذر حزنًا إلى حزنهم بفتح الحاء والزاي فيهما.

والحديث أخرجه مسلم في صفة أهل الجنة والنار.

٦٥٤٩ - **حدثنا** مُعاذُ بْنُ أَسَدٍ، أَخْبَرَنا عَبْدُ اللَّه، أَخْبَرَنا مالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَسارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ: يا أَهْلَ الْجَنَّةِ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَما لَنا لا نَرْضى، وَقَدْ أَعْطَيْتنا ما لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ، قالُوا: يا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوانِي، فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا». [الحديث ٦٥٤٩ـ طرفه في: ٧٥١٨].

ويه قال: **(حدثنا معاذ بن أسد)** المروزي قال: **(أخبرنا عبد الله)** بن المبارك المروزي قال: **(أخبرنا مالك بن أنس)** الأصبحي إمام دار الهجرة وسقط ابن أنس لأبي ذر **(عن زيد بن أسلم)** العدوي مولى عمر أبي عبد الله وأبي أسامة المدني **(عن عطاء بن يسار)** الهلالي مولى ميمونة **(عن أبي سعيد)** سعد بن مالك **(الخدري)** رضي الله عنه أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(إن الله يقول)** ولأبي ذر إن الله تبارك وتعالى يقول: **(لأهل الجنة يا أهل الجنة يقولون)** ولأبي ذر عن الكشميهني فيقولن **(لبيك ربنا وسعديك فيقول)** جل وعلا **(هل رضيتم؟ فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك فيقول)** سبحانه وتعالى **(أنا أعطيكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب وأيّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول)** جل جلاله: **(أحل)** بضم الهمزة وكسر المهملة وتشديد اللام أي أنزل **(عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا)** وفي حديث جابر عند البزار قال: رضواني أكبر.

قال في الفتح: وفيه تلميح بقوله تعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ [التوبة: ٧٢] لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم انتهى. وهذا معنى ما قاله في الكشاف.

وقال الطيبي: أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى ونكر رضوان في التنزيل إرادة التقليل ليدل على أن شيئًا يسيرًا من الرضوان خير من الجنات وما فيها. قال صاحب المفتاح: والأنسب أن يحمل على التعظيم وأكبر على مجرد الزيادة مبالغة لوصفه بقوله من الله أي ورضوان عظيم يليق أن ينسب إلى من اسمه الله معطي الجزيل ومن عطاياه الرؤية وهي أكبر أصناف الكرامة، فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية حيث أضافه إلى نفسه وأبرزه في صورة الاستعارة وجعل الرضوان كالجائزة للوفود النازلين على الملك الأعظم.

والحديث أخرجه البخاري أيضًا في التوحيد ومسلم والترمذي في صفة الجنة والنسائي في النعوت.

٦٥٥٠ - **حدثني** عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا مُعاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنا أَبُو إِسْحٰقَ، عَنْ حُمَيْدٍ، قالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: أُصِيبَ حارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهْوَ غُلامٌ، فَجاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَتْ: يا رَسُولَ الله قَدْ عَرَفْتُ مَنْزِلَةَ حارِثَةَ مِنِّي فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرى تَرى ما أَصْنَعُ؟ فَقالَ: «وَيْحَكِ أَوَ هَبِلْتِ؟ أَوَ جَنَّةٌ واحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّها جِنانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(عبد اللّه بن محمد)** الجعفي البخاري يقال: إنه مولى المؤلف ويعرف بالمسندي قال: **(حدثنا معاوية بن عمرو)** بفتح العين ابن المهلب الأزدي يعرف بابن الكرماني المعنى بفتح الميم وسكون العين المهملة البغدادي قال: **(حدثنا أبو إسحٰق)** إبراهيم بن محمد الفزاري **(عن حميد)** بضم الحاء المهملة ابن أبي حميد الطويل البصري اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال، ثقة مدلس توفي وهو قائم يصلي أنه **(قال: سمعت أنسًا)** رضي الله عنه **(يقول: أصيب)** بضم الهمزة **(حارثة)** بحاء مهملة ومثلثة بن سراقة بن الحارث الأنصاري **(يوم)** وقعة **(بدر وهو غلام فجاءت أمه)** الربيع بالتشديد بنت النضر عمة أنس **(إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يك في الجنة أصبر وأحتسب)** بالجزم فيهما **(وإن تكن الأخرى)** بالفوقية وثبوت النون أي وإن لم يكن في الجنة **(ترى ما أصنع)**؟ من الحزن الشديد وترى بإشباع الراء وبعدها تحتية في الكتابة، ولأبي ذر عن الكشميهني: تر بغير تحتية مع القصر مجزوم **(فقال)** ﷺ لها:

**(ويحك)** بفتح الواو وسكون التحتية بعدها حاء مهملة كلمة ترحم وإشفاق **(أوهبلتِ)** بهمزة الاستفهام وواو العطف على مقدر وفتح الهاء وكسر الموحدة وسكون اللام أي أفقدت عقلك مما أصابك من الثكل بابنك حتى جهلت الجنة **(أوجنة واحدة هي)**؟ بهمزة وواو العطف على مقدر أيضًا **(إنها جنان كثيرة)** في الجنة **(وإنه)** أي حارثة **(لفي)** ولأبي ذر عن الكشميهني في **(جنة الفردوس)** وهي أعلاها درجة. والفردوس البستان الذي فيه الكروم والأشجار والجمع فراديس.

والحديث سبق بسنده ومتنه في باب فضل من شهد بدرًا من المغازي.

٦٥٥١ - **حدثنا** مُعاذُ بْنُ أَسَدٍ، أَخْبَرَنا الْفَضْلُ بْنُ مُوسى، أَخْبَرَنا الْفُضَيْلُ، عَنْ أَبِي حازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ما بَيْنَ مَنْكِبَي الْكافِرِ مَسِيرَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ».

وبه قال: **(حدثنا معاذ بن أسد)** المروزي قال: **(أخبرنا الفضل بن موسى)** السيناني بكسر المهملة وسكون التحتية وبنونين بينهما ألف أبو عبد اللّه المروزي قال: **(أخبرنا الفضيل)** بضم الفاء وفتح المعجمة هو ابن غزوان كما نسبه ابن السكن في روايته وليس هو الفضيل بن عياض وإن وقع في رواية أبي الحسن القابسي عن أبي زيد المروزي لأن ابن عياض لا رواية له عن أبي حازم

راوي هذا الحديث ولا أدركه كما قاله أبو علي الجياني **(عن أبي حازم)** سليمان الأشجعي الكوفي مولى عزة **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(ما بين منكبي الكافر)** بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف وفتح الموحدة تثنية منكب مجتمع العضد والكتف **(مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع)** ليعظم عذابه ويضاعف ألمه، وفي مسند الحسن بن سفيان من طريق يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسنده المذكور هنا خمسة أيام، وعند أحمد من حديث ابن عمر مرفوعًا: يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وفي الزهد لابن المبارك بسند صحيح عن أبي هريرة: ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أُحد يعظمون لتمتلىء منهم وليذوقوا العذاب وحكمه الرفع لأنه لا مجال للرأي فيه والأخبار في ذلك كثيرة لا نطيل بسردها.

وحديث الباب أخرجه مسلم في صفة النار أعاذنا الله منها بوجهه الكريم، ومطابقته لما ترجم به البخاري هنا للجزء الثاني من كون منكبي الكافر وهذا المقدار في النار إذ هو نوع وصف من أوصافها باعتبار ذكر الحمل وإرادة الحال.

٦٥٥٢ ـ **قال:** وَقالَ إِسْحٰقُ بْنُ إِبْراهِيمَ أَخْبَرَنا الْمُغِيرَةُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنا وُهَيْبٌ، عَنْ أَبِي حازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّها مِائَةَ عامٍ لا يَقْطَعُها».

**(قال)** المؤلف بالسند السابق إليه **(وقال إسحٰق بن إبراهيم)** بن راهويه **(أخبرنا المغيرة بن سلمة)** المخزومي البصري قال: **(حدثنا وهيب)** بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري **(عن أبي حازم)** هو سلمة بن دينار الأعرج المدني القاص مولى الأسود بن سفيان، وأما أبو حازم في الحديث السابق هو سليمان الأشجعي وهما مدنيان تابعيان ثقتان لكن سلمة أصغر من سلمان **(عن سهل بن سعد)** الساعدي رضي الله عنه **(عن رسول الله ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(إن في الجنة لشجرة)** بلام التأكيد وفي الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد أنها سدرة المنتهى **(يسير الراكب في ظلها)** في ذراها وناحيتها **(مائة عام لا يقطعها)** أي لا ينتهي إلى آخر ما يميل من أغصانها.

٦٥٥٣ ـ **قال** أَبُو حازِمٍ: فَحَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ فَقالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عامٍ ما يَقْطَعُها».

**(قال أبو حازم)** سلمة بن دينار بالسند المذكور بالحديث المذكور **(فحدثت به)** **(النعمان بن أبي عياش)** بالتحتية والمعجمة الزرقي التابعي المدني **(فقال: حدثني)** ولأبي ذر أخبرني بالخاء المعجمة

وبالإفراد فيهما (**أبو سعيد**) الخدري رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**إن في الجنة لشجرة يسير الراكب**) الفرس (**الجواد**) بفتح الجيم والواو المخففة لأنه يجوز بالركض يقال: جاد الفرس إذا صار فائقًا والجمع جياد وأجواد، وقيل الجياد الطويلة الأعناق من الجيد، ولأبي ذر الجواد بالرفع صفة لراكب (**المضمر**) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والميم المشددة الذي يعلف حتى يسمن ثم يرد إلى القوت وذلك في أربعين ليلة ولأبي ذر أو المضمر بزيادة أو (**السريع**) في جريه (**مائة عام ما يقطعها**) والجواد وما بعده نصب في الفرع كأصله فالأول منصوب باسم الفاعل والمضمر اسم مفعول منصوب صفة للجواد وكذا السريع، وقال في الفتح: والجواد وما بعده في روايتنا بالرفع صفة للراكب، وضبط في صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية، وقال في المصابيح وعند الأصيلي برفعها.

٦٥٥٤ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي حازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ» لا يَدْرِي أَبُو حازِمٍ أَيُّهُما قالَ: «مُتَماسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ وُجُوهُهُمْ عَلى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

وبه قال: (**حدثنا قتيبة**) بن سعيد قال: (**حدثنا عبد العزيز عن**) أبيه (**أبي حازم**) سلمة بن دينار (**عن سهل بن سعد**) الساعدي رضي الله عنه (**أن رسول الله ﷺ قال**):

(**ليدخلن الجنة من أمتي سبعون**) زاد أبو ذر ألفًا (**أو**) قال (**سبعمائة ألف لا يدري أبو حازم**) سلمة بن دينار (**أيهما**) بالرفع ولأبي ذر بالنصب أي سبعون ألفًا أو سبعمائة ألف (**قال**) سهل بن سعد: (**متماسكون آخذ بعضهم بعضًا**) معترضين صفًا واحدًا (**لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم**) وتقدير معترضين صفًا واحدًا مزيل لما استشكل من قوله لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم لاستلزامه الدور لأن دخول الأول موقوف على دخول الآخر وبالعكس، نعم هو على تقدير معترضين الخ، دور معية لكنه لا محذور فيه كما قاله في الكواكب، وفيه إشارة إلى سعة الباب الذي يدخلون منه (**وجوههم على صورة القمر**) المراد بالصورة الصفة أي أنهم في إشراق وجوههم على صفة القمر (**ليلة البدر**) عند تمامه وهي ليلة أربعة عشر ولأبي ذر عن الكشميهني على ضوء القمر.

والحديث سبق في الباب السابق قبل هذا.

٦٥٥٥ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَراءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَما تَتَراءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّماءِ».

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن مسلمة**) القعنبي قال: (**حدثنا عبد العزيز عن أبيه**) أبي حازم سلمة بن دينار (**عن سهل**) هو ابن الساعدي (**عن النبي** ﷺ) أنه (**قال**):

٦٥٥٦ - **قال** أَبِي فَحَدَّثْتُ النُّعْمانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ فَقالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يُحَدِّثُ وَيَزِيدُ فِيهِ كَما تَراءَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغارِبَ فِي الأُفُقِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ.

(**إن أهل الجنة ليتراءون**) بفتح اللام والتحتية والفوقية والهمزة لينظرون (**الغرف في الجنة**) بضم الغين المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم ثم سكون (**كما تتراءون**) أنتم في الدنيا (**الكوكب**) زاد الإسماعيلي الدري (**في السماء قال**) عبد العزيز: قال (**أبي**) أبو حازم (**فحدثت النعمان**) ولأبي ذر: فحدثت به النعمان (**بن أبي عياش**) بالتحتية والمعجمة الزرقي (**فقال: أشهد**) والله (**لسمعت أبا سعيد**) الخدري رضي الله عنه (**يحدث**) ولأبي ذر عن الكشميهني يحدثه أي الحديث المذكور (**ويزيد فيه: كما تراءون**) بفوقية واحدة مفتوحة والهمزة (**الكوكب الغارب**) بتقديم الراء على الموحدة، ولأبي ذر عن الكشميهني: الغابر بتأخير الراء من الغبور يقال غبر الشيء غبورًا بقي. قال الأزهري: الغابر من الأضداد يطلق على الماضي والباقي والمعروف الكثير أنه بمعنى الباقي ومن معنى الباقي قوله في الحديث: إنه اعتكف العشر الغوابر من رمضان أي البواقي، وقال في المطالع: الغابر البعيد أو الذاهب الماضي كما في الرواية الأخرى الغارب والمعنى هنا كما تراءون الكوكب الباقي (**في الأفق**) وهو طرف السماء (**الشرقي والغربي**) بعد انتشار ضوء الفجر فإنما ينتشر في ذلك الوقت الكوكب المضيء، وضبطه بعضهم الغائر بتحتية مهموزة بين الألف والراء من الغور يريد انحطاطه في الجانب الغربي، وروي العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد في الأفق وكلها راجعة إلى معنى واحد، وفائدة تقييد الكوكب بالدري ثم بالغابر في الأفق كما قال في شرح المشكاة: الإيذان بأنه من باب التمثيل منتزع من عدة أمور متوهمة في المشبه شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المستضيء الباقي في جانب الغرب والشرق في الاستضاءة مع البعد والرفعة، فلو قال: الغائر بالهمز لم يصح لأن الإشراق يفوت عند الغور اللهم إلا أن يؤول بالمستشرف على الغور كما في قوله تعالى: ﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ [البقرة: ٢٣٤] أي شارفن بلوغ الأجل، لكن لا يصح هذا المعنى في الجانب الشرقي نعم يصح إذا اعتبرته على طريقة علفتها تبنًا وماء باردًا أي طالعًا في الأفق من المشرق وغائرًا في المغرب، قال: وذكر الشرق والغرب، ولم يقل في السماء أي في كبدها لبيان الرفعة وشدة البعد.

٦٥٥٧ - **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عِمرانَ قالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يَقُولُ الله تَعالى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذابًا يَوْمَ الْقِيامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ ما فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هذا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلاَّ أَنْ تُشْرِكَ بِي».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**محمد بن بشار**) بالشين المعجمة المشددة المعروف ببندار قال: (**حدثنا غندر**) محمد بن جعفر قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن أبي عمران**) عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون مكسورة أنه (**قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه**) سقط لأبي ذر: ابن مالك (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابًا يوم القيامة**) بكسر لام لأهون وقيل إن أهون أهل النار هذا هو أبو طالب (**لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت**) بهمزة الاستفهام الاستخباري وفتح التاء ولأبي ذر بضمها «تفتدي به» بالفاء من العذاب (**فيقول نعم فيقول**) الله تعالى (**أردت منك أهون**) أي أسهل (**من هذا وأنت في صلب آدم**) حين أخذت الميثاق (**أن لا تشرك بي شيئًا فأبيت**) فامتنعت حين أبرزتك إلى الدنيا (**إلا أن تشرك بي**) الاستثناء مفرّغ وإنما حذف المستثنى منه مع أنه كلام موجب لأن في الإباء معنى الامتناع فيكون نفيًا معنى أي ما اخترت إلا الشرك وظاهر قوله أردت منك يوافق مذهب المعتزلة لأن المعنى أردت منك التوحيد فخالفت مرادي وأتيت بالشرك. وأجيب: بأن الإرادة هنا بمعنى الأمر أي أمرتك فلم تفعل لأنه سبحانه وتعالى لم يكن في ملكه إلا ما يريد، وقال الطيبي: والأظهر أن تحمل الإرادة هنا على أخذ الميثاق في آية ﴿وإذا أخذ ربك من بني آدم﴾ [الأعراف: ١٧٢] لقرينة وأنت في صلب آدم ويحمل الإباء على نقض العهد.

والحديث سبق في باب قول الله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة﴾ [البقرة: ٣٠] من خلق آدم وفي باب من نوقش الحساب.

٦٥٥٨ ـ **حدثنا** أَبُو النُّعْمانِ، حَدَّثَنا حَمَّادٌ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جابِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفاعَةِ، كَأَنَّهُمْ الثَّعارِيرُ» قُلْتُ: مَا الثَّعارِيرُ؟ قالَ: «الضَّغابِيسُ» وَكانَ قَد سَقَطَ فَمُهُ فَقُلْتُ لِعَمْرِو بْنِ دِينارٍ: أَبا مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّه يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ بِالشَّفاعَةِ مِنَ النَّارِ» قالَ: نَعَمْ.

وبه قال: (**حدثنا أبو النعمان**) محمد بن الفضل السدوسي الحافظ عارم قال: (**حدثنا حماد**) هو ابن زيد بن درهم الإمام أبو إسماعيل الأزدي (**عن عمرو**) بفتح العين ابن دينار (**عن جابر**) هو ابن عبد اللَّه الأنصاري (**رضي الله عنه**) وعن أبيه (**أن النبي ﷺ قال**):

(**يخرج من النار بالشفاعة**) بحذف الفاعل. قال في الفتح: وثبت في رواية أبي ذر عن السرخسي يخرج قوم ولمسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد يخرج الله قومًا من النار بالشفاعة (**كأنهم الثعارير**) بمثلثة مفتوحة فعين مهملة وبعد الألف راءان بينهما تحتية ساكنة جمع ثعرور بضم أوله كعصفور صغار القثاء شبهوا بها لأن القثاء تمنى سريعًا وقيل هو رؤوس الطراثيث تكون بيضاء شبهوا ببياضها واحدها طرثوث وهو نبت يؤكل قال حماد (**قلت**) لعمرو: (**ما**) ولأبي

ذر عن الكشميهني وما (**الثعارير؟ قال**) عمرو: (**الضغابيس**) بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين وبعد الألف موحدة مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة وهي صغار القثاء واحدتها ضغبوس، وقيل هي نبت ينبت في أصول الثمام يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ويؤكل، وقال أبو عبيد: ويقال الشعارير بالشين المعجمة بدل المثلثة، قال في الفتح: وكأن هذا هو السبب في قول الراوي (**وكان**) عمرو (**قد سقط فمه**) أي سقطت أسنانه فنطق بها مثلثة وهي شين معجمة. قال الكرماني: ولذا لقب بالأثرم بالمثلثة وفتح الراء إذ الثرم انكسار الأسنان انتهى. وهذا التشبيه لصفتهم بعد أن ينبتوا وأما في أول خروجهم من النار فإنهم يكونون كالفحم كما يأتي إن شاء الله تعالى بعد، وقال حماد أيضًا (**فقلت لعمرو بن دينار: أبا محمد**) بحذف أداة النداء ولأبي ذر عن الكشميهني يا أبا محمد (**سمعت**) بهمزة الاستفهام المقدّرة أي أسمعت (**جابر بن عبد الله**) رضي الله عنهما (**يقول: سمعت النبي ﷺ يقول**):

(**يخرج بالشفاعة من النار**) قوم؟ (**قال: نعم**) سمعته يقول ذلك وفيه إبطال مذهب المعتزلة القائلين بنفي الشفاعة للعصاة متمسكين بقوله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨] وأجيب: بأنها في الكفار وقد تواترت الأحاديث في إثباتها.

والحديث أخرجه مسلم في الإيمان.

٦٥٥٩ ـ **حدثنا** هُدْبَةُ بْنُ خالِدٍ، حَدَّثَنا هَمّامٌ، عَنْ قَتادَةَ، حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النّارِ بَعْدَما مَسَّهُمْ مِنها سَفْعٌ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ». [الحديث ٦٥٥٩ـ طرفه في ٧٤٥٠].

وبه قال: (**حدثنا هدبة بن خالد**) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة مفتوحة فهاء تأنيث القيسي البصري الحافظ هداب قال: (**حدثنا همام**) بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها ألف فميم ابن يحيىٰ العوذي الحافظ (**عن قتادة**) بن دعامة أنه قال: (**حدثنا أنس بن مالك**) رضي الله عنه ولأبي ذر عن أنس (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع**) بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة سواد فيه زرقة أو صفرة يقال: سفعته النار إذا لفحته فغيرت لون بشرته والسوافع لوائح السموم (**فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين**) بالتحتيتين بعد الميم، ولأبي ذر بتحتية واحدة، وفي حديث جابر عند ابن حبان والبيهقي فكتب في رقابهم عتقاء الله من النار فيسمون فيها الجهنميين وقول بعض الشراح إن هذه التسمية ليست تنقيصًا لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكرًا يعارضه ما في مسلم من حديث أبي سعيد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم.

وحديث الباب أخرجه أيضًا المؤلف في التوحيد.

٦٥٦٠ ـ **حدثنا** مُوسى، حَدَّثَنا وُهَيْبٌ حَدَّثَنا عَمْرُو بْنُ يَحْيَىٰ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «إِذا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللهُ: مَنْ كانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ قَدِ امْتُحِشُوا وَعادُوا حُمَمًا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَياةِ فَيَنْبُتُونَ كَما تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» ـ أَوْ قالَ حَمِيَّةِ السَّيْلِ ـ وَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَمْ تَرَوْا أَنَّها صَفْراءَ مُلْتَوِيَةً».

وبه قال: **(حدثنا موسى)** بن إسماعيل أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال: **(حدثنا وهيب)** بضم الواو مصغرًا ابن خالد الباهلي مولاهم الكرابيسي الحافظ قال: **(حدثنا عمرو بن يحيىٰ)** بفتح العين **(عن أبيه)** يحيىٰ بن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم المازني **(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي)** ولأبي ذر رسول الله **(ﷺ قال)**:

**(إذا دخل أهل الجنة الجنة)** أي فيها وعبّر بالمضارع العاري عن سين الاستقبال المتمحض للحال لتحقق وقوع الإدخال **(و)** يدخل **(أهل النار النار)** ثم بعد دخولهم فيها **(يقول الله)** تبارك وتعالى للملائكته **(من كان في قلبه)** زيادة على أصل التوحيد **(مثقال حبة)** أي مقدار حبة حاصلة **(من خردل)** حاصل **(من إيمان)** بالتنكير ليفيد التقليل والقلة هنا باعتبار انتفاء الزيادة على ما يكفي لا لأن الإيمان ببعض ما يجب الإيمان به كاف لأنه علم من عرف الشرع أن المراد الحقيقة المعهودة والإيمان ليس بجسم فيحصره الوزن، والمراد أنه يجعل عمل العبد وهو عرض في جسم على مقدار العمل عنده تعالى ثم يوزن أو تمثل الأعمال جواهر **(فأخرجوه)** من النار **(فيخرجون)** منها حال كونهم **(قد امتحشوا)** بضم الفوقية وكسر المهملة وضم المعجمة احترقوا **(وعادوا حممًا)** بضم الحاء المهملة وفتح الميم فحمًا **(فيلقون)** بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف **(في نهر الحياة)** بالفوقية بعد الألف ونهر الحياة هو الذي من غمس فيه حيي **(فينبتون)** بضم الموحدة ثانيًا **(كما تنبت الحبة)** بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بزر العشب أو البقلة الحمقاء لأنها تنبت سريعًا **(في حميل السيل)** بفتح الحاء المملة وكسر الميم وسكون التحتية آخره لام فعيل بمعنى مفعول وهو ما جاء به من طين أو غثاء وغيره فإذا كانت فيه حبة واستقرت على شط بحر السيل فإنها تنبت في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها **(أو قال حمية)** بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية كذا في الفرع أي معظم جري السيل واشتداده، وقال الكرماني: الحمأة بالفتح وسكون الميم وبكسرها وبالهمزة الطين الأسود المنتن والشك من الراوي **(وقال النبي ﷺ: ألم تروا)** خطاب لكل من يتأتى منه الرؤية **(أنها تنبت)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي تخرج حال كونها **(صفراء)** تسر الناظرين وحال كونها **(ملتوية)** أي منعطفة. وهذا مما يزيد الرياحين حسنًا باهتزازه وتميله والمعنى فمن كان في قلبه مثقال حبة من إيمان يخرج من ذلك الماء نضرًا متبخترًا كخروج هذه من جانب السيل صفراء متميلة. وقال النووي: لسرعة نباته يكون ضعيفًا ولضعفه يكون أصفر ملتويًا ثم بعد ذلك تشتد قوته.

والحديث مضى في باب تفاضل أهل الإيمان من كتاب الإيمان.

٦٥٦١ ـ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قالَ: سَمِعْتُ أَبا إِسْحٰقَ قالَ: سَمِعْتُ النُّعْمانَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذابًا يَوْمَ الْقِيامَةِ لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ يَغْلِي مِنْها دِماغُهُ». [الحديث ٦٥٦١ـ طرفه في: ٦٥٦٢].

وبه قال: (حدثني) بالإفراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدي مولاهم الحافظ بندار قال: (حدثنا غندر) محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري الحافظ قال: (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكي (قال: سمعت أبا إسحٰق) عمرو بن عبد الله السبيعي (قال: سمعت النعمان) بن بشير الأنصاري رضي الله عنه يقول (سمعت النبي ﷺ يقول):

(إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل) في مسلم إنه أبو طالب واللام بالفتح للتأكيد (توضع في أخمص قدميه) بضم الفوقية من توضع وفتح الهمزة والميم والصاد مهملة من أخمص وقدميه بالتثنية باطن قدميه الذي لا يصل إلى الأرض عند المشي (جمرة) في كل قدم (يغلي) بفتح التحتية وسكون المعجمة وكسر اللام (منها) من الجمرة (دماغه) وفي مسلم من رواية الأعمش عن أبي إسحٰق منه له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه بالتثنية.

والحديث أخرجه مسلم في الإيمان والترمذي في صفة جهنم.

٦٥٦٢ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّه بْنُ رَجاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ، عَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ، قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذابًا يَوْمَ الْقِيامَةِ، رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتانِ يَغْلِي مِنْهُما دِماغُهُ كَما يَغْلِي الْمِرْجَلُ وَالْقُمْقُمْ».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن رجاء) الغداني البصري قال: (حدثنا إسرائيل) بن يونس (عن) جده (أبي إسحٰق) عمرو السبيعي (عن النعمان بن بشير) الأنصاري رضي الله عنه أنه (قال: سمعت النبي ﷺ يقول):

(إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة رجل) هو أبو طالب كما في مسلم وسبق (على أخمص قدميه) بالتثنية (جمرتان يغلي منهما دماغه) من حرارتهما (كما يغلي المرجل) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم بعدها لام القدر من النحاس أو من أي صنف كان (والقمقم) بقافين مضمومتين وميمين من آنية العطار أو إناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء من نحاس وغيره فارسي معرّب، ولأبي ذر والأصيلي بالقمقم بالموحدة بدل واو العطف وصوب القاضي عياض كونه بالواو لا بالموحدة، وقال غيره: يحتمل أن تكون الباء بمعنى مع، وعند الإسماعيلي كما يغلي المرجل أو القمقم بالشك، وقال السهيلي: من باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل أن أبا طالب

كان مع رسول الله ﷺ بجملته متحزبًا له إلا أنه كان متثبتًا بقدمه على ملّة عبد المطلب حتى قال عند الموت: إنه على ملة عبد المطلب فسلّط الله تعالى العذاب على قدميه خاصة لتثبيته إياهما على ملة آبائه وسند هذا المتن أعلى من سند السابق، لكن في العالي عنعنة أبي إسحٰق السبيعي، وفي النازل تصريحه بالسماع فانجبر ما فاته من العلو الحسي بالعلو المعنوي.

٦٥٦٣ ـ **حدّثنا** سُلَيْمانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حاتِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْها، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْها، ثُمَّ قالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

وبه قال: **(حدثنا سليمان بن حرب)** أبو أيوب الواشحي البصري قاضي مكة قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن عمرو)** بفتح العين ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد اللّه بن طارق الجملي بفتح الجيم والميم الكوفي الأعمى **(عن خيثمة)** بخاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فمثلثة مفتوحة فتاء تأنيث ابن عبد الرحمٰن الجعفي **(عن عدي بن حاتم)** الطائي الجواد ابن الجواد الصحابي الشهير رضي الله عنه **(أن النبي ﷺ ذكر النار فأشاح)** بالفاء والهمزة والشين المعجمة بعدها ألف فحاء مهملة **(بوجهه)** صرفه أو حذر منها كأنه ينظر إليها **(فتعوّذ منها ثم ذكر النار فأشاح بوجهه فتعوّذ منها ثم قال)**:

**(اتقوا النار)** بالتصدّق **(ولو بشق تمرة)** بكسر الشين المعجمة **(فمن لم يجد)** صدقة **(فبكلمة طيبة)**.

وسبق الحديث في باب من نوقش الحساب عذب.

٦٥٦٤ ـ **حدّثنا** إِبْراهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي حازِمٍ وَالدَّراوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طالِبٍ فَقالَ: لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفاعَتِي يَوْمَ الْقِيامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِماغِهِ.

وبه قال: **(حدثنا إبراهيم بن حمزة)** بالحاء المهملة والزاي أبو إسحٰق الزبيري بالراء المدني قال: **(حدثنا ابن أبي حازم)** هو عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار **(والدراوردي)** بفتح الدال والراء بعد الألف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فتحتية مشددة عبد العزيز بن محمد ودراورد قرية من قرى خراسان **(عن يزيد)** بن عبد اللّه بن الهاد **(عن عبد اللّه بن خباب)** بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى بعدها ألف الأنصاري **(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ وذكر)** ولأبي ذر يقول وذكر **(عنده عمه أبو طالب)** عبد مناف شقيق عبد اللّه أبي النبي ﷺ **(فقال)** ﷺ:

**(لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل)** بالرفع والنصب **(في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه)** بالتثنية والضحضاح بضادين معجمتين مفتوحتين وحاءين مهملتين أولاهما ساكنة ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين فاستعير للنار **(يغلي منه)** من الضحضاح ولأبي ذر عن الكشميهني منها أي من النار **(أمّ دماغه)** أصله وما به قوامه أو جلدة رقيقة تحيط بالدماغ.

واستشكل قوله عليه الصلاة والسلام تنفعه شفاعتي مع قوله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨] وأجيب: بأن منفعة الآية بالإخراج من النار وفي الحديث بالتخفيف أو يخص عموم الآية بالحديث، أو أن أبا طالب لما بالغ في إكرام النبي ﷺ والذب عنه جوزي بالتخفيف وأطلق على ذلك شفاعة أو أن جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه، فيجوز أن يضع الله عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطييبًا لقلب الشافع لا ثوابًا للكافر لأن حسناته صارت بموته على الكفر هباء منثورًا لكنهم قد يتفاوتون فمن كانت له حسنات من عتق أو مواساة مسلم ليس كمن ليس له ذلك، فيحتمل أن يجازى بالتخفيف بمقدار ما عمل لكنه معارض بقوله تعالى: ﴿ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ [فاطر: ٣٦].

والحديث سبق في باب قصة أبي طالب.

٦٥٦٥ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا أَبو عَوانَةَ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَجْمَعُ الله النَّاسَ يَوْمَ القِيامَةِ فَيَقُولُونَ، لَوِ ٱسْتَشْفَعْنا على رَبِّنا حَتَّى يُرِيحَنا مِنْ مَكانِنا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنا عِنْدَ رَبِّنا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ وَيَقُولُ: ٱئْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ الله، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتَ هُناكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ٱئْتُوا إِبْراهِيمَ الَّذِي ٱتَّخَذَهُ الله خَلِيلاً، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُناكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ٱئْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ الله فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُناكُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ٱئْتُوا عِيسى فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُناكُمْ ٱئْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَما تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلى رَبِّي، فَإِذا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ ساجِدًا، فَيَدَعُنِي ما شاءَ الله، ثُمَّ يُقالُ: ٱرْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ قُلْ يُسْمَعْ وَٱشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ، فَأَقَعُ ساجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ أَو الرَّابِعَةِ حَتَّى ما بَقِيَ فِي النَّارِ، إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ» وَكانَ قَتادَةُ يَقُولُ: عِنْدَ هذا أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ.

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد الله اليشكري **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أنس رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

**(يجمع الله الناس يوم القيامة)** ولأبي ذر عن المستملي: جمع الله بلفظ الماضي والأول هو المعتمد وفي حديث أبي هريرة يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم الصبر وتدنو الشمس من رؤوسهم فيشتد عليهم حرّها **(فيقولون)** من الضجر والجزع مما هم فيه **(لو استشفعنا على)** بالعين ضمن استشفع معنى الاستعانة يعني لو استعنا على **(ربنا)** لأن الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الأدنى إلى الأعلى ليستعين به على ما يرويه وفي رواية هشام الدستوائي السابقة في سورة البقرة إلى ربنا **(حتى يريحنا)** بالحاء المهملة من الإراحة أي يخلصنا **(من مكاننا)** وما فيه من الأهوال ولو هي المتضمنة للتمني والطلب فلا تحتاج إلى جواب أو جوابها محذوف **(فيأتون آدم)** عليه السلام وقدموه لأنه الأول **(فيقولون)** له بعثًا له على أن يشفع لهم **(أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه)** زاد همام في روايته الآتية إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شيء ووضع شيء موضع أشياء أي المسميات كقوله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ [البقرة: ٣١] أي أسماء المسميات **(وأمر الملائكة)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: وأمر ملائكته **(فسجدوا لك)** سجود خضوع لا سجود عبادة **(فاشفع لنا عند ربنا)** حتى يريحنا من مكاننا هذا **(فيقول)** آدم **(لست هناكم)** بضم الهاء وتخفيف النون أي لست في المكان والمنزل الذي تحسبونني يريد به مقام الشفاعة **(ويذكر خطيئته التي أصابها)** وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها قاله تواضعًا واعتذارًا من التقاعد عن الإجابة وإعلامًا بأنها لم تكن له **(ويقول)** لهم **(ائتوا نوحًا)** عليه السلام وسقط ويقول لأبي ذر **(أول رسول بعثه الله)** أي بعد آدم وشيث وإدريس أو الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلاً نعم كان آدم مرسلاً وأنزل على شيث الصحف وهو من علامة الإرسال أو رسالة آدم لبنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ورسالة نوح للكفار ليدعوهم إلى التوحيد **(فيأتونه فيقول)** لهم **(لست هناكم ويذكر خطيئته)** وهي سؤاله ربه ما ليس له به علم وهو قوله: ﴿رب إن ابني من أهلي﴾ [هود: ٤٥] **(ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلاً فيأتونه فيقول)** لهم **(لست هناكم ويذكر خطيئته)** زاد مسلم التي أصاب فيستحيي من ربه وفي رواية همام: إني كذبت ثلاث كذبات وزاد سفيان قوله ﴿إني سقيم﴾ [الصافات: ٨٩] وقوله: ﴿بل فعله كبيرهم﴾ [الأنبياء: ٦٣] قوله لامرأته: أخبريه أني أخوك، وهذه الثلاثة من المعاريض إلا أنهما لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها **(ائتوا موسى الذي كلمه الله)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي كلم الله **(فيأتونه فيقول)** لهم **(لست هناكم)** وسقط لأبي ذر قوله فيقول لست هناكم **(فيذكر خطيئته)** وهي أنه قتل نفسًا لم يؤمر بقتلها **(ائتوا عيسى فيأتونه فيقول)** لهم **(لست هناكم)** ولم يذكر ذنبًا لكن وقع في رواية أبي نضرة عن أبي سعيد: إني عبدت من دون الله رواه مسلم **(ائتوا محمدًا ﷺ)** وفي كشف علوم الآخرة للغزالي: إن بين إتيان أهل الموقف آدم وإتيانهم نوحًا ألف سنة وكذا بين كل نبي ونبي. قال في الفتح: ولم أقف لذلك على أصل ولقد أكثر من هذا الكتاب من إيراد أحاديث لا أصل لها فلا يغتر بشيء منها انتهى.

وتعقبه العيني بأن جلالة قدر الغزالي تنافي ما ذكره وعدم وقوفه على أصل لذلك لا يستلزم

نفي وقوف غيره لذلك على أصل فإنه لم يحط علمًا بكل ما ورد حتى يدعي هذه الدعوى انتهى.

وأجاب في انتقاض الاعتراض بأن جلالة الغزالي لا تنافي أنه يحسن الظن ببعض الكتب فينقل منها ويكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك في الاحياء في نقله من قوت القلوب كما نبه على ذلك غير واحد من الحفّاظ وقد اعترف هو بأن بضاعته في الحديث مزجاة. قال ابن حجر: ولم أدّع أني أحطت علمًا وإنما نفيت اطّلاعي وإطلاقي في الثاني محمول على تقييدي في الأول والحكم لا يثبت بالاحتمال فلو كان هذا المعترض يعني العيني اطّلع على شيء من ذلك يخالف قولي لأبرزه وتبجح به انتهى.

وقد ألهم الله تعالى الناس سؤال آدم ومن بعده في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا محمد ﷺ مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه ﷺ وتحقق اختصاصه بذلك إظهارًا لفضيلة نبينا ﷺ ورفعة منزلته وكمال قربه وتفضيله على جميع المخلوقين. (**فقد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر**) ما وقع عن سهو وتأويل أو ما كان الأولى تركه أو أنه مغفور له غير مؤاخذ لو وقع منه. قال رسول الله ﷺ: (**فيأتوني**) زاد في رواية سعيد بن أبي هلال المذكورة في التوحيد فأقول أنا لها أنا لها (**فأستأذن على ربي**) زاد همام في داره فيؤذن لي أي في دخول الدار وهي الجنة وأضيفت إليه تعالى إضافة تشريف (**فإذا رأيته**) تعالى (**وقعت**) له حال كوني (**ساجدًا**) وفي رواية أبي بكر عند أبي عوانة فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربي (**فيدعني**) في السجود (**ما شاء الله**) زاد مسلم أن يدعني وسقطت الجلالة الشريفة لأبي ذر وفي حديث عبادة بن الصامت عند الطبراني فإذا رأيته خررت له ساجدًا شكرًا له (**ثم يقال ارفع**) ولأبي ذر ثم يقال لي ارفع (**رأسك**) وفي رواية النضر بن أنس عند أحمد فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك (**سل تعطه**) بغير واو ولا همز (**قل يسمع**) بغير واو وأيضًا نعم في اليونينية وقل بإثباتها (**واشفع تشفع**) أي تقبل شفاعتك (**فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني**) وفي رواية ثابت عند أحمد بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي ولا يحمده أحد بعدي (**ثم اشفع**) في الإراحة من كرب الموقف ثم في الإخراج من النار بعد التحوّل من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط حينئذ في النار (**فيحدّ لي**) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة أي يبين لي كل طور من أطوار الشفاعة (**حدًا**) أقف عنده فلا أتعداه مثل أن يقول شفعتك فيمن أخلّ بالجماعة ثم فيمن أخلّ بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الأسلوب قاله في شرح المشكاة عن التوربشتي. قال في الفتح: والذي يدل عليه سياق الأخبار أن المراد به تفصيل مراتب المخرجين في الأعمال الصالحة كما وقع عند أحمد عن يحيى القطان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في هذا الحديث بعينه (**ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع**) حال كوني (**ساجدًا مثله**) أي مثل الأول (**في**) المرة (**الثالثة أو الرابعة**) بالشك من الراوي (**حتى**) أقول يا رب (**ما بقي**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ما يبقى (**في النار إلا من حبسه**) فيها (**القرآن وكان**) بالواو

ولأبي ذر فكان (**قتادة**) بن دعامة (**يقول عند هذا**) القول وهو من حبسه القرآن (**أي وجب عليه الخلود**) بنحو قول الله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ [النساء: ٤٨] والحديث سبق في أول سورة البقرة.

٦٥٦٦ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوانَ، حَدَّثَنا أَبُو رَجاءٍ، حَدَّثَنا عِمْرانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ».

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدثنا يحيىٰ**) بن سعيد القطان (**عن الحسن بن ذكوان**) أبي سلمة البصري صدوق يخطىء ورمي بالقدر لكنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث من رواية يحيىٰ القطان عنه مع تعنته في الرجال ومع ذلك فهو متابعة قال: (**حدثنا أبو رجاء**) عمران العطاردي قال: (**حدثنا**) بالجمع ولأبي ذر حدثني (**عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة يسمون**) بفتح الميم المشددة (**الجهنميين**) في حديث أبي سعيد فيخرجون كاللؤلؤ وفي رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل.

وحديث الباب أخرجه الترمذي في صفة النار وأبو داود في السنّة وابن ماجة في الزهد.

٦٥٥٧ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنا إِسْماعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ حارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ، وَقَدْ هَلَكَ حارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ أَصابَهُ غَرْبُ سَهْمٍ فَقالَتْ: يا رَسُولَ الله قَدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حارِثَةَ مِنْ قَلْبِي، فَإِنْ كانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ، وَإِلاَّ سَوْفَ تَرى ما أَصْنَعُ، فَقالَ لَها: «هَبِلْتِ أَجَنَّةٌ واحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّها جِنانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلى».

وبه قال: (**حدثنا قتيبة**) بن سعيد قال: (**حدثنا إسماعيل بن جعفر**) أي ابن أبي كثير الأنصاري الزرقي أبو إسحٰق القاري (**عن حميد**) الطويل البصري مولى طلحة الطلحات (**عن أنس**) رضي الله عنه (**أن أم حارثة**) الربيع بالتصغير بنت النضر عمة أنس بن مالك وحارثة هو ابن سراقة بن الحارث بن عدي الأنصاري (**أتت رسول الله**) ولأبي ذر النبي (**ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر**) وقال ابن منده: يوم أُحد والأول هو المشهور المعتمد (**أصابه غرب سهم**) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء مضافًا لسهم، ولأبي ذر عن الكشميهني سهم غرب بتقديم سهم مع التنوين على الصفة أي لا يدرى من رماه (**فقالت: يا رسول الله قد علمت موقع حارثة**) ولأبي ذر عن الكشميهني موضع حارثة (**من قلبي فإن كان في الجنة لم أبك عليه وإلاّ سوف ترى ما أصنع فقال**) ﷺ: (**لها**):

٦٥٦٨ ـ **وقال:** «غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ الله أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنيا، وَما فِيها وَلَقابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ، أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَما فِيها، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِساءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلى الأَرْضِ لأَضاءَتْ ما بَيْنَهُما وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَنَصِيفُها يَعْنِي الْخِمارَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَما فِيها».

**(هبلت)** في اليونينية بكسر الهاء ولأبي ذر بضمها وفتحها وكسر الموحدة وسكون اللام: فقدت عقلك استفهام حذفت منه الأداة **(أجنة واحدة هي إنها جنان كثيرة وإنه في)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي لفي **(الفردوس الأعلى وقال)** ﷺ: **(غدوة)** بفتح الغين **(في سبيل الله أو روحة)** بفتح الراء **(خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم)** بلام مفتوحة للتأكيد والقاف بعدها ألف فموحدة أي قدر قوس أحدكم **(أو موضع قدم من الجنة)** ولأبي ذر عن الكشميهني: قدمه بالإضافة، وله عن الحموي والمستملي قدمه بكسر القاف وفتحها وتشديد الدال المهملة أي مقدار سوطه لأنه يقد أي يقطع طولاً **(خير من الدنيا وما فيها)** من متاعها **(ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطّلعت)** بهمزة الوصل وتشديد الطاء المهملة **(إلى الأرض لأضاءت ما بينهما)** بين السماء والأرض **(ولملأت ما بينهما ريحًا)** طيبة **(ولنصيفها)** بفتح اللام للتأكيد والنون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء قال قتيبة راويه: **(ـ يعني الخمار ـ)** بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الميم ما تغطي به رأسها **(خير من الدنيا وما فيها)** من متاعها وقيل النصيف المعجز وهو بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الجيم وهو ما تلويه المرأة على رأسها، وقال الأزهري: هو كالعصابة تلفه على استدارة رأسها، وعند ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة من الشمس لا ضوء لها ولو أطلعت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض، ولو أخرجت كفها لافتتن الخلائق بحسنها.

فإن قلت: ما وجه الربط بين قوله غدوة في سبيل الله أو روحة وبين قوله: ولقاب قوس أحدكم الخ؟ أجيب: بأن المراد أن ثواب غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها لأن ثوابها جنة نصيف امرأة منها خير من الدنيا وما فيها.

٦٥٦٩ ـ **حدثنا** أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنا أَبُو الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، لَوْ أَساءَ لِيَزْدادَ شُكْرًا وَلا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً».

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة قال: **(حدثنا أبو الزناد)** عبد الله بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(لا يدخل أحد الجنة إلا أري)** بضم الهمزة وكسر الراء **(مقعده)** بالنصب مفعول أري **(من النار ولو أساء)** أي ولو عمل في الدنيا عملاً سيئًا بأن كفر **(ليزداد شكرًا)**.

واستشكل بأن الجنة ليست دار شكر بل دار جزاء. وأجيب: بأن الشكر ليس على سبيل التكليف بل على سبيل التلذذ أو المراد ليزداد فرحًا ورضًا فعبّر عنه بلازمه لأن الراضي بالشيء يشكر من فعل له ذلك.

**(ولا يدخل النار أحد)** ولأبي ذر عن الكشميهني: أحد النار **(إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن)** لو عمل عملاً حسنًا وهو الإسلام **(ليكون عليه حسرة)** زيادة على تعذيبه. قال في الفتح: وقع عند ابن ماجة بسند صحيح من طرق أخرى عن أبي هريرة أن ذلك يقع عند المسألة في القبر وفيه: فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله. وفي حديث أبي سعيد عند الإمام أحمد يفتح له باب إلى النار فيقول: هذا منزلك لو كفرت بربك فأما إذا آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه فيقول له: اسكن ويفسح له في قبره.

ومطابقة حديث الباب لما ترجم له من حيث كون المقعدين فيهما نوع صفة لهما.

٦٥٧٠ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: قُلْتُ يا رَسُولَ الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيامَةِ؟ فَقالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يا أَبا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلُنِي عَنْ هذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِما رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفاعَتِي يَوْمَ الْقِيامَةِ مَنْ قالَ: لا إِلهَ إِلاَّ الله خالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ».

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** سقط لأبي ذر ابن سعيد قال: **(حدثنا إسماعيل بن جعفر)** الزرقي الأنصاري أبو إسحٰق القاري **(عن عمرو)** بفتح العين ابن أبي عمرو بفتح العين أيضًا مولى المطلب بن عبد اللّه بن حنطب **(عن سعيد بن أبي سعيد)** بكسر العين فيهما واسم أبي سعيد كيسان **(المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة)**؟ قال في فتح الباري: لعل أبا هريرة سأل عن ذلك عند قوله ﷺ: وأريد أن أختبىء دعوتي لأمتي في الآخرة **(فقال)** ﷺ:

والله **(لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني)** أن هي المخففة من الثقيلة **(عن هذا الحديث أحد أول منك)** برفع أول صفة لأحد أو هو خبر مبتدأ محذوف أي هو أول وبفتحها لأبي ذر على الظرفية وقال العيني على الحال **(لما رأيت)** للذي رأيته **(من حرصك على الحديث)** من بيانية أو لرؤيتي بعض حرصك فمن تبعيضية **(أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا)** من الشرك **(من قبل نفسه)** بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة نفسه مختارًا طائعًا وأسعد هنا هل هي على بابها من التفضيل أو هي بمعنى فعيل يعني سعيد الناس، وعلى الأول فالمعنى سعد ممن لم يكن في هذه المرتبة من الإخلاص المؤكد البالغ غايته لقوله من قلبه إذ الإخلاص معدنه القلب ففائدته التأكيد لأن إسناد الفعل إلى الجارحة أبلغ في التأكيد تقول: إذا

أردت التأكيد أبصرته عيني وسمعته أذني، والمراد بالشفاعة هنا بعض أنواعها وهي التي يقول فيها ﷺ: «أمتي أمتي» فيقال له أخرج من في قلبه وزن كذا من إيمان فأسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون إيمانه أكمل ممن دونه، وأما الشفاعة العظمى في الإراحة من كرب الموقف فأسعد الناس بها من سبق إلى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يدخلونها بغير عذاب بعد الحساب واستحقاق العذاب، ثم من يصيبهم لفح من النار ولا يسقطون فيها. والشفاعات كما قال عياض خمس:

**الأولى**: العظمى وهي لإراحة الناس من هول الموقف وهي مختصة بنبينا ﷺ. قال النووي: قيل وهي المقام المحمود، وقال الطبراني: قال أكثر أهل التأويل: المقام المحمود هو الذي يقومه ﷺ ليريحهم من كرب الموقف لحديث ابن عباس المقام المحمود الشفاعة، وحديث أبي هريرة في قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: سئل عن النبي ﷺ فقال: هي الشفاعة.

**الثانية**: في إدخال قوم الجنة بغير حساب، وهذه وردت أيضًا في نبينا ﷺ، واستدل لها بقوله تعالى في جواب قوله ﷺ: أمتي أمتي أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه، أو الدليل عليها سؤاله ﷺ الزيادة على السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأجيب.

**الثالثة**: في إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا.

**الرابعة**: فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعته ﷺ وغيره.

**الخامسة**: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها، وأشار النووي في روضته إلى أن هذه من خصائصه وزاد عياض سادسة وهي التخفيف عن أبي طالب كما سبق وزاد غيره سابعة وهي الشفاعة لأهل المدينة لحديث الترمذي عن أبي هريرة رفعه: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فإني أشفع لمن مات بها». قال في الفتح: وهذه غير واردة لأن متعلقها لا يخرج عن واحدة من الخمس الأول، وفي العروة الوثقى للقزويني شفاعته لجماعة من الصلحاء في التجاوز عن تقصيرهم ولعلها تندرج في الخامسة، وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس، وزاد صاحب الفتح الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة لحديث ابن عباس عند الطبراني قال: السابق يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد برحمة الله، والظالم لنفسه، وأصحاب الأعراف يدخلونها بشفاعة النبي ﷺ، وأصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم على الأرجح وشفاعته فيمن قال: لا إله إلا الله ولم يعمل خيرًا قط. قال: فالوارد على الخمسة أربعة وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا اهـ ملخصًا.

وحديث الباب سبق في باب الحرص على الحديث في كتاب العلم.

٦٥٧١ ـ **حدثنا** عُثمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْراهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْها، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ الله: آذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيها فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّها مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يا رَبِّ وَجَدْتُها مَلأَى فَيَقُولُ: آذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّها مَلأَى فَيَأْتِيها فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يا رَبِّ وَجَدْتُها مَلأَى فَيَقُولُ: آذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيا وَعَشَرَةَ أَمْثالِها أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثالِ الدُّنْيا، فَيَقُولُ: تَسْخَرُ مِنِّي أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ وَكانَ يُقالُ ذلِكَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً».
[الحديث ٦٥٧١ـ طرفه في: ٧٥١١].

وبه قال: **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة)** هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة واسم أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي أخو أبي بكر والقاسم قال: **(حدثنا جرير)** بفتح الجيم ابن عبد الحميد الرازي **(عن منصور)** هو ابن المعتمر **(عن إبراهيم)** النخعي **(عن عبيدة)** بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمر السلماني **(عن عبد الله)** يعني ابن مسعود **(رضي الله عنه)** أنه قال: **(قال النبي ﷺ)**:

**(إني لأعلم)** بلام التأكيد **(آخر أهل النار خروجًا منها)** من النار نفسها أو من مروره على الصراط المنصوب عليها **(وآخر أهل الجنة دخولاً رجل يخرج من النار كبوًا)** بفتح الكاف وسكون الموحدة لكنه مضبب عليها في الفرع وفي الهامش حبوًا بالحاء المهملة وعليها علامة أبي ذر أي زحفًا وزنًا ومعنى، وفي رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم: آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك **(فيقول الله)** عز وجل له: **(اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى)** بفتح الميم والهمزة بينهما لام ساكنة **(فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى فيقول)** الله تعالى له: **(اذهب فادخل الجنة فيخيل إليه أنها ملأى فيأتيها فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول)** الرجل **(تسخر مني)** بفتح الفوقية والمعجمة استفهام محذوف الأداة ولأبي ذر عن الكشميهني بي بالموحدة والتحتية بدل مني **(أو)** قال **(تضحك مني)** بالشك **(وأنت الملك)** بكسر اللام، ولمسلم من رواية أنس عن ابن مسعود أتستهزىء عليّ وأنت رب العالمين، وهذا وارد منه على سبيل الفرح غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشة وفرحًا، وجرى على عادته في الدنيا من مخاطبة المخلوق ونحوه في حديث التوبة قول الرجل عند وجدان زاده مع راحلته من شدة الفرح أنت عبدي وأنا ربك قال عبد الله بن مسعود: **(فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك)** أي تعجبًا وسرورًا

مما رأى من كمال رحمة الله ولطفه بعبده المذنب وكمال رضاه عنه **(حتى بدت)** ظهرت **(نواجذه)** بنون فواو مفتوحتين وبعد الألف جيم مكسورة فذال معجمة فهاء جمع ناجذة قال ابن الأثير النواجد من الأسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك قال الراوي نقلاً عن الصحابة أو عن غيرهم: **(وكان يقال ذلك)** ولأبي ذر وكان يقول ذاك بغير لام **(أدنى)** أقل **(أهل الجنة منزلة)** ذكر الكرماني أن هذه المقالة ليست من تتمة كلامه ﷺ بل من كلام الراوي نقلاً عن الصحابة أو غيرهم. وقال في الفتح: قائل وكان يقال الراوي كما قال الكرماني، وأما المقالة فهي من قوله ﷺ كما في أول حديث أبي سعيد عند مسلم بلفظ: أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار وساق الحديث إلى آخره، واعترضه العيني بأنه لا يلزم من كونها في آخر حديث ابن مسعود أن تكون من كلامه ﷺ. وأجاب في الانتقاض فقال: إن أراد الاستلزام العقلي فليس مرادًا هنا بل يكفي الظن القوي الناشىء عن الاستدلال لأن هذا الأمر ليس مرجعه العقل والصحابي إذا لم يكن ينظر في كتب أهل الكتاب ولا ينقل عنهم كابن مسعود انحصر أنه نقل عن النبي ﷺ سواء كان ذلك بواسطة أم لا فبطل الاعتراض اهـ. ورواته كلهم كوفيون.

والحديث أخرجه المؤلف أيضًا في التوحيد ومسلم والترمذي في صفة جهنم وابن ماجة في الزهد.

٦٥٧٢ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا أَبو عَوانَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّهُ قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ نَفَعْتَ أَبا طالِبٍ بِشَيْءٍ؟.

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد اللّه اليشكري **(عن عبد الملك بن عمير)** بضم العين وفتح الميم الكوفي اللخمي حليف بني عدي ويقال له الفرسي بفتح الفاء والراء ثم سين مهملة نسبة إلى فرس له سابق **(عن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل)** بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء فلام ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي أبي محمد المدني أمير البصرة يلقب ببة بتشديد الموحدة الثانية له رؤية ولأبيه ولجده صحبة **(عن العباس)** بن عبد المطلب **(رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: هل نفعت أبا طالب بشيء)** لم يذكر الجواب اختصارًا، وساقه في كتاب الأدب عن موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة بهذا السند بلفظ فإنه كان يحوطك ويغضب لك. قال: «نعم هو في ضحضاح من النار لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

وسبق مبحثه والله الموفق وبه المستعان.

## ٥٢ ـ باب الصِّراطُ جِسْرُ جَهَنَّمَ

هذا **(باب)** بالتنوين **(الصراط جسر جهنم)** بضم الجيم وتكسر أي منصوب عليها لعبور المسلمين عليه إلى الجنة.

قال أبو سعيد فيما رواه مسلم: بلغني أن الصراط أحدّ من السيف وأدق من الشعرة. وقال سعيد بن أبي هلال عند ابن منده بلغني فذكره، ووصله البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ مجزومًا به لكن في سنده لين وفي مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك أن الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب إنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر، وعند ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال: بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحدّ من السيف على متن جهنم، ولا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله وهذا معضل لا يثبت، وعند ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن سعيد بن أبي هلال: بلغنا أن الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس، ولبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو مرسل أو معضل فتأمل نفسك إذا صرت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وزفيرها وسوادها وسعيرها، وكيف بك إذا وضعت إحدى رجليك عليه فأحسست بحدّه واضطررت إلى أن ترفع القدم الثاني والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون، والزبانية تلتقطهم بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر إلى ذلك فيا له من منظر ما أفظعه ومرتقى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه. نسأل الله السلامة والإعانة والعافية.

رأي يحيى بن اليمان رجلاً نائمًا وهو أسود الرأس واللحية شاب فاستيقظ وهو أبيض شعر الرأس واللحية فأخبره أنه رأى في منامه كأن الناس قد حشروا وإذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعي فدخل الجسر فإذا هو كحدّ السيف يمر به يمينًا وشمالاً فشاب من ذلك.

٦٥٧٣ ـ **حدثنا** أَبو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ وَعَطاءُ بْنُ يَزِيدَ أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَحَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ أُناسٌ يا رَسُولَ الله هَلْ نَرى رَبَّنا يَوْمَ الْقِيامَةِ؟ فَقالَ: «هَلْ تُضارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَها سَحابٌ»؟ قالُوا: لا يا رَسُولَ الله، قالَ: «هَلْ تُضارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحابٌ»؟ قالوا: لا يا رَسُولَ الله قالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذلِكَ، يَجْمَعُ الله النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ كانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتْبَعُ مَنْ كانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كانَ يَعْبُدُ الطَّواغِيتَ، وَتَبْقى هذِهِ الأُمَّةُ فِيها مُنافِقُوها، فَيَأْتِيهِمُ الله فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هذا مَكانُنا حَتَّى يَأْتِيَنا رَبُّنا، فَإِذا أَتانا رَبُّنا عَرَفْناهُ فَيَأْتِيهِمُ الله فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنا فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَدُعاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَبِهِ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدانِ أَما رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدانِ»؟ قالُوا: بَلى، يا رَسُولَ الله قالَ: «فَإِنَّها مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدانِ، غَيْرَ أَنَّها لا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِها إِلاَّ الله، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمالِهِمْ مِنْهُمُ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذا فَرَغَ الله مِنَ

الْقَضاءِ بَيْنَ عِبادِهِ وَأَرادَ أَنْ يُخرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرادَ أَنْ يُخرِجَ مِمَّنْ كانَ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَمَرَ الْمَلائِكَةَ أَنْ يُخرِجُوهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلامَةِ آثارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنَ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِ امْتُحِشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ ماءٌ يُقالُ لَهُ: ماءُ الْحَياةِ فَيَنْبُتُونَ نَباتَ الْحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ وَيَبْقى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ فَيَقُولُ: يا رَبِّ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُها وَأَحْرَقَنِي ذَكاؤُها فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَلا يَزالُ يَدْعُو اللهَ فَيَقُولُ: لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لا وَعِزَّتِكَ لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذلِكَ: يا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلى بابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ وَيْلَكَ ابْنَ آدَمَ ما أَغْدَرَكَ فَلا يَزالُ يَدْعُو فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ: لا وَعِزَّتِكَ لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيُعْطِي اللهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَواثِيقَ أَنْ لا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ، فَيُقَرِّبُهُ إِلى بابِ الْجَنَّةِ فَإِذا رَأَى ما فِيها سَكَتَ ما شاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ: رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَوَ لَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيْلَكَ يا ابْنَ آدَمَ ما أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: يا رَبِّ لا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلا يَزالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ فَإِذا ضَحِكَ مِنْهُ، أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيها، فَإِذا دَخَلَ فِيها قِيلَ تَمَنَّ مِنْ كَذا فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ يُقالُ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذا فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الأَمانِيُّ فَيَقُولُ: هذا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً.

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم أنه قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(سعيد)** بكسر العين ابن المسيب **(وعطاء بن يزيد)** الليثي **(أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ)**. قال البخاري **(وحدثني)** بالإفراد **(محمود)** هو ابن غيلان المروزي الحافظ قال: **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام قال: **(أخبرنا معمر)** هو ابن راشد واللفظ لروايته **(عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة)** رضي الله عنه أنه **(قال: قال أناس)** وفي التوحيد قلنا: **(يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال)** ﷺ:

**(هل تضارون)** بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة وبعد الألف راء مشددة بصيغة المفاعلة من الضر وأصله تضاررون فأسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية أي هل تضرون أحدًا أو يضركم بمنازعة أو مجادلة أو مضايقة **(في)** رؤية **(الشمس ليس دونها سحاب)** يحجبها **(قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارون)** بالراء المشددة أيضًا **(في)** رؤية **(القمر ليلة البدر)** عند تمام نوره **(ليس دونه سحاب)** يحجبه **(قالوا: لا يا رسول الله قال: فإنكم ترونه)** إذا تجلى لكم **(يوم القيامة كذلك)** بحيث لا يحجب بعضكم بعضًا ولا يضره ولا يجادله ولا يزاحمه كما يفعل عند رؤية الأهلة بل كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة البدر، وقد روي ولا تضامون بالضاد المعجمة وتشديد الميم من الضم وهو الازدحام أيضًا أي لا تزدحمون عند رؤيته تعالى كما تزدحمون عند رؤية الأهلة، وروي بتخفيف الميم من الضيم الذي هو الذل أي لا يذل بعضكم بعضًا بالمزاحمة،

والمنافسة والمنازعة، وفي البخاري لا تضامون أو تضاهون بالهاء على الشك كما في فضل صلاة الفجر ومعنى الذي بالهاء لا يشتبه عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضًا، وفي باب فضل السجود من البخاري: هل تمارون بضم الفوقية وتخفيف الراء أي تجادلون في ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهي الشك وروي بفتح أوله وبفتح الراء على حذف إحدى التاءين وفي رواية البيهقي تتمارون بإثباتهما والكاف في قوله كذلك ليست لتشبيه المرئي وإنما هي لتشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وهي فعل الرائي ومعناه إنها رؤية يزاح عنها الشك. وقال الصعلوكي فيما سمعه منه البيهقي في تضامون المضموم الأول المشدد الميم يريد لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا يضم بعضكم إلى بعض فإنه تعالى لا يرى في جهة ومعناه على فتح أوله لا تتضامون في رؤية بالاجتماع في جهة وهو بغير تشديد من الضيم معناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض وأنكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة فالتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى، وخص الشمس والقمر بالذكر مع أن رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية وأعظم خلقًا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال سائغًا شائعًا في الاستعمال (**يجمع الله**) عز وجل (**الناس**) الأولين والآخرين في صعيد واحد بحيث لا يخفى منهم أحد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر إليهم ناظر لأدركهم وزاد في رواية العلاء بن عبد الرحمٰن عند الترمذي فيطلع عليهم رب العالمين أن يعلمهم باطلاعه عليهم حينئذٍ (**فيقول**) جل وعلا (**من كان يعبد شيئًا فليتبعه**) بسكون اللام وتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولأبي ذر فليتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة (**فيتبع**) بسكون الفوقية وفتح الموحدة أيضًا (**من كان يعبد الشمس**) الشمس (**ويتبع من كان يعبد القمر**) القمر (**ويتبع من كان يعبد الطواغيت**) الطواغيت جمع طاغوت بالمثناة الفوقية وهو الشيطان والصنم، وصوب الطبري أنه كل طاغ طغى على الله فعبد من دونه ومفعول يتبع محذوف في الثلاثة واتباعهم لمن يعبدونه حينئذٍ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم أو بأن يساقوا إلى النار قهرًا (**وتبقى هذه الأمة**) المحمدية أو أعم (**فيها**) بغير واو (**منافقوها فيأتيهم الله**) عز وجل إتيانًا لا نكيفه عار عن الحركة والانتقال إذ ذلك من نعوت الحدوث المتعالي عنه ربنا علوًا كبيرًا وطريقة السلف المشهورة في هذا ونحوه أسلم والله تعالى بحقيقة المراد بذلك أعلم، وقيل معناه هنا أن يشهدهم رؤيته إذ العادة أن كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بالمجيء إليه فعبر عن الرؤية بالإتيان مجازًا أي يتجلى لهم تعالى حتى يروه (**في غير الصورة التي يعرفون**) لأجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون أو أن ذلك ابتلاء والدنيا وإن كانت دار ابتلاء فقد يتحقق فيها الجزاء في بعض الأحوال كما قال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ [الشورى: ٣٠] فكذا الآخرة وإن كانت دار جزاء فقد يقع فيها الابتلاء بدليل أن القمر وهو أوّل منازل الآخرة يجري فيها الابتلاء بالسؤال وغيره وآثار التكاليف لا تنقطع إلا بعد الاستقرار في الجنة أو النار والتحقيق أن التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر والموقف آثار ذلك (**فيقول**) الله لهم (**أنا**

ربكم فيقولون: **نعوذ بالله منك)** لأنه أتاهم بصورة الأمر باتباع الباطل فلذا يقولون **(هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه)** بما سبق لنا من معرفته عز وجل أنه لا يأمرنا بباطل وأنه منزه عن صفات هذه الصورة إذ سماتها سمات المحدثات، ورجح القاضي عياض أن في قوله: فيأتيهم الله محذوفًا تقديره فيأتيهم بعض ملائكة الله. قال: ولعل هذا الملك جاءهم في صورة أنكروها لما فيها من سمة الحدوث الظاهرة لأنه مخلوق.

وقال القرطبي: هذا مقام الامتحان يمتحن الله به عباده ليميز المحق من المبطل وذلك أنه لما بقي المنافقون والمراؤون مختلطين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين أنهم منهم وأنهم عملوا مثل عملهم وعرفوا الله مثل معرفتهم ظانين أن ذلك يجوز في ذلك الوقت كما جاز في الدنيا امتحنهم الله بأن أتاهم بصورة هائلة قال للجميع: أنا ربكم فأجابه المؤمنون بإنكار ذلك حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب أي يزل فيوافق المنافقين، وقال في المفهم: وهذا لمن لا يكون له رسوخ العلماء ولا علمهم الذين اعتقدوا الحق وحوّموا عليه من غير بصيرة ولذا كان اعتقادهم قابلاً للانقلاب، وأما قولهم: نعوذ بالله منك، فقال الخطابي: يحتمل أن يكون صدر من المنافقين وتعقب بأنه لا يصح ولا يستقيم.

**(فيأتيهم الله)** فيتجلى للمسلمين بعد تمييز المنافقين **(في الصورة التي يعرفون)** أي في صفته التي هو عليها من الجلال والكمال والتعالي عن صفات الحدوث بعد أن عرفهم بنفسه الشريفة ورفع الموانع عن أبصارهم **(فيقول)** لهم: **(أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه)** بتشديد الفوقية ولم يضبط الفوقية في اليونينية بتشديد ولا غيره أي أمر الله أو ملائكته الذين وكلوا بذلك **(ويضرب)** بضم أوّله وفتح ثالثه **(جسر جهنم)** بفتح الجيم وكسرها وهو الصراط **(قال رسول الله ﷺ: فأكون أول من يجيز)** زاد شعيب في روايته الماضية في فضل السجود يجوز بأمته. وقال النووي: أكون أنا وأمتي أول من يجوز على الصراط ويقطعه وإذا كان ﷺ هو وأمته أوّل من يجوز على الصراط لزم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوزوا **(ودعاء الرسل)** عليهم السلام **(يومئذٍ اللهم سلم سلم)** بتكرير سلم مرتين **(وبه)** بالصراط **(كلاليب)** معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به.

قال ابن العربي: وهذه الكلاليب هي الشهوات المشار إليها في حديث حفت النار بالشهوات فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار لأنها خطاطيفها اهـ.

والكلاليب المذكورة **(مثل شوك السعدان)** بفتح السين وسكون العين وفتح الدال المهملات وبعد الألف نون جمع سعدانة نبات ذو شوك **(أما)** بالتخفيف **(رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: بلى)** رأيناها، ولأبي ذر قالوا نعم **(يا رسول الله: فإنها مثل شوك السعدان غير أنها)** أي الشوكة **(لا يعلم)** ولأبي ذر عن الكشميهني أنه بضمير الشأن لا يعرف **(قدر عظمها إلا الله)** بكسر العين وفتح المعجمة وقال السفاقسي ضبطناه بضم العين وسكون الظاء والأول أشبه لأنه مصدر لا يعلم قدر كبرها إلا الله **(فتخطف الناس بأعمالهم)** بسبب أعمالهم القبيحة وتخطف بفتح الطاء وكسرها

وتشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فيها مع التحرز والتصوّن تمثيلاً لهم بما عرفوه في الدنيا وألفوه بالمباشرة، ثم استثنى إشارة إلى أن التشبيه لم يقع في مقدارها قاله الزين بن المنير (**منهم الموبق**) بضم الميم وسكون الواو وفتح الموحدة بعدها قاف الهالك (**بعلمه**) وهو الكافر (**ومنهم المخردل**) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة بينهما راء ساكنة وهو المؤمن العاصي.

قال في الفتح: ووقع في رواية الأصيلي هنا المجردل بالجيم والجردلة الإشراف على السقوط، ووهاها القاضي عياض، ورجح ابن قرقول رواية الخاء المعجمة. قال الهروي: المعنى أن كلاليب النار تقطعه فيهوي في النار أو من الخردل أن تجعل أعضاءه كالخردل أو المخردل المصروع، ورجحه السفاقسي وقال: هو أنسب بسياق الخبر.

(**ثم ينجو**) من ذلك. وعن أبي سعيد مما رواه ابن ماجة مرفوعًا: يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها، وفي حديث أبي سعيد فناج مسلم ومخدوش مكدوس في جهنم حتى يمر آخرهم فيسحب سحبًا والمكدوس بالمهملة في مسلم وروي بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ويؤخذ منه كما في بهجة النفوس أي المارين على الصراط ثلاثة أصناف: ناج بلا خدش، وهالك من أوّل وهلة، ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو، وكل قسم منهما ينقسم أقسامًا كما يعرف من قوله بقدر أعمالهم، وفيه مما ذكره في بهجة النفوس أن الصراط مع دقته وحدّته يسع جميع المخلوقين منذ آدم إلى قيام الساعة (**حتى إذا فرغ الله**) عز وجل (**من القضاء بين عباده**) أي حل قضاؤه بهم (**وأراد أن يخرج**) بضم أوله وكسر ثانيه (**من النار من أراد أن يخرج**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي أن يخرجه (**ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله**) وأن محمدًا رسول الله ويدخله الجنة بشفاعة نبينا ﷺ كما في حديث عمران بن الحصين السابق، أو إبراهيم كما في حديث حذيفة عند البيهقي، وأبي عوانة وابن حبان أو آدم كما في حديث عبد اللّه بن سلام عند الحاكم أو المؤمنين كما في حديث أبي سعيد في التوحيد ويجمع بأنهم كلهم شفعوا.

وفي حديث أبي بكرة عند ابن أبي عاصم والبيهقي مرفوعًا: يحمل الناس على الصراط ثم ينجي الله من يشاء برحمته ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون (**أمر**) الله تعالى (**الملائكة أن يخرجوهم**) من النار (**فيعرفونهم بعلامة آثار السجود**) بجمع آثار (**وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود**) بتوحيد أثر وهذا جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل كيف تعرف الملائكة أثر السجود مع قول أبي سعيد عند مسلم فأماتهم الله حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فإذا صاروا فحمًا كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف أثره وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الأعضاء التي دل عليها خبر أبي سعيد وأن الله منع النار أن تحرق أثر السجود، وهل المراد أعضاء السجود السبعة الجبهة واليدان والركبتان

والقدمان أو الجبهة خاصة. قال النووي: المختار الأول واستنبط صاحب بهجة النفوس منه أن كل من كان مسلمًا ولكنه لا يصلي لا يخرج إذ لا علامة له، ولكنه يحتمل أن يخرج في القبضة لعموم قوله لم يعمل خيرًا قط كما في حديث أبي سعيد في التوحيد وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن أنس في التوحيد فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله. قال: ليس ذلك لك، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبروتي لأخرجن من قال: لا إله إلا الله. قال البيضاوي: أي أنا أفعل ذلك تعظيمًا لاسمي وإجلالاً لتوحيدي وهو مخصص لعموم حديث أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله، وحمله في الفتح على أن المراد ليس لك مباشرة الإخراج لا أصل الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الأخيرة وقعت في إخراج المذكورين. فأجيب إلى أصل الإخراج ومنع من مباشرته فنسبت إلى شفاعته **(فيخرجونهم)** من النار حال كونهم **(قد امتحشوا)** بضم الفوقية وكسر المهملة وضم المعجمة في الفرع قال في المطالع: وهي لأكثرهم. وعند أبي ذر والأصيلي امتحشوا بفتحهما يقال محشته النار وامتحش هو قال يعقوب بن السكيت: لا يقال محشته إنما هو أمحشته والصحيح أنهما لغتان والرباعي أكثر وامتحش غضبًا أي احترق قال الداودي: معناه انتحضوا واسودّوا اهـ.

وقال في النهاية: والمحش احتراق الجلد وظهور العظم **(فيصب)** بضم التحتية وفتح الصاد المهملة **(عليهم ماء يقال له ماء الحياة)** بتاء التأنيث في آخره ضد الموت **(فينبتون نبات الحبة)** بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة من بروز الصحراء **(في حميل السيل)** بفتح الحاء المهملة وكسر الميم أي ما يحمله وذلك أن الغثاء الذي يجيء به السيل تكون فيه الحبة فنقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة شبه بها لأنها أسرع في النبات من غيرها وفي السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء **(ويبقى رجل مقبل)** ولأبي ذر عن الكشميهني ويبقى رجل منهم مقبل **(بوجهه على النار)** وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة وفي حديث حذيفة في أخبار بني إسرائيل أنه كان نباشًا وأنه قال لأهله: أحرقوني، وفي غرائب مالك للدارقطني من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واهٍ عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا بأن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وحكى السهيلي أنه جاء أن اسمه هناد وجوّز غيره أن يكون أحد الاسمين لأحد المذكورين والآخر للآخر وفي نوادر الأصول للترمذي الحكيم من حديث أبي هريرة بسند واهٍ أن أطول أهل النار فيها مكثًا من يمكث سبعة آلاف سنة **(فيقول: يا ربِ قد قشبني)** بفتح القاف والمعجمة والموحدة وكسر النون مخففًا أي آذاني وأهلكني **(ريحها)** أي النار **(وأحرقني ذكاؤها)** بفتح الذال المعجمة وبالهمز والمد. قال في الفتح: كذا للأصيلي وكريمة ولأبي ذر ذكاها بالقصر وهو الأشهر في اللغة أي لهبها واشتعالها وشدة وهجها **(فاصرف وجهي عن النار)** واستشكل بأنه ممن يمرّ على الصراط طالبًا الجنة فوجهه إلى الجنة. وأجيب: بأنه سأل أن يديم عليه صرف وجهه عنها **(فلا يزال يدعو الله)** تعالى أن يصرف وجهه عن النار **(فيقول)** تعالى له: **(لعلك إن أعطيتك)** ذلك **(أن تسألني غيره)** استفهام تقرير لأن ذلك

من عادة بني آدم والترجي راجع إلى المخاطب لا إلى الرب تعالى (**فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره فيصرف**) الله تعالى (**وجهه عن النار**). قال في الفتح: فيصرف بضم أوله على البناء للمجهول، وفي رواية شعيب فيصرف الله وجهه عن النار قلت: والأول هو الذي في الفرع (**ثم يقول: بعد ذلك: يا رب قربني إلى باب الجنة فيقول**) الله تعالى (**أليس قد زعمت**) وفي رواية شعيب السابقة في فضل السجود أليس قد أعطيت العهد والميثاق (**أن لا تسألني غيره**) أي غير صرف وجهك عن النار (**ويلك ابن آدم**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي يا ابن آدم (**ما أغدرك**) بالغين المعجمة والدال المهملة فعل تعجب من الغدر ونقض العهد وترك الوفاء (**فلا يزال يدعو**) الله تعالى (**فيقول**) تعالى له (**لعلي إن أعطيتك**). بتحتية ثم فوقية ولأبي ذر عن الحموي والمستملي إن أعطيتك بضم الهمزة (**ذلك**) الذي طلبته (**تسألني غيره. فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطي الله**) عز وجل (**من عهود ومواثيق**) ولأبي ذر عن الحموي والكشميهني وميثاق بالإفراد (**أن لا يسأله غيره فيقربه إلى باب الجنة فإذا رأى ما فيها**) في رواية شعيب فإذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة ورؤيته لها يحتمل أن تكون بمعنى العلم بسطوع ريحها الطيب وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له أذى لفح النار وهو من خارجها أو لأن جدارها شفاف فيرى ظاهرها من باطنها كما روي في غرفها (**سكت ما شاء الله**) عز وجل (**أن يسكت ثم يقول**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ثم قال: (**رب أدخلني الجنة، ثم يقول**) الله تعالى له: (**أوليس**) بواو بعد الهمزة ولأبي ذر أولست بالمثناة الفوقية بعد السين (**قد زعمت أن لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك**) ممن دخل الجنة فهو لفظ عام أريد به الخاص ومراده أنه يصير إذا استمر خارجًا عن الجنة أشقاهم وكونه أشقاهم ظاهر لو استمرّ خارج الجنة وهم من داخلها (**فلا يزال يدعو حتى يضحك**) الله عز وجل منه وهو مجاز عن لازمه وهو الرضا (**فإذا ضحك**) رضي (**منه أذن**) بفتح الهمزة (**له بالدخول فيها فإذا دخل فيها قيل تمنّ**) ولأبي ذر قيل له تمنّ (**من كذا**) أي من الجنس الفلاني وقال المظهري من فيه للبيان يعني تمن من كل جنس ما تشتهي منه. قال الطيبي ونحوه يغفر لكم من ذنوبكم، ويحتمل أن تكون من زائدة في الإثبات على مذهب الأخفش (**فيتمنى ثم يقال له: تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأماني**) وفي رواية أبي سعيد عند أحمد فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا وفي رواية التوحيد حتى إن الله ليذكره كذا من كذا (**فيقول**) أي الله (**هذا**) وللشكميهني فيقول له هذا (**لك ومثله معه**).

٦٥٧٤ ـ **قالَ** عَطاءٌ: وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ حَتَّى انْتَهى إِلى قَوْلِهِ: هذا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قالَ: أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «هذا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثالِهِ»، قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: حَفِظْتُ مِثْلَهُ مَعَهُ.

(**قال أبو هريرة**) بالسند السابق (**وذلك الرجل**) المذكور (**آخر أهل الجنة دخولاً**) الجنة (**قال عطاء**) بن يزيد الراوي (**وأبو سعيد الخدري**) سقط لأبي ذر الخدري (**جالس مع أبي هريرة**) وهو

يحدث بهذا الحديث **(لا يغير عليه شيئًا من حديثه)** ولا يردّه عليه **(حتى انتهى إلى قوله هذا لك ومثله معه. قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لك وعشرة أمثاله. قال أبو هريرة: حفظت مثله معه)** أي هذا لك ومثله معه وجمع القاضي عياض بينهما باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولاً قوله ومثله معه فحدث به ثم إن النبي ﷺ حدث بالزيادة فسمعه أبو سعيد والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضًا في التوحيد ومسلم في الإيمان والنسائي في الصلاة والتفسير.

## ٥٣ ـ باب فِي الْحَوْضِ

وَقَوْلِ الله تَعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] وَقالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ زَيْدٍ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».

هذا **(باب)** بالتنوين **(في الحوض)** الذي لنبينا ﷺ في الآخرة قال في الصحاح: الحوض واحد الأحواض والحياض وحضت أحوض اتخذت حوضًا واستحوض الماء اجتمع والمحوض بالتشديد شيء كالحوض يجعل للنخلة تشرب منه. وقال ابن قرقول: والحوض حيث تستقر المياه أي تجتمع لتشرب منها الإبل، واختلف في حوضه ﷺ هل هو قبل الصراط أبو بعده؟ قال أبو الحسن القابسي: الصحيح أن الحوض قبل. قال القرطبي في تذكرته: والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون عطاشًا من قبورهم، واستدل بما في البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعًا: بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. فقلت: أين؟ قال: إلى النار الحديث. ويأتي إن شاء الله تعالى في هذا الباب. قال القرطبي: فهذا الحديث يدل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لأن الصراط إنما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جازه سلم من النار اهـ.

وقال آخرون: إنه بعد الصراط، وصنيع البخاري في إيراده لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك، وفي حديث أنس عند الترمذي ما يدل له ولفظه: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي فقال: «أنا فاعل». فقلت: أين أطلبك؟ قال: «اطلبني أوّل ما تطلبني على الصراط». قلت: فإن لم ألقك؟ قال: «أنا عند الميزان» قلت: فإن لم ألقك؟ قال «أنا عند الحوض». ويؤيده ظاهر قوله ﷺ في حديث الحوض: «من شرب منه لم يظمأ أبدًا» لأنه يدل على أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار لأن ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب بالنار.

وأما حديث أبي هريرة السابق المستدل به على القبلية: فأجيب عنه: باحتمال أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون فيدفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط فليتأمّل.

وأما قول صاحب التذكرة والصحيح أن له ﷺ حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط، والآخر داخل الجنة وكلاهما يسمى كوثرًا متعقب بأن الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمدّ منه، وفي حديث أبي ذر عند مسلم أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة، وقد سبق أن الصراط جسر جهنم، وأنه بين الجنة والموقف فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض والله أعلم.

وفي الترمذي عن سمرة رفعه: إن لكل نبيّ حوضًا وأشار إلى أنه اختلف في وصله وإرساله وأن المرسل أصح والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ «إن لكل نبي حوضًا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعًا وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا» وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن سمرة موصولاً مرفوعًا مثله وفي سنده لين، وعند ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد رفعه: وكل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض الحديث وفي إسناده لين، فالمختص به نبينا محمد ﷺ الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه ولم ينقل نظيره لغيره، ولذا امتنّ الله تعالى عليه به في التنزيل.

(**وقول الله تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾**) [التكوير: ١] وهو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة، واختلف في تفسيره فقيل: نهر في الجنة وهو المشهور والمستفيض عند السلف والخلف، وقيل أولاده لأن السورة نزلت ردًا على من عابه بعدم الأولاد وقيل الخير الكثير وقيل غير ذلك مما ذكرته في كتابي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. وقال: إنا أعطيناك بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك ليدل على أن هذا الإعطاء حصل في الزمن الماضي ولم يقل أعطيناك مكتفيًا بنون العظمة بل قال: إنا أعطيناك ليشعر بتوليته تعالى الإعطاء على وجه الاختصاص به دون غيره، وفي ذلك من الفخامة المبهجة ما فيه، وقد تواتر حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الحوض.

(**وقال عبد اللّه بن زيد**) المازني مما وصله البخاري في حديث طويل بغزوة حنين (**قال النبي ﷺ: اصبروا**) أي على ما ترون بعدي من الأثرة (**حتى تلقوني على الحوض**).

٦٥٧٥ - **حدّثنا** يَحْيَىٰ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد ولأبي ذر حدثنا (**يحيىٰ بن حماد**) الشيباني البصري قال: (**حدثنا أبو عوانة**) الوضاح (**عن سليمان**) بن مهران الأعمش (**عن شقيق**) بالشين المعجمة المفتوحة والقافين بينهما تحتية ساكنة أبي وائل بن سلمة (**عن عبد اللّه**) بن مسعود رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه قال:

**(أنا فرطكم)** بفتح الفاء والراء بعدها طاء مهملة **(على الحوض)** سابقكم إليه لأصله وأهيئه لكم فهنيئًا لوارديه جعلنا الله منهم بوجهه الكريم من غير عذاب إنه كريم وهاب قال:

٦٥٧٦ ـ **وحدثني** عَمْرُو بْنُ عَلِيّ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ قالَ: سَمِعْتُ أَبا وائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّه رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «أَنا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ رِجالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ يا رَبِّ أَصْحابِي؟ فَيُقالُ إِنَّكَ لا تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ». تابَعَهُ عاصِمٌ عَنْ أَبِي وائِلٍ وَقالَ حُصَيْنٌ: عَنْ أَبِي وائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

**(وحدثني)** بالإفراد ولأبي ذر بإسقاط الواو **(عمرو بن علي)** أبو حفص الباهلي الصيرفي الفلاس البصري قال: **(حدثنا محمد بن جعفر)** غندر الهذلي مولاهم البصري الحافظ قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن المغيرة)** بن مقسم الضبي أنه **(قال: سمعت أبا وائل)** شقيق بن سلمة **(عن عبد اللّه)** بن مسعود **(رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(أنا فرطكم على الحوض)** فيه بشارة عظيمة لهذه الأمة المحمدية زادها الله شرفًا **(وليرفعنّ)** بفتح اللام وضم التحتية وسكون الراء وفتح الفاء المهملة وتشديد النون ليظهرنّ لي **(رجال منكم)** حتى أراهم ولأبي ذر وليرفعن معي رجال منكم **(ثم ليختلجن دوني)** بفتح اللام وضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام وضم الجيم مبنيًا للمفعول مسندًا إلى ضمير الجماعة مؤكدًا بالنون الثقيلة أي يجتذبون ويقتطعون عني **(فأقول يا رب أصحابي)** أي من أمتي **(فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)** من الردة عن الإسلام أو المعاصي **(تابعه)** أي الأعمش **(عاصم)** هو ابن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة عن عبد اللّه بن مسعود وهذا وصله الحارث بن أبي أسامة في مسنده من طريق سفيان الثوري عن عاصم **(وقال حصين)** بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرّحمٰن الواسطي **(عن أبي وائل)** شقيق **(عن حذيفة عن النبي ﷺ)** فخالف حصين الأعمش وعاصمًا وهذا وصله مسلم من طريق حصين.

٦٥٧٧ ـ **حدثنا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يَحْيَىٰ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه حَدَّثَنِي نافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «أَمامَكُمْ حَوْض كَما بَيْنَ جَرْباءَ وَأَذْرُحَ».

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** بالميم والمهملات ثانيها مشدد ابن مسرهد بن مسربل البصري الحافظ أبو الحسن قال: **(حدثنا يحيىٰ)** بن سعيد القطان **(عن عبيد اللّه)** بضم العين ابن عمر العمري أنه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(نافع)** مولى ابن عمر **(عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(أمامكم)** بفتح الهمزة قدامكم **(حوض)** ولأبي ذر عن المستملي والكشميهني حوضي بزيادة

ياء الإضافة **(كما بين جرباء)** بفتح الجيم والموحدة بينهما راء ساكنة آخره همزة ممدود في الفرع. وقال أبو عبيد البكري وعياض بالقصر. قال اليونيني: وكذا رأيته في أصل صحيح مقروء من رواية الحافظ أبي ذر ومن رواية الأصيلي اهـ.

وصوّبه النووي في شرح مسلم وقال: إن المد خطأ وهو في البخاري بالمد، وقال الرشاطي: الجرباء على لفظ تأنيث الأجرب قرية بالشام **(وأذرح)** بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء بعدها حاء مهملة. قال ابن الأثير في نهايته: هما يعني جرباء وأذرح قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال، وهذا الذي قاله ابن الأثير تعقبه الصلاح العلائي فقال: هذا غلط بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك ولا يصح التقدير بالثلاث بمخالفتها الروايات الآتية، لا سيما وقد قال الحافظ الضياء المقدسي في جزئه في الحوض: إن في سياق لفظها غلطًا لاختصار وقع في سياق الحديث من بعض الرواة، ثم ساقه من حديث أبي هريرة وأخرجه من فوائد عبد الكريم الديرعاقولي بسند حسن إلى أبي هريرة مرفوعًا في ذكر الحوض فقال فيه: عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح. قال الضياء: فظهر بهذا أنه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامي وبين جرباء وأذرح فسقط مقامي وبين. وقال العلائي: ثبت المقدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ ما بين المدينة وجرباء وأذرح اهـ.

وقد اختلفت الروايات في ذلك ففي حديث ابن عمرو بفتح العين حوضي مسيرة شهر في هذا الباب، وحديث أنس فيه كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وحديث حارثة بن وهب فيه أيضًا كما بين المدينة وصنعاء، وفي حديث أبي هريرة أبعد من أيلة إلى عدن وهي تسامت صنعاء وكلها متقاربة لأنها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص، وفي حديث عقبة بن عامر عند أحمد كما بين أيلة إلى الجحفة، وفي حديث جابر كما بين صنعاء إلى المدينة وكلها متقاربة ترجع إلى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلاً أو تنقص، وأقل ما ورد في ذلك عند مسلم قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام فقيل في الجمع إن هذه الأقوال صارت على وجه بأنه ﷺ خاطب أهل كل جهة بما يعرفون من المواضع وهو تمثيل وتقريب لكل أحد ممن خاطبه بما يعرفه من تلك الجهات وبأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة، فأخبر أولاً بالمسافة اليسيرة ثم أعلمه الله بالطويلة فأخبر بما تفضل الله به عليه باتساعه شيئًا فشيئًا فالاعتماد على أطولها. وأما قول بعضهم: الاختلاف إنما هو بالنظر إلى الطول والعرض فمردود بحديث ابن عمرو وزواياه سواء وحديث النواس وغيره طوله وعرضه سواء ومنهم من حمله على السير المسرع والبطيء، لكن في حمله على أقلها وهو الثلاث نظر إذ هو عسر جدًا لا سيما مع ما سبق والله الموفق.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الفضائل.

٦٥٧٨ ـ **حدثني** عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنا أَبُو بِشْرٍ وَعَطاءُ بْنُ السّائِبِ، عَنْ

سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنهُما قالَ: الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ الَّذِي أَعْطاهُ الله إِيَّاهُ قالَ أَبُو بِشْرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدٍ إِنَّ أُناسًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ فَقالَ سَعِيدٌ: النَّهَرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطاهُ الله إِيَّاهُ.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر بالجمع **(عمرو بن محمد)** بفتح العين الناقد بالنون والقاف وهو شيخ مسلم بن الحجاج قال: **(أخبرنا)** وفي اليونينية حدثنا **(هشيم)** بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة بوزن عظيم بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن خازم بالمعجمتين الواسطي حافظ بغداد قال: **(أخبرنا أبو بشر)** بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية واسمه إياس **(وعطاء بن السائب)** الكوفي من صغار التابعين صدوق لكنه اختلط آخر عمره وهشيم سمع منه بعد اختلاطه ولذا أخرج المؤلف هنا مقرونًا بأبي بشر **(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما)** أنه **(قال: الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه)** من النبوة والقرآن والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة والمقام المحمود وغيرها مما أنعم الله تعالى به عليه **(قال أبو بشر)** جعفر بن أبي وحشية **(قلت)** ولأبي ذر فقلت **(لسعيد)** هو ابن جبير **(إن أناسًا)** بهمزة مضمومة ولأبي ذر ناسًا بحذفها وسبق في التفسير من ذكر الناس أبو إسحٰق وقتادة **(يزعمون أنه)** أي الكوثر **(نهر في الجنة فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه)** وهذا كما سبق تأويل من سعيد جمع فيه بين حديثي عائشة وابن عباس فلا تنافي بينهما لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير.

والحديث مرّ في تفسير سورة الكوثر.

٦٥٧٩ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنا نافِعُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قالَ: قالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ عَمْرٍو: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ماؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزانُهُ كَنُجُومِ السَّماءِ مَنْ شَرِبَ مِنْها فَلا يَظْمَأُ أَبَدًا».

وبه قال: **(حدثنا سعيد بن أبي مريم)** هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي قال: **(حدثنا نافع بن عمر)** بن عبد اللَّه الجمحي المكي الحافظ **(عن ابن أبي مليكة)** هو عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبد اللَّه بن جدعان ويقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني أدرك ثلاثين من الصحابة أنه **(قال: قال عبد اللَّه بن عمرو)** بفتح العين ابن العاصي رضي الله عنهما **(قال النبي ﷺ)**:

**(حوضي مسيرة شهر)** زاد مسلم من هذا الوجه زوايا سواء أي لا يزيد طوله على عرضه وفيه رد على من جمع بين اختلاف الأحاديث في تقدير مسافة الحوض باختلاف العرض والطول كما سبق قريبًا **(ماؤه أبيض من اللبن)** فيه حجة للكوفيين على إجازة أفعل التفضيل من اللون. وقال البصريون: لا يصاغ منه ولا من غير الثلاثي فقيل لأن اللون الأصل في أفعاله الزيادة على

ثلاثة، وقيل لأنه خلق ثابت في العادة وإنما يتعجب مما يقبل الزيادة والنقصان فجرت ذلك مجرى الأجسام الثابتة على حال واحد قالوا: وإنما يتوصل إلى التفضيل فيه وفيما زاد على الثلاثي بأفعل مصوغًا من فعل دال على مطلق الرجحان، والزيادة نحو أكبر وأزيد وأرجح وأشد. قال الجوهري تقول: هذا أشد بياضًا من كذا ولا تقل أبيض منه وأهل الكوفة يقولونه ويحتجون بقول الراجز:

جارية في دعها الفضفاض أبيض من أخت بني أباض

قال المبرد ليس البيت الشاذ بحجة على الأصل المجمع عليه وأما قول الراجز طرفة:

إذا الرجال شتوا واشتد أكلهم فأنت أبيضهم سربال طباخ

فيحتمل أن لا يكون بمعنى أفعل الذي تصحبه من للمفاضلة، وإنما هو بمنزلة قولك هو أحسنهم وجهًا وأكرمهم أبًا تريد حسنهم وجهًا وكريمهم أبًا فكأنه قال: فأنت مبيضهم سربالاً، فلما أضافه انتصب ما بعده على التمييز وجعل ابن مالك قوله أبيض من المحكوم بشذوذه. وقال النووي: هي لغة وإن كانت قليلة الاستعمال والحديث يدل على صحتها، وفي مسلم من رواية أبي ذر وابن مسعود عند أحمد بلفظ أشد بياضًا من اللبن **(وريحه أطيب)** ريحًا **(من المسك)**. وزاد مسلم من حديث أبي ذر وثوبان وأحلى من العسل، وزاد أحمد من حديث ابن مسعود وأبرد من الثلج **(وكيزاته كنجوم السماء)** أي في الإشراق والكثرة ولأحمد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء **(من شرب)** بفتح الشين وكسر الراء **(منها)** من الكيزان، ولأبي ذر عن الكشميهني: من يشرب بلفظ المضارع والجزم على أن من شرطية ويجوز الرفع على أنها موصولة، ولأبي ذر منه أي من الحوض **(فلا يظمأ أبدًا)**. وعند ابن أبي الدنيا عن النواس بن سمعان أول من يرد عليه من يسقي كل عطشان.

وحديث الباب أخرجه مسلم في الحوض أيضًا.

٦٥٨٠ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ قالَ ابْنُ شِهابٍ. حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَما بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّماءِ».

وبه قال: **(حدثنا سعيد بن عفير)** هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فراء المصري قال: **(حدثني)** بالإفراد **(ابن وهب)** عبد اللّه المصري **(عن يونس)** بن يزيد الأيلي أنه قال: **(قال ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(حدثني)** بالإفراد **(أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(إن قدر حوضي كما بين أيلة)** بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مفتوحة بعدها هاء تأنيث مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر

فتكون عن شمالهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون أمامهم وإليها تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر **(وصنعاء من اليمن)** بفتح الصاد والعين المهملتين بينهما نون ساكنة ممدود والتقييد باليمن يخرج صنعاء الشام **(وأن فيه)** أي الحوض **(من الأباريق كعدد نجوم السماء)** فيه أن الزهري سمع أنسًا وهو يرد على من أعلّ الحديث بأنه لم يسمع منه، وقد ذكر ابن أبي عاصم أسماء من رواه عن ابن شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة قاله في الحج.

والحديث أخرجه مسلم في فضائل النبي ﷺ.

٦٥٨١ ـ **حدثنا** أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنا هَمَّامٌ، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَحَدَّثَنا هُدْبَةُ بْنُ خالِدٍ، حَدَّثَنا هَمَّامٌ، حَدَّثَنا قَتادَةُ، حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «بَيْنَما أَنا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذا أَنا بِنَهَرٍ حافَتاهُ قِبابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: ما هذا يا جِبْرِيلُ؟ قالَ: هذا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطاكَ رَبُّكَ، فَإِذا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ». شَكَّ هُدْبَةُ.

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك قال: **(حدثنا همام)** بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى ابن يحيىٰ الأزدي **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أنس)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** قال البخاري: **(وحدثنا)** ولأبي ذر: بإسقاط الواو **(هدبة بن خالد)** بضم الهاء وسكون الدال المهملة وفتح الموحدة القيسي البصري الحافظ المسند هداب قال: **(حدثنا همام)** قال: **(حدثنا قتادة)** قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر بالإفراد **(أنس بن مالك)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(بينما)** بالميم **(أنا أسير في الجنة)** ليلة الإسراء كما في سورة الكوثر بلفظ عن أنس قال: لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء **(إذا أنا بنهر حافتاه)** بالحاء المهملة وتخفيف الفاء جانباه **(قباب الدر المجوّف)** بكسر القاف وتخفيف الموحدة جمع قبة **(قلت: ما هذا يا جبريل قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طينه)** بالنون بعد التحتية **(أو طيبه)** بالموحدة **(مسك أذفر)** بالمعجمة الساكنة **(شك هدبة)** شيخ البخاري هل هو بالنون أو الموحدة. ولم يشك أبو الوليد أنه بالنون وهو المعتمد، وفي المبعث للبيهقي من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس بلفظ ترابه مسك.

٦٥٨٢ ـ **حدثنا** مُسْلِمُ بْنُ إِبْراهِيمَ، حَدَّثَنا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ ناسٌ مِنْ أَصْحابِي الْحَوْضَ حَتَّى إِذا عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَصْحابِي؟ فَيَقُولُ: لا تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

وبه قال: **(حدثنا مسلم بن إبراهيم)** الفراهيدي الأزدي مولاهم البصري قال: **(حدثنا وهيب)** بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد بن عجلان أبو بكر البصري قال: **(حدثنا عبد العزيز)** بن صهيب البصري **(عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(ليردن)** باللام المفتوحة للتأكيد وتثقيل النون **(عليّ)** بتشديد الياء **(ناس من أصحابي)** من أمتي **(الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا)** بسكون الخاء المعجمة وضم الفوقية وكسر اللام وضم الجيم جذبوا **(دوني)** بالقرب مني **(فأقول: أصحابي)** بالتكبير ولأبي ذر عن الحموي والمستملي أصيحابي بالتصغير **(فيقول)**: وله عن الكشميهني أصحابي بالتكبير فيقال: **(لا تدري ما أحدثوا بعدك)** من المعاصي التي هي سبب الحرمان من الشرب من الحوض.

والحديث أخرجه مسلم في المناقب.

٦٥٨٣ ـ **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ أبي مَرْيَمَ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، حَدَّثَنِي أَبو حازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ». [الحديث ٦٥٨٣ـ طرفه في ٧٠٥٠].

وبه قال: **(حدثنا سعيد بن أبي مريم)** هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم أبو محمد الجمحي قال: **(حدثنا محمد بن مطرف)** بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة بعدها فاء أبو غسان الليثي المدني قال: **(حدثني)** بالإفراد **(أبو حازم)** سلمة بن دينار **(عن سهل بن سعد)** الساعدي رضي الله عنه أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

**(إني)** ولأبي ذر عن الكشميهني أنا **(فرطكم)** بفتحتين **(على الحوض)** الفرط الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض **(من مرّ علي)** بتشديد الياء أي من مر به فمكن من شربه فشرب أو من مكن من المرور به **(شرب)** منه ولأبي ذر يشرب بلفظ المضارع، وزاد ابن أبي عاصم ومن صرف عنه لم يرد أبدًا **(ومن شرب)** بكسر الراء منه **(لم يظمأ)** لم يعطش **(أبدًا ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني)** ولأبي ذر: ويعرفونني بنونين **(ثم يحال)** بضم التحتية بعدها حاء مهملة مبنيًا للمجهول **(بيني وبينهم)**.

٦٥٨٤ ـ **قال** أَبو حازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعْمانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ فَقالَ: هكَذا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ فَقُلْتُ: نَعَمْ فَقالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ، وَهْوَ يَزِيدُ فِيها فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقالُ: «إِنَّكَ لا تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي». وَقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سُحْقًا: بُعْدًا. يُقالُ سَحِيقٌ: بَعِيدٌ. سَحَقَهُ وَأَسْحَقَهُ: أَبْعَدَهُ. [الحديث ٦٥٨٤ـ طرفه في: ٧٠٥١].

**(قال أبو حازم)**: سلمة بالسند السابق **(فسمعني النعمان بن أبي عياش)** بالتحتية والمعجمة آخره الزرقي وأنا أحدث بهذا الحديث **(فقال: هكذا سمعت من سهل)** استفهام حذفت منه الأداة. قال أبو حازم: **(فقلت)** له: **(نعم. فقال)** النعمان: **(أشهد على أبي سعيد الخدري)** رضي الله عنه وسقط لأبي ذر الخدري **(لسمعته)** بفتح اللام للتأكيد **(وهو يزيد فيها)** في هذه المقالة قوله:

**(فأقول: إنهم)** أي الذين يحال بيني وبينهم **(مني)** من أمتي **(فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)** من المعصية الموجبة لبعدهم عنك **(فأقول سحقًا سحقًا)** بضم السين وسكون الحاء المهملتين وبالقاف والنصب فيهما على المصدر أي بعدًا بعداً وكررها ثنتين تأكيدًا **(لمن غير عدي)** أي دينه لأنه لا يقول في العصاة بغير الكفر سحقًا سحقًا بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم كما لا يخفى.

**(وقال ابن عباس)** فيما وصله ابن أبي حاتم عنه من رواية علي بن أبي طلحة عنه **(سحقًا)** أي **(بعدًا يقال سحيق)** أي **(بعيد)** هو كلام أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى ﴿أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ [الحج: ٣١] **(سحقه وأسحقه أبعده)** وهذا ثابت في رواية الكشميهني وهو من كلام أبي عبيدة أيضًا. قال المؤلف:

٦٥٨٥ ـ **وقال** أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ الْحَبَطِيُّ، حَدَّثَنا أَبِي، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحابِي فَيُجْلَوْنَ عَنِ الْحَوْضِ فَأَقُولُ: يا رَبِّ أَصْحابِي فَيَقُولُ: إِنَّكَ لا عِلْمَ لَكَ بِما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟ إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمُ الْقَهْقَرى».

**(وقال أحمد بن شبيب بن سعيد)**: بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها موحدة ثانية **(الحبطي)** بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة نسبة إلى الحبطات من تميم مما وصله أبو عوانة عن أبي زرعة الرازي وأبي الحسن الميموني قالا: حدثنا أحمد بن شبيب قال: **(حدثنا أبي)** شبيب **(عن يونس)** بن يزيد **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن سعيد بن المسيب)** سيد التابعين **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(يرد عليّ)** بتشديد الياء **(يوم القيامة رهط)** من الرجال ما دون العشرة أو إلى الأربعين **(من أصحابي فيجلون)** بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو أي يصرفون كذا لأبي ذر عن المستملي، وفي رواية الكشميهني فيحلؤون بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة فواو أي يطردون **(عن الحوض)** وحكى السفاقسي عن بعضهم ضبطه بغير همز قال: وهو في الأصل مهموز فكأنه سهله **(فأقول يا رب أصحابي)** بالتكبير **(فيقول)** الله تعالى، ولأبي ذر عن الكشميهني فيقال **(إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى)** فتح القافين بينهما هاء ساكنة والراء مفتوحة مصدر في موضع نصب على المصدرية من غير لفظه كقولك: قعدت جلوسًا ورجعت القهقرى وهو الرجوع إلى خلف فكأنك رجعت الرجوع الذي يعرف بهذا الاسم.

٦٥٨٦ ـ **حدثنا** أَحْمَدُ بْنُ صالِحٍ، حَدَّثَنا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ كانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجالٌ مِنْ أَصْحابِي فَيُحَلَّؤُونَ عَنْهُ، فَأَقُولُ: يا رَبِّ أَصْحابِي فَيَقُولُ: إِنَّكَ لا عِلْمَ لَكَ بِما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟

إِنَّهُمْ ٱرْتَدُّوا عَلَى أَدْبارِهِمُ ٱلْقَهْقَرِى». وَقالَ شُعَيْبٌ: عَنِ الزُّهْرِيِّ كانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَيُجْلَوْنَ، وَقالَ عُقَيْلٌ: فَيُحَلَّؤُونَ، وَقالَ الزُّبَيْدِيُّ: عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه بْنِ أَبِي رافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا أحمد بن صالح)** أبو جعفر المصري المعروف بابن الطبراني كان أبوه من أهل طبرستان قال: **(حدثنا ابن وهب)** عبد اللّه قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب)** الزهري **(عن ابن المسيب)** سعيد **(أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ)** لم يقل عن أبي هريرة كما في الطريق الأولى وحاصله أن ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا في روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب ثم اختلفا فقال: شبيب عن أبي هريرة وقال ابن وهب: عن أصحاب النبي ﷺ وهذا لا يضرّ لأن أبا هريرة منهم **(أن النبي ﷺ قال)**:

**(يرد عليّ)** بتشديد الياء **(الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون)** بالحاء المهملة واللام المشددة والهمزة المضمومة بعدها واو يطردون، ولأبي ذر فيجلون بالجيم والواو الساكنتين بينهما لام مفتوحة يصرفون **(عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول)** الله تعالى **(إنك)** ولأبي ذر عن الكشميهني إنه **(لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى)**. قال ابن الأثير في نهايته القهقرى المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه قيل إنه من باب القهر. وقوله: إنهم كانوا يمشون بعدك القهقرى قال: الأزهري معناه الارتداد عما كانوا عليه وقد قهقر وتقهقر والقهقرى مصدر.

**(وقال شعيب)** هو ابن أبي حمزة الحمصي مما وصله الذهلي في الزهريات **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بسنده **(كان أبو هريرة)** رضي الله عنه **(يحدث عن النبي ﷺ)** أنه قال: **(فيجلون)** بكسر الجيم وفتح اللام وسكون الواو من جلاء الوطن. وقال في الفتح: وقيل بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة. قال: وهو تصحيف، والزهري لم يسمع من أبي هريرة بل كان ابن ست أو سبع عند وفاة أبي هريرة. وقال الذهبي: كان الزهري يروي عن أبي هريرة مرسلاً. وقال الحافظ ابن حجر: قوله وقال شعيب عن الزهري يعني بسنده.

**(وقال عقيل)** بضم العين ابن خالد الأيلي يعني عن الزهري بسنده **(فيحلؤون)** بفتح الحاء المهملة واللام المشددة والهمز.

**(وقال الزبيدي)** بضم الزاي وفتح الموحدة وكسر الدال المهملة محمد بن الوليد بن عامر أبو الهذيل الشامي الحمصي فيما وصله الدارقطني في الأفراد من رواية عبد اللّه بن سالم عنه **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن محمد بن علي)** أي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني أبي جعفر الباقر **(عن عبيد اللّه)** بضم العين **(ابن أبي رافع)** مولى النبي ﷺ، وكان كاتب عليّ بن أبي طالب واسم أبيه أسلم، وفي الفرع كأصله. مضبب على أبي من قوله أبي رافع

وهي ثابتة في غيره من الأصول التي وقفت عليها وكتب الرجال وذكر الجياني أن في رواية القابسي والأصيلي عن المقبري عبد الله بفتح العين وسكون الموحدة وهو خطأ **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)**.

قال في الكواكب: الزهري روى في هذا الحديث عن أبي هريرة بواسطتين، وفي السابق بلا واسطة، فالظاهر أن روايته عنه في السابق على سبيل التعليق اهـ. وقد مرّ ما فيه والحاصل من رواية عقيل وشعيب المخالفة في بعض الألفاظ وخالف الجميع الزبيدي في السند. قال في الفتح: فيحمل على أنه كان عند الزهري بسندين فإنه حافظ وصاحب حديث ودلت رواية الزبيدي على أن شبيب بن سعيد حفظ فيه أبا هريرة.

٦٥٨٧ ـ **حدثني** إِبْراهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزامِيُّ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنا أَبِي حَدَّثَنِي هِلالٌ، عَنْ عَطاءِ بْنِ يَسارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «بَيْنا أَنَا قائِمٌ، فَإِذا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُل مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقالَ: هَلُمَّ قُلْتُ: أَيْنَ؟ قالَ: إِلى النَّارِ وَالله، قُلْتُ: وَما شَأْنُهُمْ؟ قالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبارِهِمُ الْقَهْقَرى، ثُمَّ إِذا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهِمْ فَقالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ: أَيْنَ؟ قالَ: إِلى النَّارِ وَالله، قُلْتُ: ما شَأْنُهُمْ؟ قالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبارِهِمُ الْقَهْقَرى، فَلا أُراهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلاَّ مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا **(إبراهيم بن المنذر الحزامي)** بالحاء المهملة والزاي الأسدي أحد الأعلام وثبت لأبي ذر الحزامي قال: **(حدثنا محمد بن فليح)** بضم الفاء آخره حاء مهملة قال: **(حدثنا أبي)** فليح بن سليمان العدوي مولاهم المدني قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر حدثنا **(هلال)** ولأبي ذر هلال بن علي وهو هلال بن أبي ميمونة وهو هلال بن أسامة نسبة لجده **(عن عطاء بن يسار)** بالتحتية والمهملة المخففة الهلالي أبي محمد المدني مولى ميمونة **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

**(بينا)** بغير ميم **(أنا قائم)** بالقاف أي على الحوض **(فإذا)** بالفاء ولأبي ذر عن الحموي والمستملي نائم بالنون إذا بإسقاط الفاء ورواية الكشميهني بالقاف في قائم أوجه ويحتمل أن توجه رواية النون أنه رأى في المنام ما سيقع في الآخرة أي بينا أنا نائم إذا **(زمرة)** بضم الزاي وسكون الميم أي جماعة **(حتى إذا عرفتهم خرج رجل)** أي ملك موكل بذلك لم يسم **(من بيني وبينهم فقال)** لهم: **(هلم)** أي. تعالوا قال النبي : **(فقلت أين)** تذهب بهم **(قال)** الملك اذهب بهم **(إلى النار والله)** بالخفض بواو القسم قال النبي ﷺ **(قلت)** له: **(وما شأنهم)**؟ حتى تذهب بهم إلى النار **(قال)** الملك **(أنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى)** مقصور هو الرجوع إلى خلف، وفي العيني الرجوع على الدبر. وحكى أبو عبيد عن أبي عمرو بن العلاء القهقرى الإحصار كذا رواه ابن دريد في المصنف، وفي رواية غير ابن دريد القهقرى قال أبو علي: وهو الصواب، وقيل إنه من

باب القهر **(ثم إذا زمرة)** جماعة **(حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال)** لهم **(هلمّ)** تعالوا **(قلت)** له **(أين)** تذهب بهم **(قال إلى النار والله قلت)** له **(ما شأنهم. قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى)** هو رجوع مخصوص كما مر وقيل هو العدو الشديد **(فلا أراه)** بضم الهمزة فلا أظن أنه **(يخلص)** بالخاء المعجمة وضم اللام **(منهم)** بالميم والنون من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه عن النار ولأبي ذر فيهم بالفاء والتحتية **(إلا مثل)** بضم اللام **(همل النعم)** بفتح الهاء والميم ضوال الإبل واحدها هامل أو الإبل بلا راع ولا يقال ذلك في الغنم يعني أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة وهذا يشعر بأنهم صنفان كفار وعصاة.

٦٥٨٨ - **حدثني** إِبْراهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ عِياضٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه، عَنْ خُبَيْبٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «ما بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلى حَوْضِي».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا **(إبراهيم بن المنذر)** الحزامي قال: **(حدثنا أنس بن عياض)** الليثي أبو ضمرة المدني **(عن عبيد الله)** بضم العين ابن عمر العمري **(عن خبيب)** بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة ولأبي ذر زيادة ابن عبد الرّحمٰن **(عن حفص بن عاصم)** أي ابن عمر بن الخطاب **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال)**:

**(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)** أي تقتطع منها أو تنقل إليها فتكون من رياضها **(ومنبري)** الذي في الدنيا يوضع بعينه يوم القيامة **(على حوضي)** أو أن المراد أن له عليه الصلاة والسلام في القيامة منبرًا على حوضه يدعو الناس عليه إلى الحوض.

والحديث سبق في آخر الصلاة وآخر الحج وأخرجه مسلم في الحج.

٦٥٨٩ - **حدثنا** عَبْدانُ، أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبًا قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَنا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ».

وبه قال: **(حدثنا عبدان)** لقب عبد الله بن عثمان قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(أبي)** عثمان بن جبلة بن أبي روّاد **(عن شعبة)** بن الحجاج **(عن عبد الملك)** بن عمير الكوفي أنه **(قال: سمعت جندبًا)** بضم الجيم والدال ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه **(قال: سمعت النبي ﷺ يقول)**:

**(أنا فرطكم على الحوض)** قال في المطالع: الفرط الذي يتقدم الواردين فيهيىء لهم ما يحتاجون إليه وهو في هذه الأحاديث الثواب والشفاعة والنبي يتقدّم أمته ليشفع لهم.

والحديث سبق قريبًا وأخرجه مسلم في فضائل النبي ﷺ.

٦٥٩٠ - **حدثنا** عَمْرُو بْنُ خالِدٍ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيد، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاتَهُ عَلى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى الْمِنْبَرِ

فَقالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللهِ لأَنْظُرُ إِلى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفاتِيحَ خَزائِنِ الأَرْضِ - أَوْ مَفاتِيحَ الأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللهِ ما أَخافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلكِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنافَسُوا فِيها».

وبه قال: **(حدثنا عمرو بن خالد)** بفتح العين الجزري بالجيم والزاي والراء الحراني سكن مصر قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام **(عن يزيد)** بن أبي حبيب أبي رجاء المصري **(عن أبي الخير)** مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة آخره دال مهملة **(عن عقبة)** بن عامر بن عبس أبي الأسود الجهني **(رضي الله عنه عن أن النبي ﷺ خرج يومًا)** إلى البقيع **(فصلى على أهل أُحد)** الذين استشهدوا في وقعته **(صلاته على الميت)** أي دعا لهم بدعاء صلاة الميت لا الصلاة على الميت المعهودة **(ثم انصرف)** فصعد **(على المنبر)** كالمودع للأحياء والأموات **(فقال)**:

**(إني فرط لكم)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فرطكم سابقكم وفيه إشارة إلى قرب وفاته وتقدمه على أصحابه **(وأنا شهيد عليكم)** أشهد عليكم بأعمالكم تعرض عليّ أعمالكم **(وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن)** نظرًا حقيقًا كشف لي عنه وقال السفاقسي: النكتة في ذكره عقب التحذير أي في قوله وأنا شهيد عليكم الإشارة إلى تحذيرهم من فعل ما يقتضي إبعادهم عن الحوض **(وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض)** بالشك من الراوي والمراد ما يفتح على أمته من الملك والكنوز من بعده **(وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي)** أي ما أخاف على جميعكم الإشراك بل على مجموعهم لأن ذلك قد وقع من بعض **(ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)** في الخزائن المذكورة أو في الدنيا كما في مسلم والتنافس الرغبة في الشيء وأصله تتنافسوا فسقطت إحدى التاءين.

والحديث سبق في الجنائز.

٦٥٩١ - **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنا حَرَمِيُّ بْنُ عُمارَةَ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خالِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ حارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ الْحَوْضَ فَقالَ: «كَما بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعاءَ».

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد اللّه)** المديني قال: **(حدثنا حرمي بن عمارة)** بفتح المهملة والراء وكسر الميم وعمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الألف راء أبو روح البصري قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن معبد بن خالد)** بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة الجدلي بفتح الجيم والدال المهملة الكوفي **(أنه سمع حارثة بن وهب)** بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعي الصحابي نزيل مكة وهو أخو عبيد اللّه بضم العين ابن عمر بن الخطاب لأمه رضي الله عنهم **(يقول: سمعت النبي ﷺ وذكر الحوض فقال)**: قدره

**(كما بين المدينة)** طيبة **(وصنعاء)** سبق تقييده بصنعاء اليمن فيحمل هذا المطلق على المقيد.

٦٥٩٢ - **وزاد** ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خالِدٍ، عَنْ حارِثَةَ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَوْلَهُ حَوْضُهُ ما بَيْنَ صَنْعاءَ وَالْمَدِينَةِ فَقالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ: أَلَمْ تَسْمَعْهُ؟ قالَ: الأَوانِي قالَ: لا، قالَ الْمُسْتَوْرِدُ: تُرى فِيهِ الآنِيَةُ مِثْلَ الْكَواكِبِ.

**(وزاد ابن أبي عدي)** هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي البصري مما وصله مسلم والإسماعيلي من طريقه **(عن شعبة)** بن الحجاج **(عن معبد بن خالد عن حارثة)** بن وهب رضي الله عنه أنه **(سمع النبي ﷺ قوله)** ولأبي ذر قال: **(حوضه ما بين صنعاء والمدينة فقال له المستورد)** بوزن المستفعل بكسر الراء ابن شداد بن عمرو القرشي الفهري الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما **(ألم تسمعه)** ﷺ **(قال: الأواني)** قال: الكرماني فيه تكون كذا وكذا **(قال)** حارثة **(لا. قال المستورد: ترى)** بضم الفوقية وفتح الراء **(فيه الآنية مثل الكواكب)** كثرة وضياء يعني أنا سمعته قال ذلك وهذا مرفوع وإن لم يصرح به إذ سياقه يدل على رفعه، وفي حديث أحمد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء ولمسلم عن ابن عمر فيه أباريق كنجوم السماء.

٦٥٩٣ - **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ نافِعِ بْنِ عُمَرَ قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ أَسْماءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُما قالَتْ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ ناسٌ مِنْ دُونِي فَأَقُولُ: يا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي فَيُقالُ: هَلْ شَعَرْتَ ما عَمِلُوا بَعْدَكَ وَالله ما بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلى أَعْقابِهِمْ»؟ فَكانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلى أَعْقابِنا أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنا. أَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ: تَرْجِعُونَ عَلَى الْعَقِبِ.

وبه قال: **(حدثنا سعيد بن أبي مريم)** هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء أبو محمد المصري **(عن نافع بن عمر)** بن عبد اللّه الجمحي المكي أنه **(قال: حدثني)** بالإفراد **(ابن أبي مليكة)** عبد اللّه **(عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما)** أنها **(قالت: قال النبي ﷺ)**:

**(إني على الحوض)** يوم القيامة **(حتى أنظر)** بالرفع ولأبي ذر بالنصب أي حتى أن أنظر **(من يرد عليّ)** بتشديد الياء **(منكم ويؤخذ ناس من دوني)** بالقرب مني **(فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال)** له: **(هل شعرت)** هل علمت **(ما عملوا بعدك والله ما برحوا)** ما زالوا **(يرجعون على أعقابهم)** مرتدين **(فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا)** وقوله: فكان ابن أبي مليكة الخ موصول بالسند، وفيه إشارة إلى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الأمر الذي تكون الفتنة بسببه فاستعاذ منهما جميعًا. وقال أبو عبيدة مفسرًا لقوله تعالى **(أعقابكم)** ولغير أبي ذر أعقابهم بالهاء **(تنكصون)** أي **(ترجعون على العقب)** بكسر القاف. قال في التذكرة، قال علماؤنا: كل من ارتد عن دين أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن فيه فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه وأشدّهم طردًا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج

على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق وقتل أهله وإذلالهم والمعلنون الكبائر المستخفون بالمعاصي، وفي حديث كعب بن عجرة عند الترمذي قال لي رسول الله ﷺ «أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدي فمن غشيهم في أبوابهم فصدقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد عليّ الحوض، ومن غشي أبوابهم ولم يصدقهم على كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد عليّ الحوض» والحديث.

اللهم لا تمكر بنا عند الخاتمة يا كريم، واجعلنا من الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واسقنا من حوض نبينا محمد ﷺ برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

**تم بعونه تعالى الجزء الثالث عشر من إرشاد الساري**

**ويليه الجزء الرابع عشر وأوله كتاب القدر**

# فهرس الجزء الثالث عشر
# مـــن
# إرشاد الساري
# شرح صحيح البخاري

# الفهرس

## ٧٨ ـ كتاب الأدب

## ٧٩ ـ كتاب الاستئذان

## ٨٠ ـ كتاب الدعوات

## ٨١ ـ كتاب الرقاق